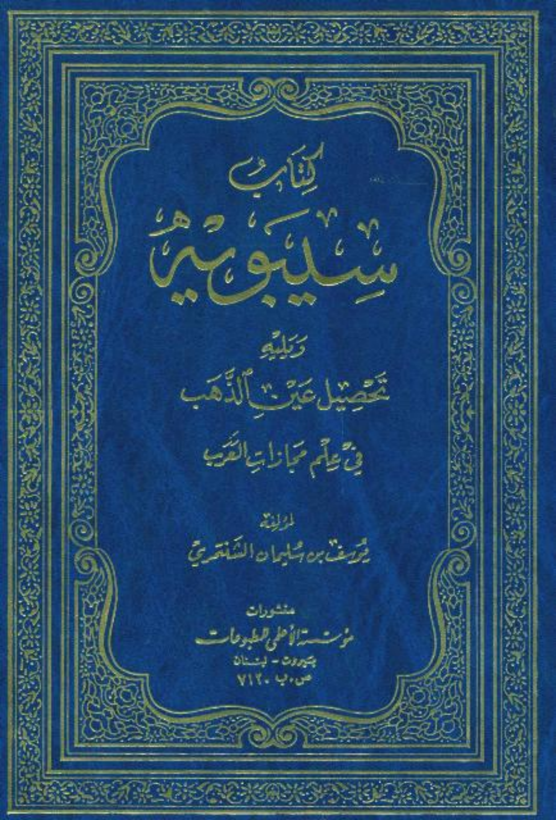

كتاب
سيبويه
ويليه
تحصيل عين الذهب
في علم مجازات العرب
لمؤلفه
يوسف بن سليمان الشنتمري
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

كتاب

علم الأعلام ، إمام كل إمام ، مالك أزمة الأدب
ومالك علوم العرب ، أبي بشر عمرو الملقب بـ

سيبويه

ويليه

تحصيل عين الذهب، من معدن جوهر الأدب ، في علم مجازات العرب
لمؤلفه مولى الأنام يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري

الجزء الأول

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان



١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب ٧١٢٠

الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

موجز

من حياة المؤلف

هو الامام الذي فاق أقرانَهُ، والنابغةُ الأريب الذي لا يباري في حُسْنِ صناعته، ولا يجارى في فصيح عبارته، من سارت بفضله الركبان في سائر الاقطار وشهدت بعُلُوِ مكانته فحول العلماء في جميع الأعصار، شيخ النحاة ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب الملقب بسيبويه[1].

مولده ونشأته :

ولد بالبيضاء قرية من قرى شيراز (فارس) من عام ثمانية واربعين بعد المائة من الهجرة.

قَدِمَ البصرة وهو طفل صغير مع والديه ونشأ بها، ولزم حلقة حماد بن سلمة فبينا هو يستملي على حماد بعض أحاديث الرسول ﷺ، إذ لحَّنهُ حماد، فقال سوف أطلب علماً لا يُلحِّنُني فيه أحد.

(١) سيبويه كلمة فارسية مؤلفة من « سيب » وهو التفاح و « بوى » وهو الرائحة ، أي رائحة التفاح ، اشتهر بهذا اللقب لأن امه كانت ترقصه في صغره وتمدحه بهذه الكلمة ، لأنه كان في منتهى الجمال ، وقيل سُمّيَ به لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان .

شيوخه :

طلب أولاً علوم الدين ، ثم انصرف إلى علوم الأدب ، وغلب عليه النحو حتى صار الامام الاعظم ، وصحب الفقهاء واهل الحديث ، وأخذ اللغة عن ابي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر وغيره ، وأخذ عنه الأخفش الصغير وقُطْرُبْ ، وجماعة .

صفـــاته :

كان سيبويه « ره » شاباً له ذؤابتان ، أنيقاً ، جميلاً ، ظريفاً ، وديعاً ، سمحاً ، طموحاً ، شجاعاً ، حليماً ، طيب الرائحة ، حسن الظن بالناس ، وكان في لسانه حُبْسَةٌ تعوق لسانه عن الانطلاق والاسترسال ، وعلمه أبلغ من لسانه ، وكان كثير المجالسة للخليل ، وكان الخليل (وهو استاذه) يحبه حباً جماً ، وكان كلما يقبل على الخليل ، يقول له الخليل : «مرحباً بزائرٍ لايُمَلّ» وما كان يقوله لغيره .

وكان رحمه الله : حافظاً للقرآن ، وكان يُحبُّ الكتب ، ويقبل على العلم اقبالاً شديداً ، حتى لايكاد يفضل لديه شيء او يشغله عنه شيء ، ويُروى أنه كانت عنده جارية ، وكانت تُحبّه ، فلما رأت إعراضه عنها ، وإنصرافه إلى كتابه ترَصَّدتْ له حتى خرَجَ لبعض شأنه فأخذت جذْوة نار ، وطرحتها في الكتب حتى احترقت ، فلما رجع سيبويه ورأى كتبه وقد صارت هباء غُشِيَ عليه أسفاً ، ثم أفاق فطلّقها .

كتابه :

صَنَّفَ كتابه في النحو في ألف ورقة (وهو هذا الكتاب) الذي لم يُصَنَّفْ مثله لا قبله ولا بعده، والكتاب كما تراه ليس له مقدمة ولا خاتمة، وكان على نية العود اليه، لأنه كان لديه منه بقية، ولا يزال في نفسه شيء، ويؤيد ذلك أنه ما سمّاه، وما قرأه على أحد، ولم يقرأه عليه أحد، وان يونس وهو من شيوخه لم يعلم نبأ الكتاب الا بعد وفاته، واتفق العلماء بعد وفاته أن يسمّوا هذه الأورق (بالكتاب) فقط، ولا يصفونه بصفة، ولا يخصصونه باضافة، ورضي الناس منهم هذه التسمية، ووافقوا عليها، وصار (الكتاب) علماً لكتاب سيبويه. فكان يقال قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه، وقرأ نصف الكتاب فلا يشك أنه كتاب سيبويه، وكان هذا الكتاب يُهدى الى الملوك والوزراء كأحسن هدية في عهد العباسيين، وقد اجاد الزمخشري بقوله فيه وفي كتابه :

ألا صلى الاله صلاة صدقٍ على عمرو بن عثمان بن قنبر

فانّ كتابه لم يُغْنِ عنه بنو قلم ولا ابناء منبر

مناظرته مع الكسائي :

قَدِمَ رحمه الله بغداد في عهد الرشيد، وكان في ذلك الحين « للكسائي » مكانة عظيمة في بغداد وعند الخليفة، وكان مؤدب أولاد الرشيد، واولاد يحي ابن خالد البرمكي، فلما علِمَ الكسائي بقدوم سيبويه شق امره عليه، فأتى جعفر والفضل ابنا يحي البرمكي، وقال : أنا وليكما وصاحبكما، وهذا الرجل انما

قَدِمَ ليذهب محلّيَ ، ، قالا فاحتل لنفسك ، فانا سنجمع بينكما ، فوصل الخبر الى يحي البرمكي ، فطلب سيبويه . ونصحه بأن لايجتمع مع الكسائي ، ولا يناظره لمكانته في بغداد عند الناس وعند الرشيد ، فقبل منه ذلك ، وأراد الخروج من بغداد ، فاشتهر الخبر وعرفه الرشيد ، فأمر بأن يجمع بينهما ، فجعل لهما موعداً ، وحضر سيبويه للموعد وحده ، وحضر من اصحاب الكسائي جماعة وفيهم خلف الأحمر ، والفراء . فتقدم الأحمر وسأل سيبويه مسألةً ، فأجابه ، فقال له الأحمر : قد اخطأت يابصري ، وسأله عن ثانية وثالثة . و.و و فما كان يجيب الجواب إلا ويقول الأحمر قد اخطأت يابصري ، فوجم لذلك سيبويه ، وقال هذا سوء أدب .

فتقدم الفراء ، وقال : إن في هذا الرجل حِدّةً وعجلة ، ولكن ماتقول في هذه المسألة وسأله ، فأجابه سيبويه ، فقال الفراء : أعد النظر ، فقال لست اكلمكما حتى يحضر صاحبكما فاناظره .

فحضر الكسائي في جمع من العرب (وقد ارتشوا من قبل ، واتفق معهم بأن يؤيدوه ويخطئوا سيبويه في كل مسألة) فقال لسيبويه : تسألني او اسألك فقال : لا بل تسألني انت ، فقال الكسائي : ماتقول في « قد كنت أظن ان العقرب اشدّ لسعةً من الزنبور فاذا هو هي » او « فاذا هو اياها » ، قال سيبويه فاذا هو هي بالرفع ولايجوز النصب فقال له الكسائي لحنتَ ثم سأله عن مسائل

من هٰذا النوع ، فاجابه سيبويه في ذلك كله بالرفع دون النصب ،فقال الكسائي ليس هذا كلام العرب ، والعرب ترفع في ذلك كله وتنصبه ، فأصر سيبويه على قوله :

فقال يحي بن خالد البرمكي : قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما ، فمن ذا يحكم بينكما ، قال الكسائي : هذه العرب ببابك فيُحضرون ويسألون ، فقال يحي : قد انصفت وأمر باحضارهم فدخلوا فسئلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه ، فشايعوا الكسائي ، وقالوا : القول قول الكسائي ولم ينطقوا بالنصب فقال سيبويه ليحي: مُرهم ان ينطقوا بذلك، فان السنتهم لا تطاوعهم عليه ،فانطقوا غير قولهم (القول قول الكسائي) ، فانقطع سيبويه واستكان وانصرف الناس يتحدثون بانتصار الكوفي وهزيمة البصري ، فانصرم المجلس على أن سيبويه قد اخطأ .

فَهمّ سيبويه لذلك ، ورقّ عليه يحي ، واجازه بعشرة آلاف درهم ، فخرج من بغداد ،وما عرج على البصرة ، فدخل الأهواز ، وأقام مدة قصيرة ، ثم قصد بلاد فارس ،ومات فيها كمداً وما قتله إلا الغم لما جرى عليه في بغداد من المؤامرة المؤلمة التي وقعت عليه ، فانا لله وانا اليه راجعون .

وفاته ومدفنه :

اختلف المؤرخون في سنة وفاته اشد اختلاف فقيل سنة ١٦١ ، وقيل

سنة ١٧٧ ، وقيل سنة ١٨٠ ، وقيل سنة ١٩٤ ، والصحيح أنه توفي سنة ١٨٠ من الهجرة ، واما مكان وفاته فقيل مات في ساوة ، وقيل في البصرة ، وقيل في شيراز ، وقيل في البيضاء والصحيح انه مات بالبيضاء (القرية التي ولد فيها) ، ودفن بها ، وقد كتب على قبره ، قول سليمان بن يزيد العدوي :

ذهب الأحبة بعد طول تزاور ونأى المزار فاسلموك واقشعوا
تركوك اوحش ماتكون بقفرة لم يؤنسوك وكربة لم يرفعوا
وقضى القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الأحبة اعرضوا وتصدعوا

بيروت في ١ / ١ / ١٣٨٧ هـ
١٠ / ٤ / ١٩٦٧ م



محمد الحسين الاعلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

[بابُ عِلْمِ ما الكَلِمُ من العربية]

فالكَلِمُ اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، فالاسمُ رجلٌ وفرسٌ وحائطٌ، واما الفعل فأمثلةٌ اخذتْ من لفظ أحداث الاسماء وبُنِيَتْ لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع، فاما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ونَكُثَ وحُمِدَ، وأما بناء مالم يقع فانه قولك آمراً: إذْهَبْ واقْتُلْ واضرِبْ، ومخبراً يَقْتُلُ، ويَذْهَبُ ويَضْرِبُ ويُقْتَلُ ويُضْرَبُ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن اذا أخبرت فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء ولها أبنية كثيرة ستُبَيَّنُ انشاء الله، والأحداث نحو الضَّرْبِ والقَتْلِ والحَمْد، وأما ما جاء لمعنى وليس باسْم ولا فعل فنحو ثُمَّ وسَوْفَ وواو القسم ولام الاضافة ونحو هذا.

[بابُ مجارى أواخر الكلم من العربية]

وهي تجري على ثمانية مجارٍ على النصب والجرّ، والرفع والجزم والفتح والكسر والضمّ والوقف، وهذه المجاري الثمانيةُ يَجمعهنّ في اللفظ أربعةُ أضرب فالنصبُ والفتح في اللفظ ضربٌ واحد، والجرّ والكسر ضرب واحد، وكذلك

بسم الله الرحمن الرحيم، ولا إله الا الله، الحمد لله حمداً يبلغ رضاه، ويوجب المزيد من مواهبه وعطاياه، ويؤدي حق نعمته، ويتكفل بالزلفة لديه في جنته، وصلى الله على محمد نبيه المصطفى، ورسوله المنتخب المنتقى، وأمينه البشير المرتضى، واهل بيته خاصة، وعلى جميع =

الرفع والضم ، والجزم والوقف ، وانما ذكرتُ لك ثمانية مجارٍ لأفرقَ بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما يُحدِثُ فيه العاملُ وليس شيءٌ منها إلاّ وهو يزول عنه وبين ما يُبْنَى عليه الحرفُ بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدثَ ذلك فيه من العوامل التي لكلٍّ عامل منها ضربٌ من اللفظ في الحرف وذلك الحرفُ حرف الاعراب فالنصب والجرّ والرفع والجزم لحروفِ الاعراب وحروفُ الاعراب للاسماء المتمكنة وللأفعال المضارِعة ولأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائدُ الأربع الهمزة والتاء والياء والنون وذلك قولك : أفعَلُ أنا وتَفعلُ أنتَ أو هي ، ويَفعل هو ونَفعل نحن ، فالنصب في الأسماء رأيت زيداً والجرّ مررت بزيدٍ والرفع هذا زيدٌ ، وليس في الأسماء جزم لتمكنها وللَحاق التنوين فاذا ذهب التنوين لم يجمعوا على الاسم ذهابَه وذهاب الحركة ، والنصب في المضارع من الأفعال لن يَفعلَ والرفع سيَفعلُ والجزم لم يَفعلْ ، وليس في الأفعال المضارعة جرٌ كما أنه ليس في الأسماء جزم لأن المجرور داخل في المضاف إليه معاقِبٌ للتنوين وليس ذلك في هذه الأفعال ، وانما ضارعتْ أسماءَ الفاعلينَ أنك تقول : « إنّ عبدَ الله لَيفعلُ » فيوافقُ قولَك لَفاعلٌ حتى كأنك قلت ان زيدا لفاعلٌ فيما تريد من المعنى وتَلحقه هذه اللامُ كما لحقت الاسمَ ولا تَلحق فَعَلَ اللامُ وتقول سيفعلُ ذلك وسوفَ يفعل ذلك فتُلحقها هذين الحرفينِ لمعنى كما تَلحق الالفُ واللام الاسماءَ للمعرفة ويُبين لك أنها ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضعَ الاسماء لم يجز ذلك ألا ترى أنك لو قلت « إنّ يَضربَ يأتينا » ، وأشباه هذا لم يكن كلاما الا أنها ضارعت الفاعلِ لاجتماعها في المعنى وسترى ذلك أيضاً في موضعه ولدخول اللام قال الله تعالى (وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) أي لحاكمٌ ولما لحقها من السين وسوف كما لحقت الالفُ واللام الاسمَ للمعرفة .

وأما الفتح والكسر والضم والوقف فللاسماء غير المتمكنة المضارعة عندهم ما ليس باسم ولا فعل مما جاء لمعنىً ليس غيرُ نحو سَوْفَ وقَدْ ، وللأفعال التي لم تَجرِ مجرى المضارعة ، وللحروف التي ليست بأسماء ولا أفعال ولم تجيء الا لمعنى ، فالفتح في الاسماء قولهم حيثَ وكيفَ وأينَ والكسر فيها نحو أولاءِ وحَذارِ وبَدادِ ، والضمُّ نحو حيثُ وقبلُ وبعدُ والوقف

=انبيائه عامة ، أفضل صلاة وازكاها ، وأرفعها درجة وأسناها [هذا كتاب] امر بتأليفه وتلخيصه ، وتهذيبه وتخليصه ، المتعضد بالله المنصور بفضل الله أبو عمرو عباد بن محمد بن عباد عناية منه بالأدب=

نحو مَنْ وكَمْ وقطْ وإذْ ، والفتح في الأفعال التي لم تجرِ مجرى المضارعة قولهم ضَرَبَ وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه فَعَلَ ولم يُسكِّنوا آخر فَعَلَ لأن فيها بعض ما في المضارعة تقول هذا رجلٌ ضَرَبَنا فتصف بها النكرة وتكون في موضع ضاربٍ إذا قلت « هذا رجلٌ ضاربٌ » وتقول إنْ فَعَلَ فَعلتُ فيكون في معنى ان يَفْعَلْ أفعلْ فهي فِعْلٌ كما أن المضارع فِعْلٌ وقد وقعتْ موقعها في إنْ ووقعت موقع الاسماء في الوصف كما تقع المضارعة في الوصف فلم يسكِّنوها كما لم يُسكِّنوا من الاسماء ما ضارع المتمكن ولا ما صُيِّرَ من المتمكِّن في موضع بمنزلة غير المتمكن فالمضارع مِنْ « عَلُ » حرَّكوه لانهم قد يقولون من عَلٍ فيجرّونه وأما المتمكن الذي جُعل بمنزلة غير المتمكن في موضع فقولك : ابْدَأْ بهذا أولُ ويا حَكَمُ والوقف قولهم اضربْه في الأمر لم يحركوها لانها لا يوصَف بها ولا تقع موقع المضارعة فبَعُدتْ من المضارعة بُعْدَ كَمْ وإذ من المتمكنة وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه افْعَلْ ، والفتح في الحروف التي ليست إلا لمعنى وليست بأسماء ولا أفعال قولهم سوف وثُمَّ والكسر فيها قولهم في باء الاضافة ولامها بزيدٍ ولزيدٍ والضمّ فيها مُنْذُ فيمن جرَّ بها لانها بمنزلة مِنْ في الايام والوقف فيها قولهم مِنْ وهَلْ وبل وقد ، ولا ضمّ في الفعل لانه لم يجيء ثالثٌ سوى المضارع وعلى هذين المعنيين بناءُ كل فعل بعد المضارع .

وأعلم انك إذا ثنيت الواحدَ لحقته زيادتان الاولى منها حرف المدّ واللين وهو حرف الاعراب غير متحرك ولا منوّن تكون في الرفع ألفاً ولم تكن واواً ليُفْصَلَ بين التثنية والجمع الذي على حدّ التثنية وتكون في الجرّ ياءً مفتوحا ما قبلها ولم يُكسَرْ ليُفصَل بين التثنية والجمع الذي على حدّ التثنية وتكون في النصب كذلك ولم يجعلوا النصب ألفاً ليكون مثله في الجمع وكان مع هذا أن يكون تابعا لما الجرّ منه أولى لان الجرّ للاسم لا يجاوزه والرفعُ قد ينتقل الى الفعل فكان هذا أغلبَ وأقوى وتكون الزيادة الثانية نونا كأنها عوضٌ لما مُنع من الحركة والتنوين وهي النون وحركتها الكسر وذلك قولك هما الرجلانِ ، ورأيت الرجليْنِ ، ومررت بالرجليْنِ ، واذا جمعت على حدّ التثنية لحقتها زيادتان الاولى منها حرف المدّ واللين والثانية نون وحال الاولى في السكون وترك التنوين وأنها حرف الاعراب حال

=وميلا اليه، وتهمما بعلم لسان العرب وحرصاً عليه ، أمر باستخراج شواهد كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر رحمة الله عليه وتخليصها منه ، وجمعها في كتاب يخصها ويفصلها عنه مع=

الاولى في التثنية الا أنها واو مضمومٌ ما قبلها في الرفع وفي الجرّ والنصب ياء مكسورٌ ماقبلها ونونها مفتوحة فرقوا بينها وبين نون الاثنين كما أن حرف اللين الذي هو حرف الاعراب مختلف فيها وذلك قولك : جائني المسلمُونَ ورأيت المسلمِينَ ومررت بالمسلمِينَ ،ومن ثم جعلوا تاء الجمع في الجرّ والنصب مكسورة لانهم جعلوا التاء التي هي حرف الاعراب كالواو والياء والتنوينَ بمنزلة النون لانها في التأنيث نظيرة الواو والياء في التذكير فأجروها مجراها .

واعلم ان التثنية إذا لحقت الأفعالَ المضارعة علامةً للفاعلين لحقها ألف ونون ولم تكن الألفُ حرف الاعراب لانك لم تردأن تثنيَ يَفْعَلُ هذا البناء فتضمَّ اليه يَفْعَلاً آخرَ ولكنك انما ألحقته هذا علامةً للفاعلَين ولم تكن منونةً ولا تلزمها الحركةُ لانه يُدْرِكُها الجزمُ والسكونُ فيكونَ الأولُ حرفَ الاعراب والآخِرُ كالتنوين فلمَّا كان حالُ يُفْعَلُ في الواحد غير حال الاسم وفي التثنية لم يكن بمنزلته فجعلوا إعرابَه في الرفع ثباتَ النون لتكون له في التثنية علامةَ الرفع كما كان في الواحد إذ مُنع حرفَ الاعراب وجعلوا النون مكسورة كحالها في الاسم ولم يجعلوها حرف إعراب إذ كانت متحركةً لاتثبُتُ في الجزم ولم يكونوا ليَحذفوا الألف لانها علامة الاضمار والتثنية في قول من قال أكلوني البراغيثُ وبمنزلة التاء في قلتُ وقالتْ فأثبتوها في الرفع وحذفوها في الجزم كما حذفوا الحركة في الواحد ووافقَ النصبُ الجزمَ في الحذف كما وافقَ النصبُ الجرَّ في الاسماء لان الجزم في الافعال نظير الجرّ في الاسماء وليس للاسماء في الجزم نصيبٌ كما انه ليس للفعل في الجر نصيب وذلك قولك : هما يَفْعَلانِ ولم يَفْعَلا ولن يَفْعَلا ، وكذلك إذا لحقت الافعالَ علامةٌ للجمع لحقتها زائدتان إلا ان الاولى واو مضموم ماقبلها لئلا يكونَ الجمع كالتثنية ونونُها مفتوحة بمنزلتها في الاسماء كما فعلت ذلك في التثنية لانها وقعتا في التثنية والجمع ههنا كما انها في الاسماء كذلك وهو قولك : هم يَفْعَلونَ ولمْ يفعلوا ولن يفعلوا ، وكذلك اذا ألحقتَ التأنيثَ في المخاطبة إلا أن الاولى ياء وتَنفَتِحُ النونَ لان الزيادة التي قبلها بمنزلة الزيادة التي في الجمع وهي تكون في الاسماء في الجر والنصب وذلك قولك : أنتِ تَفْعَلِينَ ولم تَفْعَلي ولن تَفْعَلي ، وإذا أردت جمع المؤنث في الفعل المضارع ألحقته للعلامة نونا وكانت علامةَ الاضمار والجمع فيمن قال « أكلوني

=تلخيص معانيها وتقريب مراميها، وتسهيل مطالبها ومراقيها ،وجلاء ماغمض وخفي منها من وجوه الاستشهادات فيها، ليقرب على الطالب تناول جملتها ، ويسهل عليه حصر عامتها ، ويجتبي من=

البراغيث،وأسكنتَ ما كان في الواحد حرفَ الاعراب كما فعلت ذلك في فَعَلَ حين قلت: فَعَلْتَ وفَعَلْنَ فأسكن هذا ههنا وبُني على هذه العلامة كما اسكن فَعَلَ لانه فِعْلٌ كما أنه فِعْلٌ وهو متحرك كما أنه متحرك ،وليس هذا بأبعد فيها اذ كانت هي و فَعَلَ شيئاً واحداً من يَفْعَلُ اذ جاز لهم فيها الاعراب حين ضارعت الاسماء وليست باسماء وذلك قولك :هن يَفْعَلْنَ ولن يفعلْنَ ولم يَفْعَلْنَ ،وتُفتَح النون لأنها نون جمع ولا تُحذَف لانها علامة إضمار وجمع في قول من قال أكلوني البراغيث فالنون ههنا في يَفْعَلْنَ بمنزلتها في فَعَلْنَ وفُعل بلام يَفْعَلُ ما فُعل بلام فَعَلَ لما ذكرت لك ولانها قد تُبنى مع ذلك على الفتحة في قولك: هل تَفْعَلَنَّ ، وألزموا لام فَعَلَ السكونَ وبنوها على العلامة وحذفوا الحركة لما زادوا لانها في الواحد ليس آخِرُها حرف الاعراب لما ذكرت لك .

واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض فالافعالُ أثقلُ من الاسماء لان الاسماء هي الأول وهي أشدُّ تمكناً فمن ثم لم يلحقها تنوينٌ ولحقها الجزم والسكون وإنما هي من الاسماء ألا ترى أن الفعل لابدَّ له من الاسم وإلا لم يكن كلاماً والاسمُ قد يَستغني عن الفعل تقول الله إلهُنا وعبدُ الله أخونا .

واعلم أن ماضارع الفعلَ المضارعَ من الاسماء في الكلام ووافقه في البناء اجرى لفظه مُجري مايَستثقلون ومنعوه مايكون لما يَستخفّون فيكون في موضع الجرّ مفتوحاً استثقلوه حيث قارَب الفعل في الكلام ووافقه في البناء وذلك نحو أبْيَضَ وأسْوَدَ وأحْمَرَ وأصفرَ فهذا بناء أذْهَبُ وأعْلَمُ ، وأما مضارعته في الصفة فانك لو قلت أتاني اليومَ قويٌّ وألا ماءً بارداً ومررت بجميل كان ضعيفا ، ولم يكن في حسنِ أتاني رجل قوي وألا ماءَ باردا ومررت برجل جميل ، أفلا ترى أن هذا يَقبح ههنا كما أن الفعل المضارع لا يُتكلّم به إلا ومعه الاسم لان الاسم قبل الصفة كما أنه قبل الفعل ومع هذا أنك ترى الصفة تَجري في معنى يَفْعَلُ وتَنْصِب كما ينصب الفعلُ وسترى ذلك ان شاء الله فان كان اسماً كان أخفَّ عليهم وذلك نحو أفْكَلٍ وأكْلُبٍ يَنصرفانِ في النكرة ومضارعةُ أفعل الذي يكون صفة

= كتب ثمر فائدتها ، فانتهيت الى أمره العلي، وسلكت فيه منهاج مذهبه الرفيع السني،وأمليته على ماجد أيده الله وأعلى يده وألفته على رتبة وقوع الشواهد في الكتاب ، وأسندت كل شاهد منها الى بابه اولا ، ثم الى شاعره ان كان معلوماً آخرا [وسميته بكتاب تحصيل عين الذهب من =

للاسم أنه يكون وهو اسم صفة كما يكون الفعل صفة وأما يشكر فانه لا يكون صفة وهو اسم انما يكون صفة وهو فعل .

وأعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة وهي أشد تمكنا لان النكرة أول ثم يَدْخُل عليها ما تُعَرَّف به فن ثم أكثرُ الكلام ينصرف في النكرة .

وأعلم أن الواحد أشد تمكنا من الجمع لأن الواحد الأول ومن ثم لم يَصْرفوا ما جاء من الجمع على مثال ليس يكون للواحد نحو مَساجِدَ ومَفاتيحَ .

وأعلم أن المذكّر أخف عليهم من المؤنث لان المذكر أول وهو أشدُّ تمكنا وانما يخرج التأنيث من التذكير ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يُعْلَمَ أذكرٌ هو أو أنثى والشيء مذكّر فالتنوين علامة للأمكن عندهم والأخفّ عليهم وتركُه علامة لما يستثقلون وسوف يبين ما ينصرف ان شاء الله ، وجميع ما لا ينصرف اذا ادخل عليه الألف واللام أو اضيف انجرّ لأنها أسماء ادخل عليها ما يَدخل على المنصرف وادخل فيها المجرور كما يَدخل في المنصرف ولا يكون ذلك في الأفعال وأمِنوا التنوينَ فجميع ما يُتْرَكُ صرفُه مضارِعٌ به الفعلُ لانه إنما فعل ذلك به لانه ليس له تمكّنُ غيرِه كما أن الفعل ليس له تمكّنُ الاسم .

وأعلم أن الآخِر اذا كان يسكن في الرفع حُذف في الجزم لئلا يكون الجزم بمنزلة الرفع فحذفوا كما حذفوا الحركة ونون الاثنين والجميع وذلك قولك لم يَرْمِ ولم يَغْزُ ولم يَخْشَ وهو في الرفع ساكن الآخِر تقول هو يَرْمِي ويَغْزُو ويَخْشى .

[باب المُسْنَد والمُسْنَد اليه]

وهما مالا يَستغني واحدٌ منهما عن الآخَر ولا يَجد المتكلم منه بدأ فمن ذلك الاسمُ المبتدأ والمبنى عليه وهو قولك: عبدُ الله أخوك وهذا أخوك، ومثل ذلك قولك : يَذهب زيدٌ فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدٌ من الآخَر في الابتداء ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك : كانَ عبدُ الله منطلقا وليتَ زيداً منطلقٌ لأن هذا يَحتاج الى ما بعده كاحتياج المبتدإ الى ما بعده .

= معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب] ليكون اسمه مطابقاً لمعناه، وترجمته دالةعلى مغزاه ولم أطل فيه اطالة تمل الطالب الملتمس للحقيقة ، ولا قصرت تقصيراً يخل عنده بالفائدة، فان جاء =

وأعلم أن الاسم أولُ أحواله الابتداء وإنما يَدخل الناصبُ والرافع سوى الابتداء والجارُّ على المبتدا ألا ترى أن ما كان مبتدأً قد تدخل عليه هذه الاشياء حتى يكون غير مبتدإ ولا تصل الى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك الا أن تدَعَه وذلك أنك اذا قلت عبدُ الله منطلقٌ ان شئت أدخلت رأيتُ عليه فقلت رأيت عبدَ الله منطلقا او قلت كان عبدُ الله منطلقا أو مررتُ بعبد الله منطلقا فالابتداء أول كما كان الواحدُ أول العدد والنكرةُ قبل المعرفة .

[باب اللفظ للمعاني]

اعلم أن من كلامهم اختلافَ اللفظين لاختلاف المعنيين واختلافَ اللفظين والمعنى واحدٌ ،واتفاقَ اللفظين واختلاف المعنيين، وسترى ذلك ان شاء الله تعالى فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو جلسَ وذهبَ واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو ذهبَ وانطلقَ واتفاق اللفظين والمعنى مختلفٌ قولك وجدتُ عليه من الموْجِدة ووجدت اذا أردت وجدان الضالة وأشباهُ هذا كثيرٌ .

[باب ما يكون في اللفظ من الأعراض]

اعلم أنهم مما يَحذفون الكلم وان كان أصله في الكلام غير ذلك ويَحذفون ويُعوّضون ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يُستعمل حتى يَصير ساقطا وسترى ذلك ان شاء الله ، فما حُذف وأصله في الكلام غير ذلك لَمْ يَكُ ولا أدْرِ ،وأشباه ذلك ، وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء فانهم يقولون يَدَعُ ولا يقولون وَدَعَ استغنوا عنها بترَكَ وأشباهُ ذلك كثيرة ، والعِوَضُ قولهم زَنادِقةٌ وزَناديقُ وفَرازِنةٌ وفَرازينُ حذفوا الياءَ وعوّضوا الهاءَ وقولهم أسْطاعَ يُسْطيعُ وانما هي أطاع يُطيع زادوا السينَ عوضا من ذهاب حركة العين من أفْعَلَ وقولهم اللّهُمَّ حذفوا يا وألحقوا الميم عوضاً .

[باب الاستقامة من الكلام والاحالة]

فمنه مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب ، فأما المستقيم الحسن فقولك أتيتُك أمْسِ وسآتيك غداً ، وأما المحال فأن تنقض أولَ كلامك بآخره

=على ما يوافقه فبحمده وتوفيق الله عز وجل،وان جاء بخلاف ذلك فقد اجتهدت ولكني حرمت التوفيق وحسبي الله ونعم الوكيل .

فتقولَ أتيتك غداً وسآتيك أمس ، وأما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه ، وأما المستقيم القبيح فأنْ تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك قد زيدا رأيت وكي زيدٌ يأتيك وأشباه هذا ، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس .

[باب ما يَحْتَمِل الشعرُ]

اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا يَنصرف يشبّهونه بما ينصرف من الاسماء لانها أسماء كما انها أسماء وحذف ما لا يُحذَف يشبّهونه بما قد حُذف واستُعمل محذوفا كما قال العجّاج : [رجز]

١ ـ قواطِناً مكَّةَ من وُرْقِ الحَمِى

يريد الحَمام وكما قال خُفاف بن نُدبَةَ السُّلَمي : [كامل]

٢ ـ كنَواحِ رِيشِ حَمامةٍ نَجْدِيَّةٍ ومَسَحْتِ باللِّثَتَيْنِ عَصْفَ الإثْمِدِ

---

١ ـ يريد الحمام فغيرها الى الحمي وفي ذلك اوجه احسنها عندي واشبهها بالمستعمل من كلام العرب أن يكون اقتطع بعض الكلمة للضرورة وأبقى بعضها لدلالة المبقى على المحذوف منها وبناها بناء يد ودم وجرها بالاضافة والحقها الياء في اللفظ لوصل القافية فيكون في التغيير والحذف مثل قول لبيد به عفت المنا بمتالع فأبان به أراد المنازل فغير كما ترى وهذا بين جداء ووجه آخر أن يكون حذف الألف من زيادتها فبقي الحمم وأبدل من الميم الثانية ياء استثقالاً للتضعيف كما قالوا تظنيت في تظننت ثم كسر ماقبل الياء لتسلم من الانقلاب الى الالف فقال الحمي، ووجه آخر ان يكون حذف الميم للترخيم في غير النداء ضرورة وأبدل من الألف ياء كما يبدل من الياء ألف في قولهم مدارى وعذارى وانما أصله مدار وعذار به وصف في البيت حمام مكة القاطنة بها لأمنها فيها وواحدة القواطن قاطنة وهي الساكنة المقيمة وصرفها ضرورة والورق جمع اورق وورقاء وهي الشيء على لون الرماد تضرب الى الخضرة .

٢ ـ أراد كنواحي ريش فحذف الياء في الاضافة ضرورة شبهها بها في حال الافراد والتنوين وحال الوقف .

وصف في البيت شفتي المرأة فشبهها بنواحي ريش الحمامة في رقتها ولطافتها وحوتها وأراد ان لثاتها تضرب الى السمرة فكأنها مسحت بالأثمد، وعصف الاثمد، ماسحق منه وهو من عصفت الريح اذا هبت بشدة، سحقت مامرت عليه وكسرته وهو مصدر وصف به المفعول =

وكما قال : [رجز]

٣ ـ دارٌ لسُعْدَى إذْهِ مِنْ هَوَاكَا

وقال : [وافر]

٤ ـ فَطِرتُ بمُنْصُلي في يَعْمَلاتٍ دَوَامي الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا

وكما قال النجاشي : [طويل]

٥ ـ فلستُ بآتِيـــه ولا أستطِيعُه ولاكِ آسْقِني إن كان ماؤُكَ ذا فَضْلِ

= كما قيل الخلق بمعنى المخلوق والرواية الصحيحة مسحت بكسر التاء وعليه التفسير ، وروى مسحت بضم التاء ومعناه قلتها فسحت عصف الاثمد في لثتها وكانت العرب تفعل ذلك تغرز المرأة لثاتها بالابرة ثم تمر عليها الأثمد والنؤور وهو دخان الشحم المحرق حتى يثبت باللثات فيشتد ويسمر ويتبين بياض الثغر أو يكون المعنى باشرت من سمرتها مثل عصف الاثمد ، وإنما خص الحمامة النجدية لان الحمام عند العرب كل مطوق كالقطا وغيره ، وانما قصده منها الى الحمام الورق المعروفة وهي تألف الجبال والجزر والنجد ما ارتفع من الأرض ولا تألف الفيافي والسهول كالقطا وغيره .

٣ ـ أراد إذ هي فسكن الياء أولا ضرورة ثم حذفها ضرورة أخرى بعد الاسكان آخرا تشبيهاً لها بعد سكونها بالياء اللاحقة في ضمير الغائب اذا سكن ماقبله والواو اللاحقة له في هذه الحال نحو عليه ولديه ومنه وعنه ＊ وصف داراً خلت من سعدى هذه المرأة وبعد عهدها بها فتغيرت بعدها وذكر أنها كانت لها داراً ومستقراً اذ كانت مقيمة بها فكان يهواها باقامتها فيها

٤ ـ حذف الياء من الايدي مع الألف واللام ضرورة كما حذفها من الأول مع الاضافة والعلة واحدة وقد تقدمت واستغنى من اعادتها ＊ وصف أنه أسرع القيام بسيفه وهو المنصل في نوق فعقرهن للاضياف أو لاصحابه مع حاجته اليهن وذكر أنهن دوامي الأيدي اشارة الى أنه في سفر فقد حفين لادمان السير ودميت أخفافهن فانعلن السريح وهي جلود أو خرق تشد على اخفافهن وواحدة اليعملات يعملة وهي القوية على العمل وواحدة السريح سريحة واشتقاقها من التسريح كأن الناقة قامت من الحفاء فلما انعلتها تسرحت وانبعثت والسريح الناقة الخفيفة السريعة

٥ ـ حذف النون من لكن لاجتماع الساكنين ضرورة لاقامة الوزن وكان وجه الكلام أن يكسر لالتقاء الساكنين شبهها في الحذف بحروف المد واللين اذا سكنت وسكن مابعدها =

وكما قال مالك بن خُرَيْمٍ الهمداني : [طويل]

٦ ـ فانْ يَكُ غَثّاً أو سَميناً فانّني … سأجْعَلُ عينَيْهِ لنفسه مَقْنَعا

وقال الاعشى : [كامل]

٧ ـ وأخو الغَوانِ متى يشأ يَصْرِمْنَهُ … ويَكُنَّ أعداءً بُعَيْدَ وِدادِ

وربما مَدّوا مثل مَساجد ومَنابر فيقولون مَساجيد ومنابير شبّهوه بما جُمع على غير واحده في الكلام ، كما قال الفرزدق : [بسيط]

٨ ـ تَنْفي يداها الحَصَى في كلِّ هاجرة … نَفْيَ الدنانيرِ تَنْقادُ الصَّياريفِ

وقد يَبلغون بالمعتل الاصلَ فيقولون رادِدٌ في رادٍّ وضَنِنوا في ضَنّوا ومررتم بجواريَ

= نحو يغز العدو ويقض الحق ويخش الله ولما استعمل محذوفاً نحو لم يك ولا أدر * وصف انه اصطحب ذئباً في فلاة مضلة لاماء بها وزعم ان الذئب ردعليه فقال لست بآت مادعوتني اليه من الصحبة ولا استطيعه لاني وحشي وأنت انسي ولكن اسقني ان كان ماؤك فاضلاً عن ريك وأشار بهذا الى تعسفه للفلوات التي لاماء فيها فيهتدي الذئب الى مظانه فيها لاعتياده لها .

٦ ـ أراد لنفسهي فحذف الياء ضرورة في الوصل تشبيهاً بها في الوقف اذ قال لنفسه * وصف ضيفاً فيقول انه يقدم اليه ماعنده من القرى ويحكمه فيه ليختار منه أفضل ماتقع عليه عيناه فيقتنع بذلك .

٧ ـ أراد الغواني فحذف الياء ضرورة وقد تقدمت علته * وصف النساء بالغدر وقلة الوفاء والصبر فيقول من كان مشغوفاً بهن ومواصلاً لهن اذا تعرض لصرمهن سارعن الى ذلك لتغير أخلاقهن وقلة وفائهن وأراد متى يشأ صرمهن يصرمنه فحذف ، وقد قيل المعنى متى يشأ وصالهن يصرمنه والأول أصح لأنه قد أثبت المواصلة منهن والوداد بقوله بعيد وداد ولو صح هذا التأويل وقطعه على انه متى يشأ الوصال صرم لما جاز أن يتواصل عاشقان أبداً وواحدة الغواني غانية وهي التي غنيت بشبابها وحسنها عن الزينة ويقال هي التي غنيت بزوجها عفة وتحصناً ويقال هي التي غنيت في البيوت أي أقامت بها ولم تتصرف صيانة لها .

٨ ـ زاد الياء في الصياريف ضرورة تشبيهاً لها بما جمع في الكلام على غير واحد نحو ذكر ومذاكير وسمح ومساميح * وصف ناقة بسرعة السير في الهواجر فيقول ان يديها لشدة وقعها في الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضاً ويسمع له صليل كصليل الدنانير اذا انتقدها الصيرف فنفى رديئها عن جيدها وخص الهاجرة لتعذر السير فيها .

قبلُ ، قال قَعْنَبُ بن أمّ صاحب : [بسيط]

٩ ـ مَهْلاً أعاذِلَ قدجرّبتِ من خُلُقي أنّي اجُودُ لأقوامٍ وإن ضَنِنُوا

ومن العرب من يثقّل الكلمةَ إذا وقف عليها ولا يثقلها في الوصل فاذا كان في الشعر فهم يجُرونه في الوصل على حاله في الوقف نحو سَبْسَبّاً وكَلكَلاّ لأنهم قد يثقلونه في الوقف فأثبتوه في الوصل كما أثبتوا الحذف في قوله لنفسه مقنعاً وإنما حذفه في الوقف ، قال رؤبة [رجز]

١٠ ـ ضَخْمٌ يُحِبُّ الخُلُقَ الأضخَمّا

يُرْوى بكسر الهمزة وفتحها وقال بعضهم الضِّخَمّا بكسر الضاد وقال أيضاً في مثل لنفسه مقنعاً ، وهو الشماخ : [وافر]

١١ ـ له زَجَلٌ كأنه صوتُ حادٍ إذا طلَب الوَسيقةَ أو زَميرُ

وقال حنظلة بن فاتك : [طويل]

---

٩ ـ أراد ضنوا مبناه على الاصل وأظهر التضعيف ضرورة شبهه بما استعمل في الكلام مضافا على أصله نحو لححت عينه اذا التصقت وضبب البلد كثرت ضبابه وألل السقاء اذا تغير ريحه ☆ وصف انه جواد لا يصرفه العذل عن الجود وان كان الذي يجود عليه مانماله بخيلاً بما له وانما يريد ان جوده سجية فلا سبيل الى أن يكفه العذل عنه .

١٠ ـ أراد الاضخم فشدد في الوصل ضرورة تشبيها بما يشدد في الوقف اذ قيل هذا أكبر وأعظم ولو قال الاضخم فوقف على الميم لم تكن فيه ضرورة ولكنه لما وصل القافية بالالف خرجت الميم عن حكم الوقف لان الوقف على الالف لا عليها ولذلك مثل سيبويه بسبسبا وكلكلا وروى الأضخما بكسر الهمزة والضخما بكسر الضاد فالضرورة على روايته لان إفعلا وفعلا موجودان في الكلام كثيرا نحو إرزب وخدب وانما الضرورة في فتح الهمزة لان أفعلا ليس بموجود ☆ وصف رجلا بشرف الهمة وعظم الخليقة ونسبه الى الضخم اشارة الى ذلك ولم يرد ضخم الجثة قال الله عز وجل (وانك لعلى خلق عظيم) والعظم والضخم سواء .

١١ ـ أراد كأنهو فحذف الواو ضرورة وقد تقدمت علته ★ وصف حمار وحش هائجا فيقول اذا طلب وسيقته وهي اتانه التي يضمها ويجمعها وهي من وسقت الشيء أي جمعته صوت بها وكأن صوته لما فيه من الزجل والحنين ومن حسن الترجيع والتطريب ، وصوت حاد بلبل يتغنى ويطربها أو صوت مزمار ، والزجل صوت فيه حنين وترنم .

١٢ ـ وأيْقَنَ أنَّ الخيلَ إن تَلتبِسْ به ... يكنْ لفَسيلِ النَّخْلِ بعدَه آبِرُ

وقال رجل من باهلة : [بسيط]

١٣ ـ أومُعْبَرُ الظَّهْرِ يُنْبي عن وَليّته ... ماحجَّ ربُّه في الدنيا ولا اعتَمَرا

وقال الاعشى : [طويل]

١٤ ـ وماله من مجدٍ تَليدٍ وماله ... من الريح حَظٌّ لا الجَنوبِ ولا الصبا

وقال : [بسيط]

١٥ ـ بيناهُ في دار صِدْقٍ قد أقام بها ... حيناً يُعلِّلُنا و ما نُعلِّلُه

١٢ ـ أراد بعد هو فحذف الواو ضرورة كما تقدم والبيت يتأول على معنيين أحدهما وهو الاصح أن يكون وصف جباناً فيقول أيقن أنه التبست به الخيل قتل فصار ماله الى غيره فكع وانهزم ، والمعنى الآخر أن يكون وصف شجاعاً فيقول قد علم انه ان ثبت وقتل لم تتغير الدنيا بعده وبقي من أهله من يخلفه في حرمه وماله فثبت ولم يبال بالموت وفسيل النخل صغاره واحدته فسيلة والآبر المصلح له القائم عليه والابار تلقيح النخل .

١٣ ـ أراد ربهو فحذف الواو ضرورة وقد تقدمت علته * وصف لصاً يتمني سرقة بعير لم يستعمله ربه في سفر لحج أو عمرة فينصبه ،والمعبر الظهر الكثير وبره المتلئة ومعنى ينبي عن وليته يجعلها تنبو عنه لسمنه وكثرة وبره وكان ينبغي أن يقول تنبي وليته عن ظهره فقلب لأنه إذا أنبأها عن ظهره فقد أنبي ظهره عنها والولية البرذعة .

١٤ ـ أراد لهو فحذف الواو ضرورة كما مر قبله هجا بالبيت رجلاً فيقول هو لئيم الأصل لم يرث مجداً ولا كسب خيراً فضرب له المثل بقلة خيره بنفي حظه من الريحين الجنوب والصبا لأن الجنوب والصبا أكثر الرياح عندهم خيراً والجنوب تلقح السحاب والصبا تلقح الأشجار وقد يتأول على معنى انه لا خير عنده ولا شر كما يقال فلان لا ينفع ولا يضر أي ليس بشيء يعبأ به لان الصبا عند بعضهم لا تأتي بخير ،والتليد القديم ورفع الجنوب والصبا على البدل من الحظ لان الحظ ههنا جزء من الريح والريح في معنى الرياح لانه اسم جنس ثم بين الحظ الذي نفى عنه بالريحين ويجوز خفض الجنوب على البدل من الريح .

١٥ ـ أراد بينا هو فسكن ضرورة ثم حذف فادخل ضرورة على ضرورة وعلته كعلة حذف الياء في قوله واذه من هوا كاه وقد تقدم شرحه *وصف رجلاً سيداً فاجأته المنية فاخترمته فيقول بينا هو في خير وصلاح حال يعللنا بالطعام والشراب والمعروف والافضال ذهبت به المنية ففقدناه وجواب بيناه فيما يتصل بالبيت ، والصدق ههنا الخير والصلاح .

ويحتملون قُبحَ الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك.
قول عمر بن أبي ربيعة : [طويل]

١٦ ـ صَدَدْتِ فأطولتِ الصُّدودَ وقلّما وِصالٌ على طُولِ الصدود يَدومُ

وإنما الكلام قلَّ ما يَدوم وصالٌ وجعلوا مالا يَجرى في الكلام إلا ظرفا بمنزلة غيره من. الاسماء وذلك قول المرار بن سلامة العجلي : [طويل]

١٧ ـ ولا يَنْطِقُ الفحشاء من كان منهُم إذا جلسوا منـا ولا من سِوائنا

وقال الاعشى : [طويل]

١٨ ـ وما قَصدتْ من أهلها لسَوائكا

وقال خطام المجاشعي : [رجز]

---

١٦ ـ أراد وقلما يدوم وصال فقدم وأخر مضطراً لاقامة الوزن والوصال على هذا التقدير فاعل مقدم والفاعل لا يتقدم في الكلام الا أن يبتدأ به وهو من وضع الشيء في غير موضعه ونظيره قول الزباء * ماللجمال مشيها وئيدا * أي وئيداً مشيها فقدمت وأخرت ضرورة وفيه تقدير آخر وهو أن يرتفع بفعل مضمر يدل عليه الظاهر فكأنه قال وقلما يدوم وصال يدوم وهذا أسهل في الضرورة والأول أصح معنى وأن كان أبعد في اللفظ لان قلما موضوعة للفعل خاصة بمنزلة ربما فلا يليها الاسم البتة وقد يتجه ان تقدر ما في قلما زائدة مؤكدة فيرتفع الوصال بقل وهو ضعيف لأن ما انما تزاد في قل ورب لتليها الافعال وتصيرا من الحروف المخترعة لها وأجرى أطولت على الأصل ضرورة شبهه بما استعمل في الكلام على أصله نحو استحوذ وأغيلت المرأة وأخيلت السماء يقول ان العاشق الوصول اذا أديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالقطيعة .

١٧ ـ أراد غيرنا فوضع سواء موضع غير ضرورة وكان ينبغي أن لا يدخل من عليها لانها لا تستعمل في الكلام الا ظرفا ولكنه جعلها بمنزلة غير في دخول من عليها لان معناها كمعناها. * وصف نادي قومهم ومتحدثهم بالتوقير والتعظيم فيقول لا ينطق الفحشاء من كان في نادينا من قومنا أو من غيرنا اذا جلسوا للحديث اجلالاً لنا وتعظيما .

١٨ ـ أراد لغيرك وهو مثل الأول وقد تقدمت علته * وصف أنه معول في قصده على هذا الممدوح دون خاصة أهله وجعل الفعل للناقة مجازاً وصدر البيت * تجانف عن جو اليمامة ناقتي * والتجانف الانحراف .

١٩ - وصاليات ككما يُؤثفين

فعلوا ذلك لان معنى سواء معنى غير ومعنى الكاف معنى مثل وليس شيء يُضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها ، وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا لان هذا موضع جُمَلٍ وسنبين ذلك فيما يستقبل إن شاء الله .

---

١٩ ـ أراد كمثل مايؤثفين أي كمثل حالها اذا كانت أثافي مستعملة وقد وضع الكاف وان كانت حرفاً موضع مثل فادخل عليها الكاف تشبيهاً لها بها لانها في معناها وهي في دخولها على مثل في الاسمية نظير سواء في دخولها على غير في التمكن وعلتها كعلتها * وصف دياراً خلت من أهلها فنظر الى آثارها باقية لم تتغير فذكرته من عهد بها فحزن لذلك، والصاليات الاثافي لانها صليت النار أي وليتها وباشرتها فيقول سوادها باق كما كانت وهي أثاف مستعملة ومعنى يؤثفين ينصبن للقدر يقال أثفيت القدر وثفيتها وهو على هذا يؤفعلن فاجراه على الأصل كما قال فانه أهل لأن يؤكرما، وأثفية أفعولة على هذا وهمزتها زائدة فمن جعلها فعلية فهمزتها أصلية ويؤثفين بمنزلة يسلقين ولا ضرورة فيها وفعلها على هذا أثفت ووزنه فعلت، ومما أنشده الاخفش في الباب قول العجير السلولي .

فبيناه يشري رحله قال قائل لمن جمل رخو الملاط نجيب

أراد بينا هو وقد مضى تفسيره * وصف بعيرا اضل عن صاحبه فيئس منه وجعل يبيع رحله فبينا هو كذلك سمع منادياً يبشر به وانما وصف ماورد عليه من السرور بعد الأسف والحزن والملاط ماولى العضد من الجنب ويقال للعضدين ابنا ملاط ووصفه برخاوته لأن ذلك أشد لتجافي عضديه عن كركرته وأبعد له من أن يصيبه ناكت أو ماسح أو حاز أو ضب وهذه كلها اعراض وآفات تلحقه اذا حك بعضده كركرته ومعنى يشري يبيع وهو من الأضداد ، ومما أنشده الأخفش أيضاً في الباب قول الفرزدق :

وما مثله في الناس الا مملكا أبو أمــــه حي أبوه يقاربه

أراد وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا أبو أم هذا الملك أبوهذا الممدوح وأراد بالملك الخليفة هشام بن عبد الملك وخاله الذي أبوه أبو أمه ابراهيم بن هشام المخزومي وتلخيص معنى البيت مامثل هذا الممدوح في الناس الا الخليفة الذي هو ابن أخته، وهذا المعنى مع سخفه أمثل مما عبر به عنه من لفظه لانه فرق بين النعت والمنعوت في قوله حي يقاربه بخبر المبتدأ وهو قوله أبوه وفرق بين المبتدأ الذي هو أبو أمه وبين خبره بقوله حي فأحال اللفظ حتى عمي المعنى =

[باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول]

والمفعول الذي لم يتعدّه إليه فِعْلُ فاعل ولا تعدّى فعله إلى مفعول آخر وما يَعْمَلُ من أسماء الفاعلينَ والمفعولينَ عَمَلَ الفعل الذي يتعدى إلى مفعول وما يعمل من المصادر ذلك العملَ وما يَجري من الصفات التي لم تَبلغ أن تكون في القوة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تَجري مجرى الفعل المتعدى إلى مفعول مجراها وما أُجري مُجرى الفعل وليس بفعل ولم يَقوَ قوتَه وماجرى من الاسماء التي ليست بأسماء الفاعلين التي ذكرتُ لك ولا الصفات التي هي من لفظ أحداث الاسماء ويكون لأحداثها أمثلة لما مضى وما لم يَمْضِ وهي التي لم تبلغ أن تكون في القوة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تريد بها ما تريد بالفعل المتعدى إلى مفعول مجراها وليست لها قوّة أسماء الفاعلين التي ذكرتُ لك ولا هذه الصفات كما أنه لا يقوى قوّة الفعل ما جرى مجراه وليس بفعل .

[باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول]

والمفعول الذي لم يتعدّه إليه فعلُ فاعلٍ ولا تعدّى فعله إلى مفعول آخر فالفاعلُ

= السخيف فازداد قبحاً الى سخفه ، ومما أنشده الأخفش في الباب لقيس بن زهير :

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت ابون بني زياد

أثبت الياء في حال الجزم ضرورة لأنه اذا اضطر ضمها في حال الرفع تشبيهاً بالصحيح وهي لغة لغيره ضيفة فاستعملها عنه الضرورة * وصف بالبيت وما يتصل به من الأبيات ما كان فعله بام الربيع بن زياد العبسي ، وكان قيس بن زهير قد أعار الربيع درعاً فمطله بها فمرت به ام الربيع على راحلتها فأخذ بزمامه وذهب بها مرتهناً لها بالدرع فقالت له العجوز وهي [فاطمة بنت الخرشب الأنمارية] يا قيس أين عزب عقلك أترى بني زياد مصالحيك أبداً وقد ذهبت بامهم عيناً وشمالاً فقال الناس ما شاؤا وان حسبك من شر سماعه فخلى سبيلها وذهبت كلتها مثلا ، والباء في قوله بما لاقت زائدة مؤكدة بمنزلتها في قوله عز وجل [وكفى بالله شهيداً] وحسن دخولها في ما أنها مبهمة مبنية كالحرف فادخل عليها حرف الجر اشعاراً بانها اسم ، والتقدير ألم يأتيك مالاقت ، ويجوز أن تكون متصلة بيأتيك على اضمار الفاعل فيكون التقدير ألم يأتيك النباء بما لاقت ودل على النبأ قوله والأنباء تنمي هنا تشيع واصله من نمى الشيء ينمي اذا ارتفع وزاد .

والمفعول في هذا سواء يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل لانك لم تَشْغَلِ الفعلَ بغيره وفرَّغته له كما فعلت ذلك بالفاعل وأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك ذَهَبَ زيدٌ وجَلَسَ عمرٌو والمفعولُ الذي لم يتعده فعله ولم يتعد إليــه فعلُ فاعلٍ فقولك ضُرِبَ زيدٌ ويُضْرَبُ عمرو فالاسماء المحدَثُ عنها والامثلةُ دليلةٌ على ما مضى وما لم يمض من المحدَث به عن الاسماءِ وهو الذَّهابُ والجُلوسُ والضَّرْبُ وليست الامثلةُ بالأحداثِ ولا ما يكون منه الأحداثُ وهي الاسماء .

[باب الفاعل الذي يتعداه فعلُه إلى مفعول]

وذلك قولك ضَرَبَ عبدُ الله زيداً فعبدُ الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذَهَبَ وشغلتَ ضربَ به كما شغلت به ذهبَ وانتصبَ زيدٌ لانه مفعولٌ به تَعدَّى اليه فعلُ الفاعلِ، وإن قدَّمتَ المفعولَ وأخرتَ الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأول وذلك قولك ضَرَبَ زيداً عبدُ الله لانك انما أردت به مُؤخرا ما أردت به مقدَّماً ولم ترد أن تَشغلَ الفعلَ بأولَ منه وان كان مؤخرا في اللفظ فمن ثم كان حدُّ اللفظ فيه أن يكون الفاعلُ مقدَّماً وهو عربي جيد كثير كأنهم انما يقدمون الذي بيانُه أهمُّ لهم وهمْ ببيانه أعنى وان كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانِهم .

واعلم أن الفعل الذي لا يتعدى الفاعلَ يتعدى الى اسم الحدَثانِ الذي أخذ منه لانه انما يُذْكَر ليَدل على الحدث ألا ترى أن قولك قد ذهب بمنزلة قولك قد كان منه ذَهابٌ، واذا قلت : ضرب عبد الله لم يَسْتَبِنْ أن المفعول زيدٌ او عمرو ، ولا يدل على صنفٍ كما أن ذَهَبَ قد دَلَّ على صنف وهو الذهاب ، وذلك قولك : ذهب عبد الله الذهابَ الشديدَ ، وقَعَدَ قِعْدَةَ سوءٍ وقعد قَعدتينِ لما عَمِلَ في الحدث عمل في المرة منه والمرتينِ ومايكون ضرباً منه فمن ذلك وقعد القُرْفُصاءَ واشْتَمل الصَّمَّاءَ ورَجَعَ القَهْقَرى لانه ضربٌ من فعله الذي أخذ منه ، ويتعدى الى الزمان نحو قولك : ذهب لانه بُني لما مضى منه وما لم يمض ، فاذا قال ذَهَبَ فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان ، واذا قيل سيَذْهَبُ فهو دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان ففيه بيانُ ما مضى وما لم يمض منه كما أن فيه استدلالاً على وقوع الحدث وذلك قولك : قعد شهرين وسيقعدُ شهرين ،وتقول ذهبتُ أمسِ وسأذهبُ غداً فان شئت لم تجعلها ظرفاً فهو يجوز في كل شيء من أسماء الزمان كما جاز في

كل شيء من اسماء الحدث ويتعدى هذا الفعل الى كل ما اشتُقَّ من لفظه اسماً للمكان والى المكان لانه اذا قال ذهب أو قعد فقد عُلِم أن للحدث مكاناً ، وان لم يذكره كما عُلِم أنه قد كان ذهابٌ وذلك قولك ذهبتُ المذهبَ البعيدَ ، وجلستُ مجلساً حسناً ، وقعدتُ مقعداً كريماً ، وقعدت المكانَ الذي رأيتَ ، وذهبتُ وجهاً من الوجوه ، وقد قال بعضُهم ذهبتُ الشامَ شبهه بالمبهم اذ كان مكاناً يقع عليه المكانُ والمذهبُ وهذا شاذٌّ لانه ليس في ذهب دليل على الشام وفيه دليل على المذهبِ والمكانِ ، ومثلُ ذهبت الشامَ دخلتُ البيتَ ، ومثل ذلك قول ساعدةَ بن جُؤَيَّةَ الهذلي :

٢٠ ـ لَدْنٌ بِهَزّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه كما عَسَلَ الطَّريقَ الثَّعْلَبُ

ويتعدّى الى ما كان وقتاً في الأماكن كما يتعدى الى ما كان وقتاً في الأزمنة لأنه وقتٌ يقع في الأماكن ولا يُختَصُّ به مكانٌ واحدٌ كما أن ذاك وقتٌ في الأزمان لا يُختصُّ به زمنٌ بعينه ، فلما صار بمنزلة الوقت في الزمن ، كان مثلَه لانك قد تفعَلُ بالاماكن ما تفعل بالازمنة وان كان اقوى في ذلك وكذلك كان ينبغي أن يكون اذ صار فيما هو أبعدُ نحو ذهب الشامَ وهو قولك: ذهبتُ فرسخين وسرتُ ميلين كما تقول ذهبتُ شهرينِ وسرتُ يومينِ ، وإنما جُعِل في الزمان أقوى لأن الفعلَ بُنِيَ لما مضى منه ومالم يمض ففيه بيانٌ الفعل متى وقع كما أن فيه بيان أنه قد وقع المصدرُ وهو الحَدَثُ والاماكنُ لم يُبْنَ لها فعلٌ وليست الاماكنُ بمصادر اخِذَ منها الأمثلةُ فالاماكن الى الأناسيِّ ونحوهم اقربُ ، ألا ترى أنهم يختصونها بإسماءٍ كزيدٍ وعمرو في قولهم مكةٌ وعمانُ ونحوهما،ويكون فيها خِلَقٌ لا تكون لكل مكانٍ ولا فيه كالجبل والوادي والبحرُ ، والدهرُ ليس كذلك والاماكنُ لها جثّة وانما الدهرُ مُضيُّ الليلِ والنهار فهو الى الفعل اقربُ .

---

٢٠ ـ استشهد به على وصول الفعل الى الطريق وهو اسم خاص للموضع المستطرق بغير واسطة حرف تشبيهاً بالمكان لأن الطريق مكان وهو نحو قول العرب : ذهبت الشام الا أن الطريق اقرب الى الإبهام من الشام لان الطريق تكون في كل موضع يسار فيه وليس الشام كذلك * وصف في البيت رمحاً لين المزفشبه اضطرابه في نفسه او في حال هزه بعسلان الثعلب في سيره ، والعسلان سير سريع في اضطراب ، واللدن الناعم اللين ، ويروى لذ أي مستلذ عنه الهز للينه والهاء من فيه يعود على اللدن او على الهز على حسب التفسير .

[باب الفاعلُ الذي يتعدّاه فعلُه الى مفعولينِ فإن شئت اقتصرتَ على المفعول
« الأول و إن شئت تعدّى الى الثاني كما تعدى الى الأول »

وذلك قولك : أعطى عبدُ الله زيداً درهماً ، وكسوتُ بشراً الثيابَ الجيادَ ، ومن ذلك اخترتُ الرجالَ عبدَ الله ومثل ذلك قوله عز وجل : [وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا] وسمّيتُه زيداً وكنيتُ زيداً أبا عبد الله ودعوته زيداً اذا اردتَ دعوتَه التي تجري مجرى سمّيتُه ، وإن عنيت الدعاء الى امرٍ لم يجاوز مفعولاً واحداً ، ومنه قول الشاعر : [بسيط]

٢١ - أستغفرُ اللهَ ذنباً لستُ محصيَه رب العبادِ اليه الوجهُ والعملُ

وقال عمرو بن معد يكربَ الزبيدي : [بسيط]

٢٢ - أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرْتَ به فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نشبِ

وانما فُصِلَ هذا أنها أفعالٌ تُوصَلُ بحروفِ الاضـــافةِ فتقولُ اخترتُ فلانا من الرجالِ وسميتُه بفلان كما تقول عرّفتُه بهذه العلامةِ وأوضحتُه بها وأستغفرُ اللهَ من ذلك فلما حذفوا حرفَ الجرِ عَمِلَ الفعلُ ، ومن ذلك قول المتلمس (واسمه جرير بن عبد المسيح الضبعي) : [بسيط]

٢٣ - آليتَ حَبَّ العراقِ الدهرَ أطعمُه والحبُّ يأكلُه في القريةِ السوسُ

---

٢١ - أراد من ذنب فحذف الجار واوصل الفعل فنصب ، والذنب ههنا اسم جنس بمعنى الجمع فلذلك قال لست محصيه ، والوجه ههنا القصد والمراد ، وهو بمعنى التوجه

٢٢ - أراد بالخير فحذف ووصل الفعل ونصب ، وسوغ الحذف والنصب ان الخير اسم فعل يحسن أن وماعملت فيه في موضعه ، وأن يحذف معها حرف الجر كثيراً تقول أمرتك أن تفعل تريد بأن تفعل ومن أن تفعل فحسن الحذف في هذا لطول الاسم ويكثر فاذا وقع موقع ان اسم فعل شبه بها فحسن الحذف فان قلت أمرتك بزيد لم يجز أن تقول أمرتك زيداً لما بينت لـــك ، والنشب المال الثابت كالضياع ونحوهـــا ، وهو من نشب الشيء اذا ثبت في موضع ولزمــه ، وكأنه أراد بالمال ههنا الابل خاصة فلذلك عطف عليه النشب ، وقد قيل النشب جميع المال فيكون على هذا التقدير عطفه على الأول مبالغة وتوكيداً وسوغ ذلك اختلاف اللفظين .

٢٣ - أراد على حب العراق فحذف الجار ونصب ، هذا مذهب سيبويه ، وهو الصحيح ، =

يريد على حبّ العراق ، وكما تقول نُبّئت زيداً يقول ذاك أي عن زيد ، وليستْ عن وعلى ههنا بمنزلة الباء في قوله (كَفى بالله شهيداً) وليس بزيد لأن عن وعلى لا يُفعَلُ بهما ذاك ولا بِمنْ في الواجب وليست أستغفرُ اللهَ ذنباً وأمرتُك الخيرَ أكثرَ في كلامهم جميعاً وانما يَتكلم بها بعضُهم ،وأما سمّيتُ وكنيت فانما ادخلتها الباءُ على حدّ مادخلتْ في عرفتُ تقول عرّفته زيداً ثم تقول عرّفته بزيد فهو سوى ذلك المعنى فانما تدخل في سميت وكنيت على حدما دخلتْ في عرّفتُه بزيد فهذه الحروفُ كان أصلُها في الاستعمال بحروف الاضافة وليس كل الفعل يُفعَل به هذا كما أنه ليس كلُّ فعل يتعدى الفاعلَ ولا يتعدى الى مفعولين ، ومنه قول الفرزدق : [طويل]

٢٤ ـ منا الذي اختيرَ الرجالَ سماحةً وجُوداً اذا هبَّ الرياحُ الزعازعُ

وقال الفرزدق أيضاً : [طويل]

٢٥ ـ نُبّئتُ عبدَ اللهِ بالجوّ أصبحتْ كِراماً مَواليها لئيماً صميمُها

= والمبرد فيه قول مرغوب عنه والرواية الصحيحة في آليت بالفتح لانه يخاطب عمرو بن هند الملك ويدل على هذا قوله بعده * لم تدر بصرى لما آليت من قسم * وكان قد أقسم أن لا يطعم المتلمس حب العراق لما خافه على نفسه ومر الى الشام ومدح ملوكها فقال له المتلمس مستهزئاً آليت على حب العراق لا أطعمه وقد أمكنني منه بالشام ما يغني عما عندك ، وأشار الى كثرة ما هناك منه بما ذكر من أكل السوس له، وأراد بالقرية الشام وبالحب البر .

٢٤ ـ أراد اختير من الرجال فحذف وعدى على ما تقدم * وصف قومه بالجود والكرم عند اشتداد الزمان وهبوب الرياح الشديدة وهي الزعازع واحدتها زعزاع وزعزع وزعزوع وانما أراد زمن الشتاء ووقت الجدب .

٢٥ ـ أراد نبئت بمعنى خبرت وخبرت يتعدى بعن ولا يستغني عنها الا أن يحذف اتساعاً وقد خولف سيبويه في هذا وجعل تعدي نبئت بذاتها كتعدي أعلمت لانها قد خرجت الى معناها وان كان أصلها الخبر ، وكلا المذهبين صحيح إن شاء الله ، وأراد بعبد الله القبيلة وهي عبدالله ابن دارم، والفرزدق بن مجاشع بن دارم ، والضمير عائد على عبد الله بن دارم لأنه أراد القبيلة كما فسرنا ، والصميم الخالص من كل شيء وأراد به ههنا من خلص نسبه منهم .

[باب الفاعل الذي يتعداه فعلُه الى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخَر]

وذلك قولك : حَسِبَ عبدُ الله زيداً بكراً ، وظنّ عمرٌو خالداً أباك ، وخالَ عبدُ الله زيداً أخاك ، و مثل ذلك رأى عبدُ الله زيداً صاحبَنا ، ووجدَ عبدُ الله زيداً ذا الحفاظ ، وانما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنك انما أردتَ أن تبين ما استقرّ عندك من حال المفعول الاول يقينا كان أو شكا وذكرتَ الاولَ لتُعلم الذي تُضيفُ اليه ما استقر له عندكَ من هو فانما ذكرتَ ظننتُ ونحوَه لتجعلَ خبراً لمفعول الاول يقينا أو شكا ولم ترد أن تجعل الاول فيه الشكّ أو تعتمدَ عليه بالتيقُّنِ ،ومثل ذلك علمتُ زيداً الظريفَ وزعمَ عبدُ الله زيداً أخاك فان قلت رأيتُ فأردتَ رؤيةَ العين او وجدتُ فأردتَ وِجدانَ الضالةِ فهو بمنزلة ضربتُ ولكنك انما تريد بوجدتُ علمتُ وبرأيتُ ذلك أيضا ، ألا ترى أنه يجوز للأعمي أن يقول رأيتُ زيداً الصّالحَ وقد يكون علمتُ بمنزلة عرفتُ لا تريد الا علمَ الاول فمن ذلك قوله تعالى (ولَقدْعلِمتُمُ الذينَ اعتدَوْا مِنكُمْ في السَّبتِ) وقال سبحانه [وآخرينَ مِن دُونِهم لا تعلمونَهمُ اللهُ يعلمُهمْ] فهي ههنا بمنزلة عرفتُ كما كانتْ رأيتُ على وجهينِ ؛ وأما ظننتُ ذاك فانما جاز السكوتُ عليه لانك تقول ظننت فتقتصرُ كما تقول ذهبتُ ثم تُعمِله في الظن كما تُعمِل ذهبتُ في الذهاب فذاك ههنا هو الظن كأنك قلت ظننت ذاك الظن وكذلك خِلتُ وحسِبت ويدلك على أنه الظنّ أنك لو قلتَ خلتُ زيدا وأرى زيدا لم يجز وتقول ظننتُ به جعلته موضعَ ظنّك كما قلت نزلتُ به ونزلتُ عليه ولو كانت الباءُ زائدة بمنزلتها في قوله عزّ وجلّ (كَفَى باللهِ) لم يجز السّكتُ عليها فكأنك قلتَ ظننتُ في الدارِ ومثله شككتُ فيه .

[باب الفاعلِ الذي يتعدّاه فعلُه الى ثلاثةِ مفاعيل]

و لا يجوز لك أن تقتصر على مفعولٍ منهم واحدٍ دون الثلاثة لأنّ المفعول ههنا كالفاعل في الباب الاول الذي قبله في المعنى ، وذلك قولك : أرَى اللهُ زيدا بشرا أباك ، و نَبّأتُ عمراً زيداً أبا فلانٍ ، وَ أعلَمَ اللهُ زيداً عمراً خيراً منك .

واعلم أن هذه الافعال اذا انتهتْ الى ماذكرتُ لك من المفعولين فلم يكن بعد ذاك متعدّىً تَعدّتْ الى جميع ما تعدى اليه الفعلُ الذي لا يتعدّى الفاعلَ ، وذلك قولك أعْطَى عبدُالله زيداً المالَ

إعطاء جميلا ، وسرقتُ عبدَ الله الثوبَ الليلةَ ، لا تجعله ظرفاً ولكن كما تقول يا سارقَ الليلةِ زيدا الثوبَ لم تجعلها ظرفا وتقول أعلمتُ هذا زيدا قائماً العلمَ اليقينَ إعلاماً وأدخل اللهُ زيدا المُدخَلَ الكريم إدخالا لانها لما انتهتْ صارت بمنزلة مالا يتعدى .

[باب المفعول الذي تعداه فعلُه الى مفعول]

وذلك قولُك : كُسيَ عبدُ الله الثوبَ ، وأُعطيَ عبدُ الله المالَ ، رفعتَ عبدَ الله ههنا كما رفعتَه في ضُرِب حين قلتَ ضُرِبَ عبدُ الله وشغلتَ به كُسِيَ وأُعطِيَ كما شغلتَ به ضُرِبَ وانتصب الثوبُ والمالُ لانهما مفعولان تعدّى اليهما فعلُ مفعولٍ هو بمنزلة الفاعل ، وان شئتَ قدمتَ وأخرتَ فقلتَ : كُسِيَ الثوبَ زيدٌ ، وأُعطِيَ المالَ عبدُ الله كما قلت ضَرَبَ زيدا عبدُ الله فالامر في هذا كالامر في الفاعل .

واعلم أنّ المفعول الذي لا يتعدّاه فعلُه الى مفعول يتعدّى الى كلّ شيء تعدى اليه فعلُ الفاعل الذي لايتعداه فعلُه الى مفعولٍ وذلك قولك ضُرِبَ زيدٌ الضربَ الشديدَ ، وضُرِبَ عبدُ الله اليومين الذين تعلمُ لا تجعلُه ظرفا ولكن كما تقول يا مضروبَ الليلةِ الضربَ الشديدَ وأُقعِدَ عبدُ الله المُقعَدَ الكريمَ فجميعُ ما تعدى إليه فعلُ الفاعلِ الذي لا يتعدّاه فعلُه إلى مفعولٍ يتعدّى إليه فعلُ المفعول الذي لا يتعدّاه فعلُه .

واعلم أنّ المفعولَ الذي لم يتعدّ إليه فعلُ فاعلٍ في التعدّي والاقتصار بمنزلته إذا تعدّى اليه فعلُ الفاعلِ لان معناه متعدّياً اليه فعلُ الفاعلِ وغيرَ متعدٍ اليه فعلُه سواءٌ ألا ترى أنّك تقول ضربتُ زيداً فلا تُجاوِزُ هذا المفعولَ وتقولُ ضُرِبَ زيدٌ فلايتعدّاه فعلُه لان المعنى واحدٌ وتقول : كسوْتُ زيدا ثوباً فيجاوِزُ الى مفعولٍ آخر ، وتقول : كُسِيَ زيدٌ ثوباً فلا يجاوزُ الثوبَ لأن الأول بمنزلة المنصوب لأن المعنى واحدٌ وإن كان لفظُه لفظَ الفاعل .

[باب المفعول الذي يتعدّاه فعلُه الى مفعولين]

وليس لك ان تقتصر على واحد منها دون الآخر وذلك قولك : نُبِّئْتُ زيدا أبا فلانٍ ، لما كان الفاعلُ يتعدّى الى ثلاثةٍ تعدى المفعولُ الى اثنين وتقول أُرِيَ عبدَ الله أبا فلانٍ لأنّك لو أدخلتَ في هذا الفِعْلِ الفاعلَ وبَنَيتَه له لتعدّاه فعلُه الى ثلاثةِ مفعولينَ .

واعلم ان الافعال اذا انتهتْ ههنا فلم تُجاوِزْ تعدّتْ إلى جميع ما تعدّى اليه الفعلُ

الذي لا يَتعدّى المفعولَ وذلك قولك أعطى عبدُ الله الثوبَ إعطاءً جميلا ونُبِّئْتُ زيدا أبا فلان تنبيئاً حسناوسُرِقَ عبدُ الله الثوبَ الليلةَ لا تجعلُه ظرفاً ولكن على قولك ياسروقَ الليلةِ الثوبَ صيّر فِعلَ المفعولِ والفاعلِ حيث انتهى فعلُهما بمنزلة الفعل الذي لا يتعدى فاعله ولا مفعوله ولم يكونا أضعفَ من الفاعل الذي لا يتعدى .

[باب ما يَعمَلُ فيه الفعلُ فيَنتصبُ وهو حالٌ وقع فيه الفعلُ وليس بمفعولٍ]

كالثوب في قولك : كَسوتُ الثوبَ وفي قولك كَسوتُ زيداً الثوبَ لان الثوب ليس بحال وقع فيها الفعلُ ولكنه مفعولٌ كالاول ألا ترى أنه يكون معرفةً ويكون معناه ثانياً كمعناه أولاً إذا قلتَ : كَسوتُ الثوبَ وكمعناه إذا كان بمنزلة الفاعلِ اذا قلتَ كُسِيَ الثوبُ وذلك قولك ضربتُ عبدَ الله قائما وذهبَ زيدٌ راكباً فلو كان بمنزلة المفعول الذي يتعدى اليه فعلُ الفاعلِ نحو عبد الله وزيد ماجاز في ذهبتُ ولجاز ان تقول ضربتُ زيداً أباك وضربتُ زيدا القائمَ لا تريد بالاب ولا بالقائم الصفةَ ولا البَدلَ فالاسمُ الاول المفعولُ في ضربتُ قد حالَ بينه وبين الفعل أن يكونَ فيه بمنزلته كما حالَ الفاعلُ بينه وبين الفعل في ذهبَ أنْ يكون فاعلا وكما حالت الاسماءُ المجرورةُ بين ما بعدها وبين الجار في قولك لي مثلُه رَجُلاً ، ولي مِلْؤُه عَسَلاً ،وكذلك ويحَه فارساً ، وكما مَنعتِ النونُ في عشرين أن يكونَ ما بعدهـا جراً اذا قلتَ له عشرون درهما فعَمِلَ الفعلُ ههنا فيما يكون حالا كعملِ لي مثلُه فيما بعده ألا ترى أنه لا يكون الا نَكِرةً كما أن هذا لا يكون الا نكرةً ولو كان هذا الحالُ بمنزلة الثوب وزيدٍ في كَسوتُ لما جاز ذهبتُ راكباً لانه لا يَتعدى الى مفعولٍ كزيد وعمرٍو وانما جاز هذا لأنه حالٌ وليس معناه كمعنى الثوب وزيدٍ فعَمِلَ كعملِ غير الفعل ولم يكنْ أضعفَ منه اذ كان يتعدّى الى ما ذكرتُ من الازمنة والمصادر ونحوه .

[باب الفعل الذي يتعدى اسمَ الفاعل الى اسم المفعول]

« واسمُ الفاعلِ والمفعول فيه لشيءٍ واحدٍ »

فن ثَمّ ذُكِرَ على حدته ولم يُذْكَرْ مع الأول ولايجوز فيه الاقتصارُ على الفاعل كما لم يجز في ظننتُ الاقتصارُ على المفعول الأول لأن حالك في الاحتياج الى الآخر ههنا كحالك

في الاحتياج اليه ثَمَّهْ وسنبين لك ان شاء الله وذلك قولك كانَ ويَكونُ وصار ومادام وليسَ وما كان نحوَهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر تقول كانَ عبدُ الله أخاك فانما أردتَ أن تُخبرَ عن الأخوة وأدخلتَ كان لتجعل ذلك فيما مضى وذكرتَ الأول كما ذكرت المفعول الأول في ظننت وان شئتَ قلتَ كانَ أخاك عبدُ الله فقدمتَ وأخَّرتَ كما فعلتَ ذلك في ضربَ لأنه فعلٌ مثله وحالُ التقديم والتأخير فيه كحاله في ضربَ إلا أنَّ اسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد وتقول كُنَّاهم كما تقول ضربناهم وتقول إذا لم نكُنْهم فمن ذا يكونهُم كما تقول اذا لم نضربهُم فمن ذا يضربهم قال أبو الأسود الدؤلي : (واسمه ظالم بن عمرو) [طويل]

٢٦ ـ فانْ لا يكُنْها أو تكُنْه فانه أخُوها غذَتْهُ أمُّهُ بلبانها

فهو كائن ومَكُونٌ كما كان ضاربٌ ومضروبٌ وقد يكون لكانَ موضعٌ آخرُ يُقتصرُ على الفاعل فيه تقول قد كان عبدُ الله أي قد خُلِق عبدُ الله وقد كان الأمرُ أي وقعَ الأمرُ وقد دام فلانٌ أي ثبتَ كما تقول رأيتُ زيداً تريد رُؤيةَ العين وكما تقول أنا وَجدْتُه تريد وِجدان الضالة وكما يكون أصبحَ وأمسى مرةً بمنزلة كان ومرةً بمنزلة قولك استيقظوا وناموا وأما ليس فانه لا يكون فيها ذلك لأنها وُضِعت موضعاً واحداً ومن ثم لم تصرَّفْ تصرُّفَ الفعلِ الآخر فمما جاء على وقعَ قول الشاعر وهو مقاسٌ العائذيُّ : [طويل]

٢٧ ـ فدىً لبني ذُهْلِ بنِ شيْبانَ ناقتي إذا كانَ يومٌ ذو كواكبَ أشهبُ

أي إذا وقع ، وقال عمرو بنُ شأسٍ : [طويل]

---

٢٦ ـ أراد سيبويه أنها لتصرفها تجري مجرى الأفعال الحقيقية في عملها فيتصل بها ضمير المفعول بالفعل الحقيقي في نحو ضربته وضربني وما أشبهه * وصف نبيذا لزبيب وأطلقه على مذهب العراقيين في الانبذة وحض على شربه وترك الخمر بينها للاجماع على تحريمها وجعل الزبيب أخا للخمر لأن أصلها الكرمة واستعار اللبان لما ذكره من الاخوة واللبان للآدميين واللبن لغيرهم ، وقد يكون اللبان جمع لبن في غير هذا الموضع .

٢٧ ـ أراد وقع يوم أو حضر يوم ونحو ذلك مما يقتصر فيه على الفاعل ، وأراد باليوم يوما من أيام الحرب * وصفه بالشدة فجعله كالليل تبدو فيه الكواكب ، ونسبه الى الشهبة إما لكثرة السلاح الصقيلة فيه وإما لما ذكره من النجوم ، وذهل بن شيبان من بني بكر بن وائل ، وكان مقاس نازلا فيهم وأصله من قريش من عائذة وهم حي منهم ، وسمي مقاسا لبيت قاله وهو :

مقست بهم ليل التمام مسهراً الى أن بدا ضوء من الفجر ساطع

٢٨ ـ بني أسَدٍ هل تعلمُون بلاءَنا إذا كانَ يوْماً ذا كواكِبَ أشْنَعا

أضمَرَ لعلمِ المخاطبِ بما يعني وهو اليومُ وسمعتُ بعضَ العرب يقول أشنعا ويرفعُ ماقبلهُ كأنه قال إذا وقعَ يومٌ ذو كواكبَ أشنعا * واعلمْ أنه إذا وقع في هذا الباب نكرةٌ ومعرفةٌ فالذي تشْغلُ به كان المعرفةُ لأنه حدُّ الكلام لأنهما شيءٌ واحدٌ وليس بمنزلة قولك ضرَبَ رجلٌ زيداً لانهما شيئانِ مختلفانِ وهما في كانَ بمنزلتهما في الابتداء اذا قلت عبدُ الله منطلقٌ تبتدىء بالأعرَفِ ثم تذكر الخبر وذلك قولك كان زيدٌ حليماً وكان حليماً زيدٌ لاعليك أقدّمتَ أم أخرتَ الا أنه على ماوصفتُ لك في قولك ضربَ زيدا عبدُ الله فاذا قلت كان زيدٌ فقد ابتدأتَ بما هو معروفٌ عنده مثلُهُ عندك فانما ينتظر الخبرَ فاذا قلت حليماً فقد أعلمته مثلَ ماعلمتَ وإذا قلتَ كان حليماً فانما ينتظِرُ أن تعرِّفه صاحبَ الصفة فهو مبدوءٌ به في الفعل وان كان مؤخراً في اللفظ فان قلتَ كان حليمٌ أو رجلٌ فقد بدأتَ بنكرةٍ ولايستقيم أنْ تخبرَ المخاطبَ عن المنكورِ وليس هذا بالذي ينْزِلُ به المخاطبُ منزلتك في المعرفة فكرهوا أن يقربوا باب ليس وقد تقول كان زيدٌ الطويلُ منطلقاً اذا خفت التباسَ الزيدَيْنِ وتقول أسفيهاً كانَ زيدٌ أم حليما ، وأرَجلاً كان زيدٌ أم صبياً تجعلها لزيد لانه انما ينبغي لك أن تسألَه عن خبرِ من هو معروفٌ عنده كما حدَّثته عن خبرِ من هو معروفٌ عندك فالمعروفُ هو المبدوء به ولا يُبدأ بما يكون فيه اللبسُ وهو النكرة ، ألا ترى أنك لو قلت كان رجلٌ منطلقاً أو كان إنسانٌ حليما كنتَ تُلْبِسُ لانه لا يُستنكَر أن يكونَ في الدنيا إنسانٌ هكذا فكرهوا أن يبدءوا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خبرا لما يكون فيه هذا اللبسُ وقد يجوز في الشعر وفي ضعْفٍ من الكلام حملهم على ذلك أنه فِعْلٌ بمنزلة ضرَبَ وأنه قد يُعلم إذا ذكرتَ زيداً وجعلته خبرا أنه صاحبُ الصفة على ضعفٍ من الكلام وذلك قولِ خداشِ ابنُ زهير : [وافر]

---

٢٨ ـ أراد اذا كان اليوم يوماً وأضمر لعلم المخاطب، ومعناه اذا كان اليوم الذي يقع فيه القتال قال سيبويه وبعض العرب ينشده * اذا كان يوم ذو كواكب اشنعا * وتفسير هذا كالذي مر في البيت الذي قبله وفي نصب أشنعا تقديران أجودهما أن يكون نصبه على الحال المؤكدة لأنه اذا وصف اليوم بالكواكب فقد دل على الشنعة والحال المؤكدة تستعمل كثيراً كقولهم قم قائما وكما قال الله عز وجل (وأرسلناك للناس رسولاً) ، والتقدير الآخر أن يكون نصبه على الخبر المؤكد به والخبر لا يكاد يقع الا لفائدة يحتاج اليها لا يستغنى عن ذكرها وقد استغنى عنه هنا فلذلك قبح هذا التقدير وضعف.

٢٩ ـ فانك لاتُبالي بعد حَوْلٍ أظبْيٌ كان أمَّك أم حِمارُ

وقال حسان بن ثابت : [وافر]

٣٠ ـ كأنَّ سَبِيئةً من بَيْتِ رأسٍ يكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ

وقال أبو قيس بن الأسلت الانصاريّ : [وافر]

٣١ ـ ألا مَنْ مُبْلِغٌ حَسَّانَ عنِّي أسِحْرٌ كانَ طِبُّك أمْ جُنونُ

وقال الفرزدق : [طويل]

---

٢٩ ـ استشهد به على جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة ضرورة ووجه بجاز ذلك أن كان فعل بمنزلة ضرب في التصرف وضرب قد ترفع النكرة وتنصب المعرفة فشبهت بها عند الضرورة ✻ وصف في البيت تغير الزمان واطراح مراعاة الانساب ويتصل به ما يبينه وهو قوله :

فقد لحق الاسافل بالاعالي وصار مع الملهجة المشار

فيقول لا تبالي بعد قيامك بنفسك واستغنائك عن أبويك من انتسبت اليه من شريف أو وضيع وضرب المثل بالظبي والحمار وجعلها امين وهما ذكران لانه مثل لاحقيقة وقصد الجنسين ولم يحقق ابوه، وذكر الحول لذكر الظبي والحمار لأنها يستغنيان بأنفسها بعد الحول فضرب المثل بذكره الانسان لما أراد من استغنائه بنفسه .

٣٠ ـ الشاهد في نصب المزاج وهو معرفة ورفع العسل والماء وهما نكرتان ، وعلته كالذي قبله الا ان هذا أقوى نسباً لأن المزاج مضاف الى ضمير السلافة وهي نكرة فضميرها مثلها في الفائدة فكأنه أضاف الى نكرة وأخبر عن نكرة بنكرة ، ومما يقويه أيضاً على الأول ان الفائدة في تعريف العسل والماء وتنكيرها اذا قصد تعريف الجنس لا تعريف العهد سواء ، والسلافة الخمر ويقال هو اسم لما سال منها قبل أن تعصر وذلك أخلصها واشتقاقها من سلف الشيء اذا تقدم ، وبيت رأس اسم موضع ، وقيل رأس رئيس الخمارين ،ويقال هذا رأس القوم وشرط أن يمزجها لان الخمر شامية تقتل ان لم تمزج، ويقال رأس اسم خمار معروف .

٣١ ـ تفسير اعرابه كتفسير بيت خداش بن زهير ، قد تقدم في الباب والطب هنا العلة والسبب يقول : لحسان بن ثابت وكانت بينهما مهاجاة اسحرت فكان ذلك سبب هجائك أم جننت بتوعده ، بالقارضة .

٣٢ـ أَسَكْرَانُ كانَ ابنَ المراغةِ إذهَجا تميماً بجَوْفِ الشَّام أَمْ مُتَساكِرُ

فهذا إنشادُ بعضهم وأكثرُهم ينْصِبُ السكرانَ ويَرْفع الآخِر على قطعٍ وابتداءٍ وإذا كانا معرفةً فأنت بالخيار أيُّهما ما جعلتَه فاعلا رفعْتَه ونصبتَ الآخَر كما فعلتَ ذلك في ضربَ وذلك قولك كان أخوك زيدا وكان زيدٌ صاحبَك وكان هذا زيدا وكان المتكلِمُ أخاك وتقول من كان أخاك ومن كان أخوكَ كما تقول مَنْ ضربَ أباك اذا جعلتَ مَنْ الفاعلَ ومن ضربَ أبُوك اذا جعلت الابَ الفاعلَ وكذلك أيُّهم كان أخاك وأيُّهم كان أخوك. وتقول ما كان أخاك الا زيدٌ كقولك ما ضربَ أخاك الا زيدٌ ومثل ذلك قوله عز وجل (ما كانَ حُجَّتَهُمْ الاَّ أنْ قالوا) (وَمَا كانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إلاَّ أنْ قالوا)

وقال الشاعر : [طويل]

٣٣ـ وقد عَلِمَ الأقوامُ ما كانَ دَاءَهَا بِثَهْلانَ إلاَّ الخِزْيُ مِمَّنْ يقودُها

وان شئت رفعت الاوّل كما تقول ما ضرب أخوك الا زيداً وقد قرأ بعض القرّاء ما ذكرنا بالرفع ومثلُ قولهم من كان أخاك قولُ العرب ما جاءتْ حاجتَك كأنه قال ما صارت حاجتَك ولكنه أدخل التأنيث على ما حيث كانت الحاجةَ كما قال بعض العرب من كانتْ امَّك حيثُ أوقع مَنْ على مؤنث وانما صُيّرَ جاء بمنزلة كان في هذا الحرف وحدَه لانه بمنزلة المَثَل كما جعلوا عَسَى بمنزلة كان في قولهم «عسى الغُوَيْرُ أبْؤُساً» ولا يقال عَسَيْتَ أخانا وكما جعلوا لَدُنْ مع غُدْوَةَ منونةً في قولهم لدُنْ غُدْوَةً ، ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضعٍ على غير حاله في سائر الكلام وسترى مثل ذلك ان شاء الله .ومن

---

٣٢ ـ القول فيه كالقول في البيت الذي قبله ، وأراد بابن المراغة جرير بن الخطفي وكان الفرزدق قد لقب أمه بالمراغة ، ونسبها الى انها راعية حمير والمراغة الاتان التي لا تمتنع من الفحول وأراد بتميم ههنا بنى دارم من مالك بن حنظلة وهم رهط الفرزدق من تميم وجرير من كليب بن يربوع بن حنظلة فلم يعتد الفرزدق برهط جرير في تميم احتقاراً لهم .

٣٣ ـ استشهد به على استواء اسم كان وخبرها في الرفع والنصب لاستوائهما في المعرفة ﷺ وصف كتيبة انهزمت فيقول لم يكن داؤها وسبب انهزامها الا جبن من يقودها وانهزامه، وجعل الفعل للخزي مجازاً واتساعا والمعنى الا قائدها المنهزم الخزيان، وثهلان اسم جبل وأنشد :

★ثهلان ذو الهضبات لا يتحلحل★

يقول من العرب ما جاءتْ حاجتُك كثيرٌ كما يقول من كانتْ أمَّك ولم يقولوا ما جاء حاجتَك كما قالوا مَن كان أمَّك لانه بمنزلة المثل فألزموه التاءَ كما اتّفقوا على لعَمرُ الله في اليمين وزعم يونسُ أنه سمع رُؤبةَ يقول ما جاءتْ حاجتُك فرَفع ، ومثلُ قولهم ماجاءتْ حاجتَك اذ صارتْ تقع على مؤنث قراءةُ بعض القرّاء (ثمّ لمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ الا أنْ قالوا) (وتَلْتَقِطه بَعْضُ السَّيَّارَةِ) وربما قالوا في بعض الكلام ذهبتْ بعضُ أصابعِه وانما أنّث البعضَ لانه أضافه الى مؤنث هو منه ولو لم يكن منه لم يُؤَنّثه لأنه لو قالذهبتْ عبدُ أمِّك لم يَحْسُنْ ، ومما جاء مثلُهفيالشعر قولالاعشي : [طويل]

٣٤ ـ وتَشْرَقُ بالقول الذي قد أذَعْتَهُ ... كما شَرِقَتْ صَدْرُ القناةِ مِنَ الدَّمِ

لان صدرَ القناة من مؤنث ، ومثله قول جرير : [وافر]

٣٥ ـ اذا بعضُ السِّنِينَ تعرَّقَتْنا ... كفَى الأيْتامَ فَقْدَ أبِي اليَتيمِ

لانبعضَ هيهنا سِنونَ ، ومثله قول جرير أيضاً : [كامل]

---

٣٤ ـ استشهد به على تأنيث الصدر وهو مذكر لانه مضاف الى مؤنث هو منه والخبر عنه كالخبر عما أضيف اليه لان المعني في شرقت القناة وشرقصدر القناة واحد يخاطب بالبيت يزيد بن مسهر الشيباني وكانت بينهما مباينة ومهاجاة فيقول له يعود عليك مكروه ما أذعت من القول ونسبته الى من القبيح فلا تجد منهمخلصا ، والشرق بالماء كالغصص بالطعاموالجرض بالريق ، وانما شبه شرقه بشرق القناة مبالغة فيوصف الشرق باللزوم لمواصلة صدر القناة الدم لمواصلة الطعن ، ومعنى أذعته نشرته وبثثته واذاعة السر افشاؤه وبثه .

٣٥ ـ استشهد به على تأنيث تعرقتنا فعل بعضلاضافته الىالسنين ولانه أراد سنة فكأنه قال اذا سنة من السنين تعرقتنا ، عنى بالبيتهشام بن عبد الملك فيقول اذا أصابتنا سنة جدب تذهب المال قام للايتام مقام آبائهم لانه ذكر الايتام أولا ولكنه أفرد حملا على المعنى لأن الايتام هنا اسم جنس فواحدها ينوب مناب جمعها وجمعها ينوب مناب واحدها فمعنى كفي الايتام فقد أبي اليتيم ومعنى كفي اليتيم فقد أبيه واحد ومعنى تعرقتنا اذهبت أموالنا وأصله من تعرقت العظم اذا أذهبت ما عليه من اللحم .

٣٦ ـ لمّا أتى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تواضَعَتْ سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ

ومثله قول ذي الرمّة : [طويل]

٣٧ ـ مَشَيْنَ كما اهتَزَّتْ رِماحٌ تسفَّهَتْ أعاليَها مَرُّ الرياحِ النَّواسِمِ

وقال العجّاج : [رجز]

٣٨ ـ طُولُ الليالي أسْرَعَتْ في نَقْضي

وسمعنا من يوثَقُ به من العرب يقول اجتَمعتْ أهلُ اليمامةِ لانه يقول في كلامه إجتمعتِ اليمامةُ يعني أهلَ اليمامة فأنث الفِعْلَ في اللفظ إذ جعله في اللفظ لليمامة فترك اللفظَ على ما يكون عليه في سعة الكلام ، ومثلهُ في هذا ياطَلْحَةَ أقْبِلْ لان أكثرَ مايدعُو طلحةَ بالترخيم فتركَ الهاءَ على حالها وياتَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ أقبِلْ ، وقال جرير : [بسيط]

---

٣٦ ـ القول فيه كالقول في الذي قبله الا أنه أبعد شيئاً لان السور وان كان بعض المدينة فلا يسمى مدينة كما تسمى بعض السنين سنة ولكن الاتساع فيه متمكن لان معنى تواضعت المدينة وتواضع سور المدينة متقارب * وصف مقتل الزبير بن العوام صاحب رسول الله (ص) حين انصرف يوم الجمل وقتل في الطريق غيلة فيقول لما وافى خبره المدينة مدينة الرسول (ص) تواضعت هي وجبالها وخشعت حزناله ، وهذا مثل وانما يريد أهلها وكان ينبغي أن يقول والجبال الشامخة ولكنه وصفها بما آلت اليه كما قال عز وجل (اني أراني أعصر خمراً) أي عنبا يؤل الى الخمر وهذا التفسير مع عطف الجبال على السور فان جعلتها مبتدأ لم يكن في الكلام اتساع ويكون التقدير والجبال خشع لموته .

٣٧ ـ القول في تأنيث فعل المر لانه من مؤنث كالقول في الذي قبله * وصف نساء فيقول اذا مشين اهتززن في مشيهن وتثنين فكأنهن رماح نصبت فمرت عليها الرياح فاهتزت وتثنت ومعنى تسفهت استخفت والسفه خفة العقل وضعفه ، والنواسم الضعيفة الهبوب واحدتها ناسمة واسم الفعل النسيم وانما خص النواسم لان الزعازع الشديدة تعصف ما مرت به وتغيره ويروى مرضي الرياح يريد الفاترة ولا ضرورة فيه على هذا .

٣٨ ـ أنث فعل الطول وهو مذكر لأنه أضافة الى مؤنث وهذا كالذي قبله يقول مرور الليالي على هرّمني وأبلاني فصرت الى الضعف بعد القوة فكأنما نقضت بعد الابرام وبعده * أكلن بعضى وتركن بعضى * فأخلص الخبر لليالي دون الطول فقد بين لك ان معنى طول الليالي أسرعت في نقضى والليالى أسرعت سواء .

٣٩ ـ يَاتَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أبالَكُمُ لايُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْأَةٍ عُمَرُ

وسترى هذا مبيَّناً في مواضعه ان شاء الله ، وتركُ التاء في جميع هذا الحدُّ والوجهُ وسترى ما إثباتُ التاء فيه جيدٌ ان شاء الله من هذا النحو لكثرته في كلامهم وسيبيَّن في بابه ، فان قلتَ منْ ضَرَبَتْ عبدُ أمِك أو هذه عبدُ زَيْنَبَ لم يجزلانه ليس منها ولابها ولايجوز أن تلفظ بها وأنت تريد العبدَ .

[باب تُخْبِرُ فيه عن النكرةِ بنكرةٍ]

وذلك قولك ما كان أحدٌ مثلك وليسَ أحدٌ خيراً منك وما كان أحدٌ مجترئاً عليك وانما حسُنَ الاخبارُ هيهنا عن النكرة حيث أردت أن تنفي أنْ يكونَ في مثل حاله شيءٌ أو فوقهُ لأنَّ المخاطَبَ قد يحتاج الى أن تُعْلِمَه مثلَ هذا ، وإذا قلت كانَ رجلٌ ذاهباً فليس في هذا شيءٌ تُعْلِمُه كان جَهِلَهُ ، ولو قلت : كان رجلٌ من آل فلانٍ فارساً حسُنَ لانه قد يحتاجُ الى أن تُعْلِمَه أنَّ ذاك في آل فلانٍ وقد يَجْهَلُه ولو قلتَ : كان رجلٌ في قومٍ فارساً لم يَحْسنْ لأنه لا يُستنكَر أن يكونَ في الدنيا فارسٌ وأن يكونَ من قومٍ فعلى هذا النحو يَحْسُنُ ويَقْبُحُ ، ولا يجوز في أحد أن تضعه في موضع واجبٍ لو قلتَ كانَ أحدٌ من آل فلان لم يجزْ لأنه انما وقع في كلامهم نَفْياً عاماً يقول الرجلُ أتاني رجلٌ يريد واحدا في العدد لا اثنين فتقول ما أتاك رجلٌ أي أتاك أكثرُ من ذلك ثم يقول أتاني رجلٌ لا امرأةٌ فتقول ما أتاك رَجلٌ أي امرأةٌ أتتك ويقول اتاني اليومَ رجلٌ أي في قوَّته ونفاذه فتقول ما أتاك

---

٣٩ ـ استشهد به على اقحام تيم الثاني بين تيم الأول وما أضيف اليه لان الفائدة في تكرير الاسمين وافرادهما سواء إذا كانا لشيء واحد فكأنه انما أضاف اسما واحدا الى عدى فحذف التنوين منها للاضافة كما يحذف من أحدهما إذا أضيف به يخاطب تيم بن عبدمناة وهم رهط عمر ابن لجا التيمي الخارجي ،وعدي هذا هو عدي بن عبد مناة فأضاف تيما اليه لالتباسه ، وكانت بينه وبين عمر هذا مهاجاة فلما توعد جرير قومه أتوه به موثقا وحكموه فيه فأعرض عن هجومهم ومعنى لا يلقينكم في سوأة لاتمالؤه على فأقارضكم بالهجو فتقعوا منه في سوأة وشين والسوأة الفعلة القبيحة ومعنى لا أبالكم الغلظة في الخطاب والحط وأصله أن ينسب الرجل المخاطب الى غير أب معلوم شتما له واحتقارا وكثرت في الاستعمال حتى جعلت في كل خطاب يغلظ فيه على المخاطب .

رجلٌ أي أتاك الضُّعفاءُ فاذا قال ما أتاك أحدٌ صار نفياً عاماً لهذا كلّه فانما مجراه في الكلام هذا ، ولو قلت ما كان مثلُك أحداً وما كان زيدٌ أحداً كنتَ ناقضاً لأنه قد عُلِمَ أنه لا يكون زيدٌ ولا مثلُه الا من الناس واذا قلتَ ما كان مثلَك اليومَ أحدٌ فانه يكون أن لا يكون في اليوم انسانٌ على حاله إلا أن تقول ما كان زيدٌ أحداً أي من الاحَدِينَ وما كانَ مثلُك أحداً على وجه تصغيره فتصير كأنك قلت ما ضَرَبَ زيدٌ أحداً ومَا قَتَلَ مثلُك أحداً والتقديمُ والتأخيرُ في هذا بمنزلته في المعرفة وما ذكرتُ لك من الفعل ، وحسنت النكرةُ هيهنا في هذا الباب لانك لم تجعلِ الأعرفَ في موضع الأنكر ،وهما متكافئتان كما تَكافأتِ المعرفتان ولأن المخاطَبَ قد يحتاج الى علم ما ذكرتُ لك وقد عرَفَ من تَعنِي بذلك كمعرفتك ، وتقول ما كان فيها أحدٌ خيرٌ منك وما كان أحدٌ مثلُك فيها وليس أحدٌ فيها خيرٌ منك اذا جعلتَ فيها مستقَراً ولم تجعلْه على قولك فيها زيدٌ قائم أجريتَ الصفة على الاسم ، فان جعلته على قولك فيها زيدٌ قائمٌ نصبتَ تقول ما كان فيها أحدٌ خيراً منك وما كان أحدٌ خيراً منك فيها الا أنك اذا أردتَ الالغاء فكلما أخّرتَ الذي تُلغِي كان أحسنَ واذا أردت أن يكونَ مستقَراً تكتفي به فكلما قدّمته كان احسنَ لانه اذا كان عاملا في شيء قدمتَـه كما تُقَدِّمُ أظنُّ وأحسِبُ واذا ألغيتَ أخّرته كما تؤخرهما لانهما ليسا يَعملان شيئاً والتقديمُ هيهنا والتأخيرُ فيما يكون ظرفاً أو يكون اسما في العناية والاهتمام مثلُه فيما ذكرتُ لك في باب الفاعل والمفعول ، وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والالغاء والاستقرار عربيٌّ جيّد كثير فمن ذلك قوله عزّ وجلّ [وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ] وأهل الجَفَاء من العرب يقولون ولم يكنْ كُفُواً له أحدٌ كانهم أخّروها حيث كانت غيرَ مستقَرٍ ، وقال الشاعر : [رجز]

٤٠ ـ لتَقْرُبِنَّ قَرَباً جُلْذِيا ... ما دام فيهنّ فَصيلٌ حيَّا

فقدْ دَجا الليلُ فَهيَّا هيَّا

---

٤٠ ـ استشهد به على تقديم فيهن على فصيل وجعله لغوا مع التقديم وسوّغ ذلك أنك لو حذفت انقلب المعنى الى معنى آخر وهو الابد فلما لم تتم الفائدة الا به حسن تقديمه لمضارعته الخبر في الفائدة ★ يخاطب ناقته فيقول لتسيرن الى الماء سيراً حثيثاً، والقرب القرب من الورود وليلة القرب التي يورد الماء في صبيحتها بعد سير اليه وطلب، والجلذي من وصف =

[باب ما اجريَ مُجرَى لَيْسَ في بعض المواضع بلغة اهل الحجاز ثم يَصيرُ الى أصله]

وذلك الحرفُ ما تقول ما عبدُ الله أخاك وما زيدٌ منطلقا ، وأما بنو تميم فيُجرُونها مُجرى أما وهَلْ وهو القياس لانها ليست بفعلٍ وليس ما كلَيْسَ ولا يكون فيها اضمارٌ ، وأما أهلُ الحجاز فيشبّهونها بلَيْسَ اذ كان معناها كمعناها كما شبَّهوا بها لاتَ في بعض المواضع وذلك مع الحين خاصّةً لا تكون لاتَ الا مع الحين تُضْمِرُ فيها مرفوعا وتَنْصِبُ الحين لانه مفعول به ولم تَمكَّنْ تَمكُّنَها ولم يَستعملوها الا مضمَراً فيها لأنها ليستْ كليس في المخاطَبة والاخبار عن غائبٍ تقول لستَ ولستِ وليسوا وعبدُ الله ليس ذاهبا فيُبْنَى على المبتدإ ويُضْمَرُ فيه وهذا لا يكون فيه ذاك ولا تقول عبدُ الله لاتَ منطلقا ولا قومُك لاتُوا منطلقِينَ ، ونظيرُ لاتَ في أنه لا يكون الا مضمَرا فيه ليس و لا يكون في الاستثناء اذا قلت أتَوني ليس زيداً ولا يكونُ بِشْراً ، وزعموا أنَّ بعضَهم قرأ ولاتَ حينُ مَنَاصٍ وهي قليلة ، كما قال بعضهم في قول سعد بن مالك القيسي : [كامل]

٤١ - مَنْ فَرَّ عن نيرانِها فأنا ابنُ قيْسٍ لا بَراحُ

جعلها بمنزلة ليس فهي بمنزلة لاتَ في هذا الوجه ، ولا يجاوَزُ بها هذا الموضعُ رفعتَ أو نصبت ولا تَمكَّنُ في الكلام كتمكُّنِ ليس وانما هي مع الحين كما أن لدنْ انما يُنْصَبُ

= القرب ومعناه السريع الشديد ، ويجوز ان يكون اسم ناقته جلذية فرخم والضمير في قوله فيهن عائد على الابل ودل عليه سياق الكلام وذكر الناقة فأضمر وان لم يجر لها ذكر يرجع الضمير اليه وانما ذكر الفصيل لان ناقته من جملة الابل التي يسوقها الى ماء سوقا حثيثـــا فيقول لا أعذرك ما دلم في صواحبك فصيل يطيق السير ، وهيا هيا كلة استحثاث وهي مكسورة الأول وقد حكيت بالفتح .

٤١ - استشهد به على اجراء لا مجرى ليس في بعض اللغات كما أجريت ما مجراها في لغة أهل الحجاز فتقديره لا براح لي على معنى ليس براح والوجه في لا اذا وليتها النكرة ولم تتكرر أن تنصبها بلا تنوين وتبنى معها على ما بين سيبويه في باب لا وذكره بعلته ، واما رفعهـا للنكرة مفردة ونصب الخبر فيجري مجرى الضرورة في القلة وهي في ذلك مشبهة بليس لأن معناها كمعناها ودخولها على المبتدأ كدخولها فأعملت لذلك عملها * وصف نفسه بالشجاعة والاقدام عند اشتداد الحرب وصدود الشجعان عنها والاقران .

بها مع غُدْوَةً وكما أن التاء لاتجرُّ في القسم ولا في غيره الا في الله اذا قلت تالله لأفعلنَّ،
ومثلُ ذلك قوله عز وجلّ (ما هذا بشراً) في لغة أهل الحجاز وبنو تميم يرفعونها الا من عرف
كيف هي في المُصحَف، فاذا قلت ما منطلقٌ عبدُ الله أو ماصيءٌ من أعتبَ رفعت ولا
يجوز أن يكونَ مقدما مثله مؤخرا كما أنه لايجوز أن تقول إنَّ أخوك عبدَ الله على حد قولك
إن عبدَ الله أخوك لانها ليست بفعل وانما جُعلتْ بمنزلته فكما لاتتصرف إنَّ كالفعل كذلك
لم يجُزْ فيها كلُّ مايكون في الفعل ولم تقوَ قوته فكذلك ما وتقول ما زيدٌ الا منطلقٌ
تستوي فيه اللغتان ومثله قوله عز وجل (ما أنتُمْ إلا بشرٌ مثلُنا) لم تقوما حيثُ نقضتَ
معنى ليس كما لم تقوَ حين قدمتَ الخبرَ فمعنى ليس النفي كما أن معنى كان الواجبُ فكلٌّ
واحدة منهما يعني كان وليس اذا جردتها فهذا معناها فان قلتَ ماكان أدخلتَ عليها ماينفي
وأن قلتَ ليس زيدٌ إلا ذاهباً أدخلتَ مايوجبُ كما أدخلت ماينفي فلم تقوَ ما في قلبِ
المعنى كما لم تقوَ في تقديم الخبر وزعموا أن بعضهم قال وهو الفرزدق : [بسيط]

٤٢ ــ فأصبحُوا قد أعادَ اللهُ نعمتَهُمْ إذ هُمْ قُريشٌ وإذ ما مثلَهم بشرٌ

وهذا لايكاد يُعْرَف كما أن لاتَ حين مناصٍ لايكاد يُعرَف ورُبَّ شيءٍ هكذا وهذا
كقول بعضهم هذه ملحفةٌ جديدةٌ في القلةِ وتقول ماعبدُ الله خارجاً ولا معنٌ ذاهبٌ

---

٤٢ ــ أستشهد به على تقديم خبر ما منصوبا والفرزدق تميمي يرفعه مؤخرا فكيف اذا تقدم
وقد رد سيبويه حمله على هذا وخرج للنصب وجهان أضربت عنهما لتبييني لهما في كتاب النكت
والذي حمله عليه سيبويه أصح عندي وان كان الفرزدق تميميا لانه أراد أن يخلص المعنى من
الاشتراك فلا يبالي افساد اللفظ مع اصلاح المعنى وتحصينه وذلك انه لو قال واد ما مثلهم بشر
بالرفع لجاز أن يتوهم أنه من باب مامثلك أحد اذا نفيت عنه الانسانية والمروءة فاذا قال مامثلهم
بشرا بالنصب لم يتوهم ذلك وخلص المعنى للمدح دون توهم الذم فتأمله تجده صحيحاً والشعر
موضع ضرورة يحتمل فيه وضع الشيء في غير موضعه دون احراز فائدة ولاتحصيل معنى وتحصينه
فكيف مع وجود ذلك وسيبويه رحمه الله ممن عنى بتصحيح المعاني وان اختلفت الالفاظ
فلذلك وجهه على هذا وان كان غيره أقرب الى القياس في الظاهر ✽ مدح بالشعر بني أمية
فيقول كان ملك العرب في الجاهلية لغير قريش وسائر مضر وكانوا أحق به لفضلهم على جميع
البشر فقد أصبحوا والاسلام والملك فيهم فعاد اليهم ماخرج عن غيرهم مما كان واجبا لهم بفضلهم.

رفعه على أن لاتشركَ الاسمَ الآخرَ في ما ولكن تبتدئه كما تقول ما كان عبدُ الله منطلقاً ولا زيدٌ ذاهبٌ اذا لم تجعله على كانَ وجعلته غير ذاهب الآن وكذلك ليس ، وان شئت جعلتها لا التي يكون فيها الاشتراك فتنصب كما تقول في كان ما كان زيدٌ ذاهباً ولا عمرو ومنطلقا وذلك قولك ليس زيدٌ ذاهباً ولا أخوك منطلقا، وكذلك مازيدٌ ذاهباً ولا معنٌ خارجا ، وليس قولهم لايكون في ما الا الرفعُ بشيء لأنهم يحتجون بأنك لاتستطيعُ أن تقول ولا ليس ولا ما فانت تقول ليس زيدٌ ولا أخوه ذاهبَيْن وما عمرو ولا خالدٌ منطلقَين فتشركه مع الأول في ليس وفي ما فما يجوز فيها الوجهان كما يجوز في كان الا أنك إن حملته على الأول أو ابتدأت فالمعنى أنك تنفي شيئاً غير كائنٍ في حال حديثك وكانَ الابتداء في كانَ أوضحَ لأن المعنى يكونُ على ما مضى وعلى ماهو الآن .وليس يمتنعُ أن تريد به الأول كما أردتَ في كان ومثلُ ذلك قولك أن زيداً ظريفٌ وعمرٌو وعمراً فالمعنى في الحديث واحدٌ وما تريد من الاعمال مختلفٌ في كان وليس وما وتقول مازيدٌ كريماً ولا عاقلاً أبوه تجعله كأنه للأول بمنزلة كريمٍ لانه ملتبسٌ به إذا قلتَ أبوه تجريه عليه كما أجريتَ عليه الكريمَ لأنك لو قلت مازيدٌ عاقلاً أبوه نصبتَ وكان كلاماً ، وتقول مازيدٌ ذاهباً ولا عاقلٌ عمرٌو لأنك لو قلتَ مازيدٌ عاقلاً عمرو لم يكن كلاماً لأنه ليس من سببه فترفعه على الابتداء والقطع من الأول كأنك قلت وما عاقلٌ عمرٌو ولو جعلته من سببه لكان فيه له إضمارٌ كالهاء في الاب ونحوها ولم يجزْ ان تنصبه على ما لانك لو ذكرتَ ما ثم قدَّمتَ الخبرَ لم يكنْ الا رفعاً وان شئت قلت مازيدٌ ذاهباً ولا كريمٌ أخوه ان ابتدأته ولم تجعله على ما كما فعلت ذلك حين بدأتَ بالاسم ولكن ليس وكان يجوز فيها النصبُ وان قدمت الخبر لانك لو ذكرتها كان الخبرُ فيها مقدماً مثله مؤخراً وذلك قولك ما كان زيدٌ ذاهباً ولا قائماً عمرٌو ، وتقول مازيدٌ ذاهباً ولا مُحْسِنٌ زيدٌ الرفعُ أجوَدُ وان كنت تريد الأول لانك لو قلتَ مازيدٌ منطلقاً زيدٌ لم يكن حدُّ الكلام وكان ههنا ضعيفاً ولم يكن كقولك ما زيدٌ منطلقا هو لأنك قد استغنيتَ عن إظهاره وإنما ينبغي لك ان تضمرَه ألا ترى أنك لو قلتَ مازيدٌ منطلقاً أبو زيدٍ لم يكن كقولك مازيدٌ منطلقا أبوه لأنك قد استغنيتَ عن الاظهار فلمّا كان هذا كذلك اجرى مجرى الأجنبي واستُؤنفَ على حياله حيثُ كان هذا ضعيفاً فيه ،وقد يجوز أن تنصبه ، قال سَوادة بن عديٌ : [خفيف]

٤٣ ـ لا أرى الموتَ يَسبِقُ المَوتَ شيءٌ نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنَى والفَقِيرا

فاعاد الاظهارَ ، وقال الجعديّ : [طويل]

٤٤ ـ اذا الوَحْشُ ضَمَّ الوَحْشَ في ظُلُلاتِها سَواقِطُ مِن حَرٍّ وقد كانَ أظْهَرَا

والرفعُ الوجهُ ، وقال الفرزدق : [طويل]

٤٥ ـ لَعَمْرُكَ ما مَعْنٌ بتاركِ حَقِّهِ ولا مُنْسِىءٌ مَعْنٌ ولا مُتَيَسِّرُ

---

٤٣ ـ استشهد به على اعادة الظاهر مكان المضمر وفيه قبح اذا كان تكريره في جملة واحدة لانه يستغني بعضها عن بعض كالبيت فلا يكاد يجوز الا في ضرورة كقولك زيد ضربت زيداً فان كانت اعادته في جملتين حسن كقولك زيد شتمته وزيد أهنته لانه قد يمكن أن يسكت على الجملة الاولى ثم يستأنف الاخرى بعد ذكر رجل غير زيد فلو قيل زيد ضربته وهو أهنته لجاز أن يتوهم الضمير لغير زيد فاذا أعيد مظهرا أزال التوهم ومع اعادته مظهرا في الجملة الواحدة كقولك زيد ضربته لا يتوهم الضمير لغيره لانك لاتقول زيد ضربت عمرا والاظهار في مثل هذا أحسن منه في زيد ونحوه لان الموت اسم جنس فاذا أعيد مظهرا لم يتوهم أنه اسم لشيء آخر كما يتوهم في زيد ونحوه من الأسماء المشتركة فلذلك كان الاظهار في هذا أمثل لأنه لايشكل ٭ وصف ان الموت لايفوته شيء ومعنى يسبق يفوت والتنغيص تنكيد العيش وتكديره أي اذا ذكره الانسان تنغص .

٤٤ ـ القول فيه كالقول في الذي قبله وعلته كعلته ٭ وصف سيره في الهاجرة اذا استكن الوحش من حر الشمس واحتدامها ولجأ بكنسه والظللات جمع ظلة وهو مايستظل به وحرك اللام على أصل التحريك فيما جمع من الصحيح بالالف والتاء نحو الظلمات والغرفات ويجوز أن تكون الظللات جمع ظلل وظلل جمع ظليل كجديد وجدد فيكون جمع الجمع ومعنى أظهر صار في وقت الظهيرة وهو منتصف النهار وحينئذ يشتد الحر وذكر أظهر بعد ان أنث الضمير في ظللاتها لان الوحش اسم جنس يذكر ويؤنث .

٤٥ ـ استشهد به على أن تكرير الاسم مظهرا في جملتين أحسن من تكريره في جملة واحدة لما قدمت ذكره ولو حمل البيت على أن التكرير من جملة واحدة لقال ولا منسيء معن عطفا على قوله بتارك حقه ولكنه لما كرره مظهرا وأمكنه أن يجعل الكلام جملتين استأنف الكلام فرفع الخبر ٭ وعني بالبيت معن بن زائدة الشيباني وهو أحد أجواد العرب وسمحائهم فوصفه ظلما بسوء الاقتضاء وأخذ الغريم على عسرته وانه لاينسئه بدينه ولا يتيسر عليه ، والنسء التأخير يقال نسأته وأنسأته اذا أخرته .

وان قلت : ما زيدٌ منطلقا أبو عمرٍو وأبو عمرو أبوه لم يجز لانك لم تُعرِّفه به ولم تَذكُرْ له إضماراً ولا إظهارا فيه فهذا لا يجوز لانَّك لم تجعل له فيه سببا ، وتقول ما أبو زَيْنَبَ ذاهباولا مقيمةٌ أمُّها ترفع لانكلو قلتَ ما أبو زَيْنَبَ مُقيمةً أمُّها لم يجز لأنها ليست من سببه وانما عملتْ ما فيه لا في زينبَ ، ومثلُ ذلك قولِ الاعورِ الشَّنِّيِّ : [متقارب]

٤٦ ـ هوِّنْ عليكَ فانَّ الأُمور ... بكفِّ الالهِ مقاديرُها

فليس بآتيكَ مَنهيُّها ... ولاقاصِرٌ عنكَ مأمورُها

---

٤٦ ـ استشهد بالبيت الاخير من البيتين على جواز النصب في الخبر المعطوف على خبر ليس وان كان الآخر أجنبيا لأن ليس تعمل في الخبر مقدما ومؤخرا لقوتها ، وذكر أن الجر عائد في البيت على أن يجعل الآخر من سبب الأول لأنه أخبر أولا عن المنهي فقال ليس بآتيك منهيها ثم أخبر آخرا عن المأمور وأضافه الى ضمير الاوّل والمنهي من الأمور فكأن الضمير الذي اضيف اليه المأمور عائد عليه لان بعض الأمور أمور وجعله بمنزلة قول جرير : ★ اذا بعض السنين تعرقتنا ★ وقدم تفسيره وكذلك تأويل بيت النابغة الجعدي وهو قوله :

فليس بمعروف لنا أن نردها ... صحاحا ولا مستنكر أن تعقرا

فرد قوله ولا مستنكر على قوله بمعروف وجعل الآخر من سبب الأول لان الرد ملتبس بالخيل وكأنه منها والعقر متصل بضميرها فكأنه اتصل بضمير الرد حيث كان من الخيل كما كان المر من الرياح النواسم ، وقد مر تفسيره فتقدير البيت الأول عند سيبويه فليس بآتيك الامور منهيها ولا قاصر عنك مأمورها وتقدير الآخر فليس بمعروفة خيلنا ردها صحاحا ولامستنكر عقرها لما ذكرنا من التباس المنهي بالامور فكأنه الامور والتباس الرد بالخيل فكأنه الخيل وقد رد عليه ماتأول في البيتين وابطل جواز الجر الذي أجازه سماعا من العرب فقال وقد جر بعضهم،والرد عليه في تأويله صحيح والرد على العرب من الاعتداء ، وأشد التعسف والاجتراء وسأبين صحة القياس فيما أجازته العرب من ذلك وغفلة سيبويه في تأويله وما لحقه فيه من السهو الموكل بالبشر على أني قد استقصيت القولَ فيما تأوله هو وغيره في البيتين في كتاب النكت فأقول ان العرب تجيز في الدار زيد والحجرة عمرو ، وان في الدار زيداً والحجرة عمراً وليس بقائم زيد ولا خارج عمرو ، ولاتجيز زيد في الدار والحجرة عمرو ، ولا ان زيدا في الدار والحجرة عمرا ، ولا ليس زيد بقائم ولا خارج عمرو ، والفرق بين الكلامين انك اذا قلت في الدار =

لانه جعل المأمورَ من سبب الأُمور ولم يجعله من سبب المذكَّر وهو المنهيّ ، وقد جرّه قومٌ فجعلوا المأمورَ للنهي والمنهيُّ هو الأُمورُ لانه من الأُمور وهو بعضُها فأجراه وأنّثه كما قال جرير : [وافر]

٤٧ ـ اذا بَعْضُ السِّنينَ تَعرّقَتْنا كَفَى الايتامَ فَقْدَ أبي اليَتيمِ

= زيد والحجرة عمرو جرى آخر الكلام وأوله على سواء من تقديم الخبرين على المخبر عنها واحتمل الكلام الحذف من الثاني لدلالة الأول على المحذوف والاتصال المحذوف بحرف العطف القائم مقامه في الاتصال بالمجرور فلم يبق في الكلام ازالة شيء عن موضعه لوقوع الرتبة فيه وحصولها ، فاذا قلت زيد في الدار والحجرة عمرو لم يجز لان خبر الأول وقع مؤخرا فيجب في خبر الآخر أن يقدر مؤخر أطلبا للاستواء وأنت اذا أخرته فقلت زيد في الدار وعمرو الحجرة ، بطل لحذف حرف الجر مع التفريق بين المجرور وحرف العطف وكل مالم يجز حذفه في التأخر لم يجز مع التقدم وكذلك القول في ان في الدار زيداً والحجرة عمراً، وفي قولك ليس بقائم زيد ولا خارج عمرو ، لان هذا كله جار على الرتبة فجاز فيه الحذف على ماتقدم فأن أخرت الخبرين في المسئلتين بطل فيها مابطل في الاول فقوله ليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها بمنزلة قولك ليس بقائم زيد ولا خارج عمرو ، وكذلك بيت الجعدي ولو كان تأليف البيتين ليس منهيها بآتيك ولا قاصر عنك مأمورها ، وليس أن تردها صحاحا بمعروف ولا مستنكر عقرها لم يجز لما قدمنا ، فحمل البيتين على جواز الجر في الثاني وان كان الآخر أجنبياً من الأول خارج عن هذا ولا يحتاج الى ماتأوله سيبويه من جعل النهي كالأمور ورد الضمير المضاف اليه المأمور عليه لأن المأمور لايكون من النهي بوجه وان كان أموراً وكذلك العقر لايجوز أن يضاف الى ضمير الرد وان كان الرد ملتبساً بالخيل لانه لامعنى له اذ ليس الرد بالخيل ولا العقر واقعابه في التحصيل فقد بطل مذهب سيبويه وصح التأويل الذي ذكرنا في البيتين مع السماع من العرب ووجوده في القرآن والشعر ، قال الله عز وجل (واختلاف الليل والنهار) الى قوله (وتصريف الرياح آيات) وآيات بالرفع على موضع ان والنصب على المنصوب بها وقد حذف الجار من الخبر كماترى ولا يلتفت الى ماتأوله النحويون في الآية مما ذكرنا في كتاب النكت عنهم مع الشاهد القاطع وهو قوله عز وجل (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) الى آخر الآية ، ثم قال (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) والتقدير للذين أحسنوا الحسنى وللذين =

ومثل ذلك قول النابغة الجعدي : [طويل]

٤٨ ــ فَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لنا أنْ نَرُدَّها صِحاحاً ولا مُسْتَنْكَرٌ انْ تُعَقَّرا

كأنّه قال ليس بمعروف لنا رَدُّها صحاحا ولا مستَنْكَرٌ عَقرُها والعَقر ليس للردّ وقد يجوز أن يَجُرَّ ويحمله على الرد ويؤنثَ لأنه من الخيل كما قال ذو الرمة : [طويل]

٤٩ ــ مَشَيْنَ كما اهتزّتْ رِماحٌ تَسفَّهتْ أعاليها مَرُّ الرياحِ النواسِمِ

كأنه قال تسفَّهَتْها الرياحُ وكأنه قال ليس بآتِيَتِكَ مَنْهِيُّها وليس بمعروفة ردُّها حين كان من الخيل والخيلُ مؤنّثة فأنث ، ومثل هذا قوله عزّ وجل (بَلى مَنْ أسلَمَ وَجْهَهُ لله وهُوَ مُحْسِنٌ فله أجرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُون) أجْرَى الأول على لفظ الواحد والآخر على المعنى فهذا مثله في أنه تُكُلِّم به مذكراً ثم انثَ كما جَمَعَ ههنا وهو في قوله ليس بآتِيَتِكَ مَنْهيُّها كأنه قال ليس بآتيتك الأمورُ وفي ليس بمعروفة رِدُّها كأنه قال ليس بمعروفة خيلُنا صحاحاً ، وان شئت نَصبتَ فقلتَ ولا مستنكراً ان تُعقَّرا ولا قاصراً عنك مأمورُها على قولك ليس زيدٌ ذاهباً ولا عمرٌو منطلقاً أو ولا منطلقاً عمرو ، وتقول ماكلُّ سوداء تمرةً ولا بيضاءَ شحمةٌ وان شئت نصبتَ شحمة وبيضاء

= أساءوا جزاء بالسيئة فحذف من الآخر حرف الجر لذكره في الاول فهكذا قولك لزيد عقل وعمرو أدب تريد ولعمرو أدب ، وكذلك بما حكاه سيبويه رحمه الله من قول العرب ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة أراد ولا كل بيضاء شحمة فحذف كلا من الآخر كما حذف حرف الجر فيما ذكرناه ، وكذلك البيت الذي أنشده لأبي دواد وهو قوله :

أكل امرىء تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا

أراد وكل نار فحذف لما جرى من ذكر كل مع تقدمه المجرورين وحصول الرتبة في آخر الكلام واتصال المجرور بحرف العطف لفظا ومعنى ولو كان تأليف البيت أتحسبين امرأ كل امرىء ونار توقد بالليل نارا لم يجز حتى تظهر كلا لانك ان أعطيت الكلام حقه من الاستواء لزمك تأخير النار المجرورة بكل المقدرة كما أخرت كلا الاول فكنت تقول أتحسبين امرأ كل امرىء وتحسبين نارا نار تريد كلا نار وقد تقدم فساد ذلك وكذلك المسائل التي ذكر في آخر الباب قياسها كلها واحد وهي بمنزلة الابيات والابيات لا فرق بينها فتأمل ذلك تجده صحيحا جاريا على أصل مطرد ان شاء الله ومعاني الابيات ظاهرة مستغنية عن التفسير .

في موضع جرٍ كأنك لفظتَ بكل فقلتَ ولا كلُّ بيضاء ، قال أبو دُوادٍ : [متقارب]

٥٠ ـ أكلَّ امرئٍ تحسبين امْرءاً ونارٍ توَقَّدُ بالليلِ نارا

فاستغنيتَ عن تثنيته بذكرك إيَّاه في أول الكلام ولقلة التباسه على المُخاطبِ وجاز كما جاز في قولك مامِثْلُ عبد الله يقول ذاك ولا أخيه وان شئتَ قلت ولا مثلُ أخيه فكما جاز في جمع الخبركذلك جاز في تفريقه وتفريقُه أن تقول مامثلُ عبدالله يقول ذاك ولا أخيه يكرَهُ ذاك وكذلك مامثلُ أخيك ولا أبيك يقولانِ ذاك .

[باب ماتُجريه على الموضع لاعلى الاسم الذي قبله]

وذلك قولك ليس زيدٌ بجبانٍ ولابخيلا ومازيدٌ بأخيك ولا صاحبك والوجهُ فيه الجرُّ لانك تريد أن تُشْرِكَ بين الخبرَيْنِ وليس ينقُضُ اجراؤُه عليه المعنى فأنْ يكون آخرُه على أوله أولى ليكون حالُها في الباء سواءً كحالها في غير الباء مع قُربه منه وقد حَمَلَهم قُربُ الجوارِ على أنْ جرُّوا هذا جُحْرُ ضبٍ خَرِبٍ ونحوه فكيف مايصحُّ معناه ومما جاء من الشعر في الاجراءِ على الموضع قول عُقَيبةَ الأسدي : [وافر]

٥١ ـ مُعاوِيَ إننا بَشَرٌ فأسجحْ فلسنا بالجبال ولا الحديدا

أديروها بَني حَرْبٍ عليكم ولا تَرْمُوا بهاالغَرَضَ البَعيدا

لأن الباء دخلتْ على شيءٍ لو لم تدخل عليه لم يُخِلَّ بالمعنى ولم يُحْتَجْ اليها ولكان نصبا

---

٥١ ـ استشهد به على جواز حمل المعطوف على موضع الباء وما عملت فيه لان معنى لسنا بالجبال ولسنا الجبال واحد وقد رد سيبويه رواية البيت بالنصب لان البيت من قصيدة مجرورة معروفة وبعده ما يدل على ذلك وهو قوله :

أكلتم أرضنا فجرزتموها فهل من قائم أو من حصيد .

وسيبويه غير متهم رحمه الله فيما نقله رواية عن العرب ، ويجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه المعروفة أو يكون الذي أنشده ردَّه الى لغته فقبله منـــه سيبويه منصوبة فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لا بقول الشاعر * أراد بمعاوية بن أبي سفيان شكا اليه جور العمال ومعنى أسجح سهل وارفق وخد أسجح أي طويل سهل وناقة سجح سهلة المر هذا .

الا تَرام يقولون حسبُك هذا وبحسبك هذا فلا يتغيّرُ المعنى وجرى هذا مَجْراه قبْلَ أن تدْخُلَ الباء لأن بحسبك في موضع ابتداءٍ ، ومثلُ ذلك قول لبيد : [طويل]

٥٢ ـ فانْ لمْ تَجِدْ منْ دونِ عَدْنانَ والِداً ودونَ مَعدٍ فلْتَزَعْكَ العَواذِلُ

والجرُّ الوجهُ ولو قلت مازيدٌ على قومِنا ولا عندَنا كانَ النصبُ ليس غيرُ لانه لايجوزُ حمْله على على ، ألا ترى أنك لو قلت ولا على عندنا لم يكن لأنّ عندنا لا يُستَعْمَلُ الا ظرفاً وانما أردتَ أن تُخبِرَ أنه ليس عندكم ، وقال أخذَتْنا بالجَوْد وفوقه لانه ليس من كلامهم وبفوْقهِ ، ومثلَ ـ ودونَ معدٍ ـ قول الشاعر وهو كعب بن جُعَيْلٍ : [طويل]

٥٣ ـ ألا حَيِّ نَدمانيَ عُمَيْرَ بنَ عامِرٍ اذا ماتَلاقَيْنا من اليومِ أو غَدا

وقال العجّاج : [رجز]

٥٤ ـ كَشْحاطَوىمِنْ بَلَدٍ مُخْتارا مِنْ يأسةِ اليائسِ أو حِذارا

وتقول مازيدٌ كعمرٍو ولا شَبيهاً به وما عمرٌو كخالدٍ ولا مُفْلِحاً النصبُ في هذا جيدٌ لانك انما تريد ما هو مثلَ فلانٍ ولا مُفْلِحاً هذا معنى الكلام ، فان أردت أن تقول ولا بمنزلة من يُشْبِهُ جررتَ نحو قولك ما أنت كزيدٍ ولا شَبيهٍ به فانما أردتَ ولا كشبيهٍ به ، واذا قلت ما أنت بزيدٍ ولا قريباً منه فانه ليس ههنا معنىً بالباء لم يكن قبل

---

٥٢ ـ حمل دون الآخرة على موضع الاولى لان معنى لم تجد من دون عدنان ولم تجد دون عدنان واحد ★ وصف أن قصارى الانسان الموت فينبغي له أن يكف عن القبيح ويتعظ بالموت فيقول انتسب الى عدنان أو معد فان لم تجد من بينك وبينهما من الآباء باقيا فاعلم أنك ستصير مصيرهم فينبغي لك أن تنزعها أنت عليه ، ومعنى تزعك تكفك فأراد بالعواذل مايزعه ويكفه من حوادث الدهر وزواجره فسماها عواذل على السعة والعدل اللوم .

٥٣ ـ استشهد به على حمل غد على موضع اليوم لان معنى تلاقينا من اليوم وتلاقينا اليوم واحد ، والندمان والنديم في البناء مثل الرحمن والرحيم .

٥٤ ـ استشهد به على حمل الحذار على موضع اليأسة لأن معناه يأسة اليائس وهو كالذي تقدم ★ وصف ثوراً وحشياً أو حماراً خرج من بلد الى بلد خوفاً من صائد أحس به أو يأساً من مرعى كان فيه فيقول طوى كشحه على ما نوى من النقلة مختاراً لذلك يأساً منه أو حذارا ، والكشح الجنب ويقال الخصر ، ويقال لكل من أضمر شيئاً ونواه طوى عليه كشحا .

أن تجيء بها وأنت اذا ذكرتَ الكافَ تمثّلُ ويكون قريباً ههنا انشئتَ ظرفاً وان لم تجعل قريباً ظرفاً جاز فيه الجرُّ على الباءِ والنصبُ على الموضع .

[بابِ الاضمار في ليسَ وكانَ كالاضمار في إنّ]

اذا قلت إنّه مَنْ يأتِنا نأتِه وإنّه أمةُ الله ذاهبةٌ ، فمن ذلك قولُ بعض العرب ليس خَلَقَ اللهُ مثلَه فلولا أن فيه إضماراً لم يجز أن تَذْكُرَ الفعلَ ولم تُعْمِله في اسم ولكن فيه من الاضمار مثلُ مافي إنّهُ ، وسوفَ تُبيّنُ حالَ هذا الاضمار كيف هو ان شاء الله ، قال حُمَيْدٌ الارْقَطُ : [بسيط]

٥٥ - فأصْبَحُوا والنّوَى عالي مُعَرّسِهِمْ وليسَ كلَّ النّوَى تُلقي المَساكينُ

فلو كان كلَّ على ليس ولا إضمارَ فيه لم يكن الا الرفعُ في كلٍّ ولكنّه انتصب على تُلقي ، ولا يجوز أن تحملَ المساكينَ على ليس وقد تقدّمَتْ فجعلتَ الذي يَعْمَلُ فيه الفعلُ الآخِرُ يَلي الأوّلَ وهذا لا يَحْسُنُ . لو قلتَ كانتْ زيداً الحُمّى تأخُذُ أو تأخذ الحُمّى لم يجز وكان قبيحا ، ومثلُ ذلك في الاضمار قولُ العُجَيْر ، سمعناه ممّن يُوثَقُ بعربيته ، : [طويل]

٥٦ - إذامُتُّ كانَ الناسُ صِنفانِ شامتٌ وآخرُ مُثْنٍ بالذى كنتُ أصْنَعُ

أضمرَ فيها ، وقال بعضهم كانَ أنتَ خيرٌ منه كأنّه قال إنه أنت خيرٌ منه ومثله (كادَ

---

٥٥ - استشهد به على الاضمار في ليس لأنها فعل وجعل الدليل على ذلك إيلاءها المنصوب بغيرها وشرط العامل أن لا يفصل بينه وبين معموله بما لم يعمل فيه لأن ما عمل فيه من سببه فلا يفصل بينه وبينه بأجنبي ليس منه * وصف بالبيت أضيافاً نزلوا به ، وقبل البيت

باتوا وجلتنا الصهباء بينهم كأن أظفارهم فيها السكاكين

والجلة قفة التمر تتخذ من سعف النخل وليفه فلذلك وصفها بالصهبة فيقول لما أصبحوا ظهر على معرسهم وهو موضع نزولهم نوى التمر وعلاه لكثرته على انهم لحاجتهم لم يلقوا الا بعضه ، وذا اشارة الى كثرة ما قدم لهم منه وكثرة أكلهم له ونصب كل بيلقى والجملة تفسير للمضمر في ليس وخبر عنه .

٥٦ - استشهد به على الاضمار في كان كما تقدم في ليس ولو لم يضمر لنصب الخبر فقال صنفين ومعنى البيت ظاهر من لفظه .

تزيغُ قلوبُ فريقٍ منهم) وجاز هذا التفسيرُ لأن معناه كادتْ قلوبُ فريق منهم تزيغ كما قلت ما كان الطيبُ الا المسكُ على إعمال ما كان الأمرُ الطيبُ الا المسكُ فجاز هذا اذ كان معناه ما الطيبُ الا المسكُ ، وقال هشامٌ أخوذي الرُّمَّةِ : [بسيط]

٥٧ ـ هي الشفاءُ لِدائي لو ظَفِرْتُ بها وليس منها شِفاءُ الداءِ مَبْذولُ

ولا يجوز هذا في ما في لغة أهل الحجاز لأنه لا يكون فيه اضمارٌ ولا يجوز أن تقول ما زيداً عبدُ الله ضارباً وما زيدا أنا قاتلا لانه لا يَستقيم كما لم يستقم أن تُقَدِّمَ في كان وليس ما يَعْمَلُ فيه الآخِرُ فان رفعتَ الخبرَ حَسُنَ حملُه على اللغة التَّميمية كانك قلت أما زيداً فأنا ضاربٌ كانك لم تذكر أمَّا وكأنك لم تذكر ما وكأنك قلت زيداً انا ضاربٌ ، وقال مُزاحمٌ العُقَيْلي : [طويل]

٥٨ ـ وقالوا تَعَرَّفْها المنازِلَ من مِنىً وما كلُّ مَنْ وافى مِنىً انا عارفُ

وقال بعضهم *وما كلُّ مَنْ وافى منىً أنا عارفُ* لزِمَ اللغةَ الحجازية فرفع كأنه قال ليس عبدُ الله أنا عارفٌ فأضمرَ الهاء في عارفٍ وكان الوجهُ عارفُه حيث لم يُعْمِلْ عارفٌ في كلٍ وكان هذا أحسن من التقديم والتأخير لأنهم قد يَدَعُون هذه الهاءَ في كلامهم وفي الشعر كثيراً وذلك ليس في شيء من كلامهم ، ولا يكاد يكون في شعرٍ ، وسترى ذلك انشاء الله .

---

٥٧ ـ القول فيه كالبيتين قبله لأنه أضمر في ليس وجعل الجملة تفسيرا للمضمر في موضع الخبر *وصف إمرأة يحبها وهي تهجره فيقول وصالها شفاء لما أجده من داء حبها فلو بذلته لشفتني، وتقدير الاسم المضمر في ليس وليس الأمر الذي هو شفاء دائي مبذولاً منها واعرابه كما تقدم.

٥٨ ـ استشهد به على رفع كل بما اذ لم يمكنه الاضمار فيها لأنها حرف ولو أمكنه الاضمار في ما كما يمكن في ليس لنصب كلا بعارف كما نصب كل النوى يلقي وحذف الهاء من قوله أنا عارفه وهو ينويها فالتزم رفع كل بما على لغة أهل الحجاز وجعل الجملة بعدها خبرا عنها مع حذف الهاء ضرورة ، ولو جعل ما تميمية لنصب كلا بعارف ولم تكن فيه ضرورة لأن ما في لغتهم غير عاملة فلا يقبح أن يليها ما عمل فيه غيرها *وصف أنه اجتمع بمحبوبته في الحج فجعل يتفقدها فقيل له تعرفها بالمنازل من منى وهي حيث ينزلون أيام رمى الجمار فزعم أنه لا يعرف كل من وافى منى يسأله عنها لانه لا يسأل عنها الامن يعرفه ويعرفها .

[باب ما يَعْمَلُ عَمَلَ الفعل ولم يَجْرِ مجرى الفعل ولم يتمكّن تمكّنَه]

وذلك قولك ما أَحْسَنَ عبدَ الله زعم الخليلُ أنه بمنزلة قولك شيءٌ أحسنَ عبدَ الله ودَخَلَه معنى التعجّب وهذا تمثيلٌ ولم يُتَكلَّم به ، ولا يجوز أن تُقَدِّمَ عبدَ الله وتؤخّرَ ما ولا تزيل شيئا عن موضعه ولا تقول فيه ما يُحْسِنُ ولا شيئا مما يكون في الأفعال سوى هذا ، وبناؤه أبدا من فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ وأَفْعَلَ ؛ هذا لأنهم لم يريدوا ان يتصرّفَ فجعلوا له مثالاً واحدا يجري عليه فشُبِّهَ هذا بما ليس من الفعل نحو لاتَ وما وإن كان من حَسُنَ وكَرُمَ وأَعْطَى كما قالوا أجْدَلٌ فجعلوه اسمـــا وان كان من الجَدْلِ وأجرى مُجْرَى أَفْكَلٍ ، ونظير جعلِهم ما وحدَها اسماً قولُ العرب إني ممّا أنْ أصنعَ أي من الأمر أن أصنعَ ،فجعَلَ ماوحدَهااسماومثلُ ذلك غَسَلْتُه غَسْلاً نِعِمّا أي نِعِمَ الغسلُ ، وتقول ما كان أحسنَ زيداً فتَذْكر كان لتدلّ أنه فيما مضى .

[باب الفاعلَيْنِ والمفعولَيْنِ اللذَيْنِ كلٌّ واحدٍ منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك]

وهو قولك ضربتُ وضَرَبَني زيدٌ ، وضربني وضربت زيداً تحمل الاسمَ على الفعل الذي يليه فالعاملُ في اللفظ أحدُ الفعلين وأما في المعنى فقد يُعْلَمُ أن الاول قدوقع الا انه لا يَعْمَلُ في اسمٍ واحدٍ رفعٌ ونصبٌ،وانما كان الذي يليه أوْلى لقُرْبِ جِوارِه وأنه لا ينقُضُ معنىً وان المخاطَبَ قدعَرَفَ أن الاولَ قد وقع بزيدٍ كما كان خَشَّنْتُ بصدره وصدرِ زيدٍ وجهَ الكلام حيث كان الجرُّ في الأول وكانت الباءُ أقربَ الى الاسم من الفعل ولا ينقض معنى سَوَّوا بينهما في الجر كما يَسْتَوِيانِ في النصب ، ومما يقوّي تَرْكَ نحو هـــذا لعلم المخاطَبِ قولُه عز وجل (والذّاكِرِينَ اللهَ كثيراً والذّاكراتِ والحافِظِينَ فُروجَهُمْ والحافظاتِ) فلم يُعْمِل الآخِرَ فيما أعمل فيه الأوَّلُ استغناءً عنه ، ومثلُ ذلك ونَخْلَعُ ونَتْرُكُ من يَفْجُرُكَ،وجاء في الشعر من الاستغناء أشدُّ من هذا وذلك قولُ قيسِ بن الخَطيم :[منسرح]

٥٩ ـ نحنُ بما عندَنا وأنتَ بما عِنْدَكَ راضٍ والرأيُ مُخْتلِفُ

وقال ضابِئُ البُرْجُميّ : [طويل]

---

٥٩ ـ استشهد به مقويا لما جاز من حذف المفعول الذي هو فضلة مستغنى عنها في قولهم ضربت وضربني زيد لانه حذف في البيت خبر المبتدأ الأول الذي هو محتاج اليه ولا يتم الكلام =

٦٠ ـ فمن يكُ أمسى بالمدينة رحلُهُ ... فإني وقيّاراً بها لغريبُ

وقال ابن أحمر [واسمه عمرو بن العمرّد الباهلي] : [طويل]

٦١ ـ رماني بأمرٍ كنتُ منه ووالدي ... بريئاً ومن أجْلِ الطَّوِيِّ رماني

فوضع في موضع الخبر لفظ الواحد لأنه قد علم أنّ المخاطب سيستدلُّ به على أن الآخرين في هذه الصفة، والأولُ أجودُ لأنه لم يضعْ موضع جمعٍ ولا جمعاً في موضع واحد، ومثله قولُ الفرزدق : [كامل]

٦٢ ـ إني ضمنتُ لمنْ أتاني ماجنى ... وأبي فكانَ وكنتُ غيرَ غدُورِ

ترك أن يكون للأول خبرٌ استغناء بالآخر ولعلم المخاطب أن الأول قد دخل في

= الا به، وجاز هذا الحذف لأن خبر المبتدأ الثاني دال عليه اذ كان معناه كمعناه والتقدير نحن راضون وأنت راض وهذا يقوي مذهب سيبويه في تقدير الحذف من الأول في قوله عز وجل (والله ورسوله أحق أن يرضوه) لأن قوله راض لا يكون خبراً البتة لنحن ولا بد من تقدير حذف خبره ضرورة .

٦٠ ـ أراد فاني بها لغريب وان قياراً بها لغريب على مذهب سيبويه فحذف من الأول اجتزاء بالآخر لأن الخبر عنهما واحد فهو بمنزلة اني وقيارا بها لغريبان وقيارا اسم فرسه * وصف في البيت جيش عثمان رضي الله عنه بالمدينة حين استعدى عليه والرحل هنا المنزل .

٦١ ـ أراد كنت منه بريئاً ووالدي منه بريئاً كما تقدم وهذا كله تقوية لحذف المفعول في هذا البيت * وصف في البيت رجلا كانت بينه وبينه مشاجرة في بئر وهو الطوى فذكر أنه رماه بأمر يكرهه ورمى أباه بمثله على براءتها منه من أجل المشاجرة التي كانت بينهما ، ويروى ومن جول الطوى رماني والجال والجول جدار البئر من أسفلها الى اعلاها في جميع جوانبها والمعنى ان الذي رماني به رجع عليه وكان أحق به فكان كمن رمى في قعر بئر فرجعت رميته عليه ، وهذا البيت على هذه الرواية من أحكم أبيات العرب .

٦٢ ـ هذه الأبيات المتقدمة في حذف خبر الأول لدلالة خبر الثاني عليه وتقدير جميع الأبيات عند غير سيبويه الا البيت الأول منها وهو قوله «نحن بما عندنا» على التقديم والتأخير فتقدير هذا البيت عند غيره فكان غير غدور وكنت على ان المعنى وكنت كذلك أي وكنت غير غدور فاذا كان حمله على التقديم والتأخير لا يخرجه عن الحذف فقول سيبويه أولى مع اجماعهم في البيت الأول المتقدم الذكر على حذف خبر الأول ضرورة .

ذلك ولو لم تحمل الكلام على الآخر لقلت ضربت وضربوني قومك، وانما كلامهم ضربت وضربني قومك فاذا قلت ضربني لم يكن سبيل للاول لانك لا تقول ضربني وأنت تجعل المضمر جميعا ، ولو أعملت الاول لقلت مررت ومربي بزيد ، وانما قبح هذا أنهم قد جعلوا الاقرب أولى اذ لم ينقض معنى ، قال الفرزدق : [طويل]

٦٣ ـ ولكن نصفا لو سببت وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم

وقال طفيل الغنوي : [طويل]

٦٤ ـ وكمتا مدماة كأن متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب

وقال رجل من باهلة : [طويل]

---

٦٣ ـ استشهد به على اعمال الفعل الثاني وهو سبني لقربه من الاسم ، وحذف المفعول من الفعل الاول للاستغناء عنه لدلالة ما بعده عليه * وصف في البيت شرفه وأنه لا كفء له يقاومه في مسابة ومفاخرة الا من قريش ، وقبل هذا البيت :

وان حراما أن أسب مقاعسا بآبائي الشم الكرام الخضارم

ومقاعس حي من تميم فيقول قد حرمت على نفسي مسابتهم بآبائي لضعتهم وشرفي ولا أرى انتصافا لعرضي بذم أعراضهم ولكن انتصافي في المسابة والمهاجاة أن أسب أشراف قريش وتسبني وبنو عبد شمس من أشراف قريش وهم بنو عبد مناف بن قصي فقال من مناف وهو يريد من عبد مناف على حسب النسب اليه اذ قالوا منافي لانه لا يشكل وعطف هاشما على عبد شمس لانهما أخوان وهما ابنا عبد مناف ولم يعطفه على مناف لفساد المعنى والنصف بمعنى الانتصاف .

٦٤ ـ استشهد به سيبويه على اعمال الفعل الثاني وهو استشعرت ولو أعمل الاول وهو جرى لرفع اللون وأضمر في استشعرت فقال واستشعرته لون مذهب * وصف خيلا كتاما شربة حمرة وهي المدماة وشبه ما أشربت كمتها من الحمرة بالذهب وجعلها كانها قد لبست منه شعارا وهو ما ولى الجلد من اللباس ، والدثار ما لبس، فوقه والكمت جمع كميت على حد مكبر لو تكلم به وهو أكمت وانما ألزم الكميت التصغير لانـــه لون بين الحمرة والسواد ولم يخلص لاحدهما فصغر لنقصانه عن كل واحد منها والمذهب هنا اسم للذهب .

٦٥ ـ ولقدْ أرَى تَغْنَى به سَيْفانَةٌ تُصْبِي الحليمَ ومثلُها أصْباهُ

فالفعلُ الاول في كل هذا مُعْمَلٌ في المعنى غيرُ مُعْمَلٍ في اللفظ والآخِرُ مُعْمَلٌ في اللفظ والمعنى ، فان قلتَ ضَربتُ وضربوني قومَكَ نصبتَ إلا في قول من قال « أكلوني البراغيثُ » أو تحملُه على البدَل فتجعله بدلا من المضمر كأنك قلت : ضربتُ وضربني ناسٌ بنوفلان ، وعلى هذا الحد تقول : ضربتُ وضربنِي عبدُ الله تُضْمِرُ في ضربني كما أضمرتَ في ضربوني ، وان قلت ضربَني وضربتُهم قومُكَ رفعتَ لانك شغلتَ الآخِر فأضمرتَ فيه كأنَكَ قلت ضربَني قومُكَ وضربتُهم على التقديم والتأخير إلا أنْ تجعل هيهنا البدل كما جعلته في الرفع فان فعلت ذلك لم يكن بدٌّ من ضربوني لانك تُضْمِرُ فيه الجمعَ ، قال عُمَرُ بنُ أبي رَبيعةَ : [طويل]

٦٦ ـ اذا هي لم تَسْتَكْ بِعُودِ أراكَةٍ تُنُخِّلَ فاستاكتْ به عُودُ إسْحِلِ

لأنه أضمرَ في آخِر الكلام ، وقال المرّار الاسديّ : [وافر]

٦٧ ـ فرَدَّ على الفُؤاد هوًى عَميداً وسُوئِلَ لو يُبِينُ لنا السُّؤالا
وقد نَغْنَى بها ونَرَى عُصوراً بها يَقْتَدْنَنا الخُرُدَ الخِدالا

---

٦٥ ـ أراد ولقد أرى سيفانة تغني به سيفانة فحذف المفعول وجعل الفعل لها على ما تقدم * وصف منزلا خاليا فيقول قد كنت أرى قبل اليوم امرأة سيفانة تغني به أي تقيم ومنه قيل للمرأة غانية والمنزل مغني والسيفانة المشوقة اللحم المهفهفة شبهت بالسيف في ارهافه ولطافته، ومعنى تصبي الحليم أي تدعوه الى الصبا بحسنها وجمالها ثم أكد حسنها فقال ومثلها من أهل الحسن أصبي الحليم .

٦٦ ـ أراد تنخل عود إسحل فاستاكت به ولو أعمل الآخر لقال فاستاكت بعود إسحل* وصف امرأة تستعمل سواك الاراك والاسحل على حسب انتقالها في المواضع التي تنبتها، والاراك من أفضل شجر السواك واحدتها أراكة،والاسحل مثله واحدته إسحلة ومعنى تنخل اختير .

٦٧ ـ الشاهد في البيت الاخير ، وأنشد الاول ليرى ان القوافي منصوبة فلذلك اضطر الى اعمال الفعل الاول وهو نرى فنصب به الخرد الخدل * وصف منزلا يقول لما ألمت به ذكرت من كنت عهدته فيه فرد علي من الهوى ماقد سلوت عنه والعميد الشديد البالغ وأصله =

حدّثنا به أبو الخطّاب عن شاعره ، واذا قلت ضربوني وضربتُهم قومَك جعلتَ قومَك بدلا من هُمْ لانّ الفعل لابدّ له من فاعلٍ والفاعلُ هيهنا جماعةٌ وضميرُ الجماعة الواوُ ، وكذلك تقول ضربوني وضربتُ قومَك اذا أعمَلْتَ الآخِر فلا بدّ في الاوّل من ضمير الفاعلِ لانّ الفعل لا يَخلُو من فاعلٍ ، وانما قلت ضربتُ وضربَني قومُك فلم تجعل في الاول الهاءَ والميمَ لانّ الفعل قد يكون بغير مفعول ولا يكون الفعلُ بغير فاعل .

وأما قول امرىء القيس : [طويل]

٦٨ ـ فلو أنّ ما أسعى لأدنى معيشةٍ كفاني ولم أطْلُبْ قليلٌ مِنَ المالِ

فانما رفعَ لأنه لم يَجعلَ القليلَ مطلوباً وانما كانَ المطلوبُ عندَه المُلْكَ وجعل القليل كافياً ولو لم يُرِدْ ذلك ونصبَ فسدَ المعنى ، وقد يجوز ضربتُ وضربني زيدا ، لان بعضهم قد يقول متى رأيتَ أو قلتَ زيداً منطلقاً ، والوجهُ متى رأيتَ أو قلتَ زيدٌ منطلقٌ ، ومثل ذلك في الجوازِ ضربني وضربتُ قومُك ، والوجهُ أن تقولَ ضربوني وضربتُ قومَك فتحمله على الآخر ، فان قلت ضربني وضربتُ قومَك فجائز وهو قبيحٌ أنْ تجعل اللفظ كالواحد كما تقول هوأحسنُ الفتيانِ وأجملُه ، وأكرمُ بنيه وأنبلُه، ولا بدّ منهذا لأنه لايخلو الفعلُ من مضمرٍ أو مظهرٍ مرفوعٍ من الاسماء كأنك قلت اذا مثلته ضربَني من ثمّ وضربتُ قومك ، وتركُ ذلك أجود وأحسنُ للتبيان الذي يجيء بعدَه فأضمر مَنْ لذلك وهذا رديءٌ في القياس يدخل عليه أنْ تقول أصحابُك جلَسَ فتُضْمِرَ شيئاً يكون في اللفظ واحداًفقولهم هو أظْرَفُ الفتيان وأجملُه لايُقاسُ عليه ، ألا ترى أنك لو قلت وأنت تريد الجماعةَ هذا غلامُ القوم وصاحبُه لم يحسن .

=من عمد البعير اذا تشدخ سنامه من داخله وأنث ضمير المنزل في قوله تغني بها لانه في معنى الدار والمنزلة والعصور الدهور ونصبها على الظرف ، ومعنى يقتدننا يملن بنا الى الصبا ويقدننا نحوه وواحدة الخرد خريدة وهي الخفرة الحيية والخدال جمع خدلة،وهي الغليظة الساق الناعمة ومعنى تغنى تقيم وقد تقدم تفسيره .

٦٨ ـ أراد كفاني قليل من المال ولم أطلب الملك وعليه معنى الشعر ولو أعمل الثاني ونصب به القليل فسد المعنى بعد وصف بعد همته فيقول لو كان سعيي في الدنيا لأدنى حظ منها كفتني البلغة من العيش ولم أتجشم ما أتجشم .

[باب مايكون فيه الاسمُ مبنيّاً على الفعل قُدّمَ أو أُخّرَ وما يكون فيه الفعلُ مبنياً على الاسم]

فاذا بنيتَ الاسمَ عليه قلتَ ضربتُ زيداً وهو الحدُّ لانك تريد أن تُعْمِله وتَحملَ عليه الاسمَ كما كان الحدُّ ضربَ زيدٌ عمراً حيث كان زيدٌ أولَ ماتَشغل به الفعلَ فكذلك هذا اذا كان يعْمَلُ فيه ، وان قدمت الاسمَ فهو عربيٌّ جيد كما كان ذلك عربياً جيدا ، وذلك قولك زيداً ضربتُ والاهتمامُ والعنايةُ هاهنا في التقديم والتأخير سَواء مثلهُ في ضَرب زيدٌ عمراً وضربَ عمراً زيدٌ ، واذا بنيتَ الفعل على الاسم قلتَ زيدٌ ضربتُه ، فلزمته الهاء وانما تريد بقولك مبني عليه الفعلُ أنه في موضع منطلقٍ اذا قلتَ عبدُ الله منطلقٌ فهو في موضع هذا الذي بُني على الاول وارتفع به فانما قلت عبدُ الله فنبهته ثم بنيتَ عليه الفعلَ ورفعتَه بالابتداء ومثلُ ذلك قولهُ عز وجل (وأما ثمُودُ فهدَيْناهُمْ) وانما حَسُنَ أن يُبْنى الفعلُ على الاسم حيث كان مُعْملاً في المُضمَرِ وشغلته به ولولا ذلك لم يحسُنْ لأنك لم تشغله بشيء ، وان شئتَ قلتَ زيداً ضربتُه وانما نصبُه على إضمار فعلٍ هذا تفسيرُه كأنك قلتَ ضربتُ زيدا ضربتُه إلا أنهم لا يُظهرون هذا الفعلَ استغناء بتفسيره والاسمُ هاهنا مبنيٌّ على هذا المضمرِ ومثلُ تركِ إظهار الفعل هاهنا تركُ الاظهارِ في الموضع الذي يُقدَّمُ فيه الاضمارُ وستراه ان شاء الله وقد قرأ بعضُهم (وأما ثمُودَ فهدَيْناهُمْ) وأنشدوا هذا البيت على وجهين على النصب والرفع ، قال بِشْرُ بنُ أبي خازمٍ :

٦٩ ـ فأمّــا تميمٌ تميمُ بنُ مُرٍّ فألفاهُمُ القومُ رَوْبى نياما

ومثله قول ذي الرمة :

٧٠ ـ اذا ابْنَ أبي موسى بلالاً بلَغْتِهِ فقامَ بفأسٍ بينَ وِصْلَيْكِ جازِرُ

والنصبُ عربيٌّ كثيرٌ والرفعُ أجودُ لأنه اذا أراد الإعمال فاقربُ الى ذلك أن يقولَ ضربتَ

---

٦٩ ـ استشهد به على أن حكم الاسم بعد أما حكمه في الابتداء ولانها لاتعمل شيئاً فكأنها لم تذكر قبله ، والروبى الخثراء الانفس المستثقلون نوماً ويقال هم الذين شربوا الرائب فسكروا وواحد الروبى رائب ، وهو غريب ونظيره هالك وهلكى .

٧٠ ـ استشهد في البيت وهو مشتمل على ما يبنى على الفعل مرة ويبنى عليه الفعل مرة واذا مما يكون الاسم فيه مبنياً على الفعل خاصة في مثل البيت لما فيها من معنى الشرط فاما=

زيدا وزيداً ضربتُ ولا يُعمِلِ الفعلَ في مضمر ولا يتناوَل به هذا المتناولَ البعيدَ وكلُّ هذا من كلامهم ومثل ذلك زيدا أعطيتُ وأعطيت زيدا وزيدٌ اعطيتُه لان اعطيتُ بمنزلة ضُربت وقد بُيِّن المفعول الذي هو بمنزلة الفاعل في أول الكتاب ، فان قلت زيدٌ مررتُ به فهو من النصب أبعَدُ من ذلك لأن المضمر قد خرَجَ من الفعل واضيفَ الفعلُ اليه بالباء ولم يوصَلْ اليه الفعلُ في اللفظ فصار كقولك زيدٌ لقيتُ أخاه وان شئت قلتَ زيداً مررتُ به تريد أن تُفسِّر له مضمراً كأنك قلت اذا مثلتَ ذلك جعلتُ زيدا على طريقي مررتُ به ولكنه لايظهر هذا الأولُ لما ذكرتُ لك ، واذا قلت زيدٌ لقيتُ أخاه فهو كذلك ، وان شئتَ نصبتَ لأنه اذا وقع على شيء من سببه فكأنه قد وقع به والدليلُ على ذلك ان الرجل يقول أهنتَ زيداً باهانتك أخاه وأكرمته باكرامك أخاه ، وهذا النحو في كلامهم كثيرٌ يقول الرجلُ انما أعطيتُ زيدا وانما يريد لمكان زيد أعطيتُ فلانا واذا نصبتَ زيدا لقيتُ أخاه فكأنه قال لابستُ زيدا لقيتُ أخاه ، وهذا تمثيل ولا يُتكلم به فجرى هذا على ماجرى عليه قولك أكرمتُ زيداً ، وانما وصلت الاثرةُ الى غيره والرفع في هذا أحسنُ واجود لأن أقربَ الى ذلك أن تقول مررتُ بزيد ولقيتُ أخا عمرو ،ومثلُ هذا في البناء على الفعل وبناء الفعل عليه أيُّهم وذلك قولهم « أيُّهم ترَ يأتيك وأيُّهم ترَه يأتيك » والنصبُ على ما ذكرتُ لك لانه كأنه قال أيُّهم تَرَ ترَهُ يأتيك،فهو مثلُ زيدٍ في هذا الباب وقد يفارِقُه في أشياء كثيرةٍ ستُبيَّنُ ان شاء الله .

= ان يكون سيبويه رحمه الله يعتقد فيها هذا ويذكر النصب هنا بعدها، وان كان الباب مما يجوز فيه الرفع والنصب ليرى ضربا من تمثيل نصب الاسم باضمار فعل في غير اذا من مسائل الباب واما ان يكون مذهبه جواز الرفع والنصب بعد اذا وان كان فيها معنى الشرط لأنها غير عاملة ولان تقديم الاسم فيها على الفعل حسن ويكتفي بما في جملة الابتداء من ذكر الفعل فيستغنى بذلك عن ان يليها الفعل وكلا المذهبين حسن صحيح ان شاء الله * يخاطب ناقته فيقول اذا بلغتني هذا الممدوح وهو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري فقد استغنيت عن استعمالك لاني قد حللت عنده في سعة وخصب فلا احتاج الى الرحيل ، وقوله فقام بفاس دعاء منه عليها وقد عيب عليه لانه كان ينبغي له أن ينظر لها مع استغنائه عنها وأدخل الفاء على الفعل الماضي لانه دعاء كما تقول ان أعطيتني فجزاك الله خيراً ولو كان خبراً لم تدخل عليه الفاء ،والوصل بالكسر واحد الاوصال .

[باب ما يَجري مما يكون ظرفاً هذا المجرى]

وذلك قولك يومُ الجمعة ألقاك فيه وأقلُّ يومٍ لا ألقاك فيه وأقلُّ يومٍ لا أصومُ فيه وخطيئةُ يومٍ لاأصيدُ فيه ومكانُكم قمتُ فيه فصارتْ هذه الأحرفُ ترتفع بالابتداء كارتفاع عبدِ الله وصار مابعدها مبنيّاً عليها كبناء الفعل على الاسم الأول فكأنك قلت يومُ الجمعةِ مباركٌ فاذا قلت يومُ الجمعة صُمْتُه فصُمْتُه في موضع مباركٍ حيث كان المُضْمَرُ هو الأول ويَدخل النصبُ فيه كما دخل في الاسم الأول ويجوز في ذلك يومَ الجمعةِ آتيك فيه وأصومُ فيه ، كما جاز في قولك عبدَ الله مررتُ به كأنه قال ألقاك يومَ الجمعةِ فنصبَه لأنه ظرفٌ ثم فسّر فقال ألقاكَ فيه وان شاء نصبَه على الفعل نفسِه كما أعمل فيه الفعلَ الذي لا يتعدّى الى مفعول ، كلُّ ذلك عربيٌّ جيّد ونصبَه لأنه ظرف لفعلٍ أضْمَرَه وكأنه قال يومَ الجمعةِ ألقاك والنصب في يومَ الجمعة صُمْتُه ويومَ الجمعة سِرْتُه مثله في قولك عبدَ الله ضربتُه إلا أنه ان شاء نَصبه بأن ظرفٌ . وان شاء أعمَلَ فيه الفعلَ كما أعمله في عبد الله لأنه يكون ظرفاً وغيرَ ظرفٍ ولايحسُنُ في الكلام أن تجعَل الفعلَ مبنياً على الاسم ولاتذكُرَ علامة إضمارِ الأول حتى تخرج من لفظ الإعمال في الأول ومن حالِ بناء الاسم عليه وتشغله بغير الأول حتى يمتنِعَ من أن يكونَ يَعْمَلُ فيه ولكنه قد يجوز في الشعر وهو ضعيفٌ في الكلام ، قال ابو النجم العِجلي : [رجز]

٧١ – قد أصبحَتْ أمُّ الخِيارِ تَدَّعي عليَّ ذَنْباً كلُّه لم أصْنَعِ

---

٧١ – استشهد به على رفع كل مع حذف الضمير من الفعل وجعله في الجواب مثل زيد ضربت ، وقال هو بمنزلته في غير الشعر لان النصب لايكسر الشعر يريد انه لو قال كله لم أصنع لاجراه على ماينبغي ولم يحتج الى الرفع من حذف الضمير ، والقول عندي ان الرفع هنا أقوى منه في قولك زيد ضربت وألزم ولان كلا لايحسن حملها على الفعل لأن أصلها أن تأتي تابعة للاسم مؤكدة كقولك ضربت القوم كلهم أو مبتدأة بعد كلام كقولك ان القوم كلهم ذاهب فان قلت ضربت كلا القوم وبنيتها على الفعل قبحت لخروجها عن الاصل فاذا كان الأمر كذلك فينبغي أن يكون قوله كله لم أصنع، وان كان قد حذف الهاء أقوى من قوله كله بالنصب وتكون الضرورة فيه حذف الهاء لارفع كل وكذلك مايجري مجراه .

فهذا ضعيف وهو بمنزلته في غير الشعر لأن النصب لا يَكسِرُ البيتَ ولا يُخِلُّ به تركُ إظهار الهاء وكأنه قال كلُّه غيرُ مصنوعٍ ، وقال امرؤ القيس : [متقارب]

٧٢ – فأقبلتُ زحفاً على الركبتينِ فثوبٌ لبستُ وثوبٌ أجرُّ

وقال النَّمِرُ بن تَولَبٍ وسمعناه من العرب يُنشِدونه : [متقارب]

٧٣ – فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نُساءُ ويومٌ نُسَرُّ

يريدون نُساءُ فيه ونُسَرُّ فيه وزعموا أن بعض العرب يقول شهرٌ ترى ، وشهرٌ ترى وشهرٌ مَرْعَى يريد ترى فيه ، وقال : [وافر]

٧٤ – ثلاثٌ كلُّهنَّ قتلتُ عمداً فأخزى اللهُ رابعةً تعودُ

فهذا ضعيفٌ والوجهُ الأكثرُ الأعرفُ النصبُ وإنما شبهوه بقولهم الذي رأيتُ فلانٌ حين لم يذكروا الهاء وهو في هذا أحسن لأن رأيتُ تمامُ الاسمِ وبه يتمُّ وليس بخبرٍ ولا صفةٍ فكرهوا طوله حيث كان بمنزلة اسمٍ واحدٍ كما كرهوا طولَ اشهيبابٍ فقالوا اشهباب وهو في الوصف أمثلُ منه في الخبر وهو على ذلك ضعيفٌ ليس كحُسْنه بالهاء لأنه في موضع ما هو من الاسم وما يَجري عليه وليس بمنقطعٍ منه خبراً مبنيّاً عليه ولا مبتدأً فضارَعَ ما يكون من تمامِ الاسم وإن لم يكن تماماً له ولا منه في البناء ، وذلك قولك هذا رجلٌ ضربتُه والناسُ رجلانِ رجلٌ أكرمتُه ورجلٌ أهنتُه كأنّه قال هذا رجلٌ مضروبٌ ، وهذا

---

٧٢ – هذا كالذي قبله عند سيبويه في ابتداء الاسم مع حذف الضمير من الخبر ويجوز عندي أن يكون نسيت وأجر من نعت التوين فيمتنع أن يعمل فيه لأن النعت لا يعمل في المنعوت فيكون التقدير فثوبان ثوب منسي وثوب مجرور *وصف انه طرق محبوبته على خوف من الرقباء فجعل يزحف اليها اي يمشي رويداً لئلا يحس به فذهله تلك الحال حتى ينسى أحد ثوبيه ويجر الآخر ولم يرد ثوبين خاصة وانما أراد الجنس مقسماً على حالتين .

٧٣ – هذا كالذي قبله عند سيبويه ويجوز عندي فيه وجه آخر وهو ماجاز في البيت المتقدم من جعل الفعل نعتا للاسم .

٧٤ – كان الوجه عند سيبويه أن يكون كلهن حملا على الفعل وقد ثبت ان الاختيار عندي الرفع على ما يوجبه القياس لما ذكرت من العلة .

رجلٌ مُكْرَمٌ ، ورجلٌ مُهانٌ فان حذفتَ الهاء جاز وكان أقوَى ممّا يكون خبرا ، وممّا جاء من الشعر في ذلك قولُ جرير : [وافر]

٧٥ ـ أَبَحْتَ حِمَى تِهامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ وما شيءٌ حَمَيْتَ بمُستَباحِ

يريد الهاء ، وقال الحرث بن كَلَدَةَ : [وافر]

٧٦ ـ فما أَدْرِي أَغَيَّرَهُمْ تَنَاءٍ وطُولُ العَهْدِ أمْ مالٌ أصابُوا

يريد أصابوه ولا سبيلَ الى النصب وان تركتَ الهاء لأنه وصفٌ كما لم يكن النصبُ فيما أتممتَ به الاسمَ يعني الصلةَ فمن ثمّ كان أقوى مما يكون في موضع المبنيّ على المبتدإ لانه لا يُنْصَبُ به وانّما مَنَعَهم أن يَنْصِبُوا بالفعل الاسمَ اذا كان صفةً له أن الصفة تمامُ الاسم الا ترى أنّ قولك مررتُ بزيدٍ الأحمرِ كقولك مررتُ بزيد وذلك أنّك لو احتجتَ الى أن تنعت فقلت مررتُ بزيد وأنت تريد الأحمرَ وهو لا يُعْرَفُ حتى تقول الأحمرِ لم يكن تَمّ الاسمُ فهو يجرِي منعوتا مَجْرَى مررت بزيد اذا كان يُعْرَف وحدَه فصار الأحمر كأنّه من صلته .

٧٥ ـ استشهد به لجواز حذف الهاء من الفعل اذا كان في موضع النعت لانه مع المنعوت كالصلة مع الموصول والحذف في الصلة حسن بالغ فضارعها النعت فحسن الحذف فيه * يخاطب عبد الملك بن مروان فيقول ملكت العرب وابحت حماها بعد مخالفتها لك ، وما حميت لا يصل اليه من خالفك لقوة سلطانك ، وتهامة ما تسفل من بلاد العرب، ونجد ما ارتفع وكنى بها عن جميع بلاد العرب .

٧٦ ـ استشهد به لحذف الهاء من الفعل اذا نعت به الاسم على ما تقدم ، ولو نصب هنا الاسم على أن يجعل الفعل خبراً لاوصفا لجاز ، وكان يكون التقدير وما ادرى أغيرهم تناء أم أصابوا مالا فغيرهم الا ان حمله على الوصف أحسن ليكون الاسم بعد أم محمولا على الاسم المتصل بغيرهم لانه شك بين تغيير التنائي لهم أو المال الذي أصابوه وقوله تناء ستون لا يجوز حذف التنوين منه لانه لم يضفه الى ضميره ، ولو أضافه لشدد الياء فانكسر الشعر ، ومعنى البيت ظاهر من لفظه .

[باب ما يُختار فيه إعمالُ الفعل مما يكون في المبتدإ مبنيّاً عليه الفعلُ]

وذلك قولك رأيتُ زيدا وعمرا كلّمْتُه ، ورأيتُ عمرا وعبدَ الله مررتُ به ، ولقيتُ قيسا وبكرا أخذْتُ أباه ، ولقيتُ خالداً وزيداً اشتريتُ له ثوبا ، وانّما اختيرَ النصبُ هيهنا لانّ الاسمَ الاوّلَ مبنيٌّ على الفعل فكان بناءُ الآخِرِ على الفعل أحسنَ عندهم اذ كان يُبْنَى على الفعل وليس قبله اسمٌ مبنيٌّ على الفعل ليَجريَ الآخِرُ على ما جرى عليه الذي يَليه قبلهاذ كان لا ينقض المعنى لو بنيتَه على الفعلوهذا أولى أن يُحمَلَ عليهماقَرُبَ جِوارُه منه اذ كانوا يقولون ضَربوني وضربتُ قومَكَ لانه يَليه فكان أن يكونَ الكلامُ على وجهٍ واحدٍ اذا كان لا يمتنِعُ الآخِرُ من ان يكونَ مبنيّاً على ما بُني عليه الاولُ أقربَ في المأخَذ ، ومثلُ ذلك قوله عزّ وجلّ (يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ والظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أليماً) وقوله عزّ وجلّ (وَثَمُوداً وَأَصْحابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً وكُلّاً ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثالَ) ومثلُه (فَرِيقاً هَدَى وفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ) وهذا في القرآن كثير ومثل ذلك كنتُ أخاك وزيدا كنتُ أخاله لان كنتُ أخاك بمنزلة ضربتُ أخاك وتقول لستُ أخاك وزيدا أعنتُك عليه لانها فعلٌ وتَصَرَّفُ في معناها تَصَرُّفَ كانَ ، وقال الربيعُ بن ضَبُعٍ الفَزاريُّ :

٧٧ — أصْبَحْتُ لا أحْمِلُ السِّلاحَ ولا ... أرُدُّ رَأسَ البَعيرِ إن نَفَرَا

والذِّئبَ أخْشاه إنْ مررتُ به ... وَحْدِي وأخْشَى الرِّياحَ والمَطَرَا

---

٧٧ — استشهد في البيتين لاختيار النصب في الاسم اذا كان قبله اسم بني على الفعل وعمل فيه طلبا للاعتدال وتقدير البيت بأصبحت لا أحمل السلاح وأخشى الذئب أخشاه فحذف الفعل الناصب للذئب لدلالة الفعل الثاني عليه ٭ وصف في البيتين انتهاء شبيته وذهاب قوته فلا يطيق حمل السلاح لحرب ولا يملك رأس البعير ان نفر من شيء واذا خلا بالذئب خشيه على نفسه وانه لا يحتمل برد الرياح وأذى المطر لهرمه وضعفه ، والربيع هذا أحد المعمرين ويقال إنه نيف على مائتي عام ويروى ولا أملك رأس البعير أن يفرا من الوقار أي لضعفه لا يملك تسكين بعيره وتوقيره عند النفار ، ونسب الوقار الى الرأس لانه الموضع الذي يملك منه ويحاول تسكينه .

وقد يُبْتَدَأُ فيُحْمَلُ على مثل ما يُحْمَلُ عليه وليس قبله منصوبٌ وهو عربي وذلك قولك : لقيتُ زيداً وعمروٌ كلمتُه كأنَّك قلت لقيتُ زيدا وعمروٌ أفضلُ منه فهذا لا يكون فيه الا الرفعُ لانَّك لم تَذْكُرْ فعلا فاذا جاز أن يكون في المبتدإ بهذه المنزلة جاز أن يكون بين الكلام ، وأقربُ منه الى الرفع عبدَ الله لقيتُ وعمروٌ لقيتُ أخاه ، وخالداً رأيت وزيدٌ كلَّمتُ أباه ، فهو هنا الى الرفع أقربُ كما كان في الابتداء من النصب أبعد ، وأما قوله عزَّ وجل (يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُم) فانما وَجَّهوه على انه يغشى طائفةً منكم وطائفةٌ في هذه الحال كأنه قال اذ طائفة في هذه الحال فانما جعَله وقتاً ولم يرِدْ أن يجعلها واوَ عطفٍ انما هي واوُ الابتداء ومما يختار فيه النصب لنصب الاول قوله مالقيتُ زيدا ولكن عمراً مررتُ به وما رأيتُ زيدا بل خالدا لقيتُ أباه تُجريه على قولك : ضربت زيداً وعمراً لم ألقَهُ يكون الآخِرُ في أنَّهُ يُدْخِلهُ في الفعل بمنزلة هذا حيثُ لم يُدخِله لأن بل ولكن لاتَعملان شيئاً وتُشرِكان الآخِرَ مع الأول لانها كالواو وثُمَّ والفاء فأجرِهما مُجراهن فيما كان فيهن النصبُ الوجهَ وفيما جاز فيه الرفع

[باب يُحْمَلُ فيه الاسمُ على اسمٍ بُنِيَ عليه الفعلُ مرَّةً ويحْمَلُ « مرَّةً اخرَى على اسمٍ مبنيٍ على الفعل »]

أي ذلك فعلتَ جاز فان حمَلته على الاسم الذي بُني عليه الفعلُ كان بمنزلته اذا بنيتَ عليه الفعلَ مبتدءاً يجوز فيه مايجوز فيه اذا قلتَ زيدٌ لقيتُه وان حمَلته على الذي بُنيَ على الفعل اختيرَ فيه النصبُ كما اختير فيما قبله وجاز فيه ماجاز في الذي قبله، وذلك قولك عمروٌ لقيتُه وزيدٌ كلمتُه ، ان حملتَ الكلامَ على الأول وان حملتَه على الآخر قلت عمروٌ لقيتُه وزيداً كلمتُه ، ومثل ذلك قولك زيدٌ لقيتُ أباه وعمرا مررتُ به ان حملتَه على الاب وان حملتَه على الأول رفعتَ ، والدليلُ على ان الرفع والنصب جائز كلاهما انَّك تقول زيدٌ لقيتُ أباه وعمرا ،إن أردت انَّك لقيتَ عمرا والابَ ، وان زعمتَ أنك لقيتَ أبا عمرو ولم تَلْقَهُ رفعتَ ، ومثل ذلك زيدٌ لقيته وعمروٌ ، إن شئتَ رفعتَ وان شئتَ قلت زيدٌ لقيتُه وعمراً ، وتقول أيضاً زيدٌ ألقاه وعمروٌ وعمراً ، فهذا يُقوّي أنك بالخيار في الوجهَيْنِ

وتقول زيدٌ ضربني وعمروٌ مررتُ به ان حملته على زيد فهو رفعٌ لأنه مبتدأ والفعلُ مبنيٌ عليه وان حملته على المنصوب قلت زيدٌ ضربني وعمراً مررت به فالوجهُ النصبُ لان زيداً ليس يبني عليه الفعلُ مبتدءاً وانما هو ههنا بمنزلة التاء في ضربته وذكرتَ المفعول الذي يجوز فيه النصب في الابتداء فحملته على مثل ماحملتَ عليه ماقبله وكان الوجهَ اذ كان يكون ذاك فيه في الابتداء ، واذا قلتَ مررتُ بزيد وعمراً مررتُ به ونصبتَ وكان الوجهَ لأنك بدأت بالفعل ولم تبتدىء اسماً تبنيه عليه ولكنك قلت فعلتُ ثم بنيتَ عليه المفعول وان كان الفعلُ لايَصِلُ اليه الا بحرف الاضافة فكأنك قلت مررتُ زيدا ولولا أنه كذلك ماكان وجهُ الكلام أزيداً مررتَ به وقمتُ وعمراً مررتُ به ، ونحو ذلك قولك خشنتُ بصدره فالصدرُ في موضع نصب والباءُ قد عَمِلَتْ ومثله (قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وبَيْنَكُمْ) انما هو كفى اللهُ ولكنك لما أدخلتَ الباءَ عملتْ والموضعُ موضعُ نصب والمعنى معنى النصب ، وهذا قولُ الخليل رحمه الله ، واذا قلت عبدُ الله مررتُ به أجريتَ الاسم بعده مجراه بَعْدَ زيدٌ لقيته لأن مررتُ بعبد الله تُجريه مُجرَى لقيتُ عبدَ الله ، وتقول هذا ضاربٌ عبدَ الله وزيداً يَمُرُّ به ان حملته على المنصوب فان حملته على المبتدإ وهو هذا رفعتَ فان ألقيتَ النونَ وأنت تريدُ معناها فهو بتلك المنزلة وذلك قولك هذا ضاربُ زيدٍ غداً وعمراً سيَضْرِبُه ، ولولا أنه كذلك لما قلتَ أزيداً أنت ضاربُه ومازيداً أنا ضاربه فهذا نحو مررتُ بزيد لأن معناه منوّناً وغيرَ منون سواء كما أنك اذا قلت مررتُ بزيد فكأنك قلت مررتُ زيداً وتقول ضربتُ زيداً وعمراً أنا ضاربُه تختارُ هذا كما تختار في الاستفهام ، ومما يُختار فيه النصبُ قولُ الرجلَ من رأيتَ وأيُّهم رأيتَ فتقول زيداً رأيتُه تُنْزِله منزلة قولك كلمتُ عمراً وزيداً لقيتُه ألا ترى أن الرَّجُلَ يقول مَنْ رأيتَ فتقولُ زيداً على كلامه فيَصيرُ هذا بمنزلة قولك رأيتُ زيداً وعمراً فيجري على الفعل كما جرى الآخِرُ بالواو على الأول ، ومثل ذلك قولك أرأيتَ زيداً فتقولُ لاولكنْ عمراً مررتُ به ألا ترى أنه لو قال لا ولكن عمراً لجَرَى على أرأيتَ فان قال من رأيته وأيُّهم رأيته فأجبْتَه قلتَ زيدٌ رأيتُه إلا في قول من قال زيداً رأيتُه في الابتداء لأن هذا كقولك أيُّهم منطلقٌ ومَنْ رسولٌ فتقول فلانٌ ،وان قال أعبدَ اللهِ مررتَ به أم زيداً قلت زيداً مررتُ به كما فعلتَ ذلك في الأول فان قلت لا بل زيداً فانتصبْ أيضاً كما تقول زيداً اذا قال من أتيتَ لأن

مررتُ به تفسيرهُ لقيتُه ونحوها فاما تَحْمِلُ الاسمَ على ما يَحْمِلُ عليه السائلُ كأنهم قالوا أيَّهم أتيْتَ فقلت زيدا .ولو قلت مررتُ بعمرو وزيدا لكان عربيا فكيف هذا لأنه فعلٌ والمجرورُ في موضع مفعول منصوبٍ ومعناه أتيتُ ونحوُها فيُحمَل الاسمُ اذا كان العاملُ الأولُ فعلا وكان المجرورُ في موضع المنصوب على فعلٍ لاينقض معناه ، كما قال جرير : [بسيط]

٧٨ - جِئْني بِمثلِ بنى بَدْرٍ لقومِهِم أو مثلَ اسرةِ مَنْظورِبنِ سَيَّارِ

ومثله قول العجاج : [رجز]

٧٩ - يَذْهَبْنَ في نجْدٍ وغَوْراً غائراً

كأنه قال ويسلكن غورا غائراً ، لأن معنى يَذْهَبْنَ فيه يسلكْن ، ولا يجوز أن تُضْمِرَ فعلا لايَصلُ إلا بحرف جر لأن حرف الجر لايُضْمَرُ وسترى بيان ذلك ولو جاز ذلك لقلت زيدٍ تريد مُرَّ بزيد ، ومثلُ هذا وحُوراً عيناً في قراءة ابي بن كعبٍ فانْ قلتَ قد لقيتُ زيداً ، وأما عمروٌ فقد مررتُ به ولقيتُ زيدا فاذا عبدُ الله يَضربُه عمروٌ فالرفع إلا في قول من قال زيداً رأيتُه وزيداً مررتُ به لأن أمَّا واذا يُقطَعُ بها الكلامُ وهما من حروف الابتداء يَصرفانِ الكلامَ الى الابتداء إلا أن يَدْخُلَ عليها ماينتصِب ولا يُحْمَل بواحدٍ منها آخرٌ على أولَ كما يُحْمَل بثُمَّ والفاء ، ألا ترى أنهم قرأو (وأمَّا ثَمُودُ فهَدَيْنَاهُمْ) وقبله نصبٌ وذلك لأنها تصرفُ الكلامَ الى الابتداء إلا ان يقعَ بعدَها

---

٧٨ - استشهد به لحمل الاسم المعطوف على موضع الباء وما عملت فيه لأن معنى قوله جئني بمثل بني بدر هاتِني مثلهم فكأنه قال هات مثل بني بدر أو مثل اسرة منظور ★ يخاطب الفرزدق فيفخر عليه بسادات قيس لانهم أخواله وبنو بدر من فزارة وفيهم شرف قيس عيلان ، وبنو سيار من سادات فزارة أيضاً وفزارة من ذبيان من قيس وأسرة الرجل رهطه الادنون اليه واشتقاقه من أسرت الشيء اذا شددته وقويته لان الانسان يقوى برهطه على العدو ويعز .

٧٩ - استشهد به لما يجوز بعد حتى في عطف عمل الفعل بعضه على بعض لنصب غورا حملا على موضع نجد وما عمل فيه لان معنى يذهبن في نجد ويسلكن نجدا واحد ، فكأنه قال يسلكن نجدا وغورا غائراً ★ وصف ظعائن منتجعات يأتين مرة نجدا وهو ما ارتفع من بلاد العرب ومرة الغور وهو تهامة وهي ما انخفض من بلادها .

فعلٌ نحو أمازيدا فضربتُ ، وان قلت إنّ زيدا فيها أو إنّ فيها زيدا وعمرٌو أدخلتُه أو دخلتُ به رفعته الا في قول من قال زيدا أدخلتُه وزيدا دخلتُ به لأن إن ليس بفعل ، وإنما هو مشبَّهٌ به ، ألا ترى أنه لا يُضْمَرُ فيه فاعلٌ ولا يؤخَّرُ فيه الاسمُ ، وانما هو بمنزلة الفعل كما أن عشرين درهما وثلاثين رجلا بمنزلة ضاربين عبدَ الله وليس بفعل ولا فاعلٍ وكذلك ما أحسنَ عبدَ الله وزيدٌ قد رأيناه فانما أجريته يعني أحسن في هذه المواضع مُجْرى الفعل في عمله وليس كالفعل ولم يَجيءْ على أمثلته ولا اضماره ولا تقديمه ولا تأخيره ولا تصرُّفه وانما هو بمنزلة لَدُنْ غُدْوَةً ، وكَمْ رَجُلاً فقد عَمِلا عَمَلَ الفعل وليسا بفعل ولا فاعلٍ ، ومما يُختار فيه النصبُ لنصبِ الاوّل ويكون الحرفُ الذي بين الاوّل والآخِرِ بمنزلة الواو والفاءِ وثُمَّ قولك لقيتُ القومَ كلَّهم حتى عبدَ الله لقيتُه ، وضربتُ القومَ حتّى زيداً ضربتُ أباه ، وأتيتُ القومَ أجمعين حتّى زيدا مررتُ به ، ومررتُ بالقوم حتّى زيداً مررتُ به ، فحتّى تجْرِي مَجْرى الواو وثُمَّ وليست بمنزلة أمّا لأنّها انما تكون على الكلام الذي قبلها ولا تُبْتَدَا ، وتقول رأيتُ القومَ حتّى عبدَ الله وتَسكتُ فانما معناه أنك قد رأيت عبدَ الله مع القوم كما كان رأيتُ القومَ وعبدَ الله على ذلك وكذلك ضربتُ القومَ حتى زيداً أنا ضاربه ، ، وتقول هذا ضاربُ القوم حتى زيداً يضربه اذا أردتَ معنى التنوين فهي كالواو ، إلا أنك تَجرّ بها اذا كانت غايةً والمجرورُ مفعولٌ كما أنك قد تجر في قولك هذا ضاربُ زيدٍ غداً وتَكُفُّ النونَ وهو مفعولٌ بمنزلته منصوباً منونا ماقبله ، ولو قلت هَلَكَ القومُ حتى زيدا أهلكتُه اختير النصبُ ليُبنى على الفعل كما بُني ماقبله مرفوعا كان أو منصوبا كما فُعِل ذلك بعدما بُني على الفعل وهو مجرورٌ فان قلت انما هو لنصبِ اللفظ فلا تنصب بعد مررتُ بزيد والصبّ بعد إنّ فيها زيدا وان كان الاول لأنه في معنى الحديث مفعولٌ فلا ترفَعْ بعد عبدِ الله اذا قلت عبدُ الله ضربتُه اذا كان بعده ، وزيداً مررتُ به ، وقد يحسُنُ الجرُّ في هذا كله وهو عربي وذلك قولك لقيتُ القومَ حتى عبدِ الله لقيتُه فانما جاء بلقيتُه توكيدا بعد أنْ جعله غايةً كما تقول مررتُ بزيدٍ وعبدِ الله مررتُ به ، قال الشاعر (وهو ابن مروان النحوي) :

٨٠ ـ ألقى الصَّحيفةَ كي يُخفِّفَ رَحْلَهُ والزادَ حتى نَعْلَهِ ألقاهـا

والرفعُ جائزٌ كما جاز في الواو وثم وذلك قولك لقيتُ القومَ حتى عبدُ الله لقيتُه جعلتَ عبدَ الله مبتدأ وجعلتَ لقيتُه مبنيّاً عليه كما جاز في الابتداء كأنك قلت لقيتُ القومَ حتى زيدٌ مَلقيٌّ وسرحت القومَ حتى زيدٌ مسرَّحٌ وهذا لا يكون فيه إلا الرفعُ لأنك لم تذكُرْ فعلا فإذا كان في الابتداء زيدٌ لقيتُه بمنزلة زيدٌ منطلق جاز هيهنا الرفع .

[بابُ ما يُختارُ فيه النصبُ وليس قبلَه منصوبٌ بُنِيَ على الفعل وهو بابُ الاستفهام]

وذلك أنَّ من الحُروفِ حُروفاً لا يُذْكَرُ بعدها إلاّ الفعلُ ولا يكون الذي يليها غيره مُظْهَراً أو مُضْمَراً فممّا لا يليه الفعلُ إلا مظهَرا قَدْ وسَوفَ ولمّا ونحوُهُنّ فان اضطُرَّ شاعرٌ فقدَّم الاسمَ وقد أوقعَ الفعلَ على شيء من سببه لم يكن حدُّ الاعراب الا النَّصبَ وذلك نحو لم زيْدا أضْرِبْه اذا اضطُرَّ شاعرٌ فقدَّم لم يكن الا النصبُ في زيد ليس غير لو كان في شعرٍ لانه يُضمِرُ الفعلَ اذا كان ليس ممّا يليه الاسمُ كما فعلوا ذلك في في مواضع ستراها ان شاء الله ، وأما ما يجوز فيه الفعلُ مُظْهَراً ومضمراً ومقدَّماً ومؤخَّراً ولا يجوز أن يُبْتَدَأ بعده الاسماء فهَلاَّ ولَوْلا ولَوْمَا وألا لو قلتَ هلاّ زيدا

---

٨٠ ـ استشهد به لما يجوز بعد حتى في عطف عمل الفعل بعضه على بعض في الرفع والنصب والجر كقولك ضربت القوم حتى زيدا ضربته وحتى زيد بالجر والنصب لان حتى من حروف العطف فكأنه قال زيدا ضربته والرفع على القطع وجعل حتى بمنزلة واو الابتداء كأنه قال وزيد مضروب والخفض بحتى لانها غاية بمنزلة الى فكأنه قال فأنهيت الضرب الى زيد ويكون ضربته توكيدا مستغنى عنه وكذلك تفسير الفعل بعد حتى * وصف راكباً جهدت راحلته فخاف ان تقوم عليه وتقطع به أو كان خائفا من عدو يطلبه فخفف رحله بالقاء ما كان عنده من صحيفة وهي الكتاب وزاد ونعل وهذا من الافراط في الوصف والمبالغة في الدلالة على شدة الجهد أو طلب القوة وكان الواجب في الظاهر ان يقول ألقى الزاد كي يخفف رحله والنعل حتى الصحيفة فيبدأ بالاثقل محملا ثم يتبعه الاخف فالأخف فيمكنه ، أو يكون قدم الصحيفة لأن الزاد والنعل أحق عنده بالابقاء لان الزاد يبلغه الوجه الذي يريده والنعل يقوم له مقام الراحلة إن عطبت فاحتاج الى المشي فقد قالوا كاد المنتعل ان يكون راكبا وكأن البيت عني به المتلمس حين رمى صحيفته وفر الى ملوك الشام .

ضربتَ ، ولولا زيداً ضربتَ ، وألاّ زيداً قتلتَ ، ولوقلتَ ألا زيدا وهلا زيدا على إضمار الفعل ولا تذكُرُه جاز ، وانما جاز ذلك لأنّ فيه معنى التحضيض والامر فجاز فيه ما جاز في ذلك ، ولو قلتَ سَوْفَ زيدا أضربُ لم يحسُنْ أو قد زيداً لقيتُ لم يحسُنْ لانها انما وُضِعَتْ للافعال إلا أنه جاز في تلك الاحرف التأخيرُ والاضمارُ لما ذكرت لك من التحضيض والامر ، وحروفُ الاستفهام كذلك بُنيتْ للفعل إلا أنهم قد توسّعوا فيها فابتدؤا بعدها الأسماء والأصلُ غيرُ ذلك ، ألا ترى أنهم يقولون هَلْ زيدٌ منطلقٌ وهل زيدٌ في الدار وكيف زيدٌ آخذٌ ، فان قلت كيف زيداً رأيتَ وهل زيدٌ يَذهب قَبُحَ ولم يجُزْ إلا في شعر لأنه لما اجتمع الفعلُ والاسمُ حملوه على الاصل ، فان اضطُرَّ شاعرُ فقدّم الاسمَ نصبَ كما كنتَ فاعلا ذلك بقَدْ ونحوها وهو في هذه أحسنُ لانه يُبتدأ بعدها الاسماءُ وانما فعلوا هذا بالاستفهام لأنه كالأمر في أنه غيرُ واجبٍ وانه يريد به من المخاطَبِ أمراً لم يَستقِرَّ عند السائل ألا ترى أن جوابه جزْمٌ فلهذا اختيرَ النصبُ وكرِهوا تقديمَ الاسم لأنها حروفُ ضارَعَتْ بما بعدها ما بعد حروف الجزاء ، وجوابُها كجوابه ، وقد يَصير معنى حديثها اليه وهي غيرُ واجبة كالجزاء فقَبُحَ تقديمُ الاسم لهذا إلا أنك اذا قلت أينَ عبدُ الله آتيه فكأنك قلتَ حيثُما يكُنْ آتيه ، فأما الالفُ فتقديمُ الاسم فيها قبل الفعل جائزٌ كما جاز ذلك في هَلا ، وذلك لأنها حرفُ الاستفهام الذي لا يزول عنه الى غيره وليس للاستفهام في الاصل غيرُه ، وانما تُرِكَ الالفُ في مَنْ ومتى وهَلْ ونحوهن حيث أمِنُوا الالتباسَ ، ألا ترى أنك تُدخلُها على مَنْ اذا تمّتْ بصلتها كقول الله عزّ وجلّ (أفَمَنْ يُلْقَى في النّار خَيرٌ أمَّنْ يأتي آمناً يومَ القيامَةِ) وتقول أمْ هَلْ فانما هي بمنزلة قد ولكنّهم تركوا الالفَ استغناءً اذا كان هذا الكلامُ لا يقعُ إلا في الاستفهام وستراه إن شاء الله مبيناً أيضاً فهي هيهنا بمنزلة إنْ في باب الجزاء فجاز تقديمُ الاسمِ فيها كما جاز في قولك إن اللهُ أمكنني فعلتُ كذا وكذا ، ويُختار فيها النصبُ لأنك تُضمِرُ الفعلَ فيها لأنّ الفعلَ أولَى اذا اجتمع هو والاسمُ ، وكذلك كنتَ فاعلا في إنْ لأنها انما هي للفِعْلِ وستَرى بيان ذلك إن شاء الله ، فالالفُ اذا كان معها فعلٌ بمنزلة لولا وهلا إلا

أنك إن شئت رفعتَ فيها والرفعُ مع الالفِ أمثلُ منه في متّى ونحوِها لأنه قد صار فيها مع أنك تبتدِىءُ بعدها الاسماء أنك تُقدِّمُ الاسمَ قبل الفعل والرفعُ فيها على الجواز ولا يجوز ذلك في هلّا ولولا لأنـه لا يُبتدأ بعدها الأسماءُ وليس جوازُ الرفع في الالف مثلَ جواز الرفع في ضربتُ زيدا وعمرا كلمتُه لأنه ليس هيهنا حرف هو بالفعل أولى وانما اختير هذا على الجواز وليكونَ معنىً واحداً فهذا أقوى والذي يُشْبِهُهُ من حروف الاستفهام الالفُ .

واعلم أن حروف الاستفهام كلها يقبح أن يصيرَ بعدها الاسمُ اذا كان الفعلُ بعد الاسم لو قلت هل زيدٌ قام وأينَ زيدٌ ضربتَه لم يجز إلا في الشعر فاذا جاء في الشعر نصبتَه الا الألفَ فانه يجوز فيها الرفع والنصب لان الالف قد يُبتدأ بعدها الاسمُ فان جئت في سائر حروف الاستفهام باسم وبعد ذلك الاسم اسمٌ من فعْلٍ نحوُ ضاربٍ جاز في الكلام ولا يجوز فيه النصب الا في الشعر لو قلت هل زيدٌ أنا ضاربُه لكان جيدا في الكلام لان ضاربا اسمٌ وان كان في معنى الفعل ، ويجوز النصب في الشعر .

[باب ما ينتصب في الالف]

تقول أعبدَ الله ضربتَه وأزيدا مررتَ به وأعمرا قتلتَ أخاه وأعمراً اشتريتَ له ثوبا ففي كل هذا قد اضمرتَ بين الالف والاسم فعلا هذا تفسيرُه كما فعلتَ ذلك فيما نصبتَه في هذه الاحرف في غير الاستفهام ، وقال جريرٌ : [وافر]

٨١ — أثعلبةَ الفوارسَ أم رِياحاً عدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والخِشابا

فاذا أوقعتَ عليه الفعلَ أو على شيءٍ من سببه نصبتَه ، وتفسيرُه هيهنا هو التفسيرُ الذي فُسِّرَ في الابتداء أنك تُضمِرِ فعلا هذا تفسيرُه إلا أنّ النصب هو الذي يُختار هيهنا وهو حدُّ الكلام فأما الانتصابُ ثَمَّ وهيهنا فمن وجهٍ واحدٍ ، ومثلُ ذلك أعبد الله

٨١ — استشهد به لنصب ثعلبة باضمار فعل دل عليه ما بعده فكأنه قال اظلمت ثعلبة عدلت بهم طهية ونحوه من التقدير ، خاطب الفرزدق فاخر أعليه برهطه الادنى اليه من تميم لان ثعلبة ورياحا من بني يربوع بن حنظلة وجرير بن كليب بن يربوع وطهية ، والخشاب من بني مالك بن حنظلة ، والفرزدق من بني دارم بن مالك بن حنظلة فهم أدنى اليه ، وانما قال الفوارس لان فرسان تميم معدودون في بني يربوع بن حنظلة .

كنتَ مثله لأن كنتَ فعلٌ ، والمثلُ مضافٌ اليه وهو منصوبٌ ، ومثله أزيداً لستَ مثلَه لأنه فعلٌ فصار بمنزلة قولك أزيداً لقيتَ أخاه وهو قول الخليل ، ومثلُ ذلك ما أدري أزيدا مررتُ به أم عمراً ، وما ابالي أعبد الله لقيتُ أخاه أم عمراً ، لأنه حرفُ الاستفهام وهي تلك الالفُ التي في قولك أزيداً لقيتَه أم عمرا وتقول أعبدُ الله ضَرَبَ أخوه زيداً ، لا يكون إلا الرفع لأن الذي من سبب عبدِ الله مرفوعٌ فاعلٌ ، والذي ليس من سببه مفعول فيرتفع اذا ارتفع الذي من سببه كما ينتصب اذا انتصب ويكون المضمرُ مايرفعُ كما اضمرتَ في الاول ماينصبُ فانما جُعلَ هذا المظهرَ بيانَ ماهومثلهُ ، فان جعلتَ زيدا الفاعلَ قلت أعبدَ اللهضرب أخاه زيدٌ، وتقول أعبدُ الله ضرب أخوه غلامَه اذا جعلت الغلامَ في موضع زيد حيث قلت أعبدُ الله ضرب أخوه زيداً، فيصيرُ هذا تفسيرَ الشيء رَفَعَ عبدَ الله لأنه يكونُ مُوقعاً الفعلَ بما هو من سببه كما يوقِعُه بما ليس من سببه كأنه قال في التمثيل ، وان كان لا يُتكلمُ به أعبدُ الله أهانَ غلامَه أو عاقبَ غلامهُ أو صار في هذه الحال عند السائل وان لم يكن ثم فسّر ، وان جعلتَ الغلامَ فيموضع زيد حين رفعتَ زيدا نصبتَ فقلت أعبدَ اللهضَرَبَ أخاه غلامُه ، كأنه جعله تفسيراً لفعلِ غلامُه أوقعَهُ عليه لانه قد يوقع عليه الفعلَ ماهو من سببه كما يوقعُه هو على ماهو من سببه ، وذلك قولك أعبدُاللهضَربَ أباه وأعبدَ اللهضَرَبَهُ أبوه ، فجرى مجرى أعبدُ اللهضَرَبَ زيدا وأعبدَ الله ضَربه زيدٌ كأنه في التمثيل تفسيرٌ لقوله أعبدَاللهأهان أباه غلامُه وأعبدَاللهضرب أخاه غلامُه ولا عليك أقدّمتَ الأخَ أمْ أخّرتَه أمْ قدّمتَ الغلام أم أخرته أيُّها ماجعلته كزيد مفعولا فالاولُ رفعٌ وان جعلته كزيدفاعلافالأولُ نصبٌ وتقول آلسوطَ ضُرِبَ بهزيدٌ وهو كقولك آلسوطَ ضُربتَ به، وكذلك آلخوانَ اكلَ اللحمُ عليه، وكذلك أزيداً سُميتَ بهأو سُميَ به عمروٌ ، لأن هذا في موضع نصبٍ وإنما تعتبره بانك لو قلتَ آلسوطَ ضُرِبْتَ فكان هذا كلاما أو آلخوانَ اكلتَ لم يكن إلا نصباً ، كما أنك لو قلتَ أزيدا مررتَ فكان كلاماً لم يكن إلا نصباً ، فمن ثَمَّ صار هذا الفعلُ الذي لا يَظهر تفسيرُه تفسيرَ ماينتصب ، فاعتبرْ ما أشكلَ عليك من هذا بذا فان قلت أزيدٌ ذُهبَ به أو أزيدٌ انطُلقَ به لم يكن إلا رفعاً لا أنك لو لم تقل به فكان كلاما لم يكن إلا رفعاً كما قلت أزيدٌ ذَهَبَ أخوه لأنك لو قلت أزيدٌ ذَهبَ لم يكن إلا رفعاً ، وتقول أزيداً ضَربتَ أخاه لانك لو

ألقيت الآخر ، قلتَ أزيداً ضربتَ فاعتبِرْ هذا بهذا ثم اجعَلْ كلَّ واحدٍ جئتَ به تفسيرَ ماهو مثلُه واليومُ والظروفُ بمنزلة زيدٍ وعبدِ الله إذا لم يكن ظروفاً ، وذلك قولك أيَوْمَ الجُمُعَةِ يَنطلِقُ فيه عبدُ الله كقولك أعمراً تكلمَ فيه عبدُ الله ، وأيومُ الجمعة يُنْطَلَقُ فيه كقولك أزيدٌ يُذْهَبُ به ، وتقول أأنت عبدُ الله ضربتَه تُجْرِيه هاهنا مُجرى أنا زيدٌ ضربتُه لأن الذي يَلِي حرفَ الاستفهام أنْتَ ثم ابتدأتَ هذا وليس قبله حرفُ استفهام ولاشيءٌ هو بالفعل وتقديمه أوْلَى إلا أنك إن شئت نصبتَه كما نصبتَ زيدا ضربتُه فهو عربيٌّ جيدٌ وأمرهُ هاهنا على قولك زيدٌ ضربتُه ، فان قلتَ أكُلَّ يوم زيداتَضربُه فهو نصبٌ كقولك أزيدا تَضْربهُ كلَّ يوم لأن الظرف لا يَفصِل في قولك ما اليومَ زيدٌ ذاهباً وإن اليومَ عمرا منطلقٌ فلا يَحجُزُ هاهنا كما لم يَحجُزْ ثَمَّةَ وتقول أعبدُ الله أخوه تضربه ، كما فعلت ذلك في قولك أأنت زيدٌ ضربتَه لان الاسم هاهنا بمنزلة مبتدإ ليس قبله شيء ، وان نصبته على قولك زيداً ضربتَه قلت أزيداً أخاه تضربُه لانك نصبت الذي من سببه بفعل هذا تفسيره ، ومن قال زيداً ضربته قال أزيداً أخاه تضربه ، وانما نصبت زيداً ، لأن ألف الاستفهام وقعت عليه والذي من سببه منصوبٌ ، وقد يجوز الرفع في أعبدُ الله مررتَ به على ماذكرت لك وأعبدُ الله ضربتَ أخاه ،وأما قولك أزيداً مررتَ به فبمنزلة قولك أزيداً ضربتَه ، والرفع في هذا أقوى منه في أعبدُ الله ضربته وهو أيضاً قد يجوز اذا جاز هذا كما كان ذلك فيما قبله من الابتداء ، وما جاء بعد مابُني على الفعل وذلك أنه ابتدأ عبدَ الله وجعل الفعل في موضع المبنيِّ عليه فكأنه قال أعبدُ الله أخوك فمن زعم انه اذا قال أزيداً مررت به انما ينصبه بهذا الفعل فهو ينبغي له أن يجرَّه لأنه لايصل الابحرف اضافة ، واذا عملت العربُ شيئاً مضمراً لم يخرج عن عمله مظهراً في الجر ، والنصب ، والرفع ، تقول وبلدٍ تريد ورُبَّ بلدٍ وتقول زيداً ، تريد عليك زيداً ، وتقول الهلالُ تريد هذا الهلال فكلُّه يعمل عمله مظهراً ، ومما يقبح بعده ابتداء الاسماء ويكون الاسم بعده اذا أوقعتَ الفعلَ على شيء من سببه نصباً في القياس اذا وحَيْثُ ، تقول اذا عبدَ الله تَلْقاه فأكرمْه وحيث زيداً تجدُه فأكرمْه لانهما يكونان في معنى حروف المجازاة ويقبح ابتداء الاسم بعدهما اذا كان بعده الفعل لو قلت اجلسْ حيث زيدٌ جلَسَ ، أو اجلسْ اذا زيدٌ يجلسُ ، كان أقبحَ من قولك اذا جلس

زيدٌ ، واذا يجلسُ وحيث يجلسُ وحيث جلس ، والرفع بعدهما جائز لأنك قد تبتدىء الاسماء بعدهما فتقول اجلسْ حيث عبدُ الله جالسٌ واجلسْ اذا عبدُ الله جلَسَ ، ولإذا موضعٌ آخر يحسن فيه ابتداء الاسماء بعدها تقول نظرتُ فاذا زيدٌ يَضربه عمرٌو لانك لو قلت نظرتُ اذا زيدٌ يذهبُ لحَسُنَ ، وأما إذْ فيحَسن ابتداء الاسم بعدها فتقول جئتُ اذ عبـــدُ الله قائمٌ وجئت اذ عبدُ الله يقوم إلا أنهـــا في فِعْلٍ قبيحة نحـو قولك جئت إذ عبدُ الله قام ولكنْ اذ انما يقع في الكلام الواجب فاجتمع فيها هذا ، وأنك تبتدىء الاسمَ بعدها فحسن الرفعُ ، ومما يُنصَب أولُه لان آخره ملتبِس بالاول قوله أزيداً ضربتَ عمراً وأخاه وأزيدا ضربتَ رجلا يُحبّه وأزيداً ضربت جاريتينِ يحبّهما فانما نصبت الاوّل لان الآخِرَ ملتبِس به اذ كانت صفتُه ملتبسة به ، واذا اردت أن تَعْلَم التباسه به فأدخلْه في الباب الذي تقدّم فيه الصفةَ فما حسُن تقديمُ صفته فهو ملتبس بالاول ومالا يحسن فليس ملتبسا به ، ألا ترى أنك تقول مررت برجل منطلقةٍ جاريتان يحبّها ومررت برجل منطلقٍ زيدٌ وأخوه لأنك لما أشركتَ بينهما في الفعل صار زيد ملتبسا بالاخ فالتبس برجل ، ولو قلت أزيداً ضربتَ عمراً وضربتَ أخاه لم يكن كلاماً لان عمراً ليس من سبب الأول ولا ملتبساً به ألا ترى أنك لو قلت مررت برجل قائمٍ عمروٌ وقائمٍ أخوه لم يجز لأن أحدهما ملتبس بالأول والآخَر ليس ملتبساً .

[باب ما جرَى في الاستفهام من أسماء الفاعلِينَ والمفعولِينَ مَجْرَى الفعل]
« كما يَجرى في غيره مَجرى الفعل »

وذلك قولك أزيداً أنت ضاربُه ، وأزيداً أنت ضاربٌ له ، وأعمراً أنت مُكرِمٌ أخاه ، وأزيداً أنت نازلٌ عليه كأنك قلت أنت ضاربٌ وأنت مُكرِمٌ وأنت نازل كما كان ذلك في الفعل لانه يَجري مَجراه ويَعْمَلُ في المعرفة كلّها والنكرةِ مقدَّماً ومؤخَّراً ومظهراً ومضمراً وكذلك الدّارَ أنت نازلٌ فيها وتقول أعمراً أنت واجدٌ عليه وأخالداً أنت عالم به وأزيداً أنت راغبٌ فيه لأنك لو ألقيت عليه وبه وفيه مما ها هنا لتعتبرَ لم تكن لتكون الا مما ينتصب كأنه قال أعبدَ الله أنت ترغبُ فيه وأعبدَ الله أنت تعلَمُ به وأعبدَ الله أنت تجِدُ عليه فانما استفهمتَه عن علمه به ورغبتِه في حال مسئلتك ، ولو قال آلدّارُ أنت نازلٌ فيها

فجعله نازلا اسماً رفع كأنه قال آلدارُ أنت رجلٌ فيها ، ولو قال أزيدٌ أنت ضاربُه فجعله بمنزلة قولك أزيدٌ أنت أخوه جاز ، ومثل ذلك في النصب أزيداً أنت محبوسٌ عليه وأزيداً أنت مُكابَرٌ عليه ، وإن لم يرد به الفعلَ وأراد به وجهَ الاسم رَفَع ، وكذلك جميعُ هذا فمفعولٌ مثلُ يُفعَلُ وفاعِلٌ مثلُ يَفعَلُ ، ومما تُجريه مجرى أسماء الفاعلين فَواعِلُ أجرَوه مُجرى فاعِلةٍ حيث كانوا جمعوه وكَسَّروه عليه كما فعلوا ذلك بفاعلينَ وفاعِلاتٍ ، فمن ذلك قولهم هنّ حَواجُّ بيتَ الله ، وقال أبو كبيرٍ الهذليُّ : [كامل]

٨٢ ـ مِمّن حَمَلْنَ به وَهُنّ عَواقِدٌ حُبُكَ النِطاقِ فشَبَّ غيرَ مُهَبَّلِ

وقال العجّاج : [رجز]

أو الِفاً مَكّةَ مِنْ وُرْقِ الحَمِي

وقد جعل بعضُهم فُعّالاً بمنزلة فَواعِلَ فقالوا قُطّانٌ مكّةَ وسُكّانٌ البلدَ الحرامَ لأنه جمعٌ كفواعِلَ وأجروا اسمَ الفاعل اذا أرادوا أن يبالغوا في الامر مجراه اذا كان على بناء فاعِلٍ لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلا أنه يريد أن يُحدّثَ عن المبالغة ، فماهو الاصلُ الذي عليه أكثرُ هذا المعنى فَعولٌ ومِفعالٌ وفَعِلٌ وقد جاء فَعيلٌ كرَحيمٍ وعَليم وقَديرٍ وسَميعٍ وبَصيرٍ يجوز فيهنّ ما جاز في فاعِلٍ من التقديم والتأخير والاظهار والاضمار ، لو قلت هذا ضَروبٌ رؤوسَ الرجالِ وسُوقَ الابل على وضروبٌ سوقَ الابل

---

٨٢ ـ الشاهد في نصب حبك النطاق بعواقد لانه جمع عاقدة، وعاقدة تعمل عمل الفعل المضارع لانها في معناه فجري جمعها في العمل مجراها ونوّن عواقد مضطراً ✽ وصف رجلا شهم الفؤاد ماضيا في الرجال فذكر أنه ممن حملت به النساء مكرهات فغلب عليه شبه الآباء وخرج مذكرا وكان العرب تفعل ذلك يغضب الرجل منهم المرأة ويعجلها حل نطاقها ويقع بها فيغلب ماؤه على مائها فينزع الولد اليه في الشبه ، وحبك النطاق مشتدة واحدها حباك وهو من حبكت الشيء اذا شددته وأحكمته ، والنطاق ازار تشده المرأة في وسطها وترسل أعلاه على أسفله تقيمه مقام السراويل ، والمهبل الثقيل ويقال هو الذى يدعى عليه بالهبل فيقال هبلته أمه أي فقدته ونظير البيت ما أنشده بعد هذا للعجاج وهو قوله ✽ أو الفاً مكة من ورق الحمي ✽ وقد مر تفسيره تحت رقم ١ ص١٦

جاز كما يقول هذا ضاربُ زيـــدٍ وعمراً تُضمِر وضاربٌ عمراً ، ومما جاز فيه مقدَّما ومؤخَّرا على نحو ما جاء في فاعِل ، قول ذي الرُّمة : [طويل]

٨٣ ـ هَجُومٌ عليها نَفْسَه غيرَ أنه ... متى يُرْمَ في عينَيْه بالشَّبْحِ يَنْهَضِ

وقال أبو ذُؤيبٍ الهذلي : [طويل]

٨٤ ـ قَلَى دِينَه واهتاجَ للشَّوْقِ إنّها ... على الشَّوقِ إخوانَ العَزاءِ هَيُوجُ

وقال القُلاخُ بن حزن المنقري : [طويل]

٨٥ ـ أخا الحَرْبِ لَبّاساً اليها جِلالَها ... وليس بوَلّاجِ الخَوالفِ أعقَلا

وسمعنا من يقول أمّا العسلَ فأنا شَرّابٌ ، وقال :

---

٨٣ ـ الشاهد في نصب النفس بهجوم لانه تكثير هاجم وهاجم يعمل عمل يهجم فجرى تكثيره مجراه ★ وصف ظليا فيقول يهجم نفسه على بيضة أي يلقيهـا عليها حاضنا لها فاذا جاء شخص وهو الشبح فارق بيضه وشرد ونهض فارا ويقال للشخص شبح وشبح ومعنى قوله يرم في عينيه بالشبح يفاجئه بسرعة فينظر اليه فجعل مفاجأته لنظره كشيء واحد رمي بـه وهو من بديع الكلام وفصيحه .

٨٤ ـ الشاهد في نصب اخوان العزاء بهيوج لانه تكثير هائج وعمل فيه مقدما كعمله فيه مؤخرا لقوته وجريه مجرى الفعل في عمله ★ وصف امرأة بالحسن واستمالة الرجال فيقول لو نظر اليها راهب لقلى دينه أي أبغضه وتركه واهتاج شوقا اليها ، ثم قال إنها لافراط حسنها وجمالها تهيج اخوان العزاء على مثلها وتحملهم على الصبا واللهو ، ويقال هجت الشيء فاهتاج اذا هيجته ولا يقال أهجت .

٨٥ ـ الشاهد في نصب جلالها بقوله لباسا لانه تكثير لابس فعمل عمل فعله ★ وصف رجلا بالشجاعة والاعداد للحرب فيقول هو أخوها للازمته لها معد لآلتها لابس لعدتهـــا وجعل ما يلبسه لها من السلاح كالدرع ونحوها جلالا وهي جمع ، حل على طريقة المثل والاستعارة ، والولاج الكثير الولوج في البيوت المتردد فيهـــا لضعف همته نفي ذلك عنه والخوالف جمع خالفة وهي عمود في مؤخر البيت ويقـال هي شقة في أسفل مؤخر البيت ، والاعقل الذي تصطك ركبتاه عند المشي خلقة أو ضعفا .

٨٦ ـ بكيتُ أخاً لأواءَ يُحمَدُ يومُه · كريمٌ رؤوسَ الدارِعينَ ضَروب

وقال أبو طالب بن عبد المطلب : [طويل]

٨٧ ـ ضَروبٌ بنَصْلِ السَّيفِ سُوقَ سِمانِها · اذا عَدِمُوا زاداً فإنكَ عاقِرُ

وقد جاء في فَعِيلٍ وليس ككثرة ذلك قال الشاعر (وهو ابن الأحمر) : [كامل]

٨٨ ـ أو مِسحَلٌ شَنِجٌ عِضادةَ سَمْحَجٍ · بِسَراتِها نَدَبٌ له وكُلومُ

وقال إنه لَمِنحارٌ بَوائكَها ، وفَعِلٌ أقلُّ من فَعِيلٍ بكثير وأجروه حين بنوه للجمع يعني فعولا كما كان اجرى في الواحد ليكون كفَواعِلَ حين اجرى مثل فاعِلٍ من ذلك قول طرفة : [رمل]

---

٨٦ ـ الشاهد في نصب الرؤوس بضروب وقد تقدم نظيره * وصف رجلاً شجاعا كريما فقده فبكى عليه فيقول بكيت رجلا أخا لأواء أي كافيا لها دافعا لمعرتها واللأواء الشدة ، ثم بين أنه مقدم على الاقران ضروب لرؤوسهم بالسيف واذا نال منهم الرؤوس فقد بلغ النهاية من الاقدام عليهم ، ومعنى قوله يحمد يومه أي ان تولي يوما من أيام الحرب أو العطاء والبذل حمد ، وجعل الفعل لليوم مجازا واتساعا .

٨٧ ـ الشاهد في نصب سوق بضروب على ما تقدم * مدح رجلا بالكرم فيقول يضرب بسيفه سوق السمان من الابل للاضيـاف اذا عدموا الزاد ولم يظفروا بجواد لشدة الزمان وكلبه وكانوا اذا أرادوا نحر الناقة ضربوا ساقها بالسيف فخرت ثم نحروها .

٨٨ ـ الشاهد في نصب عضادة بشنج لانه تكثير شانج ، وشانج في معنى ملازم ، وفعله شنجته كلزمته على ماحكاه البصريون وذلك غير مشهور في اللغة وقد خولف سيبويه في هذا وجعل نصب عضادة على الظرف والتقدير شنج في عضادة سمحج ، وعضادتها ناحيتها فكأنـه قال منقبض في ناحية من الاتان ، وشنج في معنى منقبض على هذا التأويل وهو غير متعد ، والصحيح قول سيبويه ، وعليه معنى الشعر لانه وصف المسحل وهو عير الفلاة بالنشاط والهياج والحمل على أتانه ، فهي ترعه وتكلمه أي تجرحه ، وشبه ناقته به في هذه الحال ولو كان المعنى على التفسير الآخر لقصره في وصف ناقته وتشبيهها به ، السمحج الطويلة على وجه الارض ، والسراة أعلى الظهر ووسطه ، والندب آثار الجراحات واحدتها ندبة ، والكلوم الجراحات واحدها كلم .

٨٩ - ثم زادوا أنهم في قومهم غُفُرٌ ذنبَهُم غيرُ فُخُرْ

ومما جاء على فعل، قول الشاعر : [كامل]

٩٠ - حَذِرٌ أموراً لا تَضيرُ وآمِنٌ ما ليس مُنْجِيَهُ من الأقدارِ

ومن هذا الباب قول رؤبة : [رجز]

٩١ - برأسِ دَمّاغٍ رُؤوسَ العِزِّ

ومنه قول ساعدة بن جُؤَيَّةَ : [بسيط]

---

٨٩ - الشاهد في نصب ذنبهم بغفر لانه جمع غفور، وغفور تكثير غافر وعامل عمله فجرى جمعه على العمل مجراه * مدح قومه فيقول لهم فضل على الناس وزيادة عليهم بانهم يغفرن ذنب المذنب اليهم ولا يفخرون بذلك سترا لمعروفهم ويروي غير فجر بالجيم أي يغفرون الذنب ويعفون عن الفحشاء والرواية الاولى أصح وأحسن .

٩٠ - الشاهد في نصب أمور بحذر لانه تكثير حاذر وحاذر يعمل عمل فعله المضارع فجرى حذر عند سيبويه مجراه في العمل لانه عنده مغير من بنائه للتكثير كما كان ضروب وضراب وغيرهما من الامثلة ، وقد خولف سيبويه في تعدي فعل وفعيل لانهما بناآن لما لا يتعدى كبطروا شر وكريم ولئيم ، وسيبويه رحمه الله لا يراعي موافقته بناء مالا يتعدى اذا كان منقولا عن فاعل المتعدي للتكثير وهو القياس مع اثباته بالشاهد وأن كان قد رد عليه استشهاده بالبيت وجعل مصنوعا ، ونسب الى أبي الحسن الاخفش وزعم الراد عنه انه قال سألني سيبويه عن تعدي فعل فوضعت له حذر أمورا لاتخاف وان كان صحيحا فلا يضر ذلك سيبويه لأن القياس يعضده وقد ألفيت في بعض ما رأيت لزيد الخيل بن مهلهل الطائي بيتا في تعدي فعل وهو قوله :

أتاني انهم مزقون عرضي جحاش الكرملين لها فديد

فقال مزقون عرضي كما ترى واجراه مجرى ممزقين وهذا لايحتمل غير هذا التأويل فقد ثبت صحة القياس بهذا الشاهد القاطع .

٩١ - الشاهد فيه نصب رؤس العز بدماغ لانه تكثير دامغ وهو الذي يبلغ بالشجة الى الدماغ وأراد رؤوس أهل العز فحذف كما قال الله عز وجل (واسأل القرية) .

٩٢ ـ باتَتْ طِراباً وباتَ الليلَ لم يَنَمِ حتى شآها كليلٌ مَوْهِناً عَمِلٌ

وقال الكُميت : [بسيط]

٩٣ ـ شُمٌّ مَهاوِينُ أبْدانَ الجَزُورِ مَخا مِيصُ العَشِيّاتِ لا خُورٌ ولا قُزُمُ

ومنه قَديرٌ وعَليمٌ ورَحيمٌ لأنه يريد المبالغة في الفعل وليس هذا بمنزلة قولك حسنٌ وجهَ الاخ لأن هذا لا يُقْلَبُ ولا يضمَر وانما حدُّه أن يُتكلَّم به في الالف واللام أو

---

٩٢ ـ الشاهد في نصب الموهن بكليل لأنه بمعنى مكل مغير منه لمعنى التكثير ، وقد رد هذا التأويل على سيبويه لما قدمنا من أن فعيلا وفعلا بنا آن لما لا يتعدى في الاصل وجعل الراد نصب موهن على الظرف ، والمعنى عنده أن البرق ضعيف المحبوب كليل في نفسه وهذا الرد غير صحيح اذ لو كان كليلا لم يقل عمل وهو الكثير العمل ولا وصفه بقوله وبات الليل لم ينم ، والمعنى على مذهب سيبويه انه وصف حماراً وأتنا نظرت الى برق مستطير دال على الغيث يكل الموهن بروقه وتواليلمانه كما يقال أتعبت ليلك أي سرت فيه سيرا حثيثاً متعبا متواليا والموهن وقت من الليل فشآها ذلك البرق أي ساقها وأزعجها من موضعها الى الموضع الذي كان منه البرق فباتت طربة اليه منتقلة نحوه وفعيل في معنى مفعل موجود كثيراً يقال بصير في معنى مبصر وعذاب أليم بمعني مؤلم وداع سميع بمعنى مسمع كما قال عمرو ابن معد يكرب * أمن ريحانة الداعي السميع * أي المسمع وكذلك كليل في معنى مكل واذا كان بمعناه عمل عمله لأنه مغير منه للتكثير كما تقدم .

٩٣ ـ الشاهد في نصب ابدان الجزور بقوله مهاوين لأنه جمع مهوان ، ومهوان تكثير مهين كما كان منحار ومضراب تكثير ناحر وضارب فعمل الجمع عمل واحده كما تقدم * وصف قوما بالعزة والكرم فيقول هم شم الانوف أعزة فجعل الشمم كناية عن العزة والانفة كما يقال للعزيز شامخ الانف وللذليل خاشع الانف ، ثم قال يهينون للاضياف والمساكين أبدان الجزور وهو جمع بدنة وهي الناقة المتخذة للنحر المسمنة وكذلك الجزور وقوله مخاميص العشيات أي يؤخرون العشاء تربصا على ضيف يطرق فيعلونهم خيصة في عشياتهم لتأخيرهم الطعام ، والخور الضعفاء عند الشدة ، والقزم الحقراء الارذال وأصل القزم أرذال النعم ويروى أبداء الجزور وهو أفضل أعضائها اذا فصلت ، واحدها بدء ، ومنه قيل للسيد بدء لفضله .

نكرةً ولا تَعْني به أنك أوقعت فِعْلا سلفَ منك إلى أحدٍ ولا يَحْسُنُ أن تفصل بينها فتقولَ هو كريمٌ فيها حَسَبَ الاب ، ومما اجرى مُجرى الفِعل من المصادر قول الشاعر : [طويل]

٩٤ ـ يَمُرّون بالدَّهْنا خِفافاً عِيابُهم ويَرْجِعْنَ من دارينَ بُجْرَ الحقائبِ
على حينَ ألْهَى الناسَ جُلُّ أمورِهِم فَنَدْلاً زُرَيْقُ المالَ نَدْلَ الثعالبِ

كأنه قال اندُلْ ، وقال المرّار الأسدي : [كامل]

٩٥ ـ أعلاقةً أمَّ الوُلَيِّدِ بعدما أفْنانُ رأسِك كالثَّغامِ المُخْلِسِ

---

٩٤ ـ الشاهد في نصب المال بقوله ندلاً لأنه بدل من قولك اندل كما تقول ضربا زيداً بمعنى أضرب زيداً ولك في نصب ندلاً تقديران ،ان شئت جعلت الفعل المضمر هو العامل فيه وندلا دال عليه مؤكد له وان شئت جعلت نصبه بفعل آخر كأنه قال أوقع ندلا ونحوه من التقدير فيكون العامل فيه غير فعله * وصف تجاراً وقيل لصوصاً فيقول يمرون بالدهنا وهي رملة من بلاد تميم خفافا عيابهم لا شيء فيها ثم قال ويخرجن من دارين فأخبر عن رواحلهم فلذلك أنث ودارين اسم سوق ينسب اليه المسك فيقال مسك داري والبجر الممتلئة وأصل البجرة نتوء السرة ، والحقائب جمع حقيبة وهي ما يحتقبه الراكب خلفه من سفرة وعيبة ونحو ذلك ثم قال ★ على حين ألهى الناس جل أمورهم ★ فدل هذا على أنهم لصوص يفترصون الناس عندما يعنيهم من أمورهم فيلهون به عن حفظ أموالهم وان كانوا تجاراً فيقول هم مواظبون على التجارة والكسب وان كان الناس في شغل عن ذلك لما هم فيه من اختلاف أهوائهم وتشعب أمورهم ، وزريق اسم قبيلة وهو منادى ، والندل هنا الاخذ باليدين ومنه اشتقاق المنديل ، والندل أيضاً السرعة في السير ويقال في المثل هو أكسب من ثعلب لأنه يدخر لنفسه ويأتي على ما يعدو عليه من الحيوان اذا أمكنه والدهنا تمد وتقصر .

٩٥ ـ الشاهد في نصب الام بقوله علاقة لانها بدل من لفظ تعلق فعملت عمله * وصف كبره وان الشيب قد شمله فلا يليق به الصبا واللهو ، وأفنان الرأس خصل شعره ، وأصل الفنن الغصن ، والثغام شجر اذا يبس ابيض ويقال هو نبت له نور أبيض فشبه بياض الشيب في سواد الشعر ببياض النور في خضرة النبت ، والمخلس ما اختلط فيه البياض بالسواد يقال أخلس الشعر والنبت اذا كان فيه لونان، والعلاقة والعلق أن يعلق الحب بالقلب ومنه نظرة=

وقال : [وافر]

٩٦ ـ بضَرْبٍ بالسُّيوفِ رُؤُسَ قومٍ أزَلْنا هامَهُنَّ عَنِ المَقيلِ

وتقول أعبدُ الله أنت رسولٌ له ورسولُهُ لأنك لا تريد بفَعولٍ هيهنا ما تريد بـــه في ضَروبٍ لأنك لا تريد أن توقِعَ منه فِعْلاً عليه وانما هو بمنزلة قولك أعبدُ الله أنتِ عَجوزٌ له ، وتقول أعبدُ الله أنتَ له عديلٌ وأعبدُ الله أنت له جليسٌ لأنك لا تريد مبالغةً في فِعْلٍ ولم تقل مُجالِسٌ فيكون كفاعِلٍ فانما هو اسمٌ بمنزلة قولك أزيدٌ أنت وَصيفٌ له أو غُلامٌ له ، وكذلك آلبَصْرةُ أنت عليها أميرٌ ، فأما الاصلُ الاكثرُ الذي جرى مجرى الفعل من الاسماء ففاعِلٌ وانما جاز في التي بُنِيتْ للمبالغة لأنها بُنِيَتْ للفاعِلِ من لفظِه والمعنى واحدٌ وليستْ بالابنيةِ التي هي في الاصل أن تَجْرِيَ مجرى الفعل يدلُّك على ذلك أنها قليلة فاذا لم يكن فيها مبالغةُ الفِعل فانمـا هي بمنزلة غلامٍ وعبدٍ ، لأن الاسم على فَعَلَ يَفْعَلُ فاعِلٌ ، وعلى فَعِلَ يُفْعَلُ مَفْعولٌ فاذا لم يكن واحدٌ منها ولا الذي المبالغة الفاعل لم يكن فيه إلا الرفعُ وتقول أكلَّ يومٍ أنت فيه أميرٌ ترفعه لأنه ليس بفاعلٍ وقد خرج كلٌّ من أن يكونَ ظرفا فصار بمنزلة عبدُ الله ألا ترى أنك إذا قلت أكلُّ يومٍ يُنطلَقُ فيه صار كقولك أزيدٌ يُذهَبُ به ولو جاز أن تَنْصبَ كلَّ يوم وأنت تريد بالامير الاسمَ لقلتَ أعبدَ الله عليه ثوبٌ فان جوَّزتَ النصب لأنك تقول أكلَّ يومٍ لـك ثوبٌ فيكونُ نصباً ، فاذا شغلتَ الفعلَ نصبتَ فقلت أكلَّ يوم لك فيه ثوبٌ .

[باب الأفعال التي تُستعمَلُ وتُلْغَى]

فهي ظَنَنْتُ وحَسِبْتُ وخِلتُ وأُرِيتُ ورأيتُ وزعمتُ وما يتصرَّف من أفعالهن فاذا جاءتْ مستعملَةً فهي بمنزلة رأيتُ وضربتُ وأعطيتُ في الاعمال والبناء على الأول

= من ذي علق أي من ذي هوى قد علق قلبه ، وأولى بعد ما الجلة في قوله بعد ما أفنان رأسك ، وبعد لا تليها الجمل ، وجاز ذلك لان ما وصلت بها لتهيأ للجملة بعدها كما فعل بقلما وربما ، وما مع الجملة في موضع جر باضافتها اليها ،والمعنى بعد شبه رأسك بالثغام المخلس وصغر الوليد ليدل على سنّ المرأة لان صغير وليدها لا يكون إلا في عصر شبابها وما يتصل به من زمان ولادتها .

وفي الخبر والاستفهام وكلّ شيء ، وذلك قولك أظُنُّ زيداً منطلقاً وأظنّ عمراً ذاهباً وزيداً أظنّ أباك وعمراً زعمتُ أخاك وتقول زيداً أظنه ذاهباً ، ومن قال عبدَ الله ضربتُه نصبَ فقال عبدَ الله أظنه ذاهباً ، وتقول أظنُّ عمراً منطلقاً وبكراً أظنه خارجاً كما قلتَ ضربتُ زيداً وعمراً كلمتُه ، وان شئتَ رفعتَ على الرفع في هذا فان ألغيتَ قلت عبدُ الله أظنُّ ذاهبٌ ، وهذا إخالُ أخوك وفيها ارى أبوك وكلماأردتَ الالغاء فالتأخيرُ أقوى وكلٌّ عربيٌّ جيد ، قال الشاعر وهو اللّعينُ [المنقرى ، يهجو العجاج) : [بسيط]

٩٧ ـ أبا الأراجيزِ يابنَ اللؤمِ توعدُني وفي الأراجيزِ خلتُ اللؤمُ والخَوَرُ

أنشدناه يونُس مرفوعاً عنهم ،وانما كانالتأخيرُ أقوى لأنه إنما يجيء بالشك بعد مايمْضي كلامُه على اليقين أو بعد ما يبتدىء وهو يريد اليقينَ ثم يُدْرِكُه الشكُّ كما تقول عبدُ الله صاحبُ ذاك بلغَني ، وكما قال من يقول ذاك تدري فأخرَّ مالم يَعْمَلْ في أول كلامه وانما جعل ذلك فيما بلغه بعد مامضى كلامُه على اليقين وفيما يدري فاذا ابتدأ كلامُه على مافي نيته من الشك أعمَلَ الفعلَ قدّم أو أخرَّ كما قال زيداً رأيتُ ورأيتُ زيداً وكلما طال الكلامُ ضَعُفَ التأخيرُ اذا أعملتَ وذلك قولك زيداً أخاك أظنُّ فهذا ضعيفٌ كما يضعُفُ زيداً قائماً ضربتُ لأن الحدَّ أن يكون الفعلُ مبتدءاً اذا اعمِلَ ، ومما جاء في الشعر معملا في زعمتُ قول الشاعر وهو أبو ذؤيب الهذلي : [طويل]

٩٨ ـ فانْ تَزْعُميني كنتُ أجْهَلُ فيكمُ فاني شرَيْتُ الحِلمَ بعدكِ بالجَهْلِ

وقال النابغة الجعدي : [طويل]

---

٩٧ ـ الشاهد في رفع اللؤم والخور بعد خلت لما تقدم عليها من الخبر ، وينوي فيها من التأخير والتقدير ، وفي الاراجيز اللؤم والخور خلت ذلك * وصف أنه راجز لايحسن القصيد والتصرففيأنواعالشعر فجعلذلكدلالة علىلؤمطبيعته وخور نفسه والخور الضعف.

٩٨ ـ الشاهد في اعمال تزعمين فيمابعده لانه مقدم عليه فلا يحسن الغاؤه * وصف انه رجع من الصبا بعد خوضه فيه لما وعظه من الشيب الزاجر له فيقول ان كنت تزعمين اني كنت أجهل في هواي لكموصبوتي اليكم فقد شريت بذلك الجهل والصبا حلما وعقلاً ورجعت عما كنت عليه .

٩٩ ـ عددتَ قُشَيْراً اذ فخرتَ فلم أُسَأْ بذاك ولم أَزْعُمْكَ عن ذاكَ مَعْزِلا

وتقول أين تُرى عبدَ الله قائماً ، وهل تُرى زيداً ذاهباً لان هل ، وأين كأنك لم تذكرهما لان مابعدهما ابتداء فكأنك قلت أتُرى زيداً ذاهباً ، وأتظنُّ عمراً منطلقاً ، فان قلت أين ، وأنت تريد أن تجعلها بمنزلة فيها إذا استغنى بها الابتداء قلت أين تُرى زيدٌ وأين تُرى زيداً ، واعلم ان قلتُ في كلام العرب انما وقعتْ على أن يُحْكى بها وانما يُحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولاً نحو قلتُ زيدٌ منطلقٌ ألا ترى أنه يحسن أن تقول زيدٌ منطلقٌ ، فلما أوقعت قلتُ على ألا يُحْكى بها إلاما يحسن أن يكون كلاماً وذلك قولك قال زيدٌ عمرٌو خيرُ الناس وتصديق ذلك قوله عز وجلّ (إذْ قالتِ الملائِكَةُ يامَرْيمُ إنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ) ولولا ذلك لقال أن الله ، وكذلك جميع ماتصرَّفَ من فعله إلا تَقولُ في الاستفهام شبهوها بتظنُّ ولم يجعلوها كأظُنُّ ويَظُنُّ في الاستفهام لانه لايكادُ يُستفهمُ المخاطبُ عن ظنِ غيره ولا يُستفهم هو الا عن ظنه فانما جُعلت كتظن كما ان ماكليْسَ في لغة أهل الحجاز مادامتْ في معناها فاذا تغيرت عن ذلك أو قُدم الخبرُ رجعتْ الى القياس وصارت اللغاتُ فيها كلغة تميمٍ ولم يُجعَلْ قلتُ كظننتُ لانها انما أصلُها عندهم الحكاية فلم تُدْخَلْ في باب ظننتُ بأكثرَ من هذا كما أن ما لم تَقْوَ قوةَ ليس ولم تقع في جميع مواضعها لأن أصلها عندهم أن يكون مبتدأ مابعدها وسترى ان شاء الله مايكون بمنزلة الحرف في شيء ثم لايكون معه على أكثر أحواله وقد بُيِّن بعضُه فيامضى، وذلك قولك متى تقول زيداً منطلقاً وأتقول عمراً ذاهباً وأكلَّ يوم تقول عمراً منطلقاًلا يُفْصَلُ بها كما لم يُفْصَلْ بها في أكلَّ يوم زيداً تضربه فان قلت أأنت تقول زيدٌ منطلقٌ رفعتَ لانه فَصَلَ بينه وبين حرف الاستفهام كما

---

٩٩ ـ الشاهد في نصب الضمير في قوله لم أزعمك لتقدم الزعم عليه ، ونصب معزل على المفعول الثاني والتقدير ولم أزعمك ذا معزل عن ذلك ويجوز أن يكون نصبه على الظرف الواقع موقع المفعول الثاني لانك تقول أنت معزلا عن ذاك تريد في معزل منه وبمعزل كما تقول أنت مني مرءاً او مسمعاً تريدبمرآى ومسمعى ★ وصف أن رجلا من قشير وهي قبيلةمن بني عامر فاخره بكثرة سادات قشير وعددهم فذكر النابغة وهو من بني جعدة وجعدة أخت قشير من بني عامر أن قومه أكثر منهم وأعز فلم يسؤه ما عدده القشيري من قومه ولم يخله بمعزل عن ذلك فيفجؤه من فخره بهم وتعديده لهم ما يسوءه .

فصلَه في قوله أنت زيدٌ مررتَ به فصارت بمنزلة أخواتها واقِرّتْ على الاصل قال الكُميت : [وافر]

١٠٠ - أجُهالاً تقول بنى لُؤىٍّ لعَمْرُ أبيكَ أم مُتجاهِلينا

وقال عُمرُ بن أبي ربيعة : [كامل]

١٠١ - أما الرحيلُ فدونَ بَعْدِ غَدٍ فمتى تقول الدارَ تَجمَعُنا

وان شئتَ رفعتَ بما نصبتَ فجعلته حكايةً وزعم أبو الخطاب وسألتُه عنه غير مرّةٍ أنّ ناسا من العرب يوثَق بعربيتهم وهم بنو سُلَيمٍ يجعلون بابَ قلتُ أجمعَ مثلَ ظننتُ .

واعلم أن المصدر قد يُلغَى كما يُلغَى الفعلُ وذلك قولُك متى زيدٌ ظنُّك ذاهبٌ ، وزيدٌ ظنّي أخوك ، وزيدٌ ذاهبٌ ظني ، فان ابتدأتَ فقلت ظني زيدٌ ذاهبٌ كان ضعيفا لا يجوز البتّة كما ضُعِفَ أظنُّ زيدٌ ذاهبٌ وهو في متى وأين أحسنُ اذا قلت متى ظنُّك زيدٌ ذاهبٌ ومتى تَظنُّ عمرٌو منطلقٌ لأنّ قبله كلاما وانما يضعُفُ هذا في الابتداء كما يَضعُفُ غيرَ شكٍ زيدٌ ذاهبٌ وحقاً عمرٌو منطلقٌ ، وان شئتَ قلتَ متى ظنُّك زيداً أميراً كقولك متى ضربُك زيداً وقد يجوز أن تقول عبدُ الله أظنُّه منطلقٌ تجعلُ هذه الهاء على ذاك كأنك قلت زيدٌ منطلقٌ أظنُّ ذاك لا تجعل الهاء لعبد الله ولكنّك تجعلُها ذاك

---

١٠٠ - الشاهد في اعمال تقول عمل الظن لانها بمعناها ولم يرد قول اللسان انما أراد اعتقاد القلب والتقدير أتقول بني لؤي جهالا أي أتظنهم كذلك وتعتقده فيهم وأراد ببني لؤي جمهور قريش وعامتها لان أكثرها ينتهي في النسبة الى لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو أبو قريش كلها ، وهذا البيت من قصيدة يفخر فيها على اليمني ويذكر فضل مضر عليهم فيقول أتظن قريشا جاهلين أم متجاهلين حين استعملوا اليمانيين في ولاياتهم وآثروهم على المضريين مع فضلهم عليهم ، والمتجاهل الذي يستعمل الجهل وان لم يكن من أهله .

١٠١ - الشاهد في نصب الدار بتقول لخروجها الى معنى الظن كما تقدم ، يقول قد حان رحيلنا عمن نحب ومفارقتنا له في غد وعبر عن ذلك بقوله دون بعد غد فمتى تجمعنا الدار فيما تقدر ونعتقد ولم يرد بالدار دارا بعينها وانما أراد موضعا يحلونه منتجعين فيجمعه ومن نحب فكل موضع يحلون فيه فهو لهم دار ومستقر .

المصدرَ كأنه قال أظنُّ ذاك الظنَّ أو أظنُّ ظنّي ، وانما يَضعُفُ هذا اذا ألغيتَ لان الظنَّ يُلْغَى في مواضع أظنُّ حتى يكونَ بدلا من اللفظ به فكُرِهَ إظهارُ المصدرِ هيهنـا كما قَبُحَ أن يظهر ما انتصب عليه سَقْياً وسترى ذلك ان شاء الله مبيَّنا وهو ذاك أحسنُ لانه ليس بمصدر وانما هو اسمٌ مُبْهَمٌ يقع على كل شيء ، ألا ترى أنك لو قلت زيدٌ ظنّي منطلقٌ لم يجز أن تضع ذاك مكانها وتَرْكُ ذاك في أظنُّ اذا كان لَغْواً أقوى منه اذا وقع على المصدر لان ذاك اذا كان مصدراً فانك لاتجيء به لان المصدر يقبح أن تجيء به هيهنا فاذا قَبُحَ فمجيئُك بذاك أقبحُ لانه مصدر وأظنُّ بغير الهاءِ أحسن لئلا يلتبس بالاسم وليكون أبْيَنَ في أنه ليس يَعْمَلُ ، فاما ظننتُ أنه منطلقٌ فاستُغْنِيَ بخبر أنَّ تقولُ أظنُّ أنّه فاعلٌ كذا وكذا فتفسر ، وانما يُقْتَصَرُ على هذا اذا عُلِمَ أنه مستغنٍ بخَبَرِ أنَّ وقد يجوز أن تقول ظننتُ زيداً اذا قال من تظنُّ أي من تَتَّهِمُ فتقول ظننتُ زيداً كأنه قال اتّهمتُ زيداً وعلى هذا قيل ظَنينٌ أي مُتَّهمٌ ولم يَجعلوا ذاك في حَسِبتُ وخِلْتُ وارَى لان من كلامهم أن يُدْخِلوا المعنى في الشيءِ لا يَدْخُلُ في مثله ، وسألتُه عن أيّهم لِمَ لَمْ يقولوا أيّهم مررتَ به فقال لان أيّهم هو حرف الاستفهام لا يَدخل عليه الالفُ وانما تُرِكَتِ الالفُ استغناءً فصارت بمنزلة الابتداء ، ألا ترى أن حدَّ الكلام أن تؤخِّرَ الفعلَ فتقولَ أيّهم رأيتَ كما تَفعلُ ذلك بالالف فهي نفسُها بمنزلة الابتداء فان قلت أيّهم زيداً ضَرَبَ قَبُحَ كما قبح في متى ونحوها وصار أن يَليها الفعلُ هو الاصلُ لانها من حروف الاستفهام ولا يُحتاجُ الى الالف فصارت كمتى وأين ، وكذلك مَنْ وما لانهما تَجريانِ معها ولا تُغار فانها تقول : مَنْ أمةَ اللهِ ضَرَبَها ، وما أمةَ اللهِ أتاها ، نَصْبٌ في كلٍّ ذا لانه أنْ يليَ هذه الحروفَ الفعلُ أولى كما أنه لو اضطُرَّ شاعرٌ في متى زيداً ضربتَه .

[باب من الاستفهام يكونُ الاسمُ فيه رفعاً لانك تبتدئه لتنبّهَ المخاطَبَ ثم تستفهم بعدُ]

وذلك قولك زيدٌ كَمْ مَرَّةً رأيتَه ، وعبدُ الله هل لقيتَه ، وعمرٌو هلا لقيتَه ، وكذلك سائرُ حروف الاستفهام فالعاملُ فيه الابتداءُ كما أنك لو قلت أرأيتَ زيدا هل لقيتَه كان أرأيتَ هو العاملُ وكذلك اذا قلت قد علمتُ زيدا كم لقيتَه كان علمتُ هو

العامل فكذلك هذا فما بعد المبتدأ من هذا الكلام في موضع خبرِه ، فان قلتَ زيدٌ كم مرةً رأيتَ فهو ضعيفٌ إلا أن تُدْخِلَ الهاءَ كما ضَعُفَ في قوله كلُّه لم أصْنَعْ ، ولا يجوز أن تقول زيدا هل رأيتَ إلا أن تريد معنى الهاء مع ضعفه فتَرْفَعُ لانك قد فَصلت بين المبتدأ وبين الفعل فصار الاسمُ مبتدأ والفعلُ بعد حرف الاستفهام ولو حَسُنَ هذا أو جاز لقلتَ قد علمتُ زيدٌ كم ضُرب ولقلت أرأيتَ زيدٌ كم مرةً ضُربَ على الفعل الآخِر فكما لاتجدُ بُدًّا من إعمال الفعل الأول ، كذلك لاتجد بدًّا من إعمال الابتداء لانك انما تجيء بالاستفهام بعد ماتَفْرُغُ من الابتداء ولو أرادوا الاعمال لما ابتدؤا بالاسم ألا ترى أنك تقول: زيدٌ هذا أعمرٌو ضربَه أم بشرٌ ، ولاتقول عمراً أضربْتَ فكمالايجوز هذا لايجوز ذلك ، فحرفُ الاستفهام لايُفْصَلُ فيه بين العامل والمعمولِ ثم يكون على حاله اذا جاءت الالف أولاً وانما يدخل على الخبر، ومما لايكون الارفعاً قولك أأخَواكَ اللذان رأيتَ لأنَّ رأيتَ صلةٌ للذينِ وبه يتمُّ اسما فكأنك قلت أأخواك صاحبانا ، ولو كان شيءٌ من هذا ينْصِبُ شيئاً في الاستفهام لقلت في الخبر زيداً الذي رأيتُ فنصبتَ كما تقول زيداً رأيتُ ، واذا كان الفعلُ موضعَ الصفة فهو كذلك وذلك قولك أزيدٌ أنت رجلٌ تضربه وأكلَّ يومٍ ثوبٌ تَلْبَسُه فاذا كان وصفاً فأحسنُه أنْ يكون فيه الهاء لانه ليس بموضعِ إعمالٍ ولكنه يجوز كما جاز في الوصْل لأنه في موضع مايكون من الاسم ، ولم تكن لتقولَ أزيداً أنتَ رجلٌ تضربه وأنت اذا جعلته وصفاً للمفعول لم تنصبه لأنه ليس يبنى على الفعل ولكن الفعل في موضع الوصف كما كان في موضع الخبر ، فمن ذلك قول الشاعر : [رجز]

١٠٢ ـ أكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تحْوُونَهُ   يُلْقِحُه قَومٌ وتَنْتِجونَهُ

١٠٢ ـ الشاهد في رفع نعم لان قوله تحوونه في موضع وصفه فلا يعمل فيه لان النعت من تمام المنعوت فهو كالصلة من الموصول فكما لايعمل فيه لايكون تفسيراً لفعل مضمر في معناه * وصف قوماً بالاستطالة على عدوهم وشن الغارة فيهم فكأنما ألقح عدوهم ابلهم أغاروا عليها فنتجت عندهم ، والالقاح الحمل على الناقة حتى تلقح أي تحمل، ويقال نتجت الناقة أنتجها وأنتجتها اذا نتجت عندك فكأنك وليت ذلك منها ،ونصب كل عام على الظرف وان كان بعده النعم وهو جثة لان المعنى أتحوون النعم كل عام فالظرف على الحقيقة انما هو للاحتواء لاللنعم ويجوز أن يكون التقدير أكل عام حدوث نعم تحوي فحذف اختصاراً لعلم السامع كما يقال الليلة الهلال أي طلوعه وحدوثه .

وقال زيد الخيل : [طويل]

١٠٣ ـ أفي كلِّ عامٍ مأتمٌ تبعثونه على مِحْمَرٍ ثَوَّبْتُمُوه وما رَضا

وقال جرير فيما ليست فيه الهاء [وافر]

أبحْتَ حِمى تِهامةَ بعد نجْدٍ وماشيءٌ حَمَيْتَ بمُسْتَباحِ[1]

وقال الشاعر [وهو الحارث بن كلدة] [وافر]

فما أدْري أغيَّرَهمْ تَناءٍ وطُولُ العَهْدِ أم مالٌ أصابوا[1]

ومما لايكون فيه الا الرفعُ أعبدُ الله أنتَ الضاربُه لانك انما تريد معنى أنت الذي ضَرَبَه فهذا لايجري مجرى يَفْعَلُ ، ألاترى أنه لايجوز أن تقولَ مازيداً أناالضاربُ ولازيداً أنت الضاربُ وانما تقول الضاربُ زيداً على مثل قولك الحسنُ وجهاً ألا ترى أنك لاتقول أنت المائةَ الواهبُ كما تقول أنت زيداً ضاربٌ ، وتقول هذا ضاربٌ كما ترى فيجيءُ على معنى هذا يَضْرِبُ وهو يَعمل في حال حديثك وتقول هذاضاربٌ فيجيءُ على معنى هذا سيَضْرِبُ واذا قلت هذا الضاربُ فانما تعرِّفه على معنى الذي يَضْرِبُ فلا يكون الا رفعاً ، كما أنك لو قلت أزيدٌ أنت ضاربُه اذا لم تُرِدْ بِضاربُه الفعلَ وصار معرفةً رفعتَ فكذلك هذا الذي لايجيءُ الا على هذا المعنى فانما يكون بمنزلة الفعل نكرةً وأصلُ وقوعِ الفعل صفةً للنكرة كما لايكون الاسمُ كالفعل إلا نكرةً ، ألاترى أنك لو قلت أكلَّ يومٍ زيداً تَضربُه لم يكن الا نصباً لانه ليس بوصفٍ فاذا كان وصفاً فليس بمبنى عليه الأولُ كما انه لايكون الاسمُ مبنياً عليه في الخبر فلا يكون ضاربٌ بمنزلة يَفْعَلُ وتَفْعَلُ إلا نكرةً ، وتقول أَذَكَرٌ أن

---

١٠٣ ـ الشاهد في رفع مأتم لان تبعثونه في موضع الوصف له فلا يعمل فيه كما تقدم ؛ وصف فرساً أهدى اليه ثواباً عن يد كانت منه الى مهديه ، فيقول ندمتم على ما أهديتم الينا وحزنتم حزن من فقد حميا فجمع له مأتما ، والمأتم النساء يجتمعن في الخير والشر وأراد به هيهنا اجتماعهن في الشر خاصة ، ثم وصف أن ذلك الفرس محمر أي هجين أخلاقه كأخلاق الحمير ، ومعنى ثوبتموه جعلتموه لنا ثواباً ، ورضا بمعنى رضى وهي لغة طيىء يكرهون مجيء الياء بعد الكسرة متحركة فيفتحون ماقبلها لتنقلب الى الألف لخفتها .

(١) ـ قد تقدم تفسيرهما وشرحها في ص ٥٩ رقم ٧٥ ـ ٧٦ فأغنى ذلك عن اعادتها

تَلِدَ ناقتُك أحبُّ اليك أم انثى ، كأنه قال أذَكَرٌ تناجُها أحبُّ اليك أم انثى فانْ تَلِدَ اسمٌ وتَلِدُ به يتمُّ الاسمُ كما يتمُّ الذي بالفعل فلا عَمَلَ له هنا كما ليس يكون لصلة الذي عَمَلٌ وتقول أزيدٌ أنْ يَضربَه عمرو أمثَلُ أم بشرٌ كأنه قال أزيدٌ ضربُ عمرٍو إياه أمثلُ أم بشرٌ ، فالمصدر مبني على المبتدأ وأمثلُ مبنيٌّ عليه ولم يُنْزَلْ منزلة يَفْعَلُ فكأنه قال أزيدٌ ضاربُه خيرٌ أم عمرو ، وذلك أنك ابتدأته فبنيتَ عليه فجعلته اسماً ولم يلتبس زيدٌ بالفعل اذ كان صلةً له كما لم يلتبس به الضاربُه حين قلت زيدٌ أنت الضاربُه الا أن الضاربُه في معنى الذي ضَرَبه والفعل تمامُ هذه الاسماء فالفعل لا يلتبس بالاول اذا كان هكذا وتقول أأن تَلِدَ ناقتُك ذكراً أحبُّ اليك أم انثى لانك حملته على الفعل الذي هو صلةُ أنْ فصار في صلة أنْ مثل قولك الذي رأيتُ أخاه زيدٌ ولا يجوز أن تَبْتدأ بالاخ قبل الذي تُعْمِلُ فيه رأيتُ أخاه زيدٌ ، فكذلك لا يجوز النصب في قولك أذكرٌ أنْ تَلِدَ ناقتُك أحبُّ اليك أم أنثى وذلك أنك لو قلت أخاه الذي رأيتُ زيدٌ لم يجز وأنت تريد الذي رأيتُ أخاه زيدٌ ، ومما لا يكون في الاستفهام الا رفعاً قولك أعبدُ الله أنت أكرمُ عليه أم زيدٌ ، وأعبدُ الله أنت له أصدقُ أم بِشرٌ كأنك قلت أعبدُ الله أنت أخوه أم عمرو ، ولانَّ أفْعَلَ ليس بفعلٍ ولا اسمٍ يَجري مجرى الفعل ، وانما هو بمنزلة شديد وحَسَنٍ ونحو ذلك ، ومثلُه أعبدُ الله أنت له خيرٌ أم بشرٌ ، وتقول أزيدٌ أنت له أشدُّ ضَرْباً أم عمرو فانما انتصابُ الضَّرْبِ كانتصاب زيد في قولك ما أحْسَنَ زيداً وانتصابِ وجهٍ في قولك حَسَنٌ وجهَ الاخِ ، فالمصدرُ هيهنا كغيره من الاسماء كقولك أزيدٌ أنت أطْلَقُ له وجهاً أم فلانٌ وليس له سبيلٌ الى الإعمال وليس له وجهٌ في ذلك ، ومما لا يكون في الاستفهام الا رفعاً قولك أعبدُ الله إنْ تَرَهُ تضربْه ، وكذلك إنْ طرحتَ الهاءَ مع قُبْحه فقلت أعبدُ الله إنْ تَرَ تضربْ فليس للآخِرِ سبيلٌ على الاسم لانه جَزْمٌ وهو جوابُ الفعل الاول وليس للفعل الاول سبيلٌ لانه مع إنْ بمنزلة قولك أعبدَ الله حين يأتيني أضْربُ فليس لعبد الله في يأتيني حَظٌّ لانه بمنزلة قولك أعبدَ الله يومَ الجمعة أضربُ ، ومثل ذلك زيدٌ حين أضربُ يأتيني لان المعتمدَ على زيدٍ آخِرُ الكلام وهو يأتيني ، وكذلك اذا قلت زيداً اذا أتاني أضربُ انما هي بمنزلة حينَ فانْ لم تَجْزِمِ الآخِرَ نصبتَ وذلك قولك أزيداً

أنْ رأيتَ تضربْ وأحْسَنُه أن تُدْخِلَ في رأيتَ الهاءَ لانه غيرُ مُسْتَعْمَلٍ فصارت حروفُ الجزاء في هذا بمنزلة قولك زيدٌ كم مرّةً رأيتَه فاذا قلتَ إنْ ترَ زيداً تضربْ فليس الا هذا لانه بمنزلة قولك حين ترى زيداً يأتيك لانه صار في موضع المُضْمَر حين قلت زيدٌ حين تَضْرِبُه يكون كذا وكذا ، ولو جاز أن تجعل زيداً مبتدأً على هذا الفعل لقلتَ القتالُ زيداً حين تأتي ، تريد القتالُ حين تأتي زيداً ، وتقول في الخبر وغيره إنْ زيداً ترَهْ تضربْ تنصبُ زيداً ، الا أن الفعل أنْ يَلِيَ إنْ أولى كما كان ذلك في حروف الاستفهام وهو أبعدُ من الرفع لانه لا يُبْتَنى فيها الاسم على مبتدإ ، وانما أجازوا تقديمَ الاسم في إنْ لانها أمُّ الجزاء ولا تزول عنه فصار ذلك فيها كما صار في ألف الاستفهام مالم يجز في الحروف الأُخَرِ ، وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ : [كامل]

١٠٤ – لاتَجْزَعِي إنْ مُنْفِساً أهْلَكْتُهُ ... وإذا هلكتُ فعند ذلكِ فاجْزَعِي

وإن اضطُرَّ شاعر فجازى بإذا أجراها في ذلك مُجرى إنْ فقال أزَيْدٌ اذا ترَ تَضْرِبْ إن جعل تضربْ جَوَاباً ، وان رفعها نصبَ لانه لم يجعلها جواباً ويَرْفعُ الجوابَ حين يَذهب الجزمُ من الاول في اللفظ والاسمُ ههنا مبتدأٌ اذا جزمتَ نحو قولهم « أيُّهم يأتِكَ تضربْ » اذا جزمتَ لانك جئت بتضربْ مجزوماً بعد أن عَمِلَ الابتداءُ في أيُّهم فلا سبيل له عليه ، وكذلك هذا حيث جئتَ به مجزوماً بعد أن عَمِلَ فيه الابتداءُ ، وأما الفعل الاول فصار مع ما قبله بمنزلة حينَ وسائرِ الظروف ، وان قلت زيد اذا يأتيني أضربُ تريد معنى الهاء ولا تريد زيداً أضربُ اذا يأتيني ولكنك تضع أضربُ ههنا مثلَ أضربْ اذا جزمت وان لم يكن مجزوما لأن المعنى معنى المجازاة في قولك أزيدٌ إنْ يأتِك أضربْ ولا تريد به أضربُ زيدا فيكونَ على أول الكلام رفعتَ عنده فجيدٌ كما لم تُرِدْ بهذا أوّل الكلام ، وكذلك حينَ إذا قلت أزيدٌ حين يأتيك تضربُ ، وانما رفعتَ الاولَ

---

١٠٤ ـ الشاهد في نصب منفس بإضمار فعل دل عليه ما بعده لأن حرف الشرط يقتضي الفعل مظهراً أو مضمراً ★ وصف أن امرأته لامته على اتلاف ماله جزعا من الفقر فقال لها لا تجزعي من أهلاكي لنفيس المال فاني كفيل بإخلافه بعد التلف واذا هلكت فاجزعي فلا خلف لك مني .

في هذا كليه لانك جعلت تضربُ وأضربُ جواباً فصار كأنه من صلته اذا كان من تمامه ولم يَرجع الى الاول وانما تَرُدُّه الى الاول فيمن قال « إن تأتِني آتيك » وهو قبيحٌ وانما يجوز في الشعر ، وإذا قلت أزيدٌ إن يأتِك تضربْه فليس تكون الهاءُ الا لزيد ويكونُ الفعلُ الآخِرُ جوابا للاول ، ويدلك على أنها لا تكون الا لزيد أنك لو قلت « أزيدٌ إنْ تأتك أمَةُ الله تضربْها » لم يجز لانك ابتدأت زيداً ولا بدَّ من خبرٍ ولا يكون ما بعده خبراً له حتى يكون فيه ضميرُه واذا قلت زيداً لَمْ أضربْ أو زيداً لن أضربَ لم يكن فيه الا النصبُ لانك لم توقِع بعد لَمْ ولَنْ شيئاً يجوز لك أن تقدّمَه قبلها فيكون على غير حاله بعدهما كما كان ذلك في الجزاء ولن أضْرِبَ نفيٌ لقوله سأضْرِبُ كما أن لاتضرِبُ نفي لقوله اضْرِبْ ولم أضربْ نفي لضربتُ وتقول كلَّ رجلٍ يأتيك فاضرب نصب لان يأتيك هيهنا صفةٌ فكأنّك قلت كلَّ رجلٍ صالحٍ اضربْ وان قلت أيُّهم جاءك فاضربْ رفعتَه لأنه جعل جاءك في موضع الخبر وذلك لأن قوله فاضربْ في موضع الجواب وأيٌّ من حروف المجازاة وكلٌّ رجل ليستْ من حروف المجازاة ومثله زيدٌ إن أتاك فاضرِبْ إلا أن زيد أوّل الكلام فتنصبُ ويكونُ في حدّ قولك زيداً إن يأتِك تَضْرِبْ وأيُّهم يأتيك تضربْ فيصيرُ بمنزلة الذي ، وتقول زيداً اذا أتاك فاضربْ فان وضعتَه في موضع « زيدٌ إن يأتك تضربْ » رفعتَ فارفعْ اذا كانت تضربْ جواباً ليأتك وكذلك حينَ ، والنصبُ في زيداً حسنٌ اذا كانت الهاءُ يَضْعُفُ تَرْكُها ويَقْبُحُ كما أن الفعل يقبح اذا لم يكن معه مفعولٌ مضمرٌ أو مظهرٌ فأعملته في الأول وليس هذا في القياس ، يعني اذا لم تجزم بها لأنها تكون بمنزلة حين ، واذا وحينٌ لا يكون واحدةٌ منها خبراً لزيد ، ألا ترى أنك لا تقول زيدٌ حينَ يأتيني لأن حينَ لا تكون ظرفاً لزيد وتقول الحرُّ حين تأتيني فيكون ظرفا لما فيه من معنى الفعل ، وجميعُ ظروف الزمان لا تكون ظروفاً للجُثَثِ ، فان قلت زيداً يومَ الجمعة أضربُ لم يكن فيه النصبُ لانه ليس هيهنا معنى جزاءٍ ولا يجوز الرفع إلا على قوله * كلّه لم أصنع * ألا ترى أنك لو قلت زيدٌ يومَ الجمعة فأنا أضربُه لم يجز ولو قلت زيدٌ اذا جاءني فانا أضربُه كان جيّداً يدلّك على انه يكون على غير قوله زيداً أضرب حين يأتيك .

[باب الامر والنهي]

الامرُ والنهيُ يُختار فيها النصبُ في الاسم الذي يُبْنَى عليه الفعلُ ويُبْنَى على الفعل كما اختير ذلك في باب الاستفهام لانّ الامر والنهي انما هما للفعل كما أنّ حروف الاستفهام بالفعل أولى وكان الاصل فيها أن يُبْدأَ بالفعل قبل الاسم فكذا الامرُ والنهي لانها لا يقعان إلا بالفعل مظهراً أو مضمراً ، وهما أقوى في هذا من الاستفهـام لأنّ حروف الاستفهام قد تُستعمل وليس بعدها إلا الاسماء كقولكَ « أزيدٌ أخوك ، ومتى زيدٌ منطلق ، وهل عمرٌو ظريفٌ » ، والامرُ والنهيُ لا يكونان الا بفعلٍ وذلك قولكَ « زيداً أضربْه وعمراً امرُرْ به وخالداً اضربْ أباه وزيداً اشترِ له ثوبا » ، ومثلُ ذلك أما زيداً فاقتلْه وأما عمراً فاشترِ له ثوبا وأما خالداً فلا تَشْتِمْ أباه وأما بكراً فلا تمرر به ، ومنه زيداً ليضربْه عمرٌو ، وبشراً ليقتلْ أباه بكرٌ لانه أمْرٌ للغائب بمنزلة افعَلْ للمخاطَب ، وقد يكون في الامر والنهي أن يُبْنَى الفعل على الاسم وذلك قولك عبدُ الله اضربْه ابتدأت عبدَ الله ورفعته بالابتداء ونبّهتَ المخاطَبَ له ليعرفه باسمه ثم بنيتَ الفعل عليـه كما فعلت ذلك في الخبر ، ومثل ذاك أما زيدٌ فاقتلْه فاذا قلت زيدٌ فاضربْه لم يَستقم أنْ تَحمله على الابتداء ، ألا ترى أنك لو قلت زيدٌ فمنطلقٌ لم يستقم فهذا دليل على انه لا يجوز أن يكون مبتدأ فان شئت نصبته على شيءٍ هذا تفسيرهُ كما كان ذلك في الاستفهام ، وان شئت على عليك كأنك قلت عليك زيدا فاقتلْه وقد يَحْسُنُ ويستقيمُ أنْ تقولَ عبدُ الله فاضربْه اذا كان مبنيًّا على مبتدإ مُظْهَرٍ أو مُضْمَرٍ فاما في المظهر فقولك هذا زيدٌ فاضربْه ، وان شئت لم تُظْهِرْ هذا ويَعمل كعمله اذا كان مظهَراً وذلك قولك الهلالُ واللهِ فانظرْ اليه كأنك قلت هذا الهلالُ ثم جئت بالامر ، ومما يَدُلّك على حُسنِ الفاء هيهنا أنك لو قلت هذا زيـدٌ فحسَنٌ جميلٌ كان كلاما جيّداً ، ومن ذلك قول الشاعر [طويل]

١٠٥ ـ وقائلةٍ خَوْلانُ فانْكِحْ فتاتَهُمْ وأُكرومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هيَا

---

١٠٥ ـ الشاهد في قولـه خولان فانكح فتاتهم فرفع خولان عنده على معنى هؤلاء خولان لامتناعه من أن يكون مبتدأ والفاء داخلة على خبره لانه لا يجوز زيد فمنطلق على الابتداء والخبر والقول عندي أن رفعه على الابتداء والخبر في الفاء وما بعدها لانه في معنى =

فهذا سُمِعَ من العرب تُنْشِدُه ، وتقول هذا الرجلَ فاضربْه اذا جعلته وصفاً ولم تجعله خبراً وكذلك هذا زيداً فاضربْه اذا كان معطوفا على هذا أو بَدلا ، وتقول اللّذَيْنِ يأتيانِك فاضربْهما تنصبُه كما نصبت زيداً وان شئت رفعته على أن يكون مبنيًّا على مظهَر أو مضمَر ، وان شئت كان مبتدأ لأنه يستقيم أن تجعل خبرَه من غير الأفعال بالفاء ، ألا ترى انك لو قلت الذي يأتيني فله درهمٌ والذي يأتيني فمُكْرَمٌ محمولٌ كان حسناً ، ولو قلت زيدٌ فله درهمانِ لم يجز ، وانما جاز ذلك لأن قوله الذي يأتيني فله درهمٌ في معنى الجزاء فدخلت الفاءُ في خبره كما تدخل في خبر الجزاءِ ومن ذلك قوله عزّ وجلّ (الذينَ يُنْفِقُونَ أمْوالَهُمْ بالليْلِ والنَّهارِ سِرّاً وعَلانِيَةً فَلَهُمْ أجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِم ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ) ومن ذلك قولهم « كلُّ رجل يأتيك فهو صالحٌ ، وكلُّ رجل جاء فله درهمان » لأن معنى الحديث الجزاءُ ، وأمّا قول عَدِيِّ بن زيد : [خفيف]

١٠٦ ـ أرَواحٌ مُوَدِّعٌ أم بُكُورُ … أنتَ فانظرْ لأيِّ ذاك تَصيرُ

= المنصوب اذا قلت خولان فانكح فتاتهم والفاء داخلة على فعل الامر دلالة على تعلقه بأول الكلام لأن حكم الامر أن يصدر به فمن حيث جازت الفاء مع النصب جازت مع الرفع ولو جاز زيدا فضربت لجاز زيد فضربته وقد بينت علة هذا في كتاب النكت * يقول رب قائلة حضتني على نكاح هذه المرأة من خولان وهي قبيلة من مذحج ، والاكرومة اسم للكرم كالأحدوثة اسم للحدث فوصف المرأة به على معنى ذات اكرومة وضعها موضع كريمة ونسبها الى الحيين كأنه يريد حي أبيها وحي أمها والخلو التي لا زوج لها وقوله كما هي أيم كما عهدت بكرا في أول حالتها .

١٠٦ ـ الشاهد في قوله أنت فانظر وتقديره على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون أنت محمولا على فعل مضمر يفسره ما بعده فيكون في المرفوع على حده في المنصوب اذا قلت زيداً فاضربه والوجه الثاني أن يكون مبتدأ وخبره مضمر والتقدير أنت الهالك فانظر ، والوجه الثالث أن يكون خبر مبتدإ مضمر كأنه قال الهالك أنت وقد بين سيبويه الاوجه الثلاثة ويجوز عندي أن يكون أنت مبتدأ وخبره فانظر كما هو لأن معنى أنت فانظر وأنت انظر سواء والفاء زائدة مؤكدة لمعنى تعلق الامر بأول الكلام كما بينت في قوله خولان فانكح فتاتهم ويجوز أن يكون التقدير أرواح أنت على معنى أذو رواح أنت به وصف أن الموت لا يفوته شيء =

فانه على أن يكون في الذي يرتفعُ على حال المنصوب في الذي ينتصبُ على أنه على شيء هذا تفسيره، تقول ترفع أنتَ على فعلٍ مضمرٍ لان الذي من سببه مرفوع وهو الاسم المضمر الذي في انظر ، وقد يجوز أن يكون أنت على قوله أنت المالكُ ، كما يقال اذا ذُكِرَ انسان لشيء قال الناس زيدٌ وقال الناس أنت ، ولا يكون على أن تضمرَ هذا لانك لاتُشيرُ للمخاطب الى نفسه ولاتحتاج الى ذلك وانما تُشير له الى غيره ، ألا ترى أنك لو أشرت له الى شخصه فقلت هذا أنتَ لم يستقم ، ويجوز هذا أيضاً على قولك شاهِداك اي شاهداك مايَثْبُتُ لك او مايَثْبُتُ لك شاهداكَ قال الله تعالى (طاعةٌ وقولٌ معروفٌ) فهو مثله ، فاما أن يكونَ أضْمَرَ الاسمَ وجعل هذا خبرَه فكأنه قال أمْري طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أو يكونَ أضمر الخبرَ فقال طاعةٌ وقول معروف أمثلُ .

واعلم أن الدعاء بمنزلة الامر والنهي وانما قيل دعاء لانه استُعْظِمَ أن يقال أمرٌ او نهيٌ ، وذلك قولك (اللهم زيداً فاغفرْ ذنبه وزيداً فأصلحْ شأنه وعَمْراً ليجزِه اللهُ خيراً) وتقول (زيداً قطع الله يدَه وزيداً أمرَّ اللهُ عليه العيشَ) لأن معناه معنى زيداً ليقطعِ اللهُ يده ، وقال أبو الأسود الدؤلي : [طويل]

١٠٧ ـ أميرانِ كانا آخَيَاني كلاهما فكُلّاً جزاه اللهُ عنّي بما فَعَلْ

ويجوز فيه من الرفع ما جاز في الامر والنهي ويقبح فيه ما يقبح في الامر والنهي ، وتقول أمّا زيد فجدْعاً له وأمّا عمراً فسَقياً له ، لأنك لو أظهرتَ الذى انتصبَ عليه سقيا وجدعا لنصبتَ زيداً وعمراً فاضمارُه بمنزلة إظهاره كما تقول أمّا زيداً فضرباً ، وتقول أمّا زيدٌ فسلامٌ عليه ، وأمّا الكافرُ فلعنةُ الله عليه لأنّ هذا ارتفعَ بالابتداء ، وأمّا قوله

=وان لم يفجأ رواحا فجيء بكورا ولا بد من المصير الى الهلاك في أحد الوقتين ولم يرد الوقتين خاصة وانما في ليل أو نهار وجعل التوديع للرواح اتساعا والمعنى أنت ذو رواح تودع فيه أم ذو بكور ، وهو مثل قوله عز وجل « والنهار مبصراً » أي يبصر فيه واذا ودع فيه فهو ذو توديع فجرى على لفظ الفاعل لذلك .

١٠٧ ـ الشاهد في نصب كل باضمار فعل فسره ما بعده كما تقدم * وصف رجلين من امراء قريش آخياه وأحسنا اليه فدعا لهما بحسن الجزاء .

عزّ وجلّ (الزَّانِيَةُ والزَّاني فاجلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا مائَةَ جلْدَةٍ) وقوله تعالى (والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقطَعُوا أيْدِيَهما) فانّ هذا لم يُبْنَ على الفعل ولكنه جاء على مثل قوله تعالى (مَثَلُ الجَنَّةِ التَّي وُعِدَ المُتَّقُونَ) ثمَّ قال بَعْدُ فيها كذا وكذا ، فانما وُضِعَ المَثَلُ للحديث الذي بعده ، وذُكر بعدُ أخبارٌ وأحاديثُ ، فكأنه على قوله ومن القَصَصِ مَثَلُ الجنة أو مما يُقَصُّ عليكم مَثَلُ الجَنّة فهو محمول على هذا الاضمار ونحوه والله أعلم ، وكذلك الزَّانِيَةُ والزَّاني كأنه لمَّا قال (سُورَةٌ أنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاها) قال في الفرائض الزَّانِيَةُ والزَّاني ،أو الزانيةُ والزاني في الفرائض،ثم قال فاجْلِدُوا فجاءَ بالفعل بعد أن مضى فيها الرفعُ كما قال * وقائلةٍ خَوْلانُ فانْكِحْ فتاتَهم * فجاء بالفعل بعد أن عَمل فيه المضمَرُ ، وكذلك والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ ، كأنه قال وفيما فرضَ اللهُ عليكم السارقُ والسارقةُ او السارق والسارقة فيما فرض عليكم فانما جاءت هذه الاشياء بعد قِصَصٍ وأحاديثَ وحُمل على نحوٍ من هذا ، ومثل ذلك واللَّذَانِ يأتِيَانِها منكُمْ فآذُوهُمَا ، وقد يَجْرِي هذا في زيد وعمرو على هذا الحدّ اذا كنت تُخبِرُ بأشياء أو تُوصِي ثم تقول زيدٌ أي زيدٌ فيمن أُوصِي به فأحْسِنْ اليه وأكْرِمْه، وقد قرأ ناسٌ والسارقَ والسارقةَ والزانيةَ والزانيَ وهو في العربيّة على ما ذكرت لك من القوة ، ولكن أبَتِ العامّةُ إلا القراءَةَ بالرفع ، وانما كان الوجهُ في الامر والنهي النصبَ لأن حدَّ الكلام تقديمُ الفعل وهو فيه أوجبُ اذ كان ذلك يكون في ألف الاستفهام لأنهما لا يكونان إلا بفعل ، وقَبُحَ تقديمُ الاسم في سائر الحروف لأنهما حروفٌ تَحْدُثُ قبل الفعل وقد يصير معنى حديثهنّ الى الجزاء والجزاء لا يكون الا خبراً وقد يكون فيهنَّ الجزاء في الخبر وهي غيرُ واجبة كحروف الجزاء فأجْرِيَتْ مُجراها ، والأمر ليس يَحْدُثُ له حرفٌ سوى الفعل فيُضارِعَ حروفَ الجزاء فيقبُحَ حذفُ الفعل منه كما يَقبح حذفُ الفعل بعد حروف الجزاء ،وإنما قَبُحَ حذفُ الفعل واضماره بعد حروف الاستفهام لمضارعتها حروف الجزاء ، وانما قلت زيداً اضربْه لأن اضربْه مشغولةٌ بالهاء والمأمورُ لا بدَّ له من آمر والأمر والنهي لا يكونان إلا بالفعل فلم يَستغنِ عن الاضمار اذا لم يظهَرْ .

[باب حروفٍ اجريتْ مَجرى حروف الاستفهام وحروفِ الامر والنهي]

وهي حروف النفي شبَّهوها بالف الاستفهام حيث قُدِّم الاسمُ قبل الفعل لأنهن غيرُ

واجبات كما أن الالف وحروف الجزاء غير واجبة وكما أن الأمر والنهي غير واجبَيْن ، وسَهُل تقديم الاسماء فيها لأنها نفيٌ واجبٍ وليست كحروف الاستفهام والجزاء انما هي مضارعةٌ وانما تجيء لخلاف قوله قد كان ، وذلك قولك ما زيداً ضربتُه ولا زيداً قتلتُه ، وما عَمْراً لقيتُ أباه ، ولا عمراً مررتُ به ، ولا بشراً اشتريتُ له ثوبا ، وكذلك اذا قلت ما زيداً أنا ضاربُه اذا لم تجعله اسما معروفاً ، قال هُدْبةُ بن الخشرم العُذرى : [طويل]

١٠٨ ـ فلا ذا جَلالٍ هِبْنَه لجلاله ... ولا ذا ضَياعٍ هنَّ يتركن للفَقْرِ

وقال زُهير : [بسيط]

١٠٩ ـ لا الدَّارَ غَيَّرَها بَعْدِي الأنيسُ ولا ... بالدَّار لوكَلَّمتْ ذاحاجةٍ صَمَمُ

وقال جرير : [وافر]

١١٠ ـ فلا حَسَباً فَخَرْتَ به لتيمٍ ... ولا جَدّاً اذا ازْدَحَمَ الجُدودُ

وان شئت رفعت والرفعُ فيه أقوى إذ كان يكون في ألف الاستفهام لأنهن نفيٌ واجبٍ يُبتدأ بعدهن ويُبْنيَ على المبتدإ بعدهن ولم يَبلغنَ أنْ يكنَّ مثل ما شُبِّهْنَ به ، فان جعلت ما بمنزلة ليس في لغة أهل الحجاز لم يجز إلا الرفع لأنك تجيءُ بالفعل بعد أن يَعمل فيه ماهو

---

١٠٨ ـ الشاهد في نصب ذي جلال وذي ضياع باضمار فعل على ما تقدم لأن حروف النفي تقتضي الفعل مظهراً أو مضمراً * وصف المنايا وعمومها للخلق فيقول لا يتركن الجليل هيبة لجلاله ولا الضائع الفقير اشفاقا لضياعه وفقره .

١٠٩ ـ الشاهد في نصب الدار باضمار فعل على ما تقدم * وصف دارا خلت من أهلها ولم يخلفهم غيرهم فيها فيغيروا ما عهد من آثارها ورسومها ، ويروى بعد الانيس أي هي باقية الآثار كما عهدتها لم يغيرها بعد من عهدت من الانيس فيها والانيس من يؤنس به من الناس ، ثم قال وقفت بها فسألتها وناديتها بمقدار ما أسمعها لو أجابت ولكنها لم تجب فكأن بها صمما .

١١٠ ـ الشاهد في نصب الحسب باضمار فعل على ما تقدم والفعل المقدر هنا فعل واصل الى المفعول بذاته في معنى الفعل الظاهر والتقدير ولا ذكرت حسبا فخرت به ونحوه * يخاطب عمر بن لجأ وهو من تيم عدي فيقول لم تكسب لهم حسبا يفخرون به ولا لك جد شريف تعوّل عليه عند ازدحام الناس للمفاخر أي ليس لك قديم ولا حديث .

بمنزلة فِعْلٍ يَرفع كأنك قلت ليس زيدٌ ضربتُه ، وقد أنشد بعضهم هذا البيتَ رَفعاً قول مُزاحم العُقَيْلي : [طويل]

١١١ - وقالوا تَعَرَّفْها المَنازِلَ من مِنىً وما كلُّ من وَافى مِنىً أنا عارفُ

فان شئت حملته على ليس وان شئت حملته على « كُلُّه لم أصنعِ » ، وهو أبعدُ الوجهين ، وقد زعموا أن بعضهم يجعل ليس كما وذلك قليل لا يكاد يُعْرَفُ فقد يجوز أن يكون منه ليس خَلَقَ مِثله أشعرَ منه وليس قالها زيدٌ ، وقال حُمَيْدٌ الأرقطُ : [بسيط]

١١٢ - فأصبَحُوا والنَّوَى عالي مُعَرَّسِهم وليس كلُّ النَّوَى يُلْقِي المساكينُ

وقال هشامٌ أخوذي الرُّمّة : [بسيط]

١١٣ - هي الشِّفاءُ لِدائي لو ظَفِرْتُ بها وليسَ منها شِفاءُ الداءِ مَبْذولُ

هذا كلُّه سُمِعَ من العرب ، والجيِّدُ والوجه أن تحمله على أنَّ في ليس إضمارا وهذا مبتدأ كقولك إنه أمةُ الله ذاهبةٌ إلا أنهم زعموا أن بعضهم قال ليس الطيبُ إلا المِسكُ وما كان الطيبُ إلا المسكُ وان قلت ما أنا زيدٌ لقيتُه رفعتَ إلا في قول من نَصبَ زيداً لقيتُه ، وان كانتْ ما التي هي بمنزلة ليس فكذلك كأنك قلت لستُ زيدٌ لقيتُه لأنك شغلت الفعل بأنا وهذا الكلام في موضع خبره ، وهو فيه أقوى لأنه عاملٌ في الاسم الذي بعده ، وألفُ الاستفهام وما في لغة تميمٍ يَفْصِلنَ فلا يَعْمَلْنَ ، فاذا اجتمع أنك تَفْصِلُ وتُعْمِلُ الحرفَ فهو أقوى ، وكذلك إني زيدٌ لقيتُه وأنا عمرو ضربتُه وليتَني عبدُ الله مررتُ به لأنه انما هو اسمٌ مبتدأ ثم ابْتُدِئ بعده أو اسم قد عمِلَ فيه عاملٌ ثم ابتُدى بعده والكلام في موضع خبره ، فأما قوله عزّ وجلّ (إنّا كُلَّ شيءٍ خلقْناهُ بقدَرٍ) فانما جاء على زيداً ضربتُه وهو عربيٌّ كثير ، وقد قرأ بعضهم (وأمّا ثمُودَ فهَدَيْناهُمْ) إلا أن القراءة لا تُخالفُ لأنها السُّنّةُ ، وتقول كنتُ عبدُ الله لقيتُه لأنه ليس من الحروف التي يُنْصَبُ ما بعدها كحروف الاستفهـــام وحروفِ الجزاء ولا ما شُبِّه بها وليس بفعلٍ ذكرتَه ليعمَلَ في شيء فينْصِبَه أو يرفعَه ثم يُضمَّ الى الكلام الاول الاسمُ بما يُشْرَكه

---

١١١ - تقدم تفسيره في ص ٤٩ رقم - ٥٨ ١١٢ - تقدم شرحه في ص ٤٨ رقم -٥٥

١١٣ - تقدم تفسيره في ص ٤٩ رقم - ٥٧ .

به كقولك زيداً ضربتُ وعمراً مررتُ به ولكنه شيءٌ عمِلَ في الاسم ، ثم وضعتَ هذا في موضع خبره مانعاً له أن ينصبَ كقولك كان عبدُ الله أبوه منطلقٌ ، ولو قلت كنتُ أخاك وزيداً مررتُ به نصبتَ لأنه قد انفذ الى مفعول ونُصبَ ثم ضممتَ اليه اسما وفعلا ، واذا قلت كنتُ زيدٌ مررتُ به فقد صار في موضع أخاك ومنَعَ الفعلَ أن يَعمَلَ وكذلك حَسِبتُني عبدُ الله مررتُ به لأن هذا المضمَرَ المنصوبَ بمنزلة المرفوع في كنتُ لأنه يحتاج الى الخبر كاحتياج الاسم في كنتُ واحتياجِ المبتدإ فانما هذا في موضع خبره كما كان في موضع خبرِ كان فانما أراد أن يقولَ كنتُ هذه حالي وحَسِبتُني هذه حالي ، كما قال لقيتُ عبدَ الله وزيدٌ يَضربه عمرٌو فانما قال لقيتُ عبد الله وزيدٌ هذه حالهُ ولم يَعطِفْه على الحديث الاول ليكونَ في مثل معناه ولم يُرِدْ أن يقول فعلتُ وفعلَ وكذلك لم يُرِده في الاول،ألا ترى أنه لم يُنفِذِ الفعلَ في كنتُ الى المفعول الذي به يستغني الكلامُ كاستغنائه كنتُ بمفعوله فانما هذه في مواضعِ الاخبارِ وبها يستغني الكلامُ ،واذا قلتَ زيداً ضربتُ وعمراً مررتُ به فليس الثاني في موضع خبرٍ ولا تريدُ أن يستغني به شيءٌ لا يتمُّ الا به فانما حاله كحال الأول في أنه مفعولٌ ، وهذا الثاني لا يمتنعُ الاول مفعوله أن ينصبَهُ لانه ليس في موضع خبره فكيف يُختار فيه النصبُ وقد حال بينه وبين مفعوله وصار في موضعه الا أن ينصبه على قولك زيداً ضربتُه ومثل ذلك قد علمتُ لَعبدُ الله أضربُه فدخولُ اللام يدلُّك أنه انما أراد به ما أراد اذا لم يكن قبله شيءٌ لأنها ليست مما يُضَمُّ به الشيءُ الى الشيءِ كحروف الاشتراك وكذلك تركُ الواو في الاول هو كدخول اللام هيهنا وان شاء نصبَ ، كما قال الشاعر وهو المرّار الاسدي : [طويل]

١١٤ - ولو أنّها إياكَ عَضَّتْكَ مِثلُها جَرَرْتَ على ماشئتَ نحراً وكلكلا

---

١١٤ ـ الشاهد فيه نصب اياك باضمار فعل فسره ما بعده واذا مثلته لزمك أن تجعله بعد اياك لأنه ضمير منفصل لا يجوز اتصاله بالفعل كما هو فيقول فلو أنها اياك عضت عضتك مثلها * وصف داهية شديدة لا يضطلع بها فيقول لمن يخاطبه لو عضتك مثلها لكبك لوجهك فجررت على ماقابلت في صرعتك نحرك وكلكلك وهو الصدر .

[باب من الفعل يستعمل في الاسم ثم تُبْدِلُ مكان ذلك الاسم اسماً آخر]
« فيعمل فيه كما عمل في الأول »

وذلك قولك : رأيتُ قومك أكثرهم ، ورأيتُ بني زيد ثُلُثَيهم ، ورأيتُ بني عمك ناساً منهم ، ورأيتُ عبدَ الله شخصَه ، وصرفتُ وجوهها أولها ، فهذا يجيءُ على وجهين على أنه أراد رأيتُ أكثرَ قومك ورأيت ثُلُثَي قومك وصرفتُ وجوهَ أولها ولكنه ثنّى الاسمَ توكيداً كما قال (فَسَجَدَ الملائكةُ كُلُّهُمْ أجمعونَ) وأشباه ذلك ، فمن ذلك قوله عزّ وجل (يسألونكَ عنِ الشَّهْرِ الحرامِ قتالٍ فيه) ، وقال الشاعر : [رجز]

١١٥ـ وذكرَتْ تَقْتُدَ بَرْدَ مائها ... وعَتَكُ البولِ على أنسائها

ويكون على الوجه الآخر الذي أذكره لك وهو أن يتكلم فيقولَ رأيتُ قومك ثم يبْدو له أن يبين ما الذي رأى منهم فيقولَ ثُلُثَيهم أو ناساً منهم ، ولا يجوز أن تقول رأيتُ زيداً أباه والاب غير زيد لانك لاتبينه بغيره ولا بشيء ليس منه وكذلك لاتثنى الاسم توكيداً وليس بالاول ولاشيء منه فانما تثنيه وتؤكده مثنّى بما هو منه أوهو هو ، وانما يجوز رأيتُ زيداً أباه ورأيتُ زيداً عمراً إما أن يكون أراد أن يقول رأيتُ أباه فغلِطَ أو نسيَ ثم استدرك كلامَه ، وإما أن يكون أضرَبَ عن ذلك فنحّاه وجعل عمراً مكانه ، فأما الأول فجيدٌ عربي ، مثلهُ قوله عز وجل (ولله على النّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنْ استطاعَ اليه سبيلا) لأنهم من الناس ، ومثلهُ إلا أنهم أعادوا حرفَ الجر (قال الملأ الذينَ استكبروا منْ قومِهِ للذينَ استُضْعِفُوا لمنْ آمَنَ منْهُمْ) ومن هذا الباب قولك بعتُ متاعك أسفلَه قبل أعلاه ، واشتريتُ متاعَك أسفله أسرعَ من اشترائي أعلاه ، واشتريتُ متاعَك بعضه

---

١١٥ ـ الشاهد في نصب برد مائها على البدل من تقتد لاشتمال الذكر عليها ★ وصف ناقة بعد عهدها بورود الماء لادمانها السير في الفلاة فيقول ذكرت برد ماء تقتد وهو موضع بعينه وأثر بولها على انسائها ظاهر بين لخثارته واذا قل ورودها للماء خثر بولها وغلظ واشتدت صفرته ، وعتك البول أن يضرب الى الحمرة ، ومنه قوس عاتكة اذا قدمت واحمرت ، ويروى وعبك البول وهو اختلاطه بوبرها وتلبده بـه ، والانساء جمع نسا وهو عرق يستبطن الفخذ والساق .

أعجلَ من بعضٍ ،وسقَيْتُ إبلكَصغارَها أحسَنَ مِنْ سقي كبارَها ، وضربت الناس بعضَهم قائماً وبعضهم قاعداً ، فهذا لا يكون فيه الا النصبُ لأن ماذكرتَ بعده ليس مبنياً عليه فيكون مبتدأ وانما هو من نعتِ الفعل زعمتَ أن بَيْعَه أسفلَه كان قبل بيعه أعلاه ، وأن الشِّراءَ كان في بعضه أعجل من بعض ، وسَقْيَه الصغارَ كان أحسن من سقيه الكبار ، ولم تجعله خبراً لما قبله من المبدل ومن ذلك مررتُ بمتاعك بعضه مرفوعاً وبعضه مطروحاً فهذا لا يكون مرفوعاً لانك حملت النعت على المرور فجعلته حالا للمرور ولم تجعله مبنياً على مبتدإ وان لم تجعله حالا للمرور جاز الرفع ، ومن هذا الباب وألزمتُ الناسَ بعضَهم بعضاً وخوّفتُ الناس ضعيفَهم قويَهم ، فهذا معناه في الحديث المعنى الذي في قولك خاف الناسُ ضعيفُهم قويَّهم ولزِمَ الناسُ بعضُهم بعضا ، فلما قلت ألزمتُ وخوفتُ صار مفعولاً وأجريتَ الثاني على ماجرى عليه الاولُ وهو فاعلٌ فصار فيعْلا يتعدى الى مفعولين ، وعلى ذلك دَفعتُ الناسَ بعضَهم ببعضٍ على قولك دَفَعَ الناسُ بعضُهم بعضا ، ودخولُ الباء هيهنا بمنزلة قولك ألزمتُ كأنك قلت في التمثيل أدْفَعْتُ ، كما أنك تقول ذهبتَ به من عندنا ، وأذهبتَه من عندنا وأخرجتَه معك وخرجتَ به معك وكذلك ميَّزْتُ متاعك بعضه من بعضٍ ، وأوصلتُ القومَ بعضهم الى بعضٍ فجعلتَه مفعولاً على حدما جعلتَ الذي قبله وصار قوله الى بعض ومن بعض في موضع مفعولٍ منصوبٍ ، ومن ذلك فضَّلتُ متاعك أسفله على أعلاه ، فانما جعله مفعولا من قوله خرَجَ متاعُك أسفله على أعلاه ، كأنه في التمثيل فضَلَ متاعُك أسفله على أعلاه فعلى أعلاه في موضع نصب ، ومثل ذلك صَكَكتُ الحجرَيْنِ أحدَهما بالآخر على أنه مفعول من اصْطَكَّ الحجرانِ أحدُهما بالآخر ،ومثل ذلك قوله عز وجل (ولولا دِفاعُ الله الناسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ) وهذا مايجري منه مجروراً كما يجري منصوباً وذلك قولك عجبتُ من دفعِ الناسِ بعضِهم ببعضٍ اذا جعلت الناس مفعولينَ كان بمنزلة قولك عجبتُ من اذهابِ الناسِ بعضِهم بعضاً لانك لو قلت أفعلتُ استغنيتَ عن الباء ، واذا قلتَ فعلتُ احتجتَ الى الباء وجرى في الجرّ على قولك دفعتُ الناسَ بعضَهم ببعضٍ ، وان جعلت الناسَ فاعلينَ قلت عجبتُ من دفعِ الناسِ بعضهم بعضاً جرى في الجرّ على حدّ مجراه في

الرفع كما جرى في الاول على مجراه في النصب وهو قولك دفعَ الناسُ بعضُهم بعضا وكذلك جميعُ ماذكرنا اذا أعملتَ فيه المصدرَ يَجرى مجراه في الفعل .

ومن ذلك قولك عَجِبتُ من موافقةِ الناسِ أسودِهم أحمرَهم جرى على قولك وافقَ الناسُ أسودُهم أحمرَهم وتقول سمِعتُ وَقْعَ أنيابِه بعضِها فوقَ بعضٍ جرى على قولك وقعتْ أنيابُه بعضُها فوق بعض ، وتقول عجبتُ من إيقاعِ أنيابِه بعضِها فوق بعض على حدِّ قولك أوقعتْ أنيابُه بعضُها فوق بعض ، هذا وجهُ اتفاقِ الرفعِ والنصبِ في هذا الباب واختيارِ النصب واختيار الرفع تقول رأيتُ متاعَك بعضُه فوقَ بعضٍ اذا جعلتَ فوقاً في موضع الاسم المبنيِّ على المبتدإ وجعلتَ الاول مبتدءاً كأنك قلت رأيتُ متاعَك بعضُه أحسنُ من بعض ، وفوقَ في موضع أحسَنَ ، وان جعلتَه حالا بمنزلة قولك مررتُ بمتاعك بعضِه مطروحاً وبعضِه مرفوعاً نصبتَه لانك لم تَبْنِ عليه شيئاً فتَبتدِئَه ، وإن شئت قلت رأيتُ متاعَك بعضَه أحسنَ من بعضٍ فيكون بمنزلة قولك رأيتُ بعضَ متاعِك الجيِّدَ فتوصِلُه الى مفعولَين ، لانك أبدلت فصرتَ كأنك قلت رأيتُ بعضَ متاعك ، والرفعُ في هذا أعرَفُ لانهم شبهوه بقولك رأيتُ زيداً أبوه أفضلُ منه لانه اسمٌ هو للأول ومن سببه كما أن هذا له ومن سببه والآخِرُ هو الاولُ المبتدأ كما أن الآخِرَ هٰهنا هو المبتدأ الاول وان نصبت فهو عربيٌّ جيد ، فمما جاء رفعاً قوله عز وجل (وَيَوْمَ القِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) ومما جاء في النصب أنا سمعنا من يوثق بعربيته يقول خَلَقَ اللهُ الزَّرافةَ يدَيْها أطولَ من رِجْلَيْها ، وحدثنا يونسُ أنَّ العرب تُنْشِدُ هذا البيت وهو لعَبْدَةَ بن الطبيب : [طويل]

١١٦ – فما كانَ قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحدٍ ولكنّه بُنْيانُ قومٍ تهدَّما

وقال رجل من بَجيلةَ أو خَثْعَمٍ : [وافر]

---

١١٦ – الشاهد في رفع هلك واحد ونصبه على جعل هلكه بدلا من قيس أو مبتدأ وخبره فيما بعده ✽ رثى في البيت قيس بن عاصم المنقري وكان سيد أهل الوبر من تميم فيقول كان لقومه وجيرته مأوى وحرزاً فلما هلك تهدم بنيانهم وذهب عزهم .

١١٧ – ذَريني إنَّ أمْرَكِ لن يُطاعا   وما ألفيْتِنِي حِلْمِي مُضاعا

وقال آخر في البدل : [رجز]

١١٨ – إنّ عليَّ اللهَ أن تُبايِعا   تُؤخَذَ كَرْهاً أو تَجيءَ طائِعا

هذا عربي حسن ، والاول أعرف وأكثر ، وتقول جعلتُ متاعَك بعضَه فوقَ بعض فله ثلاثةُ أوجُهٍ في النصب ، ان شئتَ جعلتَ فَوقَ في موضع الحال ، كأنه قال عملتُ متاعَك وهو بعضُه على بعض أي في هذه الحال ، كما فعلتَ ذلك في رأيتُ من رؤية العين ، وان شئت نصبتَه على مانصبتَ عليه رأيتُ زيداً وجهه أحسنَ من وجه فلان تريد رؤية القلب ، وان شئت نصبته على أنك اذا قلت جعَلتُ متاعَك يدخل فيه معنى ألقيتُ فيصيرُ كأنك قلت ألقيتُ متاعك بعضَه فوقَ بعض لأن ألقيتُ ، كقولك أسقطتُ متاعك بعضه على بعضٍ وهومفعولٌ من قولك أسقطَ متاعُك بعضُه على بعضٍ فجرى كما جرى صككتُ الحجرَيْنِ أحدهما بالآخر فقولك بالآخر ليس في موضع اسمٍ هو الأول ولكنه في موضع الاسم الآخر في قولك صكَّ الحجر ان أحدُهما الآخرَ ولكنك أوصلتَ الفعلَ بالباء كما أن مررتُ بزيد الاسمُ منه في موضع اسمٍ منصوبٍ ، ومثل هذا طرحتُ المتاعَ بعضَه على بعض لان معناه أسقطتُ فأجرى مُجراه وان لم يكن من لفظه فاعلْ وتصديقُ ذلك قوله عزّ وجل : (ويَجْعَلَ الخبيثَ بَعْضَهُ على بَعْضٍ) .

والوجه الثالث أن تجعله مثل ظننتُ متاعك بعضَه أحسنَ من بعض والرفعُ أيضاً فيه عربي كثير تقول جعلتُ متاعَك بعضُه على بعضٍ فوجه الرفع فيه على ما كان في رأيت وتقول

---

١١٧ – الشاهد في حمل الحلم على الضمير المنصوب بدلا منه لاشتمال المعنى عليه ★ يخاطب عاذلته على اتلاف ماله فيقول ذريني من عذلك فاني لا أطيع أمرك فالحلم وصحة التمييز والعقل يأمرني باتلافه في اكتساب الحمد ولا أضيع .

١١٨ – الشاهد في حمل تؤخذ على تبايع لأنه مع قوله أو تجيء تفسير للمبايعة اذ لا تكون إلا أحد الوجهين من اكراه أو طاعة ، وأراد بقوله الله القسم ، والمعنى ان علي والله فلما حذف الجار نصب .

أبكيتُ قومك بعضَهم على بعض وحزَّنتُ قومَك بعضهم على بعض فأجريتَ هذا على حد الفاعل اذا قلت بكى قومُك بعضُهم على بعض وحزِنَ قومُك بعضُهم على بعض فالوجه هيهنا النصب لانك اذا قلت أحزنتُ قومك بعضهم على بعض وأبكيتُ قومك بعضهم على بعض لم ترد أن تقول بعضُهم على بعض في عونٍ ولا أن أجسادَهم بعضُها على بعض فيكونَ الرفعُ الوجهَ ، ولكنك أجريته على قولك بكى قومُك بعضُهم بعضاً فانما أوصلتَ الفعلَ الى الاسم بحرف الجر والكلامُ في موضع اسم منصوب ، كما تقول مررتُ على زيد ، ومعناه مررت زيداً فان قلت حزَّنتُ قومك بعضُهم أفضلُ من بعضٍ وأبكيتُ قومك بعضُهم أكرمُ من بعضٍ ، كان الرفعُ الوجهَ لانّ الآخرَ هو الأول ولم يجعله في موضع مفعولٍ هو غيرُ الاول ، وان شئت نصبتَه على قولك حزَّنتُ قومك بعضهم قائماً وبعضهم قاعدا على الحال لانك قد تقول « رأيت قومَك أكثرَهم ، وحزَّنتُ قومَك بعضهم » فاذا جاز هذا أتبعتَه مايكون حالا ، وان كان مما يتعدَّى الى مفعولين أنفذتَه اليه لانه كأنه لم يذكر قبله شيئاً وكأنك قلت رأيتُ قومَك وحزَّنت قومك الا ان أعربهوا كثرَهُ اذا كان الآخر هو الأولَ أن يُبْتَدأ ، وان أجريتَه على النصب فهو عربي جيد .

[باب من الفعل يُبْدَلُ فيه الآخرُ من الاوَّل ويُجْرى على الاسم كما يُجْرَى « أجْمَعونَ على الاسم ويُنْصَبُ بالفعل لانه مفعولٌ »]

فالبَدَلُ أن تقول ضُرِبَ عبدُ الله ظهرُه وبطنُه ، وضُرِب زيدٌ الظهرُ والبطنُ ، وقُلِبَ عمرٌو ظهرُه وبطنُه ، ومُطِرْنا سَهْلُنا وجَبَلُنا ، ومُطِرْنا السَّهْلُ والجبلُ ، وان شئتَ كان على الاسم بمنزلة أجمعين توكيداً ، وان شئت نصبت فقلت ضُرِبَ زيدٌ الظهرَ والبطنَ ، ومُطِرْنا السهلَ والجبلَ ، وقُلِبَ زيدٌ ظهرَه وبطنَه ، فالمعنى أنهم مُطِروا في السهل والجبل، وقُلِبَ على الظهر والبطنِ ولكنهم أجازوا هذا ، كما أجازوا قولهم دخلتُ البيتَ وانما معناه دخلتُ في البيت والعامل فيه الفعلُ ، وليس المنتصبُ هيهنا بمنزلة الظرف لانك لو قلت قُلِبَ هو ظهرُه وبطنُه وأنت تعني شيئاً على ظهره لم يجز ولم يُجيزوه في غير السهل والجبل والظهر والبطن كما لم يَجز دخلتُ عبدَالله فجاز هذا في ذا وحدَه كما لم يجز دخلتُ

الا في الأماكن في مثل دخلتُ البيتَ واختُصَّتْ بهذا كما أنَّ لدُنْ مع غُدْوَةَ لها حالٌ ليستْ في غيرها من الاسماء ، وكما أن عَسى لها في قولهم « عسى الغُوَيْرُ أبْؤُساً » حالٌ لاتكون في سائر الاشياء ، ونظير هذا ايضاً في أنهم حذفوا حرف الجر ليس الا قولُهم نُبِّئْتُ زيداً قال ذاك انما يريد عن زيد الا أن معنى الأول معنى الأماكن ، وزعم الخليل رحمه الله أنهم يقولون مُطِرْنا الزَّرْعَ والضَّرْعَ ، وان شئت رفعت على البدل وعلى أن نصيِّره بمنزلة أجمعين توكيداً ، فان قلت ضُرِبَ زيدٌ اليدُ والرِّجْلُ جاز على أن يكون بدلا وأن يكون توكيداً ، وان نصبته لم يحسن لان الفعل انما أُنْفِذَ في هذه الاسماء خاصة الى المنصوب اذاحذفتَ منه حرف الجر الا أن تسمعَ العربَ تقول في غيره وقد سمعناهم يقولون مطرتهم ظهراً وبطناً ، وتقول مُطِرَ قومُكَ الليلَ والنهارَ على الظرف وعلى الوجه الآخر ، وان شئت رفعته على سَعَةِ الكلام كما قال صِيدَ عليه الليلُ والنهارُ ، وكما قال نهارُه صائمٌ وليلُه قائمٌ ، وكما قال جرير : [طويل]

١١٩ ـ لقد لُمْتِنا ياأمَّ غَيْلانَ في السُّرى ونِمْتِ ومالَيْلُ المَطِيِّ بنائمِ

فكأنه في كل هذا جعل الليلَ بعضَ الاسمِ ، وكما قال الشاعر :

١٢٠ أمّا النهارُ ففي قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ والليلُ في قَعْرِ مَنْحُوتٍ من السّاجِ

فكأنه جعل النهارَ في قيد والليل في جوف منحوتٍ أو جعله الاسمَ أو بعضَه ،وان شئت قلت ضُرِبَ عبدُ الله ظهرُه ومُطِرَ قومُك سهلُهم على قولك رأيتُ القومَ أكثرَهم ورأيتُ عمراً شخصَه كما قال الأعشى : [كامل]

---

١١٩ ـ الشاهد في الاخبار عن الليل بالنوم اتساعا ومجازاً ، والمعنى وما المطي بنائم في الليل ✱ وصف أنه عذل في ادمان ومواصلة سري الليل فقال يلومنا في ذلك من ينـــام عنه ونصلي شدته دونه لما نرجو من الفائدة في غبه فلا نصغي الى لومه فيه وعذله .

١٢٠ ـ الشاهد في اخباره عن النهار بكونه في سلسلة ، وعن الليل باستقراره في جوف منحوت اتساعا ومجازاً ✱ وصف محبوسا يقيد بالنهار ويغل في سلسلة ويوضع بالليل في خشبة منحوتة والنحت حفر في خشبة أو حجر ، والساج شجر معروف من شجر الهند .

١٢١ ـ وكأنّه لَهِقُ السَّراة كأنّه ما حاجِبَيْه مُعَيَّنٌ بسَوادِ

يريد كأن حاجبيه فأبدل حاجبيه من الهاء التي في كأنه وما زائدة، وقال الجعدي [كامل]

١٢٢ ـ مَلَكَ الخَوَرْنَقَ والسَّدِيرَ وَدانَه مابين حِمْيَرَ أهلِها وأُوالِ

يريد ما بين أهل حمير فأبدلَ الاهل من حمير ومثل ذلك قولهم صَرفتُ وجوهها أولها ومثله مالي بهم علمٌ أمرِهم ، وأما قول جرير : [كامل]

١٢٣ ـ مَشَقَ الهواجرُ لحمَهنَّ مع السُّرى حتَّى ذَهَبْنَ كَلا كِلاً وصُدُورا

فانما هذا على قوله ذَهَب قُدُماً وذَهَبَ اخُراً ، وقال عمرو بن عمار النهدي : [طويل]

---

١٢١ ـ الشاهد في بدل الحاجبين من الضمير المتصل بكأن وما زائدة مؤكدة للكلام ورد قوله معين بسواد على الضمير لا على الحاجبين وهو في المعنى خبر عنها لأن الخبر انما يكون عن البدل لا عن المبدل منه لأن المبدل منه ساقط في التقدير فكأنه لغو * وصف ثورا وحشياً شبه به بعيره في حذقه ونشاطه فيقول كأنه ثور لهق السراة أي أبيض أعلى الظهر وسراة الظهر أعلاه أسفع الخدين كانما عين بسواد وكذلك بقر الوحش بيض كلها الاسفعة في خدودها ومغابنها وأكارعها ويقال للابيض لهق ولهق.

١٢٢ ـ الشاهد في بدل الاهل من حمير ، وأراد بحمير البلدة سماها باسمه لنزوله بها * أخبر عن بعض ملوك لخم فيقول ملك الخورنق والسدير وهما قصران بالعراق بقرب الحيرة ، ودانه أي طاع له والدين الطاعة مابين بلاد حمير باليمن وأوال وهي بلدة بعينها مما يلي الشام .

١٢٣ ـ الشاهد في نصب الكلاكل والصدور بقوله ذهبن نصب التمييز لانصب الشبيه بالظرف في قولهم مطرنا السهل والجبل ونحوه من مسائل الباب ، وعبر سيبويه عما أراد من نصب هذا ونحوه على التمييز بذكره الحال لما بين التمييز والحال من المناسبة لوقوعهما نكرتين بعد تمام الكلام وتبيينها للشيء المقصود من النوع أو النصبة كما فعل في قوله هذه جبتك خزاً ، فسمى الخز حالا وانما هو تمييز لانه جرى في التنزيل والنصب مجرى قولك هذه جاريتك منطلقة ، وذلك انك تقول جبتك خز كما تقول جاريتك منطلقة ، ثم تقول هذه جبتك كما تقول هذه جاريتك ثم تميز بين جنس الجبة فتقول هذه جبتك خزا كما تميز نصبة الجارية فتقول هذه جاريتك منطلقة فكذلك تقول ذهب زيد ظهراً وصدراً وتغير وجهاً وجسما تريد ذهب ظهره وصدره وتغير وجهه وجسمه ثم تشغل الفعل باسمه فتنصب هذه الاعضاء على التمييز ، كما =

١٢٤ ـ طويلٌ متلُ العُنْق أشرف كاهِلاً أشقُّ رحيبُ الجوفِ مُعْتَدِلُ الجِرْمِ

كأنه قال ذهبَ صُعُداً فانما أخبر أنَّ الذهاب كان على هذه الحال ، ومثله قول رجل من عُمانَ [رجز]

١٢٥ ـ اذا أكلتُ سَمَكاً وفَرْضا ذَهَبْتُ طولاً وذَهبتُ عَرْضا

فانما شبَّه هذا الضربَ من المصادر ، وليس هذا مثل قول عامر بن الطُّفيل : [كامل]

١٢٦ ـ فلأبْغِيَنَّكُمُ قَنَاً وعُوارِضاً ولأُقْبِلَنَّ الخَيْلَ لابَةَ ضَرْغَدِ

= تقول ذهب زيد مسرعا وانطلق راكبا فتنتصب هذه الصفات لاشتغال الفعل بالاسم المذكور قبلها ولو أخلص لها الفعل ارتفعت به فلما كان التمييز والحال بمنزلة واحدة في هذه الاشياء عبر عن التمييز بالحال وعلى هذا تجرى سائر الابيات * وصف رواحل أنضاها دؤوب السير في الهواجر والليل حتى ذهبت لحوم كلاكلها وصدورها ونحلت والكلاكل الصدور واحدها كلكل وكلكال وكأنه أراد بالكلكل هنا أعلى الصدر فلذلك ذكر معه الصدر ويكون أيضا ذكرها للتوكيد ومعنى مشق أذهب لحومهن والمشوق الضرب اللحم الخفيف الجسم .

١٢٤ ـ الشاهد فيه نصب الكاهل على التمييز لا على التشبيه بالظرف ، وقد تقدم القول فيه * وصف فرساً فيقول هو طويل العنق مشرف الكاهل رحيب الجوف طويل الخلق معتدل الشكل والمتل العنق الطويل الغليظ المغرز وأضافه الى العنق لتبيين نوع المتل فكانه قال طويل الشيء المتل الذي هو العنق ، والكاهل فروع الكتفين والاشق الطويل الشق وهو الجانب والرحب والرحيب الواسع ، والجرم الجسم .

١٢٥ ـ الشاهد فيه نصب الطول والعرض على التمييز لان المعنى ذهب طولي وعرضي أي أتسماو تملأ شبما والطول والعرض هنا عبارة عن جميع جسده فهما في التحصيل جوهر وان كانا في اللفظ اسم فعل فنصبها اذا كنصب الكلاكل والصدور في البيت المتقدم وعلتها واحدة ، والفرض ضرب من التمر لاهل عمان والفرض التمر الذي يؤخذ في فرض الزكاة وكذلك الزبيب واصل الفرض في اللغة القطع قاله الزجاج في المعاني .

١٢٦ ـ الشاهد في نصب قنا وعوارض على اسقاط حرف الجر ضرورة لانها مكانان مختصان لا ينتصبان انتصاب الظرف وهما بمنزلة ذهبت الشام في الشذوذ والحذف * توعد في البيت أعداءه بتتبعهم والايقاع بهم حيث حلوا من المواضع المنيعة ومعنى لأ بغينكم لاطلبنكم ، وقنا وعوارض جبلان ، واللابة الحرة ، وضرغد جبل بعينه ومعنى لا قبلن الخيل لاوردنها هذه الحرة ولأ قبلنها .

لان قنا وعُوارضَ مكانان، وانما يريد بقناً وعُوارضَ، ولكن الشاعر شبَّهه بدخلتُ البيتَ وقُلِبَ الظهرَ والبطنَ .

[باب من اسم الفاعل الذي جَرى مجرى الفعلِ المضارع في المفعول في المعنى]
« فاذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يَفْعَلُ كان منوناً نكرةً »

وذلك قولك هذا ضاربٌ زيداً غداً فمعناه وعمله هذا يَضْربُ زيداً غداً ، واذا حَدَّثَ عن فعلٍ في حينِ وقوعِه غيرِ منقطعٍ كان كذلك وذلك قولك هذا ضاربٌ عبدَ الله الساعة فمعناه وعمله مثلُ هذا يضرب زيدا الساعةَ ، وكان زيدٌ ضارباً أباك فانما يُحدث أيضاً عن اتصال فعلٍ في حينِ وقوعه ، وكان موافقاً زيداً فمعناه وعملُه كقولك كان يضرب أباك ويوافقُ زيداً فهذا اجرى مُجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منوَّناً ، ومما جاء في الشعر منوناً من هذا الباب قول (امرىء القيس) : [كامل]

١٢٧ ـ إنّي بحَبْلِكَ واصلٌ حَبْلي ... وبِريشِ نَبْلِكَ رائشٌ نَبْلي

وقال عُمَرُ بن أبي ربيعةَ : [طويل]

١٢٨ ـ ومن مالِىءٍ عينَيْه من شيءِ غيرِه ... إذا راحَ نحوَ الجَمْرةِ البيضُ كالدُّمَى

وقال زُهير : [طويل]

---

١٢٧ ـ الشاهد فيه تنوين واصل ورائش ونصب ما بعدهما تشبيها بالفعل المضارع لانها في معناه ومن لفظه فجريا في العمل مجراه كما جرى في الاعراب مجراهما * يخاطب محبوبته فيقول لها أمري من أمرك مالم تتشبثي بغيري وتميلي بهواك اليه وبعده .

مالم أجدك على هدى أثر ... يقفو مقصك قائف قبلي

ويروى بفتح الضمير على خطاب الصديق والصاحب وضرب وصل الحبل مثلا للمودة والتواصل ، وريش النبل مثلا للمخالطة والتداخل .

١٢٨ ـ الشاهد فيه تنوين مالىء ونصب العينين به تشبيها بالفعل المضارع له كما تقدم * وصف ان المحب العاشق يلقى بمنى عند رمي الجمار من يحب فيملأ عينيه منه ويلتذ بنظره اليه والبيض النساء ، والدمى صور الرخام شبه بها النساء لأن الصانع لها لا يبقى غاية في تحسينهـا وتلطيف شكلها وتخطيطها ويراد أيضاً مع ذلك السكينة والوقار .

١٢٩ ـ بَدَا لِيَ أَنِّي لَستُ مُدْرِكَ مامَضَى ... ولا سابِقاً شيئاً اذا كان جائيا

وقال الأَخْوَصُ الرياحيُّ : [طويل]

١٣٠ ـ مَشائيمُ ليسوا مُصْلِحِينَ عَشيرةً ... ولا ناعِباً الا بِبَيْنٍ غُرابُها

واعلم أن العرب يَستخفّون فيحذفون النونَ والتنوينَ ولا يتغيَّرُ من المعنى شيءٌ وينجرُّ المفعولُ لِكَفِّ التنوينِ من الاسم فصار عملُه فيه الجرَّ ودخلَ في الاسم مُعاقِباً للتنوين فجرى مجرى غُلامِ عبدالله في اللفظ لأنه اسمٌ وإن كان ليس مثلَه في المعنى والعملِ وليس يغيِّر كفُّ التنوين اذا حذفته مستخفاً من المعنى شيئاً ولا يجعلُه معرفةً ، فمن ذلك قوله عزَّ وجلَّ (كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ المَوْتِ) (وإنّا مُرْسِلُو النّاقَةِ) (وَلَوْ تَرَى إذ المُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ) (وغَيْرَ مُحِلّي الصَّيْدِ) فالمعنى معنى (ولا آمِّينَ البَيْتَ الحَرامَ) ويَزيدُ هذا عندك بياناً قولُه عزَّ وجلَّ (هَدْياً بالِغَ الكَعْبَةِ) (وعارِضٌ مُمْطِرُنا) فلو لم يكن هذا في معنى النكرة والتنوين لم توصَفْ به النكرةُ وستراه أيضاً مفسَّراً في بابه مع غير هذا من الحجج ، وقال الخليل هو كائنُ أخيك على الاستخفاف والمعنى هو كائنٌ أخاك ، ومما جاء في الشعر غيرَ منوَّنٍ قول الفرزدق : [طويل]

---

١٢٩ ـ الشاهد فيه تنوين سابق ونصب ما بعده كالذي تقدم * يقول اختبرت حال الزمان وتقلبي فيـــه فبدا لي اني لا أدرك ما فات منه ولا أسبق ما لم يجيء بعد فيه قبل وقته والمعنى ان الانسان مدبر لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا .

١٣٠ ـ الشاهد فيه اثبات النون في مصلحين ونصب العشيرة ، وعلته كعلة ما قبله لأن النون فيه بمنزلة التنوين في واحده وكل يمنع من الاضافة ويوجب نصب ما بعده ، * يهجو قوما وينسبهم الى الشؤم وقلة الصلاح والخير فيقول لا يصلحون أمر العشيرة اذا فسد ما بينهم ولا يأتمرون لخير فغرابهم لا ينعب إلا بالتشتيت والفراق ، وهذا مثل للتطير منهم والتشؤم بهم ، والنعيب صوت الغراب ومد عنقه عند ذلك ومنه ناقة نعوب ومنعب اذا مدت عنقها في السير .

١٣١ - أتاني على القَعْساءِ عادلَ وَطْبِهِ   برِجْلَيْ لئيمٍ واسْتِ عبدٍ تُعادِلُهْ

يريد عادلاً وَطْبَه ، وقال الزِّبرِقانُ بن بدر : [بسيط]

١٣٢ - مُسْتَحْقِبي حَلَقِ الماذِيِّ يَحْفِزُهُ   بالمَشْرَفِيِّ وغابٌ فوقَه حَصِدُ

وقال سُلَيْكُ بن السُّلَكَة : [وافر]

١٣٣ - تَراها مِن يَبيسِ الماءِ شُهْباً   مُخالِطَ دِرَّةٍ منها غِرارُ

يريد عَرَقَ الخيلِ ، ومما يَزيدُ هذا البابَ إيضاحا أنّه على معنى النونِ قول النابغة : [بسيط]

---

١٣١ - الشاهد فيه حذف التنوين من عادل استخفافا واضافته الى ما بعده وتنكره وان كان مضافا الى معرفة لما ينوى فيه من التنوين والنصب والتقدير أتاني عادلا وطبه ★ هجا رجلا وجعله راعيا فيقول أتاني راكبا على راحلة قعساء وهي المحدودبة من الهزال قد عدل وطبه وهو زق اللبن باسته ورجليه أي حملها عدلا له وقد قيل أراد بالقعساء أتانا والاول أولى لذكره الوطب لأن الراعي انما يرتحل من الابل التي يرعاها .

١٣٢ - الشاهد في حذف النون من مستحقبين استخفافا واضافته الى ما بعده ★ وصف جيشا فقال مخبرا عن فرسانه مستحقي حلق الماذي أي جاعلوها في حقائبهم وهي ما خير الرحال معدة للباس ، والماذي الدروع الصافية الحديد اللينة اللمس واحدتها ماذية وقوله يحفزه اخبار عن الجيش فلذلك وحده والهاء عائدة على الماذي لانه اسم جنس ، والمشرفي السيف نسب الى المشارف وهي قرى بالشام يطبع بها السيوف ، ومعنى يحفزه بالمشرفي رفعه لحمائله وتشمير ذيوله ، وأراد بالغاب الرماح شبهها بنبتها والغاب جمع غابة وهي الغيضة والحصد المقطوع لأن الرماح تقطع من أجمتها فوصفها بذلك ويقال الحصد الملتف من قولهم استحصد الشيء اذا قوي واشتد وحبل محصد أي محكم الفتل شديد .

١٣٣ - الشاهد فيه حذف التنوين من مخالط واضافته الى الدرة والمعنى مع اثبات التنوين والنصب ، ويدل على ذلك ارتفاع غرار به والتقدير مخالط درتها غرار ★ وصف خيلا فيقول اذا يبس العرق عليها ابيض فرأيتها شهبا وكذلك عرق الخيل ، وأما عرق الابل فيصفر اذا يبس ثم وصفها باعتدال العرق وتوسطه للكثرة والقلة فقال مخالط درة عرقها وهي دفعته وكثرته غرار وهو تبجسه شيئا بعد شيء وقلته وهو المستحب ، ويكره افراطه لأن ذلك يجهده ويكره انقطاعه وعدمه لما يتوقع عليه من الربو بذلك .

١٣٤ - احكُمْ كحُكْمِ فتاةِ الحَيِّ اذ نظرتْ ... إلى حَمَامٍ شِراعٍ واردِ الثَّمَدِ

فوصف به النكرةَ ، وقال المرّار الاسَدي : [كامل]

١٣٥ - سَلَّ الهُمومَ بكلِّ مُعْطِي رأسِهِ ... ناجٍ مُخالِطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسِ

فهو على المعنى لا على الأصل والأصل التنوين لان هذا الموضع لا يقع فيه معرفة ولو كان الاصلُ هيهنا تركَ التنوينِ لما دخلَه التنوينُ ولا كان نكرةً وذلك أنه لا يَجري مجرى المضارع فيما ذكرت لك ، وزعم عيسى أن بعضَ العربِ يُنشد هذا البيت لأبي الأسود الدُّؤَلي : [متقارب]

١٣٦ - فألفَيْتُه غيرَ مُسْتَعْتِبٍ ... ولا ذاكِرِ اللهَ إلا قليلا

---

١٣٤ - الشاهد فيه اضافة وارد الى الثمد على نية التنوين والنصب ولذلك نعتت به النكرة مع اضافته الى المعرفة اذ كانت اضافته غير محضة * يخاطب النعمان بن المنذر فيقول كن حكيماً في أمري أي مصيباً للحق فيه والعدل وكان واجدا عليه وضرب له المثل باصابة الزرقاء في خبرها للحمام التي مرت طائرة بها فحصرت عددها مع كثرتها وتراكبها وخبرها مشهور يستغنى عن التفسير ، والشراع الواردة والشريعة الموردة ، والثمد الماء القليل على وجه الارض .

١٣٥ - الشاهد فيه اضافة معط الى الرأس مع نية التنوين والنصب والدليل على ذلك اضافة كل اليه لان كلاهما لا تضاف الا الى نكرة ونعته بناج وما بعده وهو نكرة * والمعنى سل همومك اللازمة لك بفراق من تهوى ونأيه عنك بكل بعير ترتحله للسفر معط رأسه أي ذلول منقاد ناج أي سريع والنجا السرعة والفوت ، والصهبة أن يضرب بياضه الى الحمرة وهو نجار الكرم والعتق والتعيس والاعيس الابيض وهو أفضل ألوان الابل ، وبعده في بعض النسخ :

مفتال أحبلة مبين عنقه ... في منكب زبن المطى عرندس

١٣٦ - الشاهد فيه حذف التنوين من ذاكر لالتقاء الساكنين ونصب ما بعده وان كان الوجه اضافته كما تقدم وفي حذف تنوينه لالتقاء الساكنين وجهان أحدهما أن يشبه بحذف النون الخفيفة اذا لقيها ساكن كقولك اضرب الرجل تريد اضربن ، والوجه الثاني أن يشبه بما حذف تنوينه من الاسماء الاعلام اذا وصف بابن مضاف الى علم كقولك رأيت زيد بن عمرو وأحسن ما يكون حذف التنوين للضرورة في مثل قولك هذا زيد الطويل لان النعت والمنعوت كالشيء الواحد فيشبه بالمضاف والمضاف اليه .

لم يَحذف التنوينَ استخفافا ليُعاقِبَ المجرورَ ولكنه حذَفه لالتقاء الساكنينِ ، كما قال رَمَى القومُ وهذا اضطرارٌ وهو مشبَّهٌ بذلك الذي ذكرتُ لك ، وتقول في هذا الباب هذا ضاربُ زيدٍ وعمرٍو اذا أشركتَ بين الآخِر ، والاول في الجار لانه ليس في العربيّة شيءٌ يَعْمَلُ في حرف فيَمتنع أن يُشْرِكَ بينه وبين مثله ، وإن شئت نصبته على المعنى وتُضمِرُ له ناصباً فتقول: هذا ضاربُ زيدٍ وعمراً ، كأنه قال ويَضْرِبُ عمراً أو ضاربٌ عمراً ، ومما جاءَ على المعنى قول جَرِيرٍ : [بسيط]

١٣٧ ــ جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لقومِهِمِ أو مِثْلَ اسْرَةِ مَنْظورِ بنِ سَيّارِ

وقال كعبُ بن جُعَيْلٍ التغلبيُّ : [طويل]

١٣٨ ــ أعِنِّي بخَوّارِ العِنانِ تَخالُهُ إذا راحَ يَرْدي بالمُدَجَّجِ أحْرَدا

وأبْيضَ مَصْقولَ السِّطامِ مُهَنَّداً وذا حَلَقٍ من نَسْجِ داوُدَ مُسْرَدا

فحملَه على المعنى كأنه قال وأعطني أبيضَ مصقولَ السطامِ ، أو قال هاتِ مثلَ اسرةِ منظورِ بنِ سيّارٍ والنصبُ في الاول أقوى وأحسنُ لأنك أدخلت الجرّ على الحرف الناصب

---

١٣٧ ــ قد مر شرحه وتفسيره في ص ٦٣ ، رقم ٧٨ .

١٣٨ ــ الشاهد في حمل ابيض على معنى أعني بخوار العنان لان معناه اعطني وناولني كأنه قال ناولني خوار العنان وأبيض مصقول السطام وجعل سيبويه هذا تقوية لنصب المعطوف في قولك هذا ضارب زيد وعمراً لأن المعنى يضرب زيدا وعمرا ، وأراد بخوار العنان فرسا منقاداً متأنياً لين العنان عند الجذب والتصريف ، والخوّار الضعيف اللين والرديان أن يضرب بيديه عند السير ضربا لمرحه ويقال لما تكسر به الحجارة مرداة من هذا ، والمدجج اللابس للسلاح وهو بالكسر والفتح ، والكسر أفصح وشبه الفرس بالا حرد لانه يميل بيديه عن القصد لمرحه وأصل الحرد داء يصيب البعير في يديه من العقال وأراد بالابيض سيفا صقيلا ، والسطام جوانبه ولا يعرف لها واحد ، والمهند الهندي ولا فعل له ولكنه لفظ موضوع لمعنى النسب ومثله غريب ، وأراد بالحلق حلق الدرع ونسبها الى داود عليه السلام لانه أول من عمل الدروع ، والمسرد المتابع النظم والمعروف في اللغة سردت الدرع فهي مسرودة ، ويجوز على هذا اسردتها فهي مسردة وهو قليل .

ولم تجيء هينا الا بما أصله الجرّ ولم تُدْخِلْه على ناصبٍ ولا رافعٍ وهو على ذلك عربيٌّ جيد والجرُّ أجودُ ، قال رجل من قيس عيلان : [وافر]

١٣٩ ـ بينـــا نحنُ نطلبُه أتانا مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وزنادَ راعي

وزعم عيسى أنهم يُنشدون هذا البيت : [بسيط]

١٤٠ ـ هل أنتَ باعثُ دينارٍ لحاجتِنا أو عبدَ ربٍ أخا عَوْنِ بنِ مخراقِ

فاذا أخبر أنَّ الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير تنوين البتة لأنه انما اجْرِى مُجرى الفعل المضارع لـــه كما أشبه الفعلُ المضارعُ في الاعرابِ ، فكلٌّ واحد منها داخلٌ على صاحبه فلما أراد سوى ذلك المعنى جرى مجرى الاسماء التي من غير ذلك الفعل لأنه انما شُبِّه بما ضارَعهُ من الفعل كما شُبِّه به في الاعراب ، وذلك قولك هذا ضاربُ عبدِ الله وأخيه ، وجهُ الكلام وحدُّه الجرّ لانه ليس موضعاً للتنوين ، وكذلك قولك هذا ضاربُ زيدٍ فيها وأخيه وهذا قاتلُ عمرٍو أمسِ وعبدِ الله وهذا ضاربُ عبدِ الله ضَرْباً شديداً وعمرٍو ، ولو قلت هذا ضاربُ عبدِ الله وزيداً جاز على اضمارِ فعلٍ أي وضَرَبَ زيداً وانما جاز هذا الاضمارُ لان معنى الحديث في قولك هذا ضاربُ زيدٍ هذا ضَرَبَ زيداً وان كان لا يَعملُ عمله فحُمل على المعنى كما قال عز وجل (ولحمِ طيرٍ مما يَشْتَهون وحورٌ عِينٌ) لما كان المعنى في الحديث على قولهم لهم فيها حَمَلَه على شيء لا ينقُضُ الاول في المعنى ، وقد قرأه الحسن ، ومثله قول الشاعر (وهو مزاحم العقيلي) : [بسيط]

١٤١ ـ يَهْدي الخميسَ نِجاداً في مَطالِعها إمّا المِصاعَ وإمّا ضَرْبَةٌ رُغُبُ

---

١٣٩ ـ الشاهد فيه نصب زناد حملا على موضع الوفضة لأن المعنى يعلق وفضة وزناد راع ، والوفضة الكنانة .

١٤٠ ـ الشاهد فيه نصب عبد رب حملا على موضع دينار لأن المعنى هل أنت باعث دينارا أو عبد رب ويحتمل دينار هنا على وجهين أحدهما أن يكون أراد أحد الدنانير أو يكون أراد رجلا يقال له دينار لأنه من اسمائهم .

١٤١ ـ الشاهد فيه حمل الضربة على معنى إما المصاع لأن المعنى إما أمره المصاع وإما =

فحمله على شيء لو كان عليه الاول لم ينقض المعنى ، ومثله قول كعب بن زهير : [طويل]

١٤٢ - فلم يجدا إلا مُناخَ مَطيَّةٍ تَجافَى بها زَوْرٌ نبيلٌ وكَلْكَلُ
وَمفحصَها عنها الحصَى بجرانِها ومَثْنى نَواجٍ لم يَخُنْهُنَّ مَفْصِلُ
وسُمْرٌ ظِماءٌ واترَتْهُنَّ بَعدَما مضتْ هَجْعةٌ من آخر الليلِ ذُبَّلُ

كأنه قال وثم سُمْرٌ ظِماءٌ ، وقال : [كامل]

١٤٣ - بادتْ وغَيَّرَ آيَهُنَّ مع البلى إلاّ رَواكِدَ جَمْرُهنَّ هَباءُ
ومُشَجَّجٌ أمّا سَواءُ قَذالِه فَبَدا وغَيَّرَ سارَهُ المَعْزاءُ

= ضربة رغب ، وأما نصب المصاع فعلى المصدر والعامل فيه فعله الذي جعل بدلا من اللفظ به وهو يماصع والمصاع القتال والنجاد جمع نجد ، وهو الطريق في الجبل والنجد أيضاً ما ارتفع من الارض ، ونصب النجاد بيهدي على اسقاط حرف الجر والتقدير يهدي الخميس الى النجاد وفي النجاد ، والرغب الواسعة وهو مصدر وصف به .

١٤٢ - الشاهد في الابيات رفع السمر الظماء حملا على المعنى لانه لما قال فلم يجدا الا مناخ مطية ومفحصها عنها الحصى علم أن بالمنزل الذي وصف هذه الاشياء فكأنه قال فيه كذا وكذا وسمر ظماء به وصف منزلاً رحل عنه فطرقه ذئبان يستأنسه فلم يجدا به الا موضع اناخة مطيته وموضع فحصها الحصى عند البروك بجرانها وهو باطن عنقها ومواضع قوائمها وهي المثنى لانها تقع بالارض مثنية والنواجي السريعة يعني قوائمها ، ووصفها بتجافي الزور لنتوئه وضمرها فاذا بركت تجافي بطنها عن الارض ، والزور مابين ذراعيها من صدرها ، والنبيل المشرف الواسع ، والكلكل الصدور أراد بالسمر الظماء بعرها ، ووصفها بهذا لعدمها المرعى الرطب وقلة ورودها للماء لأنها في فلاة ، ومعنى واترتهن تابعت بينهن عند انبعاثها وذلك من فعلها معروف، والهجعة النومة في الليل خاصة وأراد بها نومة المسافر في آخر الليل ، والذبل من وصف السمر الظماء ورفعها الذي اضطره الى القطع والحمل على المعنى وكان الوجه النصب لو أمكنه .

١٤٣ - الشاهد فيها حمل مشجج على المعنى لأنه لما قال إلا رواكد فاستثناهن من آي الديار علم أنها مقيمة بها ثابتة فكأنه قال بها رواكد ومشجج ، وأراد بالرواكد الاثافي وركودها ثبوتها وسكونها، ووصف الجمر بالهباء لقدمه وانسحاقه والهباء الغبار وما يبدو عن شعاع =

لأنَّ قوله إلا رواكدَ هي في معنى الحديث أي بها رواكدُ فحمله على شيء لو كان عليه الأولُ لم ينقض الحديثَ ، والجرُّ في هذا أقوى يعني هذا ضاربُ زيدٍ وعمرٍو وقد فصل لأنه اسمٌ وان كان قد جرى مجرى الفعل بعينه والنصبُ في الفعل أقوى ، اذا قلت هذا ضاربُ زيدٍ فيها وعمراً وكلّما طال الكلامُ كان أقوى وذلك أنّك لاتفصل بين الجار وبين مايَعْمَل فيه فكذلك صار هذا اقوى فمن ذلك قوله عز وجل (وجاعِلُ الليْلِ سَكَناً والشَّمْسَ والقَمَرَ حُسْباناً) ، وكذلك إن جئت باسم الفاعل الذي تَعدّى فعله الى مفعولينِ وذلك قولك هذا مُعطي زيدٍ درهما وعمرٍو اذا لم تُجره على الدرهم والنصب على مانصبتَ عليه ماقبله ، وتقول هذا مُعْطي زيدٍ وعبدَ الله ، والنصبُ اذا ذكرتَ الدرهمَ أقوى لأنك قد فصلت بينها ، وان لم ترد بالاسم الذي يتعدى فعله الى مفعولين أنْ يكون الفعلُ قد وقع أجريتَه مجرى الفعلِ الذي يتعدى الى مفعولٍ في التنوين وتركِ التنوين وأنت تريد معناه وفي النصب والجر وجميع أحواله فاذا نوّنتَ فقلت هذا مُعْطٍ زيداً درهماً لم تُبالِ أيَّهما قدَّمتَ لانه يَعْمَلُ عَمَلَ الفعل وان لم تنون لم يجز هذا مُعطي درهمازيدٍ لأنك لاتفصل بين الجار والمجرور لأنه داخلٌ في الاسم فاذا نونتَ انفصلَ كانفصاله في الفعل ، ولايجوز

= الشمس اذا دخلت من كوة، وأراد بالمشجج وتدامن أوتادالخباء وتشجيجهضرب رأسه ليثبت ومنهالشجة في الرأس وسواء قذاله وسطه ويروى-سواد قذاله وسواد كل شي مشخصه، وأراد بالقذال أعلاه وهو من الدابة معقد العذار بين الاذنين ، وقوله غير ساره أراد سائره فحذف عين الفعل لاعتلاله ونظيره هار بمعنى هائر وشاك بمعنى شائك والمزاء أرض صلبة ذات حصي وكانوا يتحرون النزول في الصلابة ليكونوا بعزل عن السبيل ولتثبت أوتادها الابنية ومعنى بادت تغيرت وبليت واضمر الفاعل في غير لدلالة بادت عليه والمعنى وغير بيودها آيهن فالآي جمع آية وهي علامات الديار والبلي تقادم العهد * ومما أنشده الأخفش في البـاب .

فـــزججتها بمزجـــة زج القلوص أبي مزاده

الشاهد فيه الفصل بين الزج وأبي مزادة بالقلوص ومفعوله والتقدير زج أبي مزادة القلوص ومثل هذا لا يجوز في شعر ولا في غيره ، وانما يجوز في الشعر بالظرف خاصة لأنه موجود وان لم يذكر فافهم لذلك .

إلا في قولهِ هذا مُعْطي درهمٍ زيداً كما قال تعالى (فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِه رُسُلَه)

[بابٌ جرى مجرى الفاعل الذي يتعدى فعله الى مفعولين في اللفظ لا في المعنى]

وذلك قولك : ٭ ياسارِقَ الليلةِ أهلَ الدارِ ٭ [رجز]

وتقول على هذا الحد سُرِقَتْ الليلة أهلَ الدار فتُجْرى الليلة على الفعل في سَعَةِ الكلام كما قال صيدَ عليه يومان ، وولد له ستون عاماً فاللفظُ يجري على قوله هذا مُعطي زيدٍ درهماً والمعنى انما هو في الليلة وصيدَ عليه في اليومين غيرَ أنهم أوقعوا الفعلَ عليه لسعة الكلام ، وكذلك لو قلت هذا مُخْرِجُ اليومِ الدرهمَ وصائدُ اليومِ الوحشَ ، ومثلُ ما أجْرِيَ مُجرى هذا في سَعة الكلام والاستخفافِ قوله عز وجل (بَلْ مَكْرُ الليلِ والنهار) فالليل والنهار لا يمكُران ولكن المكر فيهما ، فان نوَّنتَ فقلت ياسارقاً الليلةَ أهلَ الدار كان حدُّ الكلام أن يكونَ أهلُ الدار على سارقٍ منصوباً وتكون الليلةُ ظرفاً لأن هذا موضعُ انفصالٍ وإن شئت أجريته على الفعل على سعة الكلام ولا يجوز ياسارقَ الليلةِ أهلِ الدار إلا في شعر كراهيةَ أن يفصلوا بين الجار والمجرور فاذا كان منوَّناً فهو بمنزلة الفعل الناصبِ تكون الاسماءُ فيه منفصلة ، قال الشماخ : [رجز]

١٤٤ـ رُبَّ ابنِ عَمٍّ لسُلَيْمى مُشْمَعِلّْ طَبَّاخِ ساعاتِ الكَرى زادَ الكَسِلْ

هذا على ، ياسارقَ الليلةِ أهلَ الدار ، وقال الاخطل : [طويل]

---

١٤٤ ـ الشاهد فيه اضافة طباخ الى الساعات ونصب الزاد على التعدي والتقدير طباخ ساعات الكرى على تشبيه الساعات بالمفعول به لا على الظرف ، ولاتجوز الاضافه اليها وهي مقدرة على أصلها من الظرف لان الظرف يقدر فيه حرف الوعاء وهو في والاضافة الى الحرف غير جائزة وانما يضاف الى الاسم ، ولما أضاف الطباخ الى الساعات على هذا التأويل اتساعا ومجازاً عداه الى الزاد لانه المفعول به في الحقيقة ، والمشمعل الجاد في أمره المشمر ٭ يقول اذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد عند تعريسهم وغلبة الكرى عليهم كفاهم ذلك وشمر في خدمتهم والعرب تفتخر بهذا ونحوه ، ويجوز إضافة طباخ الى الزاد والفصل بالظرف ضرورة والاول أجود .

١٤٥ ـ وَكَرَّارِ خَلْفَ المُجْحَرِينَ جَوادَهُ ... اذا لم يُحامِ دونَ انثى حَليلُها

فان قلت كرّارٍ وطباخٍ صار بمنزلة طبختُ وكررتُ تجريها مجرى السارق حين نونتَ على سمة الكلام ، وقال رجل من بني عامر : [طويل]

١٤٦ ـ ويومٍ شَهِدناه سُلَيْماً وعامراً ... قليلٍ سِوى الطَّعْنِ النِّهالِ نوافِلُهْ

وكما قال « ثماني حِجَجٍ حَجَجْتُهن بيتَ اللهِ » .

ومما جاء في الشعر قد فُصِلَ بينه وبين المجرور قول عمرو بن قميئة : [سريع]

١٤٧ ـ لمّا رأتْ ساتيدَما استَعْبَرَتْ ... للهِ درُّ اليومَ مَنْ لامَها

وقال أبو حَيَّةَ النُّمَيْريُّ : [وافر]

---

١٤٥ ـ الشاهد فيه اضافة كرار الى خلف ونصب الجواد به والقول فيه كالقول في البيت الذي قبله الا أن الاضافة الى خلف أضعف لقلة تمكنها في الاسماء ، ويجوز فيه من الفصل ما جاز في الاول والاول أجود ؛ وصف رجلا بالشجاعة والاقدام فيقول اذا فر الرجال عن أزواجهم منهزمين وأسلموهن للعدو كر جواده خلف المجحرين وهم الملجؤن المغشيون فقاتل في أدبارهم .

١٤٦ ـ الشاهد فيه نصب ضمير اليوم بالفعل تشبيها بالمفعول به اتساعا ومجازا والمعنى ، شهدنا فيه وسليم وعامر قبيلتان من قيس عيلان والنوافل هنا الغنائم ؛ يقول يوم لم يغنم فيه الا النفوس لما أوليناهم من كثرة الطعن والنهال المرتوية بالدم وأصل النهل أول الشرب والعلل الشرب بعد الشرب والطعن هنا جمع طعنة .

١٤٧ ـ الشاهد فيه اضافة الدر الى من مع جواز الفصل بالظرف ضرورة اذ لم يمكنه الدر اليه ونصب من به لانه ليس باسم فاعل ولا اسم فعل فيعمل عمل الفعل ؛ وصف امرأة نظرت الى ساتيد ماوهو جبل بعينه بعيد من ديارها فذكرت به بلادها فاستعبرت شوقا اليها ثم قال لله در اليوم من لامها على استعبارها وشوقها انكارا على لائمها لانها استعبرت بحق فلا ينبغي أن تلام ، ويقال ان هذا الجبل لم يمر عليه يوم من الدهر لم ينسفك فيه دم ، ولذلك سمي ساتيد ما والله أعلم .

١٤٨ ـ كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ يوماً يهوديٍّ يقارب أو يُزِيلُ

وهذا لا يكون فيه إلاّ هذا لأنه ليس في معنى فعلٍ ولا اسمِ الفاعلِ الذي جرى مجرى الفعل ، ومما جاء مفصولا بينه وبين المجرور قول الاعشى : [كامل]

١٤٩ ـ ولا نُقاتِلُ بالعِصِيِّ ولا نُرامي بالحِجارة
إلاّ عُلالةَ أو بُدا هةَ قارحٍ نَهْدِ الجُزارَة

وقال ذو الرمّة : [بسيط]

١٥٠ ـ كأنَّ أصواتَ مِنْ إيغالِهِنَّ بنا أواخِرِ المَيْسِ أصواتُ الفَراريجِ

فهذا قبيح ويجوز في الشعر على هذا مررتُ بخيرٍ وأفضلِ مَنَّ ثَمَّ

---

١٤٨ ـ الشاهد فيه اضافة الكف الى اليهودي مع الفصل بالظرف والقول فيه كالقول في الذي قبله ، وعلته كعلته ـ وصف رسوم الدار فشبهها بالكتاب في دقتها والاستدلال بها، وخص اليهود لأنه أهل كتاب ، وجعل كتابته بعضها متقارب وبعضها مفترق متباين لاقتضاء آثار الديار تلك الصفة والحال ، ومعنى يزيل يفرق ما بينها ويباعد يقال زال الشيء يزيل وأزلته وزلته اذا ميزت بعضه من بعض وفرقته وزيلته فتزيل .

١٤٩ ـ الشاهد فيه اضافة العلالة الى القارح مع الفصل بالبداهة ضرورة وسوغ ذلك انها يقتضيان الاضافة الى القارح اقتضاء واحداً فأنزلتا منزلة اسم واحد مضاف الى القارح كما قالوا يا تيم تيم عدي وقد مر تفسيره ، وتقدير هذا قبل الفصل إلا علالة قارح أو بداهته فلما اضطر الى الاختصار والتقديم حذف الضمير وقدم البداهة وضمها الى العلالة فأثبت القارح وأضيفت به فاتصلت اليه ، وقد كانت العلالة مضافة الى القارح قبل تقديم البداهة فبقيت على اضافتها وهذا تقدير سيبويه وقد خولف فيه والصحيح اعماله ـ وصف انه وقومه أصحاب حرب يقاتلون على الخيل لا أصحاب ابل يرعونها فيقاتل بعضهم بالعصي والحجارة ، والعلالة آخر جريها والبداهة أوله ، والنهد الغليظ والجزارة القوائم والرأس ويستحب غلظها مع قلة لحمها ، وانما سميت جزارة لأنها كانت من الجزور اجرة الجازر فبقي عليها الاسم .

١٥٠ ـ الشاهد فيه اضافة الاصوات الى أواخر الميس مع فصله بالمجرور ضرورة والتقدير كأن أصوات أواخر الميس من شدة سير الابل بنا واضطراب رحالها عليها أصوات الفراريج والميس شجر يعمل منه الرحال ويقال هو الشم والايغال شدة السير .

وقالت دُرْنَا بنت عَبْعَبَةَ من بني قيس بن ثعلبة : [طويل]

١٥١ ـ هما أخَوَا في الحَرْبِ مَنْ لا أخَا لَهُ إذا خافَ يوماً نَبْوَةً فدَعَاهُما

وقال الفرزدق : [منسرح]

١٥٢ ـ يا مَنْ رأى عارِضاً أُسَرُّ به بَيْنَ ذِراعَيْ وجَبْهَةِ الأسَدِ

وأما قوله عزَّ وجلَّ (فَبِما نَقْضِهِمْ ميثاقَهُمْ) فانما جاء لأنه ليس لما معنىً سوى ما كان قبل أن تجيءَ به إلا التوكيدُ فمن ثمَّ جاز ذلك اذ لم تُرِدْ به أكثرَ من هذا وكانا حرفين أحدُهما في الآخَرِ عاملٌ، ولو كان اسماً أو ظرفاً أو فعلاً لم يجز ، وأما قوله : « أُدْخِلَ فُوهُ الحَجَرَ » ، فهذا جرى على سَعة الكلام والجيّد ادخل فاه الحجرُ كما قال أدخلتُ في رأسي القَلَنْسُوَةَ والجيّد أدخلتُ في القلنسوة رأسي ، وليس مثلَ الليلةِ واليوم لأنهما ظرفان فهو مخالِف له في هذا موافِقٌ له في السعة ، قال الشاعر : [طويل]

١٥٣ ـ ترى الثورَ فيها مُدْخِلَ الظِلِّ رأسَهُ وسائرُهُ بادٍ الى الشمس أجْمَعُ

فوجه الكلام فيه هذا كراهيةَ الانفصال ، واذا لم يكن في الجرّ فحدُّ الكلام أن يكون الناصبُ مبدوءاً به .

١٥١ ـ الشاهد فيه اضافة الاخوين الى من مع الفصل بالمجرور وهو كالذي قبله * رثت أخويها فتقول كانا لمن لا أخاله في الحرب ولا ناصرا أخوين ينصرانه اذا غشيه العدو فخاف أن ينبو عن مقاومته وأصل النبوة أن يضرب بالسيف فينبو عن الضربة ولا يمضي فيها .

١٥٢ ـ الشاهد فيه اضافة الذراعين الى الاسد مع الفصل بالجبهة والقول فيه كالقول في بيت الاعشى قبله وعلته كعلته * وصف عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة وهما من انواء الاسد وانواؤه أحد الانواء وذكر الذراعين والنوء الذراع المقبوضة منها لاشتراكها في أعضاء الاسد والتسمية ونظير هذا قوله عز وجل (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) يريد من البحرين الملح والعذب وانما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح منهما *

١٥٣ ـ الشاهد فيه اضافة مدخل الى الظل ونصب الرأس به على الاتساع والقلب وكان الوجه أن يقول مدخل رأسه الظل لان الرأس هو الداخل في الظل والظل المدخل فيـــه ولذلك سماه سيبويه الناصب في تفسير البيت فقال الوجه أن يكون الناصب مبدوءا به * وصف هاجرة قد ألجأت الثيران الى كنسها فترى الثور مدخلا رأسه في ظل كناسه لما يجد من شدة الحر وسائره بارز للشمس .

[بابٌ صار الفاعِلُ فيه بمنزلة الذي فَعَلَ في المعنى وما يَعْمَلُ فيه]

وذلك قولك هذا الضاربُ زيداً فصار في معنى هذا الذي ضَرَبَ زيداً وعَمِلَ عَمَلَه لأنَّ الالفَ واللام مَنَعَتا الاضافة وصارتا بمنزلة التنوين ، وكذلك هذا الضاربُ الرجلَ وهو وَجه الكلام،وقد قال قوم من العرب تُرْضَى عربيَّتُهم هذا الضاربُ الرجلِ شبّهوه بالحَسَنِ الوجهِ وإن كان ليس مثلَه في المعنى ولا في أحواله إلا أنّه اسمٌ وقد يُجَرّ كما يُجَرّ ويُنْصَبُ أيضاً كما يُنْصَبُ ، وسيبيَّنُ ذلك في بابه إن شاء الله ، وقد يُشَبِّهون الشيءَ بالشيء وليس مثلَه في جميع أحواله وسترى ذلك في كلامهم كثيراً ، وقال المَرّار الاسَدي : [وافر]

١٥٤ ــ أنا ابنُ التاركِ البَكْرِيِّ بِشْرٍ عليه الطَّيْرُ تَرْقُبُه وقُوعا

سمعناه ممّن يَرويه عن العرب وأجرى بِشراً على مجرى المجرور لانه جعله بمنزلة ما يُكَفّ منه التنوينُ ، ومثل ذلك في الاجراء على ما قبله هو الضاربُ زيداً والرَّجُلَ لايكون فيه الا النصبُ لانّه عَمِلَ فيها عملَ المنوَّن ولا يكون هو الضاربُ عمرٍو كما لا يكون هو الحسنُ وجهٍ ، ومن قال هذا الضاربُ الرجلِ قال هو الضاربُ الرجلِ وعبدِ الله . ومن ذلك انشادُ بعض العرب قولَ الاعشى [كامل]

---

١٥٤ ــ الشاهد فيه اضافة التارك الى البكري تشبيها بالحسن الوجه ،لانه مثله في اضافته الى الالف واللام وجاز ذلك مع تقدير الانفصال وأجرى بشرا على لفظ البكري عطف بيان عليه أو بدلا منه وان لم يكن فيه الالف واللام وجاز ذلك لبعده عن الاسم المضاف ولانه تابع والتابع يجوز فيه مالا يجوز في المتبوع وقد خولف سيبويه في جر بشر وحمله على لفظ البكري لانك لو وضعته موضعه لم يتسع لك أن تقول أنا ابن التارك بشر كما لا تقول الضارب زيد والصحيح ما أجازه سيبويه لاخذه ذلك عن العرب والعلة التي ذكرنا ه‍ وصف أن أباه صرع رجلا من بكر فوقعت عليه الطير وبه رمق فجعلت ترقب موته لتتناول منه والوقوع هيهنا جمع واقع وهو ضد الطائر ويجوز نصبه على الحال من الضمير في ترقبه ولو رفع على الخبر لجاز .

١٥٥ ـ الوَاهِبُ المائةِ الهِجانِ وعَبْدِها عُوذاً تُزَجَّى بينها أطفالُها

فاذا ثنّيتَ أو جمعتَ فأثبتَّ النونَ قلتَ هذانِ الضاربانِ زيدا وهم الضاربونَ الرجلَ لا يكون فيه غيرُ هذا لأن النون ثابتةٌ فمن ذلك قوله عزّ وجلّ (والمُقيمينَ الصَّلاةَ والمُؤتونَ الزَّكاةَ) ،وقال ابنُمُقْبِلٍ (واسمه تميم بن أبي بن مقبل العجلاني) : [بسيط]

١٥٦ ـ ياعَيْنِ بَكِّي حُنَيْفاً رأسَ حيِّهِمِ الكاسرينَ القَنا في عَوْرَةِ الدُّبُرِ

---

١٥٥ ـ الشاهد فيه عطف عبدها على المائة وهو مضاف الى غير الالف واللام فهو عندهم مثل الضارب الرجل وعبد الله ، وقد غلط سيبويه في استشهاده بهذا لان العبد مضاف الى ضمير المائة وضميرها بمنزلتها فكأنه قال الواهب المائة وعبد المائة فهذا جائز باجماع وليس مثل الضارب الرجل وعبد الله لان عبد الله اسم علم كالمفرد لم يضف الى ضمير الاول فيكون بمنزلته،والحجة لسيبويه انه لم يقصد الى أن يكون البيت شاهدا على نص ما قدمه وانما أراد ان المعطوف على الالف واللام بمنزلته في الجر ومثل ذلك يذكر البيت وان لم تكن فيه الحجة قاطعة في جواز المسئلة التي قدم * يقول يهب المائة من الابل وراعيها وخص الهجان لانها أكرمها والهجان البيض، والعوذ الحديثات النتاج واحدتها عائذ وهو جمع غريب ونظيره حائل وحول وسميت عائذا لان ولدها يعوذ بها لصغره وبني على فاعل لانه على نية النسب لا على ما يوجب التصريف كما قالوا عيشة راضية والمعني مرضية ومعني تزجى تساق سوقا رفيقا والاطفال تقع على كل صغير من أولاد الحيوان * ومما أنشده الزجاج في البـاب عن المبرد للفرزدق في قولهم الضارب الرجل :

ثأرنا بها قتلى وما في دمائها وفاء وهنّ الشافيات الحوائم

فأضاف الشافيات وفيها الالف واللام الى الحوائم * يقول ثأرنا بقتلانا فجعلنا دماء من قتلنا بهم بواء لهم أي قودا وليس فيها مع ذلك وفاء لدمائنا وان كانت شفاء لغيرنا ووفاء بدمـه ، والحوائم التي تحوم حول الماء عطاشا ضربها مثلا لطلبة الدم .

١٥٦ ـ الشاهد فيه اثبات النون مع الالف واللام في الكاسرين وان لم يثبت معها التنوين لقوتها بالحركة وضعفه بالسكون ونصب ما بعدها * يرثي قوما فيقول كانوا سادة حيهم يحلون محل الرأس منهم وكانوا اذا شهدوا الحرب فانكسر جيشهم كروا في أدبار المنهزمين وقاتلوا دونهم وكسروا رماحهم في حفظ عورتهم وحمايتها من عدوهم ، وحنيف قبيلة من قيس وهم بعض أجداد ابن مقبل والقنا الرماح والعورة هيهنا مكامن القوم من أنفسهم وكل ما أتيح فهو عورة والدبر الادبار عند الانهزام .

فان كففتَ النون جررتَ وصار الاسم داخلا في الجار وبدلا من النون لان النون لا تعاقبُ الالفَ واللامَ ولم تَدخل على الاسم بعد أن ثبتتْ فيه الالفُ واللام لانه لا يكون واحدا معروفا ثم يثنّى فالتنوينُ قبلَ الالف واللام لان المعرفة بعد النكرة فالنونُ مكفوفةٌ والمعنى معنى ثبات النون كما كان ذلك في الاسم الذي جرى مجرى الفعل المضارع وذلك قولك هما الضاربا زيدٍ والضاربُو عمرٍو ، وقال الفرزدق : [وافر]

١٥٧ ـ أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطةٍ نَهـاراً مِنَ المُتَلقِّطِي قَرَدِ القُمامِ

وقال رجل من بني ضَبَّةَ : [كامل]

١٥٨ ـ الفارِجي بابِ الأميرِ المُبْهَمِ

وقال رجل من الانصار (وهو قيس بن الحطيم) : [منسرح]

١٥٩ ـ الحافِظو عَورَةَ العشيرةِ لا يَأتيهِمُ مِنْ وَرائِنا نَطَفُ

---

١٥٧ ـ الشاهد فيه اضافة المتلقطى الى القرد مع الالف واللام وجاز ذلك لانه جمع يثبت نونه مع الالف واللام ولا تعاقبها كما تعاقب التنوين فجازت اضافته كما يثبت نونه على مابينه سيبويه ★ وصف أنه يدس الى من يحب غلاما أسيدا حقيرا لا يؤبه له متلقطا للقرد وهو ما تراكب من القمام وهو ما كنس واحدته قمامة والقمة المكنسة ، وأسيد تصغير أسود .

وقبل البيت :

سيلقهن وحي القول عني ويدخل رأسه تحت القرام

والقرام الستر .

١٥٨ ـ الشاهد فيه اضافة الفارجي وفيه الالف واللام الى مابعده وعلته كعلة الذي قبله ★ وصف قوما أشرافا لايحجبون عن الامراء ولا تغلق أبوابهم دونهم ،والمبهم المغلق وكل شيء مغلق فهو مبهم والفارج الفاتح ونظير هذا قول الآخر .

من النفر البيض الذين اذا اعتزوا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا

١٥٩ ـ الشاهد فيه حذف النون من الحافظين استخفافا لطول الاسم ونصب مابعده على نية اثبات النون ولو حفظ على حذف النون للاضافة لجاز ★ وصف أنهم يحفظون عورة عشيرتهم اذا انهزموا ويحمونها من عدوهم ولا يخذلونهم فيكونوا نطفين في فعلهم والنطف الذنب ويروى وكف وهو العيب .

لم يحذف النون للاضافة ولا ليُعاقِبَ الاسمُ النونَ ولكن حذفوها كما حذفوها من اللذين والذين حين طال الكلامُ وكان الاسمُ مُنتهاه الاسمُ الآخرُ ، قال الاخطل (واسمه غياث بن غوث التغلبي) : [كامل]

١٦٠ ـ أبني كُلَيْبٍ إنّ عَمّيّ اللّذا قتلا الملوكَ وفكّكا الأغلالا

لأن معناه معنى الذين فعلوا وهو مع المفعول بمنزلة اسم مُفْرَدٍ لم يَعْمَلْ في شيء كما أن الذينَ فعلوا مع صلته بمنزلة اسم ، وقال أشهب بن رُميلة : [طويل]

١٦١ ـ وإنّ الذّي حانتْ بفَلْجٍ دِماؤُهُمْ هُمُ القومُ كلُّ القومِ يا امَّ خالِدِ

واذا قلت هم الضاربوك وهما الضارباك ، فالوجه فيه الجر لانك اذا كففتَ النونَ من هذه الاسماءِ في المظهرِ كان الوجهُ الجرَّ الا في قول من قال الحافظو عورةَ المشيرة ، ولا يكون في قولهم هم ضاربوك أن تكون الكافُ في موضع النصب لأنك لو كففتَ النون في الاظهار لم يكن الا جرّاً ولايجوز في الاظهار هم ضاربو زيداً ، لأنها ليست في معنى الذي لانها ليست فيها الألفُ واللام كما كانت في الذي واعلم أنّ حذف النون والتنوين لازمٌ مع علامة المضمر غير المنفصل لانه لايُتكلم به مفرداً حتى يكون متصلا بفعلٍ قبله أو باسم فيه ضمير فصار كأنه النونُ والتنوينُ في الاسم لأنها لايكونان الا زوائدَ ولايكونان إلا في أواخر الحروف والمظهَرُ وان كان يعاقبُ النونَ والتنوينَ فانه ليس كعلامة المضمَرِ المتصل لانه اسمٌ يَنفصل ويُبْتَدأ وليس كعلامة الاضمار لأنها في اللفظ كالنون والتنوين فهي أقربُ

---

١٦٠ ـ الشاهد فيه حذف النون من اللذين تخفيفاً لطول الاسم بالصلة * يفخر على جرير وهو من بني كليب بن يربوع بمن اشتهر من قومه من بني تغلب وساد كعمرو بن كلثوم قاتل عمرو ابن هند الملك، وعصم بن أبي حنش قاتل شرحبيل بن عمرو بن حجر يوم الكلاب وغيرهم من سادات تغلب .

١٦١ ـ الشاهد فيه حذف النون من الذين استخفافاً كما تقدم والدليل على أنه أراد به الجمع قوله دماؤهم ويجوز أن يكون الذي واحدا يؤدي عن الجمع لابهامه ويكون الضمير محمولاً على المعنى فيجمع كما قال الله عز وجل (والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون) * رثي قوما قتلوا بفلج وهو موضع بعينه كانت فيه وقعة .

اليها من المظهر اجتمع فيها هذا والمعاقبة ، وقد جاء في الشعر فزعموا أنه مصنوع [طويل]

١٦٢ ـ هُم القائلونَ الخيرَ والآمرونه ‏ ‏ ‏ ‏ اذا ماخَشُوا من محْدث الامرِ مُعْظَما

وقال : [طويل]

١٦٣ ـ ولم يرْتَفِقْ والناسُ مُحْتَضِرونهُ ‏ ‏ ‏ ‏ جميعاً وأيْدي المعْتَفِينَ رَواهِقُهْ

[بابٌ من المصادر جَرَى مَجرى الفعل المضارِع في عمله ومعناه]

وذلك قولك عَجِبتُ مِن ضَرْبٍ زيداً ، فمعناه أنه يَضرب زيداً ، وتقول عجبتُ من ضَربٍ زيداً بكرٌ ، ومن ضَرْبٍ زيدٌ عمراً اذا كان هو الفاعل ، كأنه قال عجبتُ من أنه يَضربُ زيدٌ عمراً ويضربُ عمراً زيدٌ ، وانما خالف هذا الاسمَ الذي جرى مجرى الفعل المضارع في أن فيه فاعلا ومفعولا ، لأنك اذا قلت هذا ضاربٌ فقد جئت بالفاعل وذكرته واذا قلت عجبتُ من ضربٍ فانك لم تذكر الفاعلَ فالمصدرُ ليس بالفاعل وان كان فيه دليلٌ على الفاعل ، فلذلك احتجتَ فيه الى فاعل ومفعول ولم تحتج حين قلت هذا ضاربٌ زيداً الى فاعل ظاهر لأن المضمر في ضاربٍ هو الفاعل ، فما جاء من هذا قوله عز وجل (أو إطْعَامٌ في يَومٍ ذي مَسْغَبَةٍ يتيماً ذا مَقْرَبَةٍ) ، وقال : [طويل]

١٦٤ ـ فلولا رَجاءُ النَّصْرِ منك ورَهْبَةٌ ‏ ‏ ‏ ‏ عِقابَكَ قد صاروا لنا كالمَوارِدِ

---

١٦٢ ـ الشاهد فيه الجمع بين النون والضمير في قوله الآمرونه وحكم الضمير أن يعاقب النون والتنوين لانه بمنزلتها في الضعف والاتصال فهو معاقب لهما اذا كان المظهر مع قوته وانفصاله قد يعاقبها ، وقد رد على سيبويه حمله على هــذا التقدير وجعلت الهاء بياناً لحركة النون على نية الوقف واثباتها في الوصل ضرورة وتشبيهاً في الحركة بهاء الاضمار ضرورة وكلا الوجهين بعيد .

١٦٣ ـ الشاهد فيه قوله محتضرونه وعلته كالذي قبله ، يقول غشيه المعتفون وهم السائلون ، واحتضره الناس جميعا لامطاء لمجلس لهم جلوس متصرف متبذل غير مرتفق متودع .

١٦٤ ـ الشاهد فيه تنوين رهبة ونصب ما بعدها بها على معنى وان ترهب عقابك يقول لولا رجاؤنا لنصرك لنا عليهم ورهبتنا لعقابك لنا ان انتقمنا بايدينا منهم لوطئناهم وأذللناهم كما توطأ الموارد وهي الطرق الى الماء وخصها لانها أعمر الطرق .

وقال : [وافر]

١٦٥ ـ أخذتُ بسَجْلِهِم فنفحتُ فيه مُحافظةً لهن إخا الذّمامِ

وقال : [وافر]

١٦٦ ـ بضَرْبٍ بالسُّيوفِ رُؤوسَ قَوْمٍ أزَلْنا هامَهُنّ عَنِ المَقيلِ

وإن شئت حذفتَ التنوينَ كما حذفت في الفاعل ويكون المعنى على حاله إلا أنك تجر الذي يلي المصدرَ فاعلاً كان أو مفعولاً لأنه اسمٌ قد كففتَ منه التنوينَ كما فعلت ذلك بفاعلٍ ويصير المجرورُ بدلاً من التنوين معاقباً له ، وذلك قولك عَجِبتُ من ضَرْبِه زيداً ان كان فاعلاً ومن ضَرْبِه زيدٌ ان كان المُضْمَرُ مفعولاً ، وتقول عجبت من كِسْوةِ زيدٍ أبوه وعجبت من كسوةِ زيدٍ أباه اذا حذفت التنوين ، ومما جاء لاينوّن قولُ لبيد : [كامل]

١٦٧ ـ عَهْدي بها الحَيَّ الجميعَ وفيهمُ قبلَ التفرّقِ مَيْسِرٌ ونِدامُ

---

١٦٥ ـ الشاهد فيه نصب إخا الذمام بمحافظة ، والتقدير لان حافظت إخا الذمام أي راعيته وقارضت به ، والمعنى على إخا الذمام فحذف حرف الجر ووصل المصدر لما فيه من معنى الفعل وأراد اخاء الذمام فقصر ضرورة والسجل الدلو ملأى ماء فضربت مثلا في العطاء والحظ لان العيش بالماء ، ومعنى فنفحت أعطيت وأصل النفح الدفع بمرة ومنه نفحة الطيب وهي اندفاع رائحته وانتشارها .

١٦٦ ـ الشاهد فيه تنوين ضرب ونصب الرؤوس به لأن التقدير بأن ضربنا بالسيوف رؤوس قوم ، وأراد بالمقيل الاعناق لانها مقيل الرؤوس وموضع مستقرها ، وأضاف الهام الى الرؤوس والهام هي الرؤوس اتساعاً ومجازاً وسوغ ذلك اختلاف اللفظين ، وربما وقع مثل هذا في كلامهم كقولهم مسجد الجامع ودار الآخرة والجامع هو المسجد والآخرة هي الدار .

١٦٧ ـ الشاهد فيه نصب الحي بعهدى لان معناه عهدت بها الحيَّ ، وعهدى مبتدأ وخبره في قوله وفيهم ميسر وندام لأن موضع الجملة موضع نصب على الحال والحال تكون خبرا عن المصدر كقولهم جلوسك متكئا وأكلك مرتفقا والواو مع مابعدها تقع هذا الموقع فتقول جلوسك وأنت متكىء وأكلك وأنت مرتفق وساغ هذا في المصدر لانه ينوب مناب الفعل والفاعل فكأنك قلت تجلس متكئا وتأكل مرتفقا مع أن المتكىء والمرتفق غير الجلوس والاكل فلا =

ومنه قولهم سَمْعُ اذُني زيداً يقولُ ذاك،قال رؤبة : [رجز]

١٦٨ - ورَأيُ عَيْنَيَّ الفتى أخاكا يُعْطِي الجَزِيلَ فعليكَ ذاكا

وتقول عجبتُ من ضربِ زيدٍ وعمرٍو اذا أشركتَ بينهما كما فعلت ذلك في الفاعل ، ومَنْ قال هذا ضاربُ زيدٍ وعمراً قال عجبتُ له من ضَرْبِ زيدٍ وعمراً كأنه أضْمَرَ ويَضرب عمراً أو وضَرَبَ عمراً ،قال رؤبة : [رجز]

١٦٩ - قد كنتُ دايَنْتُ بهـا حسّاناً مَخافَةَ الإفلاسِ واللَّيّانـا

* يُحْسِنُ بَيْعَ الاصلِ والقيانا *

وتقول عجبتُ من الضَّرْبِ زيداً كما قلتَ عجبتُ من الضاربِ زيدا تكونُ الالفُ واللام بمنزلة التنوين ، وقال الشاعر : [متقارب]

١٧٠ - ضعيفُ النِّكايةِ أعْدَاءَه يَخالُ الفِرارَ يُراخي الأجَلْ

= يجوز رفعها على الخبر لان الخبر انما يرتفع اذا كان هو الاول كقولك جلوسك حسن وأكلك شديد ★ وصف دارا خلت من أهلها فذكر ما كان عهد بها من اجتماع الحي مع سعة الحال ، والجميع المجتمعون والميسر القمار على الجزور ،والندام المنادمة.

١٦٨ - الشاهد فيه نصب الفتى وما بعده بقوله رأى عيني والقول فيه كالقول في الذي قبله ويعطي في موضع الحال النائبة مناب الخبر على ماتقدم .

١٦٩ - الشاهد فيه نصب اللبان والقيان على معنى الاول والتقدير داينت بها من أجل ان خفت الافلاس والليان ويحسن أن يبيع الاصل والقيان ، ويجوز أن يكون الليان مفعوله على والليان فلما سقط الجار نصب بالفعل ، ويجوز أن يكون نصبه على تقدير ومخافة الليان فحذف المخافة وأقام الليان مقامها في الاعراب كما قال الله عز وجل(واسئل القرية التي كنا فيها) والليان مصدر لويته بالدين لياولياناً اذا مطلته ، وهذا المثال قليل في المصادر لم يسمع الا في هذا وفي قوله شنئته شنآنا فيمن سكن النون ، والقيان جمع قينة وهي الامة مغنية كانت أوغير مغنية والمغني ظاهر بين .

١٧٠ - الشاهد في نصب الاعداء بالنكاية لمنع الالف واللام من الاضافة ومعاقبتهما للتنوين الموجب للنصب ومن النحويين من ينكر عمل المصدر وفيه الالف واللام لخروجه =

وقال المرّار الاسدي: [طويل]

١٧١ - لقد عَلِمَتْ أولى المُغيرة أنني كررتُ فلم أنكُلْ عن الضَّرْبِ مِسْمَعَا

ومن قال هو الضاربُ الرَّجُلِ لم يقل عجبتُ له من الضَّرْبِ الرجلِ لأنّ الضاربَ الرجلِ مشبَّهٌ بالحَسَنِ الوجهِ لأنه وصفٌ للاسم كما أن الحَسَنَ وَصْفٌ وهو ليس بحدٍ في الكلام ، وقد ينبغي في قياس من قال الضاربُ الرجلِ أن يقولَ الضاربُ أخي الرجلِ كما يقول الحَسَنُ الاخِ والحسنُ وجهِ الاخِ وكان الخليل يراه ، وان شئت قلت هذا ضَرْبُ عبدِ الله كما تقول هذا ضاربُ عبدِ الله فيما انقطع من الأفعال وتقولُ عجبتُ من ضَرْبِ اليومِ زيداً كما قالوا ياسارقَ الليلةِ أهلَ الدار * وليس مثلَ * لله دَرُّ اليَوْمَ مَنْ لامَها * لأنهم لم يجعلوه فعلا أو فَعَلَ شيئاً في اليوم انما هو بمنزلة لله بلادُك ، ويجوز عجبتُ له من ضَرْبِ أخيه يكون المصدرُ مضافاً فَعَلَ أو لم يَفْعَلْ ،ويكونُ منوّنا وليس بمنزلة ضاربٍ .

[باب الصفة المشبَّهة بالفاعل فيما عَمِلَتْ فيه]

ولم تَقْوَ أن تعمل عَمَلَ الفاعل لأنها ليست في معنى الفِعل المضارع فانما شُبِّهَتْ بالفاعل فيما عَمِلتْ فيه وماتَعْمَلُ فيه معلومٌ ، انما تعمل فيما كان من سببها مُعَرَّفاً بالالف واللام أو نكرةً لاتجاوز هذا ، لأنه ليس بفعل ولا اسم هو في معناه والاضافةُ فيه أحسن وأكثر لأنه ليس كما جرى مجرى الفعلِ ،ولا في معناه ، فكان هذا أحسنَ عندهم أن يتباعدَ منه في اللفظ كما أنه ليس مثلَه في المعنى وفي قوته في الأشياء ، والتنوينُ عربيٌّ جيدٌ ، ومع

= عن شبه الفعل فينصب مابعده باضمار مصدر منكور فتقديره ضعيف النكاية نكاية أعداءه وهذا يلزمه مع تنوين المصدر لان الفعل لا ينون فقد خرج المصدر عن شبه الفعل بالتنوين فينبغي على مذهبه أن لايعمل عمله * يهجو رجلا فيقول هو ضعيف عن أن ينكي أعداءه وجبان عن أن يثبت لقرنه ولكنه يلجأ الى الفرار ويخاله مؤخرا لاجله .

١٧١ - الشاهد فيه نصب مسمع بالضرب على نحو ماتقدم،ويجوز أن يكون بلحقت والاول أولى لقرب الجوار ولذلك اقتصر عليه سيبويه * يقول قد علم أول من لقيت من المغيرين اني صرفتهم عن وجههم هازماً لهم ولحقت عميدهم فلم أنكل عن ضربه بسيفي ، والنكول الرجوع عن القرن جبنا .

هذا انهم لو تركوا التنوينَ أو النون لم يكن أبداً الا نكرةً على حاله منوَّناً ، فلما كان تركُ التنوينِ فيه والنون لا يُجاوَزُ به معنى النون والتنوينِ كان تركُها أخفَّ عليهم فهذا يقوى أنَّ الاضافة أحسنُ من التفسيرِ الاول، فالمضافُ قولك هذا حَسَنُ الوجه وهذه حَسَنَةُ الوجهِ ، فالصفةُ تَقَعُ على الاسم الاول ثم توصِلُها الى الوجه والى كل شيءٍ من سببه على ماذكرتُ لك كما تقول هذا ضاربُ الرجلِ وهذه ضاربةُ الرجلِ الا أن الحُسْنَ في المعنى للوجه والضربُ هيهنا للاول، ومن ذلك قولهم هو أحْمَرُ بين العينين وهو جيّدُ وجهِ الدار

ومما جاء منوَّناً قول زُهَيْرٍ : [بسيط]

١٧٢ ـ أهْوَى لها أسْفَعُ الخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ ريشَ القَوادِمِ لم يُنْصَبْ له الشَّبَكُ

وقال العجّاج : [رجز]

١٧٣ ـ مُحْتَبِكٌ ضَخْمٌ شُؤونَ الراسِ

وقال أيضاً النابغة : [وافر]

١٧٤ ـ ونأخُذُ بعده بِذنابِ عَيْشٍ أجَبَّ الظَّهْرَ ليس له سَنامُ

---

١٧٢ ـ الشاهد فيه نصب الريش بمطرق تشبيها له في العمل باسم الفاعل المتعدي لانه صفة مثله جار على فعله كجريه ويلحقه من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث مايلحقه فعمل لذلك فيما كان من سببه الخ ★ وصف صقراً انقض على قطاة والسفعة سواد في خديه والاطراق والمطارقة تراكب ريشه ، والقوادم ريش مقدم الجناح ، وقوله لم تنصب له الشبك أي هو وحشي لم يصد ويذلل باليد، وذلك أشدله وأسرع لطيرانه ومعني أهوى انقض والمعروف هوى يهوي، وقد روي في البيت كذلك وأما أهوى فهو بمعني أوما يقال أهوى اليّ بيده .

١٧٣ ـ الشاهد فيه نصب الشؤون بضخم على التشبيه بالمفعول كما تقدم ★ وصف بعيرا بشدة الخلق وعظم الرأس، والمحتبك الشديد والشؤون قبائل الرأس وملتقي أجزائه واذا ضخمت ونبأت كان أشدله وأوثق وأعظم للهامة .

١٧٤ ـ الشاهد فيه نصب الظهر بأجب على نية التنوين ولو كان غير منون في النية لانجر ما بعده بالاضافة والجر هو لاضافته اليه ★ وصف مرض النعمان بن المنذر وانه ان هلك صار الناس بعده في اسوإ حال وأضيق عيش وتمسكوا منه بمثل ذنب بعير أجب وهو الذي لا سنام له من الهزال ، والذناب والذنابة والذنابي الذنب إلا أن المستعمل للبعير ونحوه الذنب وللطائر الذنابي وللعين ونحوها الذنابة ، والسنام حدبة البعير .

وهو في الشعر كثير ، واعلم أنّ الالف واللام في الاسم الآخِرِ أكثرُ وأحسنُ من أن لا يكون فيه الالفُ واللام لانّ الاوّل في الالف واللام وغيرِهما هيهنا على حالةٍ واحدةٍ وليس كالفاعل فكان إدخالُها أحسنَ وأكثرَ كما كان تركُ التنوينِ أكثرَ وكان الالفُ واللام أولى لأنّ معناه حَسَنٌ وجهُه فكما لا يكون هذا الا معرفةً اختاروا في ذلك المعرفةَ والاُخرى عربيّةٌ كما أنّ التنوين والنون عربيٌ مطّرِدٌ ، فمن ذلك قوله « هو حديثُ عَهْدٍ بالوَجَعِ » ، وقال عمرو بن شأسٍ : [طويل]

١٧٥ ـ أَلِكْني الى قومي السَّلامَ رِسالةً ... بآيةِ ما كانوا ضِعافاً ولا عُزْلا

ولا سَيِّئِي زِيٍّ إذا ما تَلَبَّسوا ... إلى حاجةٍ يوماً مُخَيَّسةً بُزْلا

وقال حُمَيدُ الأَرقطُ : [رجز]

١٧٦ ـ ★ لاحِقُ بَطْنٍ بَقَراً سَمينِ ★

ومما جاء منوّنا قول أبي زُبَيْدٍ يَصِفُ الأسدَ : [بسيط]

١٧٧ ـ كأنّ أثوابَ نَقّادٍ قُدِرْنَ له ... يَعلو بِخَمْلَتِها كَهْباءَ هُدّابا

١٧٥ ـ الشاهد في اضافة سيئي الى زي وهو نكرة على تقدير اثبات الالف واللام وحذفها للاختصار * وصف انه تغرب عن قومه بني أسد فحمل رجلا اليهم السلام وجعل آية كونه منهم ومعرفته بهم ما وصفهم به من القوة على العدو ووفادتهم على الملك بأحسن الزي ومعنى ألكني بلغ عني وكن رسولي وهو من الالوكة وهي الرسالة ، والآية العلامة ، والعزل الذين لا سلاح معهم واحدهم أعزل ومعنى تلبسوا ركبوا وغشوا ، والمخيسة المذللة بالركوب يعني الرواحل والبزل المسنة واحدها بازل وهو جمع غريب .

١٧٦ ـ الشاهد فيه اضافة لاحق الى البطن مع حذف الالف واللام منه للاختصار كما تقدم * وصف فرسا بضمر البطن ثم نفى أن يكون ضمره من هزال فقال بقرا سمين واللاحق الضامر وحقيقته أن يلحق بطنه بظهره ، والقرا الظهر .

١٧٧ ـ الشاهد فيه نصب الهداب بقوله كهباء لما فيه من نية التنوين * وصف أسدا فيقول كأنه لابس أثواب نقاد قد أعلى خملها أي جعله من خارج ، والنقاد راعي النقد والنقد ضرب من الغنم صغار الاجسام ، ومعنى قدرن أي طبعن عليه وجعلن على قدر جسمه ، وقوله يعلو بخملتها أي يعلي خملتها والباء معاقبة للهمزة من أعلى ، والكهباء التي تضرب الى الغبرة والهداب الهدب .

وقال أيضاً : [بسيط]

١٧٨ ـ هَيْفاءُ مُقْبِلَةً عَجْزاءُ مُدْبِرَةً ... مَحْطُوطَةٌ جُدِلَتْ شَنْباءُ أَنْيابَا

وقال عديّ بن زيد : [مديد]

١٧٩ ـ من حبيبٍ أو أخي ثقةٍ ... أو عَدُوٍّ شاحِطٍ دارًا

وقد جاء في الشعر حسنةٌ وَجْهَها ، شبّهوه بحسنةِ الوجهِ وذلك رديءٌ لانه بالهاء معرفة كما كان بالالف واللام وهو من سبب الاول كما أنه من سببه بالالف واللام ، قال الشمّاخ : [طويل]

١٨٠ ـ أمِنْ دِمْنَتَيْنِ عرَّسَ الرَّكْبُ فيهما ... بحَقْلِ الرُّخامَى قد عفا طَلَلاهما

أقامتْ على رَبْعَيْهِما جارَتا صَفاً ... كُمَيْتَا الاعالي جَوْنَتا مُصْطَلاهما

---

١٧٨ ـ الشاهد فيه نصب الانياب بشنباء لما فيه من نية التنوين كما تقدم * وصف امرأة بهيف الخصر وهو ضمره وعظم العجيزة وشنب الثغر وهو بريقه وبرده فيقول اذا أقبلت رأيت لها خصرا هيفا وإذا أدبرت نظرت الى عجيزة مشرفة والمحطوطة الملساء الظهر والمحط خشبة تدلك بها الجلود فيريد أنها غير متغضنة الجلد من كبر ولا تزهل ، ومعنى جدلت ألطف خلقها وأحكم كالجديل وهو زمام من أدم .

١٧٩ ـ الشاهد في نصب دار بشاحط تشبيها بالمفعول به كما تقدم والشاحط البعيد * وصف أن الدهر يعم بنوائبه الصديق والعدو والقريب والبعيد وقوله أو أخى ثقة أي من صديق أو حميم يوثق به في الشدة .

١٨٠ ـ الشاهد في قوله جونتا مصطلاهما فجونتا بمنزلة حسنتا ومصطلاهما بمنزلة وجوهها، والضمير الذي في مصطلاهما يعود على قوله جارتا صفا وهما الاثفيتان ، والصفا الجبل وهو الثالث اليها،وقوله كميتا الاعالي يعني أن الاعالي من الاثفيتين لم يسود لبعدها عن مباشرة النار فهي على لون الجبل وجونتا مصطلاهما يعني مسودتي المصطلى وهو موضع الوقود منها ، وأنكر بعض النحويين هذا على سيبويه وجعل أن الضمير من مصطلاهما عائد على الاعالي لا على الجارتين فكأنه قال كميتا الاعالي جونتا مصطلى الاعالي كما تقول حسنتا الغلام جميلتا وجهه أي وجه الغلام وهذا جائز باجماع وجعل الضمير في مصطلاهما وهو مثنى عائدا على الاعالي وهي جمع =

واعلم أنه ليس في العربية مضافٌ يَدخل عليه الألفُ واللام غيرُ المضاف الى المعرفة في هذا الباب وذلك قولك الحَسَنُ الوجهِ أدخلوا الالفَ واللام على حسنِ الوجهِ لانه مضافٌ الى معرفة لايكون به معرفةً أبداً فاحتاجَ الى ذلك حيثُ منع مايكون في مثله البتّة ولا يُجاوَزُ به معنى التنوين فأما النكرة فلا يكون فيها الا الحَسَنُ وجهاً تكون الالفُ واللام بدلا من التنوينِ لأنك لو قلت حديثُ عهداً أو كريمُ أبٍ لم تُخلِلْ بالاول في شيء فتُحتَمَلَ له الألفُ واللام لانه على ماينبغي أن يكون عليه، قال رؤبة: [رجز]

١٨١ - * الحَزْنُ باباً والعَقورُ كَلْبا *

وزعم أبو الخطّاب أنه سمع قوماً من العرب يُنشدون قول الحرث بن ظالم المرى: [وافر]

١٨٢ - فما قَوْمي بثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدٍ ولا بفَزارةَ الشُّعْرَى رِقابا

= لانها في معنى الاعليين فردها على المعنى، والصحيح قول سيبويه لأن الشاعر لم يرد أن يقسم الاعالي فيجعل بعضها كميتا وبعضها جونا مسودا وانما قسم الاثفيتين فجعل أعلاهما كميتا لبعده عن النار وأسفلها جونا لمباشرته النار، وقد بينت صحة مذهبه واختلال مذهب من خالفه في كتاب النكت * وصف دمنتي دارين خلتا من أهلها والربع موضع النزول منها، والدمنة ما غير الحى من فنائها بالرماد والدمن وهو البعر ونحو ذلك، وحقل الرخامى موضع بعينه، والطلل ما شخص من علامات الديار وأشرف كالأثفية والوتد ونحوهما، وان لم يكن له شخص كأثر الرماد وملاعب الغلمان فهو رسم، ومعنى عفا درس وتغير وجعل الاثفيتين جارتي الصفا لاتصالها به ومجاورتها له، والجونة السوداء وهي أيضا البيضاء في غير هذا الموضع.

١٨١ - الشاهد فيه نصب باب وكلب على قولك الحسن وجها * وصف رجلا بتغلظ الحجاب ومنع الضيف فجعل بابه حزنا وثيقا لايستطيع فتحه وكلبه عقوراً لمن حل بفنائه طالبا لمعروفه.

١٨٢ - الشاهد فيه نصب الرقاب بالشعر على حد قولك الحسن وجها ويجوز فيه الشعر الرقابا على ماأنشدته بعد وهو كقولك الحسن الوجه بالنصب على الشبه بالمفعول به * وصف ما كان من انتقاله عن بني ذبيان ولحاقه بقريش وانتمائه اليهم حين عدا على بعض سادات العرب =

فانما أدخلت الألفُ واللام في الحسن ثم أعملته كما قال الضاربُ زيداً وعلى هذا الوجه تقول هو الحسنُ الوجهَ وهي عربية جيدة قال الشاعر : [وافر]

فما قومي بثعلبةَ بن سعدٍ ولا بفزارةَ الشُعْرِ الرقابا

وقد يجوز في هذا أن تقول هو الحَسَنُ الوجهِ على قوله هو الضاربُ الرجلِ فالجر في هذا الباب من وجهين من الباب الذي هو له وهو الاضافة ومن إعمال الفعل ، ثم يُستخَفُّ فيضاف ، واذا ثنَّيتَ أو جمعت فأثبتَّ النون فليس الا النصبُ ، وذلك قولهم هم الطيبون الاخبارَ وهما الحسنان الوجوه ، ومن ذلك قوله تعالى (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً) .

وقالت خِرْنِقُ من بني قيس (بنت عفان) : [كامل]

١٨٣ ـ لا يَبْعَدَنْ قَوْمي الذين هُمُ سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ
النَّازلون بكلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيبونَ معاقِدَ الأُزْرِ

فان كففتَ النونَ جررتَ كان المعمولُ فيه نكرةً أو فيه الألفُ واللام كما قلت هم الضاربُو زيدٍ وذلك قولهم هم الطَّيبوا أخبارٍ وان شئتَ نصبتَ على قوله الحافِظُو عَوْرةَ

= وهو خالد بن حفص بن كلاب في بعض جوار ملوك لخم فقتله غيلة في خبر طويل اختصرته فيقول منتفيا من قبائل ذبيان ، وفزارة بن ذبيان ، والحرث بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فوصف فزارة بالنمم وهو كثرة شعر القفا ومقدم الرأس لأنه عندهم مما يتشاءم به ويذم والمحمود عندهم النزع وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس والشعرى مؤنث الاشعر وهو منه كالكبرى من الأكبر وأنثه لتأنيث القبيلة والشعر جمع أشعر فجمع لانه جعل كل واحد منها أشعر فجمع على المعنى .

١٨٣ ـ الشاهد فيه نصب معاقد الازر بقولها الطيبون تشبيها بالمفعول به لانه معرفة باضافته الى الازر فهو كقولك الحسنون أوجه الاخ * وصفت قومها بالظهور على العدو ونحر الجزور للأضياف والملازمة للحرب والعفة عن الفواحش فجعلت قومها سمالاً عدائهم يقضي عليهم وآفة للجزر لكثرة ماينحرون منها والمعترك موضع ازدحام الناس في الحرب ، ويقال فلان طيب معقد الازار اذا كان عفيفاً لايحله لفاحشة .

العشيرة ، وتقول فيما لايقع الا منوَّناً عاملا في نكرةٍ ، وانما وقع منوَّناً لانه فُصِلَ فيه بين العامل والمعمول فالفصلُ لازمٌ له أبداً مظهَراً أو مضمَراً، وذلك قولك هو خيرٌ منك أباً وهو أحسنُ منك وجهاً ، ولايكون المعمول فيه الا من سببه وان شئت قلت هو خيرٌ عَمَلاً وأنت تَنْوي منك ، وان شئت أخرت الفصلَ في اللفظ وأصله التقديم لانه لايمنعه تأخيرُه عَمَلَه مقدَّماً كما قال ضَرَبَ زيداً عمرٌو فعمرٌو مؤخَّر في اللفظ مبدوءٌ به في المعنى وهذا مبدوءٌ به في أنه يُثبِت التنوينَ ثم يُعْمِلُ ، ولايَعْمَلُ الا في نكرة كما أنه لايكون الا نكرة ولا يَقْوَى قوةَ الصفة المشبَّهة فألزِم فيه وفيما يَعْمَلُ فيه وجهاً واحداً ، وتقول في الجمع خيرٌ منك أعمالاً ، فان اضفت فقلت هذا اولُ رَجُلٍ اجتمع فيه لزومُ النكرة وأنْ يُلفَظ بواحدٍ وهو يريد الجمع ،وذلك لأنه أراد أن يقول أوَّلُ الرجالِ فحذف استخفافا واختصاراً كما قالوا كلُّ رجلٍ يريدون كل الرجال فكما استَخَفّوا بحذف الالف واللام استخفّوا بترك بناء الجميع واستغنوا عن الالف واللام وعن قولهم خيرُ الرجال وأوّلُ الرجال ومثلُ ذلك في ترك الالف واللام وبناءِ الجميع قولهم عِشْرُونَ درهما انما أرادوا عشرينَ من الدرّاهم فاختَصروا واستَخفّوا ولم يكن دُخولُ الالف واللام بغير العشرين عن نكرته فاستخفّوا بترك مالم يُحتَجْ اليه ولم تَقْوَ هذه الاحرفُ قوةَ الصفة المشبَّهة ألا ترى أنك تؤنثها وتذكّرها وتجمعها كالفاعل تقول : مررت برجلٍ حَسَنِ الوجهِ أبوه كما تقول مررت برجلٍ حسنٍ أبوه ، وهو مثل قولك مررت برجلٍ ضاربٍ أبوه ، فان جئت بخيرٍ منك أو عشرينَ رفعتَ لأنهـــا مُلْحَقَةٌ بالاسماء لا تَعمل عملَ الفعل فلم تَقْوَ قُوّةَ المشبَّهة، كما لم تَقْوَ المشبَّهةُ قوةَ ما جرى مجرى الفعل ، وتقول هو خيرُ رَجُلٍ في الناس وأفْرَهُ عبد فيهم ، لأن الفارِهَ هو العبد ولم تُلْقِ أفرَهَ ولا خيراً على غيره ثم تَختصّ شيئاً فالمعنى مختلف ، وليس هاهنا فصلٌ ولم يَلزم إلاّ تركُ التنوين ، كما أن عشرين وخيراً منك لم يَلزم فيـــه إلا التنوينُ ، ولم يُدْخِلوا الالفَ واللام كما لم يُدخِلوه في الأول ، وتفسيرُه تفسيرُ الأول وإنما أرادوا أفرَهَ العبيدِ وخيرَ الأعمالِ وانمـا أثبتوا الالفَ واللام في قولهم أفضلُ الناس لأن الأولَ قد يصير به معرفة فأثبتوا الالف واللام وبنـاء الجميع ولم ينوِّنْ وفرّقوا بترك النون والتنوين بين معنيين ، وقد جاء من الفعل ما أنفذ الى

مفعول ولم يقوَ قوّةَ غيره ممّا تعدَّى الى مفعول وذلك قولك امتلأتُ ماءً وتفقّأتُ شحماً ولا تقول امتلأتُه ولا تفقّأتُه ، ولا يعمل في غيره من المعارف ، ولا يقدَّم المفعولُ فيه فتقولَ ماءً امتلأتُ كما لا يُقدَّمُ المفعولُ فيه في الصفات المشبَّهة ولا في هذه الأسماء لأنها ليست كالفاعل ، وذلك لأنه فعلٌ لا يتعدَّى الى مفعول وانما هو بمنزلة الانفعال وانما أصلُه امتلأتْ من الماء وتفقّأتُ من الشحم فحُذف هذا استخفافا وكان الفعلُ أجدرَ أن يتعدَّى إذ كان هذا ينفذ وهو في أنهم ضعّفوه مثلُه ، وتقول هو أشجعُ الناس رجلاً وهما خيرُ الناس اثنين ، فالمجرورُ هاهنا بمنزلة التنوين وانتصب الرجلُ والاثنان ، كما انتصب الوجهُ في قولك هو أحسنُ منه وجهاً ولا يكون إلاّ نكرةً كما لم يكن ثَمَّ إلاّ نكرةً والرجلُ هو الاسم المبتدأُ والاثنان كذلك انما معناه هو خيرُ رجلٍ في الناس وهما خيرُ اثنين في الناس ، وأن شئت لم تجعله الأوّلَ فقلت هو أكثرُ الناس مالاً .

وممّا اجريَ هذا المُجرى أسماءُ العدد تقول فيما كان لأدنى العِدّة بالاضافة الى ما يُبنَى لجمع أدنى العدد الى أدنى العقود وتُدخل في المضاف اليه الالفَ واللام لأنه يكون الأوّلُ به معرفةً وذلك قولك ثلاثةُ أثوابٍ وأربعةُ أنفسٍ وأربعةُ أثوابٍ ، وكذلك تقول فيما بينك وبين العشرة ، واذا أدخلتَ الالفَ واللام قلتَ خمسةُ الأثواب وستّةُ الأجمال فلا يكون هذا أبدا الا غيرَ منوَّن يلزمه أمرٌ واحدٌ لما ذكرتُ لك فاذا زددتَ على العشرة شيئاً من أسماء أدنى العدد فانه يُجعل مع الأوّل اسماً واحداً استخفافا ويكونُ في موضع اسمٍ منوَّنٍ ، وذلك قولك أحدَ عشرَ درهماً واثنا عشرَ درهما وإحدى عشرةَ جاريةً ، فعلى هذا يُجرَى من الواحد الى التسعة فاذا ضاعفتَ أدنى العقود كان له اسمٌ من لفظه ولا يثنَّى العقدُ ، ويُجرَى ذلك الاسمُ مُجرى الواحد الذي لحقته الزيادةُ للجمع ، كما لحقته الزيادةُ للتثنية ، ويكون حرفُ الاعراب الواوَ والياء وبعدها النونُ ، وذلك قولك عشرونَ درهماً فان أردت أن تثلّثَ أدنى العقود كان له اسمٌ من لفظ الثلاثة يجري مجرى الاسم الذي كان للتثنية وذلك قولك ثلاثونَ عبداً ، وكذلك الى أن تتسعه وتكونُ النونُ لازمةً له ، كما كان تركُ التنوين لازما للثلاثة الى العشرة ، وانما فعلوا هذا بهذه الاسماء وألزموها وجهاً واحداً ، لأنها ليست كالصفة التي في معنى الفعل ولا التي شُبّهت

بها فلم تَعْدُ تلك القوّةَ ولم يجز حين جاوزتَ أدنى العقود فيا تُبَيِّنُ به من أيِّ صِنفِ العددُ إلاّ أن يكون لفظه واحداً ولا يكونُ فيه الالفُ واللام لمـا ذكرتُ لك،وكذلك هو الى التسعين فيا يَعْمَلُ فيه ويبيّن به من أيِّ صنفِ العددُ فاذا بلغتَ العَقدَ الذي يليه تَرَكتَ التنوينَ والنونَ وأضفتَ وجعلت الذي يَعْمَلُ فيه ويبيّن به العددُ من أيِّ صنف هو واحداً كما فعلت ذلك فيا نوّنت فيه إلاّ أنك تُدْخِلُ فيه الالف واللام لأنَّ الأول يكون به معرفةً ولا يكونُ المنوَّنُ به معرفةً ، وذلك قولك مائةُ درهمٍ ومائةُ الدرهم وذلك إنْ ضاعفتَه قلتَ مائتا درهمٍ ومائتا الدينارِ ، وكذلك العَقْدُ الذي بعده واحداً كان أو مثنًّى وذلك قولك ألفُ درهمٍ وألفا درهمٍ وقد جاء في الشعر بعضُ هذا منوّنا ، قال الرَّبيعُ بن ضَبُعٍ الفَزاريّ : [وافر]

١٨٤ ـ إذا عاشَ الفَتَى مِائَتَيْنِ عاماً فقد أَوْدَى المَسَرَّةُ والفَتاءُ

وقال : [رجز]

١٨٥ ـ أَنْعَتُ عَيْراً من حَمِيرِ خَنْزَرَهْ في كلِّ عَيْرٍ مِائَتانِ كَمَرَهْ

وأما ثلثُمائةٍ الى تسعمِائةٍ فكان ينبغي أن يكون مِئِينَ أو مِئاتٍ ولكنهم شبّهوه بعشرينَ وأحَدَ عَشَرَ حيث جعلوا ما يبيَّنُ به العددُ واحداً لأنه اسمٌ لعددٍ كما أن عشرينَ اسمٌ لعددٍ وليس بمستنكَرٍ في كلامهم أن يكون اللفظُ واحداً والمعنى جميعٌ حتّى قال بعضُهم في الشعر من ذلك ما لا يُسْتَعْمَلُ في الكلام ، قال عَلْقَمةُ بن عَبَدةَ : [طويل]

---

١٨٤ ـ الشاهد فيه اثبات النون في مائتين ضرورة ونصب مابعدها بها ،وكان الواجب حذفها وخفض مابعدها الا انها شبهت للضرورة بالعشرين ونحوها مما يثبت نونه وينصب مابعده * وصف في البيت هرمه وذهاب مسرته ولذته وكان قد عمر نيفا على المائتين فيما يروي ومعنى أودي ذهب وانقطع ، والفتاء مصدر الفتي ويروى تسعين عاما ولاضرورة فيه على هذا .

١٨٥ ـ الشاهد فيه كالشاهد في الذي قبله وعلته كعلته * هجا امرأة فنعت عيرا وهو الحمار وذكر أن في غرموله وهي الكمرة مائتي كمرة وادخله في هن المرأة المهجوة وخنزرة موضع بعينه ، وانما قال في كل أير لا يحكي فغيرت همزته الى العين فقيل في كل عير استقباحا لذكره .

١٨٦ ـ بها جِيَفُ الحَسْرَى فأما عِظامُها فَبِيضٌ وأما جِلْدُها فَصَلِيبُ

وقال [المسيب بن زيد مناة الغنوى] : [رجز]

١٨٧ ـ لا تُنْكِرِ القَتْلَ وقد سُبِينَا في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقد شَجِينَا

فاختُصَّ التثليثُ بهذا الباب الى تِسْعِ المِائةِ كما أنَّ لَدُنْ لها مع غُدْوَةً حالٌ ليست في غيرها تُنْصَبُ بها كأنه ألحقَ التنوينَ في لغة من قال لَدُ ، وذلك قولك من لَدُنْ غُدْوَةً ، وقال بعضهم لَدَنْ غدوةً كأنه أسكن الدالَ ثم فتحها ، كما قال اضربَنْ زيدا ففتح الباء حين جاء بالنون الخفيفة والجرُّ في غُدْوَةٍ هو الوجهُ والقياس ، وتكونُ النون من نفس الحرف بمنزلة نونِ مِنْ وعَنْ فقد يشذُّ الشيء في كلامهم عن نظائره ويُستخفُّ الشيءُ في موضعٍ ولا يَستخفونـــه في غيره ، من ذلك قولهم ما شَعَرْتُ به شِعْرَةً ويقولون لَيْتَ شِعْرِي ويقولون العَمْرُ والعُمْرُ لا يقولون في اليمين إلاَّ بالفتح يقولون كلُّهم لَعَمْرُكَ ، وسترى أشباهَ هذا أيضاً في كلامهم ان شاء الله ، ومما جاء في الشعر على لفظ الواحد يراد به الجميعُ : [وافر]

١٨٨ ـ كُلُوا في بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوا فإنَّ زمانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ

١٨٦ـ الشاهد فيه وضع الجلد موضع الجلود لأنه اسم جنس ينوب واحده عن جميعه فأفرده ضرورة لذلك * وصف طريقا بعيداً شاقا على من سلكه لجيف الحسرى وهي المعية من الابل مستقرة فيه ، وقوله فأما عظامها فبيض أى أكلت السباع والطير ما عليها من اللحم فتعرت وبدا وضحها ، وقوله وأما جلدها فصليب أى محرم يابس لانه ملقي بالفلاة لم يدبغ ، ويقال الصليب هنا الودك أى قد سال ما فيه من رطوبة لاحماء الشمس عليه .

١٨٧ ـ الشاهد فيه وضع الحلق موضع الحلوق كالذي تقدم قبله * وصف انهم قتلوا من قوم كانوا قد سبوا وامن قومه فيقول لاتنكروا قتلنالكم،وقد سبيتم منا ففي حلوقكم عظم بقتلنا لكم وقد شجينا نحن أيضا أي غصصنا بسبيكم لمن سبيتم منا ، وهذا مثل .

١٨٨ ـ الشاهد فيه وضع البطن في موضع البطون كما تقدم قبله ★ وصف شدة الزمان وكلبه فيقول كلوا في بعض بطنكم ولا تملؤها حتي تتعادوا ذلك وتعفوا عن كثرة الأكل وتقنعوا باليسير فان الزمان ذو مخمصة وجدب .

ومثل ذلك في الكلام قوله سبحانه وتعالى (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً وقَرِّ ناً به عيناً) ، وإن شئت قلت أعيناً وأنفساً كما قلت ثلثمائةٍ وثلاثِ مئينَ ومئاتٍ ولم يُدْخِلوا الألف واللام كما لم يُدْخِلوا في امتلأتُ ماءً .

[باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى]

لاتساعهم في الكلام وللايجاز والاختصار فمن ذلك أنْ تقولَ على قول السائل : كَمْ صِيدَ عليه ، وكَمْ غيرُ ظَرْفٍ لما ذكرت لك في الاتساع والايجاز فتقول صِيدَ عليه يومانِ وانما المعنى صِيدَ عليه الوحشُ في يومينِ ولكنه اتسع واختصر ولذلك أيضاً وَضَعَ السائلُ كَمْ غيرَ ظَرْفٍ ومن ذلك أن تقول كم وُلِدَ له فيقول ستون عاماً فالمعنى وُلِدَ له الأولادُ ، ووُلِدَ له الوَلَدُ ستينَ عاما ولكنه اتّسع وأَوْجَزَ ، ومثل ذلك أن تقول كَمْ سِيرَ عليه وكم غيرُ ظرفٍ فيقولُ يومُ الجُمُعةِ ويومان ، فكم هاهنا بمنزلة قوله ماصِيدَ عليه ، وما وُلِدَ له من الدهر والأيامِ ، فليس كم ظرفاً كما أن ماليس بظرف ، ومن ذلك أن يقول كم ضُرِب به فتقول ضُرِبَ به ضربتانِ وضُرِبَ به ضَرْبٌ كثير ، ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى (واسْألِ القَرْيَةَ التي كُنّا فيها والعِيرَ التي أقبَلْنا فيها) انما يريد أهلَ القريةِ فاختصرَ وعَمِلَ الفعلُ في القرية ، كما كانَ عاملا في الأهْل لو كان هاهنا ، ومثله (بَلْ مَكْرُ الليْلِ والنَّهارِ) وانما المعنى بل مَكْرُكُمْ في الليل والنهار ، وقال تعالى : (ولَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ) انما هو ولكنَّ البِرَّ بِرُّ من آمن بالله ، ومثله في الاتساع قوله عزَّ وجل : (ومَثَلُ الذينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إلا دُعاءً ونِداءً) فلم يشبَّهوا بما يَنْعِقُ وانما شُبِّهوا بالمنعوق به وانما المعنى مَثَلُكُم ومَثَلُ الذين كفروا كمثل الناعِقِ والمنعوقِ به الذي لايسمع ولكنه جاء على سعة الكلام والايجازِ لعلم المخاطَب بالمعنى ، ومثل ذلك من كلامهم بنو فلانٍ يَطَؤُهم الطريقُ ، وانما يَطَؤُهم أهلُ الطريق ، وقالوا صِدْنا قَنَوَيْنِ وانما يريد صدنا بِقَنَوَيْنِ أوصِدنا وحْش قنوين وانما قنوانِ اسمُ أرضٍ ، ومثله في السعة أنتَ أكرمُ عليَّ من أن أضربَك وأنت أنكدُ من أن تتركه انما تريد أنت أكرمُ عليَّ من صاحب الضربِ وأنت أنكدُ من صاحب تَرْكِهِ لأن قولك

أنْ أضربَك وأن تتركه هو الضَّرْبُ والتَّرْكُ لأنَّ أن اسمٌ وتتركه وأضربَك من صلته كما تقول يَسوءُني أن أضربك أي يسوءُني ضَرْبُك وليس يريد أكرمُ عليَّ من الضرب ولكن أكرَمُ عليَّ من الذي اوقِعَ به الضربُ ، وقال الجعدي : [وافر]

١٨٩ ـ كأنَّ عَذيرَهم بجنُوبِ سِليَّ نَعامٌ قاقَ في بلَدٍ قِفارِ

وقال عامر بن الطُّفيل : [كامل]

١٩٠ ـ ولأبغِيَنَّكُمُ قناً وعُوارِضاً ولأقبِلَنَّ الخيلَ لابةَ ضَرْغَدِ

انما يريد بقناً ولكنه حذَفَ وأوْصَلَ الفعل * ومن ذلك قول ساعدةَ [كامل]

١٩١ ـ لَدْنٌ بهزِّ الكفِّ يَعْسِلُ مَتْنُه فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ

يريد في الطريق ، ومن ذلك قولهم أكلتُ بلدةَ كذا وكذا وأكلت ارض كذا وكذا انما يريد أنه أكَلَ من ذلك وشَرِبَ وأصاب من خيرها وهذا أكثرُ من أن يُحْصى ، ومنه قولهم هذه الظُّهْرُ أو العَصْرُ او المغرب انما يريد صلاةَ هذا الوقت واجتمع القَيْظُ يريد اجتمع الناسُ في القيظ وقال الحُطَيْئة : [طويل]

١٩٢ ـ وشرُّ المَنايا مَيِّتٌ وسْطَ أهلِه كهُلْكِ الفتى قد أسلَمَ الحَيَّ حاضِرُهْ

يريد منَية مَيتٍ ، وقال الجعدي : [متقارب]

---

١٨٩ ـ الشاهد فيه حذف المذير من قوله عذير نعام واقامة النعام مقامه اختصارا وايجازا * وصف قوما انهزموا فلما أخذت فيهم السلاح ضربا وطعنا جعلوا يصيحون صياح النعام وانما شبههم بالنعام لشرودها فجعل فرارهم منهزمين كفرارها والعذير هنا الصوت وسلي موضع بعينه وجنوبه نواحيه ومعنى قاق صوت، ووصف البلد وهو اسم واحد بالقفار وهو جمع لانه اسم جنس يشتمل على فلوات ومواضع مقفرة .

١٩٠ ـ مر تفسيره وشرحه في ص ١٠١ رقم ١٣٦ .

١٩١ ـ مر تفسيره وشرحه في ص ٢٥ رقم ـ ٢٠ .

١٩٢ ـ الشاهد فيه حذف المنية من قوله منية ميت كالذي قبله * يقول شر المنايا أن يموت الانسان حتف أنفه لق بين أهله قد أسلموه لما به ،وأراد بالحي المحتضر لانه لم يمت بعد ، وحاضره من حضر من أهله عند الموت .

١٩٣ ـ وكيف تُواصِلُ مَنْ أصْبَحَتْ خُلالَتُه كأبي مَرْحَبِ

يريد كخلالة أبي مرحبٍ .

[بابُ وقوع الاسماء ظُروفاً وتصحيح اللفظ على المعنى]

فمن ذلك قولك متى يُسارُ عليه وهو يجعله ظرفاً فيقولُ اليومَ أو غداً أو بعد غدٍ أو يومَ الجمعة ، وتقول متى سيرَ عليه فيقول أمسِ وأولَ من أمْسِ ، فيكونُ ظرفاً ، على أنه كان السَّيْرُ في ساعةٍ دونَ سائر ساعات اليوم أوحين دون سائر أحيانِ اليوم ، ويكونُ أيضاً على أنه يكونُ السيرُ في اليوم كله لأنك قد تقول سيرَ عليه في اليوم ويُسارُ عليه في يوم الجمعة والسَّيْرُ كان فيه كلّه ، وقد تقول سير عليه اليومُ فترفعُ وأنت تعني في بعضه كما تقول في سعة الكلام الليلةُ الهلالُ وانما الهلالُ في بعض الليلة ، وانما أراد الليلةُ ليلةُ الهلالِ ، ولكنه اتّسع وأوْجز وكذلك هذا ايضاً كأنه قال سيرَ عليه سَيْرُ اليوم والرفعُ في جميع هذا عربي كثير في جميع لغات العرب على ماذكرتُ لك من سعة الكلام والايجاز يكون على كَمْ غيرَ ظرف وعلى متى غيرَ ظرف ، كأنه قال أيُّ الأحيان يُسار عليه أو سَير عليه.

ومما لايكون العملُ فيه من الظروف الا متصلا في الظرف كلّه قولك سير عليه الدَّهرَ والليلَ والنهارَ والأبدَ وهذا جوابٌ لقوله كَمْ سيرَ عليه اذا جعله ظرفاً لانه يريد في كَمْ سيرَ عليه فتقول مجيباً له الليلَ والنهارَ والدهرَ والأبدَ على معنى في الليل والنهار والأبد ، ويدلّك على أنه لايجوز أن يُجْعَلَ العملُ فيه في يومٍ دونَ الايام وفي ساعة دون الساعات أنك لاتقول لقيتُه الدهرَ والأبدَ وأنت تريد يوماً منه ولا لقيتُه الليلَ وأنت تريد لِقاءَه في ساعةٍ دون الساعات وكذلك النهارُ إلا أن تريد سير عليه الدهرَ أجمعَ والليلَ كلَّه على التكثير ، وإن لم تجعله ظرفاً فهو العربيُّ الكثيرُ في كلامهم وانما جاء هذا على جوابِ كَمْ لأنه حمله على عدّة الأيّام والليالي فجرى

---

١٩٣ ـ الشاهد فيه قوله كأبي مرحب والتقدير كخلالة أبي مرحب والخلالة الصداقة وهي مصدر خليل * يقول خلة هذه المرأة ووصالها لايثبت كما لاتثبت خلة أبي مرحب هذا الرجل فلا ينبغي أن يستأنس اليها ويعتد بها وانما استطرد الى هجوه فضرب لها المثل بخلته .

على جواب ما هو للعدد كأنه قال سِيرَ عليه عدةُ الأيام أو عدةُ الليالي ، ومن ذلك مما يكون متصلا قولك سِيرَ عليه يومَيْنِ أو ثلاثةَ أيامٍ لأنه عددٌ ألا ترى أنه لايجوز أن تجعله ظرفا وتجعلَ اللقاءَ في أحدهما دون الآخَرِ ، ولو قلت سير عليه يومينِ وأنت تعني أنَّ السيرَ كان في أحدهما لم يجز فهذا يجري على أن تجعل كَمْ ظرفا وغير ظرف ، وأما متى فانما تريد بها أن يُوقِّتَ لك وقتا ولا تريد بها عددا فانما الجوابُ فيه اليومَ أو يومَ كذا أو شهرَ كذا أو سنةَ كذا أو الآنَ أو حينَئذٍ وأشباهُ هذا .

ومما جرى مجرى الأبد والدهر والليل والنهار المحرَّمُ وصَفَرٌ وجُمادَى وسائرُ أسماء الشهور الى ذي الحِجةِ لأنهم جعلوهنّ جملةً واحدة لعدةِ الأيام كأنهم قالوا سِيرَ عليه الثلاثون يوماً ولو قلت شهرُ رمضانَ أو شهر ذي القَعْدَةِ لكان بمنزلة يوم الجمعة والبارحةِ والليلةِ ، ولصار جوابَ مَتَى ، وجميعُ ما ذكرت لك مما يكون على مَتَى يكون مُجْرًى على كَمْ ظرفا وغيرَ ظرف ، وبعضُ ما يكون في كَمْ لا يكون في مَتَى نحوُ الليل والنهار والدهر ، وانما جاز أن يُدْخِلَ كَمْ على مَتَى لانَّ كَمْ هو الاولُ فجُعِلَ الآخَرُ تَبَعاً له ، ولا يكون الدهرُ والليل والنهار الا على العِدةِ وجوابا لكَمْ ، وقد يقول الرجلُ سِيرَ عليه الليلُ يعني ليلَ ليلته ويَجري على الاصل ، كما تقول في الدهر سِيرَ عليه الدهرُ وإنما يعني بعضَ الدهر ولكنه يكثِّر كما يقول الرجلُ جاءني أهلُ الدنيا وعسى أن لا يكونَ جاءه إلا خمسةٌ فاستكثرهم وكذلك شهرَا ربيعٍ حين ثنّيتَ جاء على العدد عندهم لا يجوز أن تقول يَضرب شَهْرَيْ ربيعٍ ، وأنت تريد في أحدهما كما لا يجوز لك في اليومينِ وأشباهِهما ، فليس لك في هذه الاشياءِ الا أنْ تُجْرِيها على ما أجروها ، ولا يجوز لك أن تريد بالحرف غيرَ ما أرادوا ، وتقول ذَهَبَ زيدٌ الشتاءَ وانطلقتُ الصَّيْفَ سمعنا العربَ الفصحاءَ يقولون انطلقتُ الصيفَ أجروه على جواب مَتَى لأنه أراد أن يقول في ذلك الوقتِ ولم يُرِدِ العدد وجوابَ كَمْ ،قال ابن الرقاع (وهو عدي العاملي): [خفيف]

١٩٤ ـ فقَصِرْنَ الشتاءَ بعدُ عليه وَهْوَ للذَّوْدِ أنْ يُقَسَّمْنَ جارُ

---

١٩٤ ـ الشاهد فيه نصب الشتاء على الظرف جوا بالمافيه من التوقيت لانه زمان بعينه أوجوا بالكم لمافيه من الكمية المعلومة لانه فصل يقتضي ربع العام * وصف نوقاقصرت البانها =

فهذا يكون على متى ويكون على كَمْ ظرفين وغير ظرفين .

واعلم أنَّ الظروف من الأماكن كالظروف من الليالي والايام في الاختصار وسعة الكلام فمن ذلك أن تقول كَمْ سِيرَ عليه من الأرض فيقول فرسخانِ او ميلانِ أو بريدانِ كما قلت يومانِ ، وكذلك لو قال كَمْ صِيدَ عليه من الأرض يجري على هذا المجرى وإن شئت نصبت وجعلت كَمْ ظرفاً كما فعلت ذلك في اليومين فلا يكون ظرفاً وغيرَ ظرف إلا على كَم لانه عددٌ كما كان ذلك في اليومين وتظيرُ متى من الأماكن أينَ فلا يكون أينَ إلا للأماكن كما لا يكون متى إلا للّيالي والأيام ،فان قلت أينَ سِيرَ عليه ، قلت سير عليه مكانٌ كذا وكذا ، وسيرَ عليه المكانُ الذي تَعلم فهو بمنزلة قولك يومٌ كذا وكذا واليومُ الذي تَعلم ، فأجْرِ كَمْ في الأماكن مُجراها في الليالي والايام ، وأجْرِ أينَ في الأماكن مجرى متى في الأيام ويقال أين سير عليه فتقول خَلْفَ دارك وفوقَ دارك فانلم تجعله ظرفاً وجعلته على سعة الكلام رفعته على أن كَمْ غيرُ ظرف وعلى أن أين غيرُ ظرف كما فعلت ذلك في متى وتقول سير عليه ليلٌ طويلٌ وسير عليه نهارٌ طويل ، وان لم تذكر الصفةَ وأردتَ هذا المعنى رفعت إلا أن الصفة تبين بها معنى الرفع وتوضيحُه ،وان شئت نصبت على نصب الليل والنهار ورمضانَ ، تقول سير عليه يومٌ فترفعُهُ على حد قولك يومانِ وتنصبُه عليه ، وان شئت قلت سيرَ عليه يوماً أتانا فيه فلانٌ كأنه قال متى سيرعليه فيقول يوماً كنتَ فيه عندنا ، فهذا يحسن فيه على متى ويصير بمنزلة يوم كذا وكذا لأنك قد وقَّته وعرَّفته بشيء ، وتقول سير عليه غُدْوَةُ يافتى وبُكْرةُ فترفع على مثل مارفعت ما ذكرنا ، والنصبُ في ذلك على الظرف لأنك قد تُجريه وان لم ينصرف مُجرَى يوم الجمعةِ ، تقول مَوعِدُك غُدْوَةُ أو بُكْرَةُ فترفع على مثل مارفعتَ ماذكرنا والنصب فيه على ذلك وتقول ما لقيتُه مذ غدوةُ أو بكرةُ وكذلك غداة أمسِ وصَباحُ يومِ الجمعة والعشيَّةُ وعشيَّةُ يوم الجمعة ومساءُ ليلة الجمعة ، وتقول سيرِ عليه حينئذٍ ويومئذٍ والنصب على ماذكرت لك ، وكذلك نِصفُ النهار لأنك قد تقول بعد نصف النهار وموعدُك نصفُ النهار وكذلك سواءُ النهار لأنك

= على فرسه لمنعته وكرمه وحمايته لها ومنعه من أن يغار عليها فتقسم وخص فصل الشتاء لانه أشد الزمان عندهم والجار هنا المجير المانع ، تقول العرب انا جارك منه أي مجيرك .

تقول هذا سَواءُ النهار اذا أردت وسطه كما تقول هذا نصفُ النهـــار وأما سَراةُ اليوم فبمنزلة أوّل اليوم وتقول سير عليه ضَحْوَةً من الضَّحَوات اذا لم تَعْنِ ضحْوَةَ يومِك لأنها بمنزلة قولك ساعةً من السّاعات ، وكذلك قولك سير عليـه عَتَمَةً من الليل لأنك تقول أتانا بعد ما ذهبتْ عَتَمَةٌ من الليل وتقول قـــد مُضِيَ لذلك ضَحْوَةٌ وضحوةٌ والنصب فيه وجهُه على مـا مَضَى ، وتقول في الاماكِنِ سيرَ عليه ذاتُ اليَمينِ وذاتُ الشّمالِ لأنك تقول دارُهُ ذاتُ اليمين وذاتُ الشمال والنصب على ما ذكرت لك ، وتقول سير عليه أيْمُنُ وأشْمُلُ وسير عليه اليَمينُ والشّمالُ لأنه يَتَمكّنُ تقول على اليمين وعلى الشمال ودارُكَ اليمينُ ودارُكَ الشمالُ ، قال أبو النجم : [رجز]

١٩٥ - يأتي لها من أيْمُنٍ وأشْمُلِ

وان شئت جعلته ظرفا ، كما قال عمرو بن كُلثُومٍ : [وافر]

١٩٦ - وكانَ الكأسُ مَجْراها اليَمينا

ومثل ذات اليمين وذات الشمال شَرْقيُّ الدار وغَرْبيُّ الدارِ تجعلُه ظرفا وغيرَ ظرف قال جرير : [بسيط]

---

١٩٥ ـ الشاهد فيه قوله من أيمن وأشمل واخراجها من ان يكونا ظرفا لدخول من عليها ★ وصف ظليما ونعامة فيقول كلما أسرعت الى ادحيها وهو مبيضها عرض لهاعينا وشمالا مزعجا لها ، ويروى يبرى لها أي يعرض .

١٩٦ ـ الشاهد فيه نصب اليمين على الظرف وكونه في موضع الخبرعن المجرى ،والتقدير وكان الكأس جريها على ذات اليمين ، ويجوز أن يكون مجراها بدلا من الكأس ، وقوله اليمين خبرا عنه على أن يجعلها هي المجرى على السمة ، وصدر البيت :

★ صددت الكأس عنا ام عمرو ★

ويروى هذا البيت لعمرو بن عدي ابن أخت جذيمةالابرش وأم عمرو جارية للفتيين اللذين وفدابه على خاله جذيمة وهما مالك وعقيل وكانت اذا سقت صاحبيها تصد الكاس عن عمرو هذا فقال لها البيت والخبر طويل مشهور .

١٩٧ ـ هَبَّتْ جَنُوباً فذِكْرَى ماذَكرتُكُمُ عند الصَّفاةِ التي شَرْقِيَّ حَوْرَانا

وقال بعضُهم دارُهُ شرقيُّ المسجدِ ، ومثلُ مَجراها اليَمينا قوله البُقول يمينها وشمالَها

[باب ما يكون فيه المصدرُ حيناً لسعة الكلام والاختصار]

وذلك قولك مَتَى سِيرَ عليه فيقول مَقْدَمَ الحاجِّ ، وخُفوقَ النجمِ ، وخلافةَ فلانٍ ، وصلاةَ العَصْرِ ، فانّما هو زَمَنَ مَقْدَمِ الحاجّ ، وحينَ خُفوقِ النجم ، ولكنه على سعة الكلام والاختصار وإن قال كَمْ سيرَ عليه فكذلك وإن رفعته أجمع كان عربياً كثيراً ، وينتصب على أن تجعل كَمْ ظَرْفا وليس هذا في سعة الكلام والاختصار بأبعدَ من صِيدَ عليه يومانِ ، ووُلِدَ له ستون عاماً ، وتقول سير عليه فرسخانِ يومَيْنِ لأنك شغلت الفعلَ بالفرسخَيْنِ فصار كقولك سير عليه بَعيرُك يومَيْنِ وإن شئت قلت سير عليه فرسخَيْنِ يومانِ ، أيّها رفعتَه صار الآخَرُ ظرفا ، وان شئت نصبته على الفعل في سعة الكلام لا على الظرف كما جاز يا ضاربَ اليومِ زيدا ويا سائرَ اليومِ فرسخَيْنِ ، وتقول صِيدَ عليه يوم الجُمُعَة غُدوةً يا فتى ، وإن شئت جعلتها جميعاً ظرفا لأنك كأنك قلت السَّيْرُ في يوم الجمعة في هذه الساعة ، وإن شئت قلت سيرَ عليه يومُ الجُمُعَةِ غُدوةَ كما تقول سيرَ عليه يومُ الجُمُعَة صَباحاً أي سيرَ عليه يومُ الجمعة في هذه الساعة ، وانما المعنى كان ابتداءُ السير في هذه الساعة ، ومثلُ ذلك مالقيتُه مُذْ يومِ الجمعة صباحاً أي في هذه الساعة ، وانما معناه أنه في هذه الساعة ،وقعَ اللقاءُ كما كان ذلك في سيرَ عليه يومُ الجمعة غدوةَ ، وتقول سيرَ عليه يومُ الجمعة غدوةُ تجعل غدوةُ بدَلا من اليوم كما تقول ضُرِبَ القومُ بعضُهم ، وتقول اذا كان غدٌ فأتني وإذا كان يومُ الجمعة فالتّقى فالفعل لغدٍ واليوم كقولك إذا جاء غدٌ فأتني وإن شئت قلت اذا كان غداً فأتني وهي لغة بني تميم والمعنى أنّه لقي رجلا فقال له اذا كان مانحن عليه من السَّلامة أو كان ما نحن عليه من البلاء

١٩٧ ـ الشاهد فيه نصب شرقي على الظرف ولا يسوغ هنا رفعه لحذف الضمير ولو أظهر فقيل التي هي شرقي حورانا لجاز الرفع على الاتساع * وصف أنه تغرب عن أهله ومن يحبه وصار في شق الشمال فكلما هبت الجنوب ذكرهم لهبوبها من شقهم ، وحوران مدينة من مدن الشام وأضمر الريح في هبت لدلالة الجنوب عليها ، وما زائدة مؤكدة والتقدير فذكرتكم ذكرى ، والصفاة الصخرة الملساء وهي هنا موضع بعينه .

في غدٍ فأتِني ولكنهم أضمروا استخفافا لكثرةِ كانَ في كلامهم لأنه الاصل لِما مَضى وما سيَقعُ ، وحذفوا كما قالوا حينئذٍ الآنَ ، وانما يريد حينئذٍ واسْمَعْ إليَّ الآنَ فتحذفَ واسمعْ مني الآن كما قال تالله ما رأيتُ كاليوم رَجُلاً أي كرجلٍ أراه اليومَ رَجُلاً وإنما أضمر ما كان يقع مظهَراً استخفافاً ولأنَّ المخاطَب يعلم ما يعني فجرى بمنزلة المثل كما تقول لا عليكَ وقد عَرَفَ المخاطَبُ ما تعني أنّه لا بأسَ عليك ولا ضَرَّ عليك ولكنه حذف لكثرة هذا في كلامهم ، ولا يكون هذا في غير لا عليك ، وقد تقول اذا كان غدا فأتِني كأنّه ذكر أمرا إمّا خُصومةً وإمّا صُلْحاً فقال اذا كان غدا فأتِني فهذا جائزٌ في كلّ فِعْلٍ لأنك انما أضمرت بعد ماذكرتَ مظهَراً والأوّلُ محذوفٌ منه لفظُ المظهَر وأضمروا استخفافا فان قلت اذا كان الليلَ فأتني لم يَجُزْ ذلك لأنَّ الليل لا يكون ظرفا إلا أنْ تَعْنيَ الليلَ كلّه على ما ذكرت لك من التكثير فان وجّهته على إضمار شيء قد ذُكِرَ على ذاك الحدّ جاز وكذلك أخواتُ الليل .

ومما لا يَحسن فيه إلاّ النصبُ قولهم سِير عليه سَحَرَ لا يكون فيه إلاّ أن يكون ظرفا لأنهم انما يتكلّمون به في الرفع والنصب والجرّ بالالف واللام يقولون هذا السَّحَرُ وبأعلى السحرِ ، وإنَّ السَّحَرَ خيرٌ لك من أوّل الليل إلاّ أن تجعله نكرةً فتقولَ سير عليه سَحَرٌ من الاسحار لأنه يتمكّن في الموضع ، وكذا تحقيرُه اذا عنيت سَحَرَ ليلتك تقول سيرَ عليه سُحَيْراً ، ومثله سير عليه ضُحىً ولا موعدُك سُحَيْرٌ الا أن تنصبَ ، ومثل ذلك صيدَ عليه صَباحاً ومَساءً وعشيّةً وعِشاءً ، اذا أردت عِشاءَ يومِك ومَساءَ ليلتك لأنهم لم يَستعملوه على هذا المعنى إلا ظرفا ولو قلت موعدُك مَساءٌ وأتانا عند عِشاءٍ لم يحسن ، ومثل ذاك سير عليه ذاتَ مرّةٍ نَصْبٌ لا يجوز الا هذا ، ألا ترى أنك لا تقول إنَّ ذاتَ مرةٍ كان موعدَهم ولا تقول إنما لك ذاتُ مرةٍ ، ومثل ذلك سير عليه بَكَراً ألا ترى أنه لا يجوز لك موعدُك بَكَرٌ ولا مُذْ بَكَرٌ فالبَكَرُ لا يتمكن في يومك كما لم يتمكن ذاتَ مرة وبُعَيْداتِ بَيْنٍ ، وكذلك ضَحْوَةٌ في يومك الذي أنت فيه يجري مجري عشيةٍ يومِك الذي أنت فيه ، وكذلك سير عليه عَتَمَةً اذا اردتَ عتمةَ ليلتك كما تقول صباحاً ومساءً وبَكَراً ، وكذلك سير عليه ذاتَ يومٍ وسير عليه ذاتَ ليلةٍ بمنزلة

ذاتَ مرةٍ ، وكذلك سير عليه ليلاً ونهاراً اذا أردت ليلَ ليلتِك ونهارَ نهارك لأنه انما يُجْرَى على قولك سير عليه بَصَراً وسير عليه ظَلاماً إلا أن تريدَ معنى سير عليه ليلٌ طويلٌ ونهارٌ طويلٌ فهو على ذلك الحدّ غيرُ متمكّنٍ ، وفي هـــذا الحال متمكّنٌ كما أن السَّحَرَ بالألف واللام متصرِّفٌ في المواضع التي ذكرتُ ، وبتغيّر الالف واللام غيرُ متمكّنٍ فيها ، وذو صَباحٍ بمنزلة ذاتَ مرةٍ ، تقول سير عليه ذا صَباحٍ ، أخبرَنا بذلك يونُس عن العرب إلا أنه قد جاء في لغةٍ لخَثْعَم مفارقا لذاتِ مرةٍ وذاتِ ليلةٍ ، وأمّا الجيدةُ العربية فأن يكون بمنزلتها ، وقال رجل من خَثْعَم : [وافر]

١٩٨ ـ عزَمْتُ على إقامةِ ذي صَباحٍ لشيءٍ مّا يُسَوَّدُ مَن يَسُودُ

فهو على هذه اللغة يجوز فيه الرفع ، وجميع ماذكرنا من غير التمكين اذا ابتدأتَ اسماً لم يجز أن تبنيَه عليه وترفعَ إلا أنْ تجعلَه ظرفا ، وذلك قولك موعدُك سُحَيْراً وموعدُك صباحاً ، ومثل ذلك إنه ليُسارُ عليه صباحَ مساءَ انما معناه صباحاً ومساءً وليس يريد بقوله صباحاً ومساءً صباحاً واحداً ومساءً واحداً ولكنه يريد صباح أيامه ومساءَها ، فليس يجوز هذه الاسماءُ التي لم تتمكنْ من المصادر التي وُضِعَتْ للحين وغيرِها من الاسماء أن تُجْرَى مُجرى يوم الجمعة وخُفوقِ النجم ونحوِها .

ومما يُختار فيه أن يكون ظرفاً ويقبُحُ أن يكون غيرَ ظرف صفةُ الأحيان تقول سير عليه طويلا وسير عليه حديثا وسير عليه كثيراً ، وسير عليه قليلاً ، وسير عليه قديماً ، وانما نُصِبَ صفةُ الأحيان على الظرف ولم يجز الرفعُ لأن الصفة لاتقع مَواقعَ الأسماء كما أنه لايكون إلا حالا قولهُ ألا ماءَ ولو بارداً ، لأنه لو قال ولو أتاني باردٌ كان قبيحاً ولو قلت أتيتُك بجيّدٍ كان قبيحاً حتى تقولَ بدرهمٍ جيدٍ ، وتقولَ أتيتُك به جيداً فكما

---

١٩٨ ـ الشاهد فيه جرذي صباح بالاضافة اتساعا ومجازا والوجه فيه أن يستعمل ظرفا لقلة تمكنه واذا جاز أن يضاف اليه فيجر جاز أن يخبر عنه فيرفع فيقول سير عليه ذو صباح وذات مرة وهذا قليل لم يسمع الا في هذه اللغة * يقول عزمت على الاقامة في الصباح وتأخير الغارة على العدو الى أن يرتفع النهار ثقة منى بقوتي عليهم وظفري بهم ، ثم بين أنه استحق ان يسود قومه بما عنده من صحة الرأى وشدة العزم فقال لامر ما يُسَوَّدُ من يَسُودُ وما زائدة للتأكيد وروى يسود أي عزمت على هذا الذى قبله السودد والشرف يسود صاحبه ويشرفه .

لاتقوى الصفةُ في هذا الا حالا أو تَجْرِيَ على اسم كذلك هذه الصفة لاتجوز الا ظرفاً أو تَجْرِي على اسم ، فان قلت دهرٌ طويلٌ أو شيءٌ كثيرٌ أو قليلٌ حَسُنَ وقد يَحْسُنُ أن تقول سير عليه قريبٌ لأنك تقول لقيتُه منذُ قريبٌ والنصب عربيٌ كثير جيّد وربما جرت الصفةُ في كلامهم مجرى الاسم فاذا كان كذلك حَسُنَ ، فمن ذلك الأبرقُ والأبطحُ وأشباهُها ، ومن ذلك مَلِيٌّ من النهار والليل ، تقول سير عليه مَلِيٌّ والنصبُ فيه كالنصب في قريبٍ ، ومما يبيّن لك أن الصفة لا يَقْوَى فيها إلا هذا أنّ سائلا لو سألك فقال هل سير عليه لقلت نَعَمْ سير عليه شديدا وسير عليه حسنا فالنصبُ في ذا على أنه حال وهو وجهُ الكلام لأنه وصفُ السَّيْرِ ولا يكون فيه الرفعُ لأنه لا يقع موقع ما كان اسماً ، ولم يكن ظرفاً لأنه ليس بحين يقع فيه الامر إلا أن تقول سيرَ عليه سَيْرٌ حَسَنٌ او سيرَ عليه سَيْرٌ شديدٌ ، فان قلت سيرَ عليه طويلٌ من الدهر وشديدٌ من السَّيْرِ فأطلتَ الكلام ووصفتَ كان أحسنَ وأقوى وجاز ولا يبلغ في الحُسْنِ الأسماء وانما جاز حين وصفتَ وأطلتَ لأنه ضارَعَ الاسماء لأن الموصوفةَ في الأصل الاسماءُ .

[باب ما يكون من المصادر مفعولا]

فيرتفعُ كما ينتصب اذا شغلتَ الفعل به وينتصب اذا شغلتَ الفعل بغيره وانما يجيء ذلك على أن تبيّنَ أيَّ فعلٍ فعلتَ أو تأكيداً ، فمن ذلك قولك على قول السائل أيُّ سَيْرٍ سيرَ عليه فتقول سيرَ عليه سَيْرٌ شديدٌ وضُرِبَ به ضَرْبٌ ضعيفٌ فأجريتَه مفعولا والفعلُ له ، فان قلت ضُرِبَ به ضَرْباً ضعيفاً فقد شغلتَ الفعلَ به ، ومثله سير عليه سيراً شديداً وكذلك إن أردت هذا المعنى ولم تذكر الصفة تقول سير عليه سَيْرٌ وضُرِبَ به ضَرْبٌ كأنك قلت سير عليه ضَرْبٌ من السير وسيرَ عليه شيءٌ من السير وكذلك جميعُ المصادر تَرتفعُ على أفعالها اذا لم تَشْغَلِ الفعلَ بغيرها ، وتقول سيرَ عليه أيَّما سَيْرٍ سيْراً شديداً كأنك قلت سير عليه بَعيرُك سَيرا شديداً ، وتقول سيرَ عليه سَيْرَتان أيَّما سَيْرٍ كأنك قلت سير عليه بعيرُك أيّما سيرٍ فجرى مجرى ضُرِبَ زيدٌ أيّما ضَرْبٍ ، وضُرِبَ عمرٌو ضَرْبا شديداً ، وتقول على قول السائل : كَمْ ضَرْبةً ضُرِبَ به ، وليس في هذا إضمار شيء سوى كَمْ والمفعولُ كَمْ ، فتقول ضُرِبَ به ضربتانِ وسير عليه سَيْرَتان

لأنه أراد أن يبيّن لـــه المدّة فجرى على سعة الكلام والاختصار وإن كانت الضربتان لا تُضرَبان فانما المعنى كَمْ ضُرِبَ بالسَّوط الذي وقع به الضربُ من ضربةٍ فأجابه على هذا المعنى، ولكنه اتّسع واختصر وكذلك هذه المصادرُ التي عَمِلَتْ فيها أفعالُها انما تَسْأَلُ عن هذا المعنى ، ولكنه يَتّسِعُ ويَختَزِلُ الذي يقع بـه الفعلُ اختصارا واتّساعا وقد عَلِم أنّ الضرب لا يُضْرَبُ ومن ذلك سير عليه خَرْجتانِ وسيرَ عليه مرّتان ، وليس ذاك بأبعدَ من قولك وُلِدَ له ستّون عاماً وسمعتُ من أثِقُ به من العرب يقول بُسِطَ عليه العذابُ مرّتين وتقول سير عليه طَوْرٌ ان طَوْرٌ كذا وطورٌ كذا والنصبُ ضعيف جدّاً اذا ثنّيتَ كقولك طَوْرٌ كذا وطَوْرٌ كذا ، وقد يكون في هذا النصبُ اذا أضمرتَ ، وقد تقول سير عليه مرّتينِ تجعله على الدهر أيْ ظرفا ، وتقول سير عليه طَوْرَيْنِ وتقول ضُرِبَ به ضربتَيْنِ أي قدْرَ ضربتين من الساعات كما تقول سير عليـــه تَرويحتَيْنِ فهذا على الاحيان ، ومثل ذلك انْتُظِر به نَحْرَ جَزُورَيْنِ انما جعله على الساعات كما قال مَقْدَمَ الحاجّ وخُفُوقَ النجم فكذلك جعله ظرفا ، وقد يجوز فيه الرفع اذا شغلتَ بـه الفعل وإن جعلتَ المرّتينِ وما أشبهها من السَيْر رفعتَ .

ومما يجيء توكيداً ويَنْتَصِبُ قوله سيرَ عليه سَيْرا وانطُلِق به انطلاقا وضُرِبَ به ضَرْبا فيَنْتَصِبُ على وجهين أحدُهما على أنه حال على حدّ قولك ذُهِبَ به مَشْياً وقُتِلَ به صَبْراً ، وإن وصفته على هذا الحدّ كان نصباً تقول سيرَ به سيرا عنيفاً كما تقول ذُهِبَ به مَشْياً عنيفاً ، وإن شئت نصبته على إضمـار فعلٍ آخرَ ويكون بدلا من اللفظ بالفعل فتقول سير عليه سيراً وضُرِب به ضَرباً كأنك قلت بعد ما قلت سير عليه وضُرب بـــه يَسيرونَ سَيْرا ويَضرِبون ضَرْبا ، ويَنطلقون انطلاقا ولكنه صار المصدر بدلا من اللفظ بالفعل نحو يَضربون ويَنطلقون ، وجرى على قوله إنما أنت سَيْراً سَيْراً وعلى قوله الحَذَرَ الحَذَرَ وإنْ شئت قلت على هذا المعنى سير عليه السَّيْرَ وضُرب به الضربَ جاز على قوله الحَذَرَ الحَذَرَ وعلى ما جاء فيه الالفُ واللام نحو العِراكَ وكان بدلا من اللفظ بالفعل وهو عربيٌّ جيّد حسن ، ومثله سير عليه سيرَ البَريدِ وإن وصفتَ على هذه الحال لم يغيّره

الوصفُ ما كان حالا ، ولا يجوز أن تُدْخِلَ الألفَ واللام في السَّيْر اذا كان حالا كما لم يجز أن تقول ذُهِبَ به المَشْيَ المَنيفَ وأنت تريد أن تجعله حالا ، قال الراعي : [بسيط]

١٩٩ ـ نَظّارةً حِينَ تَعْلُو الشمسُ راكِبَها طَرْحاً بعَيْنَيْ لَياحٍ فيه تَحديدُ

فأكَّد بقوله طَرْحاً وشَدَّد لأنه يَعلم المخاطَبُ حين قال نَظّارةً أنها تَطرح ، وان شئت قلت سِيرَ عليه السَّيْرُ كما قلت سِيرَ عليه سَيْرٌ شديدٌ ، وإن وصفتَه كان أقوى وأبْيَنَ كما كان ذلك في قوله سِيرَ عليه ليلٌ طويلٌ ونهارٌ طويلٌ وجميعُ ما يكون بدلا من اللفظ بالفعل لا يكون إلاّ على فِعْلٍ قد عَمِلَ في اسم لأنك لا تَلْفِظُ بالفعل فارغاً فمن ثَمَّ لم يكن فيه الرفعُ في كلامهم لأنه انما يَعْمَلُ فيه ما هو بدل من اللفظ به إلاّ أنه صار كأنه فِعْلٌ قد لُفِظَ به فأَوْلى ما عَمِلَ فيه ما هو بمنزلة اللفظ به .

ومما يَسْتَبِقُ فيه الرفعُ من المصادر لأنه يراد به أن يكون في موضع غير المصدر قوله قد خِيفَ خَوْفٌ ، وقد قيل في ذلك قول إنما يريد قد خِيفَ منه أمرٌ أو شيءٌ ، وقد قيل في ذلك خَيْرٌ أو شَرٌّ ، ومثل هذا في المعنى كان منه كَوْنٌ أي كان من ذلك أمرٌ وإن حملتَه على ما حملت عليه السيرَ والضرب في التوكيد حالا وقع فيه الفعلُ أو بدلا من اللفظ بالفعل نصبتَ ، واذا كان المَفْعَلُ مصدرا أجرى مجرى ما ذكرنا من الضرب والسير وسائرِ المَصادر التي ذكرنا ، وذلك قولك إنّ في ألفِ درهمٍ لَمَضْرَبا ، فاذا قلت ضُرِبَ به مَضْرَباً ، وان رفعتَ رفعتَ ، ومثل ذلك سُرِّحَ به مُسَرَّحاً أي تسريحا فالمُسَرَّحُ والتسريح بمنزلة الضَّرب والمَضْرَب ، قال جرير : [وافر]

---

١٩٩ ـ الشاهد فيه قوله طرحا ونصبه على المصدر المؤكد به لانه لما قال نظارة علم أنها تطرح بصرها وترمي به يمينا وشمالا فكأنه قال تطرح نظرها طرحا * وصف ناقته بالنشاط وحدة النظر عند الكلال والسير في الهاجرة اذا صارت الشمس على قمة الرأس فعلت راكبها واللياح الابيض اللائح يعني ثوراً وحشيا ، والتحديد حدة النظر أوجدة النشاط ويروى تجديد بالجيم وهو من الجدة والجدة خطة سوداء تخالف لونه وكذلك بقر الوحش .

٢٠٠ - أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ القَوافي فلا عِيّاً بِهِنَّ ولا اجتلابا

أي تسريحي القوافي وكذلك تجرى المَعْصِيَةُ مجرى العِصيانِ والمَوْجِدَةُ بمنزلة المصدر لو كان الوَجْدُ يُتكلّم به ، قال الشاعر (وهو عمرو بن أحمرَ بن العمر الباهلي) : [طويل]

٢٠١ - تداركْنَ حيّاً من نُمَيْرِ بنِ عامرٍ أسارَى تُسامُ الذُّلَّ قتلاً ومَحْرَبا

فان قلت ذُهِبَ به مَذْهَبٌ أو سُلِكَ به مَسْلَكٌ رفعتَ لأنّ المَفْعَلَ هٰهنا ليس بمنزلة الذَّهابِ والسُّلوكِ وإنما هو الوجه الذي يُسْلَكُ فيه والمكانُ الذي يُذْهَبُ اليه وانما هو بمنزلة قولك ذُهِبَ به السُّوقُ وسُلِكَ به الطريقُ ، وكذلك المَفْعَل اذا كان حينا نحوُ قولهم أتتِ الناقةُ على مَضْرِبِها أي على زمان ضِرابها وكذلك مَبْعَثُ الجُيوش تقول سيرَ عليه مَبْعَثُ الجيوش ومَضْرَبُ الشَّوْلِ ، قال حُمَيْدُ بن ثورٍ الهذلي : [طويل]

٢٠٢ - وما هي إلاّ في إزارٍ وعِلْقَةٍ مُغارَ بن هَمّامٍ على حيِّ خَثْعَما

فصُيِّرَ مُناراً وقتاً وهوَ ظرفٌ .

---

٢٠٠ - الشاهد فيه جرى المسرح مجرى التسريح وعمله كعمله لأن معناه كمعناه يقول أنا أسرح القوافي وأطلقها من عقالها اقتدارا عليها ، وهذا مثل لتأتيها له وتيسرها عليه ، ثم قال فلا عيابهن ولا اجتلابا أي لا أجتلبها من شعر غيري ، والمعنى لا أسرقها وسكن الياء من القوافي ضرورة وهي في موضع نصب بالمسرح .

٢٠١ - الشاهد فيه قوله ومحربا وهو بمعنى الحرب فبناه على فعل فالحرب السلب ، ويجوز أن يكون من النصب يقال حربت حربا ومحربا اذا غضبت *وصف أن خيله قد أدركت حيا من غير قد أسرهم الذل والخسف بقتل بعضهم وسلب بعضهم فاستنقذتهم من أيدي العدو الآسر لهم والشاعر من باهلة بن اعصر وهم من قيس أيضا فلذلك ذكر استنقاذهم لهم لانهم اخوتهم .

٢٠٢ - الشاهد فيه نصب منار على الظرف والتقدير مذاغارة ابن همام وقد غلط سيبويه في جعله المنار ظرفا وقد تعدى الى حي خثعم بعلى والظرف لا يتعدى ، وزعم الراد عليه أن نصبه على المصدر المشبه به والعامل فيه معنى قوله وما هي الا في ازار وعلقة لانه دال على العرى وقلة اللباس ،وكان ابن همام لايغير الا عريا ناقها زعم الراد فكانه قال وما هي الا صغيرة تعرى =

[باب مالا يَعْمَلُ فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدّى الى المفعول ولا غيره]

لأنه كلامٌ قد عَمِلَ بعضُه في بعض فلا يكون إلاّ مبتدأً لا يَعمل فيه شيءٌ قبله لأن ألف الاستفهام تَمنعُه من ذلك وهو قولك قــد علمتُ أعَبْدُ الله ثَمَّ أم زيدٌ ، وقد عرفتُ أبو مَنْ زيدٌ وقد عرفت أيُّهم أبوك وأمَا ترى أيُّ بَرْقٍ ها هنا ، فهذا في موضع مفعول كما أنك اذا قلت عبدُ الله هل رأيتَه فهـذا الكلامُ في موضع المبنيِّ على المبتدإ الذي يَعْمَلُ فيه فيَرفعُه ، ومثل ذلك ليْتَ شعْرِي أعبدُ الله ثَمَّ أم زيدٌ وليتَ شِعري هل رأيتَه ، فهذا في موضع خَبَرِ ليتَ ، فانما أدخلتَ هذه الاشياءَ على قولك أزيدٌ ثَمَّ أم عمرو وأيُّهم أبوك لِما احتجتَ اليه من المعنى ، وسنَذكر ذلك في باب التسوية ، ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ (لِنَعْلَمَ أيُّ الحِزْبَيْنِ أحْصَى لِما لَبِثُوا أمَداً) وقوله تعالى (فَلْيَنْظُرْ أيُّها أزكى طعاماً) ، ومن ذلك قــد علمتُ لَعبد الله خير منك ، فهذه اللامُ تَمنعُ العملَ كما تمنعُ ألفُ الاستفهامِ لأنها انما هي لامُ الابتداء وانمـا أدخلتَ عليه علمتُ لتُؤكّدَ وتجعلَه يقيناً قد علمتَه ولا تُحيلُ على علمِ غيرك ، كما أنك اذا قد علمتُ أزيدٌ ثَمَّ أم عمرٌو ، أردتَ أن تُخْبِرَ أنّك قد علمت أيُّهما ثَمَّ وأردت أن تسوّيَ عِلْمَ المخاطَب فيها كما استوى علمُك في المسئلة حين قلت أزيدٌ ثَمَّ أم عمرٌو ، ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ (ولَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ مالَــهُ في الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ) ولو لم تَستفهم ولم تُدْخِلْ لام الابتداء لأعملتَ علمتُ كما تُعْمِلُ عرفتُ ورأيتُ ، وذلك قولك قد علمتُ زيداً خيرا منك كما قال (ولقدْ عَلِمْتُمُ الّذينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ في السَّبْتِ) وكما قال عزّ وجلّ (لا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ) كقولك لا تعرفونهم الله يَعرفُهم ،

= ابن همام اذا أغار فشبه عريها بعرى ابن همام عند مغاره فأوقع التشبيه على لفظ المغار لانه سبب عريه ، وهذا الرد غير مبطل لماذهب اليه سيبويه من جعله ظرفا على التعدى لانه أراد من اغاره ابن همام على حي خثعم وقت ، اغارته فحذف الوقت وأقام المغاره مقامه في النصب كما تقول أتيتك خفوق النجم تريد وقت خفوق النجم ★ وصف امرأة كانت صغيرة السن كانت تلبس العاقة وهي من لباس الجواري وهي ثوب قصير بلاكمين تلبسه الصبية تلعب فيه، ويقال له الاتب، والبقيرة وكانت تلبسه في وقت اغارة ابن همام على هذا الحي وخثعم قبيلة من اليمن .

وقال سبحانه (والله يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ) ، وتقول قد عرفتُ زيدا أبُو مَنْ هو وعلمتُ عمراً أأبوك هو أم أبو غيرك فأعملتَ الفعلَ في الاسم الاول لأنه ليس بالمُدْخَلِ عليه حرفُ الاستفهام كما أنك اذا قلت عبدُ الله أأبوك هو أم أبو غيرك أو زيدٌ أبو مَنْ هو ، فالعاملُ في هذا الابتداءُ ثم استفهمتَ بعده ومما يُقَوِّي النصبَ قولك قد علمتُه أبو مَنْ هو وقد عرفتُك أيُّ رجلٍ أنت ، وتقول قد دَرَيْتُ عبدَ الله أبو من هو ، كما قلت ذلك في علمتُ ولم يؤخَذْ ذلك إلاّ من العرب ، ومن ذلك قد ظننتُ زيداً أبو من هو ، وإن شئت قلت قد علمتُ زيدٌ أبو من هو كما تقول ذاك فيما لا يتعدّى الى مفعولٍ وذلك قولك اذْهَبْ فانظرْ زيدٌ أبو من هو ، ولا تقول نظرتُ زيداً ، واذْهَبْ وسَلْ زيدٌ أبو من هو وانما المعنى اذهبْ فسَلْ عن زيدٍ ولو قلت اسألْ زيدا على هذا الحدّ لم يجز ، ومثل ذلك دَرَيْتُ في أكثر كلامهم لأن أكثرهم يقول ما دريتُ بـه مثلَ ما شعرتُ به . ومثل ذلك ليتَ شِعْرِي زيدٌ أعندَك هو أم عند عمرو ، ولا بُدَّ مِنْ هُوَ لأن حرف الاستفهام لا يَستغني بما قبله إنما يَستغني بما بعده ، فانما جئت بالفعل بعد مبتدإٍ قد وُضِعَ الاستفهامُ في موضع المبنيِّ عليه الذي يَرفعُه فأدخلتَه عليه كما أدخلتَه على قولك قد عرفتُ لَزَيْدٌ خيرٌ منك ، وإنما جاز هذا فيه مع الاستفهام لأنه في المعنى مستفهَم عنه ، كما جاز لك أن تقول إنّ زيدا فيها وعمرٌو ، ومثله (أنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) فابتدأ لأنّ معنى الحديث حينَ ، قال إنّ زيداً منطلقٌ زيدٌ منطلقٌ ولكنّه أكّدَ بأنّ كما أكّدَ فأظهرَ زيدا وأضمره ، والرفعُ قولُ يونُسَ ، فان قلت قد عرفتُ أبو من زيدٌ لم يجز إلاّ الرفعُ لأنك بدأتَ بما لا يكون إلاّ استفهاما ، وابتدأتَه ثم بنيتَ عليه ، فهو بمنزلة قولك قد علمتُ أأبوك زيدٌ أم أبو عمرو فان قلت قد عرفتُ أبا مَنْ زيدٌ مَكْنِيٌّ انتصب على مَكْنِيٍّ كأنك قلت أبا مَنْ زيدٌ مكنيٌّ ثمّ أدخلتَ عرفتُ عليها ، ومثله قولك قد علمتُ أأبا زيـد تُكْنِي أم أبا عمرو ، كأنك قلت أأبا زيــد تُكْنِي أم أبا عمرو ثمّ أدخلتَ عليه علمتُ كما أدخلتَه عليه حين لم يكن ما بعده إلاّ مبتدأ فلا يَنتصب إلاّ بهذا الفعل الآخِر كما لم يكن في الأول إلاّ مبتدءً ، واذا قلت قد عرفتُ زيداً أبو من هو قلت قد عرفتُ زيداً أبا من هو

مَكيٌّ ، ومَن رفع زيدا ثَمَّهْ رَفَعَ زيدا هاهنا ونَصَبَ الآخِرَ كما نصبه حين قال قد عرفتُ أبا مَنْ أنت مَكيٌّ وكأنه قال زيدٌ أبا من هو مكيٌّ ثم أدخل الفعل عليه ، وكأنّه قال زيدٌ أأبَا بِشْرٍ يُكَنّى أم أبا عمرو ، ثم أدخل الفعل عليه وعَمِلَ الفعلُ الآخِرُ حين كان بعد ألف الاستفهام ، وتقول قد عرفت زيدا أبُو أيّهم يُكَنّى به وعلمتُ بشرا أيُّهم يُكَنّى به ترفعه كما ترفع أيُّهم ضربته ، وتقول أرأيتَكَ زيدا أبو مَنْ هو وأرأيتَكَ عمرا أعندك هو أم عند فلان لا يَحسن فيه الاّ النصبُ في زيد ألا ترى أنك لو قلت أرأيتَ أبو من أنت أو أرأيت أزيدٌ ثمَّ أم فلانٌ لم يَحسن لأنّ فيه معنى أخْبِرْني عن زيد وهو الفعل الذي لا يَسْتَغْنِي السكوتُ على مفعوله الاوّل فدخولُ هذا المعنى فيه لم يَجعله بمنزلة أخبِرْني في الاستغناء فعلى هذا أجْرِيَ وصار الاستفهامُ في موضع المفعول الثاني ، وتقول قد عرفتُ أيَّ يومِ الجُمُعَةُ فتَنصب على أنّه ظرفٌ لا على عرفتُ وإن لم تجعله ظرفا رفعتَ وبعضُ العرب يقول لقد علمتُ أيَّ حينٍ عُقْبَتي وبعضهم يقول لقد علمتُ أيُّ حينٍ عُقْبَتي ، وأما قوله : [بسيط]

٢٠٣ ـ حتّى كأنْ لم يكنْ إلاّ تَذَكُّرُهُ ... والدهرُ أيَّتَمَا حالٍ دَهارِيرُ

فانما هو بمنزلة قولك والدهرُ دَهاريرُ كلَّ حال وكلَّ مرّة أي في كلّ مرّة فانتصب لأنه ظرف كما تقول القتالُ كلَّ مرّة وكلَّ أحوال الدهر .

---

٢٠٣ ـ الشاهد فيه نصب أيتما على الظرف والعامل فيه الدهارير والتقدير والدهر دهارير كل حين والدهارير الدواهي واحدها دهرور ودهرار ويقال الدهارير أول الدهر والمعنى والدهر متجدد أبدا على ما عهد منه لا يبلى، ولذلك قيل له الجذع ، ويقال الدهارير جمع دهر على غير قياس كما قيل ذكر ومذاكير والمعنى على هذا والدهر متقلب من حال الى حال ومتصرف بخير وشر فكأنه قال دهور لاختلافه ، وقبل هذا البيت .

وبينا المرء في الاحياء مغتبطا ... اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير

ويروى ان الفرزدق شهد دفن رجل فأنشده منشد هذا الشعر ، فقال الفرزدق أتدرون من قائل هذا الشعر فقالوا لا فقال الموضوع في حفرته .

[باب من الفِعْلِ سُمّي الفعلُ فيه بأسماءٍ لم تؤخَذْ من أمثلة الفعل الحادث]

وموضعُها من الكلام الأمْرُ والنَّهْيُ ، فمنها ما يتعدّى المأمورَ الى مأمورٍ به ومنها مالا يتعدّى المأمورَ ومنها ما يتعدّى المَنهيُّ الى مَنهيٍّ عنه ومنها مالا يتعدّى المَنهيَّ ، أمّا ما يتعدّى فقولك رُوَيْدَ زيداً فانما هو اسمُ أرْوِدْ زيداً ، ومنها هَلُمَّ زيداً إنما تريد هاتِ زيدا ، ومنهاقول العرب حَيَّهَلَ الثّريدَ ،وزعم أبو الخطّاب أنّ بعض العرب يقول حَيَّهَلَ الصّلاةَ فهـذا اسمُ ائتِ الصلاةَ أي ائتوا الثريدَ وأتوا الصلاةَ ومنه قوله : [رجز]

٢٠٤ - ٭ تَراكِها من ابلٍ تَراكِها ٭

فهذا اسم لقوله اتركْها ، وقال [رجز]

٭ مَناعِها من ابلٍ مَناعِها ٭

وهذا اسم لقوله امنَعْها ، وأمّا ما لا يتعدّى المأمورَ ولا المنهيَّ الى مأمورٍ به ولا الى منهيٍ عنه فنحو قولك مَهْ وصَهْ وآهْ وإيهِ وما أشبه ذلك .

واعلم أن هذه الحروف التي هي أسماءٌ للفعل لا تَظهرُ فيها علامةُ المضمر وذلك لأنها أسماءٌ وليست على الأمثلة التي اخِذَتْ من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يُستقبل وفي يومِك ولكنَّ المأمور والمنهي مضمرانِ في النيّة وإنما كان أصْلُ هذا في الامر والنهي وكانا أوْلَى به لأنهما لا يكونانِ إلا بفِعل ، فكان الموضعُ الذي لا يكون إلا فِعلاً أغلبَ عليه ، وهي أسماءُ الفعل واجريتْ مُجرى مافيه الألفُ واللام نحوَ النَّجاءَ لئلا يخالِفَ لفظُ مابعدها لفظَ مابعد الأمر والنهي ، ولم تَصَرَّفْ تَصَرُّفَ المصادر لأنها ليست بمصادرَ وإنما سُمّي بها الامرُ والنهي فَعملتْ عمَلها ولم تجاوِزْ فهي تقوم مقام فِعْلِها .

---

٢٠٤ ـ الشاهد فيه وضع تراكها ومناعها موضع تركها وامنعها وهما اسمان لفعل الامر وجب لهما البناء على الكسر لأنه مبني وكان حقهما السكون وكسرا لالتقاء الساكنين وخصا بالكسر لانهما مؤنثان والكسر يختص به المؤنث ، وبعدها

أما ترى الموت لدى أوكارها أما ترى الموت لدى أرباعها

أي هي محمية من أن يغار عليها فاتركها وانج بنفسك .

[باب متصرَّف رُوَيْدَ]

تقولُ رُوَيْدَ زيداً ، وانما تريد أرْوِدْ زيداً ، قال الهذلي : [طويل]

٢٠٥ ـ رُوَيْدَ عَلِيّاً جُدَّ ماثَدْيُ أُمِّهِمْ ... الينا ولكنْ بُغْضُهُمْ مُتَمايِنُ

وسمعنا من العرب من يقول واللهِ لو أردتَ الدَّراهمَ لأعطيتُك رُوَيْدَ ما الشِّعْرَ ، يريد أرْوِدِ الشعر كقول القائل لو أردتَ الدراهمَ لأعطيتُك فدَعِ الشِّعرَ ، فقد تَبَيَّنَ لك أن رُوَيْدَ في موضع الفِعْلِ ويكونُ رُوَيْد أيضاً صفةً كقولك ساروا سَيْراً رُوَيْداً ويقولون أيضاً ساروا رُوَيْداً فيحذفون السيرَ ويجعلونه حالا به وَصَفَ كلامَه اجتزاءً بما في صدر حديثه من قوله ساروا عن ذكر السَّيْرِ . ومن ذلك قول العرب ضَعْهُ رُوَيْداً أي وَضْعاً رُوَيْداً ، ومن ذلك قولك للرجل تراه يعالج شيئاً رُوَيْداً إنما تريد علاجاً رُوَيْداً فهذا على وجه الحال إلا أنْ يَظْهَرَ الموصوفُ فيكونَ على الحال وعلى غير الحال .

واعلم أن رُوَيْداً تلحقها الكافُ ، وهي في موضع إفْعَلْ وذلك قولك رُوَيْدَكَ زيداً ورُوَيْدَكُمْ زيدا وهذه الكاف التي لحقت انما لحقت لتُبيِّنَ المخاطَبَ المخصوصَ لأن رُوَيْدَ تقع للواحد والجمع والذكر والأُنثى ، فانما أدخل الكاف حين خاف التباسَ مَنْ يعني بمن لايعني وانما حذفها في الاول استغناءً بعلم المخاطب أنه لايعني غيرَه ، فلحاقُ الكاف كقولك يافلانُ للرَّجُل حتى يُقْبِلَ عليك ، وتركُها كقولك للرجل أنت تَفعلُ اذا كان مُقْبِلا عليك بوجهه مُنْصِتاً لك ، فتركتَ يافلانُ حين قلت أنت تَفعَلُ استغناءً باقباله عليك ، وقد تقول أيضاً رُوَيْدَكَ لمن لايخاف أن يلتبسَ بسواه توكيداً

---

٢٠٥ ـ الشاهد فيه نصب علي برويد لانه بدل من قولك أرود ومعناه أمهل،وصف قطيعة كانت بينهم وبين كنانة ووحشة على ما بينهم من القرابة والاخوة ، وعلي حي من كنانة ابن خزيمة بن مدركة والشاعر من هذيل بن مدركة فيقول أمهلهم حتى يؤبوا الينا بودهم ويرجعوا عما هم عليه على قطيعتهم وبغضهم فقطيعتهم لنا غير أصل وبغضهم لانا لا حقيقة له ، ومعنى جد قطع والتماين التكاذب والمين الكذب .

كما تقول للمقبل عليك المُنْصِت لك أنتَ تفعلُ ذاك يافلانُ توكيداً ، وذا بمنزلة قول العرب هاءَ وهاءَكَ وهاً وهاكَ وبمنزلة قولك حَيَّهَلَ وحَيَّهلكَ وكقولهم النَّجاءَكَ فهذه الكاف لم تجيءْ علَماً للمأمورِينَ والمنهيِّينَ المضمَرِينَ ، ولو كانت علَماً للمضمَرِينَ لكان خطأً لأنَّ المضمرَينَ هاهنا فاعلون وعلامة المضمرِينَ الفاعلينَ الواوُ كقولك افعَلُوا ، وإنما جاءت هذه الكافُ توكيداً وتخصيصا ، ولو كانت اسما لكان النَّجاءَكَ مُحالاً لأنه لا يُضاف الاسمُ الذي فيه الألف واللام ، وينبغي لمن زعم انهنَّ أسماءٌ أنْ يزعُمَ أن كافَ ذلك اسمٌ فاذا قال ذلك لم يكن له بدٌّ من أن يزعُمَ أنَّها مجرورة أو منصوبة ، فان كانت منصوبة انبغى له أن يقول ذاك نفسَك زيدٌ اذا أراد الكاف ، وينبغي له أن يقول إن كانت مجرورةً ذاك نفسِك زيدٌ ، وينبغي أن يقول إنَّ تاءَ أنتَ اسمٌ ، وانما تاء أنت بمنزلة الكاف ، ومما يدلّك على أنه ليس باسم قول العرب أرأيتَكَ فلاناً ما حالُه فالتاء علامة المضمر المخاطَب المرفوع ولو لم تُلحِق الكافَ كنتَ مستغنيـاً كاستغنائك حين كان المخاطَبُ مقبلا عليك عن قولك يا زيدُ ولحاقُ الكاف كقولك يا زيدُ لمَن لو لم تَقُلْ له يا زيدُ استغنيتَ ، فانما جاءت الكاف في أرأيتَ والنداءِ في هذا الموضع توكيداً وما يجيء في الكلام توكيداً لو طُرِحَ كان مستغنىً عنه كثيرٌ ، وحدَّثنا من لا نتَّهِمُ أنه سمع من العرب من يقول رُوَيْدَ نفسِه جعَلَه مصدراً كقوله : فَضَرْبَ الرِّقابِ ، وكقولك عَذيرَ الحيِّ ، ونظير الكاف في رُوَيْدَ في المعنى لا في اللفظ لك التي تجيء بعد هَلُمَّ في قولك هَلُمَّ لك فالكاف هيهنا اسمٌ مجرور باللام ، والمعنى في التوكيد والاختصاص بمنزلة الكاف التي في رُوَيْدَ وما أشبهها كأنــه قال هَلُمَّ ثم قال إرادتي بهذا لك فهو بمنزلة سَقْياً لك ، وإن شئت قلت هَلُمَّ لي بمنزلة هاتِ لي وهَلُمَّ ذاك لك بمنزلة أدْنِ ذاك لك .

وتقول فيما يكون معطوفا على الاسم المضمَرِ في النيَّة وما يكون صفة له في النيَّة كما تقول في المظهَر ، أمَّا المعطوف فكقولك رُوَيْدَ كُمْ أنتم وعبدُالله كأنك قلت افعلوا أنتم وعبدُالله لأن المضمر في النيَّة مرفوع فهو يَجري مجرى المضمر الذي تُثَبِّتَ علامتَه في الفعل ، فان قلت رُوَيْدَ كُمْ فعبدُ الله فهو أيضاً رفعٌ ، وفيه قُبْحٌ لأنك لو قلت اذهبْ وعبدُ الله كان فيه قُبْحٌ ، فاذا قلت اذهبْ أنت وعبدُ الله حسُن ، ومثل ذلك في القرآن (فَاذْهَبْ أنْتَ

وَرَبُّكَ فقاتِلا) (واسْكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ) وتقول رُوَيْدَكُمْ أنتم أنفُسُكم كأنك قلت افعلوا أنتم أنفسُكم فان قلت رويدَكم أنفسُكم رفعتَ ، وفيها قبحٌ ، لأن قولك افعلوا أنفسُكم فيهــا قبحٌ فاذا قلت أنتم أنفسُكم حَسُنَ الكلام ، وتقول رُويدَكُمْ أجمعون ، ورُويدَكُمْ أنتم أجمعونَ كلٌ حَسَنٌ لأنه يَحسن في المضمر الذي له علامةٌ ، ألا ترى أنك تقول قُومُوا أجمعونَ وقوموا أنتم أجمعونَ ، وكذلك رُوَيْدَ اذا لم تُلْحِقْ فيها الكافَ تَجري هذا المجرى وكذلك الحروفُ التي هي أسماءٌ للفعل جميعــا تَجري هذا المجرى لحقتها الكافُ أو لم تَلحقها إلاَّ أنَّ هَلُمَّ اذا لحقتْها لك فان شئت حملتَ أجمعين ونفسَك على الكاف المجرورة فتقول هَلُمَّ لكم أجمعين ، وهَلُمَّ لكم أنفسِكم ، ولا يجوز أن تَعْطِفَ على الكاف المجرورة الاسمَ لأنك لا تَعْطِف المُظْهَرَ على المضمر المجرور، ألا ترى أنَّه يجوز لك أن تقول هذا لك نفسِك ولكم أجمعين ، ولا يجوز أن تقول هذا لك وأخيك ، وإن شئت جعلتَ الصفةَ والمعطوفَ على المضمر المرفوع في النيّة فتقولُ هَلُمَّ لك أنت وأخوك وهَلُمَّ لكم أجمعونَ كأنك قلت تَعالَوْا أنتم أجمعونَ وتَعالَ أنت وأخوك ، فان لم تُلْحِقْ لك جرت مجرى رُوَيْدَ .

[باب من الفعل سُمِّيَ الفعلُ فيه بأسماءٍ مضافةٍ ليستْ من أمثلة الفِعل الحادثِ]

ولكنها بمنزلة الأسماء المنفردة التي كانتْ للفعل نحو رُوَيْدَ وحَيَّهَلَ وبجراهنَّ واحد وموضعُهنَّ من الكلام الأمرُ والنهيُ اذا كانت للمخاطب المأمور والمنهيِّ ، وانما استوتْ هي ورُوَيْدَ وما أشْبَهَ رُوَيْدَ كما استوى المفردُ والمضافُ اذا كانا اسمين نحوُ عبدِ الله وزيدٍ مجراهما في العربيّة سواءٌ ، ومنها ما يتعدَّى المأمورَ الى مأمور به ، ومنها ما يتعدَّى المنهيَّ الى منهيٍّ عنه ، ومنها ما لا يتعدى المأمورَ ولا المنهيَّ ، أمَّا ما يتعدَّى المأمورَ الى مأمورٍ به فهو قولك عَلَيْكَ زيداً ودُونَكَ زيداً ، وعِنْدَكَ زيداً تأمُرُه به ، حدَّثنا بذلك أبو الخطَّاب ، وأمَّا مالا تعدَّى المنهيَّ الى منهيٍّ عنه فنحو قولك حَذَرَكَ زيــداً وحَذارِكَ زيداً ، سمعناهما من العرب ، وأما ما يتعدَّى المأمورَ ولا المنهيَّ فقولك مكانَكَ وبعدَكَ اذا قلت تأخَّرْ أو حذَّرتَه شيئاً خَلْفَه ، وكذلك عِنْدَكَ اذا كنتَ تُحذِّرُه من بين يديه شيئاً أو تأمره أن يتقدَّمَ ، وكذلك فَرَطَكَ اذا كنت تحذره من بين يديه

شيئاً أو تأمره أن يتقدّم ومثلها أمامَكَ اذا كنت تحذّره أو تبصّره شيئاً ، وإليك اذا قلت تنحَّ ووراءَك ، اذا أردت أفطُنْ لما خلفَك ، وحدّثنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب مَنْ يقال له إليكَ فيقول إليَّ كأنه قيل له تنحَّ فقال أتنحّى ولا يقال دوني ولا عليَّ ، هذا انما سمعناه في هذا الحرف وحدَه وليس لها قوةُ الفعل فيقاسَ .

واعلم أن هذه الأسماءَ المضافة بمنزلة الأسماء المفردة في العطف والصفات وفيما قَبُحَ فيها وحَسُنَ لأنَّ الفاعل المأمور والفاعل المنهيَّ في هذا الباب مضمران في النيّة ولا يجوز أن تقول رُوَيْدَهُ زيداً ودُونَهُ عمراً يريد به غيرَ المخاطَب لأنه ليس بفعل ، ولا يتصرّف تصرّفَه ، وحدّثني من سمعه أنَّ بعضهم قال عليه رجلا لَيْسَنِي وهذا قليل شبّهوه بالفعل ، وقد يجوز أن تقول عليكم أنفُسَكم وأجمعينَ فتحملَه على المضمر المجرور الذي ذكرتَه للمخاطبة كما حملتَه على لك حين ذكرتَها بعد هلُمَّ ولم تحمل على المضمر الفاعل في النية فجاز ذلك ، ويدلك على أنك اذا قلت عليكَ فقد أضمرت فاعلاً في النية وانما الكافُ للمخاطبة قولُك عليَّ زيداً ، وانما أدخلتَ الياءَ على مثل قولك للمأمور أولِني زيداً ، ولو قلت أنت نفسُك لم يكن الا رفعاً ، ولو قال انا نفسي لم يكن إلا جرّاً ألا ترى أن الياءَ والكاف انما جاءتا لتفصلا بين المأمور والامر في المخاطبة ، واذا قال عليك زيداً فكأنه قال له ائتِ زيداً ألا ترى أن للمأمور اسمين اسماً للمخاطبة مجروراً واسمَه الفاعلَ المضمر في النيّة كما كان اسمُ فاعلٍ مضمر في النيّة حين قال عليَّ فاذا قلت عليك فله اسمان مجرورٌ ومرفوعٌ ولا يَحسن أن تقول عليك وأخيك كما لا يحسن أن تقول هلُمَّ لك وأخيك ، وكذلك حذَرَكَ يدلك على أن حذَرَكَ بمنزلة عليك قولك تحذيري زيداً اذا أردت حذّرْني زيداً ، فالمصدرُ وغيره في ذا الباب سواءٌ ، ومن جعل رُوَيْداً مصدراً قال رُوَيْدَكَ نفسِك اذا أراد أن يحمل نفسِك على الكاف ، كما قال عليك نفسِك حين حمَلَ الكلامَ على الكاف ، وهي مثلُ حذَرَك سواءٌ اذا جُعلتْ مصدراً لأنَّ الحذَرَ مصدرٌ وهو مضافٌ الى الكاف فان حملتَ نفسَك على الكاف جررتَ وان حملتَه على المضمر في النيّة رفعت وكذلك رُوَيْدَكُمْ اذا أردت الكاف تقول رُوَيْدَكُمْ أجمعينَ ، وأمّا قول العرب رُوَيْدَكَ نفسَك فانهم يجعلون النفسَ بمنزلة عبدالله اذا أمرتَه به كأنك قلت رُوَيْدَكَ

عبدَ الله اذا أردت أرْوِدْ عبدَ الله ، وأمّا حيَّهلكَ وهاءَكَ وأخواتُها فليس فيها إلا ماذكرنا لأنهن لم يُجْعَلْنَ مصادرَ .

واعلم أنّ ناساً من العرب يجعلون هَلُمَّ بمنزلة الأمثلة التي اخذَتْ من الفعل يقولون هَلُمِّي وهَلُمَّا وهلُمُّوا واعلم أنك لاتقول دُونِي كما قلت عليَّ لأنه ليس كلُّ فعل يجيء بمنزلة أوْلِني قد تعدّى الى مفعولين فانما عليَّ بمنزلة أوْلِني ودُونكَ بمنزلة خُذْ ، لاتقول آخِذْني درهماً ولا خُذْني درهما .

واعلم أنه لايجوز لك أن تقول عليه زيداً تريد به الامرَ كما أردت ذلك في الفعل حين قلتَ ليضربْ زيداً لأن عليه ليس من الفعل وكذلك حذَرَهُ زيداً قبيحة لأنها ليست من أمثلة الفعل فانما جاء تحذيري زيداً لأن المصدرَ يتصرف مع الفعل فيصيرُ حذَرَكَ في موضع احْذَرْ وتحذيري في موضع حَذِّرْني فالمصدرُ أبداً في موضع فِعْلِه ، ودُونَك لم يؤْخَذْ من فعلٍ ولا عِنْدَكَ فانما تنتهي فيها حيث انتهت العربُ .

واعلم أنه يقبح زيداً عَلَيْكَ وزيداً حَذَرَكَ لأنه ليس من أمثلة الفعل فقَبُحَ أن يجري ماليس من الامثلة مجراها إلا أن تقول زيداً فتنصبَ باضمارك الفعلَ ثم تذكرُ عليك بعد ذلك فليس يَقْوَى هذا قوةَ الفعل لأنه ليس بفعل ولا يَتصرّف تصرفَ الفاعل الذي في معنى يَفْعَلُ .

[باب ماجرى من الامر والنهي على إضمار الفعل المستعمَلِ إظهارُه
« اذا عَلِمتَ أن الرجل مُستغنٍ عن لفظِكَ بالفعل »

وذلك قولك زيداً وعمراً ورأسَه ، وذلك أنك رأيت رجلا يَضْرِبُ أو يَشْتِمُ أو يقتل فاكتفيتَ بما هو فيه من عمله أن تلفظَ له بعمله فقلت زيداً أي أوْقِعْ عملك بزيدٍ ، أو رأيتَ رجلا يقول أضْرِبُ شرَّ الناس فقلتَ زيداً ، أو رأيتَ رجلاً يحدّثُ حديثا فقطَعَهُ فقلتَ حديثَكَ ، قدِمَ رجلٌ من سفرٍ فقلتُ حديثَك ، استغنيتَ عن الفعل بعمله ، أنّه مستخبرٌ فعلى هذا يجوز هذا وما أشبه ، وأمّا النّهْيُ فانه التحذيرُ كقولك الأسَدَ الأسَدَ والجِدارَ الجِدارَ والصبيَّ الصبيَّ ، فانما نهيتَه أن يَقربَ الجِدارَ

المَخوفَ المائِلَ أو يقربَ الاسدَ أو يوطيء الصبيَّ ، وان شاء أظهرَ مع هذه الاشياء ما أضمر من الفعل فقال اضربْ زيداً واشتمْ عمراً ولا توطيء الصبيَّ واحذر الجِدارَ ولا تقرب الاسدَ ، ومنه أيضاً قوله الطَّريقَ ان شاء قال خَلِّ الطريقَ أو تَنَحَّ عن الطريق ، قال جرير : [بسيط]

٢٠٦ ـ خَلِّ الطريقَ لمن يبْنِي المَنارَ به وابرُزْ ببَرْزَةَ حيثُ اضطَرَّكَ القَدَرُ

ولا يجوز أن تُضمِرَ تَنَحَّ عن الطريق لأنَّ الجارَ لا يُضمَرُ ، وذلك أن المجرورَ داخلٌ في الجارِّ غيرُ مُنفَصِلٍ فصار كأنه شيءٌ من الاسم لأنه معاقِبٌ للتنوين ولكنَّك إن أضمرتَ ماهو في معناه ممّا يَصِلُ بغير حرفِ إضافةٍ كما فعلتَ فيما مضى .

واعلم أنَّه لايجوز أن تقول زيدٌ وأنت تريدُ أن تقول لِيَضرِبْ زيدٌ أو لِيَضرِبْ زيدٌ اذا كان فاعلا ولا زيداً وأنت تريد لِيَضربْ عمرو زيداً ، ولا يجوز زيدٌ عمراً اذا كنتَ لاتُخاطِبُ زيدا اذا أردتَ لِيَضرِبْ زيدٌ عمراً ، وأنت تخاطِبُني فانما تريد أنْ ابلِّغَه أنا عنك أنك قد أمرتَه أن يَضرِبَ عمراً وزيدٌ وعمرٌو غائبانِ فلا يكون أن تُضمِرَ فِعْلَ الغائبِ ، وكذلك لايجوز زيداً وأنت تريد أن ابلِّغه أنا عنك أن يَضرِبَ زيداً ، لأنك اذا أضمرتَ فعل الغائب ظنَّ السامعُ الشاهدُ اذا قلت زيدا لأنك تأمُرُه هو بزيد فكرهوا الالتباس هاهنا ككراهيتهم فيما لم يؤخَذْ من الفعل نحوُ عليكَ أن يقولوا عليهِ زيداً لئلا يشبَّهَ مالم يؤخَذْ من أمثلة الفعل بالفعل ، وكرهوا هذا في الالتباس وضَعُفَ حين لم تُخاطِبِ المأمورَ كما كَرِهَ وضَعُفَ أن يشبَّهَ عليكَ ورُوَيْدَ بالفعل ، وهذه حُجَجٌ سُمِعَتْ من العرب وممّن يوثق به يزْعُمُ أنه سَمِعَها من العرب ، من ذلك قولُ العرب في مَثَلٍ من أمثالهم اللّهُمَّ ضَبُعاً وذِئباً اذا كان يَدْعو بذلك على غنم رجل ، واذا سألتَهم ما يَعْنُون ، قالوا اللهُمَّ اجْمَعْ أو اجعلْ فيها ضَبُعاً وذئبا ، كلُّهم يفسِّرُ مايَنْوِي ،

---

٢٠٦ ـ الشاهد فيه اظهار الفعل قبل الطريق والتصريح به ولو أضمر لكان حسنا على مابينه ★ يخاطب بهذا عمرو بن لجا التيمي من تيم عدي فيقول تنح عن طريق الفضل والشرف والفخر وخله لمن هو أحق منك به ممن يعمره ويبني مناره وعلمه ، وابرز الى حيث اضطرك القدر من اللؤم والضعة وبرزة احدى جداته فعيره بها .

وإنما سَهُلَ تفسيرُه عندهم لأنّ المضمَر قد استُعمل في هذا الموضع بإظهارٍ ، حدّثنا أبو الخطّاب أنه سمع بعض العرب وقيل له لِمَ أفسدتم مكانكم هذا فقال الصّبيانَ بأبي ، كأنه حَذِرَ أن يُلامَ فقال لُمِ الصبيانَ . وحدّثنا من يوثَق به أنّ بعض العرب قيل له أما بمكانِ كذا وكذا وَجْذٌ وهو موضعٌ يُمسِكُ الماءَ فقالَ بَلى وِجاذاً أي فأعرِفُ بها وِجاذا ، ومن ذلك قول الشاعر (وهو ابراهيم بن هرمة القرشي) : [طويل]

٢٠٧ ـ أخاكَ أخاكَ إنّ مَنْ لا أخا له كساعٍ الى الهَيْجا بغَيْرِ سِلاحِ

كأنه يريد الزَمْ أخاك ومن ذلك قولُك زيداً وعمراً كأنك قلت اضربْ زيداً وعمراً كما قلتَ زيداً وعمراً رأيتُ ، ومنه قول العرب أمْرَ مُبْكِياتِك لا أمرَ مضحِكاتك ، والظِّباءَ على البَقَر يقول عليك أمْرَ مبكياتك وخَلِّ الظِّباءَ على البَقَرِ .

[باب ما يُضمَرُ فيه الفِعْلُ المستعمَلُ إظهارُه من غير الامر والنهي]

وذلك إذا رأيتَ رجلا متوجّها وِجْهَةَ الحاجِّ قاصدا في هيئة الحاجّ فقلت مكّةَ وربِّ الكعبة حيث زَكِنتَ أنه يريد مكّة ، كأنك قلت يريد مكّةَ واللهِ ، ويجوز أن تقول مكّةَ واللهِ على قولك أرادَ مكّةَ واللهِ كأنك أخبرتَ بهذه الصفة عنه أنه كان فيها أمس فقلتَ مكّةَ واللهِ أيْ أراد مكّةَ إذ ذاك ، ومن ذلك قوله عزّ وجلّ (بَلْ مِلّةَ إبْرَاهيمَ حَنِيفاً) أي بل نتّبِعُ ملّةَ إبراهيم حنيفا كأنه قيل لهم اتّبِعوا حين قيل لهم (كُونُوا هُوداً أوْ نَصارَى) أو رأيتَ رجلا يسدِّدُ سَهْماً قِبَلَ القِرطاسِ فقلتَ القِرطاسَ واللهِ ، أي يُصيبُ القِرطاسَ ، واذا سمعتَ وَقْعَ السهم في القرطاس قلت

---

٢٠٧ ـ الشاهد فيه نصب الأخ بإضمار فعل والتقدير الزم أخاك واحفظ أخاك ، واستشهد به فيما يستعمل اضمار الفعل فيه ، وهذا التكرير يقوم مقام اظهار الفعل فلا يجوز معه الاظهار ، وإنما اراد سيبويه تمثيل النصب بإضمار فعل خاصة وان كان هذا مما لا يجوز اظهاره * يقول استكثر من الاخوان فانهم عدة يستظهر بها على الزمان ، كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام المرء كثير بأخيه ، وجعل من لا أخا له يستظهر به كمن قاتل عدوه ولا سلاح معه ؛ والهيجاء الحرب يمد ويقصر .

القرطاسَ ، واللهِ أي أصاب القرطاسَ ، ولو رأيتَ ناسا ينظرون الهلالَ ، وأنت منهم بعيدٌ فكبَّروا ، لقلتَ الهلالَ وربِّ الكعبةِ أي أبصروا الهلالَ ، أو رأيتَ ضرْبا قلت على وجهِ التَّفاؤلِ عبدَ الله أي يقعُ بعبدِ الله أو بعبدِ الله يكونُ ، ومثلُ ذلك أنْ ترى رجلا يريد أن يوقِعَ فِعْلا أو رأيته في حالِ رجلٍ قد أوْقعَ فعلا أو اخبرتَ عنه بفعلٍ فتقول زيدا تريد اضربْ زيدا أو أتضربُ زيداً ، ومنه أنْ ترى الرجلَ أو تُخْبَرَ عنه أنه قد أتى أمراً قد فعله فتقول أكلَّ هذا بُخْلاً أي أتفعَلُ كلَّ هذا بُخْلاً وان شئت رفعتَه فلم تحمله على الفعل ولكنك تجعله مبتدءاً وإنما أضمرتَ الفعلَ ها هنا وأنت تخاطبُ لأن المخاطَب المُخْبَرَ لست تجعلُ له فعلا آخرَ في المُخْبَرِ عنه وأنت في الأمر للغائب قد جعلتَ له فعلا آخرَ كأنك قلت قُلْ له ليضربْ زيداً ، أو قل له اضربْ زيدا أو مُرْهُ أن يَضْرِبَ زيدا فضَعُفَ عندهم مع ما يدخل من اللبس في أمرٍ واحدٍ أنْ يُضْمَرَ فيه فِعْلانِ لشيئين .

[باب ما يُضْمَرُ فيه الفعلُ المستعمَل إظهارُه بعد حرفٍ]

وذلك قولك الناسُ مَجزيُّونَ بأعمالهم إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شرّاً فشرٌّ ، والمرءُ مقتولٌ بما قَتَلَ به إنْ خَنْجَراً فخنجرٌ وإن سيفا فسيفٌ وإن شئت أظهرتَ الفعلَ فقلت إن كان خنجرا فخنجرٌ وإن كان شرّاً فشرٌّ ، ومن العرب من يقول إنْ خنجرا فخنجراً وإن خيرا فخيرا وإن شرّا فشرّا كأنه قال ان كان الذي عَمِل خيرا جُزِيَ خيراً أو كان خيراً ، وإن كان الذي قَتَلَ به خنجرا كانَ الذي يُقْتَلُ به خنجرا والرفعُ أكثرُ وأحسن في الآخِرِ لأنك اذا أدخلتَ الفاء في جواب الجزاء استأنفتَ ما بعدها وحَسُنَ أن يقع بعدها الاسماءُ وإنما أجازوا النصبَ حيث كان النصبُ فيما هو جوابُه لأنه يُجْزَمُ كما يُجْزَمُ وإنه لا يَستقيم واحدٌ منها الا بالآخَرِ فشبَّهوا الجوابَ بخبر الابتداء وان لم يكن مثلَه في كلِّ حاله كما يشبِّهون الشيء بالشيء وإن لم يكن مثلَه ولا قريباً منه ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى وسنذكره أيضا ان شاء الله ، واذا أضمرتَ فأنْ تُضْمِرَ الناصبَ أحسنُ لأنك اذا اضمرتَ الرافع أضمرتَ أيضاً خبرا أو شيئاً يكون في موضع خبره

فكلما كَثُرَ الاضمارُ كان أضعفَ وإن أضمرتَ الرافع كما أضمرتَ الناصبَ فهو عربيٌ حسنٌ وذلك قولك إنْ خيرٌ فخيرٌ وإنْ خنجرٌ فخنجرٌ ، كأنه قال إنْ كان معه حيث قَتَلَ خنجرٌ فالذى يُقْتَلُ به خنجرٌ وإن كان في أعمالِهم خيرٌ فالذي يُجْزَوْنَ به خيرٌ ، ويجوز أن تحمل إنْ كان خيرٌ على إنْ وَقَعَ خيرٌ كأنه قال إن كان خيرٌ فالذي يُجْزَوْنَ به خيرٌ ، وزعم يونس أن العرب تُنْشِدُ هذا البيتَ لِهُدْبَةَ بن خَشْرَمٍ العذرى : [طويل]

٢٠٨ ـ فإنْ تَكُ في أموالِنا لا نَضِقْ بها ذِراعاً وإنْ صَبْرٌ فنَصْبِرُ للصَّبْرِ

والنصبُ فيه جيدٌ بالغٌ على التفسيرِ الاولِ والرفعُ على قوله وإن وقع صَبْرٌ اى إن كان فيناً صبرٌ فإنّا نَصبرُ ، وأمّا قول الشاعر « النعمانَ بن المُنْذِرِ » : [بسيط]

٢٠٩ ـ قد قيل ذلك إنْ حَقّاً وإنْ كَذِباً فما اعتذارُكَ من شيءٍ اذا قيلا

فالنصبُ على التفسيرِ الاولِ والرفعُ يجوز على قوله إنْ كان فيه حقٌ ، وان كان فيه باطلٌ كما جاز ذلك في إن كان في أعمالهم خيرٌ ، ويجوز أيضاً على قوله إنْ وقع حقٌ وإن وقع باطلٌ ، ومن ذلك قوله عزّ وجل (وانْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ) ومثل ذلك قولُ العربِ في مَثَلٍ من أمثالِهم إن لاحَظِيّةٌ فلا أَلِيّةٌ ، أي إن لاتكن له في الناس حظيةٌ فانى غيرُ أَلِيّةٍ ، كأنها قالت في المعنى إنْ كنتَ ممن لا يُحْظَى عنده فانى غيرُ أَلِيّةٍ ، ولو عنتْ بالحظية نفسَها لم يكنْ إلا نصبا اذا جعلتَ

---

٢٠٨ ـ الشاهد فيه حمل ما بعد ان على اضمار فعل مع جواز النصب والرفع فيه وتقدير الرفع ان وقع صبر وتقدير النصب ان كان الذي يقع ويجب صبراً والصبر هنا الأمر الذى يجب الصبر عليه لما فيه من الفضل والشرف ، وكان قد قتل ابن عم له ثم اعترف بقتله فيقول ان الزمنا الدية لم نضق بها ذرعا ، ولم تعجز اموالنا عنها وان وجب علينا القتل وقع صبرنا له من الكرم والفضل .

٢٠٩ ـ الشاهد فيه نصب حق وكذب باضمار فعل يقتضيه حرف الشرط لأنه لا يكون الا بفعل والتقدير ان كان ذلك حقاً وان كان كذبا ، ورفعه جائز على معنى ان وقع فيـــه حق او كذب .

المطلبةَ في التفسير الاول ، ومثلُ ذلك قد مررتُ برجلٍ إنْ طويلا وإنْ قصيراً وامررْ بأيهم أفضلُ إنْ زيداً وإن عمراً ، وقد مررتُ برجل قبلُ ، إنْ زيداً وإنْ عمراً ، لايكون في هذا إلا النصبُ لأنه لايجوز أن يَحملَ الطويلَ والقصيرَ على غير الأول ولا زيداً ولا عمراً ، وأمّا إنْ حقٌ وإنْ كَذِبٌ فقد تستطيع أن لاتحمله على الاول فتقولَ إن كان فيه حقٌ أو كان فيه كَذِبٌ أو إنْ وَقعَ حقٌ أو باطلٌ ولا يستقيم في إذا أن تُريد غيرَ الاول اذا ذكرتَه ولا تستطيعُ أن تقولَ إنْ كان فيه طويلٌ أو كان فيه زيدٌ ولايجوز على إنْ وَقعَ ، وقالتْ ليلى الأخْيَليةُ : [كامل]

٢١٠ ـ لاتَقرَبَنَّ الدَّهرَ آلَ مُطَرِّفٍ إنْ ظالماً أبَداً وإنْ مظلوما

وقال ابن هَمامٍ السَّلولي : [متقارب]

٢١١ ـ وأحضرتُ عُذْرِى عليه الشُّهو دُ إن عاذِراً لى وإنْ تارِكا

فنَصبَه لأنه عنى الأميرَ المخاطَبَ ، ولو قال إنْ عاذرٌ لى وإن تاركٌ يريد إنْ كان لي في الناس عاذرٌ أو غيرُ عاذر جاز ، وقال النابغة الذبياني : [كامل]

٢١٢ ـ حَدِبَتْ عليَّ بُطونُ ضِنَّةَ كلُّها إنْ ظالماً فيهمْ وإنْ مظلوما

---

٢١٠ ـ الشاهد فيه نصب ما بعد ان على ما تقدم ولا يجوز هنا الرفع لأنه صفة للمخاطب والتقدير لا تقربنهم ان كنت ظالماً أو مظلوماً * تمدح قومها من بني عامر وتصفهم بالقوة فتقول لا تقربنهم ظالما فانك لا تستطيعهم ولا مظلوما فيهم طالبا الانتصار منهم فانك تعجز عن مقاومتهم لعزتهم وقوتهم ويروي إلْ مطرف وهو الصحيح .

٢١١ ـ الشاهد فيه كالشاهد الذى في قبله والنصب فيه الوجه لانه عنى الأمير الذي خاطبه وكان قد قذف عنده بذنب فبين عذره واستشهد على براءته فيقول ان احضرت عذري وعليه شهود يحققونه، كنت عاذرا لى أيها الأمير أو تاركا أي غير عاذر لي والرفع جائز على معنى ان كان في الناس عاذر أو تارك على العموم ويكون الأمير داخلا فيهم .

٢١٢ ـ الشاهد فيه كالشاهد في الذي قبله وهو بيت ليلى الاخيلية وعلته كعلته * يقول هذا منتسبا الى ضنة وهي قبيلة من عذرة وكان هو وأهل بيته ينسبون اليها وينفون عن بني ذبيان فحقق انتسابه الى عذرة فقال حدبت عليَّ بطون بها أي عطفت لأني منهم ونصرتني ظالما كنت أو مظلوما لأني أحدهم ويروى ضبة وهو تصحيف .

ومن ذلك أيضاً قولك مررتُ برجل صالحٍ وان لاصالحاً فطالحٌ ، ومن العرب من يقول إن لا صالحاً فطالحاً كأنه يقول إن لا يكنْ صالحاً فقد مررتُ به أو لقيتُه طالحاً وزعم يونس أن من العرب من يقول إن لاصالحٍ فطالحٍ على ان لاأكنْ مررتُ بصالحٍ فطالحٍ وهذا قبيح ضعيف لأنك تُضمِر بعد إن لا فِعلاً آخَرَ غيرَ الذي تضمِر بعد إن لا في قولك ان لايكنْ صالحاً فطالحٌ ، ولايجوز أن تضمِرَ الجارَّ ولكنهم لمّا ذكروه في أولِ كلامهم شبهوه بغيره من الفعل وكان هذا عندهم أقوى اذا اضمرتْ ونحوُها في قولهم : [رجز]

٢١٣ - وبَلْدَةٍ ليس بهـــا أنيسُ ... إلا اليعافير وإلا العيس

ومن ثَمَّ قال يونسُ امرُرْ على أيُّهم أفضلُ إنْ زيدٍ وإنْ عمرٍو يعني إن مررتَ بزيد أو مررتَ بعمرو واعلمْ أنه لا ينتصِبُ شيءٌ بعد إنْ ولا يرتَفِعُ إلاَّ بفعلٍ لأنَّ إنْ من الحروف التي يُبْنَى عليها الفعلُ وهي إن المجازاةِ وليستْ من الحروف التي يُبْتَدأ بعدها الاسماء لتُبْنَى عليها الاسماءُ ، فانما أراد بقوله إنْ زيدٍ وإنْ عمرٍو إن مررتَ بزيد ، وان مررتَ بعمرٍو فجَرَى الكلامُ على فعلٍ آخَرَ وانجرَّ الاسمُ بالباء لأنَّه لا يَصِلُ اليه الفعلُ الاَّ بالباءِ كما أنَّه حين نَصبَه كان محمولا على كانَ ، ومَنْ رأى الجرَّ في هذا قال مررتُ برجلٍ إنْ زيدٍ وإنْ عمرٍو يريد إن كنتُ مررتُ بزيدٍ وإن كنتُ مررتُ بعمرو ، ولو قلتَ عندَنا أيُّهم أفضَلُ أو عندَنا رجلٌ ثم قلتَ إنْ زيدا وإن عمراً ، كان نصبُه على كان ، وإن رفعتَه رفعتَه على كان ، كأنَّك قلت إن كان عندنا زيدٌ أو كان عندنا عمرٌو ولا يكونُ رفعُه على عندَنا من قِبَلِ أنَّ عندنا ليس بفعلٍ ، ولا يجوز بعد إنْ أنْ تُبْنَى عندَنا على الاسماء ولا الاسماءُ تُبْنَى على عند كما لم يجزْ لك أن تَبْنِيَ بَعْدَ إن

٢١٣ - استشهد به لاضمار حرف الجر والتقدير ورب بلدة وجعل هذا تقوية لاضمار الفعل مع قوته اذ جاز اضمار حرف الجر مع ضعفه والواو عنده حرف عطف غير عوض من رب الا انها دالة عليها فأضمرت لذلك وهي عند غيره عوض من رب وواقعة موقعها كما كانت هاء التنبيه عوضا من الواو في قولهم لا هاء الله والمعنى لا والله وكلا التقديرين صحيح ان شاء الله .

الاسماءَ على الاسماءِ ، واعلم أنه لا يجوز لك أن تقول عبْدَ اللهِ المقتولَ وأنت تريد كنْ عبدَ اللهِ المقتولَ لأنه ليس فعلا يصل من شيء الى شيء ولأنك لستَ تسير الى أحدٍ ، ومن ذلك قول العرب : [رجز]

٢١٤ - مِنْ لَدُ شَوْلاً فالى إتْلائها

نَصَبَ لأنه أراد زمانا والشَّوْلُ لا يكون زمانا ولا مكانا فيجوز فيها الجرُّ كقولك مِنْ لَدُ صلاةِ العصر الى وقتِ كذا وكقولك من لَدُ الحائطِ الى مكانِ كذا فلما أراد الزمانَ حَمَلَ الشَّوْلَ على شيءٍ يَحسُنُ أن يكون زمانا اذا عَمِلَ في الشَّوْل ولم يَحسنْ إلاَّ ذا كما لم يَحسن ابتداءُ الاسماءِ بعدإنْ حتى أضمرتَ مايَحسن أن يكون بعدها عاملا في الاسماء فكذلك هذا كأنك قلت من لَدُ أنْ كانتْ شَوْلاً فالى إتلائها ، وقد جرَّه قومٌ على سَعة الكلام وجعلوه بمنزلة المصدر أي جعلوا الشَّوْلَ بمنزلة المصدر كأنه قال شالت شَوْلاً فأضافوا لَدُ الى الشول وجعلوه بمنزلة الحين ، كما تقول لَدُ مَقْدَمِ الحاجّ فمَقْدَمٌ مصدرٌ قد جعلوه بمنزلة الحين ، وإنما يريد حين كذا وكذا وان لم يكن في قوّة المصادر لأنها لا تتصرَّفُ تصرُّفَها .

واعلم أنه ليس كلُّ حرف يَظْهَرُ بعده الفعلُ يُحْذَفُ فيه الفعلُ ولكنَّك تُضمِر بعد ما أضمرتْ فيه العربُ من الحروف والمَواضِعِ وتُظهِرُ ما أظهروا ، وتُجْرِي هذه الأشياءَ التي هي على ما يَستخفّون بمنزلة ما يَحذفون من نفس الكلام ومما هو في الكلام على ما أجرَوْا فليس كلُّ حرف يُحْذَفُ منه شيءٌ ويُثْبَتُ فيه نحو يَكُ ويَكُنْ ولم أُبَلْ

---

٢١٤ ـ الشاهد فيه نصب شول على إضمار كان لوقوعها في مثل هذا كثيراً والتقدير عنده من لد أن كانت شولا وهي التي ارتفعت ألبانها للحمل الى اتلائها الى أن صارت متلية يتلوها أولادها بعد الوضع ، ويجوز جر الشول على تقديرين أحدهما أن يريد الزمان فكأنه قال من لدن زمان شولها أي ارتفاع لبنها ويكون الشول مصدراً على هذا التقدير ثم يحذف الزمان ويقام الشول مقامه ، والتقدير الثاني من لدن كون شولها ووقوعها في اتلائها فتحذف الكون وتقيم الشول مقامه كما تقدم في التقدير الأول ، ولد محذوفة من لدن لكثرة الاستعمال .

وأبالٍ لم يحملهم ذاك على أن يفعلوه بمثله ولم يحملهم اذ كانوا يُثبِّتون فيقولون في مُرْ اومُرْ أن يقولوا في خُذْ اخذْ وفي كُلْ اكُلْ فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا ثم قِسْ بعدُ، وأما قول الشاعر: [وهو دريد بن الصمة] [وافر]

٢١٥ - لقد كَذَبَتْك نفسُك فاكذبَنْها ... فانْ جَزَعاً وإنْ إجْمالَ صَبْرِ

فهذا على إمّا وليس على إن الجزاءِ، وليس كقولك إنْ حقّاً وإنْ كذِباً، فهذا على إمّا محمولٌ ألا ترى أنك تُدخِلُ الفاءَ، ولو كانتْ على إنِ الجزاء وقد استقبلتَ الكلام لاحتجتَ الى الجواب فليس قولهُ فان جزعاً كقوله إن حقّا وإن كذبا ولكنّه على قوله تعالى (فامّا منّاً بَعْدُ وإمّا فِداءً) ولو قلت فانْ جزعٌ وإن إجمالُ صَبْرٍ كان جائزاً كأنك قلت فامّا أمْري جَزَعٌ، وإمّا إجمالُ صَبْرٍ لأنك لو صحّحتَها فقلتَ إمّا جاز ذلك فيها، ولا يجوز طَرْحُ ما مِنْ إمّا إلاّ في الشعر، قال النَّمِرُ بن تَوْلَبٍ [متقارب]

٢١٦ - سَقَتْه الرَّواعِدُ من صَيِّفٍ ... وإنْ من خَرِيفٍ فلَنْ يَعْدَمَا

---

٢١٥ - الشاهد في قوله فان جزعا وان اجمال صبر والمعنى اما جزعا واما اجمالا فحذف ما من اما ضرورة، ولا يجوز أن يكون ان هنا شرطاً لوقوع الفاء قبلها فلو كانت شرطاً لكان مستأنفاً لا جواب له لمنع الفاء ان يكون جوابه فيما قبله.

* يقول معزيا لنفسه عن أخيه عبد الله بن الصمة، وكان قد قتل لقد كذبتك نفسك فيما منتك به من الاستمتاع بحياة أخيك فأكذبها في كل ما تمنيك بـــه بعد، فاما ان تجزع لفقد أخيك وذلك لا يجدي عليك شيئا واما أن تجمل الصبر فذلك أجدى عليك.

٢١٦ - الشاهد فيه كالشاهد في الذي قبله، وتقديره عند سيبويه سقته الرواعد امامن صيف واما من خريف فلن يعدم الري البتة فحذف اما في أول البيت ضرورة لدلالة اما الثانية عليها لأنها لا تقع الا مكررة، ثم ما من اما الباقية ضرورة كما تقدم، فقال وان من خريف، وقد خالف سيبويه في هذا التقدير الاصمعي وغيره، وقالوا انما هي ان التي للجزاء حذف الفعل بعدها لما جرى من ذكره قبلها والفاء جوابها، والتقدير عندهم سقته الرواعد من صيف وان سقته من من خريف فلا يعدم الري، وتقدير سيبويه أولى لما فيه من عموم الري في كل وقت من صيف وخريف ولا يصح هذا المعنى على تقدير الأصمعي وأصحابه لأنهم جعلوا ريه لسقي الخريف =

وانما يريد وإما من خريف ، ومَنْ أجاز ذلك في الكلام دَخَلَ عليه أن يقول مررتُ برجل إن صالحٍ وانْ طالحٍ يريد إمّا ، وإن أراد ان الجزاءِ فهو جائزٌ لأنه يُضمِرُ فيها الفعلَ الذي يَصل بحرف وأمّا إمّا فيَجري ما بعدهـا هيهنا على الابتداء ، وعلى الكلام الأوّل ألا ترى أنك تقول قد كان ذلك امّا صَلاحاً وإمّا فَساداً كأنّك قلت قد كان ذلك صَلاحا أو فَساداً ، ولو قلت قد كان ذلك انْ صلاحاً وانْ فساداً كان النصبُ على كان اخرَى ، ويجوز الرفعُ على ما ذكرنا ، ومما يَنتصب على اضمار الفعل المستعمَلِ اظهارُه قولك هلّا خيراً من ذلك وألاّ خيراً من ذلك أو غيرَ ذلك كأنك قلت ألاّ تفعلُ خيراً من ذلك أو ألاّ تَفعلُ غيرَ ذلك وهلّا تأتي خيراً من ذلك ، وربما عرَضتَ هذا على نفسك فكنتَ فيه كالمخاطَبِ كقولك هلّا أفعَلُ وألاّ أفعلُ وانْ شئت رفعتَه فقد سمعنا رَفْعَ بعضه من العرب وممّن سَمِعناه من العرب ، فجاز إضمار ما يَرْفَعُ كما جاز إضمارُ مايَنْصِبُ ومن ذلك قولك أو فَرَقاً خيراً من حُبٍّ أي أو أفرَقُك فرقاً خيراً من حبٍ ، وانما حَمَلَه على الفعل لأنه سُئل عن فعله فأجابه على الفعل الذي هو عليه ولو رَفَعَ جاز كأنه قال أوْ أمري فَرَقٌ خيرٌ من حُبٍّ ، وانما انتصب هذا النحوُ على أنه يكون الرجلُ في فِعْلٍ فتريد أن تنقله أو ينتقل هو الى فِعْلٍ آخَرَ ، فمن ثمّ نَصَبَ أوْ فَرَقاً لأنه أجاب على أفْرَقُ وتَرَكَ الحُبّ .

ومما ينتصبُ على اضمار الفعل المستعمَل إظهارُه قولك ألا طَعامَ ولو تَمْراً وأتني

= له خاصة يوصف وعلا يألف قصبة عصبة في جبل حصين لا يوصل اليه والامطار ملازمة له ، ولا تصيبه فلا يحتـاج الى أن يسهل فيصاد وهو مع ذلك لا ينجو من الحتف ، وقبل هذا البيت :

اذا شاء طالـع مسجورة ترى حولها النبع والساسما

والمسجورة الروضة المملوءة عشبا والنبع والساسم من شجر الجبـال والصيف مطر الصيف وأراد بالخريف مطر الخريف ، وبعد هذا البيت :

فلو كان من حتفه ناجيا لكان هو الصدع الأعظما

بدابّة ولو حماراً ، وان شئت قلت ألا طعامَ ولو تمرٌ ، كأنك قلت ولو يكون عندنا تمرٌ ولو سقط الينا تمرٌ واحسنُ ما تُضْمِرُ فيه أحسنُه في الاظهار ، ولو قلت ولو حمارٍ فجررتَ كان بمنزلته في إنْ ، ومثلُه قول بعضهم : اذا قلتَ جئتُك بدرهمٍ فَهلاّ دينارٍ ، وهو بمنزلة إنْ في هذا الموضع تُبْنَى عليها الأفعالُ والرفع قبيح في فَهلاّ دينارٌ وفي ولو حمارٌ لأنك لو لم تحمله على اضمار يكون فَفِعلُ المخاطب أولى به والرفعُ في هذا وفي ولو حمارٌ بعيد كأنه يقول ولو يكون مما يأتيني به حمارٌ ولو بمنزلة إنْ لا يكون بعدها إلاّ الأفعالُ ، فان سقط بعدها اسمٌ ففيه فعلٌ مضمَرٌ في هذا الموضع تُبْنَى عليه الأسماءُ فاذا قلت ألا ماءَ ولو بارداً لم يحسن الاّ النصبُ لأنّ بارداً صفةٌ ، ولو قلت ائتني بباردٍ ، كان قبيحا ، ولو قلت ائتني بتمرٍ كان حسنا ، ألا ترى كيف قَبُحَ أن تَضَعَ الصفةَ موضعَ الاسم ، ومن ذلك قولُ العرب ادْفَعِ الشَّر ولو إصْبَعاً كأنه قال ولو دفعتَه اصبعاً ولو كان اصبعاً ، ولا يحسن أن تحملَه على ما يَرْفَعُ لأنك ان لم تَحمله على اضمار يكون ، ففعلُ المخاطب المذكور أولى وأقرب فالرفعُ في هذا وفي ائتني بدابّة ولو حمارٌ بعيد كأنه يقول ولو يكون مما تأتيني به حمارٌ ولو يكون مما تَدفع به اصبعٌ ، ومما ينتصب على اضمار الفعل المستعمَل اظهارُه أن ترى الرجلَ قد قَدِمَ من سفرٍ فتقولَ خيرَ مَقْدَمٍ ، أو يقولَ الرجلُ رأيتُ فيما يرى النائمُ كذا وكذا فتقولَ خيراً لنا وشرّاً لعدوّنا وخيراً وما سَرَّ ، وان شئت قلت خيرُ مَقْدَمٍ وخيرٌ لنا وشرٌ لعدوّنا ، أما النصبُ فكأنه بناه على قوله قَدِمْتُ فقال قَدِمْتَ خيرَ مَقْدَمٍ وإن لم يُسْمَعْ منه هذا اللفظُ فانّ قدومَه ورؤيتَه إيّاه بمنزلة قوله قدمتَ ، وكذلك إن قيل قَدِمَ فلانٌ ، وكذلك إذا قال رأيتُ فيما يرى النائم كذا وكذا فتقول خيرا لنا وشرّاً لعدوّنا فاذا نصبَ فعلى الفعل ، وأمّا الرفع فعلى أنه جعل ذلك أمراً ثابتا ولم يرد أن يحمله على الفعل وجعله مبتدءاً أو مبنيّاً على مبتدإ فكأنه قال هذا خيرُ مَقْدَمٍ وهذا خيرٌ لنا وشرٌ لعدوّنا وهو خيرٌ وما سَرّ ، ومن ثمّ قالوا مصاحَبٌ مُعانٌ ومبرورٌ مأجورٌ ، كأنه قال أنت مصاحَبٌ وأنت مبرور فاذا رفعتَ هذه الأشياء فالذي في نفسك ما أظهرتَ واذا نصبت فالذي في نفسك غيرُ ما أظهرتَ وهو الفعل والذي أظهرتَه الاسمُ ، وأما قولهم راشداً مهديّاً فانهم أضمروا اذْهَبْ راشدا مهديّاً ، وان

شئتَ رفعت كما رفعت مصاحَبٌ مُعانٌ ولكنه كثُرَ النصبُ في كلامهم لأنّ راشدا مهديًا بمنزلة ما صار بدلا من اللفظ بالعمل كأنه لفظَ بِرَشِدْتَ وهُدِيتَ ،وسترى بيان ذلك ان شاء الله ، ومثلُه هنيئاً مَرِيئــــاً ، وان شئت نصبت فقلت مبرورا مأجورا ومصاحَبا مُعانا حدّثنا بذلك عن العرب عيسى ويونس وغيرُهما كأنه قال رجعتَ مبروراً واذهبْ مصاحَباً .

ومما يَنتصب أيضا على اضمار الفعل المستعمَل إظهارُه قول العرب حَدَّث فلانٌ بكذا وكذا فتقولُ صادقاً والله أو أنشدك شعراً فتقول صادقا والله أي قاله صادقا لأنك اذا أنشدك فكأنه قد قال كذا ، ومن ذلك أيضاً أن ترى رجلا قد أوقَعَ أمرا أو تعرَّضَ له فتقول متعرّضاً لعَنَنٍ لم يَعْنِيه أي دنا من هذا الامر متعرّضا لعَنَنٍ لم يَعنه ، وتَركَ ذكرَ الفعل لما يرى من الحال ، ومثله بَيْعَ المَلَطَى لا عهدَ ولا عقدَ وذلك إن كنتَ في حال مساومةٍ وحالِ بيعٍ فتَدَعُ أبايِعُك استغناءً لما فيه من الحال ، ومثله : [طويل]

* مَواعيدَ عُرْقوبٍ أخاه بيَثْرِبِ *

كأنه قال واعَدتَني مَواعيدَ عرقوبٍ أخاه ولكنه ترك واعدتَني استغناءً بما هو فيه من ذكر الخُلْفِ واكتفاءً بعلم من يعني بما كان بينهما قبل ذلك ، ومن العرب من يقول مُتَعَرِّضٌ ، ومنهم من يقول صادقٌ واللهِ وكلٌ عربيٌ ، ومثله غَضَبَ الخيلِ على اللُّجُم كأنه قال غضبتَ أو رآه غَضْبانَ فقال غَضَبَ الخيلِ فكأنه بمنزلة قوله غَضِبْتَ أي غضبتَ غضبَ الخيلِ على اللجم ، ومن العرب من يَرفع فيقول غَضَبُ الخيل على اللجم فرفَعه كما رفع بعضُهم الظِّباءُ على البَقَرِ ، ومثله أنْ تسمعَ الرجلَ ذكر رجلا فقلتَ أهْلَ ذاك وأهلَه أي ذكرتَ أهلَه لأنك في ذكره فحمله على المعنى وإن شاء رَفَعَ على هو ونصبُه وتفسيرُه تفسيرُ خَيْرَ مقدَمٍ .

[باب ما يَنْتَصب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه استغناءً عنه]

وسأمثِّله لك مظهَرا لتَعلم ما أرادوا ان شاء الله تعالى .

[باب ما جرى منه على الأمر والتحذير]

وذلك قولك اذا كنتَ تحذّرُ إيّاكَ كأنّك قلت إياك نَحِّ وإياك باعِدْ وإياك اتّقِ وما أشبه ذا ، ومن ذلك أن تقول نفسَك يا فلانُ أي اتّقِ نفسَك الا أنّ هذا لا يجوز فيه إظهارُ ما أضمرتَ ولكن ذكرتُه لأُمثِّل لك مالا يُظهَر إضمارُه ، ومن ذلك أيضا قولك إياك والاسدَ ، وإيايَ والشرَّ كأنه قال إياك فاتّقِيَنَّ والأسدَ وكأنه قال إيايَ لأتّقِيَنَّ والشرَّ فاياك مُتَّقىً والاسدُ والشرُّ مُتَّقيانِ فكلاهما مفعولٌ ومفعول منه ومثله إيايَ وأن يَحذفَ أحدُكم الأرنبَ ومثله إياك وإياه وإيايَ وإياه كأنه قال إياك باعِدْ وإياه أو إياي نَحِّ ، وزعم أنّ بعضهم يقال له إياك فيقولُ إيايَ كأنه قال إياي أحْفَظُ وأحْذَرُ وحذفوا الفعلَ من إياك لكثرة استعمالهم إياه في الكلام فصار بدلا من الفعل وحذفوا كحذفهم حينئذٍ الآن فكأنّه قال احذرِ الأسدَ ولكن لابدّ من الواو لأنه اسمٌ مضموم إلى آخَر ، ومن ذلك رأسَه والحائطَ كأنّه قال خلّ أودَعْ رأسَه مع الحائطِ فالرأسُ مفعولٌ والحائط مفعول معه فانتصبا جميعا ، ومن ذلك قولهم شأنَك والحجَّ كأنه قال عليك شأنَك مع الحجِّ ، ومن ذلك امرءاً ونفسَه كأنه قال دَعِ امْرَءاً مع نفسه فصارتِ الواوُ في معنى معَ كما صارتْ في معنى معَ في قولهم ما صنعتَ وأخاك ، وإن شئت لم يكن فيه ذلك المعنى فهو عربيٌّ جيّد كأنه قال عليك رأسَك وعليك الحائطَ وكأنه قال دَعِ امرءاً ودع نفسه فليس ينتقضُ هذا ما أردتَ في معنى معَ من الحديث ، ومثل ذلك أهلَكَ والليلَ كأنه قال بادِرْ أهلَك قبل الليل ، وإنما المعنى أن يحذّره أن يُدرِكه الليلُ والليلُ محذَّرٌ منه كما كان الأسدُ محتفَظا منه ، ومن ذلك قولهم مازِ رأسَك والسيفَ كما تقول رأسَك والحائطَ وهو يحذّره ، كأنّه قال اتّقِ رأسَك والحائطَ ، وإنّما حذفوا الفعلَ في هذه الأشياء حين ثَنَّوْا لكثرتها في كلامهم واستغناءً بما يَرَوْنَ من الحال وبما جرى من الذكر ، وصار المفعولُ الاولُ بدلا من اللفظ بالفعل حين صار عندهم مثل إياك ولم يكن مثلَ إياك لو أفردتَه لأنه لم يَكثُرْ في كلامهم كثرةَ إياك فشُبِّهتْ بإيّاك حيث طال الكلام وكان كثيراً في الكلام ، ولو قلت نفسَك أو رأسَك أو الجدارَ كان إظهارُ الفعل جائزاً نحو قولك اتّقِ رأسَك واحفظْ نفسك واتّقِ الجدارَ ، فلما ثنّيتَ صار بمنزلة إيّاك

وإيّاك بدلٌ من اللفظ بالفعل، كما كانت المصادرُ كذلك نحوَ الحَذَرَ الحَذَرَ، ومما جُعل بدلا من اللفظ بالفعل قولهم الحَذَرَ الحَذَرَ والنَّجاءَ النَّجاءَ وضَرْباً ضَرْباً، فانما انتصب هذا على الزمَ الحَذَرَ وعليك النجاءَ ولكنّهم حذفوا لأنه صار بمنزلة افعَلْ ودخولُ الزمْ وعليك على افعلْ مُحالٌ، ومن ثم قال عَمْرُو بن مَعْدِي كَرِبَ : [وافر]

٢١٧ - أُريدُ حِباءَه ويُريدُ قتْلي عَذِيرَكَ من خَليلِكَ من مُرادِ

وقال الكُمَيت : [طويل]

٢١٨ - نَماءِ جُذاماً غيرَ موتٍ ولاقَتْلِ ولكنْ فِراقاً للدَّعائم والأصلِ

وقال ذو الأصْبَع العَدْواني : [هزج]

---

٢١٧ - الشاهد فيه نصب عذيرك ووضعه موضع الفعل بدلا منه والمعنى هات عذرك وقرب عذرك والتقدير اعذرني منه عذرا واختلف في العذير فنهم من جعله مصدرا بمعنى العذر وهو مذهب سيبويه ومنهم من جعله بمعنى عاذر كعليم وعالم والمعنى عنده هات عاذرك وأحضر عاذرك وامتنع ان يجعله بمعني العذر لأن فعيلا لا ينبىء على المصدر الا في الاصوات نحو الصهيل والنهيق والنبيح وماأشبه، والاول مذهب سيبويه لأن المصدر يطرد وضعه موضع الفعل بدلا منه لأنه اسمه ولا يطرد ذلك في اسم الفاعل وقد جاء فعيل في غير الصوت كقولهم وجب القلب وجيبا اذا اضطرب ★ يقول لقيس بن مكشوح المرادي وكانا صديقين ثم أظلم ما بينها لأمر وجب ذاك فيقول أريد حباءه ونفعه مع ارادته قتلي وتمنيه موتي فمن يعذرني منه، والحباء العطية ويروى أريد حياته .

٢١٨ - الشاهد فيه وضع نماء موضع الفعل وبدلا من اللفظ به والمعني انم جذا ما وعلته كملة ★ تراكها من ابل تراكها ★ وقد مر تفسيره ★ يقول هذا منكرا على جذام انتسابها الى عدي ابن عمرو بن سبا، ومؤاخاتها للخم بن عدي بن عمرو والكميت من أسد بن خزيمة بن مدركة وكان متعصبا لمضر وهاجيا لليمن وجذام فيا يزعم بعض النسا بين من ولد أسد بن خزيمة لحقوا باليمن، وانتسبوا اليهم فقال الكميت محققا لذلك انم جذا ما غير ميتين ولا مقتولين ولكن مفارقين لاصلهم من مضر ومنتسبين الى غيرهم من اليمن .

٢١٩ - عَذيرَ الحيِّ من عَدْوا نَ كانوا حيّةَ الأرضِ

فلم يجز إظهارُ الفعل ، وقَبُحَ كما كان ذلك مُحالا

[باب ما يكونُ معطوفاً في هذا الباب على الفاعل المضمَرِ في النيّةِ ويكونُ معطوفاً على

« المفعول ، وما يكون صفةَ المرفوعِ المضمَرِ في النية ويكونُ على المفعول »

وذلك قولك إيّاكَ أنتَ نفسُك أنْ تفعَلَ وإياك نفسَك أنْ تفعلَ فانْ عنيتَ الفاعلَ المضمَرَ في النيّةِ قلت إيّاكَ أنتَ نفسُك كأنك قلت إيّاكَ نحِّ أنتَ نفسُك وحملته على الاسم المضمَرِ نحِّ ، فانْ قلتَ اياك نفسُك تريد الاسمَ المضمَرَ الفاعلَ فهو قبيح وهو على قُبْحِه رَفْعٌ ويدلّك على قبحه أنّك لو قلت اذهبْ نفسُك كان قبيحا حتى تقولَ أنتَ ، فمن ثَمَّ كان النصبُ أحسنَ لأنك اذا وصفتَ بنفسِك المضمرَ المنصوبَ بغير أنتَ جاز تقول رأيتُك نفسَك ولا تقول انطلقتَ نفسُك واذا عطفتَ قلتَ ايّاكَ وزيداً والأسدَ وكذلك رأسَكَ ورجلَيْكَ والضَّرْبَ ، وانما أمرتَه أن يتّقيَهما جميعا والضربَ ، فان حملت الثاني على الاسم المرفوع المضمر فهو قبيحٌ لأنك لو قلت اذْهَبْ وزيدٌ كان قبيحاً ، حتى تقول اذهبْ أنتَ وزيدٌ ، فان قلتَ إيّاكَ أنت وزيدٌ فانت بالخيار ان شئت حملته على المنصوب وان شئت على المضمر المرفوع ، لأنك لو قلت رأيتُك قلت ذاك أنت وزيدٌ جاز ، فان قلت رأيتُك قلتَ ذاك وزيداً فالنصبُ أحسنُ لأنّ المنصوب يُعْطَفُ على المنصوب المضمَرِ ولا يُعْطَفُ على المرفوع المضمَرِ إلا في الشعر وذلك قبيح ، أنشدنا يونس لجرير : [متقارب]

٢٢٠ - إياكَ أنتَ وعبدَ المسيحِ أنْ تقرَبا قِبْلَةَ المَسْجِدِ

---

٢١٩ - الشاهد فيه كالشاهد في بيت عمرو بن معدى كرب قبله وعلته كعلته * وصف ما كان من تفرق عدوان بن عمرو بن سعد بن قيس عيلان وتشتتهم في البلاد مع كثرتهم وعزتهم في البلاد لكثرة سادتهم ، وبغي بعضهم على بعض فيقول من يعذرهم في فعلهم أو من يعذرني منهم ، وقوله كانوا حية الارض أي كانوا يتقى منهم لكثرتهم وعزتهم كما يتقي من الحية المنكرة .

٢٢٠ - الشاهد فيه عطف عبد المسيح على اياك على تقدير حذر نفسك وعبد المسيح ويجوز الرفع عطفا على انت اي احذر أنت وعبد المسيح * يخاطب بهذا الفرزدق لميله مع الاخطل يقول لاتقرب المسجد فلست على الملة لميلك الى النصارى ومداخلتك لهم .

أنشَدَناه منصوباً وزعم أنّ العرب كذا تُنشِده .

واعلم أنه لايجوز أن تقول إياك زيداً كما أنه لايجوز أن تقول رأسَكَ الجدارَ حتى تقولَ من الجدار أو والجدارَ وكذلك أنْ تَفْعَلَ اذا أردتَ إياك والفعلَ ، فاذا قلت ايّاك أن تفعلَ تريد اياك أعِظُ مَخافةَ أنْ تفعلَ أو من أجْلِ أنْ تفعلَ جاز لأنك لاتريد أن تَضُمَّه الى الاسم الأوّل كأنك قلت ايّاك نَحِّ لمكان كذا وكذا ، ولو قلت ايّاك الاسدَ تريد من الأسد لم يجز كما جاز في أنّ الا أنّهم زعموا أنّ ابنَ أبي اسحقَ أجاز هذا البيت في شعر : [طويل]

٢٢١ ـ ايّاك ايّاكَ المِراءَ فانّه الى الشرِّ دَعّاءٌ وللشّر جالِبُ

كأنّه قال ايّاك ثم اضمَرَ بعد ايّاك فعلا آخرَ فقال اتّقِ المِراءَ ، قال الخليل لو أنّ رجلا قال إياك نفسِك لم أعنّفه لأن هذه الكاف مجرورة ، وحدّثني من لا أتّهِمُ عن الخليل أنه سمع اعرابياً يقول اذا بلغ الرجلُ الستينَ فاياه وإيا الشَّوابِّ .

[بابٌ يُحذَفُ منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المَثَل]

وذلك قولك هذا ولا زَعَماتِك أي ولا أتوهَّمُ زَعَماتِك ، ومن ذلك قول الشاعر وهو ذو الرُّمّة وذَكَرَ المنازلَ والديارَ [بسيط]

٢٢٢ ـ ديارَ ميّةَ إذ ميٌّ مُساعِفةٌ ولايرى مثلَها عُجْمٌ ولا عَرَبُ

---

٢٢١ ـ الشاهد فيه نصب المراء بعد اياك مع اسقاط حرف العطف ضرورة والمعروف في الكلام اياك والمراء واياك والأسد ولا يجوز اياك الأسد كالايجوز اتق نفسك الاسد على ما بينه سيبويـــه ، ويجوز أن يكون المراء منصوبا باضمار فعل دل عليه اياك كأنه قال اياك تجنب المراء فلا يكون فيه ضرورة على هذا ، ويجوز أن يكون مفعولا له فحذف منه حرف الجر تشبيهـا بأن وما عملت فيه اذا قلت اياك أن تفعل كذا يريد اياك أعظك ان تمارى ثم وضع المراء موضعه،والمراء المخالفة في الكلام والملاجة فيه .

٢٢٢ ـ الشاهد فيه نصب ديارمية باضمار فعل ترك استعماله وقامت بما تقدم دلالته فحذف وتقديره أذكر ديارمية وأعنيها ، ومعنى تساعفنا توانينا على ما نريد وتساعدنا ، ورخم مية في غير النداء ضرورة ، ويقال كانت تسمي مياومية .

كأنه قال اذْكُرْ دِيارَ ميَّةَ ولكنه لا يَذكر اذكرْ لكثرة ذلك في كلامهم واستعمالهم اياه ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك ولم يُستعمل اظهارُه [طويل]

لقد خَطَّ رومَيٌّ ولازَعَماتِه   لِميَّةَ خطّاً لم تبيَّنْ مفاصِلُهْ

أضمر ولا أزعم زَعَماتِه ولا أتوهَّم هذا في قولهم ولازعماتِك ولم يَذكرْ ولا أتوهَّمَ زعماتِك لكثرة استعمالهم اياه ولاستدلاله بما يَرى من حاله أنه يَنهاه عن زَعْمِه، ومن ذلك قول العرب كِلَيْهِما وتَمْراً فهذا مَثَلٌ قد كَثُرَ في كلامهم واستُعمل وتُرِك ذكرُ الفعلِ لما كان قبل ذلك من الكلام كأنه قال أعطِني كِلَيْهما وتمراً، ومن ذلك قولهم كل شيءٍ ولا هذا وكلَّ شيءٍ ولا شَتيمةَ حُرٍّ أي ائتِ كلَّ شيءٍ ولا تَرتكِبْ شتيمةَ حُرٍّ فحذف لكثرة استعمالهم إياه فأجرى مُجرى ولازعماتِك، ومن العرب من يقول كلاهما وتمراً كأنه قال كلاهما لي ثابتانِ وزِدْني تمراً، وكلُّ شيءٍ ولاشتيمةَ حُرٍّ كأنه قال كلُّ شيءٍ أَمَمٌ ولاشتيمةُ حُرٍّ وتَرَكَ ذِكرَ الفعل بعد لا لما ذكرتُ لك ولأنه يَستدل بقوله كل شيء أنه يَنهاه ومن العرب من يرفع الديار كأنه قال تلك ديارُ ميّةَ، وقال الشاعر: [بسيط]

٢٢٣ - اعتادَ قَلْبَكَ مِنْ سَلْمَى عَوائدُهُ   وهاجَ أهواءَكَ المكنونةَ الطَّلَلُ
رَبْعٌ قَواءٌ أذاعَ المُعْصِراتُ به   وكلُّ حَيْرانَ سارٍ ماؤُهُ خَضِلُ

كأنه أراد ذاك رَبْعٌ أو هو ربعٌ رفَعَه على ذا وما أشبه سمعناه ممن يرويه عن

---

٢٢٣ - الشاهد فيه رفع الربع على اضمار مبتدا والتقدير ذاك ربع وجاز ذلك لما تقدم من ذكره للطلل الدال عليه، ولو نصب على أعني وأذكر لكان حسنا * يقول قد كنت سلوت عن حب سلمي هذه المرأة فلما نظرت الى آثار ديارها متغيرة ذكرتها فعاود قلبي حبها، ومعنى هاج حرك والمكنونة المستورة وأصلها المصونة، يقال كننت الشيء اذا صنته واكننته في نفسي اذا سترته وأخفيته والربع المنزل والقواء القفر ومعنى أذاع فرّق وغير، ومنه اذاعة السر وهو نشره، والمعصرات السحاب ذوات المطر ويقال الرياح أي غيرته وأزالت بهجته الامطار بما محت منه والرياح بما أذرت عليه، وأراد بالحيران سحابا تردّد بمطره عليه ولازمه فجعله كالحيران لذلك والخضل الغزير.

العرب ، ومثله لعمر بن أبي ربيعة : [بسيط]

٢٢٤ ـ هل تعرفُ اليومَ رَسْمَ الدّارِ والطَّلَلا كما عرفتَ بجَفْنِ الصَّيْقَلِ الخِلَلا

دارٌ لمَرْوَةَ اذ أهْلِي وأهلُهُمُ بالكانِسيَّةِ نَرْعَى اللَّهْوَ والغَزَلا

فاذا رفعتَ فالذي في نفسك ما أظهرتَ واذا نصبت فالذي في نفسك غيرُ ما أظهرتَ ،

ومما ينتصب في هذا الباب على اضمار الفعل المتروك اظهارُه انتهُوا خيْراً لكُمْ ووراءَك أوْسَعَ لك وحَسْبُك خيراً لك ، اذا كنتَ تأمر ، ومن ذلك قول الشاعر وهو ابن أبي ربيعةَ : [سريع]

٢٢٥ ـ فواعِدِيـــه سَرْحَتَيْ مالِـــكٍ أو الرُّبَـــا بينهُـــا أسْهَلا

وانما نصبتَ خيراً لك وأوْسَعَ لك لأنك حين قلت انتَهِ فانت تريد أن تُخرجَه من أمرٍ وتُدْخِلَه في آخرَ ، وقال الخليل كأنك تحمله على ذلك المعنى كأنك قلت انتَهِ وادخُلْ فيما هو خيرٌ لك فنصبتَه لأنك قد عرفتَ أنك اذا قلت له انتَهِ أنك تحمله على أمرٍ آخرَ فلذلك انتصب وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام ولعلم المخاطَب أنه محمولٌ على أمر حين قال انتَهِ فصار بدلا من قوله ائت خيرا لك وادْخُلْ فيما هو خيرٌ لك ، ونظير ذلك قوله انتَهِ يا فلانُ أمْراً قاصِداً انما أردت انتَهِ وأتِ أمراً قاصدا الا أنّ هذا يجوز لك فيه اظهارُ الفعل فانما ذكَرْتُ لك ذا لأمثّلَ لك الأوّلَ به لأنه قد كثُرَ

---

٢٢٤ ـ القول فيه كالقول في الذي قبله وعلته كعلته * شبه رسوم الدار في اختلافها وحسنها في عينه بتوشية الخلل وهي أغشية جفون السيوف واحدتها خلة ، والكانسية موضع بعينه ومعنى نرعى اللهو والغزلا نلازمهما ونحافظ عليهما والغزل منازلة النساء .

٢٢٥ ـ الشاهد فيه نصب أسهل باضمار فعل دل عليه ما قبله لانه لما قال فواعديه سَرْحتي مالك أو الربا بينهما علم انه مزعج لها داع الى اتيان أحدهما فكأنه قال ائتي أسهل الامرين عليك ، وغير سيبويه يقدره يكن أسهل عليك وقد بين بطلان مثل هذا وعلة امتناعه وسرحتا مالك موضع بعينه والسرحتان شجرتان شهر الموضع بهما والربا جمع ربوة وهي المشرفة من الارض .

في كلامهم حتّى صار بمنزلة المَثَل فَحَذفَ كحَذْفهم ما رأيتُ كاليوم رَجُلا ، ومثل ذلك قول القُطامِيّ : [وافر]

٢٢٦ ـ فكرَّتْ تَبْتَغيه فوافقتْه على دَمِهِ ومَصْرَعِه السِّباعـا

ومثله قوله ، وهو ابن الرقيات (قيس) : [خفيف]

٢٢٧ ـ لن تَراهـا ولو تأمّلْتَ إلاّ ولها في مَفارقِ الرأسِ طيبـا

وانمّا نَصَبَ هذا لأنه حين قال وافقتْه وقال لن تراها فقد علم أنّ الطّيبَ والسِّباعَ قد دخلا في الرُّؤْيةِ والموافقةِ وأنها قد اشتملا على ما بعدهما في المعنى ، ومثل ذلك قول ابن قَميئة (وهو عمرو) : [سريع]

٢٢٨ ـ تذكَّرتْ أرْضـاً بها أهلُها أخْوالَهـا فيها وأعمامَهـا

٢٢٦ ـ الشاهد فيه نصب السباع على اضمار الموافقة لما جرى من ذكرها في صدر البيت والتقدير فكرت تبتغيه فوافقته ووافقت السباع على دمه ومصرعه ، هذا تقدير سيبويه وقد رد البيت وغلط فيما تأوله فيه وأجازه لان الحمل على المعاني انما يكون بعد تمام الكلام كقولك وافقت زيداً وعنده عمرو وبشراً ، تريد وافقت بشراً عنده لان المعنى قد تم في قوله وعنده عمرو ولو قلت وافقت زيداً وعنده عمراً لم يجز عند غير سيبويه في شعر ولا في غيره لنقصان الكلام دون الآخر المحمول على المعنى ، والحجة لسيبويه أن الشعر موضع ضرورة يحتمل فيه ما لا يحتمل في غيره فاذا جاز الحمل في الكلام على المعنى مع التمام جاز في الشعر ضرورة مع النقصان مع أخذه هذا عن العرب وروايته له عنهم ، وغير سيبويه يرويه :

فكرت ذات يوم تبتغيه فألفت فوق مصرعه السباعا

وسيبويه أوثق من أن يتهم فيما نقله ورواه ، وصف بقرة فقدت ولدها فجعلت تطالبه فوافقت السباع عليه .

٢٢٧ ـ الشاهد فيه كالشاهد في الذي قبله وعلته كعلته لأنه لما قال لن تراها ولو تأملت علم ان الطيب داخل في الرؤية كأنه قال لن تراها الا رأيت لها في مفارق الرأس طيبا ومفارق الرأس الفروق بين خصله واحدها مفرق وفرق .

٢٢٨ ـ الشاهد فيه نصب الاخوال والاعمام باضمار فعل وهذا جائز عندهم باجماع لأن الكلام قد تم بقوله تذكرت أرضا بها أهلها ثم حمل ما بعده على معنى التذكر فكأنه قال تذكرت أخوالها وأعمامها ولو نصب الأهل على ما نصب عليه السباع والطيب لجاز على بعد .

لأن الأخوالَ والأعمامَ قد دخلوه في التذكُّر ومثل ذلك فيما زعم الخليل [بسيط]

٢٢٩ ـ اذا تَغَنَّى الحَمامُ الوُرْقُ هَيَّجَني ولو تغرَّبتُ عنهـا امَّ عَمَّارِ

قال الخليل لمّا قال هَيَّجني عُرِف انه قد كان ثم تَذَكُّرٌ لتذكرة الحمام وتَهْييجه فألقَى ذلك الذي قد عُرِف منه على أمِّ عمّارٍ كأنه قال هيّجني فذكّرني أمَّ عمّار ، ومثل ذلك أيضاً قول الخليل وهو قول أبي عمروٍ الارجُلَ إمّا زيداً وإمّا عمراً لأنه حين قال الارجلَ فهو مُتَمَنٍّ شيئاً يسأله ويريده فكأنه قال اللهمّ اجعلْه زيـداً أو عمراً ، أو وَفِّقْ لي زيداً أو عمراً ، وإن شاء أظهَرَه فيه وفي جميع هذا الذي مُثِّل به ، وإن شاء اكتفى فلم يذكر الفعلَ لأنه قد عُرِف أنه مُتَمَنٍّ سائل شيئاً وطالبُه ، ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو عبد بني عبس : [رجز]

٢٣٠ ـ قد سالَمَ الحيّاتُ منه القَدَما الافعُوانَ والشُّجاعَ الشَّجْعَما

وذاتَ قرنَيْنِ ضَمُوزاً ضِرْزِما

فانما نصب الأفعُوانَ والشُّجاعَ لأنه قد عُلِم أنَّ القدم هيهنا مسالِمةٌ كما أنها مسالَمةٌ فحمَلَ الكلامَ على أنّها مسالِمة ، ومثلُ هذا انشادُ بعضهم ، لأوس بن حَجَرٍ [طويل]

---

٢٢٩ ـ الشاهد فيه حمل أم عمار على فعل مضمر دل عليه ما قبله لأنه لما قال هيجني علم انه يتذكر من يحب فكأنه قال فهيجني فذكرني أم عمار ، وقد تقدم تفسير الورق في ص١٦ .

٢٣٠ ـ الشاهد فيه نصب الافعوان والشجاع وما بعدها وحمله على المعنى لانه لما قال قد سالم الحيات منه القدما علم ان القدم مسالمة للحيات لان ما سالم شيئاً فقد ساله الآخر فكأنه قال سالمت القدم الافعوان * وصف رجلا بخشونة القدمين وغلظ جلدهما ، والحيات لاتؤثر فيها والافعوان الذكر من الأفاعي ، والشجاع ضرب من الحيات ، والشجعم الطويل وذات قرنين ضرب منها أيضا والضموز الساكنة المطرقة التي لا تصغر لخبثها فاذا عرض لها انسان ساورته وثبا ، والضرزم المسنة وذلك أخبث لها وأوحى لسمها ويقال الضرزم الشديد .

٢٣١ ـ ثَواهِقُ رِجْلاها يداها ورأسُهُ ... لها قَتَبٌ خَلْفَ الحَقيبة رادِفُ

وإنشادُ بعضهم ، للحرث بن نَهيك : [طويل]

٢٣٢ ـ لِيُبْكَ يَزيدُ ضارعٌ لخُصومةٍ ... ومُختبِطٌ مِمّا تُطيحُ الطَّوائحُ

لمّا قال لِيُبْكَ يزيدُ كان فيه معنى لِيَبْكِ يزيدَ كما كان في القُدّامِ أنها مسالِمة كأنه قال لِيَبْكِهِ ضارعٌ ، ومن ذلك قول عبد العزيز الكلابي : [وافر]

٢٣٣ ـ وَجَدْنا الصّالحين لهم جزاءٌ ... وجنّاتٍ وعَيْناً سَلْسَبيلا

لأنّ الوِجْدانَ مشتمِلٌ في المعنى على الجزاء فحَمَلَ الآخِرَ على المعنى ولو نَصب الجزاءَ كما نَصب السباعَ لجاز ، وقال : [رجز]

---

٢٣١ ـ الشاهد فيه رفع اليدين حملا على المعنى لأن الرجلين لما لابستها بالموافقة وهي اللاحقة والمداركة لابستها اليدان بالمواصلة للسير والمسابقة ، وقد غلط سيبويه في جواز هذا لان الكلام غير تام دون اليدين فيحملان على المعنى ولان الموافقة لا تصح الا للرجلين لانها التابعتان لليدين اللاحقتان لهما وقد بينت التياس فعل بعضها ببعض ، فلذلك جاز ما ذهب اليه سيبويه على بعده * وصف حمار وحش وأتانا يسوقها الى الوجه الذي يريده ويزعجها نحوه فرأسه في موضع الحقيبة منها وهي مؤخر الرحل فهو كالقتب الموضوع خلفها ، والرادف من ردفت الشيء اذا صرت خلفه .

٢٣٢ ـ الشاهد فيه رفع الضارع باضمار فعل دل عليه ماقبله كأنه لما قال ليبك يزيد علم أن ثم باكيا يبكيه يجب بكاؤه عليه فكأنه قال ليبك ضارع لخصومة ومختبط محتاج * وصف أنه كان مقيما لحجة المظلوم ناصرا له ومواسيا للفقير المحتاج مفضلا عليه والضارع الذليل الخاضع والمختبط الطالب المعروف وأصل الاختباط ضرب الشجر للابل ليسقط ورقها فتعلفه الابل ، ومعنى تطيح تذهب وتهلك ، يقال أطاحته السنون اذا ذهبت به في طلب الرزق أو أهلكته ، وكان ينبغي أن يقول المطاوح لانه جمع مطيحة بجمعه على حذف الزيادة ، كما قال جل وعز (وأرسلنا الرياح لواقح) واحدتها ملقحة .

٢٣٣ ـ الشاهد فيه حمل الجنات والعين على المعنى ونصبها باضمار فعل كما تقدم ، والتقدير وجدنا لهم جنات وعينا سلسبيلا والسلسبيل السلس المذاب ولو نصب الجزاء على ما تقدم لجاز على قبحه لانه داخل في الوجدان .

٢٣٤ ـ أسقَى الالـــهُ عُدُواتِ الوادي وجَوْفَـــه كلُّ مُلِثٍّ غادِي
كلُّ أجَشَّ حالِكِ السَّوادِ

كأنه قال سقاها كلُّ أجشَّ كما حُمل ضاربٌ لخصومة على لِيَبْكِ يزيدَ لأنَّ فيه سقاها كلُّ أجشَّ ، ولايجوز أن تقول يتشهي خيراً له ولا أشتهي خيراً لي ، لأنك اذا نهيتَ فأنت تزجِّيه الى أمر ، واذا أخبرتَ أو استفهمت فانت لست تريدشيئاً من ذلك إنما تُعلِم خبراً أو تسترشِدُ مُخْبِراً ، وليس بمنزلة وافقته على دمه ومَصرعه السِّباعا ، لأنَّ السباعَ داخلٌ في معنى وافقته كأنه قال وافقتِ السِّباعَ على مصرعه ، والخيرُ والشرُّ لا يكون محمولا على يشتهي وشبهه لا تستطيع أن تقول اشتهيتُ خيراً كما تقول قد أصبتُ خيراً ، وقد يجوز أن تقول ألا رَجُلَ إمَّا زيد وإمَّا عمرو كأنه قيل له من هذا المتمنَّي فقال زيدٌ أو عمرٌو ومثلُ لِيُبْكَ يزيدُ قراءة بعضهم (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ) رَفَعَ الشُّرَكاءَ على مثل ما رُفع عليه ضارِعٌ .

[باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه في غير الأمر والنهي]

وذلك قولك أخذتُه بدرهم فصاعداً وأخذتُه بدرهم فزائداً ، حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إيّاه ولأنهم أمِنوا أن يكونَ على الباء لو قلتَ أخذتُه بصاعدٍ كان قبيحاً لأنه صفةٌ ولا يكون في موضع الاسم كأنه قال أخذتُه بدرهم فزاد الثمنُ صاعداً أو فذهب صاعداً ، ولايجوز أن تقول وصاعدٍ لأنك لاتريد أن تُخْبِرَ أن الدرهم مع صاعدٍ ثمنٌ لشيء كقولك بدرهمٍ وزيادةٍ ولكنك أخبرت بأدنى الثمن فجعلته أولا ثم قرّرْتَ شيئاً بعد شيء لأثمانٍ شتّى ، قالوا ولم تُرِدْ فيها هذا المعنى ولم تُلْزِمِ الواوُ الشيئين أنْ يكون أحدُهما بعد الآخر ألا

---

٢٣٤ ـ الشاهد فيه رفع كل أجش وحمله على المعنى لأنه لما قال أسقى الاله جنبات الوادي كل ملث غادي علم انه ثم سحابا يسقيها فكأنه قال سقاها كل أجش والأجش الشديد صوت الرعد ، والحالك الشديد السواد ، وذلك أخلقه للمطر والملث من المطر الدائم اللازم ، ويقال ألث بالموضع اذا أقام به ، ومعنى أسقى حصل له سقيا تقول سقيتك ماء اذا ناولته اياه يشرب به وأسقيتك اذا حصلت له سقيا .

ترى أنك اذا قلت مررتُ بزيد وعمرو لم يكن في هذا دليلٌ على أنك مررت بعمرو بعد زيد ، وصاعِدٌ بدلٌ من زاد ويَزيدُ ، وثُمَّ بمنزلة الفاء تقول ثُمَّ صاعداً إلا أنَّ الفاءَ أكثرُ في كلامهم ، ومما ينتصب في غير الأمر والنهي على الفعل المتروك إظهارُه قولك ياعبدَ الله والنداءُ كلُّه ، وأما يا زيدُ فله علّةٌ ستراها في باب النداء إن شاء الله حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام وصارَ يابدلا من اللفظ بالفعل ، كأنه قال يا أُريدُ عبدَ الله فحذَفَ اريدُه وصارت يابدلا منها ، لأنك اذا قلت يافلانُ عُلِمَ أنك تريدُه .

ومما يدلك على أنه ينتصب على الفعل وأنَّ ياصارت بدلا من اللفظ بالفعل قولُ العرب يا إياك انما قلتَ يا إياك أعني ولكنهم حذفوا الفعلَ وصار يا وأيا وأيْ بَدَلا من اللفظ بالفعل ومن ذلك قول العرب مَنْ أنتَ زيداً ، وزَعم يونُس أنه قوله مَنْ أنت تذكُرُ زيداً ولكنه كثر في كلامهم واستُعمل واستغنوا عن إظهاره بأنه قد عَلِم أن زيدا ليس خبراً ولا مبتدءاً ولا مبنياً على مبتدإ فلا بدَّ من أنْ يكونَ على الفعل كأنه قال مَن أنتَ معرِّفاً ذا الاسمَ ولم تَحمل زيداً على مَنْ ولا أنتَ ولايكون مَنْ أنتَ زيداً إلا جوابا كأنه لما قال أنا زيدٌ قال فمَنْ أنتَ ذاكراً زيداً ، وبعضُهم يَرفع وذلك قليل كأنه قال مَنْ أنت كلامُك أو ذِكرُك زيدٌ ، وإنما قَلَّ الرفعُ لأنَّ إعمالَهم الفعلَ أحسنُ من أنْ يكون خبراً لمصدر ليس به ولكنه يجوز على سعة الكلام ، وصار كالمثل الجاري حتى إنهم يسألون الرجلَ عن غيره فيقولُ القائلُ منهم مَنْ أنتَ زيداً كأنه يكلِّمُ الذي قال أنا زيدٌ ، أي أنت عندي بمنزلة الذي قال أنا زيدٌ فقيل له من أنت زيداً كما تقول للرجل أطِرِّي إنّكِ ناعلةٌ واجمُعِي ، أي أنتَ عندي بمنزلة التي يقال لها هذا ، سمعنا رجلا منهم يَذكر رجلاً فقال لرجل ساكتٍ لم يَذكرْ ذلك الرجلَ مَنْ أنتَ فلاناً ، ومن ذلك قول العرب أما أنتَ منطلقاً انطلقتُ معك وأما زيدٌ ذاهباً ذهبتُ معه، وقال الشاعر (وهو العباس بن مرداس) [بسيط]

٢٣٥ ـ أبا خُراشةَ أمّا أنتَ ذا نَفَرٍ فانَّ قوميَ لم تأكلْهُمُ الضَّبُعُ

٢٣٥ ـ الشاهد فيه حمل ذا نفر على اضمار كان والتقدير لأن كنت ذا نفر فحذفت كان وجعلت ما لازمة لأن عوضا من حذف الفعل بعدها ومعنى الكلام الشرط ولذلك دخلت الفاء جوابا لأمّا ، وقد بينت علة هذا على مذهب سيبويه في كتاب النكت ، والضبع هنا السنة الشديدة أي ان كنت كثير القوم عزيزا فان قومي موفورون لم تهلكهم السنون .

فانما هي أنْ ضُمَّتْ اليها ما وهي ما التوكيدِ ولزمت كراهيةَ أن يُجحِفوا بها لتكون عوضا من ذَهابِ الفعل كما كانت الهاءُ والالفُ عوضاً في الزَّنادقة واليماني ، ومثل أن في لزوم ماقولُهم إما لا فألزموها ما عوضاً ، وهذا أحرَى أن يُلزِموا فيه اذ كانوا يقولون آثِراً ما فيُلزِمون ما شبَّهوها بمايَلزم من النونات فيلَيَفْعَلَنَّ واللامِ في إن كان لَيفعَلُ وإن كان ليس مثلَه ، وانما هو شاذٌ كنحوِ ماشُبِّه بما ليس مثله فلما كان قبيحاً عندهم أن يذكروا الاسمَ بعد أنْ ويَبتدؤه بعدها كقُبْحِ كَيْ عبدُ الله يقول ذاك حملوه على الفعل حتى صار كأنهم قالوا. إذ صرتَ منطلقاً فانا أنطلِقُ معك لأنها في معنى اذ في هذا الموضع واذ في معناها أيضاً في ذا الموضع إلا أنَّ اذ لايُحذَفُ معها الفعلُ وأمَّا لا يُذكَرُ بعدها الفعلُ المضمَرُ لأنه من المضمَرِ المتروكِ إظهارُه حتى صار ساقطاً بمنزلة تركِهم ذاك في النداء وفي مَنْ أنت زيداً ، فان أظهرتَ الفعلَ قلت إمَّا كنتَ منطلقاً انطلقتُ انما تريد إنْ كنتَ منطلقاً انطلقتُ فحذفُ الفعل لايجوز ههنا كما لم يجز ثَمَّ إظهارُه لأن أما كثرتْ في كلامهم واستُعْملتْ حتى صارت كالمثل المستعمَلِ ، وليس كلُّ حرف هكذا كما أنه ليس كلُّ حرف بمنزلة لم أُبَلْ ولم يَكُ ولكنهم حذفوا هذا لكثرته وللاستخفاف فكذلك حذفوا الفعل من أما ومثل ذلك قولهم إما لا فكأنه يقول افْعَلْ هذا إنْ كنتَ لاتَفعَلُ غيرَه ولكنهم حذفوا ذا لكثرة استعمالهم إياه وتصرَّفوا حتى استَغنوا عنه بهذا ، ومن ذلك قولهم مَرْحَباً ، وأهلاً وان تأتيني فأهْلَ الليلِ والنهارِ ، وزعم الخليل حين مثّله أنه بمنزلة رَجُلٍ رأيته سدَّدَ سَهْماً فقلتَ القرطاسَ أي أصَبْتَ القرطاسَ أي أنت عندي ممن سيُصيبُه وإن أثْبَتَ سهمَه قلت القرطاسَ أي قد استَحقَّ وقوعُه بالقرطاس ، فانما رأيتَ رجلا قاصدا الى مكان أو طالبا أمراً فقلتَمَرْحَباً وأهْلاً أي أدركتَ ذلكوأصبتَ فحذفوا الفعلَ لكثرة استعمالهم إيَّاه فكأنَّه صار بدلا من رَحُبَتْ بلادُك وأهِلَتْ كما كان الحَذَرَ بدَلا من احْذَرْ ، ويقول الرادُّ وبك وأهْلاً وسَهْلاً وبك أهْلاً فاذا قال وبك وأهلافكأنَّه قد لَفَظَ بمرحباً بك وأهلاً واذا قال وبك أهلا فهو يقول ولك الأهْلُ اذا كان عندك الرُّحْبُ والسعة ، فاذا اردتَ فانما تقول أنت عندي ممَّن يقال له هذا لوجئتني ، وانما جئتَ بِبكَ لتبيِّن من تعني بعد ما قلتَ مرحباً كما

قلت لك بعد سَقْياً ، ومنهم من يرفع فيجعل ما يُضْمِرُ هو ما أظْهَرَ ، وقال طُفَيْلٌ الغنويّ : [طويل]

٢٣٦ - وبالسَّهْبِ مَيْمونُ النَّقيبةِ قولُه لمُلْتَمِسِ المعروفِ أهْلٌ ومَرْحَبُ

أي هذا أهلٌ ومرحبٌ ، وقال أبو الأسود : [طويل]

٢٣٧ - اذا جئتُ بَوّاباً له قال مَرْحَبًا ألا مَرْحَبٌ واديكَ غيرُ مُضَيَّقِ

فاعرفْ فيما ذكرتُ لك أنّ الفِعْلَ يَجري في الاسماءِ على ثلاثة مَجارٍ ، فِعْلٌ مُظْهَرٌ لا يَحسن إضمارُه ، وفِعْلٌ مُضْمَرٌ مستعمَلٌ إظهارُه ، وفِعْلٌ مُضْمَرٌ متروكٌ إظهارُه ، أمّا الفعلُ الذي لا يَحسن إضمارُه فانّه أنْ تَنْتَهِيَ الى رجل لم يكن في ذِكْرِ ضَرْبٍ ولم يَخطرْ بباله فتقول زيدا فلا بدّ له من أن يقول اضْرِبْ زيدا وتقولُ له قد ضربتَ زيداً ، أو يكونَ مَوضعا يَقبح أنْ يعرّي من الفعل نحو أنْ وقدْ وما أشبه ذلك ، وأمّا الموضعُ الذي يُضْمَرُ فيه وأظهارُه مستعمَلٌ فنحوُ قولك زيداً ، لرجلٍ في ذِكْرِ ضَرْبٍ تريد اضربْ زيداً ، وأمّا الموضعُ الذي يُضْمَرُ فيه الفعلُ المتروكُ إظهاره فمِن الباب الذي ذُكِرَ فيه إيّاكَ الى الباب الذي آخِرُهُ ذِكْرُ مرحبا وأهلا وستَرى ذلك فيما تَستقبِل إن شاءَ الله .

[باب ما يَظْهَرُ فيه الفعلُ ويَنتصب فيه الاسمُ]

لأنه مفعولٌ معه ومفعولٌ به كما انتَصب نَفْسَه في قولك امرءاً ونفسَه ، وذلك قولك ماصنَعْتَ وأباك ولو تُرِكَتِ الناقةُ وفَصيلَها لرَضَعَها انما أردتَ ما صنعتَ مع أبيك ولو

٢٣٦ - الشاهد فيه رفع أهل ومرحب على اضمار مبتدإ والتقدير هذا أهل ومرحب أو يكون مبتدا على معنى لك أهل ومرحب ★ يرثي رجلا دفن بالسهب وهو موضع بعينه وأصله ما انخفض من الارض وسهل والنقيبة الطبيعة .

٢٣٧ - الشاهد فيه رفع مرحب وتفسيره كالذي قبله والمعنى ان بوابه قد اعتاد الاضياف فيتلقاهم مستبشراً بهم لما عرف من حرص صاحبه عليهم ، ثم قال ألا مرحب أي عندك الرحب والسعة فلا يضيق واديك بمن حله .

تُركت الناقةُ مع فصيلِها فالفصيلُ مفعولٌ معه والأبُ كذلك والواوُ لم تغيِّر المعنى ولكنّها تُعمِلُ في الاسم ما قبلها ، ومثلُ ذلك ما زِلتُ وزيداً حتى فعَلَ أي ما زلتُ بزيد حتى فعَلَ فهو مفعولٌ به ، وما زلتُ أسيرُ والنيلَ أي مع النيلِ واستوَى الماءُ والخشبةَ أي بالخشبةِ ، وجاء البَرْدُ والطيالسةَ أي مع الطيالسةِ ، وقال : [وافر]

۲۳۸ ـ فكُونوا أنتمُ وبني أبيكم مكانَ الكُليتَيْنِ مِنَ الطِّحالِ

وقال (كعيب بن جعيل) : [طويل]

۲۳۹ ـ وكان وإيّاها كحرّانَ لم يُفِقْ عن الماءِ اذ لاقاهُ حتّى تقدّدا

ويدلّك على أنّ الاسمَ ليس على الفعل في صنعتَ أنّك لو قلتَ اقعُدْ وأخوك كان قبيحا حتى تقول أنتَ لأنه قبيحٌ أنْ تَعطفَ على المرفوع المُضمَرِ فاذا قلتَ ما صنعتَ أنتَ ولو تُركتْ هي فأنت بالخيار إن شئت حملتَ الآخِرَ على ما حملتَ عليه الأوّلَ وإن شئت حملتَه على المعنى الأوّلِ .

[بابُ معنى الواو فيه كمعناها في الباب الأول]

إلاّ أنّها تَعطِفُ الاسمَ هنا على ما لا يكونُ مابعده إلاّ رفعاً على كلّ حال ، وذلك قولك أنت وشأنُك وكلُّ رجل وضَيْعتُه وما أنت وعبدُ الله وكيفَ أنتَ وقَصْعةٌ من ثَريدٍ ، وما شأنُك وشأنُ زيد ، وقال المُخَبَّل : [كامل]

---

۲۳۸ ـ الشاهد فيه حمل وبني على اضمار فعل لما فيه من معنى وصوله اليه بتوسط مع والتقدير كونوا مع بني أبيكم فلما حذفت مع تعدي الفعل فنصب وجعلت الواو مؤدية معنى مع * حضهم على الائتلاف والتقارب في المذهب وضرب لهم المثل بقرب الكليتين من الطحال واتصال بعضها ببعض .

۲۳۹ ـ الشاهد فيه قوله واياها والمعنى فكان معها والقول فيه كالقول في الذي قبله ★ كان يقول غرضا اليها فلما لقيها قتله الحب سرورا بها فكان كالحران وهو الشديد العطش أمكنه الماء وهو بآخر رمق فلم يفق عنه حتى انقد بطنه أي انشق ، يقال قددت الاديم اذا شققته وهذا مثل .

٢٤٠ - يازبرقانُ أخابني خلفٍ ما أنتَ وَيْبَ أبيك والفخرُ

وقال جميل : [طويل]

٢٤١ - وأنت امرؤٌ من أهل نجدٍ وأهلنا تهامٍ فما النَّجديُّ والمتغوِّرُ

وقال : [وافر]

٢٤٢ - وكنتَ هناك أنتَ كريمَ قيسٍ فما القيسيُّ بعدَكَ والفِخارُ

وانما فُرّق بين هذا وبين الباب الأوّل لأنه اسمٌ والاوّلُ فعلٌ فأُعمل كأنّك قلت في الأوّل ما صنعتَ أخاك وهذا مُحالٌ ولكن أردتُ أن أمثّلَ لك ، ولو قلتَ ما صنعتَ مع أخيك وما زلتُ بعبد الله لكانمع أخيك وبعبدِ الله في موضع نصبٍ ،ولو قلت أنتَ وشأنك كنتَ كأنّك قلت أنتَ وشأنُك مقرونانِ . وكلٌّ امرىءٍ وضَيْعتُه مقرونانِ ، لأنّ الواو في معنى معَ ههنا يَعمل فيما بعدها ما عَمِلَ فيما قبلها من الابتداء والمبتدإ ، ومثله أنتَ أعلَمُ ومالُك فانما أردتَ أنت أعلمُ مع مالِك وأنتَ أعلمُ وعبدُ الله أي أنت أعلمُ مع عبد الله ،وإن شئت كان على الوجه الآخَر كأنك قلت أنتَ وعبدُ الله أعلمُ من غيرِكُما ، فان قلتَ أنت أعلمُ وعبدُ الله في الوجه الآخَر فانها أيضا يَعمَلُ فيما بعدها المبتدأ كما أعملتَ في ما صنعتَ وأخاك صنعتَ فعلى أيِّ الوجهَيْنِ وجّهتَه صار على المبتدإ لأنّ الواو في المعنيين جميعا يَعمل فيما بعدها ماعَمِل في الاسم الذي تَعطف عليه وكذلك ما أنت وعبدُ الله وكيف أنتَ وعبدُ الله كأنك قلت ما أنت وما عبدُ الله وأنت تريد أن تحقّر أمرَه ، وكذلك كيف أنت وعبدُ الله

---

٢٤٠ - الشاهد فيه رفع الفخر عطفا على أنت مع مافي الواو من معنى مع وامتناع النصب فيه اذليس قبله فعل يتعدى اليه فينصبه كما كان في الباب الذي قبله ، ومعني ويب أبيك التصغير له والتحقير و بنوخلف رهط الزبرقان بن بدر الادني اليه من تميم .

٢٤١ - الشاهد فيه قوله والمتغور وهو كالذي قبله ، والتهامي منسوب الى تهامة والنجدي منسوب الى نجد والغور وتهامة ماانخفض من بلاد العرب ونجدما ارتفع منها .

٢٤٢ - الشاهد فيه رفع الفخار عطفا على القيسي والقول فيه كالقول في الذي قبله ＊ يرثي رجلا من سادات قيس فيقول كنت كريمها ومعتمد فخرها فلم يبق لهم بعدك مفخر .

وأنت تريـــد أن تسأل عن شأنها لأنك انما تعطف بالواو اذا أردت معنى مَعَ على كَيْفَ ، وكيف بمنزلة الابتداء كأنك قلت وكيف عبدُ الله فعملتْ ما عَمِلَ الابتداءُ لأنها ليستْ بفعل ولأنَّ ما بعدها لا يكون الا رفعاً ، يدلك على ذلك قول الشاعر (وهو زيادُ الأعجمُ ، ويقال غيرهُ) : [وافر]

٢٤٣ ـ تكلِّفُني سَوِيقَ الكَرْمِ جَرْمٌ وما جَرْمٌ وما ذاكَ السَّويقُ

ألا ترى أنه يريد معنى مَعَ والاسمُ تَعمل فيه ما ، ومثلُ ذلك قول العرب إنَّك مَا وخَيْرًا تريد إنَّك مع خَيْرٍ ، وقال (وهو شَدّادُ أبو عنترةَ) : [وافر]

٢٤٤ ـ فَمنْ يَكُ سائلاً عنّي فانّي وجِرْوَةَ لا تَرُودُ ولا تُعارُ

فهذا كلّه ينتصب انتصابَ إنّي وزيدا منطلقانِ ومعناهنَّ مَعَ لأنَّ إنّي ها هنا بمنزلة الابتداءِ ليس بفعل ولا اسمٍ بمنزلة الفعل ، وكيف أنت وزيدٌ وأنت وشأنُك مثالُها واحدٌ لأنَّ الابتداءَ وكيف وما وأنت يَعْمَلْنَ فيما كان معناه مَعَ الرفعَ ، ويُحْمَلُ على المبتدإ كما يُحْمَلُ على الابتداءِ ، ألا ترى أنَّك تقول ما أنت وما زيدٌ فيَحسنُ ، ولو قلت

---

٢٤٣ ـ الشاهد فيه اظهار ما في قوله وماذاك السويق ، ولو حذفها لاستغنى عنها كما استغنى في الابيات التي قبله عنها فجعل سيبويه اظهارها تقوية لرفع المعطوف في قولك ما أنت وزيد لأن المعنى ما أنت وما زيد فالمعنى ما جرم وذاك السويق كمعنى ما جرم وماذاك السويق ★ يقول هذا محتقراً لجرم مستنكرا لهم شرب الخمر وسمى الخمر سويقا لانسياقها في الحلق لان السويق يشرب في الاكثر ولا يؤكل ، وبعده .

وما عرفته جرم وهو حل وما غالى بها اذ قام سوق
فلما أنزل التحريم فيها اذا الجرمي عنها لا يفيق

٢٤٤ ـ الشاهد فيه نصب جروة عطفا على المنصوب بان ، ومعنى الواو فيه معنى مع الا أن ما بعدها محمول على ما قبلها في ان كما كان في الابتداء لعدم الفعل كما تقدم وهو كقول العرب انك ما وخيراً اي مع خير أي مقترن ومصاحب له والتقدير انك والخير مقرونان فاستغني عن ذكر الخبر لتضمن الواو معنى الصحبة والاقتران ، وجروة اسم فرسه ومعنى ترود تجيء وتذهب اي هي مرتبطة بالفناء لعتقها وكرمها لا تهمل ولا تعار وتبتذل .

ما صنعتَ وما زيدٌ لم يَحسن ولم يستقمْ اذا أردتَ معنى ما صنعتَ وزيداً ، ولم يكنْ ليَعملَ ما أنت وكيف أنت عَمَلَ صنعتَ وليسا بفعلٍ ، ولم نرم أعملوا شيئاً من هذا كذا ، فاذا نصبتَ فكأنّك قلت صنعتَ زيداً مثلَ ضربتَ زيدا ولم نرَ شيئاً من هـــذا ليس بفِعل فُعل به هذا فتُجريَهُ مُجرى الفعل ، وزعموا أن ناسا يقولون كيف أنتَ وزيداً وما أنت وزيداً ، وهو قليل في كلام العرب لم يحملوا الكلام على ما ولا كيف ولكنهم حملوه على الفِعل على شيءٍ لو ظَهَرَ حتى يلفظوا به لم ينقضِ ما أرادوا من المعنى حين حملوا الكلام على ما وكيف كأنه قال كيف تكونُ أنت وقصعةٌ من ثريد ، وما كنتَ وزيداً لأن كنتَ وتكونُ يقعانِ هاهنا كثيراً ، ولا ينقضانِ ماتريد من معنى الحديث فمضى صدرُ الكلام كأنه قد تكلمَ بها ، وان كان لم يَلفظ بها لوقوعها هيهنا كثيراً ، ومن ثم أنشد بعضهم (وهو اسامة بن حبيب الهذلى) : [متقارب]

٢٤٥ ـ فما أنا والسَّيْرَ في مَتْلَفٍ يُبَرِّحُ بالذَّكَرِ الضابطِ

لأنهم يقولون ما كنتَ هيهنا كثيراً ولا يَنْقُضُ هذا المعنى وفي كيف معنى يكون فجرى ما أنتَ مجرى ما كنتَ كما أن كيف على معنى يكون ، واذا قال أنتَ وشأنُك فانما أجرى كلامَه على ماهو الآن فيه لايريد كان ولا يكونُ ، وان كان حَمَلَه على هذا ودعاه اليه شيءٌ قد كان بلغه فانما ابتدأ وحمله على ماهو فيه الآن وجرى على مايُبْنَى على المبتدإ ، ولذلك لم يستعملوا هيهنا الفعلَ منْ كان ويكونُ لما أرادوا من الاجراءِ على ماذكرتُ لك ، وزعم أبو الخطّاب أنه سمع بعضَ العرب الموثوقِ بعربيتهم يُنْشِدُ هذا البيت نصباً : [وافر]

---

٢٤٥ ـ الشاهد فيه نصب السير باضمار الملابسة لأن معنى ماأنا والسير مالى ألابس السير وأتشبث به فكأنه قال ماأنا وملابستي السير وقدره سيبويه ماكنت والسير وكيف أكون والسير يسهل نصبه بذكر الفعل لأن الواو لا ينصب مابعدها على معنى مع حتى يكون قبلها الفعل أو يشتمل الكلام على معناه ولو رفع السير هنا عطفا على أنا لكان أجود ، كما تقدم في الذي قبله يقول مالى أتجشم السير في الفلوات الشاقة المبرحة المتلفة وأراد بالذكر جملا لانه أقوى من الناقة والضابط القوى والتبريح المشقة .

٢٤٦ – أتوعِدُني بقَوْمِك يا ابنَ جَحْلٍ   أشاباتٍ يُخالونَ العِبادَا

بما جمَّعتَ من حَضَنٍ وعَمْرٍو   وما حَضَنٌ وعمرٌو والجِيادَا

وزعموا ان الراعي ، كان يُنشِدُ هذا البيت نصباً :   [كامل]

٢٤٧ – أزْمانَ قومي والجماعةَ كالذي   مَنَعَ الرِّحالةَ أنْ تَميلَ مَميلا

كأنه قال أزْمانَ كان قومي والجماعةَ فحملوه على كان ، لأنها تقع في هذا الموضع كثيراً ولا تَنقض ما أرادوا من المعنى حين يحملون الكلام على مايرفع فكأنه اذا قال أزمان قومي كان معناه أزمانَ كان قومي ، وأما أنت وشأنُك وكلُّ امرىءٍ وضيعتُه ، وأنت أعلمُ وربُّك وأشباهُ ذلك فكلُّه رَفعٌ لايجوز فيه النصبُ لأنك إنما تريد أن تُخْبِرَ بالحال التي فيها المحدَّثُ عنه في حال حديثك فقلتَ أنت الآن كذلك ولم ترد أن تجعل ذلك فيما مضى ولا فيما يُستقبل وليس موضعاً يُستعمل فيه الفعلُ ، وأما الاستفهامُ فانهم أجازوا فيه النصب لأنهم يَستعملون الفعلَ في ذلك الموضع كثيراً يقولون ما كنتَ وكيف تكون اذا أرادوا معنى مَعَ ، ومن ثَم قالوا أزْمانَ قومي والجماعةَ لأنه موضع يَدْخل فيه الفعلُ كثيراً يقولون أزمان كان وحينَ كان ، وهذا شبيهٌ بقول صِرْمَةَ الانصاري : [طويل]

---

٢٤٦ – الشاهد فيه نصب الجياد حملا على معني الفعل والتقدير وماحضن وعمرو وملابستي الجياد أي ليسا منها في شيء ، وتقديره كتقدير البيت الذي قبله ، وعلته كعلته والاشابات الاخلاط ، ومعني يخالون يظنون ، وأراد بالعباد هنا العبيد ونصب أشابات على الذم ، ويجوز أن يكون بدلا من القوم وحضن وعمرو قبيلتان .

٢٤٧ – الشاهد فيه نصب الجماعة على ماتقدم على اضمار الفعل فكأنه قال أزمان كان قومي مع الجماعة على مابينه سيبويه * وصف ماكان من استواء الزمان واستقامة الامور قبل قتل عثمان رضى الله عنه وشمول الفتنة وأراد التزام قومه الجماعة وتركهم الخروج على السلطان ★ والمعنى أزمان قومي والتزامهم الجماعة وتمسكهم بها كالذي تمسك بالرحالة ومنعها ان تميل فتسقط والرحالة الرحل وهي أيضا السرج ضربها مثلا .

٢٤٨ - بَدا لي أني لستُ مُدْرِكَ مامضى ولا سابِقٍ شيئاً اذا كانَ جائيا

فجعلوا الكلام على شيءٍ يقع هنا كثيراً . ومثله قول الأحْوص : [طويل]

٢٤٩ - مَشائيمُ ليسوا مُصْلِحِينَ عَشيرةً ولا ناعِبٍ إلا بِبَيْنٍ غُرابُها

حملوه على ليسوا بمُصلحين ولستُ بمدركٍ ، ومثله لعامر بن جُوَيْنٍ الطائي : [طويل]

٢٥٠ فلم أرَ مِثْلَها خُباسةَ واحدٍ ونَهْنَهْتُ نفسي بعدَ ما كِدتُ أفْعَلَهْ

حمله على أنْ لأنَّ الشعراءَ قد يستعملون أنْ هيهنا مضطرينَ كثيراً .

[بابٌ منه يُضمِرون فيه الفِعْلَ لقبح الكلام اذا حُمِل آخِرُهُ على أوله]

وذلك قولك مالك وزيداً وما شأنُك وعمراً فانما حدُّ الكلام هيهنا ما شأنُك وشأنُ عمروٍ ، فانْ حملتَ الكلام على الكاف المضمرةِ فهو قبيح ، وان حملته على الشأن لم يجز لأن الشأن ليس يلتبس بعبدِ الله انما يلتبس به الرجلُ المضمرُ في الشأن فلما كان ذلك قبيحاً

---

٢٤٨ - ٢٤٩ - حمل قوله ولا سابق على معنى الباء في قوله مدرك ، لان معناه لست بمدرك ، فتوهم الباء وحمل عليها كما توهم كان في البيت الاول ، وكذلك توهم الباء في قول الأحوص ليسوا مصلحين فخفض قوله ولا ناعب ، فاذا جاز توهم الحرف الجار مع ضعفه فالحمل على اضمار الفعل أولى وأحرى لقوّته ، وقد رد هذا على سيبويه ولم يجز الراد فيه الا النصب لان حرف الجر لا يضمر ، وقد بين سيبويه ضعفه وبعده مع أخذه لذلك عن العرب سماعا فلا معنى لرد ذلك عليه وقد تقدم هذان البيتان بتفسيرهما في ص ١٠٣ - رقم ١٢٩ - ١٣٠ .

٢٥٠ - الشاهد فيــــه نصب أفعله باضمـــــار أن ضرورة ودخول أن على كاد لا يستعمل في الكلام فاذا اضطر الشاعر أدخلها عليها تشبيها لها بعسى لاشتراكهما في معنى المقاربة ، فلما أدخلوها بعد كاد في الشعر ضرورة توهمها هذا الشاعر مستعملة ثم حذفها ضرورة هذا تقدير سيبويه ، وقد خولف فيه لأن أن مع ما بعدها اسم فلا يجوز حذفها وحمل الراد الفعل على ارادة النون الخفيفة وحذفها ضرورة والتقدير عنده بعدما كدت أفعلنه ، وهذا التقدير أيضاً بعيد لتضمنه ضرورتين وهما إدخال النون في الواجب ثم حذفها فقول سيبويه أولى لا أن أن قد أتت في الاشعار محذوفة كثيراً * وصف ظلامة هم بها ثم صرف نفسه عنها ، والخباسة الظلامة ورجل خبوس أي ظلوم ، ومعنى نهنهت كففت ، وذكر الضمير لأن الظلامة والظلم بمعنى واحد .

حملوه على الفعل فقالوا ما شأنُك وزيـداً ، أي ما شأنُك وتناوُلُك زيداً ، قال المِسكينُ الدارميّ : [وافر]

٢٥١ ـ فما لكَ والتَلَدُّدَ حَوْلَ نَجْدٍ وقد غَصَّتْ تِهامةُ بالرِّجالِ

وقال : [طويل]

٢٥٢ ـ وما لكُمْ والفَرْطَ لا تَقرَبُونَهُ وقد خِلْتُهُ أدنَى مَرَدٍّ لعاقِلِ

ويدلّك أيضاً على قبحه إذا حُمل على الشأنِ أنّك لو قلت ما شأنُك وما عبدُ اللهِ لم يكن كحُسْنِ ما جرمُ وما ذاك السُّويقُ لأنك تُوهِمُ أن الشأنَ هو الذي يلتبس بزيد ، وإنما يلتبس شأنُ الرجل بشأن زيد ومن أراد ذلك فهو مُلْغِزٌ تاركٌ لكلام الناس الذي يَسبق الى أفئِدتِهم ، فاذا أظهر الاسمَ فقال ما شأنُ عبد الله وأخيه يَشْتِمُه فليس إلاّ الجرُّ لأنه قد حسن أن يُحْمَلَ الكلامُ على عبد الله لأنّ المظهَر المجرورَ يُحملُ عليه المجرورُ ، وسمعنا بعض العرب يقول ما شأنُ عبدِ الله والعربِ يَسُبُّها ، وسمعنا أيضاً من العرب من يوثق بعربيته يقول ما شأنُ قيسٍ والبُرِّ تَسْرِقُه ، لمّا أظهروا الاسمَ حسُن عندهم أن يَحملوا عليه الكلامَ الآخِرَ ، فاذا أضمرتَ فكأنّك قلتَ ما شأنُك وملابسةٌ زيداً أو وملابستُك زيداً ، فكان أن يكونَ زيدٌ على فِعلٍ وتكونَ الملابسةُ على الشأنِ لأنّ شأنَك معه ملابسةٌ له أحسنُ من أن يُجرُّوا المظهَرَ على المضمَرِ ، فان أظهرتَ الاسمَ في الجرِّ عَمِلَ عَمَلَ كيفَ في الرفع ، ومَنْ قال ما أنت وزيدا قال ما شأنُ عبدِ الله

---

٢٥١ ـ الشاهد فيه نصب التلدد باضمار الملابسة اذ لم يمكن عطفه على المضمر المجرور وقد كان النصب فيما يمكن فيه النصب من نحو قولك ماأنت وزيداً جائزاً فقد صار هنا لازما * يقول مالك تقيم بنجد وتتردد فيها مع جدبها وتترك تهامة مع لحاق الناس بها لخصبها ، والتلدد الذهاب والمجيء حيرة ، والتلدد أيضاً التلبث وأصله من اللديدين وهما صفحتا العنق ومعنى غصت غلأت ، وأصل الغصص الاختناق بالطعام فضرب به مثلا .

٢٥٢ ـ الشاهد فيه نصب الفرط على ما تقدم والفرط هنا اسم جبل والعاقل الصاعد فيه يقول لم لا تقربون هذا الموضع مع حصانته ورده عمن عقل فيه وتحرز به ،

وزيداً كأنه قال ما كان شأنُ عبدِ الله وزيداً ، وحمله على كان لأن كان يقع هيهنا ، والرفعُ أجودُ وأكثرُ في ما أنت وزيدٌ ، والجرُّ في قولك ما شأنُ عبدِ الله وزيدٍ أحسنُ وأجودُ كأنه قال ما شأنُ عبدِ الله وشأنُ زيدٍ ، ومن نصب أيضاً قال ما لزيدٍ وأخاه يريد ما كان لزيدٍ وأخاه يريد ما كانَ شأنُ زيدٍ وأخاه لأنه يقع في هذا المعنى هيهنا فكأنّه قد كان تكلّم به ، ومن ثمّ قالوا حسبُك وزيداً لمّا كان فيه معنى كفاك وقبح أن يحملوه على المضمَر نوَوْا الفعل كأنّه قال حسبُك ويُحْسِبُ أخاك درهمٌ ، وكذاك كفيُك وقدْكَ وقطْكَ ، وأمّا ويْلاً له وأخاه ووَيْلَه وأباه فانتصب على معنى الفعلِ الذي نصبَه كأنك قلت ألزمه اللهُ وَيْلَه وأباه فانتصب على معنى الفعلِ الذي نصبه فلمّا كان كذلك وإن كان لا يظهرُ حمَلَه على المعنى ، وإن قلتَ ويلٌ له وأباه نصبتَ لأنّ فيه ذلك المعنى ، كما أنّ حسبُك مرتفعٌ بالابتداءِ وفيه معنى كفاك وهو نحوُ مررتُ به وزيداً وإن كان أقوَى لأنك ذكرتَ الفعلَ كأنك قلت ولقيتُ أباه ، وأما هذا لك وأباك فقبيحٌ أن تنصب الأبَ لأنه لم يذكر فعلا ولا حرفا فيه معنى فعلٍ حتى يصيرَ كأنّه قد تكلّم بالفعل .

[باب ما يُنتصبُ من المصادر على إضمارِ الفعلِ غيرِ المستعمَلِ إظهارُه]

وذلك قولك سقْياً ورَعْياً ، ونحو قولك خَيْبةً ودَفْراً ، وجَدْعاً وعَقْراً وبُؤْساً وأُفّةً وتُفّةً وبُعْداً وسُحْقاً ومن ذلك قولك تَعْساً وتبًّا وجُوعاً وجُوساً، ونحوُ قول ابن ميّادة (واسمه الرماح بن أبرد) : [طويل]

٢٥٣ ـ تَفاقَدَ قومي اذ يَبيعون مُهْجتي بجاريةٍ بَهْراً لهمْ بعدها بَهْرا

وقال : [خفيف]

---

٢٥٣ ـ الشاهد فيه قوله بهرا وهو على ما فسره سيبويه بمعنى تبا وهو بدل من اللفظ بالفعل والتقدير بهروا بهرا ويقال معناه هنا غلبة لهم وقهراً أي غلبوا وقهروا ، ومنه قولهم القمر الباهر لغلبة نوره * يقول فقد بعض قومي بعضا حيث لم يعينوني على جارية شغفت بحبها وعرضوني لتلف مهجتي حبالها فغلبوا غلبة وقهرهم العدو قهراً ، وقوله بعدها أي بعد هذه الفعلة .

ثمَّ قالوا تُحِبُّها قلتُ بَهْراً عَدَدَ النَّجْمِ والحَصَى والتُّرابِ

كأنه قال جَهْداً أي جَهْدِي ذلك ، وإنما يَنتصب هذا وما أشبهه إذا ذُكر مذكورٌ فدعوتَ له أو عليه على إضمار الفعل ، كأنَّكَ قلت سَقاكَ اللهُ سَقْياً ورَعاكَ اللهُ رَعْياً وخَيَّبَكَ اللهُ خَيْبَةً ، فكلُّ هذا وما أشبهه على هذا يَنتصب،وإنما اختُزِلَ الفعلُ هاهنا لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل كما جُعِل الحَذَرَ بدلا من احذرْ و كذلك هذا كأنه بدلٌ من سَقاكَ اللهُ ورَعاكَ اللهُ ، ومِنْ خَيَّبَكَ الله ، وما جاء منه لا يَظهر له فِعْلٌ فهو على هذا المثال نصبٌ كأنَّكَ جعلتَ بَهْراً بدلا من بَهَرَكَ اللهُ فهذا تمثيلٌ ولا يُتكلَّم به ، ومما يدلُّكَ أيضاً على أنه على الفعلِ نُصب أنَّكَ لم تَذكر شيئاً من هذه المصادر لتَبنيَ عليه كلاما كما تَبني على عبد الله اذا ابتدأتَه وأنَّك لم تجعلْه مبنيًّا على اسمٍ مضمرٍ في نيَّتك ولكنه على دُعائِك له أو عليه ، وأمَّا ذكرُهم لكَ بعد سَقْياً فانما هو ليبيِّنوا المعنيَّ بالدعاءِ ، وربما تركوه استغناءً اذا عرَفَ الداعي أنَّه قد عُلِمَ مَنْ يَعني ، وربما جاء به على العلم توكيداً فهذا بمنزلة قولك بِكَ بعد قولك مَرْحَباً يَجريانِ مَجْرًى واحداً فيما وصفتُ لك

وقد رَفعتِ الشعراءُ بعضَ هذا فجعلوه مبتدئاً وجعلوا ما بعده مبنيًّا عليه .

قال أبو زُبَيْدٍ : [طويل]

٢٥٤ ـ أقامَ وأقْوَى ذاتَ يومٍ وخَيْبَةٌ لأوَّلِ مَنْ يَلْقَى وشَرٌّ مُيَسَّرُ

وهذا شبيهٌ رفعُه ببيتٍ سمعناه ممن يوثق بعربيته يَرويه لقومه [طويل]

---

٢٥٤ ـ الشاهد فيه رفع خيبة بالابتداء وهي نكرة لما فيها من معنى النصب على المصدر المدعو به على ما بينه سيبويه ولم يرد به الدعاء في الحقيقة ولكنه أمر متوقع منتظر فهو كالدعاء في هذا وحكمه كحكمه في جواز الرفع والنصب ﻫ وصف أسداً ومعنى أقوى نفد ما عنده من زاد يقال أقوى الرجل اذا نفد ما عنده من زاد وأقوى اذا صار في القواء وهو القفر فيقول من لقي هذا الاسد في هذه الحال فالخيبة له والشر .

٢٥٥ ـ عَذيرُكَ من مَوْلىً اذا نِمْتَ لم يَنَمْ   يقولُ الخَنا أو تَعتَريكَ زَنابِرُهْ

فلم يَحمل الكلامَ على اعذِرْني ولكنه قال انما عُذرُكَ إيَّاى من مولى هذا أمرُهُ ، ومثله قول الشاعر : [طويل]

٢٥٦ ـ أهاجَيْتُمُ حَسَّانَ عندي ذَكائِه   فَغَيٌّ لأولادِ الحِماسِ طَويلُ

وفيه المعنى الذي يكونُ في المنصوب كما أنّ قولك رحمةُ اللهِ عليه فيه معنى الدُّعاءِ كأنّه قال رَحِمَهُ اللهُ .

[باب ما جرى من الأسماءِ مجرى المَصادرِ التي يُدْعَى بها]

وذلك قولك تُرْباً وجَنْدَلاً وما أشبه هذا فانْ أدخلتَ لكَ فقلتَ تُرْباً لك فانّ تفسيرها ههنا كتفسيرها في الباب الأوّل كأنه قال ألزَمك اللهُ وأطعَمك اللهُ تربا وجندلا وما أشبه هذا من الفعل فاختُزِل الفعلُ هاهنا لانهم جعلوه بدلا من قولك تَرِبَتْ يداك وجُنْدِلت ، وقد رَفَعه بعضُ العرب فجعله مبتدءاً مبنيًّا عليه ما بعده قال الشاعر : [طويل]

٢٥٧ ـ لقد ألَبَ الواشونَ ألْباً لبينهم   فتُرْبٌ لأفواهِ الوُشاةِ وجَنْدَلُ

---

٢٥٥ ـ الشاهد فيه قوله عذيرك بالرفع على الابتداء وخبره في المجرور بعده والوجه فيه النصب لوضعه موضع الفعل على ما تقدم وتقدير رفعه أن يجعل خبرا مضمنا معنى الامر فكأنه قال انما عذرك اياى اللازم لك ان تعذرنى من مولى هـــذا أمره والمولى هنا ابن العم وأراد بالزنابر ما يغتابه به .

٢٥٦ ـ الشاهد فيه قوله فغى ورفعه وهو نكرة لما فيه من معنى المنصوب كما تقدم والغى الضلال ، والذكاء انتهاء السن أي هاجيتموه عند اجتماع عقله وعلمه بالهجاء وحنكته ضلالا منكم وغيا ، والحماس حى من بني الحرث بن كعب وهم رهط النجاشي وكانت بينه وبين حسان ابن ثابت مهاجاة .

٢٥٧ ـ الشاهد فيه قوله فترب لأفواه الوشاة ورفعه بالابتداء وهو نكرة لما فيه من معنى المنصوب على ما تقدم في المصادر المدعو بها والترب والجندل كناية عن الخيبة لأن من ظفر من حاجته بها لم يظفر بشيء ينتفع به ، يقول ألبوا على أي جمعوا الى جمعهم متعاونين على افساد ما بينه وبين من يحب فخيبهم الله عز وجل .

وفيه ذلك المعنى الذي في المنصوب كما كان ذلك في الأول ، ومن ذلك قول العرب فاهَا لفيكَ ، وإنما تريد فاالداهية كأنه قال تُرْباً لفيك فصار بدلا من اللفظ بالفعل وأضمر له كما أضمر للتُرْب والجندلِ فصار بدلا من اللفظ بقوله دهاك اللهُ ، وقال أبو سِدْرَةَ الهُجَيْمِيُّ : [طويل]

٢٥٨ ـ تَحسَّبَ هَوَّاسٌ وأقبلَ أنّني بها مُفْتَدٍ من واحدٍ لاأغامِرُهْ
فقلتُ له فاهَا لفيكَ فإنَّها قَلوصُ امْرِيءٍ قاريكَ ماأنتَ حاذِرُهْ

ويدلُّك على أنه يريد به الداهيةَ ، قوله (أي قول الخنساء) : [متقارب]

٢٥٩ ـ وداهيةٍ من دَواهي المَنو نِ يَرْهَبُها الناسُ لافالَها

فجعل للداهيةِ فَماً حدَّثنا بذلك من نَثِق به .

[باب ما أجري مُجرى المَصادر المَدْعُوِّ بها من الصفات]

وذلك قولك هَنيئاً مَريئاً كأنَّك قلت ثَبَتَ لك هَنيئاً مَريئاً وهَنأه ذلك هنيئاً وإنما نَصبَه لأنه ذُكر لك خيرٌ أصابه رجلٌ فقلتَ هنيئاً مريئاً كأنّك قلت ثَبَتَ

---

٢٥٨ ـ الشاهد فيه قوله فاها لفيك اي فم الداهية لفيك ونصبه على اضمار فعل والتقدير ألصق الله فاها لفيك وجعل فاها لفيك ونحو هذا من التقدير ووضع موضع دهاك الله فلذلك التزم النصب لانه بدل من اللفظ بالفعل فجرى في النصب مجرى المصدر وخص الفم في هذا دون سائر الاعضاء لان أكثر المتالف تكون منه بما يؤكل او يشرب من السموم ، ويقال معنى فاها لفيك فم الحية لفيك ، فمناه على هذا خيبك الله والاول تقدير سيبويه وكلاهما صحيح * وصف اسداً عرض له طماعاً في راحلته ومعنى تحسب وحسب وظن واحد ، والهواس من صفات الاسد وهو من هست الشيء اذا كسرته ودققته ، وأراد بالواحد الاسد ، والمغامرة المحاربة والمدافعة وأصلها الدخول في الغمرات وهي الشدائد ، والقلوص الناقة الفتية ، وقوله قار يك ما أنت حاذره أي لاقرى لك عندي الا السيف والمكروه .

٢٥٩ ـ استشهد به لما فيه من الدلالة على ان قوله فاهالفيك يراد به فم الداهية على مابينت من تفسير مذهبه ومعنى لافالها لا مدخل الى مما فاتها والتداوي منها أى هي داهية مشكلة والمنون الدهر وهو أيضاً المنية .

ذلك له هنيئاً مريئاً ، فاختُزِلَ الفعلُ لأنه صار بدلا من اللفظ بقولك هنَأك ، ويدلك على أنه على إضمار هنأك قول الأخطل : [بسيط]

٢٦٠ ـ الى إمامٍ تُغادِينا فواضِلُه أظفَرَه اللهُ فليَهنِيءْ له الظَّفَرُ

كأنه اذا قال هنيئاً له الظفرُ فقد قال ليَهنِيءْ له الظفرُ ، واذا قال ليهنيء له الظفرُ فقد قال هنيئاً له الظفرُ فكلٌّ واحد منها بدلٌ من صاحبه فلذلك اختَزَلوا الفعلَ هيهنا كما اختزلوه في قولهم الحَذَرَ فالظفرُ والهَنْءُ عَمِل فيها الفعلُ والظافرُ بمنزلة الاسم في قوله هَنأ ذلك حين مُثِّل ، وكذلك قول الشاعر : [طويل]

٢٦١ ـ هَنيئاً لأربابِ البُيوتِ بيُوتُهمْ وللعَزَبِ المسْكينِ ما يَتلمَّسُ

[باب ماجرى من المَصادر المضافةِ مَجرى المصادر المُفْرَدَةِ المَدْعُوِّ بها]

وإنما أضيفت ليكونَ المضافُ فيها بمنزلته في اللام اذا قلت سَقْياً لك لتبيِّنَ من تَعنى ، وذلك وَيْلَكَ ووَيْحَكَ ووَيْسَكَ ووَيْبَكَ ، ولايجوز سَقْيَكَ إنما تُجْرِي ذا كما أجرت العربُ ، ومثلُ ذلك عَددتُك وكِلتُك ووزنتُك ، ولاتقول وهَبْتُك لأنهم لم يُعَدّوه ولكنْ وهبتُ لك ، وهذا حرفٌ لايُتكلّم به مفرداً إلا أن يكونَ على وَيْلك وهو قولك وَيْلَك وعَوْلَك ولايجوز عَوْلَك .

[باب ماينتصب على إضمار الفِعْل المتروكِ إظهارُه من المصادر في غير الدُّعاء]

من ذلك قولك حَمْداً وشُكْراً لا كُفْراً وعَجَباً ، وأفْعَلُ ذلك وكَرامةً

---

٢٦٠ ـ الشاهد فيه قوله فليهنيء له الظفر وتصريحه بالفعل فدل على أن معنى هنيئاً له الظفر كمعنى ليهنيء له الظفر وانه موضوع موضعه فلذلك لزمه النصب خاصة به أراد بالامام عبد الملك بن مروان والفواضل العطايا وأراد أظفره الله بقيس عيلان وكانوا من أشياع ابن الزبير .

٢٦١ ـ القول فيه كالقول في الذي قبله ، والعزب الذي لازوج له ، والأنثى عزبة وعزب أيضاً وهو في الاصل مصدر وصف به ولافعل له يجري عليه ، ولكن يقال تعزب الرجل اذا صار عزباً .

ومَسَرَّةً ونُعْمَةَ عَيْنٍ وحُبًّا ونَعامَ عَيْنٍ ولا أفْعَلُ ذاك ولا كَيْدًا ولاهَمًّا ولأفعلن ذاك ورَغْماً وهواناً ، فإنما يَنتصب هذا على إضمار الفعل ، كأنك قلت أحْمَدُ اللهَ حَمْداً وأشكر الله شُكراً وكأنك قلت أعْجَبُ عَجباً وأكرِمُكَ كرامةً وأسُرُّكَ مسَرَّةً ولا أكادُ كيداً ولا أهُمُّ همّاً وأرغمُكَ رغماً وإنما اختُزِلَ الفعل هيهنا لأنهم جعلوا هذا بدلا من اللفظ بالفعل كما فعلوا ذلك في باب الدُّعاء كأنَّ قولهم حَمْداً في موضع أحْمَدُ اللهَ وقوله عَجَباً منه في موضع أعْجَبُ منه وقوله ولا كَيْداً في موضع ولا أكادُ ولا أهُمُّ ، وقد جاء بعضُ هذا رفعا يُبتدأ ثمّ يُبْنَى عليه وزعم يونسُ أنّ رُؤْبةَ بنَ العجّاجِ كان يُنْشِدُ هذا البيتَ رفعاً وهو لبعض مَذْحِجٍ (وهو هُنَيُّ بن أحمرَ الكِناني) : [كامل]

٢٦٢ - عَجَبٌ لتِلْكَ قَضِيَّةٌ وإقامتي فيكمْ على تلك القَضِيَّةِ أعْجَبُ

وسمعنا بعض العرب الموثوقَ بـــه يقال له كيف أصبحتَ فيقولُ حمدُ اللهِ وثناءٌ عليه كأنه يَحمله على مضمَرٍ في نيّته هو المظهَرُ كأنّه يقول أمري وشأني حمدُ الله وثناءٌ عليه، ولو نَصَبَ لكان الذي في نفسه الفعلَ ولم يكن مبتدأ ليُبْنَى عليه ولا ليكونَ مبنيّاً على شيء هو ما أظهَرَ ، وهذا مثلُ بيتٍ سمعناه من بعض العرب الموثوق به يرويه : [طويل]

---

٢٦٢ - الشاهد فيه رفع عجب على اضمار مبتدإ والتقدير أمري عجب ، ويجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وان كان نكرة لوقوعه موقع المنصوب ويتضمن من الوقوع موقع الفعل ما يتضمن المنصوب فيستغني عن الخبر لأنه كالفعل والفاعل فكأنه قال أعجب لتلك قضية ، ويجوز أن يكون خبره في المجرور بعده ونصب قضية على التمييز للنوع الذي أشار اليه بتلك ، وكان هذا الشاعر ممن يبر أمه ويخدمها وكانت مع ذلك تؤثر أخا له عليه يقال له جندب ، وقبله :

وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

فعجب من ذلك ومن صبره عليه ،

٢٦٣ ـ فقالت حَنانٌ ما أَتَى بك ههنا أذو نسبٍ أمْ أنتَ بالحيِّ عارفُ

لم تُرِدْ تَحَنَّنْ ولكنها قالت أمرُنا حَنانٌ أو ما يصيبنا حنانٌ وفي هذا المعنى كلِّه معنى النصب ، ومثلُه ، في أنه على الابتداء وليس على فعلٍ قولُه عزَّ وجلَّ (قالُوا مَعْذِرَةٌ الى رَبِّكُمْ) لم يريدوا أن يَعتذروا اعتذارا مستأنفاً من أمرٍ ليموا عليه ولكنهم قيل لهم لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً قالوا مَوْعِظتُنا مَعْذِرَةٌ الى رَبِّكُمْ ، ولو قال رجلٌ لرجل معذرةً الى الله واليك من كذا وكذا يريد اعتذارا النَصبَ .

ومثل ذلك قولُ الشاعر : [رجز]

٢٦٤ ـ يَشْكُو اليَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى صَبْرٌ جَمِيلٌ فكِلانا مُبْتَلَى

والنصبُ اكثر وأجود لأنه يأمره ، ومثلُ الرفع فَصَبْرٌ جَمِيلٌ واللهُ المُسْتَعَانُ كأنه يقول الأمرُ صبرٌ جميلٌ ، والذي يُرْفَعُ عليه حَنانٌ وصبرٌ وما أشبه ذلك لا يُستعمل إظهارُهُ ، وتركُ إظهاره كتركِ إظهارِ ما يَنْتَصِبُ فيه ، ومثلُه قول بعض العرب مَنْ أنتَ زيدٌ أي من أنت كلامُك زيدٌ فتركوا إظهارَ الرافع ، كتركِ إظهار الناصب ولأنَّ فيه ذلك المعنى وصار بدلا من اللفظ بالفعل وستَرى مثلَه إن شاء الله .

---

٢٦٣ ـ الشاهد فيه رفع حنان باضمار مبتدإ والتقدير أمرنا حنان ونحوه مما يقوم به المعنى وهو مع رفعه نائب مناب المصدر الموضوع بدلا من اللفظ بالفعل فلذلك جرى مجراه في الافراد والتنكير * وصف أنه فاجأها فأنكرته وتعرفت السبب الموجب لاتيانه هل هو لنسب بينه وبين حيها أو لمعرفة كانت بينه وبينهم فكأنها توقفت عليه قومها فلذلك تحننت عليه والحنان الرحمة .

٢٦٤ ـ الشاهد فيه رفع صبر جميل مع وضعه موضع الفعل والوجه فيه النصب لأنه أمر لا يقع موقعه الخبر وتقدير سيبويه في هذا أن يحمله على اضمار مبتدأ أو اضمار خبر فكأنه قال أمرك صبر جميل أو صبر جميل أمثل والقول عندي أنه مبتدأ لا خبر له لأنه اسم فعل نائب مناب الفعل والفاعل ووقع موقعه وتعرى من العوامل فوجب رفعه واستغنى عن الخبر لما فيه من معنى الفعل والفاعل ونظيره من كلام العرب في الاكتفاء به وحده دون خبر قولهم حسبك ينم الناس لأن معناه اكفف ولذلك اجيب كما يجاب الامر وهذا بين ان شاء الله .

[بابٌ أيضاً من المصادر يَنتصب بإضمار الفعل المتروك إظهارُه]

ولكنها مصادرُ وُضِعَتْ موضعا واحداً لا تَتَصرَّفُ في الكلام تصرُّفَ ما ذكرنا من المصادر وتصرُّفُها أنَّها تَقَعُ في موضع الجرّ والرفع ويدخلُها الألفُ واللام ، وذلك قولك سُبْحانَ اللهِ ومَعاذَ اللهِ وريحانَه وعَمْرَكَ اللهَ إلاّ فعلتَ وقِعْدَكَ اللهَ إلاّ فعلتَ ، كأنَّه حيث قال سُبْحانَ اللهِ قال تسبيحا وحيث قال وريحانَه قال واسترزاقاً لأنّ معنى الريحانِ الرِزْقُ فنصب هذا على أُسَبِّحُ اللهَ تسبيحا وأسْتَرْزِقُ اللهَ استرزاقا فهذا بمنزلة سبحانَ اللهِ ورَيْحانَه ، وخُزِلَ الفعلُ هيهنا لأنه بدلٌ من اللفظ بقوله أُسَبِّحك وأسترزقُك وكأنَّه حيث قال معاذَ اللهِ قال عياذاً بالله وعياذاً انتصب على أعوذُ باللهِ عياذاً ، ولكنهم لم يُظْهِرُوا الفعل هيهنا كما لم يَظهر في الذي قبله ، وكأنَّه حيث قال عمرَكَ اللهَ وقِعْدَكَ اللهَ قال عَمَّرْتُكَ اللهَ بمنزلة نَشَدْتُكَ اللهَ فصارت عَمْرَكَ اللهَ منصوبةً بعمَّرْتُكَ اللهَ كأنك قلتَ عمَّرْتُكَ عمراً ونشدتُك نَشْداً ولكنهم خزلوا الفعل لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ به ، قال الشاعر : [بسيط]

٢٦٥ عَمَّرْتُكَ اللهَ إلا ماذَكَرْتِ لنا   هل كنتِ جارتَنا أيامَ ذي سَلَمِ

فقِعْدَكَ اللهَ يَجرى هذا المجرى وإن لم يكن له فِعْلٌ وكأن قوله عَمْرَكَ اللهَ وقِعْدَكَ اللهَ بمنزلة نَشْدَكَ اللهَ وان لم يُتكلَّم بنَشْدَك اللهَ ، ولكن زعم الخليل أنه تمثيلٌ يمثَّل به ، قال الشاعر أيضاً (وهو ابن أحمرَ) : [كامل]

٢٦٦ ـ عَمَّرْتُكَ اللهَ الجليلَ فإنني   ألوي عليك لو أنَّ لُبَّكَ يَهْتَدى

٢٦٥ ـ الشاهد فيه قوله عمرتك الله ووضعه موضع عمرك الله فاستدل سيبويه على أن عمرك وضع بدلا من اللفظ بالفعل فلزمه النصب بذكر الفعل مجردا في البيت ومعنى عمرتك الله ذكرتك به وأصله من عمارة الموضع فكأنه جعل تذكيره عمارة لقلبه ، وذو سلم موضع بعينه وما بعد الا زائدة للتوكيد والا جواب لقوله عمرتك بمنزلة اللام في قوله الله لتفعلن وقد بينت علة دخولها في مثل هذا على اللام في كتاب النكت .

٢٦٦ ـ القول فيه كالقول في الذي قبله ومعنى ألوي أعطف وأعرّج واللب العقل أي قد وعظتك وتهمت بارشادك لو اهتديت وجعل الفعل للب مجازاً لأنه سبب اهتدائه وجواب عمرتك فيها بعد البيت .

والصدرُ التَّشدانُ والتَّشدَّةُ ، وهذا ذكر معنى سُبْحانَ ، وإنما ذُكر ليبيِّن لك وجه نصبه وما أشبهه زعم أبو الخطّاب أنَّ سُبْحانَ اللهِ كقولك بَرَاءَةَ اللهِ من السُّوءِ ، كأنه يقول أُبَرِّئُ براءةَ اللهِ من السوءِ وزعم أنَّ مثله قولُ الشاعر (وهو الاعشى) [سريع]

٢٦٧ ـ أقولُ لمَّا جاءني فَخْرُهُ سُبْحانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفاخِرِ

أي براءةً منه ، وأمَّا تركُ التنوين في سُبْحانَ فإنما تُرِك صرفُه لأنه صار عندهم معرفةً وانتصابُه كنصبِ الحمدَ لله ، وزعم أبو الخطاب أنَّ مثلَه قولك للرجل سَلاماً تريد تسلُّماً منك كما قلت براءةً منك تريد لا ألتبسُ بشيءٍ من أمرك ، وزعم أن أبا ربيعة كان يقول اذا لقيتَ فلاناً فقُلْ له سلاماً فزعم أنه سأله ففسَّره له بمعنى براءةً منك ، وزعم أنَّ هذه الآية مفعول بها (واذا خاطبَهُمُ الجاهِلونَ قالوا سَلاماً) بمنزلة ذلك ، لأن الآية فيما زَعم مكيةٌ ولم يؤمرِ المسلمون يومئذ أن يسلِّموا على المشركين ولكنه على قوله براءةً منكم وتسلُّماً لاخيرَ بيننا وبينكم ولا شرَّ ، وزعم أن قول الشاعر (وهو أميَّةُ ابن أبي الصَّلْت) : [وافر]

٢٦٨ ـ سَلامَكَ ربَّنا في كلِّ فَجْرٍ بَريئاً ما تَغَنَّثُكَ الذُّمومُ

على قوله براءتَك ربَّنا من كل سوء فكلُّ هذا ينتصب انتصاب حَمْداً وشُكْراً ، إلا أن هذا يتصرّف وذاك لا يتصرّف ، ونظير سُبْحانَ اللهِ في البناء من المصادر والمجرى لا في المعنى غُفْرانَ لأن بعض العرب يقول غُفْرانَك لا كُفْرانَك يريد استغفاراً لا

---

٢٦٧ ـ الشاهد فيه نصب سبحان على المصدر ولزومها للنصب من أجل قلة التمكن وحذف التنوين منها لأنها وضعت علما للكلمة فجرت في المنع من الصرف مجرى عثمان ونحوه ، ومعناها البراءة والتنزيه * يقول هذا لعلقمة بن علاثة الجعفري في منافرته لعامر بن الطفيل وكان الاعشى قد فضل عامراً وتبرأ من علقمة وفخره على عامر .

٢٦٨ ـ الشاهد فيه قوله سلامك ونصبه على المصدر الموضوع بدلا من اللفظ بالفعل ومعناه البراءة والتنزيه وهو بمنزلة سبحانك في المعنى وقلة التمكن ، ونصب بريئاً على الحال المؤكدة والتقدير أبرئك بريئاً لأن معنى سلامك كمعنى أبرئك ، ومعنى تغنثك تعلق بك وهي بالثاء ثلاث نقط والذموم جمع ذم أي لا تلحقك صفة ذم .

كُفْراً ، ومثل هذا قوله ويَقُولونَ حِجْراً مَحْجُوراً أي حراماً محرَّماً، يريدالبراءةَ من الامر ويُبعِّدُ عن نفسه أمراً فكأنه قال أُحرِّمُ ذلك حراماً محرَّماً ومثل ذلك أن يقول الرجلُ للرجل أتفعل كذا وكذا فيقولُ حجراً أي ستْراً وبراءةً من هذا ، فهذا ينتصب على إضمار الفعل ولم يُرِدْ أن يَجعله مبتدءاً لخبر بعده ولا مبنياً على اسم مضمرٍ .

واعلم أن من العرب من يرفع سلامٌ اذا أراد معنى المبارأة كما رفعوا حَنانٌ سمعنا بعضَ العرب يقول لرجلٍ لاتكوننَّ منّي في شيءٍ إلا سلامٌ بسلامٍ أي أمري وأمرُكَ المبارئةُ والمتاركةُ ، وتركوا لفظ ما يَرفعُ كما تركوا فيه لفظَ ما يَنصب لأنَّ فيه ذلك المعنى ولأنه بمنزلة لفظِك بالفعل ، وقد جاء سُبْحانَ منوَّنا مفرَداً في الشعر قال الشاعرُ (وهو أُميَّةُ بن أبي الصلت) : [بسيط]

٢٦٩ ـ سُبْحانَهُ ثم سُبْحاناً يَعودُ لَهُ وقَبْلَنا سَبَّحَ الجُودِيُّ والجُمُدُ

شبَّهه بقولهم حِجْراً وسَلاما ، وأمَّا سُبُّوحاً قُدُّوساً رَبَّ الملائكةِ والرُّوحِ فليس بمنزلة سُبْحانَ اللهِ لأنَّ السُّبُّوحَ والقُدُّوسَ اسمٌ ولكنه على قوله أَذْكُرُ سُبُّوحاً قُدُّوساً ، وذاك أنه خطَرَ على باله أو ذكره ذاكرٌ فقال سُبُّوحاً أي ذكرتَ سُبُّوحاً كما تقولُ أهلَ ذاك اذا سمعتَ الرجلَ ذَكَرَ الرجلَ بثناءٍ أو بذَمٍ ، كأنَّه قال ذكرتَ أهلَ ذاك لأنه حيث جرى ذكرُ الرجل في منطقه صار عنده بمنزلة قوله أَذْكُرُ فلانا أو ذكرتُ فلاناً كما أنه حيث أنْشَدَ ثم قال صادِقا صار الانشادُ عنده بمنزلة قالَ ، ثم قال صادِقا وأهلَ ذاك فحمَلَه على الفعل متابِعا للقائل والذاكرِ فكذلك سُبُّوحاً قُدُّوساً كأنَّ نفسَه صارت بمنزلة الرجل الذاكر والمنشِدِ حين خطر على باله الذكرُ ثم قال سُبُّوحاً قُدُّوساً أيذكرتَ سُبُّوحاً متابِعاً لها فيما ذكرتْ وخطر على بالها، وخَزَلوا الفعلَ لأنَّ هذا الكلام صار عندهم

٢٦٩ ـ الشاهد فيه قوله سبحانا وتنكيره وتنوينه ضرورة والمعروف فيه ان يضاف الى ما بعده أو يجعل مفردا معرفة كما تقدم في بيت الاعشى ، ووجه تنكيره وتنوينه أن يشبه ببراءة لأنه في معناها ، والجودي والجمد جبلان .

بدلا من سبّحتُ كما كان مَرْحبا بدلا من رَحُبَتْ بلادُك وأهِلَتْ ، ومن العرب من يَرفع فيقول سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الملائكة والرُّوح كما قال أهلُ ذاك وصادقٌ واللهِ على ما سمعنا العربَ تَتكلّم به رفعا ونصبا ، ومثلُ ذلك خَيْرٌ مارُدَّ في أهلٍ ومالٍ وخَيْرَ مارُدَّ في أهلٍ ومالٍ ، أُجرى مُجرى خيرَ مقدمٍ وخيرُ مقدمٍ ، ومما ينتصب فيه المصدرُ على إضمار الفعلِ المتروك إظهارُه ولكنه في معنى التعجّبِ قوله كَرَماً وصَلَفاً كأنّه يقول ألزَمَكَ اللهُ وأدامَ لك كَرَماً وألزِمْتَ صَلَفاً ، ولكنهم خَزَلُوا الفعلَ هيهنا كما خزلوه في الأوّل لأنه صار بدلا من قولك أكْرِمْ به وأَصْلِفْ به كما انتصب مَرْحَباً وقلتَ لَكَ كما قلت بِكَ بعد مَرْحَبا لتبيّن من تَعني وصار بدلا من اللفظ بَرَحُبَتْ بلادُك ، وسمعتُ أعرابيا وهو أبو مُرْهِبٍ يقول كَرَماً وطُولَ أنْفٍ أي أكْرِمْ بك وأطولْ بأنفك .

[بابُ يُختار فيه أن تكون المصادرُ مبتدآت مبنيًّا عليها ما بعدها وما أشبه « المصادرَ من الأسماء والصفات »]

وذلك قولك الحمدُ لله والعَجَبُ لك والوَيْلُ لك والتّراب لك والخَيْبةُ لك ، وإنما استحبّوا الرفعَ فيه لأنه صار معرفةً وهو خَبَرٌ فقَوِيَ في الابتداء بمنزلة عبد الله والرجل ، والذي تَعلم لأنّ الابتداءَ إنما هو خَبَرٌ ، وأحسنُه اذا اجتمع معرفةٌ ونكرةٌ أن تَبدأ بالأعْرَفِ وهو أصل الكلام ولو قلت رجلٌ ذاهبٌ لم يَحسن حتى تعرّفه بشيء فتقولَ راكبٌ من بني فلان سائرٌ وتَبيعُ الدارَ فتقول حدٌّ منها كذا وحدٌّ منهـــا كذا فأصلُ الابتداءِ للمعرفةِ ، فلما أدخلتَ فيه الألف واللام وكان خبرا حَسُنَ الابتداءُ وضَعُفَ الابتداءُ بالنكرة إلا أن يكون فيه معنى المنصوب ، وليس كلُّ حرف يُصْنَعُ به ذاك كما أنه ليس كلُّ حرفٍ يَدخل فيه الألفُ واللام من هذا الباب لو قلت السَّقْيُ لك والرَّعْيُ لك لم يجز .

واعلم أنّ الحمدُ لله وان ابتدأتَه ففيه معنى المنصوب وهو بدل من اللفظ بقولك أحْمَدُ اللهَ ، وأمّا قولُه شيءٌ مّا جاءَ بك فانه يَحسن وإن لم يكن على فعل مضمَرٍ لأنّ فيه معنى ما جاء بك إلا شيءٌ ، ومثلُه مَثَلٌ للعرب شرٌّ أهَرَّ ذا ناب ، وقد ابْتُدِىءَ في الكلام على غير ذا المعنى وعلى غير مافيه معنى المنصوبِ ، وليس بالأصل قالوا في مَثَلٍ أمْتٌ في حَجَرٍ

لا فيكَ ، ومن العرب من ينصب بالألف واللام ، من ذلك قولك الحمدَ لله ينصبها عامّةُ بني تميم ، وسمعنا ناسا من العرب كثيراً يقولون التُّرابَ لك والعجبَ لك فتفسيرُ نصب هذا كتفسيره حيث كان نكرةً كأنّك قلت حمداً وعجباً ثم جئت بلكَ لتبيّنَ مَنْ تعني ولم تجعله مبنياً عليه فتبتدئَهُ .

[بابٌ من النكرة يجري مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والاسماء]

وذلك قولك سلامٌ عليك ، ولبّيكَ ، وخيرٌ بين يديك ، وويلٌ لك ، وويحٌ لك، وويسٌ لك ، وويلةٌ لك ، وعولةٌ لك ، وخيبرٌ له ، وشرٌّ له ولعنةُ اللهِ على الكافرين فهذه الحروفُ كلّها مبتدأةٌ مبنيٌّ عليها مابعدها والمعنى فيهن أنك ابتدأتَ شيئاً قد ثبت عندك ولستَ في حال حديثك تعملُ في إثباتها وتزجيتها وفيها ذلك المعنى ، كما أنّ حسبُكَ فيه معنى النهي ، وكما أنّ رحمةُ الله عليه في معنى رَحِمَهُ اللهُ فهذا المعنى فيها ولم تُجعَلْ بمنزلة الحروف التي اذا ذكرتها كنتَ في حال ذكرك إياها تعملُ في إثباتها وتزجيتها كما أنهم لم يجعلوا سقيًا ورعيًا بمنزلة هذه الحروف فانما تُجريها كما أجرت العربُ وتضعُها في المواضع التي وُضعن فيها ولاتُدخِلَنَّ فيها مالم يُدخِلوا من الحروف ، ألا ترى أنك لو قلت طعاماً لك وشراباً لك ومالا لك تريد معنى سقيًا أو معنى المرفوعِ الذي فيه معنى الدعاء لم يجز لأنه لم يُستعمَل هذا الكلامُ كما استُعمل ماقبله ، فهذا يدلّك ويبصّرك أنه ينبغي لك أن تُجرِيَ هذه الحروفَ كما أجرتِ العربُ وأنْ تَعني ماعنَوْا بها ، فكما لم يجز أن يكون كلٌّ حرف بمنزلة المنصوب الذي أنت في حال ذكرك إياه تعملُ في إثباته ولابمنزلة المرفوع المبتدإ الذي فيه معنى الفعل ، كذلك لم يجز أن تجعلَ المرفوعَ الذي فيه معنى الفعل بمنزلة المنصوب الذي أنت في حال ذكرك إياه تعملُ في إثباته وتزجيته ، ولم يجز لك أن تجعلَ المنصوبَ بمنزلة المرفوع ، إلا أن العرب ربما أجرتِ الحروفَ على الوجهينِ ، ومثلُ الرفع طُوبى لهُمْ وحُسْنُ مآبٍ يدلّك على رفعها رفعُ حُسْنُ مآبٍ ،وأما قوله سبحانه (وَيْلٌ يومئذٍ للمُكذِّبينَ) (وويلٌ للمُطَفِّفينَ) ، فانه لاينبغي أن يقول إنه دعاءٌ هيهنا لأنّ الكلام بذاك واللفظ به

قبيحٌ ولكن العبادَ كُلِّمُوا بكلامهم وجاء القرآنُ على لغتهم وعلى مايعنون فكأنّه والله أعلمُ قيل لهم (وَيْلٌ للمُطَفِّفِينَ ، وَوَيْلٌ يَومئذٍ للمُكَذِّبِينَ) أي هؤلاء ممن وجب هذا القولُ لهم لأن هذا الكلامَ إنما يقال لصاحب الشرّ والهلكة فقيل هؤلاء ممن دخل الشر والهلكة ووجب لهم هذا ، ومثل ذلك قوله تعالى (فقُولا لهُ قولاً لَيِّناً لعلَّهُ يَتَذَكَّرُ أو يَخْشَى) فالعلمُ قد أتى من وراء مايكون ولكن اذهَبا أنتما في رَجائكما وطَمَعِكما ومبلغِكما من العلم ، وليس لهما أكثرُ من ذا مالم يَعْلَما ومثله قاتَلَهُمُ الله فانما أجرى هذا على كلام العباد وبه أُنزل القرآنُ ، وتقول وَيْلٌ له وَيْلٌ طويلٌ ، فان شئت جعلته بدلاً من المبتدإ الأول ، وان شئت جعلته صفةً له ، وان شئت قلت وَيْلٌ لك وَيْلاً طويلا تجعلُ الويلَ الآخِرَ غير مبدَلٍ مبتدإ ولا موصوف به ولكنك تجعله دائماً أي ثَبَتَ لك الويلُ دائماً ، ومن هذا الباب فداءٌ لك أبي وأمي وحِمىً لك أبي ووِقاءٌ لك أمي ، ولا تقول عَوْلَةٌ لك إلا أن تكون قبلها وَيْلَةٌ لك ولا تقول عَوْلٌ لك حتى تقول وَيْلٌ لك لأن هذا تَبَعٌ لهذا كما أن يَنُوءُكَ يَتْبَعُ يَسُوءُكَ ولا يكون ينوءك مبتدأ ، واعلم أن بعض العرب يقول وَيْلاً له ، وويلةً له وعَوْلةً يُجريها مجرى خَيْبَةً ، من ذلك قول الشاعر : [طويل]

٢٧٠ـ كَسَا اللُّؤْمُ تَيْماً خُضْرَةً في جُلُودِها ... فوَيْلاً لتيمٍ من سَرابِيلِها الخُضْرِ

ويقول الرجل يا وَيْلاهُ فيقولُ الآخَر وَيْلاً كَيْلاً كأنّه يقول لك مادعوتَ به وَيْلاً كَيْلاً يدلّك على ذلك قولهم اذا قال يا ويلاهُ كَيْلاً أي كذاك أمرُك أولك الوَيْلُ وَيْلاً

---

٢٧٠ ـ الشاهد فيه قوله فويلا بالنصب والاكثر في كلامهم رفعه بالابتداء وان كان نكرة لأنه في معني المنصوب كما تقدم ومعنى الويل القبوح وهو مصدر لا فعل له يجرى عليه لاعتلال فائه وعينه وما يلزم من الثقل في تصريف فعله لو استعمل فاطرح لذلك * هجا تيم بن عبد مناة بن أد ، وهم تيم عدي رهط عمرو بن لجا الخارجي ، وجعل لها سرابيل سودا من اللؤم بادية عليهم على طريق المثل لأنهم يقولون في الكريم النقي العرض فلان طاهر الثوب أبيض السربال والخضرة هنا السوداء والسربال القميص .

كَيْلاً وهذا شبيهٌ بقوله وَيْلٌ له وَيْلاً كَيْلاً ، وربما قالوا وكَيْلاً وان شاء جعله على قوله جَدْعاً وعَقْراً .

[بابٌ استكرهه النحويّون وهو قبيح فوضعوا الكلامَ فيه على غير ماوضعت العربُ]

وذلك قولك وَيْحٌ له وتبٌ وتبّاً لك ووَيْحاً فجعلوا التَّبَّ بمنزلة الوَيْحِ وجعلوا وَيْحٌ بمنزلة التَّبِّ فوضعوا كلٌّ واحد منها في غير الموضع الذي وَضَعَتْه العربُ ، ولا بُدَّ لوَيْحٍ مع قبحها من أن تُحْمَلَ على تَبٍ لأنها اذا ابتُدأتْ لم يَحْسُنْ حتى يُبْنَى عليها كلامٌ واذا حملتَها على النصب كنتَ تبنيها على شيء مع قُبْحِها ، فاذا قلتَ وَيْحٌ له ثم ألحقتَها التبَّ فانّ النصبَ فيه أحسنُ لأن تبّاً اذا نصبتَها فهي مستغنيةٌ عن لَكَ فانما قطعتَها من أوّل الكلام كأنك قلتَ وتبّاً لك فأجريتَها على ما أجرتِ العربُ فأمّا النحويّون فيجعلونها بمنزلة وَيْحٍ ولا تشبهُها لأنّ تبّاً تستغني عن لَكَ ولا تستغني وَيْحٌ عنها فاذا قلتَ تبّاً له ووَيْحٌ له فالرفعُ ليس فيه كلامٌ ، ولا يختلف النحويّون في نصبِ التَّبِّ اذا قلت وَيْحٌ له وتبّاً له فهذا يدلّك على أنّ النصبَ في تبّاً فيما ذكرنا أحسنُ لأنّ له لم يَعْمَلْ في التبِّ .

[باب ما ينتصب فيه المصدرُ كان فيه الألفُ واللام أو لم يكن فيه على إضمارِ الفعلِ
المتروكِ إظهارُه لأنه يصيرُ في الاخبارِ والاستفهامِ بدلا من اللفظ بالفعل كما
كان الحَذَرَ بدلا من احْذَرْ في الأمر]

وذلك قولك ماأنت إلاّ سَيْرٌ أو إنما أنت سَيْرٌ أسيراً وماأنت إلاّ الضربَ الضربَ وما أنت إلاّ قَتْلاً قتلاً وماأنت إلا سيرَ البَريدِ سَيْرَ البريدِ ،فكأنه قال في هذا كلّه ماأنت إلا تَفْعَلُ فعلا وماأنت إلا تفعَلُ الفعلَ ولكنهم حذفوا الفعلَ لماذكرتُ لك وصار في الاستفهام والخَبَرِ بمنزلة الأمرِ والنهي لأنّ الفعلَ يقع هيهنا كما يقع فيهما،وإن كان الأمرُ والنهيُ أقوى لأنهما لا يكونان بغير فعلٍ فلم يَمْتنع المصدرُ هيهنا أن ينتصب لأنّ الفعل يقع هيهنا مع المصدر في الاستفهام والخبرِ كما يقع في الأمر والنهي ، والآخِرُ غيرُ الأوّل كما كان ذلك في الأمر

والنهي اذا قلت ضَرْباً فالضربُ غيرُ الأمور ، وتقول زيدٌ سيرا سيرا وإنّ زيداً سيراً سيراً ، وكذلك لَيْتَ ولَعَلَّ ولكنّ وكأنّ وما أشبه ذلك ، وكذلك إن قلت أنت الدهرَ سَيرا سَيْرا ، وكان عبدُ الله الدهرَ سَيْراً سَيراً وأنت مُنْذُ اليومِ سَيْراً سَيْراً ، وأعلم أنّ السيرَ اذا كنتَ مُخْبِرا عنه في هذا الباب فانما تُخْبِرُ بسَيْرٍ متّصِلٍ بعضُه ببعضٍ في أيّ الاحوال كان ، وأما قولك إنما أنت سيرٌ فانما جعلتَه خبرا لأنتَ ولم تضمر فعْلا وسنبيّن لك وجهَه إن شاء الله ، ومن ذلك قولك ما أنت إلا شُرْبَ الابلِ وما أنت إلا ضربَ الناسِ وما أنت إلا ضرباً الناسَ ، وأمّا شربَ الابلِ فلا ينوَّن لأنـه لم يشبّهه بشرب الابل ولأنّ الشربَ ليس بفعلٍ يقع منك على الابل ، ونظيرُ ما انتَصب قولُ الله عزّ وجلّ (فامَّا مَنّاً بَعْدُ وإمَّا فِدَاءً) ، فانما انتصب على فامَّا تَمنُّونَ منّاً وإمّا تُفادون فداءً ، ولكنهم حذفوا الفعلَ لما ذكرتُ لك .

ومثله قول الشاعر (وهو جرير) : [وافر]

٢٧١ ـ أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ القَوافي فلا عِيّاً بهنّ ولا اجتلابا

كأنه نفَى قولَه فعِيّاً بهنّ واجتلاباً ، أي فأنا أعيا بهنّ عيّاً وأجتلبُهن اجتلاباً ولكنه نَفَى هذا حين قال فلا ، ومثلهُ قولك ألم تعلم مسيري يافلانُ فَتماباً وطَرْداً ، فانما ذَكَرَ مُسَرَّحَه وذكر مسيرَه وهما عَمَلانِ فجعل السيرَ إتماباً وجعل المسرَّحَ لاعِيّ فيه وجعله فعلا متّصلا اذا سار واذا سَرَّحَ ، وإن شئتَ رفعت هذا كلّه فجعلتَ الآخرَ هو الأول ، فجاز على سعة الكلام من ذلك قولُ الخنساء : [بسيط]

٢٧٢ ـ تَرْتَعُ مارَتَعَتْ حتى اذا ادَّكَرَتْ فانما هي إقبالٌ وإدبارُ

٢٧١ ـ أي فلا أعيا بهن ولا أجتلبهن اجتلاباً وقد تقدم البيت بتفسيره في ص ١٤٣ رقم ٢٠٠ * وصف ناقة أو بقرة فقدت ولدها فكلما غفلت عنه رتعت فاذا ادكرته حنت اليه فأقبلت وأدبرت فضربتها مثلا لفقدها أخاها صخرا .

٢٧٢ ـ الشاهد فيه رفع اقبال وادبار على السعة والمعنى ذات اقبال وادبار فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ولو نصب على معنى فانما هي تقبل اقبالا وتدبر ادباراً ووضع المصدر موضع الفعل لكان أجود .

فجعلها الاقبالَ والادبارَ فجاز على سعة الكلام كقولك نهارُك صائمٌ وليلُك قائمٌ ، ومثل ذلك قول الشاعر (وهو متمّم بن نُوَيْرة) : [طويل]

٢٧٣ ـ لَعَمْرِي وما دَهْرِي بتَأْبِينِ هالِكٍ ولا جَزَعٍ مما أصابَ فأوْجَعَا

جَعَلَ دَهرَه الجَزَعَ والنصبُ جائزٌ على قوله فلا عيّابين ولا اجتلابا ، وانما أراد وما دهري بدهرِ جزعٍ ولكنه جاز على السعة ، واستخفوا واختصروا كما فُعل ذلك فيا مضى ، وأمّا ماينتصب في الاستفهام في هذا الباب فقولُك أقياماً يافلانُ والناسُ قعودٌ وأجلوساً والناسُ يَفِرُّون ، لايريد أن يُخبر أنه يَجلس ولا أنه قد جلس وانقضى جلوسُه ، ولكنه يُخبر أنه في تلك الحال في جُلوسٍ وفي قيامٍ ، وقال العجاج [رجز]

٢٧٤ ـ * أطَرَباً وأنتَ قِنَّسْرِيٌّ *

فانما أراد أتطرَبُ أي أنت في حال طَرَبٍ ولم يُرِد أن يُخبر عما مضى ولا عما يستقبل ، ومن ذلك قول بعض العرب أَغُدّةً كغُدّةِ البعير ومَوْتاً في بيتِ سَلُوليّةٍ كأنه انما أراد أأُغَدُّ غُدّةً كغُدّةِ البعير وأموتُ موتاً في بيت سَلوليّةٍ وهو بمنزلة أطَرَباً وتفسيره كتفسيرِه ، وقال جريرٌ : [وافر]

---

٢٧٣ ـ الشاهد فيه قوله بتأبين هالك ولاجزع والمعنى بدهر تأبين ولاجزع فحذف اختصاراً او اتساعاً ، ويجوز أن يكون تقديره وما دهرى بذي تأبين فيجعل الفعل للدهر اتساعاً ثم يحذف المضاف الى التأبين اختصاراً ومجازاً ، كما تقدم في البيت الذي قبله * يرثي أخاه مالك بن نويرة وهو الذي يقال فيه فتى ولا كمالك فيقول لاأرثي بعده هالكا أو لا أبكي عليه ولا أجزع من شيء يصيبني بعده والتأبين مدح الرجل ميتاً ، والتقريظ مدحه حياً .

٢٧٤ ـ الشاهد فيه نصب طرب على المصدر الموضوع موضع الفعل ، والتقدير أتطرب طرباً ، والمعنى أتطرب وأنت شيخ والطرب خفة الشوق هنا والطرب أيضاً خفة السرور والقنسرى الشيخ وهو غير معروف في اللغة ولم يسمع الا في هذا البيت وحده .

٢٧٥ - أَعَبْداً حَلَّ في شُعَبَى غَرِيباً   أَلُؤْماً لا أَبالَكَ واغترابا

يقول أَتَلؤُمُ لُؤْماً وأتَغترب اغتراباً وحَذَفَ الفعلَ في هذا الباب لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل وهو كثيرٌ في كلام العرب ، وأما عبداً فيكون على ضربين إن شئت على النداء ، وإن شئت على قوله أتَفخر عبداً ثم حذف الفعل ، وكذلك إن أخبرتَ ولم تَستفهم ، تقول سَيْراً سيراً عنيتَ نفسَك أو غيرَك ، وذلك أنك رأيت رجلا في حال سيرٍ او كنت في حال سيرٍ أو ذُكر رجلٌ بسيرٍ أو ذُكرتَ أنت بِسيرٍ وجرى كلامٌ يحسن بناءُ هذا عليه كما حسن في الاستفهام لأنك إنما تقول أطَرَباً وأَسَيراً اذا رأيتَ ذلك من الحال أو ظننته فيه ، وعلى هذا يجرى هذا البابُ اذا كان خبراً أو استفهاماً اذا رأيت رجلاً في حال سيرٍ او ظننته فيه فأثبتَّ ذلك له وكذلك انت في الاستفهام اذا قلتَ أأنت سيراً ، ومعنى هذا الباب أنه فِعْلٌ متصلٌ في حال ذكرِك إياه استفهمتَ أو أخبرتَ وأنك في حال ذكرِك شيئاً من هذا الباب تَعْمَلُ في تثبيته لك أو لغيرك ، ومثل ما ينتصب في هذا الباب وأنت تعنى نفسَك ، قولُ الشاعر :   [وافر]

٢٧٦ - سَماعَ اللهِ والعُلَماءِ أَني   أَعوذُ بحَقْوِ خالِكَ يابنَ عَمْرِو

وذلك لأنه جعل نفسه في حالِ مَنْ يُسْمِعُ فصار بمنزلة من رآه في حال سيْرٍ ، فقال سَماعاً اللهَ بمنزلة قولك ما أنت إلا ضرباً النـــاسَ وإلا ضربَ الناسِ إذا حذفتَ التنوينَ تخفيفا .

---

٢٧٥ - الشاهد فيه قوله ألؤماً واغتراباً وانتصابه لوقوعه موقع الفعل ، كما تقدم* هجا رجلا فجعله عبداً لئيماً نازلا في غير أهله غريباً فأنكر عليه أن يجمع بين اللؤم والغربة وشعبى اسم موضع ونصب عبد على النداء المذكور ويجوز نصبه على الحال ، وتقدير العامل فيه اتفخر عبداً على مافسره سيبويه بعد هذا .

٢٧٦ - الشاهد فيه قوله سماع الله ونصبه على المصدر الموضوع موضع الفعل والتقدير أسمع الله والعلماء اسماعا ووضع سماعاً موضع اسماع كما قالوا أعطيته عطاء أي اعطاء* والمعنى أشهد الله والعلماء إشهاد مسمع مبين لاشهاده أني أعوذ بخالك من شرك وذكر الحقو وهو الخصر لأنه موضع احتضان الشيء وستره

[باب ما يَنتصب من الأسماء التي أُخذت من الأفعال انتصابَ الفعل استفهمتَ أو لم تستفهم]

وذلك قولك أقائماً ، وقد قَعَدَ الناسُ ، وأقاعِداً وقد سار الرَّكْبُ وكذلك إن أردتَ هذا المعنى ولم تَستفهم تقول قاعِداً عَلِمَ اللهُ ، وقد سار الركبُ ، وقائماً قد عَلِمَ اللهُ وقد قَعَدَ الناسُ ، وذلك أنه رأى رجلا في حال قيامٍ أو حال قعودٍ فأراد أن ينبّهه فكأنّه لَفَظَ بقوله أتقومُ قائماً وأتَقعُدُ قاعداً ، ولكنه حذف استغناءً بما يرى من الحال وصار الاسمُ بدلا من اللفظ بالفعل فجرى مجرى المصدر في هذا الموضع ، ومثل ذلك عائذاً بالله من شرّها كأنّه رأى شيئاً يُتّقى فصار عند نفسه في حال استعاذةٍ حتى صار بمنزلة الذي رآه في حال قيامٍ وقعودٍ لأنه يَرَى نفسَه في تلك الحال فقال عائذا بالله كأنه قال أعوذ بالله عائذا بالله ولكنه حذف الفعل لانه بدلٌ من قوله أعوذُ بالله فصار هذا يَجري هاهنا مجرى عِياذاً بالله ، ومنهم من يقول عائذٌ بالله واذا ذكرتَ شيئاً من هذا الباب فالفعلُ متّصِلٌ في حال ذكرِك وأنت تَعمل في تثبيته لك أو لغيرك في حال ذكرِك إيّاه كما كنتَ في بابِ سَقْياً وحَمْداً وما أشبهه اذا ذكرتَ شيئاً منه في حال تزجيةٍ وإثباتٍ وأجريتَ عائذا بالله في البدل والاضمار مجرى المصدر كما كان هنيئاً بمنزلة المصدر فيما ذكرتُ لك وقال الشاعر (وهو عبد الله بن الحرث السَّهْمِيّ من اصحاب الرسول « ص ») [بسيط]

٢٧٧ – أَلْحِقْ عَذابَكَ بالقوم الّذين طَغَوْا ... وعائذا بك أن يَعْلُوا فيُطْغُوني

ومثله : [وافر]

٢٧٨ – أراكَ جَمعتَ مسئلةً وحِرْصاً ... وعند الحقِّ زَحّاراً أُناناً

---

٢٧٧ – الشاهد فيه وضع عائذ موضع المصدر الموضوع موضع الفعل والتقدير وعياذا بك والمعنى وأعوذ بك أن يعلوا المسلمين ويظهروا عليهم فيطغوني واياهم .

٢٧٨ – الشاهد فيه وضع زحار وهو تكثير زاحر موضع الزحير بعد أن قدر الزحير بدلا من اللفظ بتزحر فانتصب لذلك به والمعنى أراك جمعت مسئلة الناس والحرص مافي أيديهم، وعندما يلزمك من حق تزحر وتئن بخلا ونصب أنانا على المصدر المؤكد ، والمعنى تزحر انينا والانان الأنين والزحير السعال .

كأنه قال تَزحَرَ زَحيرا وتَئِنُ أنينا ثم وضعه مكان هذا ، أي أنت عند الحقّ هكذا .

[باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخَذْ من الفعل مجرى الأسماء التي أُخذت من الفعل]

وذلك قولك أتَميميّاً مرّةً وقَيْسيّاً أخرى ، وإنما هذا أنّك رأيتَ رجلا في حال تَلَوُّنٍ وتنقّلٍ ، فقلتَ أتميميًا مرّةً وقيسيًّا أخرى كأنك قلت أتَحوّلُ تميميًّا مرّةً وقيسيًّا أخرى فأنت في هذه الحال تَعمل في تثبيت هذا له وهو عندك في تلك الحال في تَلَوُّنٍ وتنقّلٍ ، وليس يَسأله مسترشِدا عن أمرٍ هو جاهلٌ به ليفهِّمَه إيّاه ويُخبِرَه عنه ، ولكنه وبَّخه بذلك ، وحدّثنا بعضُ العرب أنّ رجلا من بني أسَدٍ قال يومَ جَبَلَةَ واستَقبله بَعيرٌ أعوَرُ فتطيَّرَ منه فقال يا بني أسد أعوَرَ وذا نابٍ ، فلمْ يرد أن يَسترشدهم ليُخبِروه عن عوَرِه وصحّته ، ولكنه نبَّهَهم كأنه قال أتَستقبلون أعوَرَ وذا ناب والاستقبالُ في حال تنبيهه إيّاهم كان واقعاً كما كان التلوُّنُ والتنقّلُ عندك ثابتَين في الحال الأولى ، وأراد أن يثبِّت لهم الأعورَ ليَحذروه ، ومثل ذلك قول الشاعر : [طويل]

٢٧٩ – أفي السِّلْمِ أعْياراً جَفاءً وغِلظةً ... وفي الحَرْبِ أشباهَ النِّساءِ العَوارِكِ

أي تَنقّلُون وتَلوّنون مرّةً كذا ومرّةً كذا وقال : [بسيط]

٢٨٠ – أفي الوَلائِمِ أولاداً لواحِدةٍ ... وفي العِيادةِ أولاداً لِعَلّاتِ

وأما قول الشاعر : [وافر]

---

٢٧٩ – الشاهد فيه نصب الأعيار بإضمار فعل وضعت موضعه بدلا من اللفظ به كما فعل في الباب قبله ، والمعنى أتتحولون في السلم أعيارا جفاء وفي الحرب نساء حيضا جبنا وضعفا ، والسلم الصلح ، وهو بالفتح والكسر والاعيار جمع عير وهو الحمار ، والغلظة القسوة ، والموارك الحيض واحدتها عارك .

٢٨٠ – الشاهد فيه نصب اولاد بإضمار فعل وضعت موضعه بدلا من اللفظ به ، والمعنى أتصيرون اولاد الواحدة وتنتقلون الى هذه الحال في الولائم وهي جمع وليمة وتصيرون اولاد العلات وهن الامهات الشتى واحدتهن علة في عيادة المرضى أي تتعاونون على شهود الطعام وتتفقون وتتخاذلون عند عيادة المريض وتتقاطعون .

أعَبْداً حَلَّ في شُعَبَى غَريباً

فيكونُ على وجهين على النداء وعلى أنه رآه في حال افتخار واجتراء فقال أعبداً أي أتفخرُ عبداً كما قال أتميمياً مرةً ، وإن أخبرتَ في هذا الباب على هذا الحدنصبت أيضاً كما نصبتَ في حال الخبر الاسمَ الذي أخذ من الفعل ، وذلك قولك تميمياً قد علِمَ الله مرّةً وقيسياً أخرى ، فلم ترد أن تُخبر القومَ بأمر قد جهلوه ولكنّك أردت أن تشتمه بذلك فصار بدلا من اللفظ بقولك أتتمّمُ مرّةً وتتقيّسُ أخرى ، وأتمضون ، وقد استقبلكم هذا وتنقّلون وتلوّثون فصار هذا هكذا كما صار تُرْباً وجَنْدَلاً بدلا من اللفظ بتَربتَ وجندَلتَ لو تكلّمَ بها ، ولو مثّلت ما نصبتَ عليه الأعيارَ والأعورَ في البدل من اللفظ لقلت أتعيّرونَ مرّةً وأتعوّرونَ اذا أوضحتَ معناه لأنك إنما تُجريه مجرى ماله فعلٌ من لفظه ، وقد يجرى مجرى الفعل ويَعمل عمله ولكنه كان أحسنَ أن توضّحه بما يُتكلم به اذا كان لا يغيّر معنى الحديث وكذلك هذا النحوُ ولكنه يُتركُ استغناءً بما يَحسن من الفعل الذي لا ينقض المعنى ، وأما قوله جلّ وعزّ (بَلَى قادِرِينَ) فهو على الفعل الذي أظهر ، كأنّه قال بَلَى نَجمعُها قادرينَ حدّثنا بذلك يونس ، وأما قوله (وهو الفرزدق) : [طويل]

٢٨١ - على حَلْفَةٍ لا أشتِمُ الدَّهرَ مُسْلِماً ولا خارجاً مِنْ فيَّ زُورُ كَلامِ

---

٢٨١ ـ الشاهد فيه قوله ولا خارجا ونصبه لوقوعه موقع المصدر الموضوع موضع الفعل على مذهب سيبويه والتقدير عاهدت ربي لا يخرج من في زور كلام خروجاً ، ويجوز أن يكون قوله ولا خارجا منصوبا على الحال والمعنى عاهدت ربي غير شاتم ولا خارج أي عاهدته صادقا وهذا على مذهب عيسى بن عمر ، وقد ذكره سيبويه عنه ولا شاهد فيه على هذا التقدير * يقول هذا حين تاب عن الهجاء وقذف المحصنات وعاهد الله على ذلك بين رتاج باب الكعبة ومقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم ، وانما فصل سيبويه رحمه الله هذا الباب من الباب الاول لما احتمل من التأويلين على مذهبه ومذهب عيسى بن عمر ، وقد بينت الحقيقة في المذهبين في كتاب النكت .

فانما أراد ولا يَخرج فيا أستقبلُ كأنّه قال ولا يَخرج خُروجاً ، ألا تراه ذكر عاهدتُ في البيت الذي قبله فقال :

ألَمْ تَرَني عاهدتُ ربي وإنّني لَبَيْنَ رِتاجٍ قائماً ومَقامِ

ولو حمله على أنه نَفَى شيئاً هو فيه ولم يرد أن يَحمله على عاهدتُ لجاز ، والى هـذا الوجه كانَ يَذْهَبُ عيسى فيا نُرَى لأنه لم يكن يَحمله على عاهدتُ ، فاذا قلتَ ما أنت إلا قائمٌ وقاعدٌ وأنت تَميميٌ مرّةً وقيسيٌ أخرى وإنّي عائـــذٌ بالله ارتَفع ، ولو قال هو أعْوَرُ وذو نابٍ لَرَفَعَ ، فهذا كلّه ليس فيه إلا الرفعُ لأنّه مبنيٌّ على الاسم الأوّل والآخِرُ هو الأوّلُ فجرى عليه ، وزعم يونس أنّ من العرب من يقول عائذٌ بالله أي أنا عائذٌ بالله كأنه أمرٌ قد وقع بمنزلة الحمدُ لله وما أشبه ذلك وزعم الخليل أنّ رجلا لو قال أتميميٌ يريد أنتَ ويُضمِرها لأصاب ، وإنما كان النصبُ الوجهَ لانه موضعٌ يكون الاسمُ فيه معاقبا للّفظِ بالفعل فاختير فيه كما يختار فيا مضى من المصادر التي في غير الأسماء ، والرفعُ جيّدٌ لأنـه المحدَّثُ عنه والمستفهَمُ ، ولو قال أعْوَرُ وذو نابٍ كان مصيباً ، وزعم يونس أنّهم يقولون عائذٌ بالله ، فان أظهر هذا المضمرَ لم يكن الا الرفعُ اذ جاز الرفعُ وأنت تُضْمِرُ وجاز لك أن تَجعل عليه المصدَرَ وهو غيرُه في قوله أنت سَيْرٌ سَيْرٌ فلم يجز حيث أظْهَرَ عندم غيرُه كما أنّه لو أظْهَرَ الفعلَ الذي هو بدلٌ منه لم يكن إلا نصبا كما لم يجزْ في الاضمار أن تُضْمِرَ بعد الرافع ناصبا كذلك لم تُضْمِرْ بعد الاظهار وصار المبتدأُ والفعلُ يَعمل كلٌّ واحد منهما على حِدَةٍ في هذا الباب لا يَدخل واحدٌ على صاحبه .

[باب ما يجيء من المصادر مُثَنًّى منتصبا على إضمارِ الفعل المتروكِ إظهارُه]

وذلك قولك حَنانَيْكَ كأنه قال تحنُّناً بعد تحنّنٍ كأنّه يَسترحمه ليَرحمه ، ولكنهم حذفوا الفعل لأنه صار بدلا منه ، ولا يكونُ هذا مثنى إلا في حال إضافـــةٍ كما لم يكن سُبْحانَ اللهِ ومَعاذَ الله إلا مضافَيْنِ ، فحنانَيْك لا يَتصرّفُ سُبحانَ الله وما أشبه ذلك ، قال الشاعر (وهو طرفة بن العبد) : [طويل]

٢٨٢ـ أبا مُنْذِرٍ أفْنَيْتَ فاستَبْقِ بَعْضَنا حَنانَيْكَ بعضُ الشرِّ أهْوَنُ من بَعْضِ

وزعم الخليل أن معنى التثنية أنَّه أراد تحنُّنا بعد تحنُّنٍ كأنَّه قال كلَّما كنتُ في رحمةٍ وخيرٍ منك فلا ينقطِعَنَّ وَلْيَكُنْ موصولا بآخَرَ من رحمتك ، ومثلُ ذلك لبَّيْكَ وسَعْدَيْك ، وسمعنا من العرب من يقول سبحانَ اللهِ وحَنانَيْهِ ، كأنَّه قال سبحانَ اللهِ واسترحاما ، كما قال سبحانَ اللهِ وريْحانَه يريد واسترزاقه ، وأمَّا قولك لبَّيْك وسَعْدَيْك فانتَصب هذا ، كما انتَصب سبحانَ اللهِ ، وهو أيضا بمنزلة قولك اذا اخبرتَ سَمْعاً وطاعةً إلا أنَّ لبَّيْك لا تتصرَّف ، كما أنَّ سبحانَ اللهِ وعَمْرَكَ اللهَ وقِعْدَكَ اللهَ لا تتصرَّف ، ومن العرب من يقول سَمْعٌ وطاعةٌ أي أمْرِى سَمْعٌ وطاعة بمنزلة :

* فقالت حَنانٌ ما أتى بك هاهنا *

وكما قال سَلامٌ والذي يرتفع عليه حَنانٌ وسَمْعٌ وطاعةٌ غيرُ مستعمَل ، كما أنَّ الذي ينتصب عليه لبَّيْك وسبحانَ اللهِ غيرُ مستعمَل ، واذا قال سَمْعاً وطاعةً فهو في تزجيةِ السمعِ والطاعةِ ، كما قال حَمْداً وشُكْراً على هذا التفسير ، ومثل ذلك حَذارَيْكَ كأنه قال ليكنْ منك حَذَرٌ بعد حَذَرٍ كأنَّه أراد بقوله لبَّيْك وسَعْدَيْك إجابةً بعد إجابةٍ كأنَّه يقول كلما أجبتُك في أمرٍ فأنا في الأمر الآخَر مجيبٌ وكأنَّ هذه التثنيةَ أشدُّ توكيداً ، ومثله إلا أنه قد يكون حالا وقع عليه الفعلُ قول الشاعر (وهو عبدُ بني الحَسْحاسِ واسمه سحيم الاسود) : [طويل]

---

٢٨٢ ـ الشاهد فيه نصب حنانيك على المصدر الموضوع موضع الفعل ، والتقدير تحنن علينا تحننا وثني مبالغة وتكثيراً أي تحنن تحننا بعد تحنن ولم يقصد بهـــذا مقصدا لتثنية خاصة وإنما يراد به التكثير فجعلت التثنية علما لذلك لأنها أول تضعيف العدد وتكثيره ، وكذلك ما جاء من نحوه في الباب * خاطب عمرو بن هند الملك وكنيته ابو المنذر حين أمر بقتله وذكر قتله لمن قتل من قومه تحريضاً لهم على طلب ثاره .

٢٨٣ - اذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ مِثْلُه دَوالَيْكَ حتّى ليس للبُرْدِ لابِسُ

أي مداوَلَتَك ومداوَلةً لك وإن شاء كان حالا ، ومثله أيضاً : [رجز]

٢٨٤ - ضَرْباً هَذا ذَيْكَ وطَعْناً وخَضّا

ومعنى تثنية دوالَيْكَ أنه فِعْلٌ من اثنين لأني اذا داولتُ فمن كلِّ واحدٍ منّا فِعْلٌ ، وكذلك هَذا ذَيْكَ كأنّه يقول هذّاً بعد هذّ من كلِّ وجهٍ ، وإن شاء حَمَلَه على أنَّ الفعلَ وَقَعَ هذّاً بعد هذّ فَنَصَبَه على الحال ، وزعم يونس أنَّ لَبَّيْك اسمٌ واحدٌ ولكنه جاء على هذا اللفظ في الاضافة كقولك عَلَيْكَ ، وزعم الخليل أنها تثنيةٌ بمنزلة حَوالَيْكَ لأنّا سمعناهم يقولون حَنانٌ وبعضُ العرب يقول لَبِّ فيُجريه مُجرى أمسِ وغاقِ ولكنَّ موضعَه نصبٌ وحَوالَيْكَ بمنزلة حَنانَيْكَ ولستَ تحتاج في هذا الباب الى أن تُفرِدَ لأنك اذا أظهرت الاسمَ تبيّن أنه ليس بمنزلة عَلَيْكَ وإليْكَ ، لأنك لا تقول لَبَّى زيدٍ وسَعْدَى زيدٍ ، وقد قالوا حَوالَكَ فأفردوا ، كما قالوا حَنانٌ .

قال [رجز]

٢٨٥ - أهَدَمُوا بيتَكَ لا أبا لَكا وحَسِبوا أنَّكَ لا أخا لَكا

وأنا أمشي الدَّأْلَي حَوالَكا

---

٢٨٣ - الشاهد فيه قوله دواليك ونصبه على المصدر الموضوع موضع الحال وثني لأن المداولة من اثنين والمعنى اعتورنا هذا الفعل متداولين له والكاف للخطاب ولاحظ لها في معنى الاضافة ، فلذلك لم يتعرف ما قبلها بها ووقع حالا ، وكان الرجل اذا أراد تأكيد المودة بينه وبين من يحب ، واستدامة مواصلته شق كل واحد منها برد صاحبه يرى أن ذلك أبقى للمودة .

٢٨٤ - الشاهد فيه قوله هذا ذيك والقول فيه كالقول في الذي قبله أعني دواليك ، والمعنى ضربا يهذ هذا بعد هذ على التكثير وهو صفة للضرب أو بدل منه ، ويجوز أن يكون حالا من نكرة والهذ السرعة في القطع وغيره ، والوخض الطعن الجائف أي يضرب الاعناق، ويطعن في الاجواف .

٢٨٥ - الشاهد فيه قوله حوالكا وافراده والمستعمل فيه التثنية يقال حولك وحواليك وحوالك قليل كما أن حوليك قليل ، وإنما ذكر سيبويه هذا محتجا لحواليك ولبيك ونحوهما يثني=

وقال [متقارب]

٢٨٦ ـ دَعَوْتُ لِمَا نابَنِي مِسْوَرًا فلبَّى فلبَّى يَدَيْ مِسْوَرِ

فلو كان بمنزلة عَلَيَّ لقال فلبَّي يَدَيْ مسور لأنك تقول عَلَيَّ زيدٍ اذا أظهرتَ الاسمَ .

[باب ذكر معنى لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ وما اشتُقَّا منه]

وإنما ذُكر ليبيِّن لك وجهُ نصبه كما ذُكر معني سُبْحانَ ، حدّثنا أبو الخطّاب أنّه يقال للرجل المداوم على الشيء لا يفارقه ولا يُقلِعُ عنه قد ألَبَّ فلان على كذا وكذا ، ويقال قد أسْعَدَ فلانٌ فلانا على أمره وساعَدَه والالبابُ والمساعدةُ دُنُوٌّ ومتابعةٌ ، اذا ألبَّ على الشيء فهو لا يفارقه واذا أسعده فقد تابعَه فكأنّه اذا قال الرجلُ للرجل يا فلانُ فقال لَبَّيْك وسَعْدَيْك ، فقد قال قُرْبًا منك ومتابعةً لك فهذا تمثيلٌ وإن كان لا يُستعمل في الكلام كما كان بَراءةَ الله تمثيلا لسبحانَ الله ولم يُستعمل ، وكذلك اذا قال لَبَّيْك وسَعْدَيْك ، يعني بذلك اللهَ عزَّ وجلَّ ، كأنّه يقول أي ربِّ لا أنأى عنك في شيءٍ تأمُرني به فاذا فعل ذلك فقد تَقرَّب الى الله بهواه ، وأما قوله وسَعْدَيْك فكأنّه يقول أنا متابِعٌ أمرَكَ وأوْلياءَكَ غيرُ مُخالِفٍ فاذا فعل ذلك فقد تابَعَ وأطاعَ وطاوَعَ ، وإنما

= للتكثير ، وربما افرد فقيل حوال ولب كما تفرد حواليك فيقال حوالك ، وزعم أبو عبيدة أن هذا من قول الضب للحسل أيام كانت الاشياء تتكلم ، فيما تزعم الاعراب ، والدال مشي والد ألي مشية فيها تثاقل يقال مريد آل بحمله .

٢٨٦ ـ الشاهد فيه قوله فلبي يدي باثبات الياء لأنها ياء التثنية وانما احتج بـه على يونس لزعمه أن لبيك اسم مفرد بمنزلة عليك وان ياءه كيائها فأخذه سيبويه بقول الشاعر فلبي يدي مسور ، واظهاره الياء مع اضافته الى الظاهر ولو كان بمنزلة عليك لقال فلبي يدي مسور كما تقول على يديه ونحوه * يقول دعوت مسور الرفع نائبة نابتني فأجابني بالعطاء فيها وكفاني مؤنتها وكأنه سأله في دية ، وانما لبي يديه لأنهما الدافعتان اليه ما سأله منه فخصهما بالتلبية لذلك .

حمَلنا على تفسيرِ لبَّيْك وسعْدَيْك وضيحَ به وجهَ نصبِها لأنها ليسا بمنزلة سَقْياً ورَعْياً وحَمْداً وما أشبهه ، ألا ترى أنك تقول للسائل عن تفسير سَقْياً وحَمْداً إنما هو سَقاكَ اللهُ سَقْياً وأحمَدُ اللهَ حَمْداً ، وتقول حَمْداً بدلٌ من أحمدُ وسَقْيا بدل من سَقاكَ اللهُ ، ولاتستطيع أن تقولَ أُلبِّك لبّاً وأُسْعِدُكَ سَعْداً ، ولا تقولُ سَعْداً بدل من أسْعَدَ ولا لبّاً بدلٌ من ألَبَّ ، فلما لم يَكُنْ ذاك فيه التُمس له شيءٌ من غير لفظه معناه بَراءَةَ اللهِ حين ذكرتُها لأُبيِّن معنى سُبْحانَ اللهِ فالتمَستُ ذلك للبَّيْك وسَعْدَيْك وللفظِ الذي اشتُقا منه اذ لم يكونا فيه بمنزلة الحَمْدِ والسَّقْي في فعلِها ، ولا يتصرفان تصرُّفَهما فمعناهما القربُ والمتابعةُ فمثَّلتُ بها النصبَ في سَعْدَيْك ولبَّيْك كما مثَّلتُ ببراءة النصبَ في سُبْحانَ اللهِ ، ومثل ذلك تمثيلُك أُفَّةً وتُفَّةً اذا سُئِلتَ عنها تقول نَتْناً لأنَّ معناها وحدهما واحد مثلَ تمثيلك بَهْراً تَبّاً ودَفْراً نَتْناً ، وأما قولهم سبَّحَ ولبَّى وأفَّفَ فانما أراد أن يُخبرك أنه قد لَفظَ بسُبْحانَ اللهِ وبلبَّيْك وبأُفَّةٍ فصار هذا بمنزلة قوله قد دَعْدَعَ وقد بَأْبَأَ اذاسمعتَه يلفظ بدَعْ وبقوله بأبي ، ويدلك على ذلك قوله هلَّلَ اذا قال لا إله إلا اللهُ ، وإنما ذكرتُ هلَّلَ وما أشبهه لتقول قد لَفظَ بهذا ولو كان هذا بمنزلة كلِمةٍ من الكلام لكان سُبْحانَ اللهِ ولبٍّ وسَعْدَ مصادرَ مستعمَلةً متصرِّفةً في الجر والرفع والنصب والألف واللام ولكن سبَّحتُ ولبَّيْتُ بمنزلة هلَّلتُ ودَعْدَعْتُ اذا قال دَعْ ولا إلهَ إلا اللهُ .

[باب ما ينتصب فيه المصدرُ المشبَّهُ به على إضمار الفعل المتروك إظهارُه]

وذلك قولك مررتُ به فاذا له صَوْتٌ صَوْتَ حِمارٍ ومررتُ به فاذا له صُراخٌ صُراخَ الثَّكْلَى .

وقال الشاعر (وهو النابغة الذُّبْياني) : [بسيط]

٢٨٧ ــ مَقْذوفةٍ بدَخيسِ النَّحْضِ بازِلُها   له صَريفٌ صَريفَ القَعْوِ بالمسَدِ

---

٢٨٧ ـ الشاهد فيه نصب صريف القعو على المصدر المشبه به والعامل فيه فعل مضمر =

وقال أيضاً : [طويل]

٢٨٨ ـ لها بَعْدَ إسْنادِ الكَليمِ وهَدْئِهِ ورَنّةِ مَنْ يَبكي اذا كان باكِيا

هَديرٌ هَديرَ الثَّوْرِ يَنفض رأسَه يَذُبُّ بِرَوْقيه الكِلابَ الضَّوارِيا

فانما انْتَصب هذا لأنك مررتَ به في حال تصويتٍ ولم تُرد أن تَجعل الآخِرَ صفةً للأوّل وبدلا منه ولكنّك لمّا قلتَ له صوتٌ عُلِم أنه قد كان ثَمَّ عَمَلٌ فصار قولُك له صوتٌ بمنزلة قولك فاذا هو يصوّتُ فحملتَ الثانيَ على المنى وهذا شبيه في النصب لا في المنى بقوله عزّ وجلّ (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً) لأنّه حين قال جاعلُ الليلِ فقد عَلِمَ القارئ أنّه على معنى جَعَلَ فصار كأنه قال وجَعَلَ الليلَ سَكَناً وحَمَلَ الثانيَ على المنى وكذلك له صوتٌ كأنّه قال فاذا هو يصوّتُ فحمَلَه على المنى فنَصَبَه كأنّه توهّم بعد قوله صوتٌ يصوّتُ صوتَ الحمار أو يُبْديه أو يُخْرِجُه صوتَ حمارٍ ولكنه حذف هذا لأنه صار له صوتٌ بدلا منه فاذا قلت

= دل عليه قوله له صريف فكأنه قال بازلها يصرف صريفا مثل صريف القعو ورفعه على البدل جائز * وصف ناقة بالقوة والنشاط فيقول ، كأنما قذفت باللحم قذفا لتراكبه عليها ، والنحض اللحم ودخيسه ما تداخل منه وتراكب والبازل سن تخرج عند بزولها وذلك العام التاسع من سنها ، وعند ذلك تكمل قوتها ويقال لها بازل والصريف صوت أنيابها اذا حكت بعضها ببعض نشاطا أو اعياء ، وأراد هنا النشاط خاصة والقعو ما تدور فيه البكرة اذا كان من خشب ، فاذا كان من حديد فهو خطاف والمسد حبل من ليف او جلد ولا يسمى مسداً الا كذلك ويقال مسدته اذا أحكمت فتله وحبل ممسود والمسد الاسم .

٢٨٨ ـ الشاهد فيه نصب هدير الثور على اضمار فعل دل عليه قوله لها هدير لان معناه تهدر ، والقول فيه كالقول في الذي قبله * وصف طعنة جائفة تهدر عند خروج دمها وفوره ، والكليم المجروح واسناده اقعاده معتمدا بظهره على شيء يمسكه لضعفه ، وهدوءه سكونه ، ونومه والرنة رفع الصوت بالبكاء ، والضواري التي ضريت على الصيد ، واعتادته والروق القرن .

مررتُ به فاذا هو يصوّتُ صوتَ الحمار فعلى الفعل غـير حال ، فان قلت صوتَ حمارٍ فألقيتَ الألفَ واللامَ فعلى إضمارك فعلا بعد الفعل المظهَر ، وتجعل صوتَ حمارٍ مثالا عليه يَخرج الصوتُ أوْ حالا كما أردتَ ذلك حين قلتَ فاذا له صوتٌ ، وإن شئتَ أوصلتَ اليه يصوّت فجعلته العاملَ فيه كقولك يَذهب ذَهابا ، ومثل ذلك مررتُ به فاذا له دَفْعٌ دَفْعَك الضعيفَ ، ومثل ذلك أيضا مررتُ به فاذا له دَقٌّ دَقَّك بالمِنحازِ حبَّ الفُلْفُلِ ،ويدلُّك على أنك اذا قلت فاذا له صوتٌ صوتَ حمارٍ فقد أضمرت فعلا بعد له صوتٌ وصوتَ حمارٍ انتصب على أنـه مثالٌ أو حالٌ يَخرج عليـه الفعلُ أنَّك اذا أظهرتَ الفعلَ الذي لا يكون المصدرُ بدلا منه احتجتَ الى فعلٍ آخرَ تُضمِره فمن ذلك قول الشاعر : [رجز]

٢٨٩ ـ اذا رأتْني سقَطتْ أبْصارُها دَأبَ بِكارٍ شايَحتْ بِكارُها

ويكون على غير الحال ، وإن شئت بفعل مضمرٍ كأنَّك قلت تَدْأبُ فيكونُ أيضامفعولا وحالا كما يكون غير حال فما لا يكون حالا ويكون على الفعلقولُ الشاعر [رجز]

٢٩٠ ـ لَوْحَها من بَعْدِ بُدْنٍ وسَنَقْ تَضميرَك السابقَ يُطْوَى للسَّبَقْ

---

٢٨٩ ـ الشاهد فى قوله دأب بكار ونصبه على المصدر المشبه به ، كالذي تقـدم والعامل فيه معنى قوله اذا رأتني سقطت أبصارها لانه دال على دؤبهـا في ذلك * والمعنى كلمـا رأتني سقطت ابصارها ، وخشعت هيبة لي أي كما تفعل البكار وهي جمع بكرة من الابل اذا جدت فحولها في اعتراضها ، ومعني شايحت جدت ، والمشيح من الرجال الجاد الماضي ، ويقال معني شايحت حاذرت فيكون المعني على هذا دأب بكار شايحت هي أي حاذرت ثم وضع البكار موضع الضمير وأضافه الى الضمير نفسه توكيداً لاختلاف اللفظين كما قال * ازلناهامهن عن المقيل * بعد ذكر الرؤوس اي ازلناها عن المقيل ، وقد بينت علة جوازه والدأب العادة .

٢٩٠ ـ الشاهد فيه قوله تضميرك السابق ونصبه على اضمـار فعل دل عليه قوله لوحهـا لانه في معني ضمرهـا واللائح الضامر وأصله من اللوح وهو العطش * وصف ناقة ضمرت لدؤوب السير والبدن السمن ، والسنق أن يكثر لها من العلف حتى تسنق وتتخم ، وشبه

وإن شئت كان على أضمرها وان شئت كان على لوّحها ، لأنّ تلويحه تضمير .

ومثله (للعجاج) : [رجز]

٢٩١ ـ ناجٍ طَواهُ الأيْنُ مِمَّا وَجَفَا طَيَّ اللَّيالي زُلَفاً فَزُلَفَا

* سَماوةَ الهِلالِ حتى احقَوقَفا *

وقد يجوز أن تُضمِر فعلا آخر كما أضمرتَ بعدله صوتٌ ، يدلُّك عليه أنك لو أظهرتَ فعلا لا يجوز أن يكون المصدرُ مفعولا عليه صار بمنزلة له صوتٌ ، وذلك قوله (وهو أبو كبيرٍ الهذلي) : [رجز]

٢٩٢ ـ ما إنْ يَمَسُّ الأرضَ إلاّ مَنْكِبٌ منه وحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحمَلِ

= ضمرها بضمر السابق من الخيل المعد للرهان ، ومعنى تطوى تضمر والسبق الخطر ، ويجوز أن يريد السبق فحرك ضرورة .

٢٩١ ـ الشاهد في قوله طي الليالي ونصبه على المصدر المشبه به دون الحال لانه معرفة لهذا ذكره سيبويه ولم يقصد فيه ما قصد في الذي قبله من أن يحمله على اضمار فعل من غير لفظه كما تأول عليه من غلطه ، ونسب اليه أنه استشهد بنصب سماوة على المصدر المشبه به * وصف بعيرا أضمره دؤب السير حتى اعوج من الهزال كما تمحق الليالي القمر شيئا بعد شيء حتى يعود هلالا محقوقفا معوجا ، والناجي السريع ، والوجيف سير سريع ، والأين الاعياء والفتور ولم يرد أن الاعياء طواه وانما أراد سيره الشديد المفضي به الى الاعياء فجعل الفعل له مجازا والزلف الساعات المتقاربة واحدتها زلفة ، وأراد بها الاوقات التي تطلع فيها بعد منتصف الشهر وبعضها يتأخر عن بعض تأخرا قريبا وسماوة كل شيء أعلاه ونصبها بالطي نصب المفعول به ، والمحقوقف المعوج ، والحقف ما اعوج من الرمل وكان ينبغي أن يقول سماوة القمر ، ولكنه سمى القمر هلالا لما يؤول اليه .

٢٩٢ ـ الشاهد فيه نصب طي المحمل باضمار فعل دل عليه قوله ما أن يمس الارض الا منكب منه وحرف الساق لان ذلك لانطواء كشحه وضمر بطنه فكأنه قال طوى طيا مثل طي المحمل ★ وصف رجلا بالضمر فشبهه في طي كشحه وارهاف خلقه بحمالة السيف وهي المحمل ، وزعم أنه اذا اضطجع نائماً نبا بطنه عن الارض ولم ينلها منه الا منكبه وحرف ساقه .

صار ما إنْ يَمَسُّ الأرضَ بمنزلة له طيٌّ لأنـه اذا ذكر ذا عُرف أنه طَيَّانٌ ، وقد يَدخل في صوت حمارٍ إنما أنت شُرْبَ الابلِ اذا مُثّل بقوله ، انما أنت شُرْبًا فما كان معرفةً لم يكن حالا ولم يكن إلاّ مفعولا وتَشركه النكرة ، وإن شئتَ جعلته حالا عليه وقع الأمرُ وهو تشبيهٌ للاوّل ، يدلّك على ذلك أنك لو أدخلتَ مِثلَ هيهنا كان حسناً وكان نصباً ، فاذا أخرجتَ مِثلَ قام المصدرُ النكرةُ مقامَ مِثلٍ لأنه مِثلَه نكرةٌ فدخولُ مِثلٍ يَدلّك على أنـه تشبيه ، فاذا قلتَ فاذا هو يصوّتُ صوتَ حمارٍ فان شئت نصبتَ على أنه مثالٌ وقع عليه الصوتُ ، وإن شئت نصبتَ على ما فسّرنا وكان غير حال ، وكأنّ هذا جوابٌ لقوله على أيّ حالٍ وكيف ومثلُه كأنّه قيل له كيف وقع الأمرُ ، أو جعل المخاطَبَ بمنزلةَ من قال ذلك فأراد أن يبيّن كيف وقع الأمرُ وعلى أيّ مثالٍ فانتَصب وهو مَوْقُوعٌ فيه وعليه ، وعَمِل فيه ما قبله وهو الفعلُ ، واذا كان معرفةً لم يكن حالا وكان على فعلٍ مظهرٍ إن جاز أن يَعمل فيه أو على مضمَرٍ إن لم يجز المظهرُ كما يَنتصب طيٌّ المحمَلِ على غيرِ يَمَسُّ ، وإن شئت قلت له صَوْتٌ صوتُ حمارٍ وله صوتٌ خُوارُ ثورٍ ، وذلك اذا جعلهُ صفةً للصوت ولم يرد فعلا ولا إضمارَه ، وإن كان معرفة لم يجز أن يكون صفة لنكرة كما لا يكون حالا ، وسترى هذا مبيَّنا في بابه إن شاء الله ، وزعم الخليل أنه يجوز له صوتٌ صوتُ الحمار لأنه تشبيه فمن ثم حسن أن تصف به النكرةَ ، وزعم الخليل أنه يجوز أن يقول الرجلُ هذا رَجُلٌ أخو زيدٍ اذا أردتَ أن تشبّهه بأخي زيد ، وهذا قبيح ضعيف لا يجوز إلاّ في موضع الاضطرار ، ولو جاز هذا لقلتَ هذا قصيرُ الطويلُ تريد مثلُ الطويلِ ، فلم يجز هذا كما قبح أن تكون المعرفةُ حالا كالنكرة إلاّ في الشعر وهو في الصفة أقبحُ لأنك تنقض ماتكلّمتَ به فلم تجامعه في الحال كما فارقه في الصفة ويبيَّن ذلك في بابه إن شاء الله تعالى

[بابٌ يختار فيه الرفعُ]

وذلك قولك له عِلْمٌ عِلْمُ الفقهاءِ ، وله رَأْيٌ رأيُ الأُصَلاءِ وإنما كان الرفعُ في هذا الوجهَ لأنّ هذه خِصالٌ تَذكرها في الرجل كالحِلم والعقل والفضل ولم ترد أن

تُخبِر أنك مررت برجل في حال تعلّمٍ ولا تفهّمٍ ، ولكنّك أردت أن تذكر الرجل بفضل فيه وأنّ تجعل ذلك خصلةً قد استكملها كقولك له حَسَبٌ حَسَبُ الصالحين لأنّ هذه الأشياءَ وما يُشبِهها صارت تحليةً عند الناس وعلاماتٍ ، وعلى هذا الوجهِ رُفع الصوتُ ، وإن شئت نصبتَ فقلت له عِلمٌ علمَ الفقهاءِ كأنّك مررت به في حال تعلّمٍ وتفقّهٍ وكأنّه لم يستكمل أن يقال له عالِمٌ ، وإنما فُرِق بين هذا وبين الصوت لأنّ الصوت عِلاجٌ وأنّ العِلمَ صار عندهم بمنزلة اليدِ والرِّجْلِ ، ويدلّك على ذلك قولهم له شَرَفٌ وله دِينٌ وله فَهمٌ ، ولو أرادوا أنّه يُدخِلُ نفسه في الدينِ ولم يستكمل أن يقال له دِينٌ لقالوا يتديّنُ وليس بذلك ويتشرّفُ وليس له شَرَفٌ ويتفهّمُ وليس له فَهمٌ ، فلمّا كان هذا اللفظُ للذين لم يستكملوا ما كان غيرَ علاجٍ بَعُدَ النصبُ في قولهم له عِلمٌ علمُ الفقهاءِ ، واذا قال له صوتٌ صوتَ حمارٍ فانما أخبر أنه مرّ به وهو يصوّت صوتَ حمارٍ ، واذا قال له علمٌ علمُ الفقهاءِ فهو يُخبِر عمّا قد استقرّ فيه قبل رؤيته وقبل سَمْعِه منه ، أو رآه يتعلّم فاستدلّ بحُسنِ تعلّمِه على ما عنده من العلم ، ولم يرد أن يُخبِر أنّه إنما بدأ في علاج العلمِ في حال لقيِه إيّاه لأنّ هذا ليس مما يُثنَى به وإنما الثناءُ في هذا الموضع أن يُخبِر بما استقرّ فيه ولا يُخبِر أنّ أمثلَ شيءٍ كان فيه التعلّمُ في حال لقائه .

[باب ما يختار فيه الرفعُ اذا ذكرتَ المصدرَ الذي يكون علاجا]

وذلك اذا كان الآخِرُ هو الأوّلَ وذلك قولك له صوتٌ صوتٌ حَسَنٌ ، وإنما ذكرتَ الصوت توكيدا ولم ترد أن تحمله على الفعل لمّا كان صفةً وكان الآخِرُ هو الأوّلَ كما قلتَ ما أنتَ إلا قائمٌ وقاعدٌ حملتَ الآخِرَ على أنتَ لمّا كان الآخِرُ هو الأوّلَ ، ومثل ذلك له صوتٌ أيّما صوتٍ وله صوتٌ مِثلُ صوتِ الحمارِ لأنّ أيّ والمِثل صفةٌ أبداً ، واذا قلتَ أيّما صوتٍ فكأنّك قلت له صوتٌ حَسَنٌ جدًّا وهذا صوتٌ شبيهٌ بذاك فأيٌّ ومِثلٌ هما الأوّلُ ، فالرفعُ في هذا أحسنُ لأنك ذكرت اسماً يَحسن أن يكون هذا الكلامُ

منه فحُمل عليه كقولك هذا رجلٌ مِثلُك وهذا رجلٌ حَسَنٌ وهذا رجلٌ أيُّما رجلٍ ، وأمّا له صوتٌ صوتُ حمارٍ فقد علمتَ أنّ صوتَ حمارٍ ليس بالصوت الأوّل وإنما جاز لك رفعُه على سعة الكلام كما جاز لك أن تقول ما أنت إلاّ سَيْرٌ وكان الّذين يقولون صوتَ حمارٍ اختاروا هذا كما اختاروا ما أنت إلاّ سيراً اذ لم يكن الآخِرُ هو الاوّلَ فحملوه على فِعْله كراهيةَ أن يجعلوه من الاسم الذي ليس به كما كرهوا أن يقولوا ما أنت إلاّ سَيْرٌ اذا لم يكن الآخِرُ هو الأوّلَ فحملوه على فعله فصار له صوتٌ صوتَ حمارٍ ينتصب على فعلٍ مضمَرٍ كانتصاب تضميرَك السابقَ ، على الفعل المضمَر ، وإن قلت له صوتٌ أيّما صوتٍ أو مِثلَ صوتِ الحمار أوله صوتٌ صوتاً حَسَناً جاز وزعم ذلك الخليل ويقوّي ذلك أنّ يونس وعيسى جميعا زعما أن رؤبةَ كان يُنشِد هذا البيت نصباً : [رجز]

٢٩٤ - * فيها ازْدِهافٌ أيَّما ازدِهافِ *

فحمله على الفعل الذي ينصب صوتَ حمارٍ لأنّ ذلك الفعلَ لو ظهرَ نَصَبَ ما كان صفة وما كان غيرَ صفة لأنه ليس باسمٍ تُحمَل عليه الصفاتُ ، ألا ترى أنه لو قال مِثلَ تَضْميرك أو مثل دأبِ بكارٍ نَصَبَ فلما أضمروه أيضاً فيما يكون غيرَ الأول أضمروه أيضاً فيما يكون هو الأول كأنه قال تزدهف أيّما ازدهافٍ ولكنه حذفه لأنّ له ازدهافٌ قد صار بدلاً من الفعل

[باب ما الرفعُ فيه الوجهُ]

وذلك قولك هذا صوْتٌ صوتُ حمارٍ لأنك لم تذكر فاعلا لأنّ الآخِرَ هو الأولُ حيث قلتَ هذا فالصوتُ هو هذا ثم قلت هو صوتُ حمارٍ لأنك سمعت نُهاقاً فلا شكّ في رفعه ، وإن شبّهتَ أيضاً فهو رفعٌ لأنك لم تذكر فاعلاً يَفعله وإنما ابتدأته كما تُبتدأ الأسماء

---

٢٩٤ ـ الشاهد فيه نصب أيما وان كان من نعت المصدر قبله وإن كان حقه أن يجرى عليه ولكنه حمل على المعنى لانه اذا قال فيها ازدهاف علم أنها تزدهف فكأنه قال تزدهف أيما ازدهاف * وصف رجلا بالخلف وقول الباطل ويقال ان ذلك الرجل أبوه العجاج فجعل أقواله تزدهف العقول أي تستخفها وقبله :

قولك أقوالا مع التخلاف فيها ازدهاف أيما ازدهاف

فقلتَ هذا ثم بنيتَ عليه شيئاً هو هو فصار كقوله هذا رَجُلٌ رَجُلُ حَرْبٍ ، فاذا قلت له صوتٌ فالذي في اللام هو الفاعلُ وليس الآخِرُ به فلمّا بنيتَ أولَ الكلام كبناء الأسماء كان آخِرُهُ أنْ يُجْمَلَ كالاسماء أحسنَ وأجودَ فصار كقولك هذا رأسٌ رَأسُ حمارٍ وهذا رَجُلٌ أخو حَرْبٍ اذا أردتَ الشبهَ ومن ذلك عليه نَوْحٌ نَوْحُ الحمام على غير صفة، لأن الهاءَ في عليهِ ليست بالفاعل كما أنك اذا قلت فيها رَجُلٌ فالهاءُ ليست بفاعلٍ فعَلَ بالرَّجُلِ شيئاً فلما جاء على مثل الأسماءِ كان الرفعُ الوجهَ ، وإن قلت لهنَّ نَوْحٌ نَوْحَ الحمام فالنصبُ لأن الهاءَ هي الفاعلةُ ، يدلّك على ذلك أنّ الرفعَ في هذا وفي عليه أحسنُ لأنك اذا قلت هذا أو عليه فأنت لاتريد أن تقول مررتُ بهذه الأسماء تفعل فعلاً ولكنك جعلت عليه موضعاً للنَّوْحِ وهذا مبنيٌ عليه نفسه ، ولو نصبتَ كان وجها لأنه اذا قال هذا صوتٌ أو هذا نَوْحٌ أو عليه نوحٌ فقد علم أن مع النوح والصوتِ فاعلَيْنِ فحمله على المعنى ، كما قال : [طويل]

٢٩٥ - لِيُبْكَ يَزِيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ومُخْتَبِطٌ مما تُطِيحُ الطَّوائحُ

[بابٌ لايكون فيه إلا الرفعُ]

وذلك قولك له يَدٌ يدُ الثورِ وله رأسٌ رأسُ الحمارِ لأن هذا اسمٌ ولايُتوهَّمُ على الرَّجُلِ أنه يَصنع يدا ولا رِجْلاً وليس بفعل .

[بابٌ لايكون فيه إلا الرفعُ]

وذلك قولك صوْتُه صوتُ حمارٍ وتلويحُهُ تضميرُكَ السابقَ ووَجْدى بها وَجْدُ الثَّكْلَى ، لأنّ هذا ابتداءٌ فالذي يُبْنى على الابتداء بمنزلة الابتداءِ ، ألا ترى أنك تقول زيدٌ أخوك فارتفاعُه كارتفاع زيد أبداً ،فلما ابتدأه وكان محتاجاً إلى مابعده لم يُجْعَلْ بدلا من اللفظ بِيُصَوِّتُ وصار كالأسماء ، قال الشاعر (وهو مزاحِمٌ العُقيلى) [طويل]

٢٩٦ - وَجْدِي بها وَجْدُ المُضِلِّ بَعِيرَه بنخلةَ لم تَعْطِفْ عليه العَواطِفُ

---

٢٩٥ - تقدم شرحه في ص١٧٢ - رقم ٢٣٢

٢٩٦ - الشاهد فيه رفع وجد المضل بعيره لأنه خبر عن الأول لايستغنى عنه فلم يجز نصبه كما انتصب ما قبله في الابواب المتقدمة جـ يقول وجدى بهذه المرأة وحزني لفقدها كوجد =

وكذلك لو قلت مررتُ به فصوتُه صوتُ حمارٍ ، فان قال فاذا صوتُه يريد الوجهَ الذي يُسكَتُ عليه دخله نصبٌ لأنه يُضْمِرُ بعدُ ما يَستغني عنه .

[باب ما يَنتصب من المصادر لأنه عُذْرٌ]

لوقوع الامر فانتَصب لأنه مرفوع له ولأنه تفسيرٌ لما قبلَه لِمَ كان وليس بصفةٍ لما قبله ولا منه فانتَصب كما انتَصب الدرهم في قولك عِشْرونَ دِرْهَماً وذلك قولك فعلت ذاك حِذارَ الشّر وفعلتُ ذاكَ مخافةَ فلانٍ وادّخارَ فلانٍ ، وقال الشاعر (وهو حاتمُ ابن عبد الله الطائي) : [طويل]

٢٩٧ ـ وأَغْفِرُ عَوْراءَ الكريمِ ادّخارَهُ ... وأُصْفِحُ عن شَتْمِ اللئيمِ تَكَرُّمَا ،

وقال الآخرَ (وهو النابغة الذُّبْياني) : [طويل]

٢٩٨ ـ وحلّتْ بُيوتي في يَفاعٍ مُمَنَّعٍ ... يُخالُ به راعِي الحَمولةِ طائرا
حِذاراً على أنْ لاتُصابَ مَقادَتي ... ولا نِسْوَتي حتى يَمُتْنَ حَرائرا

═ من أضل بعيره أحوج مايكون اليه ، ونخلة موضع بقرب مكة،وعليها يأخذ الحاج منصرفين بعد انقضاء حجهم ولذلك قال لم تعطف عليه المواطف لأنهم آخذون في الانصراف ومزعجون لمطيهم .

٢٩٧ ـ الشاهد فيه نصب الادخار والتكرم على المفعول له والتقدير لادخاره وللتكرم ، فحذف حرف الجر ووصل الفعل فنصب ، ولايجوز مثل هذا حتى يكون المصدر من معنى الفعل المذكور قبله فيضارع المصدر المؤكد لفعله كقولك قصدتك ابتغاء الخير وغفرت ذنبك ادخارا لك لأنه بمنزلة ابتغيت ماعندك بقصدي لك ابتغاء وادخرتك بغفري ذنبك ادخاراً ، فان كان المصدر لغير الاول لم يجز حذف حرف الجر لأنه لايشبه المصدر المؤكد لفعله كقولك قصدتك لرغبة زيد في ذلك لأن الراغب غير القاصد ، ولا يجوز قصدتك رغبة زيد في ذلك * يقول اذا جهل على الكريم احتملت جهله ابقاء عليه وادخارا له وان سبني اللئيم أعرضت عن شتمه اكراماً لنفسي عنه ، والعوراء الكلمة القبيحة أو الفعلة وأصله من العور أو العورة .

٢٩٨ ـ الشاهد فيه نصب حذار على المفعول له * يقول هذا للنعمان بن المنذر وكان واجداً عليه أي لاأوذيك بهجو ولاذم وان كنت بحيث لاأخافك وفاء بحق نعمتك وقضاء لما يلزمني من مراعاة أمرك ، واليفاع ماارتفع من الأرض وجعل راعي الحولة فيه كالطائر لاشرافه ═

وقال الحرث بن هشام المخزومي : [كامل]

٢٩٩ ـ فصَفَحْتُ عنهمْ والأحِبَّةُ فيهِم طَمَعاً لهُمْ بِعقابِ يَوْمِ مُفْسِدِ

وقال الراجز (وهو العجّاج) :

٣٠٠ ـ يَرْكَبُ كُلَّ عاقِرٍ جُمْهُورِ مَخافَةً وزَعَلَ المَحْبورِ

* والهَوْلِ مِنْ تَهَوُّلِ الهُبُورِ *

وفعلتُ ذاك أجْلَ كذا وكذا ، فهذا كلُّه يَنتصب لأنه مفعول له كأنه قيل له لِمَ فعلتَ كذا وكذا فقال لكذا وكذا ولكنه لمّا طَرَحَ اللامَ عَمِلَ فيه ما قبله كما عمل في دأبَ بكارٍ ماقبله حين طَرَح مِثلاً وكان حالاً ، وحسُن في هذا الألفُ واللامُ لأنه ليس بحال فيكونَ في موضع فاعلٍ حالا ولا يشبَّه بما مضى من المصادر في الأمر والنهي ونحوهما لأنه ليس في موضع ابتداءٍ ولا موضِعاً يُبْنى على مبتدإ ، فمن ثم خالَفَ بابَ رحمةُ الله عليه وسَقْياً لك وحَمْداً لك .

= ويعده في السماء وكل ما أشرف فالكبير يبدو فيه صغيراً وما اطمأن واتسع ظهر فيه الصغير كبيراً فلذلك جعله كالطائر ، ويحتمل أن يريد أنه كالطائر المحلق في الهواء ، والمقادة ، الطاعة والانقياد ، والحرائر جمع حرة على غير قياس ، وقيل واحدتها حريرة بمعنى حرة وهو غريب .

٢٩٩ ـ الشاهد فيه نصب طمع على المفعول له كما تقدم في الذي قبله * يقول هذا معتذراً من فراره يوم قتل أبو جهل أخوه ببدر وهو من أحسن الاعتذار فيما يأتيه الرجل من قبيح الفعل أي لم أفر جبناً ولم أصفح عنهم خوراً وضعفاً ولكن طمعاً في أن أعد لهم وأعاقبهم بيوم أوقع بهم فيه فتفسد أحوالهم .

٣٠٠ ـ الشاهد فيه نصب مخافة وما بعده على المفعول له وعلته كعلة ما قبله * وصف ثوراً وحشياً فيقول يركب لنشاطه وقوته كل عاقر من الرمل وهو الذي لاينبت ، والجمهور المتراكب لخوفه من طائر أو سبع أو لزعله وسروره ، والزعل النشاط ، والمحبور المسرور والهول يهوله كهول القبور ، ويروى الهبور ، وهي الغيابات من الأرض المطمئنات واحدها هبر لانها مكمن للصائد فهو يخافها لذلك .

[باب ما ينتصب من المصادر لأنه حالٌ وقع فيه الامرُ فانتصب لأنه موقعٌ فيه الأمرُ]

وذلك قولك قتلتُه صبْراً ولقيتُه فُجاءَةً ومُفاجأةً وكِفاحاً ومكافحةً ولقيتُه عِياناً وكلمتُه مُشافهةً وأتيتُه رَكْضاً وعَدْواً ومَشْياً ، وأخذتُ ذلك عنه سَمْعاً وسَماعاً ، وليس كلُّ مصدر وإن كان في القياس مثلَ مامضى من هذا الباب يُوضَعُ هذا الموضعَ لأن المصدر هيهنا في موضع فاعِلٍ اذا كان حالا ، ألا ترى أنه لا يَحسن أتانا سُرعَةً ولا أتانا رُجْلَةً كما أنه ليس كلُّ مصدر يُستعمل في بابِ سَقْياً وحَمْداً ، واطَّرد في هذا البابُ الذي قبله لأن المصدر هناك ليس في موضع فاعِلٍ ، ومثل ذلك قول الشاعر (وهو زُهير بن أبي سُلْمَى) : [طويل]

٣٠١ ـ فَلأْياً بلأْيٍ مَاحَمَلْنا وَليدَنا ... على ظَهْرِ مَحْبوكٍ ظِماءٍ مَفاصِلُهْ

كأنه يقول حَمَلْنا وليدَنا لأياً بلأى كأنه يقول حملناه جَهْداً بعد جَهْدٍ فهذا لا يُتكلم به ولكنه تمثيلٌ ، ومثلُه قول الراجز :

٣٠٢ ـ * ومَنْهَلٍ وَرَدْتُه التقاطا *

أي فُجاءَةً ، واعلم أن هذا البابَ أتاه النصبُ كما أتى البابَ الأولَ ولكنّ هذا جوابٌ لقوله كيف لقيتَه كما كان الأولُ جواباً لقوله لِمَهْ .

[باب ماجاء منه في الألف واللام]

وذلك قوله أرْسَلَها العِراكَ ، قال لبيدُ بن رَبيعةَ : [وافر]

---

٣٠١ ـ الشاهد فيه قوله لأياً بلأى و نصبه على المصدر الموضوع موضع الحال والتقدير حملنا وليدنا مبطئين ملتئين * وصف فرساً بالنشاط وشدة الخلق فيقول اذا حملنا الغلام عليه ليصيد امتنع لنشاطه فلم نحمله الا بعد ابطاء وجهد ، واللأى الابطاء ولافعل له يجري عليه ولكن يقال التأت عليه الحاجة اذا ابطأت ، والمحبوك الشديد الخلق والظماء هنا القليلة اللحم وهو المحمود منها ، وأصل الظمأ العطش .

٣٠٢ ـ الشاهد فيه قوله التقاطاً والمعنى وردته ملتقطاً أي مفاجئاً له لم أقصد قصده لأنه في فلاة مجهولة والمنهل المورد

٣٠٣ ـ فأرسلها العِراكَ ولم يَذُدْها ولم يُشفِقْ على نَغَصِ الدِّخالِ

كأنه قال اعتراكا ، وليس كلُّ المصادر في هذا الباب يدخله الألفُ واللام، كما أنه ليس كلُّ مصدر في باب الحمدَ لله والعَجَبَ لك يدخله الألف واللام ، وإنما شُبِّه بهذا حيث كان مصدرا وكان غيرَ الاسم الأول .

[باب ماجاء منه مضافاً معرفةً]

وذلك قولك طلبتَه جَهْدَك ، كأنه قال اجتهاداً وكذلك طلبته طاقتَك ، وليس كلُّ مصدر يضاف ، كما أنه ليس كلُّ مصدر يدخله الألفُ واللام في هذا الباب ، وأما فعلتُه طاقتي فلا يُجعَلُ نكرة كما أن معاذ الله لايُجعَل نكرةً ، ومثل ذلك فعلتَه رأْيَ عَيْنَيي وسَمْعَ أذني قال ذاك، وإن قلت سَمْعاً جاز إذا لم تختصَّ نفسك ولكنه كقولك أخذتُه عنه سَماعاً .

[باب ما جُعل من الأسماء مصدراً كالمضاف في الباب الذي يليه]

وذلك قولك مررتُ به وَحْدَه ومررتُ بهم وَحدَهم ومررتُ برجلٍ وَحْدَه ، ومثل ذلك في لغة أهل الحجاز مررتُ بهم ثلاثتَهم وأربعتَهم وكذلك الى العشرة ، وزعم الخليلُ أنه اذا نصبَ ثلاثتَهم فكأنه يقول مررتُ بهؤلاء فقط ولم أجاوِزْ هؤلاء كما أنه اذا قال وَحْدَه فانما يريد مررتُ به فقط لم أجاوِزْه . وأما بنو تميم فيُجرونه على الاسم الأول إن كان جرّاً فجرّاً ، وإن كان نصباً فنصباً وإن كان رفعاً فرفعاً ، وزعم الخليل أنّ الذين يجرّون كأنهم يريدون أن يَعُمُّوا كقولك مررتُ بهم كلِّهم أي لم أدَعْ منهم أحداً وزعم الخليل حيث مثّلَ نَصبَ وحدَه وخمستَهم أنه كقولك أفردتُهم إفرادا فهذا تمثيل ولكنه لم

---

٣٠٣ ـ الشاهد فيه نصب العراك وهو مصدر في موضع الحال والحال لا يكون معرفة وجاز هذا لانه مصدر والفعل يعمل في المصدر معرفة ونكرة فكأنه أظهر فعله ونصبه به ووضع ذلك الفعل موضع الحال فقال أرسلها تعترك الاعتراك ولو كان من أسماء الفاعل لم يجز ذلك فيه نحو أرسلها المعتركة * وصف ابلا أوردها الماء مزدحمة والعراك الازدحام ولم يشفق على ماتنغص شربه منها والدخال ان يدخل القوي بين ضعيفين أو الضعيف بين قويين فيتنغص عليه شربه .

يُستعمل في الكلام ، ومثل خمستَهم قول الشمّاخ : [طويل]

٣٠٤ ـ أتتْني سُلَيْمٌ قَضَّها بقَضيضها تُمَسِّحُ حَوْلي بالبَقيعِ سِبالَها

كأنّه قال انقضاضَهم أي انقضاضاً ومررتُ بهم قَضَّهم بقضيضهم كأنّه يقول مررتُ بهم انقضاضا فهذا تمثيل ، وإن لم يُتكلَّم به كما كان إفرادا تمثيلا وإنما ذَكرنا الافرادَ في وَحْدَه والانقضاضَ في قَضِّهم لأنه اذا قال قَضِّهم فهو مشتقٌ من معنى الانقضاض لأنه كأنه يقول انقضَّ آخِرهم على أوّلهم ، وكذلك وَحْدَه إنما هو من معنى التفرُّدِ فكذلك أيضا يكونُ خمستَهم نصبا اذا أردتَ معنى الانفراد ، فان أردتَ أنك لم تدع منهم أحدا جررتَ كما كان ذلك في قَضِّهم وبعضُ العرب يَجعل قَضَّهم بمنزلة كلِّهم يُجريه على الوجوه .

[باب ما يُجْعَلُ من الأسماءِ مصدرا كالمصادر التي فيها الألفُ واللامُ نحو العِراكِ]

وذلك قولك مررتُ بهم الجَمَّاءَ الغفيرَ والناسُ فيها الجَمَّاءَ الغفيرَ فهذا ينتصب كانتصاب العِراك وزعم الخليل أنهم أدخلوا الألفَ واللام في هذا الحرف وتكلّموا به على نيّة طَرْحِ الألفِ واللام وهذا جُمَل كقولك مررتُ بهم قاطبةً ومررتُ بهم طُرًّا أي جميعاً إلا أنّ هذا نكرةٌ لا يَدخله الألفُ واللام كما أنه ليس كلُّ المصادر بمنزلة العِراك كأنه قال مررتُ بهم جميعاً فهذا تمثيلٌ وإن لم يُتكلَّم به فصار طُرًّا وقاطبةً بمنزلة سُبْحانَ اللهِ في بابه لأنه لا يَتصرّف كما أنّ طُرًّا وقاطبةً لا يَتصرّفان وهما في موضع المصدر ولا يكونان معرفةً ولو كانا صفةً لتجَرَّيا على الاسم أو بُنيا على الابتداءِ فلم يوجَدْ ذا في الصفة وقد رأينا المصادرَ قد صُنع ذا فيها فهما في موضع المصدر .

---

٣٠٤ ـ الشاهد فيه نصب قضها على الحال وهو معرفة بالاضافة لانه مصدر والقول فيه كالقول في العراك ، وعلته كعلته * وصف جماعة من تميم أتته تشهد عليه في دين لزمه قضاؤه فجعلوا يمسحون لحاهم تأهبا للكلام ، ومعنى قضها بقضيضها منقضا آخرهم على أولهم وأصل القض الكسر ، وقد استعمل الكسر موضع الانقضاض كقولهم عقاب كاسر أي منقضة ، والبقيع موضع بالمدينة ويروى أتتني سليم .

[باب ما ينتصب لأنه حالٌ يقع فيه الأمرُ وهو اسم]

وذلك قولك مررتُ بهم جميعاً وعامّةً وجماعةً كأنّك قلت مررتُ بهم قياماً ، وإنما فرقنا بين هذا البابِ والبابِ الأوّل لأنّ الجميع وعامة اسمان متصرّفان تقول كيف عامّتُكم وهؤلاء قومٌ جميعٌ ، فاذا كان الاسمُ حالا يكون فيه الامرُ لم تدخله الألفُ واللام ولم يُضَفْ لو قلتَ ضربتُه القائمَ تريد قائما كان قبيحاً ، ولو قلت ضربتُهم قائمَهم تريد قائمين كان قبيحاً فلما كان كذلك جعلوا ما أضيف ونُصب نحو خمستَهم بمنزلة طاقته وجهدَه ووحدَه ، وجعلوا الجمّاءَ الغفيرَ بمنزلة العِراك ، وجعلوا قاطبةً وطُرّاً اذا لم يكونا اسمين بمنزلة الجميع وعامّة ، وكقولك كفاحا ومكافحةً وفجاءةً فجُعلت هذه كالمصادر المعروفة البيّنة كما جعلوا عليك ورُوَيْدَكَ كالفعل المتمكّن وكما جعلوا سُبحانَ اللهِ ولبّيْك بمنزلةِ حَمْداً وسَقْياً فهذا تفسيرُ الخليل وقوله ، وزعم يونس أنّ وَحْدَه بمنزلة عِندَه وأنّ خمستَهم والجمّاءَ الغفيرَ وقَضَّهم كقولك جميعاً وعامّةً وكذلك طُرّاً وقاطبةً بمنزلة وحدَه ، وجَعل المضافَ بمنزلة كلّمتُه فاهُ الى فيَّ وليس مثلَه لأنّ الآخِرَ هو الأول عند يونس في المسئلة الاولى ، وفاه الى فيّ هنها غيرُ الأوّل ، وأمّا طُرّا وقاطبةً فأشْبَهُ بذلك لأنه جيّدٌ أن يكون حالا غيرُ المصدر نكرةً ولا يجوز أن يكون حالا غيرُ المصادر إلاّ نكرةً والذي نأخذُ به الأوّلُ ، وأمّا كلّهم وجميعُهم وأجمعون وعامّتُهم وأنفسُهم فلا يكونُ أبداً إلاّ صفةً ، وتقول هو نَسِيجُ وَحْدِه لأنّه اسمٌ مضافٌ اليه بمنزلة نفسه اذا قلت هذا جُحَيْشُ وَحْدِه ، وجعل يونسُ نَصْبَ وَحْدَه كأنّك قلت مررتُ برجل على حِيالِه فطرحتَ علَى فمن ثمّ قال هو مثل عندَه ، وهو عند الخليل كقولك مررتُ به خُصوصاً ومررتُ بهم خمستَهم مثلُه ومثلُ قولك مررتُ بهم عمّا ، ولا يكون مثلَ جميعا لِما ذكرتُ لك وصار وَحْدَه بمنزلة خمستَهم لأنه مكانَ قولك مررتُ به واحِداً فقام وَحْدَه مقامَ واحِدَ فاذا قلت وَحْدَه فكأنك قلت هذا .

[باب ما ينتصب من المصادر توكيدا لما قبله]

وذلك قولك هذا عبدُ الله حقّاً ، وهذا زيدٌ الحقَّ لا الباطلَ ، وهذا زيدٌ غيرَ ما تقول،

وزعم الخليل أن قوله هذا القولُ لاقولَك إنما نصبُه كنصب غيرَ ماتقول لأنَّ لا قولَك في ذلك المعنى ، ألا ترى أنك تقول هذا القولُ لا ما تقول فهذا في موضع نصب ، واذا قلتَ لا قولك فهو في موضع لا ما تقول ، ومثل ذلك في الاستفهام أجِدَّك لا تفعلُ كذا وكذا كأنَّهقال أحقاً لا تفعل كذا وكذا وأصلُه من الجِدِّ كأنَّه قال أجِدّاً ولكنه لا يتصرَّف ولا يفارِقُ الاضافةَ كما كان ذلك في لبّيْك ومَعاذَ اللهِ ، وأمَّا غيرَ ما تقول فلا يعرّي من أن يكون في هذا الموضع مضافا الى أمر معروف نحوَ لا قولَك لأنَّه لو قال غيرَ قولٍ أولا قولاً لم يكن في هذا بيانٌ لأنه ليس كلُّ قول باطلا ، وانما يريد أن يحقّق الأوّل بأمر معروف ، ولو قال هذا الأمرُ غيرَ قيلِ باطلٍ كان حسناً لأنه قد أكّد أوّلَ كلامه بأمر معروف ، وقد اختصَّه فصار بمنزلة قولك لا قولَك حين جعله مضافا لأنه اذا قال لا قولك فجعله مضافا فقد اختصصتَه من جميع القول باضافتك وبأنه يسوغ أن يكون قولُه باطلاً ، ولا يسوغ أن يكون جميعُ الأقوال باطلاً ، ومن ذلك قولك قد قعد البتّةَ ، ولا يُستعمل إلا معرفةً بالألف واللام كما أن جَهْدَك وأجِدَّك لا يُستعملان إلا معرفةً بالاضافة ، وأمَّا الحقُّ والباطل فيكونان معرفةً بالألف واللام ونكرةً لانهما لم ينْزَلا منزلةَ ما لم يتمكّن من المصادر كسُبْحانَ وسَعْدَيْك ولكنهم أنزلوهما منزلةَ الظنِّ وكذلك اليقين لأنك تحقّقُ به ، كما تفعل ذلك بالحقّ فأنْزِلْ ما ذكرْنا غيرَ هذا بمنزلة عَمْرَكَ اللهَ وقِعْدَكَ اللهَ .

[باب ما يكون المصدرُ فيه توكيداً لنفسه نصباً]

وذلك قولك لـه عليَّ ألفُ درهم عُرْفاً ومثل ذلك قول الأحْوَص بن محمد الأنصاري : [كامل]

٣٠٥ ـ إنّي لأمْنَحُكَ الصُّدودَ وإنَّني قَسَماً اليك مع الصُّدودِ لأمْيَلُ

---

٣٠٥ ـ الشاهد فيه نصب قوله قسما ونصبه على المصدر المؤكد لما قبله من الكلام الدال على القسم لانه لما قال اني لأمنحك الصدود واني اليك لأميل علم انه محقق مقسم فقال قسماً مؤكداً لذلك به يخاطب منزلا لمن يحبه يعتزله خوفاً من عدو يرقبه وقلبه مع ذلك موكل به مائل اليه ، وقبله :

يا بيت عاتكة الذي أتعزل خوف العدا وبه الفؤاد موكل

وانما صار توكيدا لنفسه لأنه حين قال عليَّ فقد أقرَّ واعترف وحين قال لأمثلنَّ عُلم أنَّه بعد حلف ولكنه قال عرْفاً وقسماً توكيداً كما أنه اذا قال سيرَ عليه فقد علم أنه كان سَيْرٌ ، ثم قال سيْراً توكيداً .

واعلم أنه قد تدخل الألفُ واللام في التوكيد في هذه المصادر المتمكنة التي تكون بدلا من اللفظ بالفعل كدخولها في الأمر والنهي والخبر والاستفهام فأجْرِها في هذا الباب مُجراها هنالك ، وكذلك الاضافةُ بمنزلة الالف واللام فأمّا المضاف فقول الله عزَّ وجلَّ (وتَرَى الجِبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً وهيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنْعَ اللهِ) وقال (ويومَئِذٍ يَفْرَحُ المُؤمِنونَ بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وَهُوَ العَزيزُ الرَّحِيمُ) (وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ) وقال (الَّذي أحْسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَه) وقال تعالى (والمُحصَناتُ مِنَ النِّساءِ إلا ما مَلَكَتْ أيْمانُكُمْ كِتابَ اللهِ عَلَيْكُمْ) ومن ذلك اللهُ أكبرُ دَعْوةَ الحقِّ ، لأنه لمَّا قال مَرَّ السَّحابِ وقال أحْسَنَ كُلَّ شَيءٍ عُلم أنه خَلْقٌ وصُنْعٌ ولكنه وكَّد وثبَّت للعبـــاد ، ولمَّا قال (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أمَّهاتُكُمْ) حتى انقضى الكلامُ علم المخاطبون أنَّ هذا مكتوب عليهم مثبَّت فقال اللهُ كِتابَ اللهِ توكيداً كما قال صُنْعَ اللهِ ، وكذلك وَعْدَ اللهِ لأنَّ الكلام الذي قبله وَعْدٌ وصُنْعٌ فكأنَّه قال وَعْداً وصُنْعاً وخَلْقا وكِتابا ، وكذلك دَعْوةَ الحقِّ لأنه قد علم أن قولك اللهُ أكبرُ دُعاءُ الحقِّ ولكنَّه توكيدٌ كأنه قال دعاءً حقّاً ، قال رؤبةُ : [رجز]

٣٠٦ ـ إنَّ نِزاراً أصبحتْ نِزارَا دَعْوةَ أبْرارٍ دَعَوْا أبْرارا

---

٣٠٦ ـ الشاهد فيه نصب الدعوة على المصدر المؤكد به ماقبله لأنه لما قال ان نزاراً أصبحت نزارا علم انهم على دعوة برة لاصطلاحهم وتألفهم * والمعنى ان ربيعة ومضر ابنى نزار كانت بينها حرب بالبصرة وتقاطع ، وكان المضرى ينتمي في الحرب الى مضر ويجعلها شعاره والربعي ينتمي الى ربيعة فلما اصطلحوا انتموا كلهم إلى أبيهم نزار وجعلوه شعارهم فجعل دعوتهم برة لذلك .

لأنَّ قولك أصبحتْ نزارا بمنزلة هم على دَعْوةٍ بارةٍ ، وقد زعم بعضُهم أنَّ كتابَ اللهِ نصب على قوله عليكم كتابَ الله ، وقال قومٌ صِبْغَةَ اللهِ منصوبةٌ على الأمر ، وقال بعضُهم لا بل توكيداً والصبغةُ الدينُ وقد يجوز الرفعُ فيما ذكرنا أجمعَ على أن تضمرَ شيئاً هو المظهرُ كأنك قلت ذاك وعدُ اللهِ وصبغةُ الله أو هو دَعْوةُ الحقِّ ، على هذا ونحوِه رفعُه ، ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ (كأنْ لم يَلْبَثُوا إلا ساعةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ) كأنه قال ذاك بلاغٌ ، واعلمْ أنَّ هذا البابَ انتصب كمنصوبٍ بما قبله من المصادر في أنَّه ليس بصفة ولا من اسمٍ قبله وانما ذكرتَه لتُؤكِّد به ولم تحمله على مضمَرٍ يكون مابعده رفعا فهو مفعولٌ به ، ومثلُ نصبِ هذا البابِ قول الشاعر (وهو الراعي) [طويل]

٣٠٧ ـ دَأَبْتُ الى أنْ ينبُتَ الظِّلُّ بعدما ... تقاصَرَ حتى كاد في الآلِ يَمْصَحُ
وَجيفَ المطايا ثمّ قلتُ لصُحبتي ... ولم يَنْزِلوا أبْرِدتُمُ فتَرَوَّحُوا

لأنه قــد عُرف أن قوله دأبتُ سرتُ لمّا ذُكر في صدر قصيدتِه فصار دأبتُ بمنزلة أوجفتُ عنده فجعلَ وَجيفَ المطايا توكيدا لأوجفتُ الذي في ضميرِه ، واعلمْ أن نصبَ هذا البابِ المؤكَّدِ به العامُّ منه وما وُكِّد به نفسُه ينتصبُ على إضمار فعلٍ غيرِ كلامِك الأولِ لأنه ليس في معنى كَيْفَ ولا لِمَ كأنه قال أحُقُّ حقّاً فجعله بدلا كظنَنْتُ من أظُنُّ ولا أقول قولك وأقولُ غيرَ ما تقول وأتجِدُّ جِدَّك وكَتَبَ اللهُ كتابَه وادْعُوا دعاةَ حقاً وصنعَ اللهُ صُنْعَه ، ولكن لا يَظهر الفعلُ لأنه صار بدلا منه بمنزلة سَقْيا ، وكذلك توجيهُ سائرَ الحروفِ من ذا البابِ كما فعلتَ ذلك في بابِ سَقْيا له وحَمْداً لله .

---

٣٠٧ ـ الشاهد فيه نصب وجيف المطايا على المصدر المؤكد لمعنى قوله دأبت لانـه بمعنى وصلت السير ، وأوجفت المطي أي سيرتها الوجيف وهو سير سريع ٭ وصف أنـه وصل السير الى الهاجرة ، ثم نزل مبرداً بأصحابه ثم راح سائرا ومعنى قوله الى أن ينبت الظل الى أن يأخذ في الزيادة بعد زوال الشمس ، وينمو يقال نبت لفلان مال اذا نما وزاد والآل الشخص ، ومعنى يمصح يذهب يريد عند قائم الظهيرة اذا انتقل الشخص ظله ، والمطايا الرواحل لانها تمطي أي تستعمل ظهورها والمطي الظهر ، ومعنى أبردتم دخلتم في برد العشي فتروحوا أي سيروا رواحا .

[باب ما يَنتصب من المصادر لأنه حالٌ صار فيه المذكور]

وذلك قولك أما سِميناً فسَمينٌ وأما عِلْماً فعالِمٌ ، وزعم الخليل أنه بمنزلة قولك أنت الرَّجلُ عِلْماً ودِيناً وأنت الرجلُ فَهْماً وأَدَباً أي أنت الرجلُ في هذه الحال ، وعَمِلَ فيه ما قبله وما بعده ، ولم يَحسن في هذا الوجه الألفُ واللام كما لم يَحسن فيما كان حالا ، وكان في موضع فاعلٍ حالا ، وكذلك هذا فانتَصب المصدرُ لأنه حالٌ مَصيرٌ فيه ، ومن ذلك قولك أما عِلْماً فلا عِلْمَ له وأما عِلْماً فلا عِلْمَ عنده وأما عِلْماً فلا عِلْمَ تضميرُ له لأنك انما تَعني رجلاً ، وقد يُرْفَعُ هذا في لغة بني تميم ، والنصبُ في لغتهم أحسنُ لأنهم يَتوهَّمون الحالَ فاذا أدخلت الألفُ واللام رفعوا لأنه يَمتنع من أن يكون حالا ، وتقولُ أما العلْمُ فعالمٌ بالعلم ، وأما العلمَ فعـالمٌ بالعلم ، فالنصبُ على أنك لم تَجعل العلمَ الثانيَ العلمَ الأوَّلَ الذي لفظتَ به قبله كأنك قلت أما العلمَ فعالمٌ بالاشياء ، وأما الرفعُ فعلى أنه جعل العلمَ الآخِرَ هو العلمَ الأوَّلَ فصار قولك أما العلمُ ، فأنا عالمٌ به وأما العلمُ فما أعلمني به ، فهذا رفعٌ لأنَّ المضمر هو العلمُ فصار كقولك أما العلمُ فحسنٌ ، فان جعلتَ الهاءَ غيرَ العلم الأوَّل نصبتَ كأنك قلت ، أما علماً فـما أعلمني بعبد الله ، واذا قلت أما الضَّربَ فضاربٌ فهذا يَنتصب على وجهين ، على أن يكون الضربُ مفعولا كقولك أما عبدَ الله فأنا ضاربٌ ويكونُ نصبا على قولك أما عِلْماً فعالمٌ كأنك قلت أما ضَرْباً فضاربٌ ، فيصير كقولك أما ضربا فذو ضربٍ ، وقد يَنصب أهلُ الحجاز في هذا الباب بالألف واللام لأنهم قد يَتوهَّمون في هذا الباب غيرَ الحال ، وبنو تميم كأنهم لا يَتوهَّمون غيرَه فمن ثمَّ لم يَنصبوا في الألف واللام وتركوا القُبْحَ فكأن الذي تَوهَّم أهلُ الحجاز البابُ الذي يَنتصب لأنه موقوعٌ له ، نحوَ قولك فعلتُه مَخافةَ ذلك ، وذلك قولهم أما النُّبْلَ فنبيلٌ ، وأما العقلَ فهو الرجلُ الكاملُ كأنه قال هو الرجلُ الكاملُ العقلَ والرأيَ أي للعقل والرأيِ وكأنه أجاب مَنْ قال لِمَهْ ، وعلى هذا الباب فأجْرِ جميعَ ما أجريتَه نكرةً حالا اذا أدخلت فيـه الألفَ واللام ، قال الشاعرُ : [طويل]

٣٠٨ ـ ألا ليت شِعْري هل إلى أمِّ مَعْمَرٍ سَبيلٌ فأمَّا الصَّبْرَ عنها فلا صَبْرَا

وأما بنو تميم فيرفعون لما ذكرتُ لك فيقولون أما العلمُ ، فعالمٌ كأنه قال فأنا أو فهو عالمٌ به ، وكان إضمارُ هذا أحسنَ عندهم من أن يُدخلوا فيه مالا يجوز كما قال تعالى (يوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ) أضمر فيه ، وقال الشاعر (عبد الرحمن بن حسّان) : [وافر]

٣٠٩ ـ ألا يا لَيْلَ وَيْحَكِ نَبِّئينا فأمَّا الجُودُ منكِ فليس جودُ

أي فليس لنا منك جودٌ ، ومما يُنْتَصَب من الصفات حالا كما انتَصب المصدرُ الذي يوضع موضعه ولا يكون إلا حالا قولُه أما صَديقاً مصافياً فليس بصديقٍ مُصافٍ ، وأما ظاهِراً فليس بظاهرٍ ، وأما عالماً فعالمٌ ، فهذا نصبٌ لأنه جعله كائناً في حال علمٍ وخارجا من حال ظُهورٍ ومصادقةٍ ، والرفع لا يجوز هيهنا لأنك قد أضمرت صاحبَ الصفةِ ، وحيث قلتَ أما العلمُ فعالمٌ فلم تضمرْ مذكورا قبل كلامك هو العلمُ ، وانما ذكرتَ صاحب العلم فمن ثمَّ حَسُنَ في هذا الرفعُ ولم يَجز الرفع في الصفة ولا يكون في الصفة الألفُ واللام لأنه ليس بمصدَرٍ فيكونَ جوابا لقوله لِمَهْ ، وانما المصدرُ تابعٌ له ووُضع في موضعه حالا ، واعلم أنَّ ما انتَصب في هذا الباب فالذي بعده أو قبله من الكلام قد عَمِلَ فيه كما عَمل في الحَذَرِ ما قبله اذا قلت أكرمتُه حَذَرَ أن أُعــابَ ، وكما عَمل في قوله أتاه مَشْياً وماشياً .

[باب ما يختار فيه الرفعُ ويكون فيه الوجهَ في جميع اللغات]

وزعم يونسُ أنه قول أبي عمرو ، وذلك قولك أما العَبيدُ فذو عَبيدٍ ، وأما العبدُ فذو عبدٍ

---

٣٠٨ ـ الشاهد فيه نصب الصبر على المفعول له والتقدير مها ذكرت للصبر ومن أجله فلا صبر لي ، ولو رفع بالابتداء لكان حسنا ، وكان يكون التقدير فاما الصبر عنها فلا صبر لي به أي لا أحتمله فيكون لي صبرا موجودا ومعنى البيت ظاهر من لفظه .

٣٠٩ ـ الشاهد فيه رفع الجود بالابتداء وخبره فيما بعده على ارادة الضمير الراجع عليه وحذفه ، والتقدير أما الجود منك فليس لنا منك به جود ، والمعنى انها لا تجود البتة يقول نبئينا بما أنت عليه من مودة أو غيرها فاما جودك فلا طمع فيه لما عهدت من بخلك .

وأما عبدانِ فذو عبدينِ وانما اختير الرفعُ لأنّ ماذكرتُ في هذا الباب أسماءٌ والأسماءُ لا تجري مجرى المصادر ، ألا ترى أنك تقول هو الرجلُ علماً وفقهاً ولا تقول هو الرجلُ خيلاً وإبلاً فلما قبح ذلك جعلوا مابعده خبراً له كأنهم قالوا أما العبيدُ فأنت فيهم أو أنت منهم ذو عبيدٍ أي لك من العبيدِ نصيبٌ كأنك أردتَ أن تقول أما من العبيد أو أما في العبيد فأنت ذو عبيدٍ إلا أنك أخّرتَ مِنْ وفي وقدّمتَ المبتدأ بعدها وأضمرتَ فيها أسماءهم ، وأما قوله أما العبدُ فأنت ذو عبد فكأنه قال أما في العبد فأنت ذو عبدٍ ولكنه أخّر في وأضمر فيه اسمَه ، كما فعل ذلك في العبيدِ ، فلما قبح عندهم أن يكون بمنزلة المصدر ولم يكن مما يجوز فيه عندهم ذلك حملوه على هذا فرارا من أن يُدْخِلوا في المصدر ما ليس منه كما فعلتْ تميمٌ ذلك في العِلْم حين رفعوا فكأنك قلت أما العبيدُ فهم لك ، وأما العبدُ فهو لك لأنك ذلك المعنى تُريدُ ، وسَمِعْنا من العرب من يقول أما ابنُ مُزَنيةٍ فأنا ابنُ مُزَنيةٍ كأنه قال أما ابنُ مزنيّةٍ فانا ذلك جعل الآخِرَ هو الأوّلَ كما كان قائلا ذلك في الألف واللام أما ابنُ المُزَنيّةِ فانا ابن المُزَنيّةِ ، وان شئتَ نصبتَ على الحال كما قلت أما صَديقا فأنت صديقٌ ، وأما صاحبا فأنت صاحبٌ ، وزعم يونس أن قوما من العرب يقولون أما العَبيدَ فذو عبيدٍ ، وأما العبدَ فذو عبدٍ يُجرونه مُجرى المصدر سَواءً وهو قليل خبيث ، وذلك أنهم شبّهوه بالمصدر كما شبّهوا الجَمّاءَ الغفيرَ بالمصدر وشبّهوا خمستَهم بالمصدر وكأن هؤلاءِ أجازوا هو الرجلُ العبيدَ والدّراهمَ أي للعبيد وللدراهم فهذا لا يُتكلّم به ، وإنما وجهُه وصوابه الرفع وهو قول العرب وأبي عمرو ويونسَ ولا أعلم الخليلَ خالَفَها ، وقد حملوه على المصدر ، فقال النحويون أمّا العِلْمَ والعَبيدَ فذو علم وذو عبيد وهذا قبيح لأنّك لو أفردتَه كان الرفعُ الصوابَ فخَبُثَ اذ أُجري غيرُ المصدر كالمصدر وشبّهوه بما هو في الرَّداءةِ مثلُه وهو قولهم وَيْلٌ لهم وتَبٌّ .

وأما قوله أما البَصْرةُ فلا بَصْرةَ لك ، وأما الحارثُ فلا حارثَ لك ، وأما أبوك فلا أبالك فهذا لا يكون فيه أبداً إلاّ الرفعُ لأنه اسمٌ معروفٌ ومعلومٌ قد عرف المخاطَبُ منه مثلَ ماقد عرفتَ كأنك قلت أما الحارثُ فلا حارثَ لك بعده أو فلا حارثَ لك

أنت سِواه ، وكأنه قال أما البَصْرةُ فليستْ لك ، وأما الحارثُ فليس لك لأنه ذلك المعنى يريد ، ولو قال أما العبيدُ فأنت ذو عبيد يريد عبيداً بأعيانهم قد عرفهم المخاطَبُ كمعرفتك كأنك قلت أما العبيدُ الذين تَعرف لم يكنْ إلا رفعاً، وقولُه ذو عبيدٍ كأنه قال أنت فيهم أو منهم ذو عبيدٍ ، ولو قال أما أبوك فلك أبٌ لكان على قوله فلك به أبٌ ، او فيه أبٌ وإنما يريد بقوله فيه أبٌ مجرى الأب على سعة الكلام وليس الى النصب هيهنا سبيل ، وإنما جاز النصبُ في العبيدِ حين لم يَجعلهم شيئاً معروفاً بعينه لأنه يشبَّه بالمصدر فالمصدرُ قد يَدخله الألفُ واللام ويَنتصب على ماذكرتُ لك ، فاذا أردتَ شيئاً بعينه وكان هو الذي تَلزمه الاشارة جرى مجرى زيدٍ وعمرٍو وأبيك ، وأما قول الناس للرَّجلِ أما أن يكون عالماً فهو عالمٌ ، وأما أن يَعلم شيئاً فهو عالمٌ ، وقد يجوز أن تقول أما أنْ لايكونَ يَعلمُ وأنت تريد أنْ يكون كما جاءَتْ لِئَلاَّ يَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ في معنَى لأنْ يَعلمَ أهلُ الكتاب فهذا يُشْبِهُ أن يكونَ بمنزلة المصدر لأنَّ أنْ مع الفعل الذي يكون صلةً بمنزلة المصدر كأنك قلت أما عِلْماً وأما كَينونةَ علمٍ فأنت عالمٌ ، ألا ترى أنك تقول أنت الرجلُ أنْ تُنازِلَ أو أنْ تخاصِمَ كأنك قلت نِزالاً وخُصومةً وأنت تريد المصدر الذي في قوله فَعَلَ ذلك مخافةَ ذاك ألا ترى أنك تقول سكتُّ عنه أنْ أجْتَرَّ مَوَدَّتَه كما تقول اجترارَ مودَّتِه ، ولاتقع أنْ وصِلتُها حالا يكونُ الأولُ في حالِ وقوعِه لأنها إنما تُذْكَرِ لِما لم يَقع بعدُ ، فمن ثم أجريت مُجرى المصدر الأول الذي هو جوابُ لِمَهْ .

[باب مايَنتصب من الاسماء التي ليست بصفةٍ ولا مصادرَ لأنه حالٌ
« يقع فيه الأمرُ فيَنتصبُ لأنه مفعولٌ فيه »]

وذلك قولك كلمتُه فاهُ الى فيَّ وبايَعتُه يَداً بيدٍ كأنه قال كلمتُه مشافَهةً وبايَعتُه نَقداً أي كلّمتُه في هذه الحال وبعضُ العرب يقول ، كلمتُه فُوهُ الى فيَّ كأنه يقول كلمتُه وفُوهُ الى فيَّ أي كلمتُه وهذه حالُه فالرفع على قوله كلمتُه وهذه حاله والنصبُ على قوله كلمتُه في هذه الحال فانتَصب لأنه حال وقع فيه الفعل، وأما يداً بيدٍ فليس فيه إلا النصبُ لأنه لايحسن

أن تقول بايعتُه ويدٌ بيدٍ ولم يرد أن يخبرَ أنه بايَعه ويدُه في يده ولكنه أراد أن يقولَ بايَعْتُه بالتعجيل ولا يبالي أقريباً كان أم بعيداً ، واذا قال كلّمتُه فُوهُ الى فيَّ فانما يريد يُخبِر عن قربه منه وأنه شافهه ولم يكن بينها أحدٌ ، ومثله من المصادر في أن تلزمه الاضافةُ ومابعده مما يجوز فيه الابتداءُ ويكونُ حالا قولُه رَجَعَ فلانٌ عَوْدَه على بَدْئه وانثنَى فلانٌ عَوْدَهُ على بَدْئه كأنه قال انثني عَوْداً على بَدْءٍ ولايُستعمل في الكلام قوله رَجَعَ عَوْداً على بَدْءٍ ولكنه مُثّل به ومَنْ رَفَعَ فُوه الى فيَّ أجاز الرفع في قوله رَجَعَ فلانٌ عَوْدُه على بَدْئه .

ومما ينتصب لأنه حالٌ وقع فيه الفعلُ قولك بِعْتُ الشاءَ شاةً ودرهماً وقامرتُه درهماً في درهمٍ وبعتُه داري ذِراعاً بدرهم وبعتُ البُرَّ قفيزَيْنِ بدرهم وأخذتُ زكاةَ ماله درهماً لكل أربعين درهما ، وبيّنتُ له حسابَه باباً باباً وتصدقتُ بمالي درهما درهما .

واعلم أن هذه الأشياءَ لاينفرد منها شيءٌ دون مابعده وذلك أنه لايجوز أن تقول كلّمتُه فاه حتى تقول الى فيَّ لأنك انما تريد مشافهةً والمُشافهةُ لاتكون إلا من اثنين فانما يَصح المعنى اذا قلتَ الى فيَّ ، ولايجوز أن تقول بايعتُه يدا لأنك انما تريد أن تقول أخَذَ مني واعطاني فانما يصح المعنى بيدٍ لأنهما عَمَلانِ ، ولايجوز أن تقول انثني عَوْدَه لأنك إنما تريد أنه لم يَقطع ذهابَه حتى وصلَه برجوع ، وانما أردتَ انه رجع في حافرتِه أي نَقَضَ مجيئه برجوع وقد يكون أن يَنقطع مجيئُه ثم يرجع فيقول رجعتُ عَوْدي على بَدْئي أي رجعتُ كما جئتُ والمجيءُ موصولٌ به الرجوعُ فهو بَدْءٌ والرجوعُ عَوْدٌ ولايجوز أن تقول بعتُ داري ذِراعاً وأنت تريد بدرهم فيُرى المخاطَبُ أن الدار كلَّها ذراعٌ ولايجوز أن تقول بعتُ شائي شاةً وأنت تريد بدرهم فيُرى المخاطَبُ أنك بعتها الأولَ فالأولَ على الولاء ولايجوز أن تقول بينتُ له حسابَه باباً فيُرى المخاطَبُ أنك إنما جعلت له حسابه بابا واحدا غيرَ مفسَّرٍ ، ولايجوز تصدّقتُ بمالي درهما فيُرى المخاطَبُ أنك تصدّقت بدرهم واحد وكذلك هذا وما أشبهه .

وأما قول الناس كان البُرُّ قفيزَيْنِ وكان السَّمْنُ مَنَوَيْنِ فانما استغنوا هاهنا عن ذكر الدرهم لما في صدورهم من علمه ولأن الدرهم هو الذي يسعّر عليه فكأنهم انما يسئلون عن ثمن الدرهم في هذا الموضع كما يقولون البُرُّ بستينَ وتركوا ذكرَ الكُرِّ استغناءً بما في صدورهم من علمه وبعلم المخاطَب لأن المخاطب قد علم ما يَعني فكأنه انما سئل هاهنا عن ثمن الكُرِّ كما سأل الأولُ عن ثمن الدرهم فكذلك هذا وما أشبهه فأجْرِهِ كما أجرته العربُ ، وزعم الخليل أنه يجوز بعتُ الشاءَ شاةً ودرهمٌ إنما يريد شاةً بدرهمٍ ويجعل بدرهمٍ هو خَبَرُ الشاةِ وصارت الواوُ بمنزلة الباءِ في المعنى كما كانت في قولك كلُّ رَجُلٍ وضيعتُه في معنى مَعَ ، واذا قال شاةً بدرهم فانّ بدرهمٍ ليس بمبنيّ على اسم قبله وإنما جاءَ ليبيِّن به السعرُ كما جاءت لَكَ في سَقْياً لتبيِّنَ من تعني ، فالباءُ ها هنا بمنزلة إلى في قولك فاهُ الى فيَّ ولم تُبْنَ على ماقبلها وكذلك ما انتصب في هذا الباب وكان ما بعده ممّا يجوز أن يُبْنَى على ماقبله جاز فيه الرفعُ ولا يجوز أن يُبْنَى على ما قبله في هذا الباب ، وزعم الخليلُ أنه يجوز أن تقول بعتُ الدارَ ذِراعٌ بدرهم كما جاز ذلك في الشاء ، وزعم أنه يقول بعتُ داري الذراعانِ بدرهم وبعتُ البُرَّ القفيزانِ بدرهم ولم يشبّهْه هذا بقوله فاه الى فيَّ لأنّ هذا في بابه بمنزلة المصادر التي تكون حالا يقع فيها الأمرُ نحو قولك لقيتُه كِفاحاً ونحو قوله أرْسَلَها العِراكَ ، وفعلتُ ذاك طاقتي وليس كلُّ مصدر في هذا الباب تدخله الألفُ واللام ويكونُ معرفةً بالاضافة ، وليس كلُّ المصادر تكونُ في هذا الباب فالأسماءُ أبْعَدُ ، ولذلك كان الذراعُ رفعا لأنه لا يجوز أن تدخل الألفُ واللام في قولك لقيتُه قائما وقاعداً أن تقولَ لقيتهُ القائمَ والقاعدَ ولا تقولُ ضربتُه القائمَ فلمّا قبح ذلك في الذراع جُعل بمنزلة قولك لقيتُه يدُه فوق رأسه ، ومثلُ ذلك بعتُه رِبْحُ الدرهمِ درهمٌ لا يكون فيه النصبُ على حال ، وزعم الخليل أنّ قولهم رَبِحتُ الدرهمَ درهماً محالٌ حتى تقول في الدرهمِ أو للدرهمِ ، وكذلك وجدنا العربَ تقول ، فانْ قال قائل فاحذِفْ حرفَ الجرّ وانوِهِ قيل له لا يجوز حذفُ الباء كما لا يجوز مررتُ أخاك وأنت تريد بأخيك ، فان قال لا يجوز حذفُ الباءِ من هذا قيل له فهذا لا يقال أيضاً ، وقال الخليل كلَّمني يدُه

في يدى الرفعُ لا يكون غيرُه لأنّ هذا لا يكون من صفة الكلام ، وقال الخليل إن شئت جعلتَ رجعتَ عوْدَك على بدْئك مفعولا بمنزلة قولك رجعتَ المالَ علىَّ أي رددتَ المالَ علىّ كأنه قال ثَنَيْتُ عَوْدى على بدْئي .

[باب ما ينتصب فيه الاسمُ لأنه حال يقع فيه السِّعْرُ]

وان كنتَ لم تَلفظ بفعل ولكنّه حالٌ يقع فيه السِّعْرُ فينتصبُ كما انتصب لو كان حالا وقع فيه الفعلُ لأنه في أنّه حالٌ وقع فيه أمرٌ في الموضعين سَواءٌ ، وذلك قولُك لك الشاءُ شاةً بدرهم شاةً بدرهم ، وان شئت ألغيتَ لك فقلتَ لك الشاءُ شاةٌ بدرهم شاةٌ بدرهم كما قلتَ فيها زيدٌ قائمٌ رفعتَ ، واذا قلت الشاءُ لك فان شئتَ رفعتَ ، وإن شئتَ نصبتَ ، وصار لك الشاءُ اذا نصبتَ بمنزلة وَجَبَ الشاءُ كما كان فيها زيدٌ قائما بمنزلة استقرَّ زيدٌ قائماً .

[بابٌ يختار فيه الرفعُ والنصبُ لقُبْحِه أن يكونَ صفة]

وذلك قولك مررتُ بُبرٍّ قبلُ قفيزٌ بدرهم قفيزٌ بدرهم ، وسمعنا العربَ الموثوقَ بهم ينصبونه ، سمعناهم يقولون العَجَبُ من بُرٍّ مررنا به قبلُ قفيزاً بدرهم قفيزا بدرهم فحملوه على المعرفة وتركوا النكرة لقبح النكرة أن تكون موصوفةً بما ليس صفةً ، وإنما هو اسمٌ كالدرهم والحديد ، ألا ترى أنك تقول هذا مالُك درهما وهذا خاتَمُك حديداً ، ولا يَحسن أن تجعله صفةً فقد يكون الشيءُ حَسَنا اذا كان خبراً وقبيحاً اذا كان صفةً ، وأما الذين رفعوه فقالوا مررتُ ببرٍّ قبلُ قفيزٌ بدرهم فجعلوا القفيزَ مبتدءاً وقولك بدرهم مبنيّاً عليه .

[باب ما ينتصب من الصفات كانتصاب الأسماء في الباب الأوّل]

وذلك قولك أبيعُه الساعةَ ناجزا بناجز وسادَوكَ كابراً عن كابرٍ فهذا كقولك بعتُه رأسا برأس .

[باب ما ينتصب فيه الصفةُ لأنه حال وقع فيه الألفُ واللام]

شبّهوه بما يشبَّه من الأسماء بالمصادر نحو قولك فاهُ الى فيَّ وليس بالفاعل ولا المفعول

فكما شبّهوا هذا بقولك عَوْدَه على بَدْئه وليس بمصدر كذلك شبّهوا الصفة بالمصدر فشذّ هذا كما شذّت المصادرُ في بابها حيث كانت حالا وهي معرفةٌ وكما شذّت الأسماءُ التي وضعت موضعَ المصدر ، وما يشبَّهُ بالشيء في كلامهم وليس مثله في جميع أحواله كثيرٌ ، وقد بُيّن فيما مضى وستراه أيضاً إن شاء الله تعالى ، وهو قولك دخلوا الأوّلَ فالأوّلَ جرى على قولك واحداً فواحدا ودخلوا رجُلا رَجُلا ، وإن شئت رفعتَ فقلت دخلوا الأوّلُ فالأوّلُ جعلته بدلا وحملته على الفعل ، كأنه قال دخل الأوّل فالأوّلُ ، وإن شئت قلت دخلوا رجلٌ فرجلٌ تجعله بدلا كما قال عزّ وجلّ (بالنّاصيةِ ناصيةٍ كاذبةٍ) فان قلتَ ادْخُلُوا فأمرتَ فالنصبُ الوجهُ ولا يكون بدلا ، لأنك لو قلت ادْخُلِ الأوّلُ فالأوّلُ أو رجلٌ رجلٌ لم يجز ولا يكون صفةً لأنه ليس معنى الأوّلِ فالأوّلِ أنك تريد أن تعرِّفه بشيء تحلّيه به لو قلت قومُك الأوّلُ فالأولُ أتونا لم يستقم ، وليس معناه معنى كلّهم فأجرى مجرى خمستهم ووحدَه ولا يجوز في غير الأول هذا كما لا يجوز أن تقول مررتُ به واحدَه ولا بهما اثنَيْهما ، وكان عيسى يقول ادْخُلوا الأوّلُ فالأوّلُ ، لأن معناه ليَدخلْ فحمله على المعنى ، وليس بأبعدَ من لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ، فان قلت ادْخُلوا الأوّلُ والآخِرُ الصغيرُ والكبيرُ فالرفعُ لأن معناه معنى كلّهم كأنه قال ليدْخلوا كلُّهم ، واذا أردتَ بالكلام أن تُجريه على الاسم كما تُجرى النعتَ لم يجز أن تُدْخِلَ الفاءَ ، لأنك لو قلتَ مررتُ بزيد أخيك وصاحبك كان حسناً ، ولو قلت مررتُ بزيد أخيك فصاحبك والصاحبُ زيدٌ لم يجز وكذلك لو قلت زيدٌ أخوك فصاحبُك ذاهبٌ لم يجز ، ولو قلتها بالواو حسنتْ كما أنشد كثير من العرب لأميّةَ بن أبي عائذٍ الهذلي : [متقارب]

٣١٠ – ويأوي الى نِسْوةٍ عُطّلٍ وشُعْثٍ مَراضيعَ مِثلِ السعالي

---

٣١٠ ـ الشاهد فيه حمل شعث على عطل بالواو لأنها صفتان ثابتتان مما في الموصوف فعطفت احداها على الأخرى بالواو لأن معناها الاجتماع، ولو عطفت بالفاء لم يجز لأن معنى=

ولو قلتَ فشمْتْ قَبُحَ ،وقال الخليل ادخلوا الأوّلُ فالأوّلُ والأوسطُ والآخِرُ لا يكون فيه غيرُ، وقال يكونُ على جواز كلّكم حمله على البدل .

[باب ما ينتصب من الأسماء والصفات لأنها أحوالٌ تقع فيها الامورُ]

وذلك قولك هذا بُسْرا أطْيَبُ منه رُطَباً ، فان شئت جعلتَه حينا قد مضى وإن شئتَ جعلتَه حينا مستقبلا وإنما قال الناسُ هذا منصوبٌ على إضمار إذا كانَ فيما يُستقبل ، وإذْ كانَ فيما مضى لأن ذا لمّا كان معناه ذا أشْبَهَ عندهم أن ينتصب على إذا كانَ وإذْ كانَ، ولو كان على إضمارِ كانَ لقلت هذا التمْرَ أطيبُ منه البُسْرَ لأن كانَ قد ينصب المعرفةَ كما ينصب النكرةَ فليس هو على كانَ ولكنه حال ، ومنه مررتُ برَجُلٍ أخبَثَ مايكونُ أخبَثَ منك أخبَثَ ما تكونُ وبرجلٍ خيرَ ما يكون خيرٍ منك خيرَ ما تكونُ ، وهو أخبَثَ ما يكون أخبثُ منك أخبَثَ ما تكون فهذا كلّه محمولٌ على مثل ما حملت عليه ما قبله ، وإن شئت قلتَ مررتُ برجلٍ خيرُ ما يكون خيرٌ منك كأنه يريد برجلٍ خيرُ أحوالِه خيرٌ منك أي خيرٌ من أحوالك ، وجاز أن يقول خيرٌ منك وهو يريد من أحوالك كما جاز أن تقول نهارُك صائمٌ وليلُك قائم ، وتقول البُرُّ أرخصُ ما يكون قفيزانِ أي البُر أرخصُ أحوالِه التي يكون عليها قفيزانِ كأنك قلت البرُّ أرخصُه قفيزانِ ، ومن ذلك هذا البيتُ تُنشِده العربُ على أوْجُهٍ بعضُهم يقول ، وهو قول عمرو بن معدي كَرِبَ : [كامل]

٣١١ ـ الحَرْبُ أوّلُ ما تكونُ فُتَيّةٌ ⁂ تسعى بِزِينتها لكلّ جهولِ

= الفاء التفرقة به وصف صائداً يسعى لعياله فيقول يعزب عن نسائه في طلب الوحش ثم يأوي اليهن محتاجات لا شيء لهن ، والعطل اللاتي لا حلي عليهن والشعث المتغيرات من الهزال وسوء الحال ، وشبههن بالسعالي لشعثهن وتغيرهن ، وانما وصفهن بهذا ليرى حاجته الى الصيد وحرصه عليه .

٣١١ ـ الشاهد فيه رفع أول ونصب فتية ونصب أول ورفع فتية ورفعهما جميعاً ونصبهما جميعا على تقديرات مختلفة فمن رفع أول ونصب فتية فتقديره الحرب أول أحوالها اذا كانت فتية والحرب =

ولكنه أنَّثَ الأوّلَ كما تقول ذهبتْ بعضُ أصابعه ، وبعضُهم يقول الحربُ أوّلَ ما تكون فُتَيَّةٌ أي اذا كانت في ذلك الحين ، وبعضُهم يقول الحربُ أوّلُ ما تكون فُتَيَّةً كأنه قال الحربُ أوّلُ أحوالِها اذا كانتْ فُتَيَّةً كما تقول عبدُ الله أحسنُ ما يكون قائماً ، ومن رَفَعَ الفتيّةَ ونصبَ الأوّلَ على الحال قال البُرُّ أرْخَصَ ما يكون قفيزانِ ، ومن نَصَبَ الفُتَيَّةَ ورَفَعَ الأوّلَ قال البُرُّ أرْخَصُ ما يكون قفيزَيْنِ ، فأما عبدُ الله أحسنُ مايكونُ قائماً فلايكون فيه إلا النصبُ لأنه لايجوز لك أن تَجعلَ أحسنَ أحوالِه قائماً على وجهٍ من الوجوه ، وتقول عبدُالله أخْطَبُ ما يكون يومَ الجمعةِ والبداوةُ أطيبُ ما تكون شهرَيْ ربيعٍ كأنك قلت أخطبُ ما يكون عبدُ الله في يوم الجمعة وأطيبُ ما تكون البداوةُ في شهرَيْ ربيع ، ومن العرب من يقول أخطبُ ما يكون الاميرُ يومُ الجمعة وأطيبُ ما تكون البداوةُ شهرا ربيع كأنه قال أخطبُ أيام الامير يومُ الجمعة وأطيبُ أزمنةِ البداوة شهرا ربيع ، وجاز أخطبُ أيامه يومُ الجمعة على سعة الكلام ، وكأنه قال أطيبُ الأزمنة التي تكون فيها البداوةُ شهرا ربيع وأخطبُ الايام التي يكون فيها عبدُ الله خَطيباً يومُ الجمعة ، وتقول آتيك يومَ الجمعة أبْطَؤُهُ ، كأنه قيل له أيُّ غاية هذه عندك وأيُّ إتيان أسريعٌ أم بَطِيءٌ فقال أبْطَؤُهُ على معنى ذاك أبْطَؤُهُ ، وتقول آتيك يومَ الجمعة أو يومَ السبت أبطأَهُ ، وأعطيتُه درهما أو درهمينِ أكثَرَ ما أعطيتُه ، وأعطيتُه درهما أو درهمانِ

=مبتدأة وأول مبتدأ ثان وفتية حال ينوب مناب الخبر والجملة خبر الحرب، ومن نصب أول ورفع فتية فتقديره الحرب في أول أحوالها فتية فالحرب مبتدأة وفتية خبرها وأول نصب على الظرفية، ومن رفع أول وفتية فتقديره الحرب أول أحوالها فتية فأول مبتدأ ثان أو بدل من الحرب وفتية خبره وان كان مذكرا لأنه مضاف الى مؤنث هو بعضه ومن سببه فأنث لذلك خبره ، ومن نصبها جميعا جعل أول ظرفا وفتية حالا والتقدير الحرب في أول أحوالها اذا كانت فتية وتسمى خبر عنها أي الحرب في حال ما هي فتية أي في وقت وقوعها وكونها تسمى ببزتها * وصف أن الحرب في أول وقوعها تغر من لم يجربها حتى يدخل فيها فتهلكه والبزة اللباس وأصله من بززت الرجل أبزه اذا سلبته فسمي اللباس بما يؤل اليه من السلب .

أكثرُ ما أعطيتُه ، وإن شاء نصب درهمين ورفع أكثرُ ، وإن شاء نصب أكثرَ أيضا على أنه حالٌ ورفع فيه العطيّةُ ، وإن شاء قال آتيك يومَ الجمعة أبْطأُه أي أبطأ الاتيـان يومَ الجمعة .

[باب ما ينتصب من الأماكن والوقت]

وذاك لأنها ظروفٌ تقع فيها الاشياءُ وتكون فيها فانتصب لأنه مرفوعٌ فيها ومكونٌ فيها وعَمِلَ فيها ما قبلها كما أنّ العِلم اذا قلتَ أنت الرَّجُلُ عِلماً عَمِلَ فيه ما قبله وكما عَمِلَ في الدرهمِ عشرون اذا قلت عشرون درهما وكذلك يَعمل فيها ما بعدها وما قبلها ، فالمكانُ قولُك هو خلْفَك وهو قُدّامَك وأمامَك وهو تَحتَك وقُبالتَك ، وما أشبه ذلك ومن ذلك أيضا هو ناحيةً من الدار وهو ناحيةَ الدار وهو ناحيتَك وهو نَحْوَك وهو مكاناً صالحاً ودارُه ذاتَ اليمين وشرقيٌّ كذا ، قال الشاعر (وهو جرير) : [بسيط]

هبَّتْ جَنوباً فذِكرَى ما ذَكرتُكمُ عند الصَّفاةِ التي شَرقيَّ حَوْرانا

وقالوا منازلُهم يميناً ويَساراً وشِمالاً ، قال عمرو بن كلثوم : [وافر]

صددتِ الكأسَ عنّـا أمَّ عمرٍو وكان الكأسُ مَجراها اليَمينا

أي على ذاتِ اليمين ، حدّثنا بذلك يونس عن أبي عمرو وهو رأيُه ، وتقول هو قَصْدَك كما قال الشاعر وسمعنا بعضَ العرب يُنشِده كذا : [طويل]

٣١٢ ـ سَرَى بعد ما غارَ الثُّرَيّا وبعدما كأنَّ الثُّرَيّا حَلَّةَ الغَوْرِ مُنْخُلُ

أي قَصْدَه ، يقال هو حَلَّةَ الغور أي قَصْدَه ، سمعنا ذلك ممن يوثق به من العرب ، ويقال هما خَطّانِ جَنابَتَيْ أنفها يعني الخطَّيْنِ اللذَيْنِ اكتنفاه جنبَيْ أنف الظبية ، قال الأعشى : [بسيط]

---

٣١٢ ـ الشاهد فيه نصب حلة الغور على الظرف ومعناها قصد الغور ومحله * وصف طارقا سرى في الليل بعد أن غارت الثريا أول الليل وذلك في استقبال زمن القيظ ، وشبه الثريا في اجتماعها واستدارة نجومها بالمنخل .

٣١٣ ـ نحن الفَوارِسُ يومَ الحِنْوِ ضاحِيةً جَنْبَيْ فُطَيْمةَ لا ميلٌ ولا عُزُلُ

فهذا كلّه انتَصب على ما هو فيه وهو غيرُه وصار بمنزلة المنوّن الذي يَعمل فيا بعده نحوَ العِشرين ونحو قوله هو خَيْرٌ منك عَمَلاً فصار هو خَلْفَك وزيدٌ خلفَك بمنزلة ذاك والعاملُ في خَلْفَ الذي هو مَوضعٌ له والذي هو في موضع خبرِه كما أنك اذا قلت عبدُ الله أخوك فالآخِرُ قد رَفَعه الأوّلُ وعَمِلَ فيه ، وبه استَغنى الكلامُ وهو منفصِلٌ منه . ومن ذلك قول العرب هو موضعَه وهو مكانَه وهذا مكانَ هذا وهذا رجلٌ مكانَك اذا أردتَ البَدَلَ كأنك قلت هذا في مكانِ ذا وهذا رجلٌ في مكانِك ويقال للرجل اذهبْ معك بفلان فيقول معي رجلٌ يكونُ بدلا منه ويُغني غَناءَه ويكون في مكانه .

واعلم أنّ هذه الأشياء كلّها انتصابُها من وجه واحد ومثلُ ذلك هو صَدَدَك وهو سَقَبَك وهو قُرْبَك ، واعلم أنّ هذه الأشياءَ كلّها قد تكون أسماءً غيرَ ظروف بمنزلة زيد وعمرو وسمعنا من العرب من يقول دارُك ذاتُ اليمينِ ، قال الشاعر (وهو لبيد بن ربيعة) : [كامل]

٣١٤ ـ فغَدَتْ كِلا الفَرجَيْنِ تَحسِبُ أنّه مَوْلَى المَخافةِ خلفُها وأمامُها

---

٣١٣ ـ الشاهد فيه نصب جنبي فطيمة على الظرفية وفطيمة موضع كانت لهم فيه وقعة فيقول أبلينا في هذا اليوم ، والحنو موضع بعينه والضاحية البارزة والميل الذين لا يثبتون على السروج واحدهم أميل ، والعزل جمع أعزل وهو الذي لاسلاح معه ، وحرك الزاي ضرورة .

٣١٤ ـ الشاهد فيه رفع خلفها وأمامها اتساعا ومجازا والمستعمل فيها الظرف ، ورفعها على البدل من كلا والتقدير فغدت خلفها وامامها تحسبها مولى المخافة وكلا في موضع رفع بالابتداء وتحسب مع ما بعدها في موضع الخبر والهاء من أنه عائدة على كلا لانه اسم واحد في معنى التثنية فحمل ضميره على لفظه ومولى المخافة خبر لأن ومعناه موضع المخافة ومستقرها من قول الله عز وجل (مأواكم النار هي مولاكم) أي هي مستقركم الاولى بكم يد وصف بقرة فقدت ولدها أو أحست بصائد فهي خائفة حذرة تحسب كلا طريقها من خلفها وامامها مكمنا له يفترها منه ، والفرج هنا موضع المخافة ، وهو مثل الثغر وثناه لانه أراد ما تخاف منه خلفها وامامها .

ومن ذلك أيضا هذا سَواءَك وهذا رجلٌ سَواءَك فهذا بمنزلة مكانَك اذا جعلته في معنى بَدَلك ولا يكون اسما إلا في الشعر ، قال بعض العرب لما اضطُرَّ في الشعر جعله بمنزلة غيرٍ ، وقال الشاعرُ (وهو رجل من الأنصار) : [طويل]

ولا يَنْطِقُ الفَحْشاءَ من كانَ منهُم ... اذا قعدوا منا ولا من سَوائنا[1]

وقال الآخر (وهو الأعشى) : [طويل]

تَجانَفُ عن جَوِّ اليمامةِ ناقتي ... وما عَدَلَتْ من أهلِها لسوائكا[2]

ومثل ذلك أنت كعبد الله كأنه يقول أنت كعبد الله أي أنت في حال كعبد الله فأجرى مُجرى بعبدِ الله إلا أنّ ناساً من العرب اذا اضطُرُّوا في الشعر جعلوها منزلة مِثْلٍ ، قال الراجز (وهو حُمَيدٌ الأرقطُ) :

٣١٥ - * فصُيِّروا مِثْلَ كعَصْفٍ مأكولْ *

وقال خِطام المُجاشِعي : [رجز]

* وصالياتٍ ككَما يُؤَثْفَيْنْ *[3]

ويدلك على أنّ سواءَك وكزيدٍ بمنزلة الظروف أنك تقول مررتُ بمن سواءَك والذي كزيدٍ فحَسُنَ هذا كحسن مَنْ فيها والذي فيها ، ولا تحسن الأسماءُ هيهنا ولا تَكثر في الكلام ، لو قلت مررتُ بمن فاضلٌ أو الذي صالحٌ كان قبيحاً فهكذا مَجْرَى كزَيْدٍ وسواءَك وتقول كيفَ أنت اذا أقبل قُبْلُك ونُحي نَحْوك كأنه قال كيف أنت اذا أُريدت ناحيتُك وأُريد ماعندك حين قال اذا نُحي نحوُك وأما حين قال أقبل

---

٣١٥ - الشاهد فيه ادخال مثل على الكاف وان كان حرفاً لأنها في معنى مثل فأخرجها اليها وألحقها بنوعها من الاسماء ضرورة والتقدير فصيروا مثل مثل عصف مأكول ، وجاز الجمع بين مثل والكاف جوازاً حسناً لاختلاف لفظها مع ماقصده من المبالغة في التشبيه ولو المثل لم يحسن ★ وصف قوماً استئصلوا فشبههم بالعصف الذي أكل حبه والعصف التبن .

(١) تقدم شرحه في ص ٢١ رقم ١٧ .

(٢) تقدم شرحه في ص ٢١ رقم ١٨ .

(٣) تقدم شرحه في ص ٢٢ رقم ١٩ .

قبلُك فكأنه قال كيف أنت اذا أقبلَ الثقبَ الرّكابُ جعلها اسمَين ، وزعم الخليل أن النصب جيدٌ اذا جعله ظرفاً وهو بمنزلة قول العرب هو قريبٌ منك وهو قريباً منك اي مكاناً قريباً منك حدّثنا يونسُ أن العربَ تقول في كلامها هلْ قريباً منك أحدٌ كقولهم هل قُرْبَك أحدٌ ، وأما دونَك فهو لا يرتفع أبداً وان قلت هو دونَك في الشّرَف لأن هذا انما هو مَثَلٌ كما كانَ هذا مكانَ ذا في البدل مثلا فانما الأصلُ في الظروف الموضعُ والمستقرُّ من الأرض كما تقول إنه لَصُلْبُ القناةِ وإنه لمِنْ شجرةٍ صالحةٍ ، وأما قَصدَ قصدَك فمثلُ نُحي نحوَك وأقبل قبلَك يرتفع كما يرتفعان وينتصب كما ينتصبان ،وان شئت قلت هو دونَك اذا جعلتَ الأولَ الآخرَ ولم تجعله رجلا يعني أنك جعلته أصغرَ من الذي فوقه ، ويقولون هو دُونٌ في غير الاضافة أي هو دُونٌ من القوم وهذا ثوبٌ دُونٌ اذا كان رَديئاً .

وأعلم أنه ليس كلُّ موضع ولا كلُّ مكان يحسن أن يكون ظرفاً فما لا يحسن أنَّ العربَ لاتقول هو جَوْفَ الدارِ ولا هو داخلَ المسجد ولا هو خارجَ الدار حتى تقول هو في جوفها وفي داخل الدار ومن خارجها ، وانما فُرق بين خلفَ وماأشبهها وبين هذه الحروف لأنّ خلفَ وما أشبهها للاماكن التي تلي الاسماءَ من أقطارها ، على هذا جرتْ عندهم ، والجَوْفُ والخارج عندهم بمنزلة الظَّهْرِ والبطن والرأس واليد ، وصارتْ خلف وما أشبهها تدخل على كل اسم فتصير أمكنةً تلي الاسمَ من نواحيه وأقطاره ومن أعلاه وأسفله وتكونُ ظروفاً كما وصفتُ لك ، وتكون أسماءً نحو قولك هو ناحيةُ الدار اذا أردتَ الناحية بعينها وهو في ناحيةِ الدار فتصير بمنزلة قولك هو في بيتك وفي دارك ، ويدلك على أن المجرورَ بمنزلة الاسم غيرِ الظرف أنك تقول زيدٌ وَسْطَ الدار وضربتُ وَسَطَه وتقول في وسَطِ الدار فيصيرُ بمنزلة قولك ضربتُ وَسَطَه مفتوحاً مثله .

واعلم أن الظروفَ بعضُها أشدُّ تمكناً من بعضٍ في الأسماء نحوَ القُبْلِ والقَصْدِ والناحية فأما الخَلْفُ والامام والتَّحْت فهن أقلُّ استعمالاً في الكلام أن تُجْعَل أسماءً وقد جاءت على ذلك في الكلام والأشعار .

وهذه حروف تجري مَجرى خَلْفَك وأمامك ولكنا عزلناها لتفسير معانيها لأنها غرائبُ ، فمن ذلك حرفان ذكرناهما في الباب الأول ثم لم نفسّر معناهما ، وهما صَدَدَك ومعناه القَصْد وسَقَبَك ومعناه القُرب ، ومنه قول العرب هو وَزْنَ الجبلِ أي ناحيةً منه وهم زِنةَ الجبل أي حذاءه ، ومن ذلك قول العرب هم قَرابتَك أي قُرْبَك يعني المكانَ وهم قَرابتَك في العلم أي قريباً منك في العلم فصار هذا بمنزلة قول العرب هو حِذاءَه وإزاءَه وحَواليْه بنو فلانٍ وقومُك أقطارَ البلاد ، ومن ذلك قول ابي حَيَّة النميري : [طويل]

٣١٦ إذا ما نَعَشْناه على الرَّحْلِ يَنْثَني   مُساليْهِ عنه من وراءٍ ومُقْدَمِ

ومُسالاه عِطْفاه فصار بمنزلة جَنْبَيْ فُطَيْمةَ .

[باب ما شُبّه من الأماكن المختصّة بالمكان غيرِ المختصّ شُبِّهت به اذا كانتْ تقع على الأماكن]

وذلك قول العرب سمعناه منهم هو مِنّي منزلةَ الشَّغافِ ، وهو مني منزلةَ الوَلَدَ ، ويدلك على أنه ظرفٌ قولك هو منّي بمنزلة فانما أردتَ أن تَجعله في ذلك الموضع فصار كقولك مَنزِلي مكانَ كذا وكذا ، وهو منّي مَزْجَرَ الكَلْبِ وأنتَ منّي مَقْعَدَ القابلةِ وذلك اذا دنا فلَزِقَ بك من بين يَدَيْك ، قال الشـــاعر (وهو أبو ذُؤَيْبٍ الهذلي) : [كامل]

---

٣١٦ ــ الشاهد فيه نصب مساليه على الظرف ، والتقدير ينثني في مساليه أي في عطفيه وناحيتيه وسميا مسالين لأنها أسيلا أي سهلا في طول وانحدار فيها كسيل الماء جـ وصف راكبا أدام السرى حتى غشيه النوم وغلبه فجعل ينثني في عطفيه من مقدم الرحل ومؤخره ، ومعنى نعشناه رفعناه ومنه سمي النعش نعشا لحمله على الأعناق ، والهاء في عنه راجعة على الرحل ، أي ينثني عن الرحل من وراء ومقدم .

٣١٧ ـ فوَرَدْنَ والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رابِيءِ الضُّرَباءِ خلفَ النَّجْمِ لا يَتَتَلَّعُ
وهو منك مَناطَ الثُّرَيَّا

وقال الأَحْوَص بن محمد الانصاري : [طويل]

٣١٨ ـ وإنَّ بني حَرْبٍ كما قد عَلِمْتُمُ مَناطَ الثُّرَيَّا قد تَعَلَّتْ نُجومُها

وقال هو مني مَعْقِدَ الإِزارِ فاجرى هذا مجرى قولك هو مني مكانَ السارية وذلك لأنها أماكنُ ومعناها هو مني في المكان الذي يَقعد فيه الضرباءُ وفي المكان الذي نيطَ به الثُّرَيَّا وبالمكان الذي يَنزل به الولدُ ، وأنت في المكان الذي تَقعد فيه القابلةُ وبالمكان الذي يُعْقَدُ فيه الازارُ فانما أراد هذا المعنى ولكنه حَذَفَ الكلامَ ، وجاز ذلك كما جاز دخلتُ البيتَ وذهبتُ الشامَ لأنها أماكن وان لم تكنْ كالمكان ، وليس يجوز هذا في كل شيءٍ ، لو قلت هو مني مَجْلِسَكَ ومُتَّكأَ زيدٍ ومَرْبِطَ الفرسِ لم يجز ، فاستَعملْ من هذا ما استَعملتِ العربُ وأجِزْ منه ماأجازوا ، ومن ذلك قول العرب هو مني دَرَجَ السَّيْلِ أي مكانَ درجِ السيل من السيل ، قال الشاعر (وهو ابراهيم بن هَرْمَةَ) : [وافر]

---

٣١٧ ـ الشاهد فيه نصب مقعد على الظرف مع اختصاصه تشبيها له بالمكان لأن مقعد الرابيء مكان من الامكنة المخصوصة والفعل يعمل في المكان مختصا ، ومبها وجاز ذلك في مثل مقعد رابيء الضرباء ولم يجز في الدار ونحوها لأنهم أرادوا به التشبيه والمثل فكأنهم قالوا والعيوق من الثريا مكانا قريبا مثل مكان قعود الرابيء من الضرباء فحذفوا اختصارا وجعلوا المقعد ظرفا لذلك ، ولا تقع الدار ونحوها هذا الموقع فلذلك اختلف حكمها * وصف حمرا وردت الماء في وقت من الليل بدت فيه الثريا مكبدة للسماء ، والعيوق خلفها قد دنا في رأي العين منها لا استعلائها فشبه مكانه منها بمقعد الرابيء من الضرباء والرابيء الامين على القداح الحفيظ عليها ، وأراد بالنجم الثريا وهو علم لها ، والضرباء الضاربون بالقداح في الميسر ، ومعنى يتتلع يبعد ويرتفع ، والتلعة ما ارتفع من الارض .

٣١٨ ـ الشاهد فيه نصب مناط الثريا على الظرف والقول فيه كالقول في الذي قبله * يقول هم في ارتفاع المنزلة وعلو المرتبة كالثريا اذا استعملت وصارت على قمة الرأس ومناطها معلقها في السماء وهو من نطت الشيء أنوطه اذا علقته وأراد بني حرب آل أبي سفيان بن حرب .

٣١٩ـ أَنُصُبٌ للمَنِيَّـــةِ تَعْتَرِيهِمْ   رِجالي أم هُمُ دَرَجَ السُّيولِ

ويقال رَجَعَ أدْراجَه أي رجع في الطريق الذي جاء فيه ، هذا معناه فاجرى مجرى ما قبله كما أجروا ذلك المجرى دَرَجَ السيولِ ، وأما ما يَرتفع من هذا البـاب فقولك هو مني فَرْسَخانِ وهو منّي عَدْوةُ الفرسِ ودَعْوةُ الرجُل وغَلْوةُ السهم وهو مني يومانِ وهو مني فَوْتُ اليد ، فانما فارَقَ هذا البابَ الأوّلَ لأنّ معنى هذا أنـه يُخْبِر أنّ بينَه وبينه فرسَخَيْنِ ويومينِ ودعوةَ الرجُل وفوتا ومعنى فوت اليد أنه يريـد أنْ يقرُبَ ما بينـه وبينـه فهذا على المعنى وجرى على الكلام الأوّل كأنـّه هو لسعة الكلام كما قالوا أخْطَبُ مايكون الاميرُ يومُ الجمعة ، وأما قول العرب أنت مني مَرْأىً ومَسْمَعٌ فانما رفعوه لأنهم جعلوه هو الأول حتى صار بمنزلة قولهم أنت مني قريبٌ ، وزعم يونس أن ناساً من العرب يقولون : [وافر]

أنُصُبٌ للمنيّةِ تَعتريهِمْ   رِجالي أم هُمُ دَرَجَ السيُول

فجَعَلَهم م الدَّرَجَ كما قال زيدٌ قَصْدُك اذا جعلتَ القصدَ زيداً ، وكما يجوز لك أن تقول عبدُ الله خَلْفُك اذا جعلتَه هو الخَلْفَ ، واعلمْ أن هذه الظروفَ بعضُها أشدُّ تمكّنا في أن يكون اسماً من بعض كالقَصْد والنَّحْو والقُبْل والناحيةِ ، وأما الخَلْفُ والأمام والتَّحتَ والدُّونُ فتكون أسماءً وكينونةُ تلك أسماءً أكثرُ وأجرى في كلامهم وكذلك مَرْأىً ومَسْمَعٌ كينونتُها أسماءً أكثرُ ومع ذلك إنهم جعلوه اسماً خاصاً بمنزلة المَجْلس والمُتّكا وما أشبه ذلك فكرهوا أن يَجعلوه ظرفاً ، وقد زعموا أنّ بعض الناس يَنصبه يَجعله بمنزلة دَرَجَ السيل فينصبُه وهو قليل كأنهم لما قالوا بمرأىً ومسمعٍ فصار

---

٣١٩ ـ الشاهد فيه نصب درج السيول على الظرف وهو كالذي قبله وعلته كعلته والدرج طرق يجاء فيها ويذهب يقول باكيا على قومه لكثرة من فقد منهم أهم نصب للمنية تدور عليهم لا تتخطاهم أم هم درج السيول تجحف بهم وتذهبهم ، والنصب ما نصب للعبادة ونحوها مما يلتزم ويدار حوله ومعنى تعتريهم تتردد عليهم وتغشاهم .

غيرَ الاسم الأول في المعنى واللفظ شبَّهوه بقوله وهو مني بمنزلة الولد ، وقد زعم يونس أن ناساً يقولون هو مني مَزْجَرُ الكلب يجعلونه بمنزلة مَرْأى ومسمع وكذلك مَقْعَدٌ ومَناطٌ يجعلونه هو الأول فيُجْرَى كقول الشاعر (وهو الأخطل) : [متقارب]

٣٢٠ ـ وأنتَ مكانُك من وائلٍ مَكانُ القُرادِ من استِ الجَمَلْ

وإنما حسن الرفعُ هيهنا لأنه جَعَلَ الآخِرَ هو الأول كقولك له رأسٌ رأسُ الحمار ، ولو جَعَلَ الآخِرَ ظرفاً جاز ولكن الشاعر أراد أن يشبِّه مكانه بذلك المكان ، وأما قولهم داري خَلْفَ دارِك فرسخاً فانتصب لأن خَلْفَ خَبَرٌ للدار وهو كلامٌ قد عَمِلَ بعضُه في بعض واستغنى فلما قال داري خلفَ دارك أبْهَمَ فلم يُدْرَ ماقدرُ ذاك فقال فرسخاً وذِراعاً وميلا ، أراد أن يبيِّنَ فيَعملُ هذا الكلامُ في هذه الغايات بالنصب كما عَمِلَ له عِشْرون درهما في الدرهم كأن هذا الكلامَ شيءٌ منَوَّنٌ يَعمل فيما ليس من اسمه ولا هو هو كما كان أفضلَهم رَجُلا بتلك المنزلة ، وإن شئت قلت داري خلْفَ دارِك فرسخانِ تُلْغي خلفَ ، كما تُلْغي فيها اذا قلت فيها زيدٌ قائمٌ ، وزعم يونس أنَّ أبا عمرو كان يقول داري خَلْفِ دارِك فرسخانِ يشبِّهه بقولك دارُك مني فرسخانِ لأنَّ خلفَ هيهنا اسم وجَعَلَ مِنْ فيها بمنزلتها في الاسم وهذا مذهبٌ قويٌ .

وأما العربُ فتَجعله بمنزلة قولك خَلْفَ فتَنصبُ وتَرفعُ لأنك تقول أنت من خَلْفي ومعناه أنت خَلْفي ولكن الكلام حُذفَ ألا ترى أنك تقول دارُك من خلفِ داري فيَستغني الكلامُ وتقول أنت مني فرسَخَيْنِ ، أي أنت مني مادُمْنا نَسيرُ فرسَخَيْنِ فيكونُ ظرفاً كما كان ماقبله مما شُبِّه بالمكان ، وأما الوَقْت والساعات والأيام والشهور والسِّنون وما أشبه ذلك من الأزمنة والأحيان التي تكون في الدهر فهو قولك القِتالُ يومَ الجمعة اذا جعلتَ يومَ الجمعة ظرفاً والهِلالُ الليلة ، وانما انتَصبا لأنك جعلتَها ظرفاً

٣٢٠ ـ الشاهد فيه رفع المكان الآخر لأنه خبر عن الأول ولا يكون ظرفاً له لأنه أراد تشبيه مكانه من وائل بمكان القراد من است الجمل في الدناءة والخسة .

وجعلتَ القتالَ في يوم الجمعة والهلالَ في الليلة وإن قلت الليلةَ الهلالُ واليومَ القتالُ نصبتَ التقديمُ والتأخيرُ في ذلك سَواءٌ ، وإن شئت رفعتَ فجعلتَ الآخِرَ الأول ، وكذلك اليومَ الجمعةُ واليومَ السبتُ ، وإن شئت رفعتَ ، فأما اليوم الأحَدُ واليومُ الاثنانِ فانه لايكون إلا رفعاً وكذلك الخميس لأنه ليس بعَمَلٍ فيه كأنك أردت أن تقول اليومُ الخامسُ والرابعُ ، وكذلك اليومُ خَمْسَةَ عَشَرَ من الشهر إنما أردت هذا اليومُ تمامُ خَمْسَةَ عشر من الشهر ، ويومانِ من الشهر رُفع كلُّه فصار بمنزلة قولك العامُ عامُنا .

ومن العرب من يقول اليومَ يومُك فيَجعلُ اليومَ الأول ، بمنزلة الآنَ لأن الرجل يقول أنا اليومَ أفعل ذاك ولا يريد يوماً بعينه ، وتقول عَهْدي به قريباً وحَديثاً اذا لم تجعل الآخِرَ هو الأول فان جعلت الآخِر هو الأول رفعتَ ، واذا نصبتَ جعلتَ الحديثَ والقريبَ من الدهر ، وتقول عَهْدي به قائمًا وعِلْمي به ذا مالٍ فتَنصبُ على أنه حال وليس بالعهد ولا العلمِ وليسا هنا ظرفَينِ ، وتقول ضَربي عبدَ الله قائمًا على هذا الحد ذكرت لك ، واعلم أنَّ ظروفَ الدهرِ أشدُّ تمكنًا في الاسماء لأنها تكون فاعلةً ومفعولةً تقول أهلَكَكَ الليل والنهار واستَوفيتَ أيامَك فأجرى الدهرُ هذا المجرى فأجرِ الأشياءَ كما أجروها .

[باب الجرّ]

والجرُّ إنما يكون في كلّ اسم مضافٍ اليه ، واعلم أنّ المضاف اليه يَنْجرُّ بثلاثة أشياء بشيء ليس باسم ولاظرفٍ ، وشيء يكون ظرفاً ، وباسم لايكون ظرفاً ، فأمّا الذي ليس باسم ولا ظرفٍ فقولك مررتُ بعبدِ الله وهذا لعبدِ الله ، وما أنت كزيدٍ و يالَبَكرٍ وتَالله لأفعلُ ذاك ومِن وفي ومُذْ وعَنْ ورُبَّ وما أشبه ذلك ، وكذلك أخذته عن زيدٍ والى زيدٍ ، وأمّا الحروفُ التي تكون ظرفا فنحو خَلْفَ وأمامَ وقُدّامَ ووراءَ وفَوْقَ وتَحْتَ وعِنْدَ وقِبَلَ ومَعَ وعَلى لأنك تقول مِنْ عَلَيْكَ كما تقول مِنْ فَوْقِك وذَهَبَ مِنْ مَعِه ، وعَنْ أيضا ظرفٌ بمنزلة ذاتِ اليَمينِ والناحيةِ ألا ترى

أنك تقول مِنْ عَنْ يمينك كما تقول مِنْ ناحيةِ كذا وكذا وقُبالة ومكانَك ودُونَ وقَبْلُ وبعْدُ و إزاءَ وحِذاءَ وما أشبه هذا من الأزمنة،وذلك قولك أنت خَلْفَ عبدِ الله ، وأمام زيدٍ وقُدّامَ أخيك ، وكذلك سائرُ هذه الحروف ، وهذه الظروفُ أسماءٌ ولكنها صارت مواضعَ الأشياءِ ، وأمّا الأسماءُ فنحوُ مِثْلِ وغَيْرِ وكُلِّ وبعْضٍ ، ومثلُ ذلك أيضا الاسماءُ المختصّةُ نحوُ حِمارٍ وجِدارٍ ومالٍ وأفْعَلَ ، نحوَ قولك هذا اعْمَلُ الناسِ وما أشبه هذا من الأسماء كلّها ، وذلك قولك هذا مِثْلُ عبدِ الله وهـذا كلُّ مالِكَ وبعضُ قومك وهذا حمارُ زيدٍ و جدارُ أخيك ومالُ عمرٍو ، وهـذا أشدُّ الناسِ ، وأمّا الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء ولكنها يضاف بها الى الاسم ما قبله أو ما بعده فاذا قلتَ يالَبَكْرٍ فانما أردت أن تجعل ما يعمل في المُنادَى مُضافا الى بكرٍ باللام واذا قلت مررتُ بزيدٍ فانما أضفتَ المُرورَ الى زيد بالباء ، وكذلك هذا لعبدِ الله ، واذا قلت أنت كعبدِ الله فقد أضفتَ الى عبد الله الشَبهَ بالكاف ، واذا قلت أخذتُه من عبدِ الله فقد أضفتَ الأخْذَ الى عبد الله بِمِنْ ، واذا قلت مُذْ زمانٍ فقد أضفتَ الامرَ الى وقتٍ من الزمان بمُذْ ، واذا قلتَ أنت في الدارِ فقد أضفت كينونتك في الدار بفي ، واذا قلت فيك خَصْلةُ سَوْءٍ فقد أضفتَ اليه الرَداءَةَ بفي ،واذا قلت رُبَّ رجلٍ يقولُ ذاك فقد أضفتَ القولَ الى الرجلِ بِرُبَّ ، واذا قلت باللهِ ووَاللهِ وتاللهِ فانمـا أضفتَ الحَلْفَ الى الله جلّ ثناؤه ، كما اضفتَ النداءَ باللام الى بكرٍ حين قلت يالَبَكْرٍ وكذلك رَوَيْتُه عن زيدٍ أضفتَ الروايةَ الى زيد بعَنْ .

[باب مَجرى النعتِ على المنعوتِ والشَريكِ على الشَريكِ والبَدَلِ على المُبْدَلِ]
« منه وما أشبه ذلك »

فأما النَعْتُ الذي جرى على المنعوت فقولك مررتُ برجُلٍ ظَريفٍ قَبْلُ فصار النعتُ مجرورا مثلَ المنعوت لأنّهما كالاسم الواحدِ ، من قِبَلِ أنّك لم تُرِدِ الواحدَ من الرجال الّذين كلُّ واحدٍ منهم رجُلٌ ولكنّك أردت الواحدَ من الرجال الّذين كلُّ واحد منهم رجُلٌ ظريفٌ فهو نكرةٌ ، وانما كان نكرةَ لأنه من أمّةٍ كلّها له مثلُ اسمه ،وذلك

أنّ الرجالَ كلٌّ واحد منهم رجلٌ والرجالُ الظرفاءُ كلٌّ واحد منهم رجلٌ ظريفٌ واسمهُ يختلطه بأمّته حتّى لا يُعْرفَ منها ، فان أطلتَ النعتَ فقلتَ مررتُ برجل عاقلٍ كريمٍ مُسلمٍ فأجْرِه على أوّله، ومن النعت أيضا مررتُ برجلٍ أيّما رجلٍ فأيّما نعتُ الرجل في كماله وبَذِّه غيرَه كأنه قال مررتُ برجل كاملٍ ، ومنه مررتُ برجُلٍ حَسْبِك من رجُلٍ فهذا نعتٌ للرجل باحسابه إيّاك من كلّ رجلٍ ،وكذلك كافيك من رجلٍ وهَمِّك من رجلٍ وناهيك من رجلٍ ومررتُ برجلٍ ما شئتَ من رجلٍ ، ومررتُ برجـلٍ شَرْعِك من رجلٍ ، ومررتُ برجلٍ هَدّك من رجلٍ ، وبامرأةٍ هَدّك من امرأةٍ ، فهذا كلّه على معنى واحدٍ ، وما كان منه يجرى فيه الاعرابُ فصار نعتا لأوّله جرى على أوّله ، وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول مررتُ برجلٍ هَدّك من رجلٍ ومررتُ بامرأةٍ هدّتْك من امرأةٍ فجعله فعلا مفتوحا ، كأنـــه قال فَعَلَ وفَعَلَتْ بمنزلة كَفاك وكَفَتْك .

ومن النعت أيضا مررتُ برجلٍ مِثْلِك ، فمِثْلُك نعتٌ على أنك قلت هو رجلٌ كما أنك رجلٌ ، ويكون نعتا أيضا ، على أنه لم يَزِدْ عليك ولم ينقص عنك في شيءٍ من الامور ، ومثلُه مررتُ برجلٍ مِثْلِك أي صُورتُه شَبِيهةٌ بصورتِك ، وكذلك مررتُ برجلٍ ضَرْبِك وشِبْهِك . وكذلك نَحْوِك يُجْرَيْنَ في المعنى ، والاعرابِ مُجْرًى واحداً وهنّ مضافاتٌ الى معرفةٍ صفاتٌ لنكرةٍ ، ويونسُ يقول هـــذا مِثْلُكَ مُقْبِلا وهذا زيدٌ مِثْلَكَ اذا قدّمه جعله معرفة واذا أخّره جعله نكرة ومن العرب من يوافقُه على ذلك ، ومنه مررتُ برجلٍ شَرٍّ منك فهو نعتٌ له بأنّه نَقَصَ عن أنْ يكون مثلَه ، ومنه مررتُ برجلٍ خيرٍ منك فهو نعتٌ له بأنه قد زاد على أن يكون مثلَه ، ومنه مررتُ برجلٍ غيرِك فغيرُك نعتٌ تَفصل به بين مَنْ نَعَتَّه بغيرٍ وبين من أضفتَها اليـــه حتى لا يكون مثلَه أو يكونَ مَرّةً بائنين ، ومنه مررتُ برجلٍ آخَرَ ، نعتٌ على نحو غيرٍ ، ومنه مررتُ برجلٍ حَسَنِ الوجهِ ،نعتَّ الرجلَ بحُسْنِ وجهه ولم تجعل فيـه الهاءَ التي هي إضمارُ الرجلِ ، كما تقول حَسَنٌ وجهُهُ لأنه اذا قيل حَسَنُ الوجهِ عُلم أنـه

لا يعني من الوجوه إلاّ وجهَه ، ومثل ذلك مررتُ بامرأةٍ حَسَنةِ الوجهِ انما أدخلتَ الهاءَ في الحَسَنةِ لأنّ الحَسَنة انما وقعتْ نعتا لها ثم بلغتَ به بعد ما صار نعتا لها حيث أردتَ ، فمن ثم صار فيها الهاءُ وليست بمنزلة حَسَنٍ وجهُه في اللفظ وان كان المعنى واحداً ، لأنّ الحُسْنَ هيهنا للأوّل ثم تضيفه الى من أردتَ ، وحَسَنٌ مضافٌ الى معرفةٍ صفةٌ للنكرة فلما كانت صفةً للنكرة أجريت مُجراها كما جرت مجراها أخواتها مِثْل وما أشبهها ، ومما يكون نعتا للنكرة وهو مضافٌ الى معرفةٍ قول الشاعر (وهو امرؤ القيس) : [طويل]

٣٢١ - بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ لاحَهُ ... طِرادُ الهَوادي كلَّ شأوٍ مُغَرِّبِ

ومنه أيضاً مررتُ على ناقةٍ عُبْرِ الهَواجِرِ ، ومما يكون مضافا الى المعرفة ويكون نعتا للنكرة الأسماءُ التي أُخذت من الأفعال وأريد بها معنى التنوين ، من ذلك مررتُ برجلٍ ضاربِك فهو نعت على أنه سيضربه كأنك قلت مررتُ برجلٍ ضاربٍ زيدا ، ولكن حُذف التنوينُ استخفافاً ، وان أظهرتَ الاسمَ وأردتَ التخفيف والمعنى معنى التنوين جرى مجراه حين كان الاسمُ مضمَراً ، وذلك قولك مررتُ برجلٍ ضاربِ زيدٍ فان شئت حملتَه على أنه سيَفعل و إن شئت على أنك مررت به وهو في حال عملٍ ، وذلك قوله عزّ وجلّ (هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا) فالرفعُ هيهنا كالجرّ في باب الجرّ .

واعلم أنّ كل مضافٍ الى معرفةٍ وكان للنكرة صفةً فانه اذا كان موصوفا أو وَصْفا أو خبَراً أو مبتدءاً بمنزلة النكرة المُفْرَدةِ ، ويدلك على ذلك قول الشاعر (وهو جرير) : [طويل]

---

٣٢١ - الشاهد فيه جرى قيد الاوابد على منجرد نعتا له ، وان كان مضافا الى ما فيه الالف واللام لأنه في معنى الفعل فكأنه قال بمنجرد يقيد الاوابد * وصف فرسا جوادا والمنجرد القصير الشعرة ، وبذلك توصف العتاق ، ويقول هو السابق المنجرد عن الخيل ، وصيره قيداً للوحش لحصره لها ومنعها من الفوت ، والاوابد الوحش ومعنى لاحه ضمره والطراد مطاردة الصيد واتباعه ، والهوادي المتقدمة السابقة والشأو الطلق والمغرب البعيد يقال مغرب ومغرب .

٣٢٢ ـ ظَلِلْنا بِمُسْتَنِّ الحَرُورِ كأنّنا ... لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صائِمِ

كأنه قال لدى مستقبلٍ صائمٍ ، وقال المرّار الأسدي : [كامل]

٣٢٣ ـ سَلِّ الهُمُومَ بِكُلِّ مُعْطِي رأسِهِ ... ناجٍ مُخالِطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسِ

مُغْتالِ أحْبُلِهِ مُبِينٍ عُنْقُهُ ... في مَنْكِبٍ زَبَنَ المَطِيَّ عَرَنْدَسِ

سمعناه ممن يرويه من العرب يُنشِدُهُ هكذا ، ومنه أيضاً قول ذي الرُّمَّة : [طويل]

٣٢٤ ـ سَرَتْ تَخْبِطُ الظَّلْماءَ مِن جانِبَيْ قَساً ... وحُبَّ بِها مِن خابِطِ اللَّيْلِ زائِرِ

فكأنهم قالوا بكلِّ مُعْطٍ رأسَهُ ومن خابطٍ الليلَ ، ومن ذلك قولُ جرير : [بسيط]

٣٢٥ ـ يا رُبَّ غابِطِنا لو كانَ يَعْرِفُكُمْ ... لاقى مُباعَدَةً مِنْكُمْ وحِرْمانا

---

٣٢٢ ـ الشاهد فيه جرى مستقبل الريح على فرس نعتا له لأنه منفصل في التقدير فكأنه قال لدى فرس مستقبل الريح صائم * وصف خيمة أقامها له ولاصحابه يستظلون بها من حر الشمس ، ولها فرج يخلص اليهم الحرور منها فشبهها بفرس قائم يستقبل الريح فتنفذه بين فروجه وتأخذه من كل وجه ، ومستن الحرور طريقه ومسلكه والحرور شدة الحر ، والصائم الممسك عن المشي أو الرعي .

٣٢٣ ـ الشاهد فيه حمل مغتال أحبله على ما قبله نعتا له لأن معناه مغتال أحبله * وصف بعيرا بعظم الجوف فاذا شد رحله عليه اغتال أحبله واستوفاها لعظم جوفه ، والاغتيال الذهاب بالشيء والمبين البين الطول ، ومعنى زبن زاحم ودفع والعرندس الشديد ويروى متين عنقه ، وقد مر البيت الاول بتفسيره في ص ١٠٥ رقم ١٣٥ .

٣٢٤ ـ الشاهد فيه جرى زائر على خابط نعتا له وان كان مضافا الى معرفة لان اضافته غير محضة لما يقدر فيها من التنوين والانفصال * وصف خيالا طرقه فجعله في الاخبار عنه بمنزلة المرأة التي تخيلت له ، فقال سرت أي طرقت ليلا تخبط الظلماء اليه ، وقسا اسم موضع ولك أن تصرفه وأن لا تصرفه على ما يريد من المكان أو البقعة ، ومعنى حب بها التعجب أي أحبب بها وهي نادرة في هذا المعنى .

٣٢٥ ـ الشاهد فيه اضافة رب الى غابطنا ورب لا تعمل إلا في نكرة فغابطنا في نية التنوين والانفصال * يقول رب من يغبطنا ويسرنا بطلب معروفنا لو طلب ما عندكم لبوعد وحرم .

وقال أبو مِحْجَنٍ الثَّقَفيّ : [كامل]

٣٢٦ - يا رُبَّ مِثْلِكِ في النِّساءِ غَريرةٍ بيضاءَ قد مَتَّعْتُها بطَلاقِ

فرُبَّ لا يقع بعدها إلا نكرةٌ ، فهذا يدلك على أن غايطنا ومثلك نكرةٌ ، ومن ذلك قول العرب لي عَشرون مِثْلَه ومائةٌ مثلِه فأجروا ذلك بمنزلة عشرون درهما ومائة درهمٍ ، فالمِثْلُ وأخواته كأنه كالذي حُذف منه التنوينُ في قولك مِثْلُ زيداً ، وقَيْدُ الأوابدَ ، وهذا تمثيلٌ ولكنها كائنةٍ وعشرينَ فلمَزِمَها شيءٌ واحد وهو الاضافة ، يريد أنك أردت معنى التنوين ، فمثلُ ذلك قولهم مائةُ درهمٍ ، وزعم يونس أن يقول عشرونَ غَيْرَكَ على قوله عشرون مثلَك ، وزعم يونس والخليل أن مائةَ درهمٍ نكرةٌ لأنهم يقولون مائةُ الدرهم التي تَعلم فهي بمنزلة عبد الله ، وزعم يونس والخليل أنّ هذه الصفات المضافةَ الى المعرفة التي صارت صفةً لانكرة قد يجوز فيهنّ كلّهن أن يكنّ معرفةً ، وذلك معروفٌ في كلام العرب ، يدلك على ذلك أنه يجوز لك أن تقول مررتُ بعبد الله ضاربِك فتجعلَ ضاربك بمنزلة صاحبِك ، وزعم يونس أنه يقول مررتُ بزيدٍ مِثْلِك ،اذا أراد وا مررتُ بزيدٍ الذي هو معروفٌ بشَبَهِك ، فتجعلَ مثلك معرفة ويدلك على ذلك قوله هذا مِثْلُك قائماً كأنه قال هذا أخوك قائماً إلا حَسَنَ الوجهِ ، فانه بمنزلة رَجُلٍ لايكونُ معرفة وذاك لأنه يجوز لك أن تقول هذا الحَسَنُ الوجهِ فيصيرُ معرفة

---

٣٢٦ - الشاهد فيه اضافة رب الى مثلك لانها نكرة وان كانت بلفظ المعرفة لانها وما كان في معناه تنوب مناب الفعل كما هي مضافة الى ما بعدها والفعل نكرة كله فجرت مجراه في الجري على النكرة فتقول مررت برجل مثلك فتنوب مناب مررت برجل يشبهك ، وكذلك مررت برجل غيرك لانه بمنزلة مررت برجل ليس بك ، ومثله مررت برجل حسبك من رجل لانه في معنى كفاك من رجل وكذلك مررت برجل كفيك من رجل وهمك من رجل لان معناه كله كفاك من رجل ويدل على صحة هذا الاعتلال تصريح العرب بالفعل في بعض هذا كقولهم مررت برجل كفاك من رجل وهمك من رجل ، وبامرأة كفتك من امرأة وهمتك من امرأة فهذا بين ان شاء الله عز وجل ، والغريرة المغترة بلين العيش الغافلة عن صروف الدهر ، ومعنى متعتها بطلاق أعطيتها شيئاً تستمتع به عند طلاقها .

بالألف واللام كما يصير الرجلُ معرفة بالألف واللام ، ولا يكون معرفةً إلا بها ، ومن النعت أيضاً مررتُ برجلٍ إما قائمٍ وإما قاعدٍ ، فقد أعلمهم أنه ليس بمُضْطَجِعٍ ولكنه شكَّ في القيام والقعودِ ، وأعلمهم أنه على أحدهما .

ومن النعت أيضاً مررتُ برجلٍ لاقائمٍ ولاقاعدٍ جَرٌّ لانه نعتٌ كأنك قلت مررتُ برجلٍ قائمٍ ، فكأنك تحدَّثُ مَن في قلبه أن ذاك الرجلَ قائمٌ أو قاعدٌ فقلتَ لاقائمٍ ولا قاعد لتُخْرِجَ ذلك من قلبه ، ومنه مررتُ برجلٍ راكبٍ وذاهبٍ ، استحقَّها لأن الركوب قبل الذهاب ، ومنه مررْت برجل راكب فذاهب بَيَّنَ أن الذهابَ بعد الركوب وأنه لامُهْلة بينها ، ومنه مررتْ برجلٍ راكبٍ ثم ذاهبٍ ، فبيَّن أن الذهاب بعده وأنّ بينها مُهلةً ، وجعله غيرَ متَّصل به فصيرهُ على حِدَةٍ ومنهُ مررتُ برجلٍ راكعٍ أو ساجدٍ فالفا هي بمنزلة إما وإما ، إلا أن إما يُجاءُ بها ليُعْلَمَ أنه يريد أحدَ الأمرينِ ، واذا قال أو ساجدٍ فقد يجوز أن يقتصر عليه ، ومنه مررتُ برجلٍ راكعٍ لا ساجدٍ لاخراجِ الشكِ أو لتأكيد العلم فيها ، ومنه مررتُ برجلٍ حَسَنِ الوجهِ جَميله ، جَرٌّ لأنه حَسَنُ الخاصةِ جَميلُها والوجهُ ونحوهُ خاصٌّ ، ولو كان حَسَنَ العامةِ لقال حَسَنٍ جميلٍ ومنه مررتُ برجلٍ ذي مالٍ أي صاحبِ مالٍ ، ومنه مررتُ برجلٍ رجلِ صِدْقٍ ، منسوبٍ الى الصَّلاح ، كأنك قلت مررتُ برجلٍ صالحٍ ، وكذلك مررتْ برجلٍ رجلِ سَوْءٍ كأنك قلت مررتُ برجلٍ فاسدٍ ، لأنّ الصدقَ صلاحٌ والسوءَ فسادٌ ، وليس الصدْقُ هينا بصدقِ اللسان لو كان كذلك لم يجز لك أن تقول هذا ثَوْبُ صِدْقٍ وحمارُ صدقٍ ، وكذلك السَّوْءُ ليس في معنى سُؤْته .

ومن النعت أيضاً مررتُ برجلين مِثْلَيْنِ ، تفسيرُ المثلين أن كل واحد منها مِثْلُ صاحبه ، ومثل ذلك سِيان وسَواءٌ ومنه مررتْ برجلين مِثليك ، أي كلُّ رجلٍ منها مِثْلُك ، ووجهٌ آخرُ على أنها جميعاً مِثْلُك وكلُّ ذلك حسنٌ ، ومنه

مررتُ برجلينِ غيرِك ، فان شئت حملتَه على أنها غيرُه في الخِصال وفي الامور ، وإن شئت على قوله مررتُ برجلينِ آخَرَيْنِ ، اذا أردتَ أنه قد ضَمَّ معك في المرور سواك فيصيرُ كقولك برجلٍ آخَرَ اذا ثُنّي به ، ومنه مررتُ برجلين سَواءٍ ، على أنهما لم يَزيدا على رجلين ولم ينقصا من رجلين وكذلك مررتُ بدرهمٍ سَواءٍ ، ومنه أيضاً مررتُ برجلينِ مُسْلِمٍ وكافرٍ ، جمعتَ الاسمَ وفرقتَ النعتَ ، وإن شئت كان المسلمُ والكافر بدلا كأنه أجابَ مَنْ قال بأي ضربٍ مررتَ وإن شاءَ رَفَعَ كأنه أجاب مَن قال فما هما ، فالكلامُ على هذا وإن لم يلفظ به المخاطَبُ لأنه انما يَجري كلامُه على قدر مسئلتك عنده لو سألتَه ، وكذلك مررتُ برجلينِ رجلٍ صالحٍ ورجلٍ طالحٍ ، ان شئت جعلته تفسيراً لنعتٍ وصار إعادتُك الرجلَ توكيداً ، وان شئت جعلتَه بدلا كأنه جوابٌ لمن قال بأي رجلٍ مررتَ فتركتَ الأولَ ، واستقبلتَ الرجلَ بالصفة ، وان شئت رفعت على قوله فما هما ، ومما جاء في الشعر قد جُمع فيه الاسم وفُرّق النعتُ وصار مجروراً ، قوله (وهو رجل من باهِلةَ) : [وافر]

٣٢٧ - بَكَيْتُ وما بُكا رَجُلٍ حَليمٍ على رَبْعين مسلوبٍ وبالٍ

كذا سمعنا العربَ تُنشدُه والقوافي مجرورةٌ ومنه أيضاً مررتُ بثلاثةِ نَفَرٍ رجلينِ مسلمين ورجلٍ كافرٍ جمعتَ الاسمَ وفصّلتَ العِدّةَ ثم نعتَّه وفسّرتَه ، وإن شئت أجريتَه مُجْرى الأوّلِ في الابتداء فترفعُه وفي البدلِ فتجرُّه ، قال الراجز (وهو العجاج) : [رجز]

---

٣٢٧ _ الشاهد فيه جرى مسلوب وبال على الربعين نعتا والرفع فيها حسن لامكان التبعيض فيها والقطع ، والتقدير أحدهما مسلوب والآخر بال ، ولذلك قال سيبويه بعد البيت والقوافي مجرورة ، وقد غلط في هذا لنقصان بال ، واستواء رفعه وجره ، والحجة لسيبويه أن القوافي لو كانت مرفوعة لم يضق عليه الاتيان باسم مرفوع غير منقوص ، وأيضاً فان الشاعر المجيد قد يبني قوافيه على اعراب واحد وان كانت موقوفة كقول الحطيئة :

* شاقتك أظعان لليلي دون ناظرة بواكر * فلو أطلق قوافي القصيدة لكانت كلها مرفوعة

٣٢٨ ـ خَوّى على مُسْتَوِياتٍ خَمْسٍ   كِرْكِرَةٍ وثَفِنــاتٍ مُلْسِ

فهذا يكون على وجهين على البدل وعلى الصفة ، ومثلُ ما يجيءُ في هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبدل قوله عزّ وجلّ (قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ في فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ في سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كافِرَةٌ) ومن الناس من يجرّ والجرُّ على وجهين على الصفة ، وعلى البدل ومنه قول كثير عزّةَ :   [طويل]

٣٢٩ ـ وكنتُ كذي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحيحةٍ   ورِجْلٌ رَمى فيها الزمانُ فشَلَّتِ

فأما مررتُ برَجُلٍ راكعٍ وساجدٍ ومررتُ برجلٍ رجلٍ صالحٍ فليس الوجهُ فيه الا الصفةَ وليس هذا بمنزلة مررتُ برجلين مُسْلِمٌ وكافرٌ ولا ما أشبهه ، من قِبَلِ أنك ثمَّ تُبَعِّض كأنك قلت أحدهما كذا والآخَرُ كذا ، ومنهم كذا ومنهم كذا ، واذا قلت مررتُ برجلٍ قائمٍ ومررتُ برجلٍ قاعدٍ فهذا اسمٌ واحدٌ ، ولو قلت مررتُ برجلٍ مسلمٍ وثلاثةِ رجالٍ مسلمينَ لم يحسن فيه الا الجرُّ لأنك جعلت الكلامَ اسماً واحدا حتى صار كأنك قلت مررتُ بقائمٍ ومررتُ برجالٍ مسلمينَ ، وهذا قولُ يونسَ ولو جاز الرفعُ لقلت كان عبدُ الله راكعٌ ، لأنك إنْ شبّهتَه بالتبعيض فالتبعيضُ ههنا رفعٌ اذا قلت كان أخواك راكعٌ وساجدٌ ، ومثل ذلك مررتُ برَجُلٍ وامرأةٍ وحمارٍ قيامٍ ، فرّقتَ الأسماءَ وجمعتَ النعتَ فصار جمعُ النعت ههنا بمنزلة قولك مررتُ برَجلينِ مسلمينِ لأنّ النعت ههنا ليس مبعّضاً ، ولو جاز في هذا الرفعُ لجاز مررتُ بأخيك وعبدِ اللهِ وزيدٍ

---

٣٢٨ ـ الشاهد في جر الكركرة وما بعدها تبيينا لما قبلها على البدل أو عطف البيان القائم مقام النعت ، وهو الذي أراد سيبويه بقوله فهذا يكون على الصفة * وصف جملا برك متجافيا عن الارض في بروكه لضمره وعظم ثفناته وهي ماولي الارض من قوائمه اذا برك والكركرة ما ولي الارض من صدره .

٣٢٩ ـ الشاهد فوجيه رجل صحيحة وما بعدها على قوله رجلين بدلا منها وتبيينا لها ، ورجل نعت على القطع لجاز * وصف كلفه بمن يحب وحرصه على الاقامة عندها فتمنى أن يكون أشل الرجل حتى لا يبرح عنها .

قيامٌ ، فصار النعتُ ههنا مع الاسماء بمنزلة اسم واحد ، وتقول مررتُ بأربعةٍ ، صَريعٌ وجَريحٌ لأنّ الصريع والجريح غيرُ الأربعة فصار على قولك منهم صريعٌ وجريحٌ ، ومن النعت أيضا مررتُ برجلٍ مِثْلِ رَجُلَيْنِ وذلك في الغَناء والجزْءِ ، وهذا مثلُ قولك مررتُ بُبرٍّ مِلْءِ قَدَحينِ ،فالذي يضاف اليه المِلْءُ مِقْياسٌ ومِكْيالٌ ومِثْقالٌ ونحوُه والأوّلُ مَوْزونٌ ومَقيسٌ ومَكيلٌ ، وكذلك مررتُ بِرَجلين مِثْلِ رَجُلٍ في الغَناء كقولك ببرَّيْنِ مِلْءِ قَدَحٍ وتقول مررتُ بِرَجُلٍ أسَدٍ شِدّةً وجُرْأةً ، إنما تريد مِثْلَ الأسدِ ؛ وهذا ضعيفٌ قبيح لأنه اسمٌ لم يُجْعَلْ صفةً ، وانما قاله النحويّون تشبيها بقولهم مررتُ بزيدٍ أسَداً شِدّةً ، وقد يكون خبراً مالا يكون صفةً ، ومثله مررتُ بِرَجُلٍ نارٍ حُمْرةً ،ومنه أيضا مامررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٍ وما مررتُ برجلٍ كَريمٍ بل لئيمٍ أبدلتَ الصفةَ الآخِرةَ من الصفة الأولى وأشركْتَ بينها بَلْ في الاجراءِ على المنعوت وكذلك مررت برجلٍ صالحٍ بل طالحٍ ، ولكنه يَجيءُ على النّسيان أو الغَلَطِ فيتداركُ كلامَه لأنه ابتدأ بواجبٍ ومثله ما مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكنْ طالحٍ أبدلتَ الآخِرَ من الأوّل فجرى مجراه ، فان قلتَ مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكنْ طالحٍ فهو مُحالٌ لأنّ لكنْ لايُتداركُ بها بعد إيجاب ولكنها يُثْبَتُ بها بعد النفي ، وإن شئت رفعتَ فابتدأتَ على هُوَ فقلتَ ما مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكنْ طالحٌ ، وما مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ ، ومررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ لأنها من الحروف التي يُبْتَدأُ بها ، ومن ذلك قوله عزّ وجلّ (وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ) فالرفعُ ههنا بعد النصب كالرفع بعد الجرّ وإن شئت كان الجرّ على أن يكون بدلا على الباء .

واعلم أنّ بَلْ ولا بَلْ ولكِنْ يُشْرِكْنَ بين النعتين فيُجْرَيانِ على المنعوت كما أشركتْ بينها الواوُ والفاءُ وثُمَّ وأوْ ولا وإمّا ، وما أشبه ذلك ، وتقول ما مررتُ برجلٍ مسلمٍ فكيفَ رجلٌ راغبٌ في الصَّدَقة ، بمنزلة فأيْنَ راغبٌ في الصدقة ، وزعم يونس أن الجرّ خطأٌ لأنّ أيْنَ ونَحْوَها يُبْتدأ بهنّ ولا يُضْمَرُ بعدهنّ شيءٌ كقولك

فهلاَّ دينارا إلاَّ أنها مما يكون بعدها الفعلُ ، ألا ترى أنك لوقلت رأيتُ زيداً فأينَ عمراً أو فهلْ بشراً لم يجز ، وقد بُيِّن تركُ إضمارِ الفعلِ فيما مضى ، ولكنْ وبَلْ لا يُبتدآنِ ولا يكونانِ إلا على كلامٍ فشبَّهْنَ بإمَّا وأوْ ونحوهما

وممَّا جرى نعتا على غير وجه الكلام هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ ، فالوجهُ الرفعُ وهو كلامُ أكثرِ العربِ وأفصحِهم ، وهو القياسُ لأنَّ الخَرِبَ نعتُ الجُحْرِ والجحرُ رفعٌ ، ولكنَّ بعض العرب يجرُّه وليس بنعتٍ للضبِّ ولكنه نعتٌ للذي أضيف الى الضبِّ فجرُّوه لأنه نكرةٌ كالضبِّ ولأنه في موضعٍ يقع فيه نعتُ الضبِّ ولأنه صار هو والضبُّ بمنزلة اسم واحد ألا ترى أنك تقول هذا حَبُّ رُمَّانٍ فاذا كان لك قلت هذا حَبُّ رُمَّاني فأضفتَ الرمَّانَ اليك وليس لك الرمَّانُ انما لك الحَبُّ ، ومثلُ ذلك هذه ثلاثةُ أثوابِك ، فكذلك يقع على جُحْرِ ضبٍّ ما يقع من حَبِّ رُمَّانٍ ، تقول هذا جُحْرُ ضَبِّي وليس لك الضبُّ انما لك جُحْرُ ضبٍّ فلم يَمنعك ذلك من أنْ قلتَ جحرُ ضبِّي والجحرُ والضبُّ بمنزلة اسمٍ مفردٍ فانجرَّ الخَرِبُ على الضبِّ كما أضفتَ الجحرَ اليك مع اضافة الضبِّ ، مع أنهم أتبعوا الجرَّ الجرَّ كما أتبعوا الكسْرَ الكسرَ ، نحوَ قولِك بِهِمْ وبدارِهِمْ وما أشبه هذا ، وكِلا التفسيرَينِ تفسيرُ الخليل ، وكان كلٌّ واحد منهما عنده وجهاً من التفسير ، وقال الخليل لا يقولون إلا هذانِ جُحْرا ضبٍّ خَرِبانِ ، من قِبَلِ أنَّ الضبَّ واحدٌ والجحرَ جُحْرانِ ، وإنما يَغلطون اذا كان الآخِرُ بعدَّةِ الأوَّلِ وكان مذكَّراً مثلَه أو مؤنَّثاً ، وقال هذه جِحَرَةُ ضِبابٍ خَرِبةٍ لأنَّ الضِّبابَ مؤنَّثةٌ والعدَّةَ واحدةٌ فغَلِطوا ، فهذا قولُ الخليل ، ولا نَرى هذا والأوَّلَ إلا سَواءً لأنه اذا قال هذا جُحْرُ ضبٍّ مُتَهَدِّمٍ ففيه من البيان أنه ليس بالضبِّ مثلُ ما في التثنية من البيان أنه ليس بالضبِّ وقال العجَّاج :

٣٣٠ ــ * كأنَّ غَزْلَ العَنْكَبوتِ المُرْمَلِ *

---

٣٣٠ ــ الشاهد فيه جري المرمل على العنكبوت نعتا لها في اللفظ لقرب جوارها منه وكان الخليل رحمه الله لا يجيز مثل هذا حتى يكون المتجاوران مستويين في التعريف والتنكير=

والغزلُ مذكّرٌ والعنكبوتُ اُنثى .

[باب ما أشرك بين الاسمين في الحرف الجارّ فجريا عليه كما أشرك بينهما
« في النعت فجريا على المنعوت »

وذلك قولك مررتُ برجلٍ وحمارٍ قبلُ ، فالواو أشركتْ بينهما في الباءِ فجريا عليه ولم تجعل للرجل منزلةً بتقديمك إياه يكون بها أولى من الحمار ، كأنك قلت مررتُ بهما ، فالنفيُ في هذا أن تقولَ ما مررتُ برجلٍ وحمارٍ أي ما مررت بهما ، وليس في هذا دليلٌ على أنه بَدَأَ بشيء قبل شيء ولا بشيء مع شيء ، لأنه يجوز أن تقول مررتُ بزيدٍ وعمرٍو والمَبْدوءُ به في المُرور عمرٌو ، ويجوز أن يكون زيداً ، ويجوز أن المرورُ وَقَعَ عليهما في حالة واحدة ، فالواوُ يَجمع هذه الاشياءَ على هذه المعاني ، فاذا سمعتَ المتكلِّم يتكلّم بهذا أجبته على أيِّها شئتَ لأنها قد جمعتْ هذه الأشياءَ ، وقد تقول مررتُ بزيدٍ وعمرٍو تعني أنك مررت بهما مُرورَيْنِ وليس في ذلك دليلٌ على المرور المبدوء به كأنه يقول ومررتُ أيضاً بعمرٍو ، فنفي هذا ما مررتُ بزيدٍ وما مررتُ بعمرو وسنبين النفيَ بحروفه في موضعه إن شاء الله ، ومن ذلك قولك مررتُ بزيدٍ فعمرٍو ومررتُ برجلٍ فامرأةٍ ، فالفاءُ أشركتْ بينهما في المرور وجعلتِ الأولَ مبدوءاً به ، ومن ذلك مررتُ برجلٍ ثُمَّ امرأةٍ فالمرورُ هيهنا مرورانِ ، وجعلتْ ثُمَّ الأول مبدوءاً به وأشركتْ بينهما في الجرّ ومن ذلك قولك مررتُ برجلٍ أو امرأةٍ ، فأو أشركتْ بينهما في الجر وأثبتتِ المرورَ لأحدهما دون الآخر وسوّتْ بينهما في الدَّعوى ، فجوابُ الفاءِ ما مررتُ بزيدٍ فعمرٍو وجوابُ ثُمَّ ما مررتُ بزيدٍ ثمَّ عمرٍو وجوابُ أو إن نفيتَ الاسمينِ ما مررتُ بواحدٍ منهما ، وان أثبتَّ أحدَهما قلتَ ما مررتُ بفلانٍ ، ومن ذلك مررتُ برجلٍ لا امرأةٍ أشركتْ

= والتأنيث والتذكير والافراد والجمع كقولهم هذا حجر ضب خرب ، وحجرا ضبين خربين ، وحجرة ضباب خربة ، وسيبويه يجيز الحمل على الجوار وان اختلف المتجاوران اذا لم يشكل المعنى كقولك هذان حجرا ضب خربين وهذا حجر ضبين خرب ، واحتج ببيت العجاج هذا لأنه حمل الرمل وهو مذكر على العنكبوت وهي مؤنثة ، والرمل من وصف الغزل في الحقيقة ، والرمل والرمول المنسوج .

بينها لا في الباءِ وأحققتَ المرورَ للأول وفصلتَ بينها عند من التبسَا عليه فلم يدْرِ بأيها مررتَ .

[باب المُبْدَلِ من المُبْدَلِ منه]

والبدلُ يَشْرَكُ المبدَلَ منه في الجرّ ، وذلك قولك مررتُ برجلٍ حِمارٍ فهو على وجهٍ محالٌ وعلى وجهٍ حَسَنٌ ، فأما المُحالُ فأن تعني أن الرجلَ حِمارٌ وأما الذي يَحسن فهو أن تقول مررتُ برجلٍ ثم تُبْدِلُ الحِمارَ مكانَ الرجل فتقولَ حِمارٍ إما أن تكونَ غلطتَ أو نسيتَ فاستدركتَ ، وإما أن يَبْدُوَ لك أنْ تُضْرِبَ عن مرورك بالرجل ، وتجعل مكانه مرورك بالحمار بعد ما كنتَ أردتَ غيرَ ذلك ، ومثل ذلك قولك لا بَلْ حِمارٍ ، ومن ذلك قولك مررتُ برجلٍ بَلْ حِمارٍ ، وهو على تفسير مررتُ برجلٍ حمارٍ ومن ذلك ما مررتُ برجلٍ بَلْ حِمارٍ وما مررتُ برجلٍ ولكنْ حمارٍ ، أبدلتَ الآخِرَ من الأول وجعلتَه مكانه ، وقد يكونُ فيه الرفعُ على أن يُذْكَرَ الرجلُ فيقال مِن أمرِه ومن أمرِه فتقولُ أنت قد مررتُ به فما مررتُ برجلٍ بل حِمارٌ ولكنْ حمارٌ ، أي بل هو حمارٌ ولكنْ هو حمارٌ ، ولو ابتدأتَ كلاماً فقلتَ ما مررتُ برجلٍ ولكنْ حِمارٌ تريد ولكنْ هو حمارٌ كان عربيّاً أو بلْ حمارٌ أو لا بل حمارٌ كان كذلك كأنه قال ولكن الذي مررتُ به حمارٌ وإذا كان قبل ذلك منعوتٌ فأضمرتَه أو اسمٌ أضمرتَه أو أظهرتَه فهو أقوَى لأنك تُضْمِرُ ما ذكرتَ وأنت هنا تُضْمِرُ مالم تذكر وهو جائزٌ عربيٌّ ، لأن معناه ما مررتُ بشيءٍ هو بَغْلٌ فجاز هذا كما جاز المنعوتُ المذكورُ ، نحو قولك ما مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ ومثل ذلك قوله عز وجل (وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ) فهذا على أنهم قد كانوا ذكروا الملائكةَ قبل ذلك بهذا وعلى الوجه الآخَرِ والمعرفةُ والنكرة في لكنْ وبَلْ ولا بلْ سَواءٌ ومن البدَلِ أيضاً قولك قد مررتُ برجلٍ أو امرأةٍ إنما ابتدأ بيقينٍ ثمّ جعل مكانه شكّاً أبدله منه فصار الأولُ والآخِرُ الادّعاءُ فيها سَواءٌ فهذا شبيهٌ بقوله ما مررتُ بزيدٍ ولكنْ عمرٍو ابتدأ بنفي ثم أبدل مكانَه يقيناً ، وأما قولهم أمررتَ برجلٍ أم امرأةٍ ، اذا أردتَ معنى أيُّهما مررتَ به فان

أمْ تُشرِكُ بينهما كما أشركتَ بينهما أوْ. وأما مامررتُ برجلٍ فكيف امرأةٌ فزعم يونسُ أنّ الجرَّ خطأ، وقال هو بمنزلة أيْنَ، ومَنْ جرَّ هذا فهو ينبغي له أن يقول ما مررتَ بعبد الله فلِمَ أخيه وما لقيتَ زيدا مرّةً فكمْ أبا عمرٍو يريد فلِمَ مررت بأخيه وفكَمْ لقيتَ أبا عمرو.

واعلم أنّ المعرفة والنكرة في باب الشريك والبدلِ سواءٌ.

واعلم أنّ المنصوب والمرفوع في الشركةِ والبدلِ كالمجرور.

[باب مَجرى نَعْتِ المعرفةِ عليها]

فالمعرفةُ خمسةُ أشياءَ الأسماءُ التي هي أعلامٌ خاصّةً والمضافُ الى المعرفة اذا لم تُرِد معنى التنوين، والألفُ واللامُ، والأسماءُ المبهَمةُ، والاضمارُ. فأما العلامةُ اللازمةُ المختصّةُ فنحوُ زَيْدٍ وعَمْرٍو وعَبْدِ الله وما أشبه ذلك، وإنما صار معرفةً لأنه اسمٌ وقع عليه يُعْرَفُ به بعينه دون سائر أمّته، وأما المضاف الى المعرفة فنحو قولك هذا أخوك ومررتُ بأبيك وما أشبه ذلك، وإنما صار معرفةً بالكاف التي أضيفت اليها لأنّ الكاف يراد بها الشيءُ بعينه دون سائر أمّته، وأما الألفُ واللام فنحو البعير والرَّجُل والفرس وما أشبه ذلك وإنما صار معرفةً لأنك أردت بالألف واللام الشيءَ بعينه دون سائر أمّته، لأنك اذا قلت مررتُ برجلٍ فانك إنما زعمت أنك انما مررت بواحدٍ ممن يقع عليه هذا الاسمُ، لا تريد رجلا بعينه يَعرِفُه المخاطَبُ واذا أدخلتَ الألف واللام فانما تُذكِّرُه رجلا قد عرَفَه، فتقولُ الرجُلُ الذي من أمره كذا وكذا، ليَتوهَّمَ الذي كان عَهِدَه بما تَذكُره من أمره، وأما الأسماءُ المبهَمةُ فنحو هذا وهذِه وهذانِ وهاتانِ وهؤلاءِ وذاكَ وتِلْكَ وذانِكَ وتانِكَ وأولئكَ وما أشبه ذلك، وإنما صارت معرفةً لأنها صارت أسماءَ إشارةٍ الى الشيء دون سائر أمّته، وأمّا الأضمار فنحو هُوَ وإياهُ وأنْتَ وأنَا ونَحْنُ وأنْتُمْ وأنْتُنَّ وهُنَّ وهُمْ وهِيَ والتاء التي في فَعَلْتُ وفَعَلْتَ وفَعَلْتِ وما زِيدَ على التاء نحو قولك فَعَلْتُما وفَعَلْتُمْ وفَعَلْتُنَّ، والواوُ التي في فَعَلُوا، والنونُ والألفُ اللتانِ في فَعَلْنا في الاثنينِ والجميع، والنونُ في فَعَلْنَ، والاضمارُ الذي ليست له علامةٌ ظاهرةٌ نحو

قد تفصل ذاك، والألفُ التي في فعلا، والكافُ والهاءُ في رأيتُك ورأيتُه وما زيدَ عليها نحو رأيتُكما ورأيتُكم ورأيتُهما ورأيتُهم ورأيتكنَّ ورأيتُهنَّ والياءُ في رأيتَني والألفُ والنونُ اللتان في رأيتَنا وغلامُنا، والهاءُ والكافُ اللتان في بِكَ وبِهِ وبِها وما زيد عليهن نحو قولك بِكُما وبِكُم وبِكُنَّ وبِهِما وبِهِم وبِهِنَّ، والياءُ في غلامي وبي، وإنما صار الإضمارُ معرفةً لأنك إنما تضمر اسماً بعدما تعلمُ أنّ مَن تحدّثُ قد عرف مَن تعني وما تعني وأنك تريد شيئاً يعينه.

واعلم أنّ المعرفة لا توصفُ إلاّ بمعرفةٍ كما أنّ النكرة لا توصَف إلاّ بنكرةٍ.

واعلم أنّ العَلَمَ الخاصَّ من الأسماء يوصَفُ بثلاثة أشياء بالمضاف الى مثله، وبالألف واللام وبالأسماء المبهمة، فأمّا المضاف فنحو مررتُ بزيدٍ أخيك، والألفُ واللام نحو قولك مررتُ بزيدٍ الطويلِ وما أشبه هذا من الاضافة والألف واللام، وأمّا المبهمة فنحو مررتُ بزيدٍ هذا وبعمرٍو ذاك، والمضافُ الى المعرفة يوصَفُ بثلاثة أشياء بما أضيف كاضافته، وبالألف واللام، وبالأسماء المبهمة وذلك نحو مررتُ بصاحبك أخي زيد، ومررتُ بصاحبك الطويلِ، ومررتُ بصاحبك هذا وأمّا الألف واللام فيوصَفُ بالألف واللام وبما أُضيف الى الألف واللام، لأن ما أُضيف الى الألف واللام بمنزلة الألف واللام فصار نعتاً كما صار المضافُ الى غير الألف واللام صفةً لما ليس فيه ألفٌ ولامٌ، نحو مررتُ بزيدٍ أخيك وذلك قولك مررتُ بالجميلِ النبيل، ومررتُ بالرجلِ ذي المال، وإنما منَعَ أخاك أن يكون صفةً للطويل أنّ الأخ اذا أضيف كان أخصَّ لأنه مضاف الى الخاصّ والى إضماره فإنما ينبغي لك أن تبدأ به، وإن لم تكتفِ بذلك زدتَ من المعرفة ما يُزادُ به معرفةً وإنما منَعَ هذا أن يكون صفةً للطويل والرجلِ أن المخبِرَ أراد أن يقرّبَ به شيئاً ويُشيرَ اليه لتَعرفه بقلبك وبعينك دون سائر الأشياء، واذا قال الطويلُ فإنما يريد أن يعرّفك شيئاً بقلبك ولا يريد أن يعرّفكه بعينك، فلذلك صار هذا يُنعَتُ بالطويل ولا يُنعتُ الطويلُ بهذا، لأنه صار أخصَّ من الطويل حين أراد أن يعرّفه شيئاً بمعرفة العين ومعرفة القلب، واذا قال الطويلُ فإنما عرّفه شيئاً

بقلبه دون عينه فصار ما اجتمع فيه شيئانِ أخصَّ .

واعلم أنّ المبهمة توصَفُ بالأسماء التي فيها الألف واللام والصفاتِ التي فيها الألف واللام جميعاً ، وانما وُصفت بالأسماء التي فيها الألف واللام لأنها والمبهمةَ كشيء واحد ، والصفاتُ التي فيها الألف واللام هي بمنزلة الأسماء في هذا الموضع وليست بمنزلة الصفات في زيدٍ وعمرٍو اذا قلتَ مررتُ بزيدٍ الطويلِ لأني لا أُريد أن أجعل هذا اسماً خاصّاً ولا صفةً له يُعْرَفُ بها ، وكأنك أردتَ أن تقول مررتُ بالرجل ولكنك إنّما ذكرت هذا لتقرِّب به الشيء وتُشيرَ اليه ، ويدلُّك على ذلك أنك لا تقول مررتُ بهذَيْنِ الطويلِ والقصيرِ وأنت تريد أن تَجعله من الاسم الأوّل بمنزلة هذا الرجل ، ولا تقول مررتُ بهذا ذي المال كما قلت مررتُ بزيدٍ ذي المال .

واعلم أنّ صفاتِ المعرفة تَجري مِنَ المعرفة مَجرى صفاتِ النكرةِ مِنَ النكرةِ ، وذلك قولك مررتُ بأخوَيْك الطويلَيْنِ ، فليس في هذا إلا الجرُّ كما ليس في قولك مررتُ برجلٍ طويلٍ إلا الجرُّ ، وتقول مررتُ بأخوَيْك الطويلِ والقصيرِ ، ومررتُ بأخوَيْك الراكعِ والساجدِ ، ففي هذا البدلُ وفي هذا الصفةُ وفيه الابتداءُ كما كان ذلك في مررتُ برجلينِ صالحٍ وطالحٍ ، واذا قلتَ مررتُ بزيدٍ الراكعِ ثمّ الساجدِ أو الراكعِ فالساجد أو الراكعِ لا الساجدِ ، أو الراكعِ أو الساجد ، أو إما الراكعِ ، وإما الساجد ، وما أشبه هذا لم يكن وجه كلامه إلا الجرَّ كما كان ذلك في النكرة ، فان أدخلتَ بَلْ ولكِنْ جاز فيها ما جاز في النكرة فعلى هذا فَقِس المعرفة .

واعلم أنّ كلّ شيء كان للنكرة صفةً فهو للمعرفة خبرٌ ، وذلك قولك مررتُ بأخوَيْك قائمَيْنِ فالقائمانِ هنا نصبٌ على حدّ الصفة في النكرة ، وتقول مررتُ بأخوَيْك مُسْلِماً وكافراً ، هذا على من جرَّ وجعلها صفةً للنكرة ومن جعلها بدلا من النكرة جعلها بدلا من المعرفة كما قال الله عزّ وجلّ (لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ) وأنشدَ لبعض العرب الموثوق بهم : [كامل]

٣٣١ ـ فالى ابنِ أمِّ أناسٍ ارْحَلُ ناقتي عَمْرٍو فتُبْلِغُ حاجتي أو تُزْحِفُ
مَلِكٍ اذا نَزَلَ الوُفودُ ببابِهِ عَرَفُوا مَوَارِدَ مُزْبِدٍ لايُنْزَفُ

ومَنْ رفع في النكرة رفع في المعرفة ، قال الفرزدق : [طويل]

٣٣٢ ـ فأصْبَحَ في حَيْثُ التَقَيْنا شَرِيدُهُمْ طَليقٌ ومكتوفُ اليدينِ ومُزْعَفُ

وقال الآخَر (وهو رجل من بني قُشَيْرٍ) : [طويل]

٣٣٣ ـ فلا تَجعلي ضَيْفَيَّ ضَيفٌ مُقَرَّبٌ وآخَرُ مَعْزولٌ عن البيتِ جانِبُ

والنصبُ جيّد كما قال النابغة الجعدي : [طويل]

٣٣٤ ـ وكانتْ قُشَيْرٌ شامِتاً بصَديقِها وآخَرَ مَرْزِيًّا عليـــه وزارِيا

وقال الآخَر (وهو ذو الرمّة) [طويل]

---

٣٣١ ـ الشاهد فيه جرى ملك على ما قبله بدلا منه وهو من بدل النكرة من المعرفة لما فيه من زيادة الفائدة ، ولو رفع على القطع لكان حسنا * يمدح عمرو بن هند الملك ، وأم أناس بعض جداته ، وهي من بني يشكر ومعنى تزحف تعيا وتكل ، والموارد مناهل الماء المورودة شبه بها عطاياه وجعله كالبحر المزبد لكثرة وجوده ، ومعنى ينزف يستنفد ماؤه .

٣٣٢ ـ الشاهد فيه رفع طليق وما بعده على القطع لأنه تبعيض للشريد وتبيين لأنواعه والشريد واحد يؤدي عن الجمع لأنه واقع على كل من شردته الحرب وأجلته ، فكأنه قال منهم طليق أي منعم عليه ومنهم مكتوف اليدين أي أسير مغلول ومنهم مزعف أي مقتول والزعاف الموت الوحي وهو مثل الذعاف ، ويروى مزعف بالكسر ومعناه ذو إزعاف أي ذو صرع وقتل وليس بجار على هذا الفعل وهكذا رواه حملة الكتاب .

٣٣٣ ـ الشاهد فيه رفع ضيف على القطع ولو نصب لجاز والقول فيه كالقول فيما قبله والجانب هنا بمعنى المجانب المتباعد أي سوّى بين ضيفي في التقريب والاكرام .

٣٣٤ ـ الشاهد فيه حمل شامت وما بعده على كان خبرا عنها ولو قطع لكان حسناً كما تقدم * هجا قشيرا وهي قبيلة من بني عامر كانت بينه وبينهم مهاجاة فجعل منهم من يشمت بصديقه اذا نكب وجعل بعضهم يرزأ بعضاً للؤمهم واستطالة قويهم على ضعيفهم وبنى مرزيا على تخفيف الهمزة ولو بناه على الأصل لقال مرزوأ .

٣٣٥ - تَرى خلقَها نِصفٌ قَناةٌ قَويمةٌ ونِصفٌ نَقاً يَرتجُّ أو يَتمرْمَرُ

وبعضُهم يَنصبه على البدل وان شئت كان بمنزلة رأيتُه قائما كأنه صار خبرا على حدّ من جعله صفة للنكرة على الأوجه الثلاثة .

واعلم أن المضمَر لا يكون موصوفا من قِبَلِ أنك إنما تضمِرُ حين ترى أنّ المحدَّثَ قد عَرف مَنْ تَعني ، ولكن لها أسماءٌ تُعطَفُ عليها ، تعمّ وتؤكِّدُ ، وليست صفةً لأنّ الصفة تَحليةٌ نحو الطويل ، أو قَرابةٌ نحو أخيك وصاحبك وما أشبه ذلك ، أو نحو الأسماء المبهَمة ولكنها معطوفة على الاسم تَجرى مجراه ، فلذلك قال النحويون صفةٌ ، وذلك قولك مررتُ بهم كلِّهم ، أي لم أدَعْ منهم أحداً ، ويجيءُ توكيدا كقولك لم يَبق منهم مُخْبِرٌ ، وقد بَقي منهم ، ومنه أيضا مررتُ بهم أجمَعينَ أكتَعينَ ، ومررتُ بهم جُمَعَ كُتَعَ ، ومررتُ به أجمَعَ أكتَعَ ومررتُ بهم جَميعِهم فهكذا هذا وماأشبهه ، ومنه مررتُ به نفسِه ، ومعناه مررتُ به بعينه .

واعلم أنّ العَلَم الخاصَّ من الأسماء لا يكون صفةً لأنه ليس بحِليةٍ ولا قَرابةٍ ولا مبهَم ولكنه يكون معطوفا على الاسم كعطف أجمعينَ ، وهذا قول الخليل وزعم أنه من أجل ذلك قال يا أيُّها الرجلُ زيدُ أقبلْ ، قال لو لم يكن على الرجل كان غيرَ منوّن ، وانما صار المبهَمُ بمنزلة المضاف لأنّ المبهَم تقرِّبُ به شيئاً أو تُباعِدُه وتشيرُ اليه ، ومن الصفة أنت الرجل

---

٣٣٥ - الشاهد فيه رفع نصف وما بعده على القطع والابتداء ، ولو نصب على البدل أو على الحال لجاز ، وقد غلط سيبويه في حمله على الحال وزعم الرادانه معرفة لأنه في نية الاضافة فكأنه قال ترى خلقها نصفه كذا ونصفه كذا ، والحجة لسيبويه أنه نكرة وان كان متضمنا لمعنى الاضافة وليس من باب كل وبعض لأن العرب قد أدخلت فيه الألف واللام وثنته وجمعته وليس شيء من ذلك في كل وبعض فلذلك أجاز نصبه على الحال كما قال الشاعر

ونحن اقتسمنا المال نصفين بيننا فقلت لها هـذا لهاها وذاليا

* وصف امرأة فجعل أعـــلاها في الارهاف واللطافة كالقناة وأسفلها في امتلائه وكثافته كالنقا المرتج والنقا الكثيب من الرمل وارتجاجه اضطرابه وانهيال بعضه على بعض للينـــه والتمرمر أن يجري بعضه في بعض .

كلُّ الرجلِ ومررتُ بالرجل كلِّ الرجلِ ، فان قلتَ هذا عبدُ الله كلُّ الرجلِ أو هذا أخوك كلُّ الرجل فليس في الحُسْنِ كالألف واللام ، لأنك انما أردت بهذا الكلام هذا الرجلُ المبالغُ في الكمال ، ولم ترد أن تجعل كلَّ الرجل شيئاً تعرِّفُ به ما قبله وتبيِّنُه للمخاطب كقولك هذا زيدٌ فاذا خفتَ أن يكون لم يُعرَفْ قلت الطويلُ ، ولكنك بنيت هذا الكلام على شيء قد أثبتَّ معرفته ثم أخبرتَ أنه مستكملُ الخِصال ، ومثل ذلك قولك هذا العالِمُ حقُّ العالِمِ وهذا العالِمُ كلُّ العالِمِ إنما أراد أنه مستحِقٌّ للمبالغة في العلم ، فاذا قال هذا العالمُ جِدُّ العالِمِ فهو يريد معنى هذا عالِمٌ جِداً ، أي هذا قد بلغ الغاية في العلم ، فجرى هذا البابُ في الألف واللام مجراه في النكرة اذا قلت هذا رجلٌ كلُّ رجل وهذا عالِمٌ حقُّ عالِمٍ . وهذا عالِمٌ جِدُّ عالِم ، ويدلُّك على أنه لا يريد أن يثبِّت بقوله كلُّ الرجلِ الأوّلَ أنه لو قال هذا كلُّ الرجلِ كان مستغنيا به ولكنه ذكر الرجلَ توكيدا كقولك هذا رجلٌ رجلٌ صالحٌ ، ولم يرد أن يبيِّن بقوله كلُّ الرجل ما قبل الرجل كما يبين زيدا اذا خاف أن يلتبس فلم يرد ذلك بالألف واللام ، وانما هذا ثناءٌ يحضُرك عند ذكرك إياه ، ومن الصفة قولك ما يحسن بالرجل مثلِك أنْ يفعل ذلك ، وما يحسن بالرجل خيرٍ منك أن يفعل ذلك ، وزعم الخليل أنه انما جرَّ هذا على نية الألف واللام ولكنه موضعٌ لا تدخله الألفُ واللام كما كان الجَمَّاءَ الغَفيرَ منصوبا على نية إلغاء الألفِ واللام نحو طُرًّا وقاطبةً والمصادر التي تشبهها ، وزعم أنه لا يجوز في ما يحسن بالرجل شبيهٍ بك الجرُّ لأنك تقدر فيه على الألف واللام ، وقال أمّا قولهم مررتُ بغيرك مثلِك وبغيرك خيرٍ منك فهو بمنزلة مررتُ برجلٍ غيرك خيرٍ منك لأنّ غيرك ومثلك وأخواتها يكنَّ نكرة ، ومَنْ جعلهن معرفة قال مررتُ بمثلك خيرا منك ، وان شاء خيرٍ منك على البدل ، وهذا قول يونس والخليل .

واعلم أنه لا يحسن ما يحسن بعبد الله مثلِك على هذا الحدّ ألا ترى أنه لا يجوز ما يحسن بزيدٍ خيرٍ منك لأنه بمنزلة كلِّ الرجلِ في هذا ، فان قلتَ مثلِك وأنت تريد أن تجعله المعروفَ بشَبَهه جاز وصار بمنزلة أخيك ، ولا يجوز في خيرٍ منك لأنه نكرة فلا يُثبت به

المعرفةَ ولم يرد في قوله ما يحسن بالرجل خير منك أن يُثبت له شيئاً بعينه ثم يعرّفه به اذا خاف التباسا .

واعلم أنّ المنصوب والمرفوع يَجرى معرفتُها ونكرتُها في جميع الأشياء كالمجرور .

[باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطعِ المعرفة من المعرفة مبتدأةً]

أمّا بدل المعرفة من النكرة فقولك مررتُ برجلٍ عبدِ الله كأنه قيل له بمَنْ مررتَ أو ظَنّ أنــه يقال له ذلك فأبدل مكانه ما هو أعرفُ منه ، ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ (وإنّكَ لتَهْدِي إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ صِراطِ اللهِ) ، وإن شئت قلت ومررتُ برجلٍ عبدُ الله كأنه قيل لك مَنْ هو أو ظننتَ ذلك ، ومن البدل أيضا مررتُ بقومٍ عبدِ الله وزيدٍ وخالدٍ والرفعُ جيّدٌ وقال الشاعر (وهو بعض الهُذليّين وهو صَخْرُ الغَيّ) : [بسيط]

٣٣٦ ـ يامَيُّ إنْ تَفْقِدي قوما وَلَدتِهِمِ أو تُخْلَسِيهم فانّ الدهرَ خَلّاسُ
عمرٌو وعبدُ مَنافٍ والذي عَهِدَتْ ببطنِ عَرْعَرَ آبي الضَّيْمِ عبّاسُ

والرفعُ فيه قويّ لأنه لم ينتقض معنى كما فعل ذلك في النكرة وأما المعرفة التي تكون بدلا من المعرفة فهو كقولك مررتُ بعبد الله زيدٍ إما غلطتَ فتداركتَ وإما بدا لك أن تُضربَ عن مرورك بالأول وتَجعلَه للآخِر وإما الذي يجيءُ مبتدأ فقول الشاعر (وهو مُهلْهِلٌ) : [كامل]

---

٣٣٦ ـ الشاهد في قطع عمرو وما بعده مما قبله ، وحمله على الابتداء ولو نصب على البدل من القوم لجاز ، ومعنى تخلسيهم تستلبيهم ، والخلس أخذ الشيء سرعة أي ان أفقدك الدهر اياهم فذلك شأنه ، وأراد بعمرو عمرو بن عبد مناف بن قصي وهو هاشم بن عبد مناف وسمي هاشما لهشمة الثريد لقومه في مجاعة أصابتهم ، وأراد بالعباس العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وانما ذكرهم وقال ولدتهم لما بين هذيل وقريش من القرابة في النسب والدار لأنهم كلهم من ولد مدركة بن الياس بن مضر ، ومحل هذيل بعرفة وما يتصل بها .

٣٣٧ ـ ولقدخَبَطْنَ بيوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أخوالُنـا وهُمُ بنو الأعمـامِ

كأنه حين قال خبطنَ بيوت يشكرَ قيل له ما هم فقال أخوالُنا وهم بنو الأعمامِ وقد يكون مررتُ بعبد الله أخوك كأنه قيل له مَنْ هو أو مَنْ عبدُ الله فقال أخوك .

وقال الفرزدق : [طويل]

٣٣٨ ـ وَرِثتُ أبي أخلاقَهُ عاجلَ القِرى وعَبْطَ المَهاري كُومُها وشَبوبُها

كأنه قيل له أيُّ المهاري فقال كومُها وشَبوبُها ، وتقول مررتُ برجلٍ الأسدِ شِدّةً كأنك قلت مررتُ برجلٍ كاملٍ لأنك أردت أن ترفع شأنه ، وإن شئت استأنفتَ كأنه قيل له ماهو ، ولايكون صفةً كقولك مررتُ برجلٍ أسدٍ شدةً ؛ لأن المعرفة لاتوصَف بها النكرةُ ولا يجوز أن توصَف بنكرة أيضا لما ذكرتُ لك ، والابتداءُ في التبعيض أقوى ، وهذا عربي جيّد قوله أخوالُنا ، وقد جاء في النكرة في صفتها فهو في ذا أقوى

وقال الراجز :

٣٣٩ ـ وساقِيَيْنِ مثلِ زيدٍ وجُعَلْ صَقْبانِ مَمشوقانِ مَكنوزَ المَضَلْ

---

٣٣٧ ـ الشاهد فيه قطع الأخوال مما قبلها وحملها على الابتداء لأنه لما قال بيوت يشكر توهم أن يقال له ومن هم فقال أخوالنا أي هم أخوالنا وهم بنو أعمامنا لأن يشكر من بكر بن وائل ومهلهل من تغلب بن وائل وأراد بالبيوت القبائل والأحياء .

٣٣٨ ـ الشاهد فيه قطع الكوم وما بعدها مما قبلها وحملها على الابتداء ، ولو خفضت على البدل لجاز ، والكوم جمع كوماء وهي العظيمة السنام والعبط أن تنحر لغير علة ، ومنه اعتبط الرجل اذا مات شاباً ، والمهارى جمع مهرية وهي الناقة نسبت الى مهرة بن حيدان حيّ من قضاعة ، فإبلهم معروفة بالنجـابة ، والشبوب المسنة وأكثر مايستعمل في الثور الوحشي واستعاره للناقة ويروى وشنونها بنونين وهو أصح ، والشنون التي أخذت في السمن ولم تنته فيه ، ونصب أخلاقه على البدل من الأب ، ويجوز أن يكون مفعولا بورثت على تقدير ورثت من أبي أخلاقه .

٣٣٩ ـ الشاهد في قطع الصقبين وما بعدهما وحملها على الابتداء ، ولو خفضا على البدل من الاسمين قبلها لجاز إلا أنه اضطر الي التزام الرفع لقوله مكنوزا المضل ، ولو جر فقال =

[باب ما تجري عليه صفةُ ما كان من سببه وصفة ما التبس به أو بشيء من سببه]
« كمجرى صفته التي خلصت له »

هذا ما كان من ذلك عَمَلاً ، وذلك قولك مررتُ برجلٍ ضاربٍ أبوه رجلا ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبوه رجلاً ، ومن ذلك أيضاً مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلٌ ، ومررتُ برجلٍ مخالطٍ أباه داءٌ ، فالمعنى فيه على وجهين إن شئت جعلته يلازمُه ويخالطُه فيما يُستقبل ، وان شئت جعلته عَمَلا كائنا في حال مرورك ، وإن ألقيتَ التنوينَ وأنت تريد معناه جرى مثلَه اذا كان منوَّنا ، ويدلّك على ذلك أنك تقول مررتُ برجلٍ ملازِمِيك فيحسُنُ ويكون صفة للنكرة بمنزلته اذا كان منوَّنا حين قلت مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلٌ وحين قلتَ مررتُ برجلٍ ملازمٍ أبيه رجلٌ فكأنك قلت في جميع هذا مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبيه لأنَّ هذا يَجري مجرى الصفة التي تكون خالصةً للأول ، وتقول مررتُ برجلٍ مخالطٍ جسمَه أو بدنَه داءٌ ، فان ألقيتَ التنوينَ جرى مجرى الأوّل اذا أردتَ ذلك المعنى ولكنك تُلقي التنوينَ تخفيفا ، فان قلت مررتُ برجلٍ مخالطِه داءٌ وأردتَ معنى التنوين جرى على الأوّل كأنك قلت مررتُ برجلٍ مخالطٍ إيّاه داءٌ ، فهذا تمثيلٌ وان كان يَقبحُ في الكلام ، فاذا كان يَجري عليه اذا التبس بغيره فهو اذا التبس به أحْرَى أن يجرَى عليه ، وإن زعم زاعمٌ انه يقول مررتُ برجلٍ مخالطٍ بدنِه داءٌ ففرقَ بينه وبين المنوَّن ، قيل له ألستَ تعلم أنّ الصفة اذا كانت للأول فالتنوينُ وغيرُ التنوين سَواءٌ اذا أردتَ باسقاطِ التنوين معنى التنوين نحو قولك مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباك ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبيك وملازمِيك فانه لايَجد بُدّاً من أن يقول نَعَمْ وإلا خالَفَ جميعَ العرب والنحويين ، وإذا قال ذلك قلتَ أفلستَ تَجعلُ هذا العملَ اذا كان منونا وكان لشيء من سبب الأول أو

= مكنوزي العضل لاتنكر الشمر والصقبان الطويلان والصقب عمود من أعمدة الخباء فشبه الطويل به ، والمشوق الضريب اللحم الطويل ، والمكنوز الشديد اللحم ، والعضل جمع عضلة وهي لحمة الساق ، والعضد ونحوهما مما فيه العصب .

التبس به بمنزلته اذا كان للأول فانه قائل نَعَمْ وكأنك قلت مررت برجلٍ ملازمٍ فلما قال ذلك قلت له فما بال التنوين وغير التنوين استويا حيث كانا للأول واختلفا حيث كانا للآخر وقد زعمت أنه يجري عليه اذا كان للآخر كمجراه اذا كان للأول ولو كان كما يزعمون لقلت مررت بعبد الله الملازمه أبوه، لأن الصفة المعرفة تجرى على المعرفة كمجرى الصفة النكرة على النكرة، ولو أن هذا القياس لم تكن العرب الموثوق بعربيتهم تقوله لم يُلتفت اليه ولكنّا سمعناها تُنشِد هذا البيت جراً (وهو قول ابن ميّادة المرّي من غطفان) : [كامل]

٣٤٠ ـ وارتَشْنَ حين أردنَ أن يَرمِيننا نَبلاً مقـــذَّذةً بغيرِ قِداحِ

وَنَظَرْنَ من خَلَلِ السُّتورِ بأعيُنٍ مَرْضَى مُخالِطُها السَّقامُ صِحاحِ

سمعنا من العرب من يَرويه ويَروى القصيدة التي فيها هذا البيت لم يلقّنه أحدٌ هكذا، وأنشد غيرُه من العرب بيتاً آخرَ فأجروه هذا المجرى (وهو قول الاخطل) [طويل]

٣٤١ ـ حَمِينَ العَراقيبَ العصا وتَرَكْنَه به نَفَسٌ عالٍ مُخالِطُه بُهْرُ

فالعملُ الذي لم يقع والعملُ الواقعُ الثابتُ في هذا الباب سواءٌ، وهو القياسُ وقولُ العرب، فان زعموا أن ناساً من العرب يَنصبون هذا فهم ينصبون به داءٌ مخالِطُه، وهو

---

٣٤٠ ـ الشاهد في حمل مخالطها على الأعين وهي نكرة لما فيه من نية التنوين والخروج عن الاضافه ولذلك جرى مجرى الفعل فرفع مابعده ـ وصف نساء يصبين القلوب بفتور أعينهن وحسنهن فجعل نظرهن كالسهام، وجعل أشفارهن كالريش، ثم حقق أنهن غير سهام فقال نبلا بلا ريش ولا بقداح، ووصف عيونهن بالمرض لفتور جفونهن ثم بين أن فتورها لغير علة فقال صحاح، وخلل الخدور فرجها أي هن مصونات لاينظرن الا من وراء حجاب.

٣٤١ ـ الشاهد في قوله مخالطه بهر وجريه على قوله نفس لمافيه من نية التنوين كما تقدم والبهر مرتفع به على هذا التقدير، ويجوز أن يكون رفعها على الابتداء والخبر ـ وصف رواحل تحدي فيقول تحمي عراقيبها من عصا الحادي لسرعتها وهو يسرع في آثارها فقد علا نفسه وبهر لذلك.

صفةٌ للأول وتقول هذا غلامٌ لك ذاهباً ، ولو قال مررتُ برجلٍ قائماً جاز فالنصبُ على هذا ، وانما ذكرْنا هذا لأنّ ناساً من النحويين يفرقون بين التنوين وغير التنوين ، ويَفرقون اذا لم ينوّنوا بين العمل الثابت الذي ليس فيه عِلاجٌ يَرونه نحو الآخِذِ واللازِم والمخالِطِ وما أشبهه وبين ما كان علاجاً يَرونه نحو الضارب والكاسر فيجعلون هذا رفعاً على كل حال ويجعلون اللازم وما أشبهه نصباً اذا كان واقعاً ويُجرونه على الأول اذا كان غيرَ واقع ، وبعضُهم يجعله نصباً اذا كان واقعاً ويجعله على كل حال رفعاً اذا كان غيرَ واقع، وهذا قول يونس والأولُ قول عيسى ، فاذا جعله اسماً لم يكن فيه إلا الرفعُ على كل حال ، تقول مررتُ برجلٍ ملازِمُه رجلٌ أي مررت برجلٍ صاحبُ ملازمته رجلٌ فصار هذا كقولك مررتُ برجلٍ أخوه رجلٌ ، وتقول على هذا الحد مررتُ برجلٍ ملازِمُوه بنو فلان فقولُك ملازِموه يدلُّك على أنه اسمٌ ولو كان عمَلا لقلت مررتُ برجلٍ ملازِميه قومُه كأنك قلت مررتُ برجل ملازمٍ إياه قومُه أى قد لزم إياه قومُه .

[باب ماجرى من الصفات غيرِ العَمَلِ على الاسم الأول اذا كان لشيءٍ من سببه]

وذلك قولك مررتُ برجلٍ حَسَنٍ أبوه ومررتُ برجلٍ كريمٍ أخوه وما أشبه هذا نحو المُسلِم والصالح والشيخ والشاب ، وإنما أُجريت هذه الصفاتُ على الأول حتى صارت كأنها له لأنك قد تَضعها في موضع اسمِه فيكونُ منصوباً ومجروراً ومرفوعاً والنعتُ لغيره ، وذلك قولك مررتُ بالكريم أبوه ولقيتُ موسَّعا عليه الدنيا، وأتاني الحسنةُ أخلاقُه ، فالذي أتيتَ والذي أتاك غيرُ صاحب الصفة وقد وقع موقعَ اسمه وعمل فيه ما كان عاملا فيه ، وكأنك قلت مررتُ بالكريم ولقيتُ موسَّعا عليه وأتاني الحسنُ فكما جرى مجرى اسمه كذلك جرى مجرى صفته .

[بابٌ الرفعُ فيه وجهُ الكلام وهو قول العامة]

وذلك قولك مررتُ بسَرْجٍ خزٌّ صُفَّتُه ومررتُ بصَحيفةٍ طينٌ خاتَمُها ،

ومررتُ برجلٍ فِضَّةٌ حِليةُ سيفه ، وإنما كان الرفعُ في هذا أحسن من قبل أنه ليس بصفةٍ لو قلتَ له خاتمٌ حديدٌ، اوهذا خاتمٌ طينٌ كان قبيحاً، انما الكلام أن تقول هذا خاتمُ حديدٍ وصُفّةُ خزٍ وخاتمٌ من حديدٍ وصفّةٌ من خزٍ ،فكذلك هذا وما أشبهه ،ويدلك أيضاً على أنه ليس بمنزلة حَسَنٍ وكريمٍ أنك تقول مررتُ بحَسَنٍ أبوه وقد مررتُ بالحسن أبوه فصار هذا بمنزلة اسم واحد كأنك قلت مررتُ بحَسَنٍ اذا جعلتَ الحَسَنَ للمرور به ، فمن ثم أيضا قالوا مررتُ برجلٍ حَسَنٍ أبوه ومررتُ برجلٍ ملازِمِيه أبوه ، كأنهم قالوا مررتُ برجلٍ حسنٍ وبرجلٍ ملازِمِيه ولا تقول مررتُ بخزٍ صُفّتُه ولا بطينٍ خاتَمُه لأنّ هذا اسمٌ ، وقد يكون في الشعر هذا خاتَمٌ طينٌ وصُفّةٌ خزٌ مستكرَهاً ، فالجرُّ يكون في مررتُ بصحيفةٍ طينٍ خاتمُها على هذا الوجه ، ومن العرب من يقول مررتُ بقاعٍ عَرْفَجٍ كلُّه يجعلونه كأنه وصفٌ .

[باب ما جرى من الأسماء التي تكون صفةً مجرى الأسماءِ التي لا تكون صفةً]

وذلك أفعلُ منه ومِثْلُك وأخواتُها وحَسْبُك من رجلٍ وسَواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ وأيّما رجلٍ وأبو عَشَرةٍ وأبٌ لك وأخٌ لك وصاحبٌ لك وكلُّ رجلٍ ، وأفعَلُ شيءٍ نحوُ خيرُ شيءٍ وأفضلُ شيءٍ وأفضلُ ما يكون وأفعَلُ منك،وانما صار هذا بمنزلة الأسماء التي لا تكون صفةً من قِبَل أنها ليست بفاعلة وأنهـــا ليست كالصفات غيرِ الفاعلة ، نحو حَسَنٍ وطويل وكريم من قبل أن هذه تُفرَدُ وتؤنَّثُ بالهاء كما يُؤنَّثُ فاعلٌ ، ويَدخلها الألف واللام وتضاف الى ما فيه الألفُ واللام ، وتكونُ نكرةً بمنزلة الاسم الذي يكون فاعلا حين تقول هذا رجلٌ ملازمُ الرجل ، وذلك قولك هذا حَسَنُ الوجهِ ومع ذلك أنك تدخِلُ على حَسَنِ الوجهِ الألف واللام فتقولُ الحَسَنُ الوجهِ كما تقول الملازمُ الرجل فحَسَنٌ وما أشبهه يتصرّفُ هذا التصرّفَ ولا تستطيع أن تُفرِدَ شيئاً من هذه الأسماء الأخَر لو قلتَ هذا رجلٌ خيرٌ وهذا رجلٌ أفضلُ ، وهذا رجلٌ أبٌ لم يَستقم ولم يكن حَسنا وكذلك أيٌ ، لا تقول هذا رجلٌ أيٌ فلمّا أضفتَهنّ وأوصلتَ اليهنّ شيئاً حَسُنَ وتَممنَ به فصارت الاضافةُ وهذه اللواحقُ تحسّنُه ولا تستطيع أن تدخِلَ

الألفَ واللام على شيء منها كما أدخلتَ ذلك على الحسن الوجهِ ، ولا تنوّن ما تنوّنُه منه على حد تنوين الفاعل فتكونَ بالخيار في حذفه وتركِه ، ولا تؤنّث كما تؤنّث الفاعل فلم يقو قوّة الحَسن اذا لم يُفرَد إفرادَه ، فلمّا جاءت مضارعةً للاسم الذي لا يكون صفة البتّة إلا مستكرَها كان الوجهُ عندهم فيه الرفعَ اذا كان النعتُ للآخر ، وذلك قولك مررتُ برجلٍ حسنٌ أبوه ، ومع ذلك أيضا أنّ الابتداء يَحسُن فيهنّ ، تقول خيرٌ منك زيدٌ وأبو عشرةٍ زيدٌ ، وسَواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ ، ولا يحسن الابتداءُ في قولك حَسَنٌ زيدٌ ، فلمّا جاءت مضارعةً للأسماء التي لا تكون صفةً وقويت في الابتداء كان الوجهُ فيها عندهم الرفعَ ، اذا كان النعتُ للآخِر ، وذلك قولك مررتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه ، ومررتُ برجلٍ سَواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ ومررتُ برجلٍ أبٌ لك صاحبُه ومررتُ برجلٍ حَسْبُك من رجلٍ هو ، ومررتُ برجل أيُّما رجلٍ هو ، وإن قلت مررتُ برجلٍ حَسْبُك به من رجل رفعتَ أيضا ، وزعم الخليلُ أنّ به ههنا بمنزلة هوَ ولكنّ هذه الباءَ دخلتْ ههنا توكيدا كما قال كفي الشيبُ والاسلامُ وكفى بالشيب والاسلام ، فان قلت مررتُ برجلٍ شديدٍ عليه الحرُّ والبردُ جررتَ من قبل أن شديدا قد يكون صفةً وحدَه مستغنيا عن عليهِ وعن ذكر الحرّ والبرد ويدخل في جميع مادخل الحَسَنَ ، واذا قلت مررتُ برجلٍ سَواءٍ في الخير والشرّ جررتَ لأنّ هذا من صفة الأول فصار كقولك مررتُ برجلٍ خيرٍ منك ، وان قلت مررتُ برجلٍ مُستوٍ عليه الخيرُ والشرُّ جررتَ أيضا لأنه صار عَملا بمنزلة قولك مررتُ برجلٍ مفضَّضٍ سيفُه ومررتُ برجلٍ مسمومٍ شرابُه ، ويَدخله جميعُ ما يَدخل الحَسَنَ ، فاذا قلت سَمٌّ وفضّةٌ رفعتَ ، وتقول مررتُ برجلٍ سَواءٌ أبوه وأمُّه اذا كنتَ تريد أنه عَدلٌ ، وتقول مررتُ برجلٍ سَواءٌ درهمُه كأنك قلت تمامٌ درهمُه ، وزعم يونس أنّ ناسا من العرب يَجرّون هذا كما يجرّون مررتُ برجلٍ خَزٍّ صُفّتُه ، ومما يقوّيك في رفع هذا أنك لا تقول مررتُ بخيرٍ منه أبوه ولا بسَواءٍ عليه الخيرُ والشرُّ كما تقول بحَسَنٍ أبوه ، وتقول مررتُ برجلٍ كلُّ ماله درهمانِ لا يكون فيه إلا الرفعُ ، لأنّ كلّ مبتد والدرهمانِ مبنيانِ عليه فان أردتَ به ما أردتَ

بقولك مررتُ برجلٍ أبي عشرةٍ أبوه جاز لأنه قد يُوصَفُ به ، تقول هذا مالٌ كلُّ مالٍ وليس استعماله وصفا بقوّة أبي عشرةٍ ولا كثرتِه ، وليس بأبعدَ من مررتُ برجلٍ خَزٍّ صُفّتُه ولاقاعٍ عَرْفَجٍ كلُّه ، ومن جوازِ الرفع في هذا الباب أنّني سمعت رجلين من العرب عربيَّيْنِ يقولان كان عبدُ الله حَسْبُكَ به رجلا وهذا أقربُ الى أن يكون فيه الاجراءُ على الأوّلِ اذا كان في الخزِّ والفضّةِ لأنّ هذا يوصَفُ به ولا يوصَفُ بالخزِّ ونحوه .

[باب ما يكون من الأسماء صفةً مُفْرَدا وليس بفاعل ولا صفةٍ تشبَّه بالفاعل « كالحَسَن وأشباهه »]

وذلك قولك مررتُ بحيّةٍ ذراعٌ طولُها ومررتُ بثوبٍ سَبْعٌ طولُه ومررتُ برجلٍ مائةٌ إبلُه ، فهذه تكون صفاتٍ كما كانت خيرٌ منك صفةً ، يدلّك على ذلك قولُ العرب أخَذَ بنو فلان من بني فلان إبلا مائةً ، فجعلوا مائةً وصفا ، وقال الشاعر (وهو الأعشى) : [طويل]

٣٤٢ ـ لئن كُنْتَ في جُبٍّ ثمانينَ قامةً ورُقّيتَ أسبابَ السماءِ بسُلّمِ

فاختير الرفعُ فيه لأنك تقول ذراعُ الطولُ ، ولاتقول مررتُ بذراعٍ طولُه ، وبعضُ العرب يجرّه كما يَجرّ الخَزّ حين يقول مررتُ برجلٍ خَزٍّ صُفّتُه ، ومنهم من يجره وهو قليل كما تقول مررتُ برجلٍ اسدٍ ابوه ، اذا كنت تريد أن تجعله شديداً ، ومررت برجلٍ مثلِ الأسدِ أبوه ، اذا كنتَ تشبّهه ، فان قلت مررتُ بدابةٍ أسدٌ أبوها فهو رفعٌ لأنك إنما تخبرُ أنّ أباها هذا السَّبُعُ ، فان قلت مررتُ

---

٣٤٢ ـ الشاهد فيه جرى الثمانين على الجب نعتاله لأنها تنوب مناب طويل وعميق ونحوه فكأنه قال في جب بعيد القعر طويل ★ يقول هذا ليزيد بن مسهر الشيباني متوعدا له بالهجاء ، والحرب أي لاينجيك مني بعدك وضربرقيه في السماء وهويه تحت الأرض مثلا ، والأسباب الأبواب لأنها تؤدي الى ما بعدها ، وكل ما أدى الى غيره فهو سبب ، وأصل السبب الحبل لانه يوصل الى الماء ونحوه مما يبعد مرامه .

برجل أسدٌ أبوه على هذا المعنى رَفعتَ إلا أنك لاتجعل أباه خَلْقُه كخِلْقةِ الأسد ولا صورته ، هذا لايكون ولكنه يجيء كالمَثل ، ومن قال مررتُ برجلٍ أسدٍ أبوه قال مررتُ برجلٍ مائةٍ إبلُه ، وزعم يونس أنه لم يَسمعه من ثقة ولكنهم يقولون هو نارٌ حُمْرةٍ لأنهم قد يبنون الأسماءَ على المبتدإ ولا يَصفون بها فالرفعُ فيه الوجه ، والرفع فيه أحسنُ وإن كنتَ تريد معنى أنه مبالِغٌ في الشدة لأنه ليس بوصف ، ومثل ذلك مررتُ برجلٍ رجلٌ أبوه ، اذا أردتَ معنى أنه كاملٌ ، وجرُّه كجر الأسد ، وقد تقوله على غير هذا المعنى تقول مررتُ برجلٍ رجلٌ أبوه تريد رجلا واحداً لا أكثرَ من ذلك ، وقد يجوز على هذا الحدّ مررتُ برجلٍ حَسَنٌ أبوه ، وهو فيه أبعدُ لأنه صفة مشبَّهةٌ بالفاعل ، وإن وصفتَه فقلت مررتُ برجلٍ حَسَنٌ ظَريفٌ أبوه فالرفعُ فيه الوجه والحدّ ، والجرُّ فيه قبيح لأنه يفصل بوصف بينه وبين العامل ، ألا ترى أنك لو قلت مررتُ بضاربٍ ظَريفٍ زيداً وهذا ضاربٌ عاقلٌ أباه كان قبيحاً لأنه وصفَه فجعل حالَه كحال الأسماءِ لأنك إنما تبتدئُ بالاسم ثم تَصفه ، وان قلت مررتُ برجلٍ شديدٌ رجلٌ أبوه فهو رفعٌ لأن هذا وإن كان صفةً فقد جعلتَه في هذا الموضع اسماً بمنزلة أبي عشرةٍ يَقبح فيه ما يَقبح في أبي عشرة ، ومن قال مررتُ برجلٍ شديدٍ رجلٍ أبوه ، ومن قال مررتُ برجلٍ حَسَنِ الوجهِ أبوه فليس بمنزلة أبي عشرةٍ لأن قولك حسنِ الوجه أبوه بمنزلة قولك مررتُ برجلٍ حسنٍ الوجهَ ، فصار هذا بدخول التنوين يشبِهُ ضاربا اذا قلت مررتُ برجلٍ ضاربٍ أباه ، وأبو عشرة لايَدخله التنوين ولا يَجري مجرى الفعل ولكنك ألقيتَ التنوينَ استخفافاً فصار بمنزلة قولك مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلٌ ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبيه رجلٌ اذا أردتَ معنى التنوين فكأنك قلت مررتُ برجلٍ حسنٍ أبوه ، وتقول مررتُ بالرجل الحسنِ الوجهِ أبوه كما تقول مررتُ بالرجل الملازمِه أبوه فصار حسنُ الوجهِ بمنزلة حسنٍ ومُلازمٌ أباه بمنزلة ملازمٍ ، وليس هذا بمنزلة أبي عشرةٍ وخير منك ، ألا ترى أنك لاتقول مررتُ بخيرٍ منه أبوه ، ولاتقول بأبي عشرةٍ أبوه كما لاتقول مررتُ بالعاقل خاتمُه ، وأما مررتُ

برجلٍ سواءٍ والعدمُ فهو قبيح حتى تقول هو والعدمُ لأن في سواءٍ اسماً مضمراً مرفوعاً كما تقول مررتُ بقومٍ عَرَبٍ أجمعون، فارتفع اجمعون على مضمَرٍ في عَرَبٍ بالنيةفهي هيهنا معطوفةٌ على المضمر وليست بمنزلة أبي عشرةٍ ،فان تكلمتَ بهعلى قبحه رفعتَ العدمَ وإن جعلته مبتدءاً رفعتَ سواءً ، وتقول ما رأيتُ رجلاً أبغضَ اليه الشرُّ منه اليه ، وما رأيتُ أحداً أحسنَ فيعينه الكُحْلُ منه في عينه وليس هذا بمنزلة خيرٌ منه أبوه لأنه مفضِّلٌ الأبَ على الاسم في مِن وأنت في قولك أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عينه لاتريد أن تفضِّل الكحلَ على الاسم الذي في مِنْ ولا تزعم أنه قد نقصَ عن أنْ يكون مثله ، ولكنك زعمت أن للكحل هيهنا عملا وهيئةً ليست له في غيره من المواضع ، فكأنك قلت مارأيت رجلا عاملا في عينه الكحلُ كعمله في عينِ زيد وما رأيتُ رجلا مبغَضاً اليه الشرُّ كما يُبْغَض الى زيد ، ويدلك على أنه ليس بمنزلة خيرٌ منه أبوه أن الهاء التي تكون في مِنْ هي الكحلُ والشرُّ كما أنَّ الاضمار الذي في عمله وبُغْض هو الكحلُ والشرُّ ، ومما يدلك على أنه على أوله ينبغي أن يكون أن الابتداءَ فيه مُحالٌ أنك لو قلت أبغضُ اليه منه الشرُّ لم يجز ولو قلت خيرٌ منه أبوه جاز ، ومن ذلك ما من أيامٍ أحبَّ الى الله فيها الصومُ منه في عشرِ ذي الحجّةِ ، وإن شئت قلتَ مارأيتُ أحدا أحسن في عينه الكحلُ منه ومارأيتُ رجلا أبغضَ اليهالشرُّ منه وما من أيامٍ أحبَّ الى الله فيها الصومُ من عشر ذي الحجة ، وانما المعنى المعنى الأولُ ، إلا أن الهاءَ هيهنا الاسمُ الأول ، ولاتخبرُ أنك فضّلت الكحلَ عليه ولا أنك فضّلت الصومَ على الأيام ، ولكنك فضّلت بعض الأيام على بعضٍ والهاء في الأول هو الكحلُ. وانما فضّلته في هذا الموضع على نفسه في غير هذا الموضع ولم ترد أن تجعلهخيرا من نفسهالبتّةَ ،قالالشاعر (وهو سُحَيْمُ بن وَثيلٍ) : [طويل]

٣٤٣ ـ مررتُ على وادي السِّباعِ ولا أرى ... كوادي السباع حين يُظْلِمُ واديا
أقلَّ به رَكْبٌ أتوْهُ تئيَّةً ... وأخْوَفَ إلا ما وَقَى اللهُ سارِيا

---

٣٤٣ ـ الشاهد في قوله أقل به ركب وحذفهتمامالكلام اختصاراً لعلم السامع ،والتقدير أقل بهركب أتوهمنهم بوادي السباعفجرى في الحذف مجرى قولهم الله أكبر ، ومعناه أكبر =

وإنما أراد أقلَّ به الركبُ تئيَّةً منهم به ، ولكنه حذف ذلك استخفافا ، كما تقول أنت أفضلُ ولا تقول من أحدٍ ، وكما تقول اللهُ أكبرُ ومعناه اللهُ أكبرُ من كلِّ شيءٍ ، وكما تقول لا مالَ ولا تقول لك وما يشبهُه ومثل هذا كثيرٌ .

واعلم أنّ الرفع والنصب تجرى الأسماءُ ونعتُ ما كان من سببها ونعتُ ما التبس بها وما التبس بشيءٍ من سببها فيها مجراهنّ في الجرّ .

واعلم أنّ ما جرى نعتا على النكرة فانه منصوب في المعرفة لأنّ ما يكون نعتا من اسم النكرةَ يَصير خبراً للمعرفة لأنه ليس من اسمـــه ، وذلك قولك مررتُ بزيدٍ حسناً أبوه ومررتُ بعبد الله ملازِمَك .

واعلم أن ما كان في النكرة رفعا غيرَ صفةٍ فانه رفعٌ في المعرفة ، من ذلك قوله عزّ وجلّ (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) وتقول مررتُ بعبد الله خيرٌ منه أبوه ، فكذلك هذا وما أشبهه ، ومن أجرى هذا على الأوّل فانه ينبغي له أن ينصبه في المعرفة فيقول مررتُ بعبد الله خيراً منه أبوه ، وهي لغةٌ رديئةٌ وليست بمنزلة العمل نحو ضارب وملازِم وما ضارَعه نحو حَسَن ، ألا ترى أنّ هـذا عملٌ يجوز فيه يَضربُ ويلازِمُ وضَرَبَ ولازَمَ ، ولو قلت مررتُ بخيرٍ منـه أبوه كان قبيحاً وكذلك بأبي عشرةٍ أبوه ، ولكنه حين خلَصَ الاوّل جرى عليه كأنك قلت مررتُ برجلٍ خيرٍ منك ومن قال مررتُ برجلٍ أبي عشرةٍ أبوه فشبهه بقوله مررتُ برجلٍ حسنٍ أبوه فهو ينبغي له أن يقول مررتُ بعبد الله أبي العشرة أبوه كما قال مررتُ بزيدٍ الحسنِ أبوه ، ومن قال

= على كل شيء ★ يقول وافيت هذا الوادي ليلا وهو واد بعينه فأوحشني لكثرة سباعه فرحلت عنه ، ولم أمكث فيه لوحشته ، والتئية التلبث والمكث ورفع الركب بأقل وقوله أتوه في موضع الوصف لهم ، وتلخيص لفظ البيتين واعرابها ، ولا أرى كوادي السباع وادياً أقل به الركب الآتوه تئية منهم بوادي السباع فأقل نعت لقوله وادياً والهاء في به عائدة عليه ، والركب مرتفع بأقل كما تقدم .

مررتُ بزيدٍ أخوه عمرٌو ، لم يكن فيه إلا الرفعُ لانّ هذا اسمٌ معروفٌ بعينه فصار بمنزلة قولك مررتُ بزيدٍ عمرٌو أبوه ولو أنّ العشرة كانوا قوما بأعيانهم قد عرّفهم المخاطَبُ لم يكن فيه إلا الرفعُ لأنك لو قلت مررتُ بأخيه أبوك كان مُحالا أن ترفع الأبَ بالأخ ، وهي مررتُ بأبي عشرةٍ أبوه وبأبي العشرة أبوه اذا لم يكن شيئاً بعينه يجوز على استكراهٍ . فان جعلتَ الأخَ صفـةً للأوّل جرى عليه كأنك قلت مررتُ بأخيك فصار الشيءُ بعينه نحو زيدٍ وعمرٍو وضارِعَ أبو عشرة حسنا حين لم يكن شيئاً بعينه قد عرّفه كمعرفتك على ضعفه واستكراهه .

واعلم أنّ كلّ شيء من العمل وما أشبهه نحو حسَنٍ وكريم اذا أدخلتَ فيه الألفَ واللام جرى على المعرفة كمجراه على النكرة حين كان نكرةً كقولك مررتُ بزيدٍ الحَسَنِ أبوه ومررتُ بأخيك الضاربِ به عمرٌو

واعلم أن العرب يقولون قومٌ مَعْلُوجاءُ وقومٌ مَشْيَخةٌ وقومٍ مَشْيُوخاءُ ، يجعلونه صفةً بمنزلة شُيوخ وعُلوج .

[باب ماجرى من الأسماءِ التي من الأفعال وما أشبهها من الصفات التي ليست بعمل نحو الحَسَن

والكريم وما أشبه ذلك مجرى الفعل اذا أظهرتَ بعده الأسماءَ أو أضمرتَها]

وذلك قولك مررتُ برجلٍ حسَنٍ أبواه ، وأحسَنٌ أبواه ، وأخارجٌ قومُك ، فصار هذا بمنزلة قال أبواكَ وقال قومُك ، على حدّ من قال قومُك حَسَنُونَ اذا أخّروا . فيصيرُ هذا بمنزلة أذاهبٌ أبواك أو منطلقٌ قومُك ، فان بدأتَ بالاسم قبل الصفة قلت قومُك منطلقون وقومُك حسنون كما تقول أبواك قالا ذلك ، وقومُك قالوا ذاك ، فان بدأتَ بنعتٍ مؤنّثٍ فهو يجري مجرى المذكّر إلا أنك تُدْخِلُ الهاء ، وذلك قولك أذاهبةٌ جاريتاك وأكريمةٌ نساؤكم ، فصارت الهاءُ في الأسماء بمنزلة التاء في الفعل اذا قلت قالتْ نساؤكم وذهبت جاريتاك ، وإنما قلت أكريمةٌ نساؤكم على قول من قال أنساؤكم كريماتٌ اذا أخّرَ الصفةَ ، والألفُ والتاء والواو والياء والنون في الجميع والألفُ والنون في التثنية بمنزلة الواو والألف في قالا وقالوا ، وبمنزلة الواو والنون في يقولون ، وكذلك أقُرَشيٌّ قومُك

أبواك اذا أردت الصفة جرى مجرى حَسَن وكريم وإنما قالت العربُ قال قومُك وقال أبواك لأنهم اكتَفَوْا بما أظهروا عن أنْ يقولوا قالا أبواك ، وقالوا قومك فحذفوا ذلك اكتفاءً بما أظهروا ، قال الشاعر : [بسيط]

٣٤٤ - أَلَيْسَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللهِ قدعَلِمُوا عندالحِفاظِ بَنُو عَمْرِو بنِ حُنْجود

صار لَيْسَ ههنا بمنزلةضَرَبَ قومَك بنو فلان لأن لَيْسَ فِعْلٌ ، فاذا بدأتَ بالاسم قلت قومُك قالوا ذاك وأبواك قد ذهبا ، لأنه قد وقع ههنا اضمارٌ في الفعل ، وهو أسماؤُهم فلا بُدَّ للمضمَر أن يَجيء بمنزلةالمظهَر وحين قلت ذهب قومُك لم يكن في ذَهَبَ إضمارٌ ، وكذلك قالت جاريتاك وقالت نساؤُك إلا أنهم أدخلوا التاءَ لِيَفصلوا بين التأنيث والتذكير وحذفوا الألف والنون لما بدؤا بالفعل في تثنيةالمؤنَّث وجمعِه كما حذفوا ذلك في التذكير ، فان بدأتَ بالاسم قلت نساؤُك قُلْنَ ذاك كما قلت قومُك قالوا ذاك ، وتقول جاريتاك قالتا كما تقول أبواك قالا لأن في قلن وقالتا اضمارا كما كان في قالا وقالوا ، واذا قلت ذهبتْ جاريتاك أو جاءتْ نساؤك فليس في الفعل إضمارٌ ، ففصلوا بينها في التذكير والتأنيث ولم يَفصلوا بينها في التثنية والجمع وانما جاؤوا بالتاء للتأنيث لأنها ليست علامةَ إضمارٍ كالواو والألف وانما هي كهاءِ التأنيث في طَلْحةَ وليست باسم ، وقال بعض العرب قال فُلانةُ ، وكلما طال الكلامُ فهو أحسنُ ، نحو قولك حَضَرَ القاضيَ امرأةٌ لأنه اذا طال الكلام كان الحذفُ أجملَ ، وكأنه شيءٌ يصير بدلا من شيء كالمعاقبة نحو زَنادقةٌ وزَناديقُ ، فيَحذفُ الياءَ لمكان الهاءِ ، وكما قالوا في مُغْتَلِم مُغَيْلِمٌ ومُغَيْليمٌ وكأنَّ الياء صارت بدلا لما حذفوا وإنما حذفوا التاء ، لأنهم صار عندهم إظهارُ المؤنَّث يَكفيهم عن ذكرهم التاءَ كما كفاهم الجميعَ والاثنانِ حين أظهروهم عن الواو والألف وهذا في الوَاحد من الحيوان قليلٌ ، وهو في الموات كثير ففرقوا بين المَوات والحيوان كما فرقوا بين الآدَميِّينَ وغيرهم ، تقول هم ذاهبونَ وهم في الدار ولا تقول جِمالك ذاهبونَ ولاهم في الدار وأنت تَعني الجِمالَ ولكنك

---

٣٤٤ - الشاهد فيه أفراد ليس وان كانت فعلا لجماعة على قياس الافعال المتقدمة على فاعلها والتقدير أليس بنو عمرو بن حنجود أكرم خلق الله ، وقوله قد علموا أي قد علم الناس ذلك ، والحفاظ المحافظة على الأعراض في حرب أو هجاء .

تقول هُنَّ وهِيَ وذاهباتٌ وذاهبةٌ ، ومما جاء في القرآن من المَوات قد حُذفت فيه التاءُ قوله عزَّ وجلَّ (فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) وقوله (مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ البَيِّناتُ) وهذا النحو كثيرٌ في القرآن ، وهو في الواحدة اذا كانت من الآدميّين أقلُّ منه في سائر الحيوان ، ألا ترى أن لهم في الجمع حالا ليست لغيرهم لأنهم الأوّلون وأنهم قد فُضّلوا بما لم يفضَّل به غيرُهم من العقل والعلم ، فأما الجمع من الحيوان الذي يكسَّر عليه الواحدُ فبمنزلة الجميع من غيره الذي يكسَّر عليه الواحدُ في أنه مؤنّثٌ ، ألا ترى أنك تقول هو رَجُلٌ وتقول هي الرِّجال فيجوزُ لك ، وتقول هو جَمَلٌ وهي الجِمالُ ، وهو عَيْرٌ وهي الأعيار ، فجرتْ هذه كلُّها مَجرى هي الجُذوعُ ، وما أشبه ذلك يُجْرَى هذا المجرى لأنّ الجميع يؤنّث وان كان كلُّ واحد منه مذكّرا من الحيوان ، فلما كان كذلك صيّروه بمنزلة المَوات لأنه قد خرج من الأول الامكَنِ حيث أردتَ الجمع فلما كان ذاك احتملوا أن يُجْرُوه مُجرَى جمع المَوات قالوا جاءَ جواريك وجاء نساؤُك وجاء بناتُك ، وقالوا فيما لم يكسَّر عليـــه الواحدُ لأنه في معنى الجمع كما قالوا في هذا ، كما قال عزَّ وجلَّ (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) اذا كان في معنى الجمع وذلك قوله (وَقالَ نِسْوَةٌ في المَدِينَةِ) .

واعلم أنّ من العرب من يقول ضربوني قومُك وضرباني أخواك فشبّهوا هذا بالتاءِ التي يُظْهِرونها في قالتْ فلانةُ فكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامةً كما جعلوا للمؤنّث وهي قليلة ، قال الشاعر (وهو الفرزدق) : [طويل]

٣٤٥ ــ ولكنْ دِيافيٌّ أبوه وأُمُّه ... بِحَوْرانَ يَعْصِرْنَ السَّليطَ أقاربُهْ

---

٣٤٥ ــ الشاهد في قوله يعصرن فأتى بضمير الاقارب في الفعل وهو مقدم على لغة من ثنّى الفعل وجمعه مقدما ليدل على انه لاثنين أو لجماعة كما تلحقه علامة التأنيث ، دلالة على أنه لمؤنث ، والشائع في كلامهم أفراده لأن ما بعده من ذكر لاثنين والجماعة يغنى عن تثنيته وجمعه ، وأما تأنيثه فلازم لأن الاسم المؤنث قد يقع لمذكر فلو حذفت علامة التأنيث من فعل المؤنث لالتبس بفعل المذكر ✱ هجا رجلا فجعله من أهل القرى المتمايز لاقامة عيشهم ونفاه عما عليه العرب من الانتجاع والحرب ، ودياف قرية بالشأم والسليط الزيت ، يقال هو =

وأما قوله عزّ وجلّ (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) فانه يجيء على البدل أو كأنه قال انطلقوا فقيل له مَنْ فقـــال بنو فلان فقوله (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) على هذا فيا زعم يونس ، وقال الخليل على هذا المثال تَجري هذه الصفاتُ ، وكذلك شابٌّ وشَيْخٌ وكَهْلٌ ، اذا أردتَ شابِّينَ وشيخِينَ وكهلِينِ تقول مررتُ برجلٍ كهلٍ أصحابُه ومررتُ برجلٍ شابٍ أبواه ، قال الخليل فان ثنيّتَ أو جمعتَ فان أحسنه أن تقول مررتُ برجلٍ قُرَشيَّانِ أبواه ومررتُ برجلٍ كَهْلونَ أصحابُـــه تجعله اسماً بمنزلة قولك مررتُ برجلٍ خَزٌّ صُفّتُه ، وقال الخليل من قال أكلوني البَراغيثُ اجرى هذا على أوّله فقـــال مررتُ برجلٍ حَسَنَيْنِ أبواه ومررتُ بقومٍ قُرَشيِّينَ آباؤُهم ، وكذلك أفْعَلُ نحو أعْوَرَ وأحْمَرَ تقول مررتُ برجلٍ أعورَ أبواه وأحمرَ أبواه ، فان ثنّيتَ قلت مررتُ برجلٍ أحْمَرانِ أبواه ، تجعله اسماً ، ومن قال أكلوني البراغيث قلت على حدٌ قوله مررتُ برجلٍ أعورَيْنِ أبواه ، وتقول مررت برجلٍ أعورَ آباؤُه كأنك تكلّمتَ به على حدّ أعورِينَ وان لم يُتكلّم به كما توهّموا في هَلْكَى وموتَى ومَرْضَى أنه فُعِلَ بهم فجاؤوا به على مثال جَرْحَى وقَتْلَى ولا يقال هَلِيكٌ ولا مَرِضَ ولا مَوِيتٌ ، قال الشاعر (وهو النابغة الجعدي) [طويل]

٣٤٦ – ولا يَشْعُرُ الرُّمْحُ الأصَمُّ كُعُوبُهُ بثَرْوَةِ رَهْطِ الأعْيَطِ المُتَظَلِّمِ

= دهن السمسم ، وهو هنا الزيت خاصة لأن الشام كثيرة الزيتون ، وجور النمن مدن الشام وأنث ضمير الأقارب لانه أراد الجماعات

٣٤٦ – الشاهد فيه رفع الكعوب بالاصم وافراده تشبيهاً له بما يسلم جمعه من الصفات على مابينه سيبويه في الباب وكان وجه الكلام أن يقول الصم كعوبه لان أصم مما لا يسلم جمعه انما يجري على التكسير * يقول هذا متوعداً أي من كان كثير العدد وعزيزاً فالرمح لا يشعر به ولا يباليه ، والاصم هنا الصلب والكعوب العقد الفاصلة بين أنابيب القنـــاة واذا صلبت كعوبها صلب سائرها ، والثروة كثرة العدد وهي أيضاً كثرة المال والأعيط الطويل ، وأكمة عيطاء أي طويلة مشرفة ، وأراد به ههنا المتطاول كبراً والمتظلم الظالم ، ويقال تظلمته حقه وظلمته بمعنى ، ويروى رهط الابلخ وهو المتكبر الشامخ بأنفه ، ويروى أنه لما قال هذا قال له المتوعد لكن حامله يشعر فيقدعه يا أبا ليلى فأفحمه وغلبه بالكلام .

وأحسنُ من ذلك اعورُ قومُك ، ومررتُ برجلٍ صُمٍّ قومُه وتقول مررتُ برجلٍ حسانٍ قومُه ، وليس يَجري هذا مجرى الفعل انما يَجري مجرى الفعل ما دخلَته الألفُ والنون والواو والنون في التثنية والجمع ولم يغيِّره ، نحو قولك حسَنٌ وحسَنانِ فالتثنيةُ لم تغيِّر بناءَه وتقول حسنونَ ، فالواوُ والنون لم تغيِّر الواحدَ فصار هذا بمنزلة قالاوقالوا ، لأن الألفَ والواو لم تغيِّر فعَلَ ، وأما حِسانٌ وعُورٌ فانه اسمٌ كُسِّرَ عليه الواحدُ فجاءَ مبنيًّا على مثالٍ كبناء الواحد وخرج من بناءِ الواحد الى بناءٍ آخر لا تلحقه في آخره زيادةٌ كالزيادة التي لحقت في قُرَشيٍّ في الاثنين والجميع ، فهذا الجميعُ له بناءٌ بُني عليه ، كما بُني الواحدُ على مثاله فأجرى مجرى الواحد ، ومما يدلك على أنّ هذا الجميعُ ليس كالفعل أنه ليس شيءٌ من الفعل اذا كان للجميع يجيءُ مبنيًّا على غير بنائه اذا كان للواحد، فمن ثمَّ صار حِسانٌ وما أشبهه بمنزلة الاسم الواحد ، نحو مررتُ برجلٍ جُنُبٍ أصحابُه ومررتُ برجلٍ صَرورةٍ قومُه فاللفظُ واحدٌ والمعنى جميعٌ .

واعلمْ أنّ ما كان يُجْمَعُ بغير الواو والنون نحوَ حَسَنٍ وحِسانٍ فانّ الأجود فيه أن يُجعَل بمنزلة الفعل المتقدِّم فتقولَ مررتُ برجلٍ منطلقٍ قومُه .

واعلمْ أنه من قال ذَهَبَ نساؤُك ، قال أذاهبٌ نساؤك ، ومن قال فمَنْ جاءَهُ مَوْعِظةٌ مِنْ رَبِّهِ قال أجائيٌ موعظةٌ يُذْهِبُ الهاءَ هنا كما يُذهِب التاءَ في الفعل وكان أبو عمرو يقرأ خاشِعاً أبْصارُهُمْ ، قال أبو ذُؤَيْبٍ الهُذَليُّ : [متقارب]

٣٤٧ ـ بَعيدُ الغَزاةِ فَما إنْ يَزا لُ مُضْطَمِراً طُرَّتاه طَليحا

وقال الفرزدق : [طويل]

٣٤٨ ـ وكُنّا وَرِثْناه على عَهْدِ تُبَّعٍ طويلاً سَوارِيه شديداً دَعائِمُهْ

---

٣٤٧ ـ الشاهد فيه حذف الهاء من مضطمرة لأن الطرة في معنى الجانب فتأنيثها غير حقيقي فلذلك حسن حذف الهاء * مدح الزبير رضي الله عنه فيقول هو بعيد الغزو لبعد همته ملازم للاسفار ولا يزال مضطمر الجانبين معيا والطليح المعي .

٣٤٨ ـ الشاهد فيه حذف الهاء من طويلة وشديدة والقول فيه كالقول في الذي قبله=

وقال الفرزدق أيضاً : [متقارب]

٣٤٩ - قَرَنْبَى يَحُكُّ قَفَا مُقْرِفٍ لَئِيمٍ مَآثِرُهُ قُعْدُدِ

وقال الآخر (وهو أبو زُبَيْدٍ الطائي) : [خفيف]

٣٥٠ - مُسْتَحِنٌّ بها الرِّياحُ فما يَجْتَابُها في الظَّلامِ كلُّ هَجودِ

وقال آخر (من بني أسد) [وهو اشعث بن معروف الاسدي] : [طويل]

٣٥١ - فلاقَى ابنَ أنثى يَبْتَغِي مثلَما ابتغَى من القومِ مَسْقِيَّ السِّمامِ حَدائدُهْ

وقال آخر (وهو الكُمَيت بن معروف) : [طويل]

٣٥٢ - وما زِلْتَ مَحْمولاً عليَّ ضَغِينةٌ ومُضْطَلِعَ الأضغانِ مُذْ أنا يافِعُ

= * وصف مجده بالقدم والثبات على مرور الدهر واستمرار له سواري ودعائم لأنه جعله كالبناء المحكم وتبع ملك العرب في أول الزمان وهو أبو كرب .

٣٤٩ - الشاهد فيه حذف الهاء من لئيمة والقول فيه كالقول في الذي قبله * يهجو جريراً فجعل أباه عطية كالجعل وهو القرنبى ، ويقال هي دويبة تشبهه وقبل البيت :

أيدرك مجد بني دارم عطية كالجعل الاسود

والمقرف اللئيم الأب ، وأراد بقفا مقرف قفاه لأنه اذا كان عنده مقرفا وحك قفاه فقد حك قفاه مقرف والمآثر الافعال التي تؤثر عنه والاخبار واحدتها مأثرة ، والقعدد القريب الاب الاكبر الذي ينتهي اليه في النسب والفخر .

٣٥٠ - الشاهد فيه حذف الهاء من مستحنة كما تقدم في الذي قبله * وصف فلاة واسعة تتخرق فيها الرياح فيسمع لها حنين وهي مع ذلك موحشة لا يقدم على السير فيها ليلا ومعنى يجتابها يقطعها بالسير فيها والهجود هنا الساهر وقد يكون النائم وهو من الأضداد .

٣٥١ - الشاهد فيه حذف الهاء من مسقية وعلته كعلة ما قبله * وصف لصاً لقي لصاً مثله يبتغي مثل مايبتغيه وقوله ابن انثى فيه معنى التعظيم له ، والتضخيم لأمره كما يقال ابن رجل والسمام جمع سم ، وأراد بالحدائد نصال سهامه .

٣٥٢ - الشاهد فيه حذف الهاء من محمولة لأن معنى الضغينة والضغن واحد كما تقدم =

وهذا في الشعر أكثر من أن أحصيه لك ، ومن قال ذَهَبَ فلانةُ قال أذاهبٌ فلانةُ وأحاضرٌ القاضيَ امرأةٌ وقد يجوز في الشعر موعظةٌ جاءنا اكتفي بذكر الموعظة عن التاء ، وقال الشاعر (وهو الأعشى) : [متقارب]

٣٥٣ ـ فإمّا تَرَيْ لِمَّتي بُدِّلَتْ فإن الحَوادِثَ أَوْدَى بها

وقال الآخر (وهو عامرُ بن جُوَيْنٍ الطائي) : [متقارب]

٣٥٤ ـ فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أَرْضَ أَبْقَلَ إبْقالَها

وقال الآخر (وهو طُفَيْلٌ الغَنَوِيّ) : [بسيط]

٣٥٥ ـ إذْ هيَ أحْوَى مِنَ الرِّبْعِيِّ حاجِبُه والعينُ بالإثْمِدِ الحاريِّ مَكْحولُ

= لك في الذي قبله * وصف ما جبل عليه من عزة النفس وبعد الهمة فيقول لم أزل محسدا يضطغن علي ومضطلعا للاضغان على العدو وطالبا له والمضطلع هنا الحامل بين اضلاعه للضغينة والعداوة ، واليافع الذي ناهز الحلم وأصله من اليفاع ، وهو المرتفع من الارض وفعله أيفع وهو نادر .

٣٥٣ ـ الشاهد فيه حذف التاء من أودت ضرورة ودعاه الى حذفها أن القافية مردفة بالألف وسوغ له حذفها أن تأنيث الحوادث غير حقيقي وهي في معنى الحدثان ، ومعنى أودى بها ذهب ببهجتها وحسنها ، واللمة الشعرة تلم بالمنكب ، وتبدلها تغيرها من السواد الى البياض .

٣٥٤ ـ الشاهد فيه حذف التاء من أبقلت لأن الأرض بمعنى المكان فكأنه قال ولا مكان أبقل ابقالها * وصف أرضاً مخصبة لكثرة ما نزل بها من الغيث ، والودق المطر والمزنة السحابة ، ويروى أبقلت ابقالها بتخفيف الهمزة ولا ضرورة فيه على هذا .

٣٥٥ ـ الشاهد فيه تذكير مكحول وهو خبر عن العين وهي مؤنثة لأنها في معنى الطرف ويجوز أن يكون خبراً عن الحاجب فيكون التقدير حاجبه مكحول بالاثمد والعين كذلك فلا تكون فيه ضرورة إلا أن سيبويه حمله على العين لقرب جوارها منه * وصف امرأة فجعلها بمنزلة ظبي أحوى وهو الذي في ظهره وجنبتي أنفه خطوط سود ، والحوة السواد ، وقوله من الربعي أي من الصنف المولود زمن الربيع وهو أبكره وأفضله ، والحاري منسوب الى الحيرة .

وزعم الخليل أنّ السماء منفطِرٌ به كقولك مُضْيِلٌ للقطاة، وكقولك مُرْضِعٌ للتي بها الرَّضاعُ وأما المنفطِرة فيجيء على العمل كقولك منشقَّةٌ وكقولك مرضِعَةٌ للتي تُرْضِع، وأما (كُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ورَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (ويَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) فزعم أنه بمنزلة ما يَعقل ويَسمع لمّا ذَكَرهم بالسجود وصار النملُ بتلك المنزلة حين حَدَّثتَ عنه كما تُحدّث عن الأناسيِّ، وكذلك (في فلكٍ يَسبَحون) لأنها جُعلت في طاعتها وفي أنه لا ينبغي لأحدٍ أن يقول مُطِرْنا بنَوْءِ كذا ولا ينبغي لأحد أن يَعبد شيئاً منها بمنزلة من يَعقل من المخلوقين ويُبصِرُ الأمورَ.

قال النابغة الجعدي : [طويل]

٣٥٦ - شربتُ بها والدِّيكُ يَدعو صَباحَه إذا ما بنو نَعْشٍ دَنَوْا فتصوَّبُوا

فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياءُ عندهم تُؤمَرُ وتُطيعُ وتَفهم الكلامَ وتَعبد بمنزلة الآدميّينَ وسألتُ الخليلَ عن ما أحسَنَ وجوهَهما فقال لأنّ الاثنينِ جميعٌ وهذا بمنزلة قول الاثنين نحنُ فعلنا ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين مايكون منفرداً وبين مايكون شيئاً من شيء وقد جعلوا أيضاً المنفردين جَمْعاً، قال الله جلّ ثناؤه (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ) وقد يثنّون مايكون بعضاً لشيء زعم يونس أنّ رؤبة كان يقول ما أحسَنَ وأسيَهما، قال الراجز (وهو خِطامٌ المجاشعي):

---

٣٥٦ - الشاهد فيه تذكيره بنات نعش لاخباره عنها بالدنو والتصوب كما يخبر عن الآدميين على ما بينه سيبويه * وصف خمرا باكرها بالشرب عند صياح الديك، وتصوب بنات نعش ودنوها من الافق للغروب، والباء في قوله بها زائدة مؤكدة وكثيراً ما تزيدها العرب في مثل هذا كما قال عنترة :

* شربت بماء الدحرضين فأصبحت *

وقال الله عز وجل : (عيناً يشربُ بها المقربون).

٣٥٧ - [ومهمهين قذفين مرتين] ظهراهما مثلُ ظهورِ التُّرسين

وقالوا وَضَمَارِ حالَيها يريد رحليْ راحلتين فأجروه مجرى شيئين من شيئين .

[بابُ إجراءُ الصفة على الاسم فيه في بعض المواضع أحسنُ]

وقد يستوي فيه إجراء الصفة على الاسم وأن تجعله خبراً فتنصبه ، فأما ما استويا فيه فقوله مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائدٍ به إن جعلته وصفاً ، وان لم تحمله على الرجل وحملته على الاسم المضمر المعروف نصبتَه فقلت مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائداً به كأنه قال معه بازٌ صائداً به حين لم يرد أن يحمله على الأول كما تقول أتيتُ على رجلٍ ومررتُ به قائم ، إن حملته على الرجل ، وإن حملته على مررتُ به نصبته كأنك قلت مررتُ به قائماً ، ومثله نحن قومٌ ننطلقُ عامدون الى بلدِ كذا إن جعلته وصفاً وإن لم تجعله وصفا نصبتَ كأنه قال نحن ننطلق عامدينَ ، ومنه مررتُ برجلٍ معه بازٌ قابضٍ على آخرَ ، ومررتُ برجلٍ معه جبّةٌ لابسٍ غيرَها ، وان حملته على الاضمار الذي في معَهُ نصبتَ وكذاك مررتُ برجلٍ عنده صقرٌ صائدٍ ببازٍ ان حملته على الوصف فهو هكذا وان حملته على ما في عنْدَهُ من الاضمار نصبتَ كأنك قلت عنده صقر صائداً ببازٍ ، وكذلك مررتُ برجلٍ معه الفرسُ راكباً بِرْذَوْناً ان لم ترد الصفةَ نصبتَ كأنك قلت معه الفرسُ راكباً برذونا ، فهذا لا يكون فيه وصفٌ ولا يكون الاّ خبراً ، ولو

---

٣٥٧ - الشاهد فيه تثنية الظهرين على الأصل والأكثر في كلامهم اخراج مثل هذا الى الجمع كراهة لاجتماع تثنيتين في اسم واحد لأن المضاف اليه من تمام المضاف مع ما في التثنية من معنى الجمع وان المعنى لا يشكل ولذلك قال مثل ظهور الترسين فجمع الظهر ★ وصف فلاتين لا نبت فيها ولا شخص يستدل به فشبهها بالترسين ، والمهمة القفر والقذف البعيد والموت التي لا تنبت ، وبعده :

★ جبتهما بالنعت لا بالنعتين ★

أي خرقتها بالسير واكتفيت في الدلالة عليها بأن نعتالي مرة واحدة .

كان هذا على القَلْب ، كما يقول النحويون لفَسَدَ كلامٌ كثيرٌ ولكان الوجهُ مررتُ برجلٍ حسنِ الوجهِ جَميلِه حسنِ الوجهِ ، ولقال مررتُ بعبد الله معه بازُكَ الصائدَ به فتنصبُ ، فهذا لايكون فيه الا الوصفُ لأنه لايجوز أن تَجعل المعرفةَ حالا يقع فيه شيءٌ ، ولم تقل جميله لأنك لم ترد أن تقول انه حسنُ الوجهِ في هذه الحال ولا انه حسنٌ وجهُه جميلا أي في هذه الحال حَسُنَ وجهُه فلم يرد هذا المعنى ولكنه أراد أن يقول هذا رجلٌ جميلُ الوجهِ كما يقال هذا رجلٌ حسنُ الوجهِ ، فهذا الغالبُ في كلام الناس وان أردتَ الوجه الآخَرَ فنصبتَه فهو جائز لابأسَ به وان كان ليس له قوةُ الوصف في هذا ، فهذا الذي الوصفُ فيه أحسنُ وأقوى ، ومثله في أنّ الوصفَ أحسنُ هذا رجلٌ عاقلٌ لبيبٌ ، يَجعل الآخِرَ حالا وقع فيه الأولُ ولكنه أثنَى عليه وجعلها شَرْعاً سواءً وسوّى بينها في الاجراء على الاسم والنصبُ فيه جائز على ماذكرتُ لك ، وإنما ضَعُفَ لأنه لم يرد أن الأول وقع وهو في هذه الحال ولكنه أراد أنهما فيه ثابتان لم يكن واحدٌ منها قبل صاحبه ، كما تقول هذا رجلٌ سائرٌ راكباً دابةً ، وقد يجوز في سعة الكلام ولاينقض المعنى في أنهما شرعٌ سواءٌ فيه ، وسترى هذا النحو في كلامهم ، فأما القلب فباطلٌ لو كان ذلك لكان الحدُّ والوجه في قوله مررتُ بامرأةٍ آخذةٍ عبدَها فضاربته النصبَ لأنّ القلبَ لايَصلح ولقلتَ مررتُ برجلٍ عاقلةٍ أمُّه لبيبةً لأنه لايَصلح أن تقدّم لبيبةَ فتضمير فيها الأمُّ ثم تقولَ عاقلةٍ أمُّه ، وسمعناهم يقولونهذه شاةٌ ذاتُ حَمْلٍ مُثْقَلةٌ به ، وقال الشاعر (وهو حسّان بن ثابت) : [طويل]

٣٥٨ ـ ظننتُمْ بأنْ يَخْفَى الذي قد صَنَعْتُمُ ... وفينا نَبيٌّ عنده الوَحْيُ واضِعُهْ

ومما يُبطِل القلبَ قوله زيدٌ أخو عبد الله مجنونٌ بـه اذا جعلتَ الأخ صفةً والمجنونَ من

---

٣٥٨ ـ الشاهد فيه جرى قوله واضعه على النبي صلى الله عليه وسلم مع اعادة الضمير على الوحي وهو لايحتمل القلب كما تقدم في الباب وقد رد عليه هذا التقدير وجعل الضمير عائداً على الذيقد صنعتم على تقدير وفينا نبي واضع ماقد صنعتم لا على الوحي كما قدره =

زيدٍ بأخيه لأنه لا يَستقيم زيدٌ مجنونٌ به أخو عبد الله ، وتقول مررتُ برجلٍ معه كيسٌ مختومٌ عليه الرفعُ الوجهُ لأنه صفة الكيس والنصبُ جائز على قوله فيها رجلٌ قائماً وهذا رجلٌ ذاهباً .

واعلم أنك اذا نصبت في هذا الباب فقلت مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائدا به غداً فالنصبُ على حاله لأنّ هذا ليس بابتداء ولا يُشبِهُ فيها عبدُ الله قائمٌ غداً لأنّ الظروف تُلغَى حتى يكون المتكلّمُ كأنه لم يَذكرها في هذا الموضع فاذا صار الاسمُ مجرورا أو عاملا فيه فعلٌ أو مبتدءٌ لم تُلغه لأنه ليس يَرفعه الابتداءُ ، وفي الظروف اذا قلت فيها أخواك قائمان يَرفعه الابتداءُ ، وتقول مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربتُه فهذا بمنزلة قوله معه كيسٌ مختومٌ عليه ، فان قلت مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربِها جررتَ ونصبتَ على ما فسّرتُ لك وان شئت قلت ضاربُها هو فنصبتَ ، وان شئت جررتَ ويكونُ هو وصفَ المضمَر في ضاربها حتى يكون كأنك لم تَذكرها ، وان شئت جعلتَ هُوَ منفصلا فيصيرُ بمنزلة اسم ليس من علامات الاضمار فتقول مررتُ برجل معه امرأةٌ ضاربُها هو فكأنك قلت معه امرأةٌ ضاربُها زيدٌ ، ومثل قولك ضاربُها هو قوله مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربُها أبوه اذا جعلتَ الأبَ مثل زيد ، فان لم تُنزِل هو والأبَ منزلةَ زيد وما ليس من سببه ولم يَلتبس به ، قلتَ مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربِها أبوه أو هو وان شئت نصبت تُجرِي الصفة على الرجل ، ولا تُجرِيها على المرأةِ كأنك قلت ضاربِها وضاربَها وخصصتَه بالفعل فيَجرى مجرى مررتُ برجلٍ ضاربِها أبوه ومررتُ بزيدٍ ضاربَها أخوه ، ولا يجوز هذا في زيدٍ كما أنه لا يجوز مررتُ برجلٍ ضاربِها زيدٌ ولا مررتُ بعبد الله ضاربَها خالدٌ وكما لم يجز يا ذا الجاريةِ الواطئَها زيدٌ فتَحملَه على النداء ولكنّ الجرّ جيّدٌ ، ألا ترى أنك لو قلت مررتُ بالذي وطئَها أبوه جاز ولو قلت بالذي وطئها زيدٌ لم يكن ، فان

ـــ والحجة لسيبويه أن رده على الوحي أولى لأنه يريد يضع فينا ما يوحي اليه فينبئنا بصنيعكم على الحقيقة ، واذا رد الضمير على الذي كان التقدير ، واضع الذي صنعتم مطلقا دون ربطه بالوحي الذي هو أكشف لحقيقته والوضع هنا النشر والبث .

قلت ياذا الجارية الواطئها أبوه جررت كما تجرّ في زيد حين قلت ياذا الجارية الواطئها زيدٌ ، وتقول ياذا الجارية الواطئها أبوه تجعل الواطئها من صفة المنادى ، ولا يجوز أن تقول ياذا الجارية الواطئها زيدٌ من قبل أنّ الواطئها من صفة المنادى فلا يجوز كما لا يجوز أن تقول مررتُ بالرجل الحسن زيدٌ وقد يجوز أن تقول بالحسن أبوه وكذلك إن قلت ياذا الجارية الواطئها هو وجعلت هُوَ منفصلا ، وإن شئت نصبته كما تقول ياذا الجارية الواطئها فتجريه على المنادى ولا تجريه على الجارية ، وان قلت ياذا الجارية الواطئها وأنت تريد الواطئها هو لم يجز كما لا يجوز مررتُ بالجارية الواطئها تريد هو أو أنت كما لايجوز هذا وأنت تريد الاب أو زيداً وليس هو كقولك مررتُ بالجارية التي وطئها أو التي وطئتها لأنّ الفعل يضمَرُ فيه وتقع فيه علامةُ الاضمار والاسمُ لا تقعُ فيه علامةُ الاضمار ، فلو جاز ذلك لجاز أن يوصَف ذلك المضمرُ بهُوَ فانما يقعُ في هذا إضمارُ الاسم رفعا اذا لم يوصَف به شيءٌ غيرُ الأوّل وذلك قولك ياذا الجارية الواطئها في هذا إضمارُ هُوَ ، وهو اسمُ المنادى والصفةُ انما هي للاول المنادى ولو جاز هذا لجاز مررتُ بالرجل الآخذيه ، تريد أنتَ ولجاز مررتُ بجاريتك راضياً عنها تريد أنت ، ولو قلت مررتُ بجاريةٍ رَضيتَ عنها أو مررتُ بجاريتك راضيا عنها أو مررتُ بجاريتك قد رضيتَ عنها كان جيّداً ، لأنك تضمِر في الفعل وتكون فيه علامةُ الاضمار ولا يكون ذلك في الاسم إلاّ أن تضمِرَ اسمَ الذي هو وصفُه ولا يوصفُ به شيءٌ غيرُه مما يكون من سببه ويلتبس به ، وأمّا رُبَّ رجلٍ وأخيه منطلقَيْنِ ففيها قُبْحٌ حتى تقول وأخٍ له والمنطلقانِ عندنا مجروران من قبل أنّ قوله وأخيه في موضع نكرةٍ لأنّ المعنى انما هو وأخٍ له فان قيل أمضافةٌ الى معرفةٍ أو نكرةٍ فانك قائلٌ الى معرفة ولكنها أجريت مجرى النكرة كما أن مِثلك مضافةٌ الى معرفة وهي توصَف بها النكرةُ وتقع مواقعها ، ألا ترى أنك تقول رُبَّ مِثلك ويدلك على أنها نكرةٌ أنه لايجوز لك أن تقول رُبَّ رجلٍ وزيدٍ ولا يجوز لك أن تقول رُبَّ أخيه حتى تكونَ ذكرتَ قبل ذلك نكرةً ، ومثل ذلك قول بعض العرب كلُّ شاةٍ وسَخلتِها أي وسخلةٍ لها ولا يجوز حتى تذكر قبله نكرةً فيُعلَم أنك لا تريد شيئاً بعينه وأنك تريد شيئاً من

أمةٍ كلُّ واحد منهم رجلٌ وضممتَ اليه شيئاً من أمةٍ كلّهم يقال له أخٌ ولو قلت وأخيه وأنت تريد شيئاً بعينه كان مُحالا ، وقال : [طويل]

٣٥٩ـ وأيُّ فتى هيجاء أنت وجارِها اذا ما رجالٌ بالرجالِ استقلّتِ

فالجارُ لا يكون فيه أبدا هيهنا إلا الجرُّ لأنه لا يريد أن يجعله جارَ شيءٍ آخرَ فتى هيجاءَ ولكنه جعله فتى هيجاءَ وجارَ هيجاءَ ولم يرد أن يعنيَ انسانا بعينه لأنه لو قال أيُّ فتى هيجاءَ أنت وزيدٌ لجعل زيدا شريكَه في المدح ، ولو رفعَه على أنت لو قال أيُّ فتى هيجاءَ أنت وجارُها لم يكن فيـــه معنى أيُّ جارها الذي هو في معنى التعجّبِ ، وقال الاعشى : [متقارب]

٣٦٠ـ وكَمْ دُونَ بيتِكَ من صَفْصَفٍ ودَكْداكِ رَمْلٍ وأعقادِهـا
ووَضْعِ سِقاءٍ وإحقابِهِ وحَلٍّ حُلوسٍ وإغمادِهـا

٣٥٩ـ الشاهد فيه عطف جارها على فتى هيجاء والتقدير أي فتى هيجاء وأي جارها أنت فجارها نكرة لأن ايا اذا أضيفت الى واحد لم يكن الا نكرة لانه فرد الجنس فجارها وان كان مضافا الى ضمير هيجاء فهو نكرة في المعنى لأن ضمير الهيجاء في الفائدة مثلها فكأنه قال أي فتى هيجاء وأي جار هيجاء أنت ، ولا يجوز رفعه لانه اذا رفع فهو على أحد وجهين إما أن يكون عطفا على أي أو عطفا على أنت ، فان كان عطفا على أي وجب أن تكون باعادة حرف الاستفهام وخرج عن معنى المدح فيصير أي فتى هيجاء وأجارها أنت ، وان كان عطفا على أنت صار التقدير أي فتى هيجاء أنت والذي هو جار الهيجاء فكأنه قال أنت ورجل آخر جار هيجاء ولم يقصد الشاعر الى هذا ،والهيجاء الحرب وأراد بفتاها القائم بها المبلى فيها وبجارها المجير منها الكافي لها ، ومعنى استقلت نهضت .

٣٦٠ـ الشاهد في قوله وأعقادها وفي قوله واحقابه واغمادها وحلها كلها وهي مضافة الى الضمائر على الأسماء المجرورة بمن وهي أسماء منكورة لوقوعها موقع المنصوب على التمييز والقول في جواز هذا كالقول في جواز الذي تقدم قبله * وصف بعد المسافة بينــــه وبين المدوح الذي قصده ليستوجب بذلك جائزته والصفصف المستوى من الارض الذي لاينبت يريد الفلاة ، والدكداك من الرمل المستوى ، والأعقاد جمع عقد ، وهو المنعقد من الرمل =

هذا حجّةٌ لقوله رُبَّهُ رجلٍ وأخيه ، فهذا الاسمُ الذي لم يكن ليكون نكرةً وحدَه ولا يوصَف به نكرةٌ ، ولم يَحتمل عندهم أن يكونَ نكرة ولا يقع في موضعٍ لا يكون فيه إلا نكرةً حتى يكون أولُ ما يَشغلُ به العاملَ نكرةً ثم يُعطَف عليه ما أُضيف الى النكرة ويصيرُ بمنزلةِ مثلك ونحوِه ولم يُبتدأ به كما يُبتدأ بمثلك لأنه لا يَجري مجراه وحده ، ولم يَنصر هذا نكرةً إلا على هذا الوجه كما أنَّ أجمعين لا يجوز في الكلام إلا وصفاً ، وكما أن أيٌّ تكون في النداء كقوله يا هذا ، ولا يجوز إلا موصوفاً ، وليس هذا حالَ الوصف والموصوف في الكلام كما أنه ليس حالُ النكرة كحال هذا الذي ذكرتُ لك ، وفيه على جوازه وكلام العرب به ضَعْفٌ .

[باب ما يُنْصَبُ فيه الاسمُ لأنه لا سبيل له الى أن يكون صفةً]

وذلك قولك هذا رجلٌ معه رجلٌ قائمَينِ فهذا يَنتصب لأنَّ الهاء التي في مَعَهُ معرفةٌ فأشرك بينها ، وكأنه قال معه امرأةٌ قائمَينِ ومثله مررتُ برجلٍ مع امرأةٍ ملتزمَينِ فله إضمارٌ في مَعَ كما كان له إضمارٌ في مَعَهُ في النية قولك مررتُ بقومٍ مع فلانٍ أجمعونَ ، ومما لا يجوز فيه الصفةُ فوقَ الدارِ رجلٌ وقد جئتُك برجلٍ آخَرَ عاقلَينِ مسلمَينِ وتقول اصنعْ ماسَرَّ أخاك وأَحَبَّ أبوك الرجلانِ الصالحانِ على الابتداء وتَنصبه على المدح والتعظيم كقول الخِرْنِق (من قيس بن ثعلبة) : [كامل]

٣٦١ ـ لا يَبعَدَنْ قومي الذين هُمُ ... سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ
النازلينَ بكلِّ مُعْتَرَكٍ ... والطيّبونَ معاقِدَ الأُزْرِ

= التراكب ، ووضع السقاء حطه عن الراحلة واحقابه وضعه على الحقيبة وهي مؤخر الرحل ، ويروى وأحقابه بفتح الهمزة وهو جمع حقية على حذف الزيادة ، وهو جمع غريب ونظيره شريف وأشراف ويتيم وأيتام والحلوس مسوح من شعر توضع تحت الرحل في مؤخر البعير واغمادها شدها تحت الرحل .

٣٦١ ـ استشهد بها لقطع النازلين والطيبين على الموصوف وحملها على اضمار الفعل والمبتدأ لما قصد بها من معنى المدح دون الوصف على ما بينه في الباب ، وقد تقدم البيتان بتفسيرها في ص ١٣٦ رقم ١٨٣ .

ولا يكون نصبُ هذا كنصب الحال وإن كان ليس فيه الألفُ واللام لأنك لم تجعل في الدار رجلٌ وقد جئتُك بآخَرَ في حال تنبيه يكونان فيه لاشارةٍ ولا في حال عَمَلٍ يكونان فيه ، لأنه اذا قال هذا رجلٌ مع امرأةٍ أو مررتُ برجلٍ مع امرأةٍ فقد دخل الآخِرُ مع الأوّل في التنبيه والاشارةِ وجعلتَ الآخِرَ في مرورك فكأنك قلت هذا رجلٌ وامرأةٌ ومررتُ برجلٍ وامرأةٍ وأما الألف واللام فلا يكونان حالا البتّةَ ، لو قلت مررتُ بزيدٍ القائمَ كان قبيحا اذا أردت قائماً ، وإن شئت نصبت على الشتْم وذلك قولك اصنعْ ما ساءَ أباك وكَبِرَهُ أخوك الفاسقين الخبيثين وإن شاء ابتدأ ، ولا سبيل الى الصفة في هذا ولا في قولك عندي غُلامٌ وقد أتيتُ بجاريةٍ فارهين لأنك لا تستطيع أن تجعل فارهين صفةً للأوّل والآخِر ، ولا سبيل الى أن يكون بعضُ الاسم جرّاً وبعضُه رفعاً ، فلما كان كذلك صار بمنزلة ما كان معه معرفةٌ من النكراتِ لأنه لا سبيل الى وصف هذا كما أنه لا سبيل الى وصف ذلك فجُعل نصباً كأنه قال عندي عبدُ الله ، وقد أتيتُ بأخيه فارهين جَعَل الفارهينَ ينتصبان على الناريْنَ بكلّ معتَرَكٍ وفرّوا من الاحالة في عندي غلامٌ وأتيتُ بجاريةٍ الى النصب كما فرّوا اليه في قولهم فيها قائماً رجلٌ .

واعلم أنه لا يجوز أن تصف النكرةَ والمعرفة كما لا يجوز وصفُ المختلفينِ ، وذلك قولك هذه ناقةٌ وفصيلُها الراتعانِ فهذا محالٌ لأن الراتعان لا يكونان صفةً للفصيل ولا للناقة ولا تستطيع أن تجعل بعضَها نكرةً وبعضَها معرفةً وهذا قول الخليل ، وزعم الخليل أنّ الجرّينِ أو الرفعينِ اذا اختلفا فهما بمنزلة الجرّ والرفع وذلك قولك هذا رجلٌ وفي الدار آخَرُ كريمينِ ، وقد أتاني رجلٌ وهذا آخَرُ كريمينِ لأنهما لم يرتفعا من وجهٍ واحد ، وقبّحه بقوله هذا لابن إنسانينِ عندنا كراماً فقال الجرُّ هنها مختلفٌ ولم يُشرِكِ الآخِرُ فيما جرَّ الأوّلَ ، ومثل ذلك هذه جاريةُ أخَوَيِ ابنينِ لفلانٍ كراما لأنّ أخَوَيِ ابنينِ اسمٌ واحدٌ والمضاف اليه الآخِرُ منتهاه ، ولم تُشرِكِ الآخِرَ بشيءٍ من حروف الاشراك فيما جرَّ الاسمَ الأوّلَ ، ومثل ذلك هذا فرسُ أخَوَيِ ابنيْك العُقلاءَ الحُلماءَ لأنّ هذا في المعرفة مثلُ ذلك في النكرة فلا يكونُ الكرامُ والعقلاءُ صفةً للأخوينِ والابنينِ ، ولا يجوز أن يُجرَي وصفا لما انجرّ من وجهينِ كما لم يجز فيما اختلف

إعرابُه ، ومما لا تجري الصفةُ عليه نحوُ هذانِ أخَواك وقد تَوَلّى أبَواك الرجالُ الصالحونَ إلا أن تَرفعه على الابتداء أو تنصبه على المَدْح والتعظيم ، وسألتُ الخليلَ عن مررتُ بزيدٍ وأتاني أخوه أنفُسِهما فقال الرفعُ على هُما صاحِبايَ أنفسُهما ، والنصبُ على أعنيهما ، ولا مدح فيه لأنه ليس مما يُمْدَحُ به ، وتقول هذا رجلٌ وامرأتُه منطلقانِ وهذا عبدُ الله وذاك أخوك الصالحانِ لأنهما ارتفعا من وجهٍ واحد وهما اسمانِ يُبْنَيانِ على مبتدأيْنِ ، وانطلق عبدُ الله ومضى أخوك الصالحانِ لأنهما ارتفعا بفعلينِ وذهب أخوك وقَدِمَ عمرٌو الرجلانِ الحليمانِ .

واعلم أنه لا يجوز مَنْ عبدُ الله وهذا زيدٌ الرجلينِ الصالحينِ رفعتَ أو نصبتَ لأنك لا تُثْنِي إلا على من أثبتَّه وعلمتَه ولا يجوز أن تَخْلِطَ مَنْ تعلم ومَنْ لا تعلم فتجعلَهما بمنزلةٍ واحدة وانما الصفةُ عَلَمٌ فيمن قد علمتَه .

[باب ما ينتصب لأنه حالٌ صار فيها المسؤولُ والمسؤولُ عنه]

وذلك قولك ما شأنُك قائماً وماشأنُ زيدٍ قائماً وما لأخيك قائماً فهذا حالٌ قد صار فيه ، وانتصب بقولك ما شأنُك كما ينتصب قائماً في قولك هذا عبدُ الله قائماً بما قبله ، وسنبيّن هذا في موضعه ان شاء الله تعالى ، وفيه معنى لِمَ قمتَ في ما شأنُك ومالك قال الله تعالى (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ) ومثل ذلك مَنْ ذا قائماً بالباب على الحال أي مَنْ ذا الذي هو قائمٌ بالباب ، هذا المعنى يريد ، وأما العامل فيه فبمنزلةِ هذا عبدُ الله لأنَّ مَنْ مبتدأٌ قد بُني عليه اسمٌ ، وكذلك لِمَنِ الدارُ مفتوحاً بابُها ، وأما قولهم مَنْ ذا خيرٌ منك فهو على قوله من ذا الذي هو خيرٌ منك لأنك لم تَرِد أن تشير أو تومِيءَ الى انسان قد استبان لك فضلُه على المسؤول فيُعْلِمَكَه ، ولكنك أردت مَنْ ذا الذي هو أفضلُ منك فان أوْمأتَ الى انسان قد استبان لك فضلُه عليه فأردتَ أن يُعْلِمَكَه نصبتَ خيرا منك كما قلت مَنْ ذا قائماً كأنك قلت انما أريد أن أسألك عن هذا الذي قد صار في حالٍ قد فضَلَك بها ونصبُه كنصب ما شأنُك قائما .

[باب ما ينتصب في التعظيم والمدح]

وان شئت جعلتَه صفةً فجرى على الأول وان شئت قطعتَه فابتدأتَه ، وذلك قولك

الحمدُ للهِ الحميدَ هو والحمدُ للهِ أهلَ الحمدِ والمُلْكُ للهِ أهلَ المُلْكِ ، ولو ابتدأته فرفعته كان حسناً ، كما قال الأخطل : [بسيط]

٣٦٢ ـ نفسي فداءُ أميرُ المؤمنين اذا أَبْدَى النّواجذَ يومٌ باسلٌ ذَكَرُ

الخائضُ الغمرَ والميمونُ طائرُهُ خليفةُ اللهِ يُستسقَى بهِ المطرُ

وأما الصفة فانَّ كثيراً من العرب يجعلونه صفةً فيُتْبِعونه الأوّلَ فيقولون أهلِ الحمدِ والحميدِ هو وكذلك الحمدُ للهِ أهلِه ، ان شئت جررتَ ، وان شئت نصبتَ ، وان شئت ابتدأتَ كما قال مُهَلْهِلُ : [كامل]

ولقد خَبَطْنَ بُيوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أَخْوالُنا وهُمُ بنو الأعمامِ(١)

وسمعنا بعضَ العرب يقول الحمدُ للهِ ربُّ العالمين فسألتُ عنها يونس فزعم أنها عربيةٌ ومثل ذلك قول الله عزّ وجلّ (لكِنِ الرّاسخُونَ في العِلْمِ مِنْهُمْ والمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إلَيْكَ ومَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ والمُقِيمِينَ الصَّلاةَ والمُؤْتُونَ الزَّكاةَ) فلو كان كلّه رفعا كان جيّداً ، فأما المؤتون فمحمولٌ على الابتداء ، وقال تعالى (ولكنّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ والملائِكَةِ والكِتابِ والنَّبِيِّينَ وآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى واليَتَامَى والمَساكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفي الرِّقابِ وأقَامَ الصَّلاةَ وآتَى الزَّكاةَ والمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إذَا عاهَدُوا ،

---

٣٦٢ ـ الشاهد في قطع الخائض وما بعده من قوله أمير المؤمنين لما قصد من معنى المدح والثناء ، ولو نصبه على هذا المعنى لكان حسنا ، ولو جره على البدل والنعت لجاز به مدح عبد الملك بن مروان ووصف اليوم بابداء النواجذ لشدته وبسالته فكأنه يكلح فتبدو نواجذه وجعله ذكرا مبالغة بوصفه بالشدة ، والباسل الكريه المنظر وانما يريد يوما من أيام الحرب ، والغمر الماء الكثير ، ويجوز أن يكون جمع غمرة وهي الشدة وأصلها من الأول ، وجعله ميمون الطائر لكثرة خيره والتيمن به .

(١) تقدم شرحه في رقم ٣٣٧ .

والصَّابِرِينَ في البَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ) ولو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيّداً ، ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيداً كما ابتدأتَ في قوله (والمُؤْتونَ الزكاةَ) ونظيرُ هذا النصب من الشعر قول الخِرْنِق :

لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هُمُ سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ (١)

النَّازِلِينَ بكلّ مُعْتَرَكٍ والطيِّبونَ مَعاقِدَ الأُزْرِ

فرفعُ الطيّبين كرفع المؤتين ، ومثل هذا في الابتداء قول ابن خيَّاطٍ العُكْلِيّ : [بسيط]

٣٦٣ ـ وكلُّ قومٍ أطاعوا أمْرَ مُرْشِدِهِمْ إلا نُمَيْراً أطاعتْ أمْرَ غاوِيهَا

الظّاعنينَ ولمّا يُظْعِنوا أحَداً والقائلونَ لِمَنْ دارٌ نُخَلِّيهَا

وزعم يونس أنّ من العرب من يقول ، النازلون بكلّ معترَكٍ والطيّبين ، فهذا مثل والصَّابِرِينَ ومن العرب من يقول الظاعنون والقائلين فنصبُه كنصب الطيّبين إلا أنّ هذا شَتْمٌ لهم وذَمٌّ كما أنّ الطيبين مدحٌ لهم وتعظيمٌ ، وان شئت أجريتَ هذا كلَّه على الاسم الأوّل وان شئت ابتدأته جميعاً فكان مرفوعاً على الابتداء كلُّ هذا جائز في ذين البيتين وما أشبههما كلُّ ذلك واسعٌ ، وزعم عيسى أنه سمع ذا الرُّمّة يُنْشِد هذا البيت نصبا : [طويل]

---

٣٦٣ ـ الشاهد في نصب الظاعنين باضمار فعل ورفع القائلين على اضمار مبتدأ لما قصد من معنى الذم ، ولو أراد التحلية والوصف لأجراه على ما قبله نعتا ، والقول فيه كالقول في الذي قبله ونمير قبيلة من بني عامر وغاويها بمعنى مغويها فبناه على فاعل لما أراد من معنى النسب ولم يجره على الفعل ، كما قالوا هم ناصب أي منصب ، ويجوز أن يريد الغاوي في نفسه لأنــه اذا أطيع فقد أغوى مطيعه ، وقول الظاعنين ولما يظعنوا أحداً أي يخافون من عدوهم لقلتهم وذلهم فيظعنون ولا يخاف منهم عدوهم فيظعن عن دار خوفا منهم ، وقوله لمن دار نخليها أي اذا ظعنوا عن دار لم يعرفوا من يحلها بعدهم لخوفهم من جميع القبائل .

(١) تقدم شرحه في ص ٢٨٦ رقم ٣٦١ .

٣٦٤ ـ لقد حملتْ قيسُ بنُ عيلانَ حربَها على مُستقِلٍّ للنوائبِ والحَرْبِ

أخاها اذا كانتْ عِضاباً سَما لَها على كلِّ حالٍ من ذَلولٍ ومن صَعْبِ

زعم الخليل أنَّ نصب هذا على أنك لم تُرِد أن تحدِّث الناسَ ولا مَنْ تخاطِبُ بأمرٍ جهلوه ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمتَ فجعلتَه ثناءً وتعظيما ونصبُه على الفعل كأنه قال اذكرْ أهلَ ذاك واذكرِ المقيمينَ ولكنه فعلٌ لا يُستعمل إظهارُه وهذا شبيهٌ بقوله إنّا بني فلانٍ نَفعل كذا لأنه لا يريد أن يُخبِر مَنْ لا يَدري أنه من بني فلان ولكنه ذكر ذلك افتخارا وابتهاء ، إلا أن هذا يَجري على حرف النِّداء وستراه إن شاء الله مبيَّناً في بابه في باب النداء ، ومن هذا الباب في النكرة قول أُميَّةَ بن أبي عائذٍ :

٣٦٥ ـ ويأوي الى نِسوةٍ عُطَّلٍ وشُعْثاً مَراضيعَ مِثلِ السَّعالي

كأنه حيث قال الى نسوةٍ عُطَّلٍ صِرْنَ عنده ممن عُلم أنهن شُعْثٌ ولكنه كَرَّرَ ذلك تشنيعا لهن وتشبيهاً ، قال الخليل كأنه قال وأذكرُهن شعثا إلا أن هذا فعلٌ لا يُستعمل إظهارُه وان شئت جررتَ على الصفة ، وزعم يونس أنك تقول مررتُ بزيدٍ أخيك وصاحبِك كقول الراجز :

٣٦٦ ـ بأَعيُنٍ منها مَليحاتِ النُّقَبْ شَكْلِ التِّجارِ وحَلالِ المكتسَبْ

كذلك سمعناه من العرب ، وكذلك قال مالك بن خويلدٍ الخُناعي : [بسيط]

---

٣٦٤ ـ الشاهد فيه نصب أخاها على المدح ، ولو رفع على القطع أو خفض على البدل من المستقل لجاز والمستقل الناهض بما حمل ، وقوله سما لها أي ارتفع راكبا لما حمل عليه من الشدائد .

٣٦٥ ـ استشهد به على نصب قوله وشعثا باضمار فعل لأنه لما قال نسوة عطل علم أنهن شعث فكأنه قال وأذكرهن شعثا الا أنه فعل لا يظهر لأنّ ما قبله قد دل عليه فأغنى عن ذكره على ما يجري الباب عليه في المدح والذم ، وقد تقدم البيت بتفسيره .

٣٦٦ ـ الشاهد في جرى شكل التجار وحلال المكتسب على ما قبله نعتا ، ولو قطع فنصب أو رفع لما فيه من معنى المدح لجاز ¤ وصف جواري والنقب جمع نقبة وهي خرق ==

٣٦٧ ـ يا مَيَّ لا يُعجِزُ الأيامَ ذو حَيَدٍ في حَوْمَةِ الموتِ رَزّامٌ وفَرّاسُ

يَحمي الصَّريمةَ أُحدانُ الرِّجالِ له صَيْدٌ ومُجترِئٌ بالليلِ هَمّاسُ

وان شئت حملته على الابتداء كما قال : [طويل]

٣٦٨ ـ فتىً الناسِ لا يَخفى عليهم مكانُه وضِرغامةٌ إن هَمَّ بالحَربِ أوقعا

وقال آخر :

٣٦٩ ـ اذا لَقِيَ الأعداءَ كان خَلاتَهُم وكَلْبٌ على الأدْنَيْنَ والجارِ نابحُ

= العين أو خرق البرقع على العين ، وقوله شكل التجار أي هن مما يصلح للتجارة ومحل للكسب ، وقد قيل انه وصف ابلا والأول أشبه ، ويروى شكل النجار أي تشاكل نجارها وتشبه ، والنجار الأصل واللون .

٣٦٧ ـ الشاهد فيه جرى الصفات على ما قبلها مع ما فيهـــا من معنى التعظيم ولو نصب لجاز ٭ وصف أسداً ، ووقع في انشاد البيت الأول غلط وهو قوله ذو حيد والصواب مبترك وهو الأسد البارك ، وأما ذو حيد فهو من وصف الوعل ، وحيد نتوء في قرنه واحدتها حيدة ، وهو جمع غريب كضيعة وضيع وحيضة وحيض وتروى بفتح الحاء وهو مصدر الأحيد وحومة الموت مجتمعه ، والرزام الصراع يقال رزم به اذا صرعه والفراس الذي يدق الأعناق ومنه فريسة الأسد لأنه يدق عنقها ؛ وأراد بالصريمة موضعه الذي يكون فيه ، والصريمة رملة منقطعة عن معظم الرمل ، وأحدان جمع أحد وأحد في معنى واحد أي يصطاد الرجال واحدا بعد واحد ، والهماس من الهمس وهو صوت المشي الخفي وبذلك يوصف الأسد ، والمعنى أن الدهر لا ينجو منه شيء ، وتمام البيت الذي وقع فيه الغلط .

يا مي لا يعجز الأيام ذو حيد بمشمخر به الظيان والآس

٣٦٨ ـ الشاهد فيه قوله وضرغامة وحمله على الابتداء والتقدير ، وهو ضرغامة ولو نصب لما فيه من معنى المدح لكان حسناً والضرغامة من أسماء الأسد شبه به الرجل في جرأته وإقدامه .

٣٦٩ ـ الشاهد فيه قوله وكلب ورفعه على القطع والابتداء ولو نصب على الذم لجاز ٭ وصف رجلا بضعفه عن مقاومة أعدائه فيكون لهم كالخلاة اذا لقيهم ، والخلاة الرطبة من =

كذلك سمعناها من الشاعرين اللذين قالاها . واعلم أنه ليس كلُّ موضع يجوز فيه التعظيمُ ولا كلُّ صفة يحسن أن يعظَّم بها ، لو قلت مررتُ بعبدالله أخيك صاحبَ الثياب أو البزّازَ لم يكن هذا مما يعظَّم به الرجلُ عند الناس ولا يفخَّم به ، وأما الموضع الذي لا يَحسن فيه التعظيم فأنْ تذكر رجلا ليس بنبيه عند الناس ولا معروفٍ بالتعظيم ثم تعظِّمه كما تعظِّمُ النبيهَ وذلك قولك مررتُ بعبد الله الصالحِ فان قلت مررتُ بقومك الكرامِ الصالحين ثم قلت المُطعمين في المَحْل جاز لأنه اذا وصفهم صاروا بمنزلة مَنْ قد عُرف منهم ذلك ، وجاز له أن يجعلهم كأنهم قد عُلِموا فاستحسنْ ما استَحسنت العربُ وأجْزِه كما أجرته ، وليس كل شيء من الكلام يكون تعظيما لله عزّ وجلّ يكون لغيره من المخلوقينَ ، لو قلت الحمدُ لزيدٍ تريد العظمةَ لم يجز وكان تعظيماً ، وقد يجوز مررتُ بقومك الكرامَ اذا جعلت المخاطَبَ كأنه قد عرفهم كما قال مررتُ برجلٍ زيدٌ فتُنْزِله منزلةَ من قال لك مَنْ هو وان لم يتكلم به ، فكذلك هذا تُنْزِله هذه المنزلةَ ، وان كان لم يَعرفهم .

[باب ما يَجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه]

وذلك قولك أتاني زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ لم يرد أن يكرِّره ولا يعرِّفك شيئاً تُنكِرُه ولكنه شتمه بذلك ، وبلغنا أنّ بعضهم قرأ هذا الحرفَ نصبا (وامرأتُه حمّالةَ الحَطبِ) لم يَجعل الحمالةَ خبرا للمرأة ولكنه كأنه قال أذكرُ حمّالةَ الحطب شتْماً لها وان كان فعلا لا يُستعمل إظهارُه ، وقال عُرْوة الصَّعاليكِ : [وافر]

٣٧٠ ـ سَقَوْني الخَمْرَ ثم تَكنَّفوني عُداةَ اللهِ من كَذِبٍ وزُورِ

= الحشيش وهي واحدة الخلا وجمع الجار والأقارب وأذام فجعله كالكلب النابح في بخله ومنعه وأذاته .

٣٧٠ ـ الشاهد فيه نصب العداة على الشتم ولو رفع لجاز والقول فيه كالقول فيما تقدم قبله * وصف ما كان من فعل قوم امرأته حين احتالوا عليه وسقوه الخمر حتى أجابهم الى مفادلتها وكانت سبية عنده وله خبر اختصرته ويروى سقوني النسي وهو الخمر لأنها تنسىء الواجب أي تؤخره وواحد العداة عاد وهو بمعنى العدو .

انما شتمهم بشيء قد استقرّ عند المخاطبين ، وقال النابغة الذبياني : [طويل]

٣٧١ - لَعَمْري وما عَمْري عليّ بِهَيّنٍ لقد نطقتْ بُطْلًا عليّ الأقارعُ

أقارعُ عَوْفٍ لا أحاولُ غيرَها وُجوهَ قرودٍ تبتغي مَنْ تُجادِعُ

وزعم يونس أنك ان شئت رفعت البيتين جميعاً على الابتداء تُضْمِرُ في نفسك شيئاً لو أظهرته ، لم يكن ما بعده إلا رفعاً . ومثل ذلك : [طويل]

٣٧٢ - متى تَرَ عينَيْ مالكٍ وجِرانَه وجَنْبَيْه تَعْلَمْ أنه غيرُ ثائرِ

حِضَجْرٌ كأُمّ التوأمينِ توكّأَتْ على مِرْفَقَيْها مستهِلّةَ عاشرِ

وزعموا أن أبا عمرو كان يُنشِد هذا البيت نصبا (وهذا الشعرُ لرجل معروف من أزْدِ السَّراةِ) .

٣٧٣ - قُبِّحَ من يَزْني بعَوْ فٍ من ذَواتِ الخُمُرِ

---

٣٧١ - الشاهد في قوله وجوه قرود ونصبه على الذم ولو قطع فرفع لجاز * هجا قوما من بني قريع وهم من بني تميم من بني سعد بن زيد مناة ، وكانوا قد وشوا به الى النعمان حتى تغير له وسماهم الأقارع لأن قريعاً أبوهم سمي بهذا الاسم وهو تصغير أقرع على جهة الترخيم ، والعرب اذا نسبت الأبناء الى الآباء فربما سمتهم باسم الأب كما قالوا المهالبة والمسامعة في بني المهلب وبني مسمع ، وعوف هذا هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ومعنى أحاول أعالج وأزاول والمجادعة المشاتمة وأصلها من الجدع وهو قطع الأنف والأذن .

٣٧٢ - الشاهد فيه رفع حضجر على القطع والابتداء ولو نصب على الذم باضمار فعل لجاز * وصف رجلا بالتنعم والسكون الى رفاهية العيش وترك طلب الثأر ، والجران باطن العنق والحضجر العظيم البطن ومنه قيل للضبع حضاجر لعظم بطنها ، وجعله في عظم البطن كالحامل بتوأمين اذا قاربت ولادها فتوكأت على مرفقيها لثقلها ورفعت صوتها للطلق وهي المستهلة ، وأراد بالعاشر الشهر العاشر من حملها يريد أنها زادت على عدتها فكان ذلك أعظم لحملها وهم يصفون طالب الثأر بضد هذا ، كما قال :

رأيتكما يا ابني أخي قد سمنتما ولا يطلب الأوتار الا الملوح

وهو المهزول الضامر

٣٧٣ - الشاهد في قوله الآكل الأشلاء ونصبه على الذم كما تقدم ولو رفع على القطع =

الآكِلَ الأَشلاءَ لا يَحْفِلُ ضَوْءَ القَمَرِ

وان شاء جعله صفة فجرّه على الاسم وزعم يونس أنه سمع الفرزدق يُنشد [كامل]

٣٧٤ ـ كم عَمَّةٍ لكَ يا جَرِيرُ وخالةٍ فَدْعاءَ قد حلبَتْ عليَّ عِشاري

شَغَّارةً تَقِذُ الفَصيلَ بِرِجْلِها فَطَّـــارةً لقَوادِمِ الأبكار

جعله شتماً وكأنه حين ذكر الحلب صار من يخاطب عنده عالمـــا بذلك ، ولو ابتدأه

وأجراه على الأوّل كان ذلك جائزا عربيا ، وقال : [وافر]

٣١٥ ـ طَلِيقُ اللهِ لم يَمنُن عليه أبو داوُدَ وابنُ أبي كثيرِ

ولا الحَجّاجُ عَيْنَيْ بِنتِ ماءٍ تقلّبُ طَرْفَها حَذَرَ الصُّقورِ

= لجاز * هجا رجلا فوصفه بالنهم والقعود عن السفر ، ودعا على من يرضاه من النساء بالقبوح ، وذوات الخمر النساء المستترات المصونات والأشلاء الأعضاء بما عليها من اللحم ، وقوله لا يحفل ضوء القمر أي لا يباليه لأنه ليس ممن يسري في سفر ويروى الاسلاء وهو جمع سلي أي يأكل الاقذار ومالا يحل له لنهمه .

٣٧٤ ـ الشاهد في نصب شغارة وفطارة على الشتم ولو رفع على الابتداء لجاز كما تقدم * وصف أن نساء جرير راعيات له يحلبن عليه عشاره وهي النوق التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر ثم يبقى عليها الاسم بعد النتاج واحدتها عشراء والشغارة التي ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمنعه من الرضاع عند الحلب ، يقال شغر الكلب اذا رفع رجله ليبول والوقذ أشد الضرب والموقوذة التي نهكت ضربا حتى أشرفت على الهلاك ، والفطارة التي تحلب الفطر وهو القبض على الخلف بأطراف الاصابع لصغره والضف أن يقبض عليه بالكف لعظمه ، والأبكار التي نتجت أول بطن واحدتها بكر وقوادمها أخلافها وهي أربعة قادمان وآخران فسماها كلها قوادم اتساعا ومجازاً ، وانما وصفها بهذا الضرب من الحلب لأنه أصعبه .

٣٧٥ ـ الشاهد فيه نصب عيني بنت ماء على الذم ولو قطع فرفع لجاز * وصف أنه كان محبوساً فتحيل حتى استنقذ نفسه دون أن يمن عليه من حبسه فيطلقه ، ووصف الحجاج بالجبن مع تسلق الجفنين فجعل عينيه عند تقليبه لهما حذرا وجبنا كعيني بنت ماء وهي ما يصاد من طير الماء كالغرنيق ونحوه اذا نظرت الى صقر قلبت طرفها حذرا منه .

فهذا بمنزلة وُجوهَ قرودٍ ، وأما قولُ حسّانَ بن ثابت : [بسيط]

٣٧٦ ـ حارِ بن كَعْبٍ ألا أحْلامُ تَزجرُكم عنّي وأنتم من الجُوفِ الجَماخيرِ

لا بأسَ بالقوم من طُولٍ ومن عِظَمٍ جِسْمُ البِغالِ وأحلامُ العَصافيرِ

فلم يرد أن يجعله شتما ولكنه أراد أن يعدِّدَ صفاتِهم ويفسِّرَها فكأنه قال أما أجسامهم فكذا وأما أحلامهم فكذا ، وقال الخليل لو جعلَه شتما فنصبَه على الفعل كان جائزا ، وقد يجوز أن ينتصب ما كان صفةً على معنى الفعل ولا يريد مدحا ولا ذما ولا شيئاً مما ذكرتُ لك ، وقال :

٣٧٧ ـ وما غرَّني حَوْزُ الرِّزاميِّ مِحْصَناً عَواشِيَها بالجَوِّ وهو خَصيبُ

ومِحْصَنٌ اسمُ الرزاميِّ فنصبَه على أعني وهو فعلٌ يَظهرُ لأنه لم يرد أكثرَ من أن يعرِّفه بعينه ولم يرد افتخارا ولا مدحا ولا ذما وكذلك سُمع هذا البيتُ من أفواه العرب ، وزعموا أنّ اسمه مِحْصَنٌ ومن هذا التّرحُّمُ ، والترحُّمُ يكون بالمِسكين والبائس ونحوه ولا يكون بكلّ صفة ولا كلّ اسم ولكن تَرَحَّمْ بما تَرَحَّمُ به العربُ ، وزعم الخليل

---

٣٧٦ ـ الشاهد فيه رفع الجسم والأحلام على اضمار مبتدإ لما أراد من تفسير أحوالهم دون القصد الى الذم ، والتقدير أجسامهم أجسام البغال وأحلامهم أحلام العصافير ولو قصد به الذم فنصبه باضمار فعل كما تقدم لجاز * هجا بني الحرث بن كعب وهم رهط النجاشي وكانت بينهم مهاجاة ، والجوف جمع أجوف وهو العظيم الجوف والجماخير جمع جمخور ، وهو الضعيف ، وأفرد الجسم وهو يريد الجمع ضرورة كما قال :

* في حلقكم عظم وقد شجينا * وقد تقدمت علتـــه .

٣٧٧ ـ الشاهد فيه نصب محصن باضمار فعل يجوز اظهاره وهو أعني لأنه ليس في ذكر اسم الرجل مدح ولا ذم فينصب عليه ومحصن اسم الرجل الرزامي ورزام حي من بني عمرو ابن تميم والعواشي المتعشية المتلفة من الابل واحدتها عاشية ومنه المثل العاشية تهيج أبي الآبية اذا رأت التي تأبى الاكل التي تتعشى هاجتها فأكلت ، وحوزها جمعها للعلف ليمنع الضيف ، وهو خصيب لانها لا تحلب وهي تعلف .

أنه يقول مررتُ به المسكينِ على البدل وفيه معنى الترحّم وبدلُه كبدل مررتُ به أخيك .

وقال : [رجز]

٣٧٨ ـ فأصْبَحَتْ بقَرْقَرَى كَوَانِسَا فلا تَلُمْهُ أنْ يَنامَ البائِسَا

وكان الخليلُ يقول إن شئت رفعته من وجهين فقلتَ مررتُ به البائسُ كأنه لما قال مررتُ به قال المسكينُ هو كما يقول مبتدئا المسكينُ هو والبائسُ أنت ، وإن شاء قال مررتُ به المسكينَ كما قال :

٣٧٩ ـ * بنا تميماً يُكْشَفُ الضَّبابُ *

وفيه معنى الترحم ، كما كان في قوله رَحْمَةُ اللهِ عليه معنى رَحِمَه اللهُ فما يُتَرحَّمُ به يجوز فيه هذان الوجهان وهو قول الخليل ، وقال أيضاً يكونُ مررتُ به المسكينُ على المسكين مررتُ به وهذا بمنزلة لقيتُه عبدُ الله إذا أراد عبدُ الله لقيتُه وهذا في الشعر كثيرٌ ، وأما يونس فيقول مررتُ به المسكينِ على قوله مررتُ به مسكيناً ، وهذا لا يجوز لأنه لا ينبغي أن يجعله حالا ويدخل فيه الألفُ واللام ، ولو جاز هذا لجاز مررتُ بعبد الله الظريفَ تريد ظريفاً ، ولكنك إن شئت حملته على أحسنَ من هذا كأنه قال لقيتُ المسكينَ لأنه اذا قال مررتُ بعبد الله فهو عملٌ ، كأنه أضمر عملا وكأنّ الذين حملوه على هذا انما حملوه عليه فراراً من أن يصفوا المضمرَ وكانَ حَمْلُهم إيّاه على الفعل أحسنَ ، وزعم الخليل أنه يقول إنه المسكينُ أحمقُ على الاضمار الذي جاز في مررتُ كأنه قال إنه هو المسكينُ أحمقُ وهو ضعيف وجاز هذا أن يكون فصلا بين الاسم والخبر لأنه فيه معنى المنصوب الذي أجريته مجرى إنّا تميماً ذاهبون ، فاذا قلت بي المسكينَ كان الأمرُ أو بك

---

٣٧٨ ـ الشاهد فيه نصب البائس باضمار فعل على معنى الترحم وهو فعل لا يظهر كما تقدم في المدح والذم * وصف ابلا بركت بعد الشبع فنام راعيها لأنه غير محتاج الى رعيها وقرقرى موضع خصب باليمامة ، وأصل الكنوس للظبـاء ، وبقر الوحش فاستعاره للابل ، والبائس الفقير المحتاج ، ويستعمل لمعنى الترحم كما يستعمل المسكين .

٣٧٩ ـ الشاهد فيه نصب تميم باضمار فعل على معنى الاختصاص والفخر وضرب الضباب مثلا لغمة الامر وشدته أي بنا تكشف الشدائد في الحرب وغيرها .

المسكينَ مررتُ فلا يَحسن البدلُ لأنك اذا عنيتَ المخاطَبَ أو نفسَك فلا يجوز أن يكونَ لا يَدري مَنْ تَعني لأنك لست تحدّثُ عن غائب ولكنك تنصبه على قولك بنا تميماً ، وان شئت رفعته على ما رفعتَ عليه ما قبله فهذا المعنى يَجري على هذين الوجهين والمعنى واحدٌ ، كما اختلفَ اللفظان في أشياء كثيرة والمعنى واحدٌ . وأما يونس فزعم أنـــــه ليس يَرفع شيئاً من الترحم على إضمار شيء يَرفع ولكنه ان قال ضربتُه لم يقل أبدا إلا المسكينَ يَحمله على الفعل وان قال ضربَاني قال المسكينانِ حمله أيضاً على الفعل وكذلك مررتُ به المسكينِ يَحمل الرفعَ على الرفع والجرَّ على الجرّ والنصبَ على النصب ويَزعم أنّ الرفع الذي فسّرنا خطأ وهو قول الخليل وابن أبي اسحق .

[باب ما يَنتصب لأنه خبرٌ للمعروف المبني على ما هو قبله من الأسماء المبهمةِ]

والأسماءُ المبهمةُ هذا وهذان وهاتانِ وهؤلاءِ ، وذاكَ وذانِكَ وتِلكَ وتانِكَ وتِيكَ وأولئِكَ ، وهُوَ وهِيَ وهُما وهُمْ وهُنّ وما أشبه هذه الأسماءَ وما يَنتصب لأنه خبرٌ للمعروف المبني على الأسماء غيرِ المبهمةِ ، فأما المبني على الأسماء المبهمةِ فقولك هذا عبدُ الله منطلقاً ، وهؤلاءِ قومُك منطلقين ، وذاك عبدُ الله ذاهباً ، وهذا عبدُ الله معروفاً ، فهذا اسمٌ مبتدأ ليُبْنَى عليه ما بعده ، وهو عبدُ الله ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يُبْنَى عليه أو يُبْنَى على ما قبله ، فالمبتدأ مُسْنَدٌ والمبنيّ عليه مُسْنَدٌ اليه ، فقد عَمِلَ هذا فيما بعده كما يَعمل الجارُّ والفعلُ فيما بعده ، والمعنى أنك تريد أن تنبّهه لمنطلقا لا تريد أن تعرّفه عبدَ الله لأنك ظننت أنه يَجهله ، فكأنك قلت أنظرْ اليه منطلقاً فمنطلقٌ حالٌ قد صار فيها عبدُ الله وحالَ بين منطلق وهذا كما حالَ بين راكبٍ والفعلِ حين قلت جاء عبدُ الله راكبا صار جاء لعبد الله وصار الراكبُ حالا ، فكذلك هذا ، وذاك بمنزلة هذا ، إلا أنك اذا قلت ذاك فأنت تنبّهه لشيء متراخٍ ، وهؤلاءِ بمنزلة هذا ، وأولئك بمنزلة ذاك وتلك بمنزلة ذاك ، فكذلك هذه الأسماءُ المبهمةُ التي توصَفُ بالأسماء التي فيها الألفُ واللام وأما هُوَ فعلامةٌ مضمَرٍ وهو مبتدأٌ وحالُ ما بعده كحاله بعد هذا ، وذلك قولك هو زيدٌ معروفا فصار المعروفُ حالا وذلك أنك ذكرت للمخاطَب انسانا كان يَجهله أو ظننت أنه يَجهله فكأنك

قلت انتبه أو الزَمْه معروفاً ، فصار المعروفُ حالا كما كانالمنطلقُ حالا حينقلت هذا زيدٌ منطلقا ، والمعنى أنك أردت أن توضيح أنّ المذكور زيدٌ حين قلت معروفاً ، ولا يجوز أن تذكر في هذا الموضع إلا ما أشبه المعروفَ لأنه يعرّفُ ويؤكّدُ فلوذَكرهنا الانطلاقَ كانغير جائز ، لأنّ الانطلاق لا يوضيحُ أنه زيدٌ ولا يؤكّده ومعنى قوله معروفاً ، لاشكَّ وليس ذا في منطلقٍ ، وكذلكهو الحقُّ بيّناً ومعلوماً لأنّ ذا مما يوضيح ويؤكّدُ به الحقُّ، وكذلك هيَ وهُمَا وهُنَّ وأنا وإنَّهُ ، قال ابن دارة : [بسيط]

٣٨٠ ـ أنا ابنُ دارةَ معروفاً بها نَسَبِي وهلْ بدارةَ يا لَلنّاسِ من عارِ

وقد يكون هذا وصَواحبُه بمنزلة هو يعرّف به ، تقول هذا عبدُ الله فما عرفته إلا أنّ هذا ليس علامةً للمضمَر ولكنك أردت أن تعرّف شيئاً بحضرتك وقد تقول هو عبدُ الله وأنا عبدُ الله فاخراً أو مُوعِداً أي اعرفْني بما كنتَ تَعرف وبما كان يَبلغك عني ثم يفسّر الحال التي كان يَعلمه عليها أو تَبلغه فيقولُ أنا عبدُ الله كريماً جَواداً ، وهو عبدُالله شُجاعاً بَطَلا ، ويقولُ إني عبدُ الله مصغّراً نفسَه لربّه ثم يفسّر حالَ العبيد فيقولُ آكِلاً كما يأكل العبدُ وشاربا كما يَشرب العبدُ ، واذا ذَكرتَ شيئاً من هذه الأسماء التي هي علامةٌ للمضمَر فإنه مُحالٌ أن يَظهر بعدها الاسمُ اذا كنتَ تُخبِر عن عَمَلٍ أو صفةٍ غيرِ عملٍ ولاتريد أن تعرّفه بأنه زيدٌ أو عمرو وكذلك اذا لم توعِد ولم تَفخر أو تصغّر نفسك لأنك في هذه الاحوال تعرّف ما ترَى أنه قد جُهِل أو تُنزِلُ المخاطَبَ منزلة من يَجهل فخرا أو تهدّدا أو وَعيداً ، فصار هذا كتعريفك إياه باسمه ، وإنما ذَكر الخليلُ هذا لتَعرف هذا لتَعرف ما يُحال منه وما يَحسن ، فإن النحويّين يتهاوَنون بالخَلْف اذا عرفوا الاعرابَ وذلك أنّ رجلا من إخوانك ومعرفتِك لو أراد أن يُخبِرك عن نفسه أو عن غيره بأمرٍ فقال أنا عبدُ الله منطلقاً وهو زيدٌ منطلقاً كانمُحالا لأنه انما أراد أن يُخبِرك

---

٣٨٠ ـ الشاهد في قوله معروفا ونصبه على الحال المؤكد له لأنه اذ قال أنا ابن دارة فقد عرف بهذا النسب ، ثم قال معروفا بها نسبي توكيداً ، ودارة أمه واسم أبيه مسافع وهو من بني عبد الله بن غطفان من قيس .

بالانطلاق ولم يقل هُوَ ولا أَنا حتى استَغنيتَ أنت عن التسمية لأنَّ هُوَ وأنا علامتان للمضمَر وانما يُضمِر اذا علم أنك قد عرفت من يَعني إلا أن رجلا لو كان خلفَ حائط أو في موضع تَجهله فيه فقلتَ مَنْ أنتَ فقال أنا زيدٌ منطلقا في حاجتك كان حَسناً ، وأما ما يَنتصب لأنه خبرٌ لمبني على اسمٍ غيرِ مبهمٍ فقولك أخوك عبدُ الله معروفاً ، هذا يجوز فيه جميعُ ما جاز في الاسم الذي بعد هُوَ وأخواتها .

[باب ما غَلَبَتْ فيه المعرفةُ النكرةَ]

وذلك في قولك هذانِ رجلانِ وعبدُ الله منطلقَين وانما نصبتَ المنطلقَين لأنه لا سبيل الى أن يكون صفةً لعبد الله ولا أن يكون صفةً للاثنين فلما كان ذلك مُحالا جعلته حالا صاروا فيها كأنك قلت هذا عبدُ الله منطلقاً ، وهذا شبيهٌ بقوله هذا رجل مع امرأةٍ قائمَيْنِ ، وان شئت قلت هذانِ رجلانِ وعبدُ الله منطلقانِ لأنَّ المنطلقينِ في هذا الموضع من اسم الرجلينِ فجَرَيا عليه ، وتقول هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقينَ اذا خلطتَهم ، ومن قال هذان رجلان وعبدُ الله منطلقان قال هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقون لأنه لم يُشرِكْ بين عبد الله وبين ناسٍ في الانطلاق ، وتقول هذه ناقةٌ وفصيلُها راتعينِ ، وقد يقول بعضُهم هذه ناقةٌ وفصيلُها راتعانِ وهذا شبيه بقول من قال كلُّ شاةٍ وسَخْلتُها بدرهمٍ إنما يريد كلُّ شاةٍ وسخلةٍ لها بدرهم ، ومن قال كلُّ شاةٍ وسَخلتُها فجعله بمنزلة كلُّ رجلٍ وعبدُ الله منطلقا لم يقل في الراتعينِ إلا بالنصب لأنه انما يريد حينئذ المعرفةَ ولا يريد أن يُدخِلَ السخلةَ في كل لأن كل لا يَدخل في ذا الموضع الا على النكرة ، والوجهُ كلُّ شاةٍ وسخلتُها بدرهم ، وهذه ناقةٌ وفصيلُها راتعين لأن هذا أكثرُ في كلامهم وهو القياسُ والوجه الآخَرُ قد قاله بعضُ العرب .

[باب ما يجوز فيه الرفعُ مما يَنتصب في المعرفة]

وذلك قولك هذا عبدُ الله منطلقٌ حدّثنا بذلك يونسُ وأبو الخطّاب عمن يُوثَقُ به من العرب ، وزعم الخليل أنَّ رفعه يكون على وجهين ، فوجهٌ أنك حين قلت هذا عبدُ الله أضمرت هذا أو هُوَ كأنك قلت هذا منطلقٌ أو هو منطلقٌ ، والوجهُ الآخَر أن تجعلهما

جميعاً خبراً لهذا كقولك هذا حُلْوٌ حامِضٌ لا تريد أن تنقض الحلاوةَ ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين ، وقال الله عزّ وجلّ (كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى) وزعموا أنها في قراءة ابن مسعود وهذَا بَعْلِي شَيْخٌ ، وقال الراجز :

٣٨١ ـ مَنْ يَكُ ذابَتٍ فهذا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي

سمعناه ممن يروى هذا الشعرَ عن العرب يرفعه ، وأمّا قول الأخطل : [كامل]

٣٨٢ ـ ولقد أَبِيتُ من الفتاة بِمَنْزِلٍ فأَبِيتُ لاحَرِجٌ ولا مَحرومُ

فزعم الخليل أنّ هذا ليس على إضمار أنا ، ولو جاز هذا على إضمار أنا لجاز كان عبدُ الله لامُسْلِمٌ ولا صالحٌ على إضمار هُوَ ولكنه فيما زعم الخليل فأبيتُ بمنزلة الذي يقال له لاحرجٌ ولا محرومٌ ويقوّيه في ذلك قوله : [طويل]

٣٨٣ ـ على حِينَ أنْ كانتْ عُقَيلٌ وشائظاً وكانتْ كِلابٌ خامِرِى أمَّ عامِرِ

---

٣٨١ ـ الشاهد فيه رفع مقيظ وما بعده على الخبر كما تقول هذا زيد منطلق ، والنصب فيه على الحال أكثر وأحسن ويجوز رفعه على البدل وعلى خبر ابتداء مضمر والبت الكساء وجعله مقيظا على السعة ، والمعنى مقيظ فيه كما قالوا نهارك صائم والمعنى يصام فيه ، يريد أنه لا شيء له الا كساؤه فهو يستعمله في كل زمان .

٣٨٢ ـ الشاهد في رفع حرج ومحروم وكان وجه الكلام نصبها على الحال والخبر ، ووجه رفعها عند الخليل الحمل على الحكاية والمعنى فأبيت كالذي يقال له لاحرج ولا محروم ، ولا يجوز رفعه حملا على مبتدأ مضمر كما لا يجوز كان زيد لا قائم ولا قاعد على تقدير لا هو قائم ولا هو قاعد ، لأنه ليس موضع تبعيض وقطع فلذلك حمله على الحكاية كما قال بنى شاب قرناها ، ويجوز رفعه على الابتداء واضمار الخبر على معنى فأبيت لا حرج ولا محروم في المكان الذي أبيت فيه ثم حذف هذا لعلم السامع ، واذا نفى أن يكون في مكان مبيته حرج أو محروم فهو غير حرج وغير محروم لأنه في ذلك المكان يقول أبيت منها قريبا مكينا لا أتحرج من لذة ، ولا أحرم ارادة .

٣٨٣ ـ الشاهد في قوله خامري ووضعه موضع الخبر لكان على معنى الحكاية ، أي وكانت كلاب يقال لها خامري أم عامر وذكر هذا تقوية لما ذهب اليه الخليل في الباب الأول =

فإنما أراد كانت كلابٌ التي يقال لها خامِرِي أمَّ عامر ، وقد زعم بعضُهم أنّ رفعه على النفي كأنه قال فأبيتُ لا حرجٌ ولا محرومٌ بالمكان الذي أنابه ، وقول الخليل حكايةٌ لما كان يُتكلَّم به قبل ذلك فكأنّه حكي ذلك اللفظَ كما قال : [طويل]

٣٨٤ - كَذَبْتُمْ وبيتِ اللهِ لا تَنْكِحُونَها بَنِي شابَ قَرْناها تَصُرُّ وتَحْلُبُ

أي بني من يقال له ذلك ، والتفسيرُ الآخرُ الذي على النفي كأنّه أسهلُ ، وقد يكون رفعُه على أن تجعل عبدَ الله معطوفا على هذا كالوصف فيصير كأنه قال عبد اللهِ منطلقٌ وتقول هذا زيدٌ رجلٌ منطلقٌ على البدل كما قال جلّ ذكرُه (بالنَّاصيةِ ناصيةٍ كاذِبةٍ) فهذه أربعةُ أوجهٍ في الرفع .

[باب ما يَرتفع فيه الخبرُ لأنه مبنيٌّ على مبتدإٍ أو ينتصب فيه الخبرُ لأنه حال لمعروفٍ « مبنيٍّ على مبتدإٍ »]

فأمّا الرفع فقولك هذا الرجلُ منطلقٌ فالرجلُ صفةٌ لهذا وهما بمنزلة اسمٍ واحد كأنك قلت هذا منطلقٌ ، قال النابغة الذبياني : [طويل]

٣٨٥ - تَوهَّمتُ آياتٍ لها فعرَفتُها لِستّةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ

كأنه قال وهذا سابعٌ ، وأمّا النصب فقولك هذا الرجلُ منطلقاً جعلتَ الرجل مبنيّاً

= من الحكاية * هجا قشير بن كعب بن ربيعة وكلاب بن ربيعة بن عامر فجعل قشيراً أدعياء ملصقين بالصميم كالوشائظ ، وهي شظايا من عظام تلصق بعظام الذراع فضربها مثلا وجعل كلابا كالضبع في الحمق ، وكان كلاب بن ربيعة بن عامر ينسب الى النوك ، والضبع عند العرب من أحمق الدواب يزعمون أن الرجل اذا أراد صيدها يقول لها خامري أم عامر أي ادخلي الخمر ، وهو ما تستتر فيه وتسكن به فتدخل حجرها فتصاد ، وفتح حين لاضافتها الى غير متمكن ويجوز جرها على الأصل .

٣٨٤ - الشاهد في قوله بني شاب قرناها وحمله على الحكاية كالذي قبله ، والمعنى بني التي يقال لها شاب قرناها أي بني العجوز الراعية ، ومعنى تصر تشد الضرع لتجتمع الدرة فتحلب ، والقرن الفود من الشعر في جانب الرأس .

٣٨٥ - الشاهد فيه رفع سابع خبرا عن ذا لأن العام من صفته فكأنه قال وهذا سابع =

على هذا وجعلت الخبرَ حالا له قد صار فيها فصار كقولك هـذا عبدُ الله منطلقاً ، وإنما يريد في هذا الموضع أن يذكر المخاطَبَ برجل قد عرفه قبل ذلك وهو في الرفع لا يريد أن يذكره بأحدٍ ، وإنما أشار فقال هذا منطلقٌ فكأنّ ما ينتصب من أخبار المعرفة ينتصب على أنه حالٌ مفعولٌ فيها لأنّ المبتدأ يعمل فيما بعده كعمل الفعل فيما يكون بعده ، ويكون فيه معنى التنبيه والتعريف ويحولُ بين الخبر والاسم المبتدإ كما يحول الفاعلُ بين الفعل والخبر فيصيرُ الخبرُ حالا قد ثبت فيها فصار فيها كما كان الظرفُ موضعا قد صيرَ فيه بالنيّة وإن لم يذْكُرْ فعلا ، وذلك أنّك إذا قلت فيها زيدٌ فكأنك قلتَ استقرَّ فيهـا زيدٌ ، وإن لم تذكر فعلا وانتصب بالذي هو فيه كانتصاب الدرهم بعشرينَ لأنه ليس من صفته ولا محولا على ما حُمل عليه فأشبهَ عندم ضاربٌ زيداً ، وكذلك هذا عَمِلَ فيما بعده عَمَلَ الفعل ، وصار منطلقٌ حالا فانتصب بهذا الكلام انتصابَ راكبٍ بقولك مرَّ زيدٌ راكباً ، وأما قوله عزّ وجلّ [هُوَ الحَقُّ مُصدّقاً] فلأنّ الحقّ لا يكون صفةً لهُوَ من قبل أنّ هُوَ اسمٌ مضمَر والمضمرُ لا يُوصَف بالمظهر أبداً ، لأنه قد استغنى عن الصفة وإنما تضمير الاسمَ حين تستغني بالمعرفة ، فمن ثمّ لم يكن في هذا الرفعُ كما كان في هذا الرجلُ ألا ترى أنك لو قلت مررتُ بهوَ الرجلِ لم يجز ولم يحسن ، ولو قلت مررتُ بهذا الرجلِ ، كان حسنا جميلا .

[باب ما ينتصب فيه الخبرُ لأنه خبرٌ لمعروفٍ يرتفع على الابتداء قدّمتَه أو أخّرتَه]

وذلك قولك فيها عبدُ الله قائماً وعبدالله فيها قائماً فعبدُالله ارتفع لابتداء لأنّ الذي ذُكر قبله وبعده ليس به ، وإنما هو موضعٌ له ولكنه يجري مجرى الاسم المبنيّ على ماقبله ، ألا ترى أنك لو قلت فيها عبدُ الله حَسُنَ السكوتُ وكان كلاما مستقيما كما حَسُنَ واستُغني في قولك هذا عبدُ الله ، وتقولُ عبدُ الله فيها فيصيرُ كقولك عبدُالله أخوك إلا أن عبد الله يرتفع مقدّما

== * وصف خلاء ديار أحبته وتنكرها عليه لتغيرها بعده وأنه لم يعرفها الا توهما وتذكرا لما عاين من آياتها وهي علاماتها كالأثافي والرماد ونحوهما وقوله لستة أعوام أي بعد ستة أعوام ، كما تقول كتبت لعشر خلون أي بعد عشر .

كان أو مؤخَّرا بالابتداء ويدلك على ذلك أنك تقول إن فيها زيداً فيصيرُ بمنزلة قولك إنّ زيدا فيها لأنّ فيها لمّا صارت مستقرًّا لزيد يَستغني به السكوتُ وقع موقعَ الأسماء كما أنّ قولك عبدُ الله لقيتُه يصير لقيتُه فيه بمنزلة الاسم كأنك قلت عبدُ الله منطلقٌ فصار قولك فيها كقولك استقرّ عبدُ الله ثم أردت أن تُخبِر على أيّةِ حالٍ استقرّ فقلت قائماً فقائمٌ حالٌ مستقرٌّ فيها ، وإن شئت ألغيتَ فيها فقلت فيها عبدُ الله قائمٌ .

قال النابغة : [طويل]

٣٨٦ ـ فبِتُّ كأني ساوَرَتْني ضئيلةٌ   من الرُّقْشِ في أنيابِها السُّمُّ ناقعُ

وقال الهذليّ : [بسيط]

٣٨٧ ـ لا دَرَّ دَرِّيَ إنْ أطعمتُ نازِلَكُمْ   قِرْفَ الحَتِيِّ وعندي البُرُّ مَكنوزُ

كأنك قلت البرُّ مكنوزٌ عندي وعبدُ الله قائمٌ فيها ، فاذا نصبتَ القائمَ ففيها قد حالت بين المبتدإ والقائم ، واستُغني بها فعَمِل المبتدأ حين لم يكن القائمُ مبنيًّا عليه عَمَلَ هذا زيدٌ قائماً وانما تجعل فيها اذ ارتفعتَ القائمَ مستقرًّا للقيام وموضعا له وكأنك لو قلت فيها عبدُ الله لم يجز عليه السكوتُ ، وهذا يدلك على أنّ فيها لا يُحدث الرفعَ أيضاً في عبد الله لأنها لو كانت بمنزلة هذا لم تكن لتُلغَى ، ولو كان عبدُ الله يرتفع بفيها لارتفع

---

٣٨٦ ـ الشاهد في رفع ناقع خبرا عن السم على الغاء المجرور ولو نصب على الحال لاعتماد في الخبر على المجرور لجاز ★ وصف خوفه للنعمان بن المنذر ، وأنه يبيت هيبة له مبيت السليم ، والمساورة المواثبة ، والافعى لا تلدغ الا وثبا ، والضئيلة الدقيقة من الكبر وهو أشد لسمها والرقش المنقطة بسواد والناقع الخالص ، ويقال هو الثابت ، والمستنقع من الماء ما ثبت في القرارة من الارض .

٣٨٧ ـ الشاهد فيه رفع مكنوز خبرا عن البر على الغاء الظرف ، ولو نصب على الحال لكان حسنا والقول فيه كالقول في الذي قبله ★ يقول ان استأثرت على ضيفي بالبر وكنزته دونه وأطعمته قرف الحتى فلا اتسع عيشي وضرب مثلا بالدر وأصله في الضرع والحتى سويق ثمر المقل وهو الدوم ، وقرفة قشره يريد اللحمة التي على عجمه وكل ما قشرته فقد قرفته ومنه قيل لهذا التابل قرفة لأنه قشر شجرة .

بقولك بك عبدُ الله مأخوذٌ لأن الذي يرفع وينصب ما يستغنى عليه السكوتُ وما لا يَستغني بمنزلةٍ واحدة ، ألا ترى أن كانَ تعمل عَمَلَ ضَرَبَ ولو قلت كان عبدُ الله لم يكن كلاما ولو قلت ضَربَ عبدُ الله كان كلاما ، ومما جاء في الشعر أيضاً مرفوعاً قوله (ابن مقبل) : [بسيط]

٣٨٨ - لاسافِرُ النَّيِّ مَدخولٌ ولا هَبِيجٌ عارى العِظام عليه الوَدْعُ مَنظومُ

فجميعُ ما يكون ظرفا تُلغيه ان شئت لأنه لا يكون آخراً إلا على ما يكون عليه أولاً قبل الظرف ويكون موضعَ الخبر دون الاسم فجرى في أحد الوجهين مجرى مالا يَستغني عليه السكوتُ كقولك فيك زيدٌ راغب فرغبَتُه فيه ، ومثل قولك فيها عبدُ الله قائمًا هو لك خالصاً وهو لك خالصٌ كأن قولك هو لك بمنزلة أَهَبُه لك ثم قلت خالصاً ومن قال فيها عبدُ الله قائمٌ قال هو لك خالصٌ فيصيرُ خالص مبنياً على هُوَ كما كان قائم مبنيا على عبد الله وفيها لغوٌ إلا أنك ذكرت فيها لتبيِّن أينَ القيامُ وكذلك لكَ انما أردتَ أن تبيِّن لمَن الخالصُ ، وقد قُرِىءَ هذا الحرفُ على وجهين (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا في الحَيَاةِ الدُّنْيا خَالِصَةً يَوْمَ القِيامَةِ) بالرفع والنصب ، وبعضُ العرب يقول هو لك الجَمَّاءُ الغفيرُ يرفع كما يَرفع الخالص والنصبُ أكثر لأن الجَمَّاءَ الغفير بمنزلة المصدر فكأنه قال هو لك خلوصاً فهذا تمثيل ولا يُتكلم به ، ومما جاء في الشعر قد انتصب خبرُه وهو مقدَّم قبل الظرف ، قوله : [كامل]

---

٣٨٨ - الشاهد في رفع منظوم خبراً عن الودع على الغاء المجرور والقول فيه كالقول في الذي قبله * وصف امرأة شبهها بغزال هذه صفته ، والسافر المنكشف الظاهر ، والني الشحم، والهبيج المتورم ، والتهبيج أن يضرب الكلب أو غيره بالعصا حتى يتورم جلده ، والودع الخرزير يدأنه مربب محلى وأدخل قوله مدخول وعاري العظام في النفي كما قال الله عز وجل لاذلول تثير الارض أي ليست بذلول ولا مثيرة .

٣٨٩ - إنَّ لكُمْ أصْلَ البِلادِ وفَرْعَها ... فالخَيْرُ فيكُمْ ثابِتاً مَبْذولاً

وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول أتكلّم بهذا وأنت هيهنا قاعداً ، ومما ينتصب لأنه حال وقع فيه أمرٌ قول العرب هو رجلٌ صِدْقٍ معلوماً ذاك وهو رجلٌ صدقٍ معروفاً ذاك ، وهو رجلُ صدقٍ بيّنا ذاك كأنه قال هذا رجلُ صدقٍ معروفاً صلاحُه فصار حالا وقع فيه أمرٌ لأنك إذا قلت هو رجلُ صدقٍ فقد أخبرتَ بأمرٍ واقعٍ ثم جعلتَ ذلك الوقوعُ على هذه الحال ولو رفعتَ كان جائزاً على أن تجعله صفةً كأنك قلت هو رجلٌ معروفٌ صلاحُه ، ومثل ذلك مررتُ برجلٍ حَسَنةٍ أمُّه كريماً أبوها ، زعم الخليل انه أخبر عن الحُسْن أنه وجبَ لها في هذه الحال وهو كقولك مررتُ برجلٍ ذاهبةٍ فرسُه مكسورا سَرْجُها والأولُ كقولك هو رجلُ صدقٍ معروفا صدقُه وان شئت قلتَ معروفٌ ذاك ومعلومٌ ذاك على قولك ذاك معروفٌ وذاك معلومٌ سمعتُه من الخليل .

[بابٌ من المعرفة يكونُ فيه الاسمُ الخاصُّ شائعاً في الأُمّة]

ليس واحدٌ منها أولى به من الآخَر ولا يتوهَّمُ به واحدٌ دون آخَر له اسمٌ غيره نحو قولك للأسد أبو الحارث وأُسامةُ وللثعلب ثُعالةُ وأبو الحُصَيْن وسَمْسَمٌ وللذئبُ دَألانُ وأبو جَعْدَةَ وللضَّبُع أمُّ عامرٍ ، وحَضاجِرُ وجَعارِ وجَيْألُ وأمُّ عَنْثَلٍ وقَثامِ ويقال للضِّبعان قُثَمُ ، ومن ذلك قولهم للغُراب ابن بريحٍ ، فكلُّ هذا يَجري خبرُه مجرى خبر عبد الله ، ومعناه اذا قلت هذا أبو الحارث أو هذا ثُعالةُ أنك تريد هذه الأسدُ وهذا الثعلبُ وليس معناه كمعنى زيدٍ وان كانا معرفةً ، وكان خبرُهما نصبا من قبل أنك اذا قلت هذا زيدٌ فزيدٌ اسمٌ لمعنى قولك هذا الرجلُ اذا أردتَ شيئاً بعينه قد عرفه المخاطَبُ بحِلْيته أو بأمرٍ قد بلغه عنه قد اختُصَّ به دون من يَعرف ، فكأنك اذا قلت هذا

---

٣٨٩ - الشاهد فيه نصب ثابت على الحال والاعتماد فيه على المجرور في الخبر والرفع فيه حسن، كما تقدم وأراد بالخير هنا المعروف وكنى بالاصل والفرع عن جميع البلاد .

زيدٌ قلت هذا الرجلُ الذي من حِلْيَتِه ومن أمرِه كذا وكذا بعينه فاختُصَّ هذا المعنى باسمٍ عَلَمٍ يَلزم هذا المعنى وليُحذَفَ الكلامُ وليُخرَجَ من الاسم الذي قد يكون نكرةً ويكونُ لغير شيءٍ بعينه لأنك اذا قلت هذا الرجلُ فقد يكون أن تعني كمالَه ويكون أن تقول هذا الرجلُ وأنت تريد كلَّ ذكرٍ تكلَّمَ ومشى على رجلينِ فهو رَجُلٌ ، فاذا أراد أن يخلِّص ذلك المعنى ويختصَّه ليُعرَف من تَعني بعينه وأمرِه . قال زيدٌ ونحوه ، واذا قلت هذا أبو الحارث فأنت تريد هذا الاسدُ أي هذا الذي سمعتَ باسمه أو هذا الذي قد عرفتَ أشباهه ولا تريد أن تشير الى شيء قد عرَفه بعينه قبل ذلك كمعرفته زيدا ولكنه أراد هذا الذي كلُّ واحد من أمته له هذا الاسمُ فاختُصَّ هذا المعنى باسمٍ كما اختُصَّ الذي ذكرنا بزيد لأنَّ الأسد يتصرَّف تصرُّفَ الرجل ويكون نكرةً فأرادوا اسماً لا يكون الاّ معرفةً ويلزم ذلك المعنى ، وإنما منَعَ الأسدَ وما أشبهه أن يكون له اسمٌ معناه معنى زيد أن الأسد وما أشبهها ليست بأشياء ثابتة مقيمة مع الناس فيحتاجوا الى أسماءٍ يَعرفون بها بعضَها من بعض ولا تُحفَظ حِلاها كحفظ ما يثبت مع الناس ويقتنونه ويتّخذونه ألا تراهم قد اختصّوا الخيلَ والابلَ والغنم والكلاب وما ثبت معهم واتخذوه بأسماءٍ كزيد وعمرو ، ومنه أبو جُخادبٍ وهو شيءٌ يُشبِه الجُندُبَ غيرَ أنه أعظمُ منه ، وهو ضربٌ من الجنادب كما أنَّ بناتِ أوبَرَ ضربٌ من الكمْأة وهي معرفةٌ ، ومن ذلك ابنُ قِترةَ وهو ضربٌ من الحيّات فكأنهم اذا قالوا هذا ابنُ قِترةَ فقد قالوا هذا الحيّة الذي من أمرِه كذا وكذا ، واذا قالوا بنات أوبرَ فكأنهم قالوا هذا الضرب الذي من أمره كذا وكذا من الكمْأة واذا قالوا أبو جُخادبٍ فكأنهم قالوا هذا الضربُ الذي سمعتَ به من الجنادب أو رأيته .

ومثل ذلك ابنُ آوى كأنه قال هذا الضرب الذي سمعته أو رأيته من السباع فهو ضربٌ من السباع كما أنَّ بنات أوبرَ ضربٌ من الكمْأة ويدلك على أنه معرفةٌ أن آوى غيرُ مصروف وليس بصفة .

ومثل ذلك ابنُ عِرْسٍ وأمُّ حُبَينٍ وسامُّ أبرَصَ ، وبعضُ العرب يقول أبو

بُرَيْصٍ وحِمارُ قَبّانَ كأنه قال في كل واحد من هذا الضرب الذي يُعرف من أحناش الارض بصورةٍ كذا وكأنه قال في المؤنث نحو أمّ حُبَيْنٍ هذه التي تُعرف من أحناش الارض بصورةٍ كذا ، فاختصّت العربُ لكل ضربٍ من هذه الضُروب اسماً على معنى الذي تَعرفها به لا تدخله النكرةُ ، كما أنّ الذي معرفةٌ لا تدخله النكرةُ كما فعلوا ذلك بزيد والأسدِ الا أنّ هذه الضروب ليس لكل واحد منها اسمٌ يقع على كل واحد من أمّته تدخله المعرفةُ والنكرةُ بمنزلة الاسد يكون معرفةً ونكرةً ثم اختُصّ باسمٍ معروف كما اختُصّ الرجلُ بزيدٍ وعمرو وهو أبو الحارث ولكنها لزمت اسماً معروفا وتركوا الاسمَ الذي تدخله المعاني المعرفةُ والنكرةُ ويَدخله التعجبُ وتوصَفُ به الاسماءُ المبهَمة كمعرفته بالالف واللام نحو الرجل والتعجبُ هذا وأنت تريد أن ترفع شأنـــــه ووصفُ الاسماء المبهَمةِ نحوُ هذا الرجلُ قائمٌ فكأنّ هذا اسمٌ جامعٌ لمعانٍ وابنُ عرسٍ يراد به معنى واحدٌ كما أريد بأبي الحارث وزيدٍ معنى واحدٌ واستُغنى به .

ومَثَلُ هـذا في بابه مَثَلُ رجلٍ كانتْ كُنْيتُه هي الاسمُ وهي الكنيةُ ، ومَثَلُ الأسد وأبي الحارث كرَجُلٍ ، كانت له كنيةٌ واسمٌ ، ويدلك على أن ابنَ عِرْسٍ وأم حُبَيْنٍ وسامَ أبْرَصَ وابنَ مَطَرٍ معرفةٌ أنك لاتُدخِل في الذي أُضفن اليه الألفَ واللام فصار بمنزلة زيد وعمرو ، ألا ترى أنك لاتقول أبو الجُخادِب وهو قول أبي عمرو ، حدّثنا به يونس عن أبي عمرو ، وأما ابن قِتْرةَ وحِمار قَبّانَ وما أشبههما فيدلك على معرفتهن تركُ صرف ما أُضفن اليه ، وقد زعموا أن بعض العرب يقول هذا ابنُ عِرْسٍ مُقْبِلٌ فرفعُه على وجهين فوجهٌ مثلُ هذا زيدٌ مُقْبِلٌ ووجهٌ على أنه جَعَل مابعده نكرةً فصار مضافا الى نكرة بمنزلة قولك هذا رجلٌ منطلقٌ ، ونظير ذلك هذا قَيْسُ قُفّةَ آخرُ منطلقٌ ، وقيس قُفّةَ لقبٌ والألقابُ والكنى بمنزلة الأسماء نحو زيد وعمرو ولكنه أراد في قيسِ قُفّةَ ما أراد في قوله هذا عُثْمانُ آخرُ ولم يكن له بدٌّ من أن يُجعَل مابعده نكرةً حتى يصير نكرةً لأنه لايكون الاسمُ نكرةً وهو مضافٌ الى معرفة ، وعلى هذا الحدّ تقول هذا زيدٌ منطلقٌ كأنك قلت هذا رجلٌ منطلقٌ فانما دخلت النكرةُ على هذا العَلَم الذي إنما

وُضع للمعرفة ولها جيء به فالمعرفةُ هنا الأوّلى وأما ابن لَبُونٍ وابن مَخاضٍ فنكرة لأنها تدخلها الألفُ واللام وكذلك ابن ماءٍ ، قال جرير : [بسيط]

٣٩٠ — وابنُ اللبونِ اذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لم يَستطعْ صولةَ البُزْلِ القناعيسِ

وقال أبو عَطاءٍ السِّنديّ : [طويل]

٣٩١ — مفدَّمةٌ قَزّاً كأنَّ رقابَها رِقابُ بناتِ الماءِ أفزَعَها الرَّعْدُ

وقال الفرزدق :

٣٩٢ — وَجدْنا نَهْشَلاً فضَلتْ فُقَيْماً كفضْلِ ابنِ المخاضِ على الفصيلِ

فاذا أخرجتَ الألفَ واللام صار الاسمُ نكرةً ، قال ذو الرمّة : [طويل]

---

٣٩٠ — الشاهد فيه ادخال الألف واللام في اللبون ليعرف الأول به لأنه اسم جنس نكرة بمنزلة ابن رجل ولم يجعل علما بمنزلة ابن آوى وغيره فلذلك خالفه في دخول الألف واللام على ما أضيف اليه ★ ضرب هذا مثلا لنفسه ولمن أراد مقاومته في الشعر والفخر لأن ابن اللبون وهو الفصيل الذي نتجت أمه غيره فصارت لبونا اذا لزّأي شد في قرن وهو الحبل بازل من الجمال قوي لم يستطع صولته ولاقاومه في سيره والقناعيس الشداد واحدها قنعاس

٣٩١ — الشاهد فيه تعريف بنات الماء باضافتها الى الألف واللام لأنهم أنزلوا ابن ماء منزلة ابن لبون وعلته كملته ★ وصف أباريق خمر مسدودة الرؤس بالقز وهي المفدمة والفدام مايشد به وشبه رقابها في الاشراف ، والطول برقاب الفرانيق وهي بنات الماء اذا فزعت للرعد فنصبت أعناقها

٣٩٢ — الشاهد فيه ادخال الألف واللام على المخاض ليتعرف به المضاف اليه والقول فيه كالقول في الذي قبله ★ هجا نهشلا وفقيما وهما حيان من مضر فقيم بن جرير بن دارم من تميم ، وفقيم من كنانة أيضاً ، ونهشل بن دارم من بني تميم فجعل فضل أحدهما على الآخر كفضل ابن المخاض على الفصيل وكلاهما لا فضل له ولاخير عنده ، وابن المخاض هو الذي حملت أمه والفصيل ما كان في الحول وماااتصل به وكلاهما صغير لا ينتفع به ، والبيت منسوب الى الفرزدق وهو لغيره لأن نهشلا أعمامه ، وهم نهشل بن دارم والفرزدق من مجاشع بن دارم وهو يفخر بنهشل كما يفخر بمجاشع وقال ★ كأن أباها نهشل أو مجاشع .

٣٩٣ – وَرَدْتُ اعتِسافاً والثُريا كأنها على قِمةِ الرأسِ ابنُ ماءٍ مُحَلِّقُ

وكذلك ابنُ أَقْعَلَ اذا كان أَفعلُ ليس باسم لشيء ، وقال ناسٌ كلُّ ابن أَفعلَ معرفةٌ لأنه لايَنصرف وهذا خطأ ، لأن أَفعلَ لاينصرف وهو نكرة ، ألا ترى أنك تقول هذا أحمرُ قُمُدٌ فتَصرِفُه اذا جعلته صفةً للأحمر ولو كان نصباً فالمضاف اليه بمنزلته ، قال ذو الرمة ايضاً :

٣٩٤ – كأنا على أولادِ أَحْقَبَ لاحَها ورمْيُ السَّفَا أنفاسَها بسِهامِ
جَنوبٌ ذَوَتْ عنها التَّناهي وأنزلت بها يومَ ذَبَّابِ السَّبِيبِ صِيامِ

كأنه قال على أولاد أحقبَ صِيامِ

---

٣٩٣ – الشاهد فيه جري محلق على ابن ماء نعتاله لأنه نكرة مثله اذ لم يقصد به قصد ابن آوى ونحوه مما جعل علما في جنسه ★وصف أنه ورد ماء في فلاة على غير قصد والاعتساف أن يركب رأسه على غير هداية ، في وقت من الليل قد كبدت فيه الثريا السماء وصارت على قمة الرأس فشبهها في ارتفاعها وتقارب نجومها في رأي العين لتكبيدها السماء بابن ماء قد حلق في الهواء أي استوى طائراً فيه والحالق الهواء .

٣٩٤ – الشاهد في جرى صيام على أولاد أحقب لأنه نكرة مثله والقول فيه كالقول فيما تقدم قبله وقد بين سيبويه علة أحقب في امتناعه من الصرف وان كان اسماً نكرة فأغنى عن ذكره ★وصف رواحل ضامرة سريعة فشبهها بأولاد أحقب وهي الحمر الوحشية وأحقب من صفة الحمار لبياض في موضع الحقيبة منه وهو مؤخرة ومعنى لاحها ضمرها ، والسفا شوك البهمى وهو كالسنبل ، والحمر تكلف بالبهمي وهو ضرب من الحرشف ، واذا أسفى امتنعت منه وطلبت لين المرعى فأضمرها ذلك لهيج النبات وعدم الرطب ، وأراد بأنفاسها أنوفها لأنها مخارج الأنفاس وجعل شوك البهمي كالسهام ، وقوله رمي السفا معطوف مقدم على الجنوب والتقدير لاحها جنوب أذوت الغدران ورمي السفا أنفاسها ، ومعنى ذوت جفت ، والتناهي الغدران واحدتها تنهية لأن السيل ينتهي اليها، ومعنى أنزلت بها يوم ذباب أي أنزلت الجنوب بالحمر يوم حر شديد لهبوبها في استقبال القيظ والسبيب شعر أذنابها أي يهيج بها الذباب لشدة الحر فتذب بأذنابها والصيام الممسكة عن الرعي ، وانما وصف ضمرها وانطواء بطونها لتشبيهه الرواحل بها .

[باب مايكون فيه الشيءُ غالباً عليه اسمٌ يكونُ لكل من كان من أمته أو كان]
(في صفته من الأسماء التي يدخلها الألفُ واللام وتكونُ نكرته)
(الجامعةَ لما ذكرتُ لك من المعاني)

وذلك قولك فلانُ بنُ الصَّعِقِ والصعقُ في الأصل صفةٌ تقع على كل مَنْ أصابه الصَّعَقُ ولكنه غلب عليه حتى صار علَماً بمنزلة زيد وعمرو ، وقولُهم النجمُ صار علَماً للثريَّا ، وكابن الصَّعِق قولُهم ابنُ رَألانَ وابنُ كُراعٍ ، صار علما الانسان واحد ، وليس كلُّ من كان ابناً لرألان وابناً لكُراعٍ غلب عليه هذا الاسمُ ، فان أخرجتَ الألف واللام من النجم والصعق لم يَصر معرفةً من قبل أنك صيرته معرفةً بالألفِ واللام ، كما صار ابنُ رألانَ معرفةً برألان فلو ألقيتَ رألانَ لم يكن معرفةً ، وليس هذا بمنزلة عمرو وزيد وسَلْمٍ ، لأنها أعلامٌ جمعت ماذكرنا من التطويل وحذفوا ،وزعم الخليل أنه إنما منَعَهم أن يُدخلوا في هذه الأسماء الألف واللام أنهم لم يجعلوا الرجُلَ الذي سُمي بزيد من أمةٍ كل واحد منها يلزمه هذا الاسمُ ولكنهم جعلوه سُمي به خاصاً ، وزعم الخليل أن الذين قالوا الحارث والحَسَن والعَبّاس إنما أرادوا أن يجعلوا الرجلَ هو الشيءَ بعينه ولم يجعلوه سُمي به ولكنهم جعلوه كأنه وصفٌ له غلَبَ عليه ، ومن قال حارِثٌ وعبّاس فهو يُجريه مُجرى زيد ، وأما مالزمه الألفُ واللام فلم يَسقُطا منه فانما جُعل الشيءَ الذي يَلزمه مايَلزم كلَّ واحد من أمته ، وأما الدَّبَرانُ والسِماكُ والعَيُّوقُ وهذا النحوُ فانما يَلزَمُ الألفَ واللام من قبل أنه عندهم الشيءُ بعينه ، فانْ قال قائلٌ أيقال لكل شيءٍ صار خَلْفَ شيءٍ دَبَرانٌ ولكل شيءٍ عاقَ عن شيءٍ عَيُّوقٌ ولكل شيءٍ سَمَكَ ، وارتفع سِماكٌ فانك قائلٌ له لا ، ولكنّ هذا بمنزلة العِدْل والعَديل ، فالعَدِيلُ ماعادَلك من الناس ، والعِدْل لايكون إلاّ للمتاع ولكنهم فرقوا بين البناءين ليفصلوا بين المتاع وغيره ، ومثل ذلك بناءٌ حَصينٌ وامرأةٌ حَصانٌ ، فرقوا بين البناء والمرأة فانما أرادوا أن يُخبروا أنّ البناء مُحرِزٌ لمن لجأ اليه والمرأةُ مُحرِزةٌ لفرجها ، ومثل ذلك الرَّزينُ من الحجارة والحديد والمرأةُ رَزانٌ ، فرقوا بين مايُحمَل وبين ما ثقُل في مجلسه فلم يَخِفَّ ، وهذا أكثرُ من أن أصفَه لك في كلام العرب ، فقد يكونُ الاسمانِ مشتقينِ

من شيء والمعنى فيها واحدٌ وبناؤُهما مختلفٌ فيكونُ أحدُ البناءين مختصاً به شيءٌ دونَ شيءٍ ليفرقوا بينها ، فكذلك هذه النجومُ اختُصّت بهذه الأبنية ، وكلُّ شيءٍ جاءَ قد لزِمَه الألفُ واللام فهو بهذه المنزلة . فان كان عربياً نعرفه ولا نعرف الذي اشتُق منه فانما ذاك لأنا جَهِلْنا ماعلِم غيرُنا أو يكون الآخِرُ لم يَصِل اليه علمٌ وصل الى الأول المسمّي ، وبمنزلة هذه النجوم الأربِعاء والثُّلاثاء انما يريد الرابع والثالث وكلُّها أخبارُها كأخبارِ زيد وعمرو ، فان قلت هذانِ زيدانِ منطلقانِ وهذان عمْرانِ منطلقانِ لم يكن هـذا الكلامُ إلا نكرةً من قبل أنك جعلته من أمة كلٌّ رجل منها زيدٌ وعمرو وليس واحدٌ منها أولى به من الآخرَ ، وعلى هذا الحدّ تقول هذا زيدٌ منطلقٌ ، ألا ترى أنك تقول هذا زيدٌ من الزيدينَ أي هذا واحدٌ من الزيدينَ فصار كقولك هذا رجلٌ من الرجال ، وتقول هؤلاءِ عرَفاتٌ حسَنةٌ وهذانِ أبانانِ بيّنينِ ، وإنما فرقوا بين أبانينِ وعرَفاتٍ وبين زيدَيْنِ وزيدِينَ من قبل أنهم لم يجعلوا التثنيةَ والجمعَ علَماً لرجلينِ ولا لرجالٍ بأعيانهم وجعلوا الاسمَ الواحد علَما لشيء بعينه كأنهم قالوا اذا قلنا ائتِ بزيد فقد قلنا هاتِ هذا الشخصَ الذي نشير لك اليه ولم يقولوا اذا قلنا جاء زيدانِ فانما نعني شخصين بأعيانهما قد عُرِفا قبل ذلك وأُثبتا ولكنهم قالوا اذا قلنا قد جاء زيدُ بنُ فلانٍ وزيدٌ بنُ فلانٍ فانما نعني شيئين بأعيانهما فهكذا تقول اذا أردتَ أن تُخبِر عن معروفين ، واذا قالوا هذانِ أبانانِ وهؤلاءِ عرفاتٌ فانما أرادوا شيئاً أو شيئينِ بأعيانها اللذينِ نشير لك اليهما ، وكأنهم قالوا اذا قلنا ائتِ أبانينِ فانما نعني هذينِ الجبلينِ بأعيانهما اللذينِ نشير لك اليهما ، ألا ترى أنهم لم يقولوا امررْ بأبانِ كذا وأبانِ كذا لم يفرقوا بينهما لأنهم جعلوا أبانينِ اسماً لهما يُعرَفان به بأعيانهما وليس هذا في الأناسيّ ولا في الدواب انما يكون هذا في الأماكن والجبال وما أشبه ذلك من قِبل أن الأماكن والجبال أشياءُ لاتزول فيصيرُ كلٌّ واحد من الجبلين داخلا عندهم في مثل مادخل فيه صاحبُه من الحال في الثبات والخِصْب والقحط ، ولا يشار الى واحد منها بتعريف دون الآخرَ فصارا كالواحد الذي لايزايله منه شيءٌ حيث كان من الأناسي والدوابّ ، اولانسانانِ والدابتان لايثبتان أبدا بأنهما يزولان ويتصرفان ويشار الى أحدهما والآخرُ

عنه غائب ، وأما قولهم أعطيكم سُنَّةَ العُمَرَيْنِ فانما أدخلت الألفُ واللام على عُمَرَيْنِ وهما نكرةٌ فصارا معرفةً بالألف واللام كما صار الصَّعِقُ معرفةً بها واختصابه كما اختُصَّ النجمُ بهذا الاسم وكأنها جُعِلا من أمة كلُّ واحد منهم عُمَرُ ثم عُرّفا بالألف واللام فصارا بمنزلة النَّسْرَيْنِ المشهورينِ بالكوفة وبمنزلة النَّسْرينِ إذا كنتَ تعني النجمين .

[بابُ مايكون الاسمُ فيه بمنزلة الذي في المعرفة]

إذا بُني على ماقبله وبمنزلته في الاحتياج الى الحَشْوِ ويكون نكرةً بمنزلة رجُلٍ ، وذلك قولك هذا مَنْ أعْرِفُ منطلقاً وهذا مَنْ لا أعْرِفُ منطلقاً أي هذا الذي قد علمتُ أني لا أعرفُه منطلقا ، وهذا ماعندي مَهِيناً ، وأعْرِفُ ولا أعْرِفُ وعِندي حَشْوٌ لهما يَتِمّانِ به فيصيرانِ اسماً كما كان الذي لا يَتِمّ إلا بحشوه ، وقال الخليل ان شئت جعلتَ مَنْ بمنزلة إنسانٍ وجعلت ما بمنزلة شيء نكرتينِ ويصيرُ منطلقٌ صفةً لمَنْ ومَهِينٌ صفةً لما وزعم أنّ هذا البيت عنده مثل ذلك (وهو قول حسان الأنصاريّ) [كامل]

٣٩٥ ـ فكفى بنا فضْلاً على مَنْ غيرِنا حُبُّ النبيِّ محمدٍ إيّانا

ومثل ذلك قول الفرزدق : [بسيط]

٣٩٦ ـ إنّي وإياك إذْ حلّتْ بأرْحُلِنا كَمَنْ بواديه بعد المَحْلِ مَمْطورِ

وأما هذا مالدَيَّ عتيدٌ فرفعُه على وجهين على شيءٌ لدىَّ عتيدٌ وعلى هذا بَعْلي شيخٌ ، وقد أدخلوا في قول من قال أنهـا نكرةٌ فقالوا هل رأيتم شيئاً يكون موصوفاً

---

٣٩٥ ـ الشاهد فيه حمل غير على نعتالها لأنها نكرة مبهمة فوصفت بما بعدها وصفاً لازما يكون لها كالصلة والتقدير على قوم غيرنا ورفع غير جائز على أن تكون من موصولة ، ويحذف الراجع عليها من الصلة والتقدير من هو غيرنا والحب مرتفع بكفي والباء في قوله بنا زائدة مؤكدة والمعنى كفانا فضلا على من غيرنا حب النبي ايانا ، وهجرته الينا .

٣٩٦ ـ الشاهد فيه جرى ممطور على من نعتالها والقول فيه كالقول في الذي قبله ، وقوله بواديه متصل بممطور في التقدير والمعنى كرجل مطر وهو بواديه ومحله * وصف خيالا طرقه وحل برحله ورحال أصحابه فسر به سرور المحتاج الى الغيث اذا نزل به .

لايُسكَت عليه فقيل لهم نعم يا أيُّها الرجلُ الرجلُ ، وصفٌ لقوله يا أيُّها ولا يجوز أن يُسكت على يا أيُّها ، فرُبَّ اسمٍ لايَحسن عليه عندهم السكوتُ حتى يَصفوه وحتى يَصير وصفُه عندهم كأنه به يَتمّ الاسمُ لأنهم إنما جاؤوا بيا أيُّها ليَصلوا إلى نداء الذي فيه الألفُ واللام فلذلك جيء به وكذلك مَنْ وما إنما يُذكَران لحشوهما ولوصفهما ولم يُرَدْ بهما خِلْوَيْن من شيءٍ فلزمه الوصفُ كما لزمه الحشوُ ، وليس لهما بغير حشوٍ ولا وصفٍ معنًى ، فمن ثم كان الوصفُ والحشو واحداً فالوصفُ كقولك مررتُ بمَنْ صالحٍ فصالحٍ والوصفُ ، وأردتَ الحشو قلت مررت بمَنْ صالحٌ فيصيرُ صالحٌ خبر الشيءِ مضمرٍ كأنك قلت مررتُ بمن هو صالحٌ والحشوُ لايكون أبدا لمَنْ وما إلا وهما معرفةٌ ، وذلك من قبل أنّ الحشو إذا صار فيهما أشبهتا الذي فكما أن الذي لايكون إلا معرفةً لايكون ما ومَنْ إذا كان الذي بعدهما حشوا وهو الصِّلةُ إلا معرفةً وتقول هذا مَنْ أعرفُ منطلقٌ فتجعلُ أعرفُ صفةً ، وتقول هذا مَنْ أعرفُ منطلقا تجعلُ أعرفُ صلةً ، وقد يجوز منطلقٌ على قولك هذا عبد الله منطلقٌ ، ومثل ذلك الجَمّاءُ الغفيرُ فالغفيرُ وصفٌ لازم ، وهو توكيد لأنّ الجمّاء الغفير مَثَلٌ ، فلزمَ الغفيرُ كما لزم مافي قولك إنك ما وخيراً .

واعلم أن كَفَى بنا فَضلا على مَنْ غيرُنا أجودُ ، وفيه ضعفٌ إلا أن يكون فيه هُوَ لأن هو من بعض الصلة وهو نحو مررتُ بأيُّهم أفضلُ ، وكما قرأ بعضُ الناس هذه الآية تماما على الذي أحسنُ .

واعلم أنه قبيحٌ أن تقول هذا مَنْ منطلقٌ إذا جعلتَ المنطلق حشوا أو وصفاً ، فإن أطلتَ الكلام فقلت مَنْ خيرٌ منك حسُنَ في الوصف والحشو ، زعم الخليل أنه سمع من العرب رجلا يقول ما أنا بالذي قائلٌ لك سوءاً ، وما أنا بالذي قائلٌ لك قبيحاً فالوصفُ بمنزلة الحشو المحشوِّ لأنه يَحسن بما بعده كما أن الحشو المحشوَّ إنما يَتمّ بما بعده ، ويقوّي أيضاً أنّ مَنْ نكرةٌ ، قول عمرو بن قميئةَ اليشكري .

[سريع]

٣٩٧ ــ يارُبَّ مَنْ يُبْغِض أذْوادَنا رُحْنَا على بَغْضائِه واغتَدَيْنْ

ورُبَّ لايكون مابعدها إلا نكرةً ، وقال أميَّة بن أبي الصلت : [خفيف]

٣٩٨ ــ رُبَّ تَكْرَهُ النفوسُ من الأ مر له فَرْجةٌ كَحَلِّ العِقالِ

وقال آخر :

٣٩٩ ــ ألا رُبَّ مَنْ تَغتشّه لك ناصحٍ ومُؤتَمَنٍ بالغَيْب غيرِ أمينِ

وقال آخر :

ألا رُبَّ مَنْ قلبي له اللهَ ناصحٌ ومَنْ هو عندي في الظِباء السَوانِح

[باب ما لا يكون الاسمُ فيه إلا نكرةً]

وذلك قولك هذا أوّلُ فارسٍ مُقبلٌ ، وهذا كلُّ متاعٍ عندك موضوعٌ وهذا خيرٌ منك مقبلٌ ، ومما يدلك على أنهن نكرةٌ أنهن مضافات الى نكرة وتوصَفُ بهن النكرةُ ، وذلك أنك تقول فيا كان وصفا هذا رجلٌ خيرٌ منك وهذا فارسٌ أوّلُ فارسٍ ، وهذا مالٌ كلُّ مالٍ عندك ، ويُستدلُّ على أنهن مضافات الى نكرة أنك تَصف ما بعدهن بما توصَفُ به النكرةُ ولا تَصفه بما توصَفُ به المعرفةُ ، وذلك قولك هذا أولُ فارسٍ شُجاعٍ مقبلٌ وحدّثنا الخليل أنه سمع من العرب من يوثق بعربيته يُنشِد هذا البيت (وهو قول الشماخ) :

---

٣٩٧ ــ الشاهد فيه ادخال رب على من والاستدلال بذلك على تنكيرهـــا لأن رب لاتعمل إلا في نكرة . ويبغض في موضع الوصف لمن يقول نحن محسدون لشرفنا وكثرة مالنا والحاسد لاينال منا أكثر من اظهار البغضاء لنا لعزنا وامتناعنا .

٣٩٨ ــ الشاهد فيه دخول رب على ما لأنها نكرة في تأويل شيء والعائد عليهـا من جملة الصفة هاء محذوفة مقدرة والمعنى رب شيء تكرهه النفوس من الأمور الحادثة الشديدة وله فرجة تعقب الضيق والشدة كحل عقال المقيد والفرجة بالفتح في الأمر وبالضم في الحائط ونحوه مما يرى .

٣٩٩ ــ الشاهد في تنكير من ووصفها بقوله : ناصح وتغتشه في موضع الوصف أيضاً . يقول قد ينصح الانسان ويتولاه من يظن به الغش ، وقد يغشه ويخونه من يأمنه ويثق به .

٤٠٠ ـ وكلُّ خليلٍ غيرُ هاضمِ نفسه لوصلِ خليلٍ صارمٌ أو معارزُ

فجعله صفةً لكلّ ، وحدثني أبو الخطاب أنه سمع من يوثق بعربيته من العرب يُنشد هذا البيت :

٤٠١ ـ كأنّا يومَ قُرَّى إنــــ ــما نقتلُ إيّانا

قتلنـــا منهمُ كلَّ فتىً أبيضَ حُسّانا

فجعله وصفاً لكلّ ، ومثل ذلك هذا أيُّما رجلٍ منطلقٌ وهذا حسبُك من رجلٍ منطلقٌ ، ويدلك على أنه نكرة أنك تصف به النكرةَ فتقولُ هذا رجلٌ حسبُك من رجلٍ فهو بمنزلة مثلك وضاربك اذا أردتَ النكرةَ ، ومما يوصَف به كلٌّ قول ابن أحمرَ : (كامل)

٤٠٢ ـ ولِهَتْ عليه كلُّ مُعصِفَةٍ هَوْجاءُ ليس للُبِّها زَبْرُ

سمعناه ممن يرويه من العرب ، ومن قال هذا أوّلُ فارسٍ مقبلاً من قبل أنه لا يستطيع

---

٤٠٠ ـ الشاهد فيه جرى غير على كل نعتالها لأنها مضافة الى نكرة ولو أجرى على المخفوض بكل لكان حسناً ، ورفع كل بالابتداء وخبرها صارم أو معارز ، والتقدير كل خليل لا يهضم نفسه ويظلمها لخليله صارم لوصله أي قاطع أو منقبض عنه ، والمعارز المنقبض ، ويقال لما تقبض من اللحم على الجزر استعرزو تعرز ، والهضم الظلم .

٤٠١ ـ الشاهد فيه جرى حسان على كل نعتاله لأنه نكرة مثله ، والقول فيه كالقول في الذي قبله * وصف أن قومه أوقعوا بني عمهم فكأنهم قتلوا أنفسهم ، ويقال أنــــه لص قاطع وصف أنه قتل من هذه صفته وقرى اسم موضع وفصل الضمير من الفعل ضرورة وكان الوجه نقتلنا ، والأصل في هذا أن يستغنى فيـــه بالنفس فيقال نقتل أنفسنا فوضع ايانا موضع ذلك والحسان الحسن ، والصفات قد تبنى على هذا المثال للمبالغة ، ونظيره كبار بمعنى كبير وكرام بمعنى كريم وهو كثير .

٤٠٢ ـ الشاهد فيه جرى هو جاء على كل نعتالها كالذي تقدم * وصف منزلا ترددت عليه الرياح فعفت آثاره وطمست رسومه ومعنى ولهت حنت حنين جمل هبو بها عليــه كحنين الناقة على ولدها اذا فقدته ، والمعصفة الشديدة الهبوب يقال عصفت الريح وأعصفت ، =

أن يقول هذا أولُ الفارس فيُدخِلَ عليه الألفَ واللام فصار عنده بمنزلة المعرفة فلا ينبغي له أن يَصفه بالنكرة ، وينبغي له أن يزعم أنّ درهما في قولك عشرون درهما معرفةٌ ، فليس هذا بشيء ، وإنما أرادوا من الفُرسانِ فحذفوا الكلامَ استخفافا وجعلوا هذا يُجزِئهم من ذلك ، وقد يجوز نصبُه على نصبِ هذا رجلٌ منطلقا وهو قول عيسى ، وزعم الخليل أنّ هذا جائزٌ ونصبُه كنصبه في المعرفة جَعَله حالًا ولم يَجعله وصفاً ، ومثل ذلك مررتُ برجلٍ قائماً اذا جعلتَ الممرورَ به في حال قيامٍ ، وقد يجوز على هذا فيها رجلٌ قائماً وهو قول الخليل ، ومثل ذلك عليه مائةٌ بيضاً والرفعُ الوجهُ ، وعليه مائةٌ عَيناً والرفع الوجه ، وزعم يونس أن ناساً من العرب يقولون مررتُ بماءٍ قِعدةَ رَجلٍ والجرُّ الوجهُ ، وانما كان النصبُ هنا بعيدا من قبل أنّ هذا يكون من صفة الأول فكرهوا أن يجعلوه حالا كما كرهوا أن يجعلوا الطويل والأخ حالا حين قالوا هذا زيدٌ الطويلُ وهذا عمرٌو أخوك وألزموا صفةَ النكرةِ النكرةَ كما ألزموا صفةَ المعرفةِ المعرفةَ ، وأرادوا أن يجعلوا حالَ النكرة فيما يكون من اسمها كحال المعرفة فيما يكون من اسمها وزعم من نثق به أنه سمع رؤبةَ يقول هذا غلامٌ لك مُقبِلاً جعله حالًا ولم يجعله من اسم الأول .

وأعلم أنّ ما كان صفةً للمعرفة لا يكون حالا ينتصب انتصابَ النكرة وذلك أنه لا يَحسن لك أن تقول هذا زيدٌ الطويلَ ولا هذا زيدٌ أخاك من قبل أنه مَن قال هذا فينبغي له أن يجعله صفةً للنكرة فيقول هذا رجلٌ أخوك ، ومثل ذلك في القبح هذا زيدٌ أسودَ الناس ، وهذا زيدٌ سيّدَ الناس حدّثنا بذلك يونس عن أبي عمرو ، ولو حسن أن يكون هذا خبراً للمعرفة لجاز أن يكون خبراً للنكرة فتقول هذا رجلٌ سيّدَ الناس من قبل أن نصب هذا رجلٌ منطلقا كنصب هذا زيدٌ منطلقا فينبغي لما كان حالا للمعرفة أن يكون حالا للنكرة فليس هكذا ولكن ما كان صفةً للنكرة جاز أن يكون حالا للنكرة

= والهوجاء الحمقاء وصفها بذلك لاضطرابها وهبوبها من كل وجه والمعنى أنها تسلب العقل وتزيل احكامه وقوته ، وأصل الزبر احكام طيّ البئر والزبير البئر المطوية فاذا لم تطو البئر انهارت فضربت مثلا لمن لا عقل له ولا رأي يرجع اليه .

كما جاز حالا للمعرفة ولا يجوز للمعرفة أن تكون حالا كما تكون النكرةُ فيُلتبسَ بالنكرة ولو جاز ذلك لقلت هذا أخوك عبدَ الله اذا كان عبدُ الله اسمَه الذي يُعرَف به وهذا كلام خبيث موضوع في غير موضعه إنما تكون المعرفةُ مبيناً عليها أو مبينةً على اسم أو غير اسم وتكونُ صفةً لمعروف لتبيّنه وتؤكده أو تقطعه من غيره ، فاذا أردتَ الخبر الذي يكون حالا وقع فيه الأمر فلا تَضعْ في موضعه الاسمَ الذي جُعل لتوضَح به المعرفةُ وتبيَّنَ به ، فالنكرةُ تكون حالا وليست تكون شيئاً بعينه قد عرفه المخاطَبُ قبل ذلك ، فهذا أمرُ النكرة وهذا أمر المعرفة فأجره كما أجروه وضَعْ كُلَّ شيء موضعَه .

[بابُ ماينتصب خبرُه لأنه معرفةٌ وهي معرفة لاتوصَفُ ولا تكون وصفاً]

وذلك قولك مررت بكلٍّ قائماً ، ومررتُ ببَعْضٍ قائماً وببَعْضٍ جالساً ، وانما خروجها من أن يكونا وصفين موصوفَيْن لأنه لا يحسن لك أن تقول مررتُ بكل الصالحين ولا ببعضِ الصالحينَ ، قَبُحَ الوصفُ حين حذفوا ما أضافوا اليه لأنه مخالفٌ لما يضافُ شاذٌ منه فلم يَجر في الوصف مجراه كما أنهم حين قالوا يألله فخالفوا مافيه الألفُ واللام لم يَصلوا ألفه وأثبتوها ، وصار معرفةً لأنه مضاف الى معرفة كأنك قلت مررتُ بكلّهم وببعضهم . ولكنك حذفت ذلك المضافاليه فجاز ذلك كما جاز لاه أبوك تريد لله أبوك حذفوا الألف واللامين وليس هذا طريقةَ الكلام لأنه ليس من كلامهم أن يُضمِروا الجارّ ، ومثله في الحذف لاعليك فحذفوا الاسم وقال مافيهم يفضلك في شيء يريد ما أحدٌ يفضلك كما أراد لابأسَ عليك أو نحوه والشواذُّ في كلامهم كثيرةٌ ، ولا يكونان وصفاً كما لم يكونا موصوفين وإنما يوضَعان في الابتداءِ أو يُبْنَيان على اسم أو غيرِ اسم فالابتداءُ نحو قوله عزَّ وجلَّ (وكُلٌّ آتوهُ داخِرينَ) فأما جميعٌ فيَجري مجرى رجل ونحوه في هذا الموضع ، قال الله عزّ وجلّ (وإن كُلٌّ لَمّا جميعٌ لَدَيْنا مُحضَرُونَ) ، وقال أتيتُه والقومُ جميعٌ ، وسمعته من العرب أي مجتمعون ، وزعم الخليل أنه يَستضعف أن يكون كلّهم مبنياً على اسم او غير اسم ولكنه يكون مبتدأ أو يكون كلهم صفةً ، فقلتُ ولِمَ استَضعفتَ أن يكون مبنياً فقال لأن موضعه في الكلام أن يُعمّ به غيرُ من الأسماء بعد مايُذكَر فيكونُ كلّهم صفةً أو مبتدأ فالمبتدأ قولك إن

قومَك كلُّهم ذاهبٌ ، أو ذُكر قومٌ فقلتَ كلُّهم ذاهبٌ ، فالمبتدأ بمنزلة الوصف لأنك إنما ابتدأت بعد ماذكرت ولم تَبنه على شيء فعمتَ به ، وقال أكلتُ شاةً كلَّ شاةٍ حسنٌ وأكلتُ شاةً ضعيفٌ لأنهم لايَعُمُّون هكذا فيما زعم الخليل ، وذلك أن كلهم إذا وقع مَوْقِعاً يكون الاسمُ فيه مبنياً على غيره شُبِّه بأجمعين أنفسِهم ونفسِه . فالحق بهذه الحروف لأنها إنما تُوصَفُ بها الأسماءُ ولا تُبنى على شيء ، وذلك أن موضعها من الكلام أن يُعَمَّ بعضها ويؤكَّدَ بعضها بعد مايُذكَر الاسمُ إلاّ أن كلهم قد يجوز فيها أن تُبنى على ماقبلها وان كان فيها بعضُ الضَّعف ِلأنه قد يبتدأ به فهو يُشبِه الأسماءَ التي تُبنى على غيرها ، وكلاهما وكلتاهما وكلهن يجرين مجرى كلهم ، وأما جميعهم فقد يكون على وجهين يوصَفُ به المضمَرُ والمظهر كما يوصَف بكلهم ويُجرى في الوصف مجراه ويكون في سائر ذلك بمنزلة عامتهم وجماعتهم يُبتدأ ويُبنى على غيره لأنه يكون نكرةً تدخله الألفُ واللام وأما كلُّ رجل فانما يَبنيان على غيرهما لانه لايوصَف بها والذي ذكرتُ لك قولُ الخليل ورأينا العربَ توافقه بعد ماسمعنا منه .

[باب مايَنتصب لأنه قبيحٌ أن يكون صفة]

وذلك قولك هذا راقودٌ خَلاًّ ، وعليه نِحْيٌ سَمْناً وان شئت قلت راقودُ خَلٍّ ، وراقود من خلٍ وإنما فررتَ الى النصب في هذا الباب كما فررت الى الرفع في قولك بصحيفة طينٌ خاتَمُها لأن الطين اسم وليس مما يوصَف به ولكنه جوهرٌ يضاف اليه ما كان منه فهكذا مجرى هذا وما أشبهه ، ومن قال مررتُ بصحيفة طينٍ خاتَمُها قال هذا راقودٌ خلٌّ وهذه صُفَّةٌ خزٌّ وهذا قبيحٌ أجرى على غير وجهه ، ولكنه حسنٌ أن يُبنى على المبتدإ ويكون حالا فالحالُ قولك هذه جُبَّتُك خزّاً ، والمبنيُّ على المبتدإ قولك جُبّتُك خزٌّ ولا يكون صفة فيُشبِهَ الأسماءَ أُخذت من الفعل ، ولكنهم جعلوه يلي ماينصب ويَرفع وما يجرُّ فأجْرِه كما أجروه فانما فعلوا به مايُفعَل بالأسماء والحالُ مفعولٌ فيها ، والمبنيُّ على المبتدإ بمنزلة مارتفع بالفعل والجارُّ بتلك المنزلة يجري في الاسم مجرى الرافع والناصب .

[باب ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو]

وذلك قولك هو ابنُ عمي دِنْياً وهو جاري بَيْتَ بَيْتَ فهذه أحوالٌ قد وقع في كلّ واحدٍ منها شيءٌ ، وانتصب لأن هذا الكلام قد عمل فيها كما عمل الرجلُ في العلم حين قلت أنت الرجلُ علماً فالعلمُ منتصب على ما فسرتُ لك وعمل فيه ما قبله كما عمل عشرون في الدرهم حين قلت عشرون درهما ، لأن الدرهم ليس من اسم العشرين ولا هو هي ، ومثل ذلك هذا درهمٌ وزْناً ، ومثل ذلك هذا حَسِيبٌ جِداً ، ومثل ذلك هذا عربيٌ حِسْبةً ، حدّثنا بذلك أبو الخطاب عمن نثق به من العرب ، جعله بمنزلة الدِنى والوَزن كأنه قال هو عربيٌ اكتفاءً فهذا تمثيل ولا يتكلم به وازمته الاضافةُ كما لزمت جَهْدَه وطاقته ،ومالم يُضَف من هذا ولم تدخله الألفُ واللام فهو بمنزلة ما لم يُضَف فيما ذكرنا من المصادر نحو لقيتُه كِفاحاً وأتيتُه جِهاراً ، ومثل ذلك هذه عشرون مراراً وهذه عشرون أضعافَها ، وزعم يونس أنّ قوما يقولون هذه عشرون أضعافُها وهذه عشرون أضعافٌ أي مضاعفةٌ والنصبُ أكثرُ ، ومثل ذلك هذا درهمٌ سَواءً كأنه قال هذا درهمٌ استواءً فهذا تمثيل وان لم يتكلم به قال الله عزّ وجلّ (في أربعةِ أيامٍ سَواءً للسائلينَ) وقد قرأ ناسٌ (في أربعةِ أيامٍ سَواءٍ) قال الخليل جعله بمنزلة مستوياتٍ ، وتقول هذا درهمٌ سَواءٌ كأنك قلت هذا درهمٌ تامٌ .

[بابُ ما ينتصب على أنه ليس من اسمِ الأول ولا هو هو]

وذلك قولك هذا عربيٌ مَحْضاً وهذا عربيٌ قلباً فصار بمنزلة دنياً وما أشبه من المصادر وغيرها، والرفعُ فيه وجهُ الكلام وزعم يونس ذلك ، وذلك قولك هذا عربيٌ محضٌ وهذا عربيٌ قلبٌ كما قلت هذا عربيٌ قُحٌ ، ولا يكون القُحُ إلا صفةً ، ومما ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ، ولا هو هو قولك هذه مائةٌ وزنَ سبعةٍ ونَقْدَ الناسِ ، وهذه مائةٌ ضَربَ الأميرِ وهذا ثوبٌ نَسجَ اليَمَنِ ، كأنه قال نَسجاً ، وضرباً ووزناً ، وان شئت قلت وزنُ سبعة قال الخليل اذا جعلتَ وزن مصدر انصبتَ وان جعلته اسما وصفتَ به وشبّه ذلك بالخلق ، قال قد يكون الخلق المصدرَ ويكون الخلق المخلوقَ ، وقد

يكون الحلب الفعلَ والحلب المحلوبَ ، فكأنّ الوَزن هيهنا اسمٌ وكأنّ الضرب اسمٌ كما تقول رجلٌ رضاً وامرأةٌ عَدْلٌ ويومٌ غَمٌّ فيصيرُ هذا الكلام صفةً . وقال أستقبحُ أن أقول هذه مائةٌ ضربُ الأميرِ فأجعلَ الضربَ صفةً فيكونَ نكرةً وصفتْ بمعرفةٍ ولكن أرفعُه على الابتداء كأنه قيل له ماهي فقال ضربُ الأميرِ فإن قال ضربُ أميرٍ حَسُنَتِ الصفةُ لأنّ النكرةَ توصَفُ بالنكرة .

واعلم أن جميع ما ينتصب في هذا الباب ينتصب على أنه ليس من اسم الأوّل ولا هو هو والدليل على ذلك أنك لو ابتدأت اسماً لم تستطع أن تبنى عليه شيئاً مما انتصب في هذا الباب ، لأنه جرى في كلام العرب أنه ليس منه ولا هو هو ولو قلت ابنُ عمّي دنيٌّ وعربيٌّ جيدٌ لم يجز ذلك فاذا لم يجز أن يُبْنى على المبتدإ فهو من الصفة أبعدُ لأنّ هذه الأجناس التي يضاف اليها ما هو منها ومن جوهرها ولا تكون صفةً قد تُبْنَى على المبتدإ كقولك خاتمُك فضّةٌ ، ولا يكون صفةً فما انتصب في هذا الباب فهو مصدر أو غيرُ مصدر قد جُعل بمنزلة المصدر وانتصبا من وجه واحد .

واعلم أنّ الشيء يوصَف بالشيء الذي هو هو وهو من اسمه وذلك قولك هذا زيدٌ الطويلُ ويكون هو هو وليس من اسمه كقولك هذا زيدٌ ذاهباً ويوصَف بالشيء الذي ليس به ولا من اسمه كقولك هذا درهمٌ وَزناً لا يكون إلا نصباً .

[باب ما ينتصب لأنه قبيحٌ أن يوصَف بما بعده ويُبْنَى على ما قبله]

وذلك قولك هذا قائماً رجلٌ وفيها قائماً رجلٌ ، لما لم يجز أن توصَف الصفةُ بالاسم ، وقبح أن تقول فيها قائمٌ فتضعَ الصفةَ موضع الاسم كما قبح مررتُ بقائمٍ وأتاني قائمٌ جعلت القائمَ حالا وكانَ المبنىُّ على الكلام الأوّل ما بعده ، ولو حسُن أن تقول فيها قائمٌ لجاز فيها قائمٌ رجلٌ لا على الصفة ولكنه كأنه لما قال فيها قائمٌ قيل له مَنْ هو وما هو فقال رجلٌ أو عبدُ الله وقد يجوز على ضعفه ، وحُمل هذا النصبُ على جواز فيها رجلٌ قائماً وصار حين أخّر وجهَ الكلام فراراً من القبح ، قال ذو الرمّة :

٤٠٣ ـ وتحتَ العَوالي في القَنا مستظِلّةً ظِباءٌ أعارتها العُيونَ الجآذِرُ

وقال الآخَر :

٤٠٤ ـ وبالجِسْم مِنّي بَيِّناً لو علمْتِه شُحوبٌ وإنْ تَستشهِدِي العَينَ تَشهَدِ

وقال كُثَيِّرٌ :

٤٠٥ ـ لعزّةَ موحِشاً طَلَلُ

وهذا كلامٌ أكثرُه يكون في الشعر وأقلُّ ما يكون في الكلام .

واعلم أنه لا يقال قائماً فيها رجلٌ فان قال قائلٌ أجعلُه بمنزلة راكباً مَرَّ زيدٌ وراكباً مرَّ الرجلُ قيل له فانّه مثلُه في القياس لأنّ فيها بمنزلة مَرَّ ولكنهم كرهوا ذلك فيما لم يكن من الفعل لأنّ فيها وأخواتها لا يتصرّفن تصرُّفَ الفعل وليس بفعل ولكنهن أُنْزِلن منزلةَ ما يَستغني به الاسمُ من الفعل فأجرِه كما أجرته العربُ واستَحسنت ، ومن ثم صار

---

٤٠٣ ـ الشاهد فيه نصب مستظلة على الحال لأنها صفة للظباء مقدمة عليها فلم يمكن أن تجري نعتا لها لأن النعت لا يتقدم المنعوت والنصب فيها لو تأخرت بعد الموصوف جائز على قبح فلما تقدم صار لازما لأن الحال تتقدم تقدم المفعول والنعت لا يجوز ذلك فيه لأنه كالصلة من الموصول * وصف نساء سبين فصرن تحت عوالي الرماح وفي قبضتها ، وعواليها صدورها ، وشبههن بالظباء في طول الأعناق وانطواء الكشوح وشبه عيونهن بعيون الجآذر ، وهي أولاد البقر الوحشية واحدها جؤذر وجوذر والقنا الرماح ، وقوله في القنا توكيد وحشو لأن العوالي قد علم أنها في القنا ومنها .

٤٠٤ ـ الشاهد فيه تقديم بين على شحوب ونصبه على الحال كما تقدم * يقول شحوبي وتغير جسمي لما أقاسيه من الوجد بك بين ظاهر ، فان نظرت الي واستشهدت عينك على ما أدعيه عندك تبينت ذلك تبين الحق بالشاهد .

٤٠٥ ـ الشاهد فيه تقديم موحش على الطلل ونصبه على الحال كما تقدم ويروى لمية وتمام البيت : * يلوح كأنه خلل * أي تلوح آثاره وتتبين تبين الوشي في خلل السيوف ، وهي أغشية الاغماد واحدتها خلة .

مررتُ قائماً برجلٍ لايجوز لأنه صار قبل العامل في الاسم وليس بفعل والعاملُ الباءُ ولو حسُن هذا لحسُن قائماً هذا رجلٌ ، فان قال أقول مررتُ بقائماً رجلٍ فهذا أخبثُ من قبل أنه لا يُفصَل بين الجارّ والمجرور ، ومن ثم أسقطَ رُبَّ قائماً رجلٍ فهذا كلام قبيح ضعيف فاعرفْ قبحَه فانّ إعرابَه يسيرٌ ، ولو استحسنّاه لقلنا هو بمنزلة فيها قائماً رجلٌ ، ولكنّ معرفة قبحه أمثلُ من إعرابه ، وأما بك مأخوذٌ زيدٌ فانه لا يكون إلا رفعا من قبل أنّ بكَ لا تكون مستقَراً للرجل ، ويدلك على ذلك أنه لا يَستغنِي عليه السكوتُ ولو نصبتَ هذا لنصبتَ اليومَ منطلقٌ زيدٌ واليومَ قائمٌ زيدٌ وانما ارتفع هذا لأنه بمنزلةِ مأخوذٌ زيدٌ وتأخيرُ الخبر على الابتداء أقوى لأنه عاملٌ فيه ، ومثل ذلك عليك نازلٌ زيدٌ لأنك لو قلت عليك زيدٌ وأنت تريد النزولَ لم يكن كلاماً ، وتقول عليك أميراً زيدٌ لأنه لو قال عليك زيدٌ وهو يريد الإمرةَ كان حسناً ، وهذا قليلٌ في الكلام كثيرٌ في الشعر لأنه ليس بفعل ، وكلما تقدّم كان أضعفَ له وأبعدَ فمن ثم لم يقولوا قائماً فيها رجلٌ ولم يَحسن حُسْنَ فيها قائماً رجلٌ.

[باب ما يثنّى فيه المستقَرّ توكيداً]

وليست تثنيتُه بالتي تمنع الرفعَ حالَه قبل التثنية ولا النصبَ ما كان عليه قبل أن يثنّى وذلك قولك فيها زيدٌ قائماً فيها فانما انتصب قائم باستغناء زيدٍ بفيها وان زعمتَ أنه انتَصب بالآخِر فكأنك قلت زيدٌ قائماً فيها فانما هذا كقولك قد ثبت زيدٌ أميراً قد ثبت فأعدتَ قد ثبت توكيداً ، وقد عمل الأولُ في زيدٍ وفي الأمير ، ومثله في التوكيد والتثنية لقيتُ عمْراً عمراً ، فان أردتَ أن تُلغي فيها قلتَ فيها زيدٌ قائمٌ فيها كأنه قال زيدٌ قائمٌ فيها فيها فيصير بمنزلة قولك فيك زيدٌ راغبٌ فيك، وتقول في النكرة في دارك رجلٌ قائمٌ فيها فيَجرى قائم على الصفة ، وإن شئت قلت فيها رجلٌ قائماً فيها على الجواز كما يجوز فيها رجلٌ قائماً ، وان شئت قلت أخوك في الدار ساكنٌ فيها ، فتجعل فيها صفةً للساكن ، ولو كانت التثنيةُ تَنصب لنصبتَ في قولك عليك زيدٌ حَريصٌ عليك ونحو هــــذا مما لا يستغنَى به، وإن قلت قد جاءَ (وأمَّا الَّذينَ سَعِدُوا فَفِي الجنَّةِ خالدِينَ فيها)فهو مثلُ (إنَّ المتَّقينَ في جنّاتٍ وعيُونٍ آخذِينَ) وفي آيةٍ أخرى فاكِهِينَ .

[باب الابتداء]

فالمبتدأ كلُّ اسمٍ ابتُدِئَ ليُبْنَى عليه كلامٌ والمبتدأ والمبنىُّ عليه رفعٌ فالابتداءُ لا يكون إلا بمبنيٍ عليه ، فالمبتدأ الأوّلُ والمبنيُّ ما بعده عليه ، فهو مسنَدٌ ومسنَدٌ اليه .

وأعلم أنَّ المبتدأ لا بدَّ له من أن يكون المبنيُّ عليه شيئاً هو هو ، أو يكونَ في مكانٍ أو زمانٍ وهذه الثلاثةُ يُذكَرُ كلٌّ واحد منها بعد ما يُبتدأ ، فأمّا الذي يُبْنَى عليه شيءٌ هو هو فانَّ المبنيَّ عليه يَرتفع به كما ارتفَع هو بالابتداء ، وذلك قولك عبدُ الله منطلقٌ ارتفع عبدُ الله لأنه ذُكر ليُبْنَى عليه المنطلقُ وارتفع المنطلقُ لأنَّ المبنيَّ على المبتدإ بمنزلته ، وزعم الخليل أنه يَستقبح أن يقول قائمٌ زيدٌ ، وذاك اذا لم تجعل قائماً مقدَّما مبنيًا على المبتدإ كما تؤخِّر وتقدِّم فتقولُ ضَرَبَ زيداً عمرٌو وعمرٌو على ضَرَبَ مرتفِعٌ وكان الحدُّ أن يكون مقدَّما ويكون زيدٌ مؤخراً ، وكذلك هذا الحدُّ فيه أن يكون الابتداءُ فيه مقدَّما وهذا عربيٌّ جيّد ، وذلك قولك تميميٌّ أنا ومشنوءٌ مَن يَشنَؤُكَ ورجلٌ عبدُ الله وخزٌّ صُفَّتُك ، فاذا لم يريدوا هذا المعنى وأرادوا أن يجعلوه فعلا كقوله يقوم زيدٌ وقام زيدٌ قبُح لأنه اسمٌ وإنما حَسُن عندهم أن يَجري مجرى الفعل اذا كان صفةً جرى على موصوف أو جرى على اسم قد عمل فيه ، كما أنه لا يكون مفعولا في ضاربٍ حتى يكون محمولا على غيره فتقولُ هذا ضاربٌ زيداً وأنا ضاربٌ زيدا ولا يكون ضاربٌ زيدا على ضربتُ زيدا وضربتُ عمراً ، فكما لم يجز هذا كذلك استقبحوا أن يَجري مجرى الفعل المبتدإ وليكون بين الفعل والاسم فصلٌ وان كان موافقا له في مواضعَ كثيرةٍ ، فقد يوافق الشيءُ الشيءَ ثم يخالفه لأنه ليس مثلَه وقد كتبنا ذلك فيما مضى وستراه فيما تستقبل ان شاء الله .

[باب ما يقعُ موقعَ الاسم المبتدإ ويسُدُّ مَسَدَّه]

لأنه مستقَرٌّ لما بعده وموضع والذي عمل فيما بعده حتى رفعه هو الذي عمل فيه حين كان قبله ولكن كلٌّ واحد منهما لا يُستغنى به عن صاحبه فلمّا جُمعا استغنى عليهما السكوتُ حتى صارا في الاستغناء كقولك هذا عبدُ الله وذلك قولك فيها عبدُ الله ومثله ثَمَّ زيدٌ وههنا عمرٌو ، وأينَ زيدٌ ، وكيفَ عبدُ الله وما أشبه ذلك ، فمعنى أينَ في أيِّ مكانٍ ،

وكيفَ على أية حالةٍ ، وهذا لا يكون إلا مبدوئاً به قبل الاسم لأنها من حروف الاستفهام فشُبِّهت بهَل وألِف الاستفهام لأنهن يَستغنِين عن الألف ولا يكنْ كذا إلا استفهاماً .

[بابٌ من الابتداء يُضمَر فيه ما بُني على الابتداء]

وذلك قولك لولا عبدُ الله لكان كذا وكذا ، أما لكان كذا وكذا فحديثٌ معلَّقٌ بحديث لوْلا ، واما عبد الله فانه من حديث لولا وارتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام كقولك أزيدٌ أخوك انما رفعتَه على مارفعتَ عليه زيدٌ أخوك ، غيرَ أنَّ ذلك استخبارٌ ، وهذا خبرٌ ، وكأنَّ المبني عليه الذي في الاضمار كان في مكانِ كذا وكذا ، فكأنه قال لولا عبدُ الله كان بذلك المكان ولولا القِتالُ كان في زمانِ كذا وكذا ولكن هذا حُذف حين كثُر استعمالُهم إياه في الكلام كما حُذف الكلامُ من إمالا ، زعم الخليل أنهم أرادوا إن كنتَ لاتفعلُ غيرَه فافعلْ كذا وكذا إما لا ولكنهم حذفوه لكثرته في الكلام ومثل ذلك حينئذٍ الآنَ انما تريدُ واسمع الآنَ وما أغفَلَه عنك شيئاً ، أي دَعِ الشكَّ عنك فحُذف هذا لكثرة استعمالهم ، وما حُذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثيرٌ ، ومن ذلك هَلْ من طعامٍ أي هل من طعامٍ في زمانٍ أو مكان ، وانما تريد هل طعامٌ فمِنْ طعامٍ في موضعِ طعامٌ كما كان ما أتاني من رَجُلٍ في موضعِ ما أتاني رجلٌ ، ومثله جوابهُ ما من طعامٍ .

[بابٌ يكون المبتدأ فيه مُضمَرا ويكون المبنيُّ مظهَراً]

وذلك أنك رأيت صورةَ شخصٍ فصار آيةً لك على معرفة الشخص فقلت عبدُ الله وربِّي كأنك قلت ذاك عبدُ الله أو هذا عبدُ الله أو سمعتَ صوتاً فعرفتَ صاحبَ الصوت فصار آيةً لك على معرفته فقلتَ زيدٌ وربِّي ، أو مَسِسْتَ جَسَداً أو شَمِمْتَ رِيحاً فقلتَ زيدٌ أو المِسْكُ ، أو ذُقْتَ طعاماً فقلتَ العَسَلُ ، ولو حُدِّثْتَ عن شمائل رجلٍ فصار آيةً لك على معرفته لقلت عبدُ الله كأن رجلا قال مررتُ برجلٍ راحمٍ المساكينَ بارٍ بوالدَيْه فقلت فلانٌ واللهِ .

[باب الحروف الخمسةِ التي تَعملُ فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده]

وهي من الفعل بمنزلة عِشرينَ من الأسماء التي بمنزلة الفعل ، ولا تصرَّفُ تصرُّفَ الأفعالِ كما أن عشرين لاتصرَّفُ تصرُّفَ الأسماء التي أُخذت من الفعل وكانت بمنزلته

ولكن يقال بمنزلة الأسماء التي أخذت من الأفعال وشُبهت بها في هذا الموضع فنصبتَ دِرْهَماً، لأنه ليس من نَعْتِها ولا هي مضافةٌ اليه، ولم تُرِد أن تَحمل الدرهم على ما حُمل العشرون عليه، ولكنه واحدٌ يُبيّن به العددُ فَعَملتْ فيه كعمل الضارب في زيد اذا قلت هذا ضاربٌ زيداً لأن زيداً ليس من صفة الضارب ولا محمولا على ما حُمل عليه الضاربُ، وكذلك هذه الحروفُ منزلتُها من الأفعال، وهي أنَّ، ولكنَّ وليْتَ، ولعَلَّ، وكأنَّ، وذلك قولك إن زيداً منطلقٌ، وإنّ عمراً مسافرٌ وإن زيداً أخوك، وكذلك أخواتُها، وزعم الخليل أنها عَملتْ عملين الرفعَ والنصبَ حين قلتَ كانَ أخاكَ زيدٌ إلاَّ أنه ليس لك أن تقول كأن أخوك عبدَ الله تريد كأن عبدَ الله أخوك لأنها لا تصرَّفُ تصرُّفَ الأفعال، ولا يُضمَر فيها المرفوعُ كما يضمَرُ في كان، ومن ثم فرقوا بينهما كما فرقوا بين ليْسَ وما فلم يُجروها مجراها ولكن قيل هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال، وتقول إن زيدا الظريفَ منطلقٌ فان لم تذكر المنطلق صار الظريف في موضع الخبر كما قلتَ كانَ زيدٌ الظريفُ ذاهباً فلما لم تجيء بالذاهب قلت كانَ زيدٌ الظريفَ فنصبُ هذا في كانَ بمنزلة رفع الأول في انّ وأخواتها، وتقول إنّ فيها زيداً قائماً. وان شئت رفعت على إلغاء فيها، وإن شئت قلت إنّ زيدا فيها قائماً وقائمٌ، وتفسيرُ نصب القائم هيهنا ورفعه كتفسيره في الابتداء، وعبدُ الله ينتصب بانّ كما ارتفع ثمَّ بالابتداء إلاّ أنّ فيها هيهنا بمنزلة هذا في أنه يستغنى على ما بعدها السكوتُ وتقع موقعه وليست فيها بنفس عبد الله كما كان هذا نفسَ عبد الله وانما هي ظَرْفٌ لا تعمل فيها انّ بمنزلة خلْفَك وانما انتصب خلفك بالذي فيه، وقد يقع الشيء موقعَ الشيء وليس اعرابهُ كاعرابه، وذلك قولك مررتُ برجلٍ يقولُ ذاك فيقولُ في موضع قائلٍ وليس إعرابُه كاعرابه، وتقول إنّ بك زيدا مأخوذٌ وإن لك زيدا واقفٌ من قِبَلِ أنك اذا أردت الوقوف والأخذ لم يكن بكَ ولا لكَ مستقَرين لعبد الله ولا موضعين ألا ترى أنّ السكوت لا يستغنى على عبد الله اذا قلت لك زيد وأنت تريد الوقوف ومثل ذلك إنّ فيك زيداً لراغبٌ، قال الشاعر: [طويل]

٤٠٦ ـ فلا تَلْحني فيها فإن بحبّها أخاكَ مُصابُ القَلْبِ جَمٌّ بلابلُه

كأنك أردت إنّ زيداً راغبٌ وان زيداً مأخوذٌ ولم تذكر فيكَ ولابِكَ فألغيتَها هيهنا كما ألغيتها في الابتداء ، ولو نصبتَ هذا لقلتَ إن اليومَ زيدا منطلقاً ولكن تقول إنّ اليوم زيداً منطلقٌ وتُلْغى اليوم كما ألغيته في الابتداء ، وتقول ان اليومَ فيه زيدٌ ذاهبٌ من قبل أنّ إن عملت في اليوم فصار كقولك إنّ عمرا فيه زيدٌ متكلمٌ ، ويدلك على أنّ اليوم قد عملت فيه إن أنك تقول اليومُ فيه زيدٌ ذاهبٌ فترفعُ بالابتداءفكذلك تنصب بأن، وتقول إن زيداً لفيها قائماً ، وان شئت ألغيتَ لفيها كأنك قلت إنّ زيداً لقائمٌ فيها ، ويدلك على أنّ لفيها تُلغى أنك تقول إنّ زيداً لبك مأخوذٌ قال الشاعر : (وهو أبو زُبَيْدٍ الطائي) : [بسيط]

٤٠٧ ـ إن امرءاً خَصَّني عَمْداً مَودّتَه على التَّنائي لَعندي غيرُ مكفورِ

فلما دَخلت اللامُ فيما لا يكون إلا لغواً عرفنا أنه يجوز في فيها ويكون لغوا لأن فيها قد تكون لغوا واذا قلت إنّ زيدا فيها لقائمٌ فليس إلا الرفعُ لأنّ الكلام محمول على إن واللامُ تدلّ على ذلك ، ولو جاز النصبُ هيهنا لجاز فيها زيدٌ لقائماً في الابتداء ، ومثله إنّ فيها زيدا لقائمٌ ، وروى الخليلُ أن ناسا يقولون إنّ بك زيدٌ مأخوذٌ فقال هـذا على قوله إنّه بك زيدٌ مأخوذٌ وشبَّهه بما يجوز في الشعر نحو قوله (وهو ابن صَريم اليشكريّ) : [طويل]

---

٤٠٦ ـ الشاهد فيه رفع مصاب على الخبر والغاء المجرور لأنه من صلة الخبر ومن تمامه، ولا يكون مستقرا للاخ ولا خبرا عنه * يقول لا تلمني في حب هذه المرأة فقد أصيب قلبي بها واستولى عليه حبها فالعذل لا يصرفني عنها ، ويقال لحيت الرجل اذا لمته ولحيت العود ولحوته اذا قشرت لحاءه وأصل الأول منه ، والجم الكثير والبلابل الأحزان وشغل البال واحدها بلبال .

٤٠٧ ـ الشاهد فيه الغاء الظرف مع دخول لام التأكيد عليه ، والتقدير لغير مكفور عندي * مدح الوليد بن عقبة ووصف نعمة أنعمها عليه مع بعده وتنائيه عنه والمكفور هنا من كفر النعمة وجحودها وأراد خصني بمودته فحذف وأوصل الفعل فنصب .

٤٠٨ - ويوماً تُوافِينا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ كأنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَمْ

وقال الآخر :

٤٠٩ - ووَجْهٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ كأنْ ثَدْياهُ حُقّانِ

لأنه لا يحسن هيهنا إلا الاضمار ، وزعم الخليل أن هذا يشبه قول من قال(وهو الفرزدق):

٤١٠ - فلو كنتَ ضَبِّيًّا عَرَفْتَ قرابتي ولكنَّ زَنْجِيٌّ عظيمُ المَشافِرِ

والنصبُ أكثرُ في كلام العرب ، كأنه قال ولكنَّ زنجيًّا عظيمَ المشافِرِ لا يَعرف قرابتي ولكنه أضمر هذا كما يُضمِر ما يُبْنَى على الابتداء ، نحو قوله عزّ وجلّ (طاعَةٌ وقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) أي طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلُ ، وقال الشاعر : [طويل]

---

٤٠٨ - الشاهد فيه رفع ظبية على الخبر وحذف الاسم مع تخفيف كأن ، والتقدير كأنها ظبية ، ويجوز نصب الظبية بكأن تشبيهاً بالفعل اذا حذف وعمل نحو لم يك زيد منطلقاً ، والخبر محذوف لعلم السامع والتقدير كأن ظبية تعطو هذه المرأة ، ويجوز جر الظبية على تقدير كظبية وأن زائدة مؤكدة * وصف امرأة حسنة الوجه فشبهها بظبية مخصبة والعاطية التي تتناول أطراف الشجر مرتعية والوارق المورق وفعله أورق وهو نادر ، والسلم شجر بعينه والمقسم الحسن وأصله من القسمات وهي مجاري الدموع في أعالي الوجه ، ويقال لها أيضاً التناصف لأنها في منتصف الوجه اذا قسم وهي أحسن ما في الوجه وأنور فينسب اليها الحسن فيقال له القسام لظهوره هناك وتبينه .

٤٠٩ - الشاهد فيه تخفيف كأن وحذف اسمها ، والتقدير كأنه ثدياه حقان ، ويجوز كأن ثدييه على إعمال كأن مخففة كما تقدم والهاء في ثدييه عائدة على الوجه والنحر والمعنى كأن ثديي صاحبه حقان .

٤١٠ - الشاهد فيه رفع زنجي على الخبر وحذف اسم لكن ضرورة والتقدير ولكنك زنجي ، ويجوز نصب زنجي بلكن على اضمار الخبر وهو أقيس ، والتقدير ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي * هجا رجلا من ضبة فنفاه عنها ونسبه الى الزنج ، وأصل المشفر للبعير فاستعاره للانسان لما قصد من تشنيع الخلق ، والقرابة التي بين ضبة وبينه أنه من تميم ابن مر بن أدبن طابخة وضبة هو ابن أدبن طابخة .

٤١١ ـ فما كنتُ ضَفّاطاً ولكنّ طالباً أناخَ قليلاً فوقَ ظَهْرِ سَبيلِ

أي ولكنّ طالبا مُنيخاً أنا ، فالنصبُ أجودُ لأنه لو أراد إضماراً لخَفَّفَ ولجعلَ المضمرَ مبتدءاً كقولك ما أنتَ صالحاً ولكنْ طالحٌ ورفعُه على قوله ولكنْ زنجيٌّ ، وأما قول الأعشى :

٤١٢ ـ في فتيةٍ كسُيوفِ الهِنْدِ قد عَلِمُوا أنْ هالِكٌ كلُّ مَنْ يَحفَى ويَنْتَعِلُ

فانّ هذا على إضمارِ الهاء لم يَحذفوا لأن يكون الحذفُ يُدخِلهُ في حروف الابتداء بمنزلة إنّ ولكنّ ولكنهم حذفوا كما حذفوا الاضمارَ ، وجعلوا الحذف عَلَماً لحذفِ الاضمارِ في إنّ كما فعلوا ذلك في كأنّ ، وأمّا ليْتَما زيداً منطلقٌ فانّ الالغاء فيه حسنٌ ، وقد كان رؤبةُ بن العجّاج ينشد هذا البيتَ رفعا (وهو قول النابغة الذبياني) : [بسيط]

٤١٣ ـ قالت ألا ليْتَما هــذا الحَمامُ لنا الى حَمامَتِنا ونِصفُهُ فقَــدِ

فرفعهُ على وجهين على أن يكون بمنزلة قول من قال مَثَلاً ما بَعُوضَةٌ أو يكون بمنزلة قوله إنما زيدٌ منطلقٌ وأما لَعَلّما فهو بمنزلة كأنّما ، وقال الشاعر : (وهو سويد بن كُراعٍ العكلي) : [طويل]

---

٤١١ ـ الشاهد فيه حذف خبر لكن لعلم السامع به والتقدير ، ولكن طالبا منيخا أنا والضفاط المحدث يقال ضفطت اذا قضى حاجته من جوفه ، والضفاط أيضا المختلف على الحمر من قرية الى قرية ، ويقال للحمير الضفاطة والطالب هنا طالب الابل الضالة كأنه نزل عن راحلته لأمر فظن به النزول لحدث فنفى ذلك .

٤١٢ ـ الشاهد فيه تخفيف أن مع حذف الاسم والتقدير أنه هالك ★ وصف شربا نادمهم فشبههم بالسيوف في مضائهم وشهرتهم وذكر أنهم موقنون بالموت فلا يدخرون لذة مبادرة للموت قبل حلوله .

٤١٣ ـ الشاهد فيه الغاء ليتما ورفع ما بعدها ، ويجوز أن تكون معملة في ما على تقدير ليت الذي هو هذا الحمام لنا ويجوز نصب الحمام على زيادة ما والغائها ★ وصف ما كان من أمر الزرقاء حين نظرت الى القطا طائرة فحصلت عددها وخبرها مشهور يستغنى عن الذكر وقد تقدمت جملةمنه ،ومعنى قدي حسبي يقال قدي كذا وقدني وقطي وقطني بمعني واحد .

٤١٤ - تَحَلَّلْ وعالِجْ ذاتَ نفسِكَ وانظُرَنْ   أبا جُعَلٍ لعلَّما أنتَ حالِمُ

وقال الخليل إنّما لا تعمل فيما بعدها كما أن أرى اذا كانت لغوا لم تعمل فجعلوا هذا نظيرها من الفعل كما أن نظيرَ إنَّ من الفعل مايعمل ، ونظيرُ إنّما قول الشاعر (وهو المرارُ الفقعَسيّ)   [كامل]

٤١٥ - أعلاقةً أمَّ الوُلَيدِ بعدما   أفنانُ رأسكَ كالثغام المُخلِسِ

جعَلَ بعدَما بمنزلة حرفٍ واحد وابتدأ ما بعدها ، واعلم أنهم يقولون إنْ زيدٌ لذاهبٌ وإنْ عمرو لخيرٌ منك لما خفّفها جعلها بمنزلة لكنْ حين خفّفها ، وألزمها اللامَ لئلا تلتبس بانِ التي هي بمنزلة ما التي يُنْفَى بها ، ومثل ذلك (إنْ كلُّ نفسٍ لما عليْها حافِظٌ) إنمـــا هي لعليْها حافظٌ وقال تعالى (وإنْ كُلٌّ لما جميعٌ لديْنا مُحْضَرُونَ) إنماهي لجميعٌ ومالَغْوٌ ،وقال تعالى (وإنْ وجدْنا أكثرَهُمْ لفاسقين) (وإنْ نظنُّكَ لمنَ الكاذبينَ) وحدّثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول إنْ عمراً لمنطلقٌ وأهل المدينة يقرؤن (وإنْ كلاً لما ليُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أعمالَهُمْ) يخفّفون وينصبون ، كما قالوا كأنْ ثدييه حقانِ ، وذلك لأنّ الحرف بمنزلة الفعل فلما حُذف من نفسه شيءٌ لم يُغيِّر عمله كما لم يغيرْ عملُ لَمْ يكُ ولمْ أُبَلْ حين حُذف ، وأما أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضمّوا اليها ما .

[باب ما يَحسن عليه السكوتُ في هذه الأحرف الخمسة]

لاضمارك مايكون مستقراً لها وموضعاً لو أظهرته ، وليس هذا المضمَرُ بنفس المظهر وذلك إن مالاً وإن ولَداً ، وإن عَدَداً أي إنّ لهم مالا فالذي أضمرتَ لَهمْ ، ويقول الرجل للرجل هل لكم أحدٌ إنّ الناسَ ألبٌ عليكم فيقول إن زيداً وإن عمرا أي إنّ لنا ، وقال الأعشى :   [منسرح]

---

٤١٤ - الشاهد فيه الغاء لعلما لأنها جعلت مع ما من حروف الابتداء على ما بينه سيبويه ★ يقول هذا هازئاً برجل توعده أي انك كالحالم في وعيدك لي ويمينك على مضرتي فتحلل من يمينك أي استثن وعالج ذات نفسك من ذهاب عقلك وتعاطيك ماليس في وسعك .

٤١٥ - استشهد به هيهنا على دخول ما لتجعل بعد من حروف الابتداء كما جعلت لعل وأخواتها ، وقد تقدم البيت بتفسيره في ص ٧٦ رقم ٩٥ .

٤١٦ - إنّ مَحَلاً وإنّ مُرْتَحَلا وإن في السَّفْرِ ما مَضَى مَهَلا

وتقول إنّ غيرَها إبلاً وشاءً كأنه قال إنّ لنا غيرها إبلاً وشاءً أو عندنا غيرها إبلا وشاءً فالذي يُضْمَرُ هذا النحوُ وما أشبهه ، وانتصب الابلُ والشاءُ كانتصاب فارس اذا قلت مافي الناس مثلُه فارساً ، ومثل ذلك قول الشاعر :

٤١٧ - يا ليْتَ أيامَ الصِّبَا رَواجِعا

فهذا كقوله ألا ماءَ بارداً كأنه قال ألا ماءَ لنا باردا وكأنه قال ياليت لنا أيام الصبا وكأنه قال ياليت أيامَ الصبا أقبلتْ رَواجِعَ وتقول إنّ قريباً منك زيدا اذا جعلتَ قريباً منك موضعاً ، وإذا جعلتَ الأولَ هو الآخِرَ قلت إن قريباً منك زيدٌ وتقول إنه بعيداً منك زيدٌ والوجهُ اذا أردتَ هذا أن تقول إن زيداً قريبٌ منك أو بعيد لأنه اجتمع معرفةٌ ونكرةٌ ، قال امرؤ القيس : [طويل]

٤١٨ - وإنّ شِفاءً عَبْرَةٌ مُهْراقَةٌ فهل عند رَسْمٍ دارِسٍ من مُعَوَّلِ

فهذا أحسنُ لأنها نكرةٌ ، وان شئت قلت إن بعيداً منك زيداً وقلما يكون بعيداً منك ظرفاً وانما قلّ هذا لأنك لاتقول إن بُعْدَكَ زيداً وتقول إن قُرْبَكَ زيداً ،

---

٤١٦ - الشاهد فيه حذف خبر انّ لعلم السامع والمعنى ان لنا محلا في الدنيا ومرتحلا عنها الى الآخرة ، وأراد بالسفر من رحل من الدنيا فيقول في رحيل من رحل ومضى مهل أي لا يرجع ، وروي مثلا أي فيمن مضى مثل لمن بقي أي سيفنى كما فني .

٤١٧ - الشاهد فيه نصب رواجعا على الحال وحذف الخبر والتقدير ياليت لنا أيام الصبا رواجعا أو يا ليتها أقبلت رواجع ، ومن النحويين من يجيز نصب الاسم والخبر بعد ليت تشبيها لها بوددت وتمنيت لأنها في معناها فيكون هذا البيت على تلك اللغة ان كانت صحيحة مسموعة .

٤١٨ - الشاهد فيه نصب شفاء بان وهو نكرة غير مقرب من المعرفة ، وكان وجه الكلام ان يجعله خبرا وينصب العبرة بان لأنها موصوفة مقربة من المعرفة ، وروي شفائي وهو أحسن لأنه معرفة ★ يقول البكاء يشفي من لوعة الحزن ثم قال منكرا على نفسه البكاء على الديار مع قلة إجدائه ونفعه ، وهل عند رسم دارس من معول أي لا ينبغي أن يعول عليه فانه لا يجدى شيئا ويكون المعول ايضا من العويل وهو البكاء أي لا ينبغي أن يبكي عليه فان ذلك لا يرد ماتغير منه وذهب .

فالدُّنُوُّ أشدُّ تمكناً في الظرف من البُعْد ، وزعم يونس أن العرب تقول إن بدَلَكَ زيدا أي إن مكانك زيداً ، والدليل على هذا قول العرب هذا لك بَدَلَ هذا أي هذا لك مكانَ هذا ، وإن جعلت البَدَل بمنزلة البَديل قلت إن بدَلَكَ زيدٌ أي إن بديلَكَ زيدٌ ، وتقول إن ألْفاً في دراهمك بيضٌ وإن في دراهمك ألْفاً بيضٌ فهذا يَجري مجرى النكرة في كانَ وليس لأن المخاطَب يحتاج الى أن تُعلِمه هيهنا كما يَحتاج الى أنْ تُعلِمه في قولك ما كان أحدٌ فيها خيراً منك ، وإن شئت جعلت فيها مستقَراً وجعلت البيض صفةً .

واعلم أن التقديم والتأخير والعناية والاهتمامَ هيهنا مثلُه في باب كان ، ومثل ذلك قولك إن أسدا في الطريق رابضاً ، وان بالطريق أسداً رابضٌ ، وان شئت جعلت بالطريق مستقَراً ثم وَصفته بالرابض فهذا يَجري هيهنا مجرى ما ذكرتُ من النكرة في باب كانَ .

[باب مايكون محمولا على إنَّ فيشاركُهُ فيه الاسمُ الذي وَليها ويكون محمولا على الابتداء]

فأما ما حُمل على الابتداء فقولك إن زيداً ظريفٌ وعمرٌو وإن زيدا منطلقٌ وسعيدٌ فعمرو وسعيدٌ يَرتفعان على وجهين فأحدُ الوجهين حَسن والآخر ضعيف فأما الوجه الحسن فأن يكونَ محمولاً على الابتداء لأن معنى إن زيدا منطلقٌ زيدٌ منطلق ، وإن دخلتْ توكيداً كأنه قال زيدٌ منطلق وعمرٌو وفي القرآن مثلُه (إنَّ اللهَ بَريءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُه) وأما الوجه الآخَر الضعيف فأن يكونَ محمولا على الاسم المضمَر في المنطلق والظريف فاذا أردتَ ذلك فأحسنُه أن تقول منطلقٌ هو وعمرٌو وإن زيدا ظريفٌ هو وعمرٌو ، وإن شئت جعلت الكلام على الاول فقلت ان زيداً منطلقٌ وعمراً ظريفٌ فحملته على قوله عزَّ وجلَّ (وَلَوْ أنَّ ما في الأرْضِ مِن شَجَرَةٍ أقْلامٌ والبَحْرَ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أبْحُرٍ) وقد رفعه قومٌ على قولك لو ضربتَ عبدَ الله وزيدٌ قائم ماضَرَّك أي لو ضربتَ عبدَ الله وزيدٌ في هذه الحال ، كأنه قال ولو أن ما في الأرض من شجرةٍ أقلامٌ والبحرُ هذا أمرُه مانَفِدَتْ كلماتُ الله ، وقال الراجز (وهو رؤبة بن العجاج) :

٤١٩ ـ إنَّ الربيعَ الجَوْدَ والخريفا يَدَا أبي العباس والصُّيوفا

ولكن المثقّلةُ في جميع الكلام بمنزلة إنّ ، واذا قلت إنّ زيدا فيها وعمرٌو ، جرى عمرو بعد فيها مجراه بعد الظريف لأن فيها في موضع الظريف ، وفي فيها إضمارٌ ألا ترى أنك تقول إن قومك فيها أجمعون ، وإن قومك فيها كلُّهم كما تقول إن قومك عَرَبٌ أجمعون وفي فيها اسمٌ مضمَرٌ مرفوع كالذي يكون في الفعل اذا قلت إن قومك يَنطلقون أجمعون

وقال جرير : [كامل]

٤٢٠ ـ إن الخلافـــةَ والنُّبوّةَ فيهمُ والمَكْرُماتُ وســادةٌ أطهارُ

فاذا قلت إنّ زيدا فيها ، وإنّ زيدا يقول ذاك ثم قلت نَفْسُه فالنصبُ أحسنُ ،وإن أردت حَمْلَه على المضمَر فعلى هو نفسُه ، واذا قلت إنّ زيدا منطلقٌ لا عمرٌو ، فتفسيره كتفسيره مع الواو واذا نصبتَ فتفسيرُه كنصبه مع الواو وذلك قولك إن زيدا منطلقٌ لا عمرا .

واعلم أنّ لعَلَّ وكأنَّ وليْتَ ثلاثتُهن يجوز فيهن جميعُ ما جاز في إنّ ، إلا أنه لا يُرْفَعُ بعدهن شيءٌ على الابتداء ، ومن ثم اختار الناسُ ليتَ زيدا منطلقٌ وعمرا

---

٤١٩ ـ الشاهد فيه حمل الصيوف على المنصوب بان ولو رفع حملا على موضعها أو على الابتداء واضمار الخبر لجاز ★ مدح أبا العباس السفاح فجعل يديه لكثرة معروفه كمطر الربيع والصيف ، والجود أغزر المطر والربيع هنـــا المطر نفسه ، وأراد بالخريف مطر الخريف وبالصيوف أمطار الصيف ، وذكر الربيع والخريف وهما في المعني واحد توكيدا ومبالغة ، وساغ له ذلك لاختلاف اللفظين كما قالوا النأي والبعد .

٤٢٠ ـ الشاهد فيه رفع المكرمات حملا على موضع ان وما عملت فيه لأنها بمنزلة الابتداء ، ويجوز أن تكون معطوفة على المضمر الفاعل في النية ، والتقدير استقرّا فيهم هما والمكرمات، ويجوز أن تكون مبتدأة على معنى والمكرمات فيهم ولو نصبه حملا على المنصوب بان لجاز ، وقوله وسادة محمول على اضمار مبتدإ والمعني وهم سادة أطهار ويجوز أن يكون على تقدير وفيهم سادة أطهار ، والأطهار جمع طاهر كصاحب وأصحاب وشاهد وأشهاد وهو جمع غريب .

وقَبُحَ عندهم أن يَحملوا عمرا على المضمر حتى يقولوا هُوَ ولم تكن ليتَ واجبةً ولا لَعَلَّ ولا كأنَّ فقبح عندهم أن يُدخلوا الواجبَ في موضع التَّمَنِّي فيصيروا قد ضَمّوا الى الأوّل ما ليس على معناه بمنزلة إنَّ ولكِنَّ بمنزلة إنَّ ، وتقول إن زيدا فيها لا بل عَمرٌو ، وإن شئت نصبتَ ولا بَلْ تَجري مجرى الواو ولا .

[باب ما تَستوي فيه الحروفُ الخمسةُ]

وذلك قولك إنَّ زيدا منطلقٌ العاقلُ اللبيبُ فالعاقل اللبيب يَرتفع على وجهين على الاسم المضمَر في منطلق كأنه بدلٌ منه فيصيرُ كقولك مررتُ به زيدٍ اذا أردت جوابَ بِمَنْ مررتَ فكأنه قيل له مَنْ يَنطلق فقال زيدٌ العاقلُ اللبيبُ ، وان شاءَ رَفَعَه على مررتُ به زيدٌ ، اذا كان جوابَ مَنْ هو فتقولُ زيدٌ كأنه قيل له مَنْ هو فقال العاقلُ اللبيبُ ، وإن شاء نَصَبَه على الاسم الأوّل المنصوب ، وقد قرأ الناسُ هذه الآيةَ على وجهين (قُلْ إنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بالحَقِّ عَلّامُ الغُيُوبِ وعَلّامَ الغُيُوبِ) .

[بابٌ يَنتصب فيه الخبرُ بعد الأحرف الخمسة انتصابَه إذا صار ماقبله مبنيّاً على الابتداء]

لأن المعنى واحدٌ في أنه حالٌ وأنَّ ماقبله قد عَمِلَ فيه ومَنَعَه الاسمُ الذي قبله أن يكون محمولاً على إنَّ وذلك قولك إنّ هذا عبدُ اللهِ منطلقاً ، وقال تعالى (إن هذه أُمَّتُكم أُمَّةً واحدةً) وقد قرأ بعضهم (أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ واحدةٌ) حَمَلَ أمتكم على هذه كأنه قال إنَّ أُمَّتُكم كلّها أُمَّةٌ واحدةٌ ، وتقول إن هذا الرجـــلَ منطلقٌ فيجوز في المنطلق هنا ماجاز فيه حين قلت هذا الرجلُ منطلقٌ إلاّ أن الرجل هنا يكون خبراً للمنصوب وصفةً له وهو في تلك الحال يكون صفةً لمبتدإ أو خبراً له ، وكذلك إذا قلت ليتَ هذا زيدٌ قائماً ولَعَلَّ هذا زيدٌ ذاهباً وكأنَّ هذا بِشْرٌ منطلقاً ، إلا أنَّ معنى إنَّ ولكِنَّ لأنهما واجبتان كمعنى هذا عبدُ الله منطلقاً وأنت في لَيْتَ تَمَنّاه في الحال وفي كأنَّ تشبيه انسانا في حال ذَهابِه ، كما تمثّله انساناً في حال قيامٍ واذا قلت لَعَلَّ فأنت تَرجوه أو تخافه في حال ذهابٍ ، فلَعَلَّ وأخواتها قد عَمِلْنَ فيما بعدهن عملين الرفعَ والنصب كما أنك حين قلت ليس هذا عمراً ، وكان هذا بشراً عملتَا عملين رَفعتا ونَصبتا كما أنك

إذا قلت ضَرَبَ هذا زيداً فزيد انتَصب بضَرَبَ ، وهذا ارتَفع بضَرَبَ ثم قلت أليْس هذا زيداً منطلقاً فانتَصب المنطلق لأنه حال وَقَع فيه الأمرُ فانتَصب كما انتصب في إنَّ وصار بمنزلة المفعول الذي تَعَدَّى اليه فعلُ الفاعل بعد ماتعدّى الى مفعولٍ قبله وصار كقولك ضَرَبَ عبدُ الله زيداً قائماً ، فهو مثلُه في التقدير وليس مثلَه في المعنى ، وتقول إنَّ الذي في الدار أخوك قائماً كأنه قالَ من الذي في الدار فقال إن الذي في الدار أخوك قائماً ، فهو يَجري في إنَّ ولكنَّ في الحُسن والقُبح مجراه في الابتداء ، إن قَبُح في الابتداءأن تذكر المنطلق قبُح هيهنا وإن حُسن أن تذكر المنطلق حسُن هيهنا، وان قبُح أن تذكر الأخ في الابتداء قبُح هيهنالأن المعنى واحد وهو من كلام واجب، وأمّا في لَيْتَ وكأنَّ ولَعَلَّ فَجري مجرى الأول ومن قال إن هذا أخاك منطلقٌ قال إن الذي رأيتُ أخاك منطلقٌ ، ولا يكون الأخُ صفةً للذي لأن أخاك أخصُّ من الذي ، ولا يكونُ له صفةً من قبل أنَّ زيداً لايكونُ صفةً لشيءٍ ، وسألتُ الخليل عن قوله (وهو لرجل من بني أسد) :

٤٢١ - إنَّ بها أكتَل أورِزاماً خُوَيْرِبَيْنِ يَنقُفانِ الهاما

فزعم أنّ خويربين انتصبا على الشتم ولو كان على إن لقال خُوَيْرِباً ولكنه انتَصب على الشتم كما انتَصب حَمّالةَ الحَطبِ ، والنازلِينَ بكلّ معتركٍ على المدح والتعظيم ، وقال : [طويل]

---

٤٢١ - الشاهد في نصب خويربين على الذم ولا يجوز أن يكون حالا من أكتل ورزام لأن الخبر عن أحدهما لاعتراض أو بينها ، ولو كان حالا لأفرده كما تقول أن في الدار زيداً أو عمراً جالساً لأنك توجب الجلوس لأحدهما فلما لم تمكن فيه الحال لما بينا نصب على الذم ، والخارب اللص ويقال هو سارق الابل خاصة والصحيح أن كل لص خارب لقوله بعد هذا * لم يتركا لمسلم طعاماً * ولقول الآخر * والخارب اللص يحب الخاربا * فجعله شائعاً لكل لص ومعنى ينقفان الهام يستخرجان دماغها ، وهذا مثل ضربه لعلمهما بالسرق واستخراجها لأخفى الأشياء وأبعدها مراما .

٤٢٢ - أَمِنْ عَمَلِ الجَرّافِ أَمْسِ وظُلْمِهِ ... وعُدْوانِهِ أعْتَبْتُمُونا بِراسِمِ
أَميرَى عَداءٍ إنْ حَبَسْنا عليهما ... بهائمَ مالٍ أَوْدَيا بالبهائمِ

نصبها على الشتم لأنك ان حملت الأميرين على الاعتاب كان محالا وذلك لأنه لا يُحْمَلُ صفةُ الاثنين على الواحد ولا يُحْمَلُ الذي جرَّ الاعتابُ على الذي جرَّ الظلمَ فلما اختلفَ الجرّانِ واختلطت الصفتانِ صارتا بمنزلة قولك فيها رجلٌ وقد أتاني آخرُ كريمَيْنِ ولو ابتدأ فرفعَ كان جيداً ، ومما ينتصب على المدح والتعظيم قولُ الفرزدق [طويل]

٤٢٣ - ولكنَّني استبقيتُ أعراضَ مازنٍ ... وأيّامَها من مستنيرٍ ومُظْلِمِ
أُناساً بثغرٍ لاتزالُ رماحُهُمْ ... شوارعَ من غيرِ العشيرةِ في الدمِ

ومما ينتصب على أنه عظَّمَ الأمرَ قولهُ (وهو لعمرو بن شاسٍ الأسدي) [طويل]

٤٢٤ - ولم أرَ ليلى بعد يومٍ تعرَّضَتْ ... لنا بين أثوابِ الطِّرافِ من الأدَمْ
كلابيَّةً وبْرِيَّةً حَبْتَرِيَّةً ... نأتْكَ وخانتْ بالمواعيدِ والذِّمَمْ
أناساً عِدًى عُلِّقْتُ فيهم وليتني ... طلبتُ الهوى في رأسِ ذي زَلَقٍ أَشَمْ

---

٤٢٢ - الشاهد في نصب أميري عداء على الشتم ولا يجوز نصبه على الحال ولا جره على البدل من الاسمين لاختلاف العامل فيهما لأن الجراف مخفوض بالاضافة وراسما مجرور بالباء وهو في صلة أعتبتمونا فقد اختلف معناهما فقطعت الصفة فيهما ونصبت على الذم ، والجراف وراسم عاملان ذكر جورهما واعتداءهما فيما يأخذان من صدقات أموالهم ، ومعنى أعتبتمونا أرضيتمونا والعداء الظلم ، وأراد ببهائم المال الابل أي إن حبسنا عليهما الابل ليحصلاها ويأخذا صدقاتها جارا فذهبا بها ، ويقال أودي بكذا اذا ذهب به .

٤٢٣ - الشاهد في قوله أناساً ونصبه على التعظيم ، والمدح ولا يحسن نصبه على الحال لأنه لايتعلق بمعنى قبله يقع فيه به وصف أنه حاشي بنى مازن وهم من فزارة مما هجابه قيسا وان كانوا منهم لفضلهم فيهم وشهرة أيامهم في حروبهم واقامتهم في الثغور ذا بين عمن وليهم ، والشوارع الواردة والشريعة المورد أي يوقعون بأعدائهم دون عشيرتهم فيوردون رماحهم في دمائهم .

٤٢٤ - الشاهد في نصب كلابية وما بعدها على التعظيم ونصب أناس على الاختصاص والتشنيع ، وليست بأحوال لفساد المعنى على مابينه سيبويه ، والطراف قبة من أدم وهي =

وقال الآخر :

٤٢٥ — ضَنَنْتُ بنفسي حِقْبَةً ثم أصبحتْ لبنتِ عَطاءٍ بَيْنُها وجميعُها
ضِبابيَّـةً مُرِّيَّةً حابِسيَّةً مُنيفاً بنَعْفِ الصَّيْدَلَيْنِ وضيعُها

فكلُّ هذا سمعناه ممّن يَرويه من العرب نصباً ، ومما يدلك على أنّ هذا ينتصب على التعظيم والمدح أنك لو حملت الكلامَ على أن تجعله حالا لما بنيته على الاسم الأول كان ضعيفاً وليس هيهنا تعريفٌ ولا تنبيهٌ ولا أراد أن يوقع شيئاً في حالٍ لقبحه ولضعف المعنى ، وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول :

٤٢٦ — أنا ابنُ سَعْدٍ أكرمَ السَّعْدينا

نَصَبَه على الفخر ، وقال الخليل إن من أفضلِهم كانَ زيداً على إلغاءِ كان وشبَّهه بقول الشاعر (وهو الفرزدق) :

= لأهل الثروة والغنى ، وأراد بأثوابها الستور وقوله كلابية وبرية حبترية نسبها الى قبيلتها ثم الى حيها ثم الى فصيلتها ورهطها الادنى اليها تفخيماً لها ، ومعنى نأتك بعدت عنك ، يقال نأيته ونأيت عنه بمعنى ، وقوله أنا ساعديها يعني القبائل التي نسبها اليها وهم من بني عامر وكان بينهم وبين بني أسد قومه حروب وتناور فجعلهم عدى لذلك ويريد أنها بين أعدائه فلا سبيل له اليها ولذلك تمنى أن يكون طلب الهوى في رأس جبل أشم أي هي أبعد من الأروى التي تألف شواهق الجبال وأصعب مراما .

٤٢٥ — الشاهد في نصب ضبابية وما بعدها على التفخيم والقول فيه كالقول في الذي قبله * يقول ملكت نفسي عن تتبع هذه المرأة حقبة من الدهر أي حيناً ثم غلبني هواها فأبحت نفسي لها وأصل الحقبة السنة فجعلها للحين من الدهر والجميع هنا بمعنى الاجتماع أي صار لها بين نفسي واجتماعها أي كلها ، وضرب هذا مثلا ونسبها الى الضباب وهم حي من بني عامر وحابس ومرة حيان منهم والمنيف المشرف ، والنعف أصل الجبل ، والصيدلان جبل بعينه *يقول هي شريفة القوم فوضيعهم مشرف المحل فكيف رفيعهم .

٤٢٦ — الشاهد فيه نصب أكرم على التفخيم والمدح وانما قال أكرم السعدينا ، لأن السعود في العرب كثيرة مثل سعد بن مالك في ربيعة ، وسعد بن ذبيان في غطفان ، وسعد بن =

٤٢٧ ـ فكيف اذا رأيتَ ديارَ قومٍ وجيرانٍ لنا كانوا كرامِ

وقال إن مِن أفضلِهم كانَ رجلاً يقبحُ لأنك لو قلتَ إنّ مَن خيارِم رجلا ثمّ سكتَّ كان قبيحاً حتى تعرّفه بشيء أو تقولَ رجلا من أمره كذا وكذا وقال إن فيها كانَ زيدٌ على قولك إنّه فيها كانَ زيدٌ وإلاّ فانّه لايجوز أن تحمل الكلامَ على إنّ وقال إنّ أفضلَهم كان زيدٌ وإن زيداً ضربتُ على قوله إنه زيدا ضربتُ وإنه كان أفضلَهم زيدٌ وهذا فيه قُبْحٌ وهو ضعيف وهو في الشعر جائز ويجوز أيضاً على إن زيداً ضربتُه وإن أفضلَهم كانَه زيدٌ فتنصبُه على إن وفيه قُبْحٌ كما كان في إن وسألتُ الخليل عن قوله ويْكأنّه لا يُفلح وعن قوله ويْكأنّ اللهَ فزعم أنها مفصولةٌ من كانَ والمعنى على أن القوم انتبهوا فتكلّموا على قدر علمهم أو نُبِّهوا فقيل لهم أما يُشْبِه أنْ يكون ذا عندكم هكذا واللهُ أعلمُ وأمّا المفسرون فقالوا ألم ترَ أنّ الله وقال القُرَشيُّ (وهو زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ القرشي) :

٤٢٨ ـ سالتاني الطّلاقَ أنْ رأتاني قلّ مالي قــد جئتُماني بنُكْرِ
وي كأنْ مَنْ يكُنْ له نَشَبٌ يُحْـــبَبْ ومَنْ يفتَقِرْ يعش عيشَ ضُرِّ

== بكر في هوزان ، وسعد بن هذيم في قضاعة ، ورؤبة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وفيهم الشرف والعدد .

٤٢٧ — الشاهد فيه الغاء كان وزيادتها توكيدا وتبييناً لمعنى المضي . والتقدير وجيران لنا كرام كانوا كذلك وقد رد المبرد هذا التأويل وجعل قوله لنا خبرا لها ، والصحيح ماذهب اليه الخليل وسيبويه من زيادتها لأن قوله لنا من صلة الجيران ، ولا يجوز أن يكون خبرا الا أن تريد معنى الملك ولا يصح الملك هينا لأنهم لم يكونوا لهم ملكا انما كانوا لهم جيرة فالجوار هو الخبر ، ولنا تبيين له وقد بينت هذا مستقصى في كتاب النكت .

٤٢٨ — الشاهد في قوله ويكأن وهي عند الخليل وسيبويه مركبة من وي ومعناها التنبيه مع كأن التي للتشبيه ومعناها ألم تر وعلى ذلك تأولها المفسرون ، وزعم بعض النحويين أن قولهم ويكأن بمعنى ويلك اعلم أن فحذفت اللام من ويلك كما قال عنترة * ويك عنتر أقدم * وحذف اعلم لعلم المخاطب مع كثرة الاستعمال ، وهذا القول مردود لما يقع فيه من كثرة التغيير وقد بينت حقيقته في كتاب النكت ، وقوله سالتاني أبدل فيه الهمزة ألفا ضرورة أو يكون استعمل لغة من يقول سلته أساله مثل خفته أخافه وهما يتساولان وهي لغة معروفة وعليها قراءة من قرأ سال سائل بعذاب واقع ، والنشب المال .

واعلم أنَّ ناسا من العرب يَغلطون فيقولونَ إنهم أجمعون ذاهبون وإنَّك وزيدٌ ذاهبان ، وذاك أنَّ معناه معنى الابتداءفيُرى أنه قال هُمْ كما قال : * ولا سابقٍ شيئاً اذا كان جائيا * على ماذكرتُ لك ، وأمّا قوله عزَّ وجلَّ (والصّابِئُونَ) فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتدء على قوله والصّابِئُونَ بعد ما مضى الخبرُ ، وقال الشاعر (بشر بن أبي حازم) : [وافر]

٤٢٩ — وإلاّ فاعلَمُوا أنّا وأنتم بُغاةٌ مابَقِينا في شِقاقِ

كأنه قال بُغاةٌ مابقينا وأنتم :

[باب كَمْ]

اعلم أنَّ لِكَمْ موضعين فأحدُهما الاستفهامُ وهو الحرفُ المستفهِمُ بمنزلة كيفَ وأينَ والموضعُ الآخرُ الخبر ومعناها معنى رُبَّ وهي تكون في الموضعين اسما فاعلاً ومفعولاً وظرفاً ، ويُبْنَى عليها ، إلا أنها لا تصرَّفُ تصرُّفَ يوم وليلة ، كما أنَّ حيثُ وأينَ لايتصرّفان تصرُّفَ تحتَك وخلْفَك وهما موضعانِ بمنزلتها غيرَ أنها حروفٌ لم تتمكَّن في الكلام ، إنما لها مواضعُ تلزَمُها في الكلام ، ومثلُ ذلك في الكلام كثيرٌ وقد ذُكر فيما مضى وستراه فيما تَستقبل ان شاء الله أمّا كَمْ في الاستفهام اذا أعملتَ فيما بعدها فهي بمنزلة اسمٍ يتصرّفُ في الكلام منوَّنٍ قد عَمِلَ فيما بعده لانه ليس من صفته ولا محمولا على ما حُمل عليه ، وذلك الاسمُ عشرون وما أشبهها نحو ثلاثين وأربعين ، واذا قال لك رجلٌ كم لك فقد سألك عن عددٍ لأن كَمْ إنما هي مسألةٌ عن عدد ههنا ، فعلى المجيب أن يقول عشرون أو ماشاءَ مما هو أسماء لعددٍ ، فاذا قال لك كم لك درهما أو كم

---

٤٢٩ — الشاهد فيه رفع قوله وأنتم على التقديم والتأخير والتقدير فاعلموا أنا بغاة وأنتم ، فأنتم مبتدأ والخبر محذوف لعلم السامع والمعنى وانتم بغاة ، ويجوز أن يكون المحذوف خبر أن ، كما تقول ان هنداً و زيد منطلق فالمعنى ان هندا منطلقة وزيد منطلق فحذفت خبر الاولى لدلالة الآخر عليه ، والبغاة جمع باغ وهو الساعي بالفساد ، والشقاق الخلاف وأصله أن يأتي كل واحد من الفريقين مايشق على صاحبه أو يكون كل واحد منهما في شق غير شق صاحبه والشق الجانب .

درهماً لك ففسّر مايَسأل عنه قلتَ عشرونَ درهما فعَملتْ كَمْ في الدرهم عَمَلَ العشرين في الدرهم ولكَ مبنيّة على كَمْ .

واعلم أنّ كَمْ تَعمَل في كل شيء حَسُنَ للعشرين أنْ تَعمل فيه فاذا قَبُحَ للعشرين أنْ تَعمل في شيء قَبُحَ ذلك في كَمْ لأنّ العشرين عددٌ منوّنٌ، وكذلك كَمْ هو منوّنٌ عندهم كما أنّ خمسةَ عشرَ عندهم بمنزلة ماقد لفظوا بتنوينه ، لولا ذلك لم يقولوا خمسةَ عشرَ درهماً ولكن التنوين ذهب منه كما ذهب مما لاينصرف ، وموضعُه موضع اسم منوّنٍ وكذلك كَمْ موضعُها موضع اسم منوّنٍ وذهبتْ منها الحركةُ كما ذهبت من إذ لأنّها غير متمكّنتين في الكلام ، وذلك أنك لو قلت كم لك الدرهمَ لم يجز كما لم يجز في قولك عشرون الدرهمَ لأنهم انما أرادوا عشرين من الدراهم ، هذا معنى الكلام ولكنهم حذفوا الألفَ واللام وصيروه الى الواحد وحذفوا مِن استخفافا كما قالوا هذا أولُ فارسٍ في الناس ، وإنما يعنون هذا أولُ من الفُرسان فحذف الكلامُ وكذلك كَمْ إنما أرادوا كم لك من الدراهم أو كم من الدراهم لك وزعم أنّ كم درهماً لك أقوى من كم لك درهماً ، وان كانت عربية جيدة وذلك أن قولك العشرون لك درهماً فيها قبحٌ ولكنها جازت في كَمْ جوازاً حسنا لأنه كأنه صار عوضا من التمكّن في الكلام لأنها لاتكون الا مبتدأةً ولا تؤخّر فاعلةً ولا مفعولةً ، لاتقول رأيتَ كم رجلاً وانما تقول كم رأيتَ رجلاً ، وتقول كم رجلٍ أتاني ولا تقول أتاني كم رجلٍ ، ولو قال أتاكَ ثلاثون اليومَ درهماً ، كان قبيحاً في الكلام لأنه لايقوى قوّة الفاعل وليس مثل كَمْ لما ذكرتُ لك وقد قال الشاعرُ :

٤٣٠ – على أنّني بعدَ ماقد مضى ثلاثون للهَجْرِ حولاً كميلا
يُذكّرُنيك حنينُ العجولِ ونَوْحُ الحمامةِ تَدعو هَديلا

---

٤٣٠ — الشاهد في فصله بين الثلاثين والحول بالمجرور ضرورة فجعل هذا سيبويه تقوية لما يجوز في كم من الفصل عوضا لما منعته من التصرف في الكلام بالتقديم والتأخير لتضمنها معنى الاستفهام ، والتصدير بها لذلك والثلاثون ونحوها من العدد لا تمتنع من التقديم =

وكم رجلاً أتاك أقوى من كم أتاك رجلا ,وكم هيهنا فاعلةٌ ، وكم رجلاً ضربتَ أقوى من كم ضربتَ رجلاً وكمْ هيهنا مفعولةٌ ،وتقول كم مثلَه لك،وكم خيراً منه لك،وكم غيره لك كلٌّ هذا جائزٌ حسنٌ لأنه يجوز بعد عشرين فيما زعم يونس ، تقول كم غيرَه مثلَه لك ، انتصب غير بكم وانتصب المثل لأنه صفةٌ له ، ولم يُجِزْ يونسُ والخليلُ كَمْ غِلْماناً لك لأنك لا تقول عشرونَ ثياباً لك إلاّ على وجهِ لك مائةٌ بيضاً وعليك راقودٌ خلاً ، فان أردتَ هذا المعنى قلت كم لك غِلْماناً ، ويقبح أن تقول كم غِلماناً لك لأنه قبيح أن تقول عبدُ الله قائماً فيها كما قبح أن تقول قائماً فيها زيدٌ وقد فسّرنا ذلك في بابه ، واذا قال كم عبدُ الله ماكثٌ ، فكم أيامٌ وعبدُ الله فاعلٌ ، واذا قال كم عبدُ الله عندك فكم ظرفٌ من الأيام وليس يكون عبدُ الله تفسيراً الأيام لأنه ليس منها والتفسيرُ كم يوماً عبدُ الله ماكثٌ أو كم شهراً عبدُ الله عندك ، فعبدُ الله يرتفع بالابتداء كما ارتفع بالفعل حين قلت كم رجلاً ضربَ عبدُ الله فاذا قلت كم جريباً أرضُك فأرضك مرتفعةٌ بكمْ لأنها مبتدأةٌ والأرضُ مبنيّةٌ عليهـــا ، وانتصب الجريب لأنه ليس بمبنيّ على مبتدإ ولا مبتدإ ولا وصفٍ فكأنك قلت عشرون درهماً خيرٌ من عشرةٍ ، وإن شئت قلت كم غلمانٌ لك فتجعلُ غلمـان في موضع خبركَمْ وتجعلُ لكَ صفةً لهم ، وسألتُه عن على كَمْ جِذْعٍ بيتُك مبنيٌّ فقال القياسُ النصبُ وهو قولُ عامةِ الناس فأما الذين جرّوا فانهم أرادوا معنى مِنْ ولكنهم حذفوها هيهنا تخفيفاً على اللسان وصارت على عوضا منها ، ومثل ذلك اللهِ لا أفعلُ واذا قلتَ لا ها

= والتأخير لأنها لم تتضمن معنى يجب لها به التصدير فعملت في المميز متصلا بها على مايجب في التمييز ، وقد بينت هذا بعلته في كتاب النكت * يقول لم أنس عهدك على بعده فكلما حنت عجول وهي الفاقدة ولدها الواله من الابل وغيرها أو ناحت حمامة رقت نفسي فذكرتك والهديل هنا صوت الحمامة ونصبه على المصدر والعامل فيه تدعو لأنه بمنزلة تهدل ، ويجوز أن يكون الهديل الفرخ الذي تزعم الأعراب أن جارحا صاده في سفينة نوح فالحمام تبكي عليه كما قال طرفة :

* كداعي هديل لايجاب ولا يمل *

فالهديل هنا الفرخ لأن الحمام تدعوه نائحة عليه لايجيبها ولا تمل دعاءه .

اللهِ لا أفعلُ لم يكن إلا الجرُّ وذلك أنه يريد لا واللهِ ولكنه صار ها عوضا من اللفظ بالحرفِ الذي يجرّ وعاقبه ، ومثل ذلك آللهِ لتفعلنّ اذا استفهمتَ أضمروا الحرفَ الذي يجرّ وحذفوا تخفيفاً على اللسان ، وصارت ألفُ الاستفهام بدلا منه في اللفظ معاقباً .

واعلم أنّ كمْ في الخبر بمنزلة اسمٍ يتصرّفُ في الكلام غيرِ منوّنٍ يجرّ مابعده اذا أُسقط التنوينُ وذلك الاسمُ نحو مائتي درهمٍ فانجرّ الدرهم لأنّ التنوين ذهب ودخل فيما قبله والمعنى معنى رُبَّ وذلك قولك كم غلامٍ لك قد ذَهبَ ، فان قال قائل ماشأنُها في الخبر صارت بمنزلة اسمٍ غير منوّنٍ فالجوابُ فيه أن تقول جعلوها في المسألة مثلَ عشرين وما أشبهها وجُعلت في الخبر بمنزلة ثلاثة الى العشرة تجرُّ مابعدها كما جرّت هذه الحروفُ مابعدها، فجازذا في كمْ حين اختلف الموضعانِ كما جاز في الأسماء المتصرّفة التي هي للعدد .

واعلم أن كمْ في الخبر لاتعمل إلا فيما تعمل فيه رُبَّ لأنّ المعنى واحدٌ إلا أنّ كمْ اسمٌ ورُبَّ غيرُ اسمٍ بمنزلةِ مِنْ والدليل عليه أن العرب تقول كم رجلٍ أفضلُ منك تجعله خبرَ كمْ أخبرناه يونسُ عن أبي عمرو .

واعلم أن ناساً من العرب يُعملونها فيما بعدها في الخبر كما يُعملونها في الاستفهام فينصبون بها كأنها اسمٌ منوّنٌ ويجوز لها أن تعمل في هذا الموضع في جميع ماعَملتْ فيه رُبَّ إلا أنّها تنصب لأنها منوّنةٌ ومعناها منوّنةً وغيرَ منوّنةٍ سواءٌ لأنه لو جاز في الكلام أو اضطُرَّ شاعرٌ فقال ثلاثةً أبواباً كانَ معناه معنى ثلاثة أبوابٍ ، وقال يزيد بن ضبّة :

[وافر]

اذا عاشَ الفتى مائتينِ عاماً ... فقد ذهبَ المسرّةُ والفتاءُ

وقال الآخر :

أنْعَتُ عَيراً من حَميرِ خَنزرَه ... في كُلّ عَيرٍ مائتانِ كَمَرَهْ

وبعض العرب يُنشد قولَ الفرزدق :

[كامل]

٤٣١ ـ كم عَمّةً لكَ ياجريرُ وخالةً ... فَدْعاءَ قد حَلبتْ عليَّ عِشاري

---

٤٣١ — ويجوز في قوله كم عمة الرفع والنصب والجر والرفع على الابتداء وتكون كم لتكثير المرار والتقدير كم مرة حلبت علي عشاري عمة لك وخالة ، والنصب على أن تجعل كم استفهاما أو خبراً في لغة من ينصب بها في الخبر،والجر على أن تكون كم خبراً بمنزلة رب .

وهم كثيرٌ منهم الفرزدقُ والبيتُ له ، وقد قال بعضُهم كَمْ على كل حال منوَّنةٌ ولكن الذين جرّوا في الخبر اضمر وا مِنْ كما جاز لهم أن يُضمروا رُبَّ ، وزعم الخليل أن قولهم لاهِ أبوك ولقيتُه أمسِ إنما هو على لله أبوك ولقيتُه بالامسِ ، ولكنهم حذفوا الجـــارَّ والألفَ واللام تخفيفاً على اللسان ، وليس كلُّ جارٍ يُضمَر لأن المجرور داخلٌ في الجارّ فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد فمن ثم قبُح ، ولكنهم قد يُضمرونه ويحذفونه فيما كثُر في كلامهم لأنهم الى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوَجُ ، وقال العنبري . [طويل] .

٤٣٢ - وجَدّاءَ ما يُرجى بها ذو قرابةٍ . لعَطْفٍ وما يَخشى السُّماةَ ربيبُها

وقال امرؤ القيس : [طويل]

٤٣٣ - ومثلِكِ بِكْراً قد طرَقْتُ وثَيِّباً فألهيتُها عن ذي تَمائمَ مُغْيَلِ

أي رُبَّ مثلِك ، ومن العرب من يَنصبه على الفعل ، وقال الشاعرُ : [طويل]

٤٣٤ - ومثلَكِ رَهْبَى قد تركتُ رَذِيّةً تُقلِّبُ عينيها اذا مرَّ طائرٌ

---

٤٣٢ - الشاهد فيه خفض جداء على اضمار رب وقد تقدمت علة اضمارها واختلاف النحويين في تقديرها ، والجداء فلاة لا ماء بها وأصلها من الجد وهو القطع لانقطاع مائها والسماة جمع سام وهو الذي يسمو لصيد الوحش في سموم الحر عند كنوسها ، ويقـــال له المستمي ايضا ، والربيب ماتربب من الوحش فيهـا ، والمعنى انها فلاة لاماء فيها ولا عمران فيكون فيها ربيب من الوحش يصـاد فيخشى الصائد ، أي لا وحش بهـا لبعدها عن العمران وقلة خيرها .

٤٣٣ - الشاهد فيه خفض مثلك على اضمار رب ونصبه على الفعل الذي بعده ، ويروى « ومثلك حبلى قد طرقت ومرضعا » * يقول أنا محبب الى الحبالى من النساء والمراضع على زهدهن في الرجال فكيف الأبكار الراغبات فيهم والتمائم معاذ تعلق على الصبيان واحدتهـا تميمة ، والمغيل المرضع وامه حبلى ، ويقال هو الذي يرضع وامه توطأ .

٤٣٤ - الشاهد فيه نصب مثلك بالفعل الذي بعده ، ويجوز جره على اضمار رب والقول فيه كالقول في الذي قبله ، يخاطب ناقته والرهبى والخائفة والرذية المعيية الساقطـــة أي أعملتها في السفر حتى أودعتها الطريق فكلما مر عليهـا طائر قلبت عينها رهبة منـه وخوفاً أن يقع عليها ليأكل منها .

سمعنا ذلك ممن يَرويه عن العرب ، والتفسيرُ الأولُ في كَمْ أقوى ، لأنه لا يُحتمَلُ على الاضطرار والشاذّ اذا كان له وجهٌ جيّدٌ .

ولا يَقوى قولُ الخليل في أمْسِ لأنك تقول ذَهب أمْسِ بما فيه وقال اذا فصلتَ بين كَمْ وبين الاسم بشيء استَغنى عليه السكوتُ أو لم يَستغن فاحمِلْه على لغةِ الذين يجعلونها بمنزلة اسمٍ منوَّنٍ لأنه قبيحٌ أن يُفصَل بين الجارّ والمجرور لأن المجرور داخل في الجار فصارا كأنها كلمة واحدة والاسمُ المنوَّنُ يفصَل بينه وبين الذي يَعمل فيه تقول هذا ضاربٌ بك زيداً ولا تقول هذا ضاربٌ بك زيدٍ

وقال زهير : [متقارب]

٤٣٥ ـ تَؤُمُّ سِناناً وكَمْ دُونَه من الأرض مُحْدَوْدِباً غارُها

وقال القطامي :

٤٣٦ ـ كَمْ نالَني منهُمُ فَضْلاً على عَدَمٍ اذ لا أكادُ من الإقتارِ أحتَمِلُ

وان شاءَ رَفَعَ فجعل كَمِ المِرارَ التي ناله فيها الفضلُ فارتفع الفضل بنالَني كقولك كم قد أتاني زيدٌ فزيد فاعلٌ وكَمْ مفعولٌ فيها وهي المِرارُ التي أتاه فيها ، وليس زيدٌ من المرار ، وقد قال بعض العرب :

---

٤٣٥ ـ الشاهد في فصل كم من المجرور بها ونصبه على التمييز لقبح الفصل بين الجار والمجرور ★ وصف ناقته فيقول تؤم سنانا هذا الممدوح على بعد المسافة بينها وبينه والغار هنا الغائر من الأرض المطمئن وجعله محدودبا لما يتصل به من الآكام ومتون الأرض وقيل في الغائر غاركما قيل في الشائك شاك وفي السائر ساركما قال وهي أدماء سارها أي سائرها وقال وغير سار المعزاء أي سائره .

٤٣٦ ـ الشاهد فيه نصب ما بعدكم على التمييز من أجل الفصل والقول فيه كالقول في الذي قبله ★ يقول أنعموا عليّ وأفضلوا عند عدمي لشدة الزمان وشمول الجدب وقوله اذلا أكاد من الاقتار أحتمل أي حين يبلغ مني الجهد وسوء الحال الى أن لا أقدر على الارتحال لطلب الرزق ضعفا وفقرا ويروي أجتمل بالجيم أي أجمع العظام لأخرج ودكها وأتعلل به والجميل الودك

كَمْ عَمَّةٌ لك يا جريرُ وخالةٌ فَدْعاءُ قد حلبتْ عليَّ عِشاري(١)

فجعل كم مراراً كأنه قال كم مرّةً قد حلبتَ عليَّ عمّتُك ، وقال ذو الرمة ففصل بين الجارّ والمجرور :

كأن أصواتَ مِنْ إيغالهن بنا أواخرِ الميْسِ أصواتُ الفراريج

وقال الآخر :

٤٣٧ - كم قــد فاتني بطلٌ كَميٌّ وياسِرُ فتيــةٍ سَمْحٌ هضومُ

وقد يجوز في الشعر أن تجرّ ، وبينها وبين الاسم حاجزٌ فتقولَ كم فيها رجلٍ ، كما قال الأعشى :

إلاّ عُــلالةَ أو بُــدا هــةَ قارحٍ نَهْــدِ الجُزارهْ

فان قال قائلٌ أضمرُ مِنْ بعد فيها ، قيل له ليس في كلّ موضعٍ يضمَرُ الجارُّ ومع ذلك أن وقوعَها بعد كَمْ أكثرُ وقال يجوز على قول الشاعر : [رمل]

٤٣٨ - كم بجودٍ مُقْرِفٌ نال العُلى وكريمٌ بُخْلُه قــد وَضَعَه

الجرُّ والرفع والنصب على ما فسّرناه كما قال : [كامل]

---

٤٣٧ - الشاهد فيه وقوع كم ظرفاً لتكثير المرار والمعنى كم مرة فاتني بطل كمي والكمي الشجاع ومعنى فاتني أفقدنيه الموت ورزئت به والياسر الداخل في الميسر لكرمه وسماحته والهضوم الذي يهضم ماله للصديق والجار والسائل والمهضم الظلم والنقصان .

(١) قد مر شرحه وتفسيره في ص ٣٤٢

٤٣٨ - الشاهد فيه جواز الرفع والنصب والجر في مقرف فالرفع على أن يجعل كم ظرفاً ويكون لتكثير المرار وترفع المقرف بالابتداء وما بعده خبر والتقدير كم مرة مقرف نال العلى والنصب على التمييز لقبح الفصل بينه وبين كم في الجر وأما الجر فعلى أنه أجاز الفصل بين كم وما عملت فيه بالمجرور ضرورة وموضع كم في الوجهين موضع رفع با لابتداء والتقدير كثير من المقرفين نال العلى بجود والمقرف النذل اللئيم الأب يقول قد يرتفع اللئيم بجوده ويتضع الرفيع الكريم الأب ببخله .

٤٣٩ - كَم فيهم مَلِكٍ أَغَرَّ وسُوقةٍ حَكَمٍ بأَرْدِيةِ المَكارِم مُحْتَبي

وقال :

٤٤٠ - كَم في بني سَعْدِ بن بَكْرٍ سَيِّدٍ ضَخْمِ الدَّسيعةِ ماجدٍ نفّاعِ

وتقول كَم قد أتاني لارجلٌ ولا رجلانِ وكم عبدٍ لك لاعبدٌ ولا عبدانِ ، فهذا محمولٌ على ما حُمل عليه كَمْ لا على ما عَمل فيه كَمْ كأنك قلت لا رجلٌ أتاني ولا رجلان ولا عبدٌ لك ولا عبدان وذاك لأنَّ كَمْ تفسر ماوقعتْ عليه من العدد بالواحد المنكورِ كما قلت عشرون درهماً ، أو بجمعٍ منكورٍ نحو ثلاثة أثوابٍ ، وهذا جائزٌ في التي تقع في الاستفهام فلا يجوز فيها إلا ما جاز في العشرين ، ولو قلت كم لارجلاً ولارجلينِ في الخبر أو الاستفهام كان غير جائز لأنه ليس هكذا تفسيرُ العدد ، ولو جاز ذا لقلتَ له عشرون لاعبداً ولا عبدينِ فلا رجلٌ ولا رجلان توكيدٌ لكَمْ لا للذي عَمل فيه ، لأنه لو كان عليه كان محالا وكان نقضاً ، ومثل ذلك قولك للرجل كم لك عبداً ، فيقولُ عبدانِ أو ثلاثةُ أعْبُدٍ حَمَل الكلامَ على ماحَمل عليه كَمْ ، ولم يُرِدْ من المسؤل أن يفسّر له العددَ الذي يَسأل عنه انما على السائل أن يفسّر العددَ حتى يجيبَه المسؤلُ عن العدد ثم يفسّرُه بعدُ إن شاء فيُعْمِلَ في الذي يفسّر به العددَ كما أعمل السائلُ كَمْ في العبد ولو أراد المسؤلُ عن ذلك أن يَنصب عبداً أو عبدينِ على كم كان قد أحال كأنه يريد أن يجيب السائلَ بقوله كم عبدا فيصيرُ سائلا ، ومع هذا أنه لايجوز لك أن تُعمِل كَمْ وهي

---

٤٣٩ - الشاهد فيه خفض ملك بكم مع الفصل بالمجرور ضرورة ولو رفع أو نصب لجاز كالذي تقدم والأغر المشهور وأصل الغرة البياض في الوجه والسوقة دون الملك ويقع للواحد والجميع واشتقاقه من سقت الشيء أسوقه اذا سايرته من خلفه والاحتباء ان يتنطق الرجل بردائه أو حمائل سيفه ويدخل في انتطاقه ساقيه ملتويين في قعوده ليتساند بذلك ويعتمد عليه بظهره وربما احتبى بيديه وكانت السادة تعتاد ذلك في مجالسها ولاتحل حباها الا لضرورة .

٤٤٠ - الشاهد فيه خفض سيد بكم ضرورة والقول فيه كالقول في الذي قبله والدسيعة العطية وهو من دسع البعير بجرته اذا دفع بها ويقال هي الجفنة والمعنى انه واسع المعروف والماجد الشريف .

مضمَرةٌ في واحدٍ من الموضعين لأنه ليس بفعلٍ ، ولا اسم أخذ من الفعل ، ألا ترى أنه اذا قال المسؤولُ عبدينِ أو ثلاثةَ أعبدٍ فنصبَ على كَمْ أنه قد أضمر كَمْ ، وزعم الخليل أنه يجوز أن تقول كم غلاماً لك ذاهبٌ تجعل لكَ صفةً للغلام وذاهبا خبرا لكَمْ ، ومن ذلك أن تقول كم منكم شاهدٌ على فلان ، اذا جعلت شاهدا خبرا لكَمْ ، وكذلك هو في الخبر أيضاً ، تقول كم مأخوذٌ بك اذا اردتَ ان تجعل مأخوذا بك في موضع لكَ اذا قلتَ كم لك ، لأن لكَ لا تعمل فيه كَمْ ولكنه مبنيٌ عليها كأنك قلت كم رجلٍ لك وان كان المعنيانِ مختلفين ، لأن معني كم مأخوذٌ بك غيرُ معنى كم رجلٍ لك ، ولا يجوز في رُبَّ ذلك لأن كَمْ اسمٌ ورُبَّ غيرُ اسم فلا يجوز أن تقول رُبَّ رجلٍ لك .

[باب ماجرى مجرى كَمْ في الاستفهام]

وذلك قولك له كذا وكذا درهماً وهو مبهمٌ في الأشياء بمنزلة كَمْ ، وهو كنايةٌ للعدد بمنزلة فلان اذا كَنيتَ به في الأسماء ، وكقولك كانَ من الأمر ذَيَّةَ وذَيَّةَ وذَيْتَ وذَيْتَ وكَيْتَ وكَيْتَ ، صار ذا بمنزلة التنوين ، لأن المجرور بمنزلة التنوين وكذلك كأيِّنْ رجلاً قد رأيتُ ، زعم ذلك يونسُ ، وكأيِّنْ قد أتاني رجلاً ، إلا أن أكثر العرب انما يتكلمون بها مع مِنْ ، قال عز وجل (وكأيِّنْ مِنْ قريةٍ) وقال عمرو بن شاس : [طويل]

٤٤١ـ وكائِنْ رَدَدْنا عنكُمُ مِنْ مُدَجَّجٍ يجيءُ أمامَ الألفِ يَردي مُقَنَّعا

فانما ألزموها مِنْ لأنها توكيد فجُعلت كأنها شيءٌ يتمّ به الكلامُ وصار كالمثل ، ومثل ذلك ولا سيَّما زيدٍ فرُبَّ توكيدٌ لازمٌ حتى يصير كأنه من الكلمة ، وكأيِّنْ معناها

٤٤١ ـ الشاهد فيه في قوله كائن ، ومعناها معنى كم وفيها لغات كائن على لفظ فاع من المنقوص نحو ناء وجاء وكيء على وزن كيع وكأين على وزن كمي وكئن على وزن كع ومعناها كلها معنى كأي ، وهي بتأويل كم ورب وقد بينت أصلها ، وحكمها وعللها في كتاب النكت
★ يقول كم رددنا عن عشيرتنا في الحرب من مدجج بارز لهم والمدجج اللابس السلاح ومعنى يردى يمشي الرديان وهو ضرب من المشي فيه تبختر ، والمقنع الذي تقنع بالسلاح كالبيضة والمغفر ونحوها .

معنى رُبَّ ، وإن حذفتَ مِنْ وما فعربيٌّ ، وقال إنْ جرَّها أحدٌ من العرب فعسى أن يَجرَّها بإضمارِ مِنْ كما جاز ذلك فيما ذكرنا في كَمْ ، وقال كذا وكأيِّنْ عَملتا فيما بعدهما كعمل أفضلهم في رجل حين قلتَ أفضلُهم رجلاً فصار أيٌّ وذا بمنزلة التنوين كما كان هُمْ بمنزلة التنوين ، وقال الخليل كأنهم قالوا له كالعدد درهماً وكالعدد من قريةٍ فهذا تمثيل وان لم يُتكلّم به ، وإنما تجيءُ الكافُ للتشبيه فتصيرُ وما بعدها بمنزلة شيء واحد ، من ذلك قولك كأنّ أدخلتَ الكافَ على أنَّ للتشبيه .

[باب ما ينتصب نَصْبَ كَمْ اذا كانت منوّنةً في الخبر والاستفهام]

وذلك ما كان من المقادير نحو قولك ما في السماء موضعُ كَفٍّ سَحاباً ولي مِثْلُه عبداً ، وما في الناس مِثْلُه فارساً ، وعليها مِثْلُها زُبْداً ، وذلك أنك أردت أن تقول لي مثله من العبيد ولي مِلْؤُه من العسل وما في السماء موضعُ كَفٍّ من السحاب ، فحذَفَ ذلك تخفيفا كما حذفه في عشرين حين قال عشرون درهماً وصارت الأسماءُ المضافُ اليها المجرورةُ بمنزلة التنوين ، ولم يكن ما بعدها من صفتها ولا محمولا على ما حُملت عليه فانتصب بمِلْءِ كَفٍّ ومِثْلِه كما انتصب الدرهم بالعشرين ، لأن مِثْل بمنزلة عشرين والمجرور بمنزلة التنوين ، لأنه قد منَعَ الاضافةَ كما منعَ التنوينَ ، وزعم الخليل أنَّ المجرور بدلٌ من التنوين ، ومع ذلك أنك اذا قلت لي مثله فقد أبهمتَ كما أنك اذا قلت لي عشرون فقد أبهمت الأنواعَ فاذا قلتَ درهما فقد اختصصتَ نوعا وبه يُعْرَفُ من أيِّ نوع ذلك العددُ ، فكذلك مِثْلُه هو مبهَمٌ يقع على أنواعٍ على الشجاعة والفروسة والعبيد ، فاذا قال عَبْداً فقد بيَّن من أيِّ أنواعِ المِثْلُ ، والعبدُ ضربٌ من الضروب التي تكون على مقدارِ المِثْلِ فاستخرج على المقدار نوعا والنوعُ هو المِثْل ولكنه ليس من اسمه ، والدرهمُ ليس من العشرين ولا من اسمه ولكنه ينتصب كما ينتصب العشرون ويُحذَفُ من النوع كما يُحذَفُ من نوع العشرين والمعنى مختلِفٌ ، ومثل ذلك عليه شَعَرُ كلبَيْنِ دَيْناً الشعرُ مقدارٌ ، وكذلك لي مِلْءُ الدارِ خيراً منك ، ولي خيرٌ منك عبداً ، ولي مِلْءُ الدارِ أمثالَك ، لأنَّ خيراً منك نكرةٌ وأمثالك نكرةٌ ، وان شئت قلت لي مِلْءُ الدارِ رَجُلاً وأنت تريد جميعا فيجوز

ذلك ويكون كمنزلته في كمْ وعشرين ، وإن شئت قلت رجالاً فجاز عنده كما جاز عنده في كمْ حين دخل فيها معنى رُبَّ ، لأنّ المقدار معناه مخالفٌ لمعنى كم في الاستفهام فجاز في تفسيره الواحدُ والجميعُ كما جاز في كمْ اذ دخلها معنى رُبَّ ، كما تقول ثلاثةٌ أثواباً أي من ذا الجنس تجعله بمنزلة التنوين ، ومثل ذلك لا كزيدٍ فارساً اذا كان الفارسُ هو الذي سمَّيتَه كأنك قلت لا فارسَ كزيدٍ فارساً ، وقال كعب بن جُعَيْلٍ . [طويل]

٤٤٢ ـ لنا مِرْفَدٌ سبْعونَ ألفَ مُدَجَّجٍ فهلْ في مَعَدٍ فوق ذلك مِرْفَدَا

كأنه قال فهل في معدٍ مرفدٌ فوق ذلك مرفداً ومثل ذلك تالله رجلاً كأنه أضمر تالله ما رأيتُ كاليوم رجلاً وما رأيتُ مثله رجلاً .

[باب ما ينتصب انتصابَ الاسم بعدَ المقادير]

وذلك قولك وَيحَهُ رجلاً ولله دَرُّهُ رجلاً وحَسْبُك به رجلا وما أشبه ذلك ، وان شئت قلت وَيحَه من رجلٍ وحَسْبُك به من رجل ولله درُّه من رجل فتدخُل من هيهنا كدخولها في كمْ توكيداً ، وانتصب الرجل لأنه ليس من الكلام الأوّل وعَمِل فيه الكلامُ الأوّل فصارت الهاءُ بمنزلة التنوين ، ومع هذا أيضاً أنك اذا قلتَ وَيحَه فقد تَعجبتَ وأبهمتَ من أيِّ أمورِ الرجلِ تعجبتَ وأيِّ الأنواعِ تعجبتَ منه ، فاذا قلت فارساً وحافظاً فقد اختصصتَ ولم تُبهِم وبيَّنتَ في أيِّ نوعٍ هو ، ومثل ذلك قول عباس بن مرداس :

٤٤٣ ـ ومُرَّةُ يَحميهمْ اذا ما تَبدَّدوا ويَطعُنُهم شَزْراً فأَبْرَحْتَ فارِساً

---

٤٤٢ ـ الشاهد فيه نصب مرفد على التمييز لنوع الاسم المبهم المشار اليه وهو ذلك ، والرفد الجيش من رفدته اذا قويته وأعنته * وصف جموع ربيعة وحلفاءهم من الأسد في الحروب التي كانت بينهم وبين تميم بالبصرة وأراد فهل في معد مرفد فوق ذلك فحذف المرفد لدلالة فوق عليه لأنها في موضع وصفه .

٤٤٣ ـ الشاهد فيه نصب فارس على التمييز للنوع الذي أوجب له فيه المدح والمعنى فأبرحت من فارس ، أي بالغت وتناهيت في الفروسية ، وأصل أبرحت من البراح وهو المتسع من الأرض المنكشف أي تبين فضلك تبين البراح من الأرض وما نبت فيه * يقول اذا تبددت الخيل أي تفرقت للغارة ردها وحماها أي حمى منها ، والشزر الطعن في جانب فان كان مستقيماً فهو اليسر والشزر أشد منه لأن مقاتل الانسان في جانبيه .

فكأنه قال فكفى بك فارساً وانما يريد كَفيتَ فارسا ودخلته هذه الباءُ توكيداً.

ومن ذلك قول الأعشى :

٤٤٤ ـ تقول ابنتي حين جدَّ الرَّحيلُ فأبرحتَ ربَّـــا وأبرحتَ جارَا

ومثله أكرمْ به رجلا.

[باب مالا يعمل في المعروف إلا مضمرا]

وذلك لأنهم بَدَءُوا بالاضمار لأنهم شرطوا التفسيرَ وذلك نَوَوْا ، فجرى ذلك في كلامهم هكذا كما جرتْ إنَّ بمنزلة الفعل الذي تقدَّمَ مفعولُه قبل الفاعل فلَزِمَ هذا هذه الطريقةَ في كلامهم كما لزمتْ إنَّ هذه الطريقة في كلامهم ، وما انتصب في هذا الباب فانه ينتصب كانتصاب ماانتصب في باب حَسْبُكَ به ، وذلك قولهم نِعْمَ رجلاً عبدُ الله كأنك قلت حَسْبُكَ به رجلا عبدُ الله ، لأنَّ المعنى واحد ، ومثل ذلك رُبَّهُ رجلا كأنك قلت وَيحَه رجلا في أنـه عَمِلَ فيا بعده كما عَمِلَ وَيحَه فيا بعده لا في المعنى ، وحَسْبُكَ به رجلا مثلُ نِعمَ رجلا في العمل وفي المعنى ، وذلك لأنها ثناءٌ في استيجابها المنزلة الرفيعةَ ، ولا يجوز لك أن تقول نِعمَ ولا رُبَّهُ وتسكت ، لأنهم انمـــا بدءُوا بالاضمار على شريطة التفسير ، وانما هو اضمارٌ مقدَّمٌ قبل الاسم ، والاضمارُ الذي يجوز عليه السكوتُ نحوُ زيدٌ ضربتُه ، انما أضمرَ بعد ما ذَكَرَ الاسمَ مظهَراً ، فالذي تقدَّمَ من الاضمار لازمٌ له التفسيرُ حتى يبيِّنه ولا يكونُ في موضع الاضمار في هذا الباب مظهَرٌ ، ومما يضمَرُ لأنه يفسِّرُه ما بعده ولا يكون في موضعه مظهَرٌ قولُ العرب إنَّه كِرامٌ قومُك ، وإنَّـــه ذاهبةٌ أمَتُك ، فالهاء اضمارُ الحديثِ الذي ذكرتَ بعد الهاء كأنه في التقدير وإنْ كان

---

٤٤٤ ـ الشاهد فيه نصب رب وجار على التمييز ، والمعنى أبرحت من رب ومن جار أي بلغت غاية الفضل في هذا النوع ، والمعنى على هذا أبرح ربك وأبرح جارك ثم جعل الفعل لغير الرب والجار فقال أبرحت رباً وأبرحت جاراً كما تقول طبت نفساً وقررت عيناً أي طابت نفسك وقرت عينك وهذا أبين من التفسير الأول وعليه يدل صدر البيت ، وأراد بالرب الملك الممدوح وكل من ملك شيئاً فهو ربه .

لايتكلم به قال إنّ الأمرَ ذاهبةٌ أمتُك وفاعلةٌ فلانةٌ ، فصار هذا الكلامُ كلُّه خبرا للأمر ، فكذلك مابعد الهاء في موضع خبره ، وأما قولهم نعْمَ الرجلُ عبدُ الله فهو بمنزلة ذَهَبَ أخوه عبدُ الله ، عَمِلَ نِعْمَ في الرجل ولم يَعمل في عبدُ الله ، واذا قال عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ فهو بمنزلة عبدُ الله ذهب أخوه أو كأنه قال نِعْمَ الرجلُ فقيل له مَنْ هو فقال عبدُ الله ، واذا قال عبدُ الله فكأنه قيل لهماشأنه فقال نِعْمَ الرجلُ فنِعْمَ تكونُ مرّةً عاملةً في مضمرٍ يفسّرُه مابعده فتكونُ هي وهو بمنزلةِ ويْحَه ومِثْلَه ثُمّ يَعملانِ في الذي فسّرا المضمرَ عمَلَ مِثْلَه وويْحَه اذا قلت لي مِثْلُه عبداً ، وتكونُ مرّةً أخرى تَعمل في مظهرٍ لاتجاوزُه فهي مرّةً بمنزلة رُبَّهُ رجلاً ومرّةً بمنزلة ذَهَبَ أخوه ، فتَجرى مجرى المضمرَ الذي قُدّم لما بعده من التفسير وسدّ مكانَه لأنه قد بيَّنه وهو نحو قولك أزيداً ضربتَه .

واعلم أنه محال أن تقول عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ ، والرجلُ غيرُ عبد الله كما أنه محال أن تقول عبدُ الله هو فيها ، وهو غيرُه .

واعلم أنه لايجوز أن تقول قومُك نِعْمَ صغارُهم وكبارُهم الا أن تقول قومُك نِعْمَ الصغارُ ونِعْمَ الكبارُ وقومُك نِعْمَ القومُ وذلك لأنك أردت أن تَجعلهم من جماعات ومن أُممٍ كلُّهم صالحٌ ، كما أنك اذا قلت عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ فانما تريد أن تَجعله من أمةٍ كلُّهم صالحٌ ولم تَرد أن تعرّفَ شيئاً بعينه بالصلاح بعد نِعْمَ ، ومثل ذلك قولك عبدُالله فارهُ العبدِ فارهُ الدابّةِ ، فالدابّةُ لعبد الله ومن سببه كما أنّ الرجلَ هو عبدُ الله حين قلت عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ ، ولستَ تريد أن تُخبِر عن عبد بعينه ولا عن دابةٍ بعينها وانما تريد أن تقول ان في مِلْكَ زيدٍ العبدَ الفارهَ والدابّةَ الفارهة اذا لم تَرد عبدا بعينه ولا دابةً بعينها ، فالاسمُ الذي يَظهر بعد نِعْمَ اذا كانت نِعْمَ عاملةً الاسمُ الذي فيه الألفُ واللام نحو الرجل ، وما أضيف اليه وما أشبهه نحو غلام الرجل اذا لم ترد شيئاً بعينه كما أنّ الاسم الذي يَظهر في رُبَّ قد يُبْدأ باضمارِ رجل قبله حين قلت رُبَّه رجلاً لما ذكرتُ لك وتَبدأ باضمارِ رجل في نعمَ لِما ذكرتُ لك ، فانما مَنَعك أن تقول نِعْمَ الرجلَ اذا أضمرتَ أنه لايجوز أن تقول حَسْبُك به الرجلَ اذا أردت معنى حَسْبُك به

رجلاً ، ومنْ زعم أن الاضمار الذي في نِعْمَ هو عبدُ الله فقد ينبغي له أن يقول نِعْمَ عبدُ اللهِ رجلا ، وقد ينبغي له أن يقول نِعْمَ أنت رجلاً فتجعلُ أنْتَ صفةً للمضمر ، وانما قَبُح هذا المضمرُ أن يوصَف لأنه مبدوءٌ به قبل الذي يفسِّرهُ والمضمرُ المقدَّم قبل ما يفسِّره لا يوصَف لأنه انما ينبغي لهم أن يبيِّنوا ماهو ، فان قال قائلٌ هو مضمرٌ مقدَّمٌ وتفسيرهُ عبدُ الله بدَلاً منه محمولا على نِعْمَ فأنت قد تقول عبدُ الله نِعْمَ رجلاً فتبدأُ به ولو كان نِعْمَ يصيرُ لعبدِ الله لمَا قلتَ عبدُ اللهِ نِعْمَ الرجلُ فترفعُه فعبدُ الله ليس من نِعمَ في شيءٍ والرجلُ هو عبدُالله ولكنه منفصلٌ منه كانفصال الأخ منه اذا قلت عبدُ الله ذَهَبَ أخوه ، فهذا تقديره وليس معناه كمعناه ويدلك على أن عبد الله ليس تفسيراً للمضمَر أنه لايَعمل فيه نِعْم بنصبٍ ولا برفعٍ ولا يكون عليها أبداً في شيء.

واعلم أنَّ نِعْمَ تؤنَّثُ وتذكَّر ، وذلك قولك نِعْمَتِ المرأةُ ، وان شئت قلت نِعْمَ المرأةُ كما قالوا ذَهَبَ المرأةُ والحذفُ في نِعْمَتِ أكثرُ .

واعلم أنك لاتُظهِرُ علامةَ المضمَرِينَ في نِعْمَ لاتقول نِعْمُوا رِجالاً ، يكتفون بالذي يُفسِّره كما قالوا مررتُ بكلٍ وقال الله عزَّ وجلَّ (وَكُلٌّ آتَوْهُ دَاخِرِينَ) فحذفوا علامةَ الاضمار وألزموا الحذفَ ، كما ألزموا نِعْمَ وبِئْس الاسكانَ وكما ألزموا خُذِ الحذفَ ففعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم ، وأصلُ نِعْمَ وبِئْسَ نَعِمَ وَبَئِسَ وهما الأصلان اللذانِ وُضِعا في الرَّداءة والصلاح ، ولا يكونُ منها فِعْلٌ لغير هذا المعنى ، وأما قولهم هذه الدارُ نِعْمَتِ البَلَدُ فانه لما كان البلدُ الدارَ أقحموا التاءَ فصار كقولك مَنْ كانت أمَّك وما جاءَتْ حاجتَك ، ومن قال نِعْمَ المرأةُ قال نِعْمَ البلدُ وكذلك هذا البلدُ نِعْمَ الدارُ لما كانت البَلَدَ ذُكِّرَتْ ، فالزم هذا في كلامهم لكثرته ولأنه صار كالمثَل كما لزمت التاءُ في ما جاءتْ حاجتَك ، ومثل ذلك قول الشاعر (وهو لبعض السَّعْدِيِّينَ) : [رجز]

٤٤٥ - هل تعرفُ الدارَ يُعَفِّيها المُورُ والدَّجْنُ يوماً والعَجاجُ المَهْمُورْ

★ لكلِّ ريحٍ فيه ذَيْلٌ مَسْفُورْ ★

---

٤٤٥ - الشاهد فيه تذكير الضمير من قوله فيه لان الدار والمنزل بمعنى فكأنه قال =

فقال فيه لأنّ الدارَ مكانٌ فحمله على ذلك ، وزعم الخليل أن حبّذا بمنزلة حَبَّ الشيءُ ، ولكن ذا وحبَّ بمنزلة كلمة واحدة نحو لولا ، وهو اسم مرفوع كما تقول يا ابن عمّ فالعم مجرورٌ ، ألا ترى أنك تقول للمؤنث حبّذا ولا تقول حبّذه لأنه صار مع حبّ على ما ذكرتُ لك وصار المذكّرُ هو اللازم لأنه كالمثَل ، وسألته عن قوله (وهو الراعي) : [طويل]

٤٤٦ ـ فأومأتُ إيماءً خفيفاً لحَبْتَرٍ ولله عَيْنَـا حَبْتَرٍ أيّما فتى

فقال أيّما تكون صفةً للنكرة وحالا المعرفة وتكون استفهاماً مبنياً عليها ومبنيّة على غيرها ولا تكون لتبين العددَ ولا في الاستثناء نحو قولك أتوني الا زيداً ، ألا ترى أنك لاتقول له عشرون أيما رجلٍ ولا أتوني إلا أيّما رجلٍ ، فالنصبُ في لي مثلُه رجلا كالنصب في عشرين رجلا ، فأيما لاتكون في الاستثناء ولا تختصُّ بها نوعاً من الأنواع ولا تفسّر بها عدداً وأيّما فتىً استفهامٌ ، ألا ترى أنك تقول سُبْحانَ الله مَنْ هو وما هو فهذا استفهام فيه معنى التعجب ، ولو كان خبراً لم يجز ذلك لأنه لايجوز في الخبر أن تقول مَنْ هو وتسكتُ ، وأما أحمدُ وكُرابٌ وأرمٌ وكُتيع وعَريب وما أشبه ذلك

= هل تعرف المنزل ومعنى يعفيها يطمس آثارها ، والمور ما طيرته الرياح من التراب والدجن الباس الغيم السماء ، والمهمور المنسكب يقال همرته الريح فانهمر اذا استدرته ، وجعل للريح ذيلا على الاستعارة ، يريد انجرار آخرها عليه وسفي التراب فيه ، والمسفور المكنوس والمسفرة المكنسة وكان الوجه أن يقول ذيل سافر لأنه يسفر التراب ولكنه بناه على مفعول لأنه بمعنى مجرور ومكنوس به .

٤٤٦ ـ الشاهد فيه قوله أيما فتى لما تضمن من معنى المدح والتعجب الذي ضمنته نعم وحبذا ، ورفعه بالابتداء والخبر محذوف والتقدير أي فتى هو ، وما زائدة مؤكدة ، وصف أنه أمر ابن اخت له يقال له حبتر بنحر ناقة من ابل أصحابه لأنه كان في غير محله ليخلفها عليه اذا لحق بأهله ، وأومأ اليه بذلك حتى لايشعر به ففهم عنه وعرف اشارته لذكائه وحدة بصره والايماء الاشارة بعين أو بيد .

فلا يقعن واجبات ولا حالا ولا استثناءً ، ولا يُستخرج به نوعٌ من الأنواع فيَعمل ما قبله فيه عَمَلَ عشرين في الدرهم اذا قلت عشرون درهما ولكنهن يقعن في النفي مبنيا عليهن ومبنيةً على غيرهن فمن ثم تقول مافي الناس مِثْلُه أَحَدٌ حملتَ أحدا على مِثل ما حملتَ عليه مِثلا وكذلك ما مررتُ بِمِثْلك أحدٍ ، وقد فسَّرْنا لِمَ ذلكَ ، فهذه حالُها كما كانت تلك حالَ أيما ، فاذا قلت له عَسَلٌ مِلْءُ جَرَّةٍ ، وعليه دَيْنٌ شَعَرُ كَلْبَينِ فالوجهُ الرفعُ لأنه وصفٌ والنصبُ يجوز كنصب عليه مائةٌ بيضاً بعد التمام ، وان شئت قلت لي مِثْلُه عبدٌ فرفعتَ ، وهي كثيرةٌ في كلام العرب وان شئت رفعتَه على أنه صفةٌ ؛ وان شئت كان على البدل ، فاذا قلت عليها مِثْلُها زبدٌ فان شئت رفعتَ على قوله ماهو فتقولُ زبدٌ أي هو زبدٌ ولايكون الزبد صفةً لأنه اسمٌ والعبد يكون صفةً وتقول هذا رجلٌ عبدٌ ، وهو قبيحٌ لأنه اسمٌ .

[باب النداء]

اعلم أن النداء كلُّ اسم مضاف فيه فهو نصبٌ على اضمار الفعل المتروك اظهارُه ، والمفرَدُ رفعٌ وهو في موضعِ اسمٍ منصوب ، وزعم الخليل أنهم نصبوا المضافَ نحو يا عبدَ الله ويا أخانا والنكرةَ حين قالوا يا رجلاً صالحاً حين طال الكلام كما نصبوا هو قَبْلَكَ وهو بَعْدَكَ ورفعوا المفرَدَ كما رفعوا قَبْلُ وبَعْدُ وموضعُها واحدٌ ، وذلك قولك يازيدُ ويا عمرُو ، وتركوا التنوين في المفرَد كما تركوه في قَبْلُ ، قلتُ أرأيتَ قولهم يازيدُ الطويلَ عَلامَ نصبوا الطويل قال نُصب لأنه صفة لمنصوب ، وقال وان شئت كان نصباً على أعني ، فقلتُ أرأيتَ الرفعَ على أي شيء هو اذا قال يازيدُ الطويلُ قال هو صفة لمرفوع ، قلتُ ألستَ قد زعمت أن هذا المرفوع في موضع نصب فلِمَ لايكون كقوله لقيتُه أمسِ الأحْدَثَ ، قال من قبل أن كل اسم مفرَدٍ في النداء مرفوع أبدا وليس كلُّ اسم في موضعِ أمسِ يكون مجروراً فلما اطرد الرفعُ في كل مفرَد في النداء صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل فجعلوا وصفَه اذا كان مفرَدا بمنزلته قلتُ أفرأيتَ قول العرب كلهم : [طويل]

٤٤٧ ـ أزيدُ أخا وَرْقاءَ ان كنتَ ثائراً   فقد عرَضَتْ أحْناءُ حقٍ فخاصِمِ

لأي شيء لم يجز فيه الرفعُ كما جاز في الطويل ، قال لأن المُنادَى اذا وُصف بالمضاف فهو بمنزلته اذا كان في موضعه ، ولو جاز هذا لقلتَ يا أخُونا تريد أن تجعله في موضع المفرَد وهذا لحنٌ فالمضافُ اذا وُصف به المُنادَى فهو بمنزلته اذا ناديتَه لأنه وصف لمُنادى في موضع نصب كما انتصب حيث كان منادىً لأنه في موضع نصب ولم يكن فيه ما كان في الطويل لطوله، وقال الخليل كأنهم لما أضافوا ردّوه الى الأصل كقولك إنَّ أمْسَكَ قد مضى وقال الخليل وسألتُه عن يا زيدُ نفسَه ويا تميمُ كُلُّكم ويا قيسُ كلُّهم فقال هذا كلُّه نصبٌ كقولك يازيدُ ذا الجُمَّةِ وأما يا تميمُ أجمعون فأنت فيه بالخيار ان شئت قلت أجمعون وان شئت قلت أجمعينَ ولا ينتصب على أعني من قبل أنه مُحالٌ أن تقول أعني أجمعين ويدلك على أن أجمعين ينتصب لأنه وصفٌ لمنصوب قولُ يونس المعنى في الرفع والنصب واحدٌ ، وأما المضاف في الصفة فهو ينبغي له أن لايكون الا نصباً اذا كان المفردُ ينتصب صفتُه ، قلتُ أرأيتَ قول العرب يا أخانا زيداً أقبلْ ، قال عطفوه على هذا المنصوب فصار نصباً مثلَه ،وهو الاصلُ لأنه منصوبٌ في موضع نصب وقال قوم يا أخانا زيدُ ،وقد زعم يونس أن أبا عمرو كان يقوله ، وهو قول أهل المدينة قال هذا بمنزلة قولنا زيدُ كما كان قولهُ يا زيدُ أخانا بمنزلة يا أخانا فيُحمَلُ وصفُ المضاف اذا كان مفرَدا بمنزلته اذا كان منادى ويا أخانا زيداً أكثرُ في كلام العرب لأنهم يردونه الى الأصل حيث أزالوه عن الموضع الذي يكون فيه منادىً كما ردّوا مازيدٌ الا منطلقٌ الى أصله وكما ردّوا أتقولُ حين جعلوه خبرا الى أصله ، فأما المفرَد اذا كان منادىً فكلُّ العرب ترفعه بغير تنوين ، وذلك لأنه كثر في كلامهم فحذفوه وجعلوه بمنزلة الأصوات نحو حَوْبُ وما أشبهه ، وتقول يا زيدُ زيدُ الطويل وهو قول أبي عمرو ، وزعم يونس أن رؤبة كان يقول يا زيدُ زيداً الطويلَ ، فأما قول أبي عمرو فعلى قولك يا زيدُ الطويلُ وتفسيرُه كتفسيره وقال رؤبة :

---

٤٤٧ ـ الشاهد فيه قوله أخا ورقاء ونصبه جريا على موضع المنادى المفرد لانه مدعو فهو في موضع نصب وورقاء حي من قيس والثائر طالب الدم * يقول ان كنت طالباً لثارك فقد أمكنك ذلك واطلبه وخاصم فيه والأحناء الجوانب واحدها حنو .

٤٤٨ - إني وأسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْراً لقائلٌ يا نَصْرُ نَصْراً نَصْراً

وأما قول رؤبة فعلى أنه جعل نَصْراً عَطْفَ البيانِ ونَصَبَه كأنه على قوله يا زيدُ زيداً ، وأما قول أبي عمرو فكأنه استأنف النداءَ ، وتفسيرُ يا زيدُ زيدُ الطويلُ كتفسير يا زيدُ الطويلُ فصار وصفُ المفرَدِ اذا كان مفردا بمنزلته لو كان منادىً وخالَفَ وصفَ أمسِ لأن الرفع قد اطرَدَ في كلِّ مفرَدٍ في النداء ، وبعضُهم يُنشِد ويا نَصْرُ نصرُ نَصْراً ، وتقول يازيدُ وعمرو ليس الا أنها قد اشترَكا في النداء في قوله يا ، وكذلك يازيدُ وعبدَ الله ويازيدُ لاعمرُو ، ويازيدُ أو عمرو، لأن هذه الحروف تُدخِل الرفعَ في الآخِر كما دخل في الأول وليس ما بعدها بصفة ، ولكنه على يا ، وقال الخليل من قال يازيدُ والنَّضْرَ فنَصَبَ فانما نصب لأن هذا كانَ من المواضع التي يُرَدُّ فيها الشيءُ الى أصله ، فأما العرب فأكثر مارأيناهم يقولون يازيدُ والنضرُ ، وقرأ الأعرَجُ (يا جِبالُ أوِّبي مَعَه والطَّيْرُ) فرفَعَ ، ويقولون ياعمرُو والحارثُ ، وقال الخليل هو القياس كأنه قال ويا حارثُ ولو حَمَلَ الحارثَ على يا كان غيرَ جائز البتةَ نصَبَ أو رَفَعَ من قِبَلِ أنك لاتنادي اسماً فيه الألفُ واللام بيا ولكنك أشركت بين النضر والأول في يا ولم تجعلها خاصةً للنضر كقولك ما مررتُ بزيدٍ وعمرٍو ، ولو أردتَ عملين لقلت ما مررتُ بزيد ولا مررتُ بعمرو ، قال الخليل ينبغي لمن قال النَّضْرَ فنَصَبَ ، لأنه لايجوز يا النضرُ أن يقول كلُّ نَعْجةٍ وسَخْلتَها بدرهمٍ فينصبَ ، اذا أراد لغة من يجرّ لأنه محال أن يقول كلُّ سَخْلتِها ، وانما جر لأنه أراد وكلُّ سخلةٍ لها ، ورَفَع ذلك لأنَّ قوله والنضرُ بمنزلة قوله ونضرُ ، وينبغي أن يقول : [طويل]

★ أيُّ فتىً هَيْجاءَ أنت وجارَها ★

---

٤٤٨ - الشاهد فيه نصبه نصرا نصرا حملا على موضع الاول لانه في موضع نصب كما تقدم ولو رفع حملا على لفظ الاول لجاز لأنه اسم مفرد عطف على الاول عطف البيان الذي يقوم مقام الوصف فجرى مجرى النعت المفرد في جواز الرفع والنصب وقد خولف سيبويه في حمله على هذا التقدير وجعل نصب نصر على المصدر والمعنى انصرني نصرا وكرر للتوكيد والنصر هيهنا بمعنى المعونة قال أبو عبيدة نصر الاول هو نصر بن سيار ونصر الثاني حاجبه فأغرى به أي عليك نصرا .

لأنه محالٌ أن يقول وأيٌ جارِها وينبغي أن يقول رُبَّ رجلٍ وأخاه، فليس ذا من قبل ذا ولكنها حروفٌ تُشرِك الآخِرَ فيما دخل فيه الأولُ، ولو جاءت تلي ما وليه الاسمُ الأول كان غيرَ جائزٍ لو قلت هذا فصيلُها لم يكن نكرة كما كان هذه ناقةٌ وفصيلُها، واذا كان مؤخَّرا دخل فيما دخل فيه الأولُ، وتقول يا أيها الرجلُ وزيدٌ، ويا ايها الرجلُ وعبد الله، لأن هذا محمولٌ على يا كما قال رؤبة:

٤٤٩ـ ★ يا دارَ عفْراءَ ودارَ البخْدَنِ ★

وتقول يا هذا ذا الجمّة كقولك يا زيدُ ذا الجمة ليس بين أحدٍ فيه اختلافٌ.

[بابٌ لايكون الوصفُ المفرَدُ فيه الا رفعاً ولا يقع في موقعه غيرُ المفرَد]

وذلك قولك يا أيُّها الرجلُ ويا أيُّها الرجلان ويا أيّتها المرأتانِ فأيّ هيهنا فيما زعم الخليل كقولك يا هذا والرجل وصفٌ له كما يكون وصفاً لهذا وإنما صار وصفه لايكون فيه الا الرفعُ لأنك لاتستطيع أن تقول يا أيُّ ولا يا أيُّها وتسكتَ لانه مبهَمٌ يلزمه التفسيرُ فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد كأنك قلت يارجلُ ✻ واعلم أن الأسماء المبهَمة التي توصَف بالأسماء التي فيها الألفُ واللام تُنزَّل بمنزلة أي وهي هذا وهؤلاءِ وأولئكَ وما أشبهها وتوصف بالأسماء وذلك قولك يا هذا الرجلُ ويا هذانِ الرجلانِ صار المبهَمُ وما بعده بمنزلة اسم واحد وليس ذا بمنزلة قولك يازيدُ الطويلُ من قبل أنك قلت يا زيدُ وأنت تريد أن تقف عليه ثم خفتَ أن لايُعرَفَ فنعتَّه بالطويل واذا قلت ياهذا الرجلُ فأنت لم ترد أن تقف على هذا ثم تصِفَه بعد ما تظن أنه لم يُعرَف فمن ثمّ وصفتَ بالأسماء التي فيها الألفُ واللام لأنها والوصفَ بمنزلة اسم واحد كأنك قلت يارجلُ فهذه الأسماءُ المبهمةُ اذا فسرتَها تصيرُ بمنزلة أيٍ كأنك اذا أردت أن تفسّرها لم يجز لك أن تقف عليها وانما قلت يا هذا ذا الجمّة لأن ذا الجمّة لاتوصَف به الأسماءُ المبهمةُ انما يكون بدلا أو عطفاً على الاسم اذا أردت أن تؤكِد كقولك ياهؤلاءِ أجمعون فانما أكّدت حين وقفتَ على الاسم والألفُ واللام والمبهَمُ يصيران بمنزلة اسم واحد يدلك على ذلك

---

٤٤٩ ـ الشاهد فيه نصب المعطوف المضاف وحمله على مثل ماحمل عليه الأول لان اعادة حرف النداء مقدر فيه فكأنه قال ويادار البخدن .

أن أي لايجوز لك فيها أن تقول يا أيُّها ذا الجُمَّة فالأسماءُ المبهمَةُ توصَف بالألف واللام ليس إلا ويفسَّر بها ولا توصَف بما يوصَف به غيرُ المبهَمة ولاتفسَّر بما يفسَّر به غيرُها الا عطفًا ومثل ذلك قول الشاعر (وهو ابن لوذانَ السَّدوسي) . [كامل]

٤٥٠ – يا صاحِ ياذا الضامِرُ العَنْسِ والرَّحْلِ ذي الأنساعِ والحِلْسِ

ومثله قول ابن الأبرص الأسدي : [كامل]

٤٥١ – ياذا المُخوِّفنا بِمَقْتَلِ شَيْخِهِ حُجْرٍ تَمَنِّيَ صـاحِبِ الأحْلامِ

ومثله ياذا الحَسَنُ الوجهِ ، وليس ذا بمنزلة ياذا ذا الجُمَّةِ من قبل أن الضامر العنسِ والحَسَنَ الوجهِ كقولك هذا ياذا الضامرُ ياذا الحَسَنُ وهذا الجرورُهيهنا بمنزلة المنصوب اذا قلت ياذا الحَسَنُ الوجهَ وياذا الحسنُ وجهاً ، ويدلكَ على أنه ليس بمنزلة ذي الجُمّة أنّ ذا معرفةٌ بالجُمّة والضامرُ والحَسَن ليس واحدٌ منهما معرفةً بما بعده ،ولكن مابعده تفسيرٌ لموضع الضُّمور والحُسْن ، اذا أردت أن لا تُبهما فكلٌّ واحد من المواضع من سبب الأول لا يكونان إلا كذلك فاذا قلت الحَسَنُ فقد عممتَ ، واذا قلت الوجهِ فقد اختصصتَ شيئاً منه ،

---

٤٥٠ – الشاهد فيه رفع الضامر وان كان مضافاً الى العنس لان اضافته ليست بمحضة وتقديره يا ذا الذي ضمرت عنسه ،والعنس الناقة الشديدة وأصل العنس صخرة في الماء فشبهت الناقة بها لصلابتها وقد خولف سيبويه في انشاده بالرفع وزعم المخالف أن الشاعر قال ياذا الضامر العنس على اضافة ذا الى ضامر وبدل العنس منه والمعنى ياصاحب العنس الضامر واحتج بقوله بعد هذا * والرحل ذي الاقتاب والحلس * أي صاحب هذه الأشياء فلو كان على ما ذهب اليه سيبويه لم يعطف الرحل ومابعده على العنس لانه لايقال الضامر الرحل والحجة لسيبويه أن الضامر دال على التغير فكأنه قال ياذا المتغير العنس والرحل كما قال :

باليت زوجك قد غـدا متقلدا سيفا ورمـحـا

فأدخل الرمح في التقلد وهو يريد الاعتقال لان معنى التقلد والاعتقال الحمل ، فكأنه قال قد غدا متقلدا سيفاً وحاملا رمحاً .

٤٥١ – الشاهد فيه حمل المخوفنا على ذا نعتاله لأنه في معنى مفرد مثـله وان كان في اللفظ مواصولا بمفعوله والقول فيه كالقول في الذي قبله .

واذا قلت الضامرُ فقد عمَمت ، واذا قلت المَنْسِ فقد اختصصتَ شيئاً من سببه كما اختصصتَ ما كان منه وكأن المنسَ شيءٌ منه فصار هذا تبيينا لموضع ماذكرتُ كما صار الدرهم تبيِّنُ به مِمَّ العشرون حين قلت عشرون درهماً ، ولو قلت ياهذا الحَسَنَ الوجه لقلت ياهؤلاءِ العشرين رجُلاً ، وهذا بعيدٌ فانما هو بمنزلة الفعل اذا قلت ياهذا الضاربُ زيدا وياهذا الضاربُ الرجلَ كأنك قلت ياهذا الضاربُ وذكرتَ مابعده لتبيِّن موضع الضرب ولا تبهمَه ولم يُجعَل معرفةً بما بعده ، ومن ثم كان الخليل يقول يازيدُ الحَسَنُ الوجهِ ، قال هو بمنزلة قولك يازيدُ الحسنُ ولو لم يَجز فيا بعد زيد الرفعُ لما جاز في هذا كما أنه اذا لم يَجز ياهذا ذو الجُمّة ، وقال الخليل اذا قلت ياهذا وأنت تريد أن تقف عليه ثم تؤكِّده باسمٍ يكونُ عطفاً عليه فأنت فيه بالخيار إن شئت نصبت، وإن شئت رفعت وذلك قولك ياهذا زيدٌ ، وإن شئت قلت زيداً يَصير كقولك ياتميمُ أجمعون وأجمعين ، وكذلك ياهذان زيدٌ وعمرٌو ، وإن شئت قلت زيداً وعمراً ، فتُجري مايكون عطفا على الاسم مجرى ما يكون وصفاً نحو قولك ، يازيدُ الطويلُ ويازيدُ الطويلَ ، وزعم لي بعض العرب أنَّ ياهذا زيدٌ كثير في كلام طَيِّيءٍ ويقوِّى يازيدُ الحَسَنُ الوجه ولا تَلتَفِتْ فيه الى الطول أنك لاتستطيع أن تُناديَه فتجعلَه وصفاً مِثلَه منادى .

واعلم أن هذه الصفات التي تكون والمبهَمة بمنزلة اسمٍ واحد اذا وُصفتْ بمضاف أو عُطف على شيء منها كان رفعاً من قبل أنه مرفوع غيرُ منادًى ، واطَّرد الرفعُ في صفات هذه المبهَمة كاطّراد الرفع في صفاتها اذا ارتَفعتْ بفعلٍ أو ابتداءٍ أو تُبْنى على مبتدا بمنزلة صفاتها اذا كانت في هذه الحال كما أن الذين قالوا يازيدُ الطويلُ جعلوا زيداً بمنزلة مايَرتفع بهذه الأشياء الثلاثة ، فمن ذلك قول الشاعر : [رجز]

٤٥٢ — * ياأيُّها الجاهلُ ذو التَّنَزِّى *

وتقول ياأيُّها الرجلُ زيدٌ أقبلْ ، وإنما نوَّن لأنه موضعٌ يَرتفع فيه المضافُ ،

---

٤٥٢ — الشاهد فيه نعت الجاهل بذي التنزي ورفعه وان كان مضافا لان الجاهل ليس بمنادى فيجري نعته على الموضع ولو نصب ذو التنزي على البدل من أي أو ارادة النداء على معنى وياذا التنزي لجاز والتنزي هنا خفة الجهل وأصله الوثب .

وانما يُحذف منه التنوينُ اذا كان في موضعٍ ينتصب فيه المضافُ ، وتقول يازيدُ الطويلُ ذو الجُمّة اذا جعلته صفةً للطويل وان حملته على زيد نصبت ، فاذا قلت ياهـذا الرجلُ فأردت أن تعطف ذا الجمّة على هذا جاز فيه النصبُ ولا يجوز ذلك في أي لأنه لاتعطف عليه الاسماءَ ، ألا ترى أنك لاتقول ياأيُّها ذا الجُمّة، فمن ثَمّ لم يكن مثلَه، وأما قولك ياأيُّها ذا الرجلُ ، فان ذا وصفٌ لأي كما كان الألف واللام وصفاً له لأنه مبهَمٌ مثلهفصار صفةً له كما صار الألفُ واللام وما أُضيف اليها صفـةً للألف واللام ، وذلك نحو قولك مررتُ بالحسن الجميلِ وبالحَسَنِ ذي المال ، وقال ذو الرمّة :

٤٥٣ — ألا أيُّها ذا المَنْزِلُ الدارسُ الذي ... كأنّك لم يَعْهَدْ بك الحَيُّ عاهَدُ

ومن قال يازيدُ الطويلَ قال ذا الجُمّةِ ، لايكون فيه غيرُ ذلك إذا جاء بها من بعد الطويل، وإن رَفَعَ الطويلَ وبعده ذو الجُمّةِ كان فيه الوجهان ، وتقول يازيدُ الناكي العَدُوَّ وذا الفضل ، حملتَ ذا الفضل على زيد نصبتَ لأنه وصفٌ لمنادَى وهو مضافٌ ، وان حملتَه على غير زيد انتصب على يا كأنك قلت وياذا الفضل .

[باب ماينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم]

لأنه لايكون وصفاً للأول ولا عطفاً عليه وذلك قولك يا أيُّها الرجلُ وعبدَ الله المسلميْنِ الصالحَيْنِ ، وهذا بمنزلة قولك اصنَعْ ماسرَّ أباك وأحبَّ أخوك الرجلين الصالحين ، فان قلت يازيدُ وعمرُو ، ثم قلت الطويلَيْنِ فأنت بالخيار إن شئت نصبتَ ، وإن شئت رفعت لأنه بمنزلة قولك يازيدُ الطـويلُ ، وتقول ياهؤلاءِ وزيدُ الطّوالُ والطّوالَ لأنه كلّه رفعٌ والطوالُ ههنا رفعٌ عطفٌ عليهم ، وتقول ياهذا وياهذان الطّوالَ، وإن شئت قلت الطّوالُ لأن هذا كلّه مرفوعٌ والطـوالُ ههنا عطفٌ ، وليس الطوالُ بمنزلة ياهؤلاءِ الطوالُ لأنّ هذا إنما هو من وصفِ غيرِ المبهَمةِ ، وإنما فرقوا بين العطف والصفة لأنّ الصفة تجيء بمنزلة الألف واللام كـأنك اذا قلت مررتُ بزيدٍ أخيك فقد

---

٤٥٣ — الشاهد فيه نعت أي بالاسم المبهم لأنه مثله في الابهام وأجرى المنزل على هـذا لأنه مفرد مثله ＊ يقول كأن المنزل لدروسه وتغير آثاره لم يقم فيه أحد ولا عهد به .

قلت مررتُ بزيدٍ الذي تعلم ، وإذا قلت مررتُ بزيدٍ هذا فقد قلت بزيدٍ الذي ترى أو الذي عندك ، وإذا قلت مررتُ بقومك كلّهم فأنت لاتريد أن تقول مررتُ بقومك الذين من صفتهم كذا وكذا ، ولا مررتُ بقومك المنينَ ، وعلى هذا المثال جاء مررتُ بأخيك زيدٍ فليس زيد بمنزلة الألف واللام ، ومما يدلّك على أنه ليس بمنزلة الألف واللام أنه معرفةٌ بنفسه لابشيءٍ دخل فيه ولا بما بعده ، فكلُّ شيء جاز أن يكون هو والمبهَمُ بمنزلة اسم واحد هو عطفٌ عليه وإنما جرت المبهَمةُ هذا المجرى لأن حالها ليس كحال غيرها من الأسماء ، وتقول ياأيُّها الرجلُ وزيد الرجليْنِ الصالحيْنِ من قبل أن رفعهما مختلفٌ ، وذلك أن زيداً على النداء والرجلُ نعتٌ ، ولو كان بمنزلته لقلت يازيدُ ذو الجمّة كما تقول ياأيُّها الرجلُ ذو الجمّة ، وهو قول الخليل .

واعلم أنه لايجوز لك أن تنادي اسماً فيه الألفُ واللامُ البتّة إلا أنهم قد قالوا يا أللهُ اغفِرْ لنا وذلك من قبل أنه اسم يَلزمه الألفُ واللام يُفارقانه وكثُر في كلامهم فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الكلمة وليس بمنزلة الذي قال ذلك من قِبَل أنَّ الذي قال ذلك وإن كان لايُفارقه الألف واللام ليس اسماً بمنزلة زيد وعمرو غالباً ، ألا ترى أنك تقول ياأيُّها الذي قال ذاك ، ولو كان اسماً غالباً بمنزلة زيد وعمرو لم يجز ذا فيه ، وكأنَّ الاسم واللهُ أعلمُ إلهٌ فلمّا أدخَلَ فيه الألفُ واللام حذفوا الألفَ وصارت الألفُ واللامُ خلَفاً منها ، فهذا أيضاً مما يقوّيه أن يكون بمنزلة ماهو من نفس الحرف ومثل ذلك أُناسٌ ، فاذا أدخلت الألفَ واللام قلت الناس إلا أنَّ الناس قد يفارِقُهم الألفُ واللام ويكون نكرةً والله لايكون فيه ذلك تعالى ذكرُه ، وليس النَّجْمُ والدَّبَرانُ بهذه المنزلة لأن هذه الأشياء الألفُ واللام فيها بمنزلتها في الصَّعِق وهي في الله بمنزلة شيءٍ غير منفصل في الكلمة كما كانت الهاءُ في الجحاجحة بدلاً من الياء ، وكما كانت الألفُ في يمانٍ بدلا من الياء وغيروا هذا لأنَّ الشيء إذا كثُر في كلامهم كان له نحوٌ ليس لغيره مما هو مثله ، ألا ترى أنك تقول لم أكُ ولا تقول لم أقُ اذا أردت أقُلْ وتقول لا أدْرِ كما تقول هذا قاضٍ ، وتقول لم أُبَلْ ولا تقول لم أرَمْ تريد لم أرامِ فالعربُ مما يغيّرون الأكثرَ في كلامهم عن حال نظائرِه ،

وقال الخليل اللهمَّ نداءٌ والميمُ هيهنا بدلٌ من يا فهي هيهنا فيما زعم الخليل آخرَ الكلمة بمنزلة يا في أوّلها إلا أنَّ الميم هيهنا في الكلمة كما أنَّ نون المسلمينَ في الكلمة بُنيتْ عليها فالميمُ في هذا الاسم حرفان ، أوّلُها مجزومٌ والهاءُ مرتفعةٌ لأنه وقع عليها الاعرابُ واذا ألحقتَ الميم لم تَصف الاسمَ من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت كقولك ياهَناه وأما قوله عزّ وجلّ ، (اللهمَّ فاطِرَ السَّمواتِ والأرضِ) فعلى يا فقد صرّفوا هذا الاسمَ على وجوهٍ لكثرته في كلامهم ولأنّ له حالا ليست لغيره ، وأما الألف والهاء اللتان لحقتا أيَّ توكيدا فكأنك كرّرت يا مرّتينِ اذا قلت يا أيُّها وصار الاسمُ بينها كما صار هُوَ بين ها وذا اذا قلت هاهوذا ، وقال الشاعر : [وافر]

٤٥٤ ـ مِنَ اجْلِكِ يا التي تَيَّمْتِ قلبي ... وأنتِ بَخيلةٌ بالوُدِّ عنّي

شبّهه بيا اللهُ ، وزعم الخليل أنّ الألف واللام انما منَعَهما أن يدخلا في النداء من قبله أنّ كل اسم في النداء مرفوعٍ معرفةٌ ، وذلك أنه اذا قال يا رجلُ ويا فاسقُ فمعناه كمعنى يا أيُّها الفاسقُ ويا أيُّها الرجلُ ، وصار معرفةً لأنك أشرت اليه وقصدت قصدَه واكتفيت بهذا عن الألف واللام وصار كالأسماء التي هي للاشارة نحو هذا ، وما أشبه ذلك وصار معرفةً بغير ألفٍ ولام لأنك انما قصدت قصدَ شيءٍ بعينه وصار هذا بدلا في النداء من الألف واللام واستُغنى به عنها كما استَغنيتَ بقولك اضربْ عن لِتَضربْ ، وكما صار المجرورُ بدلا من التنوين ، وكما صارت الكافُ في رأيتُكَ بدلا من رأيتُ إيّاكَ ، وانما يُدخِلونَ الألفَ واللام ليعرّفوك شيئاً بعينه قد رأيتَه أو سمعتَ به ، فاذا قصدوا قصدَ الشيء بعينه دونَ غيره وعَنَوْه ولم يَجعلوه واحداً من أمّةٍ فقد استغنوا عن الالف واللام، فمن ثم لم يُدخلوهما في هذا ولا في النداء ، ومما يدلك على أنّ يا فاسقُ معرفةٌ قولُك ياخَباثِ ويا لَكاعِ ويا فَساقِ تريد يا فاسقةُ ويا خَبيثةُ ويا لَكْعاءُ فصار هذا اسماً لهذا

---

٤٥٤ ـ الشاهد فيه دخول حرف النداء على الألف واللام في قولهم يا التي تشبيها بقولهم يا الله للزوم الألف واللام لها ضرورة لايجوز ذلك في الكلام ، ومعنى تيمت ذللت واستعبدت ومنه تيم اللات أي عبد اللات ، وقوله وأنت بخيلة بالود عني أي علي وحروف الجر يبدل بعضها من بعض .

كما صارت جَعارِ اسماً للضَّبُع ، وكما صارت حَذامِ ورَقاشِ اسماً للمرأة وأبو الحارث اسماً للأسد ، وبدلك على أنه اسم للمنادَى أنهم لا يقولون في غير النداء جاءتني خَبَاثِ ولَكاعِ ولا لُكَعُ ولا فُسَقُ ، فإنما اختُصّ النداءُ بهذا الاسم أنّ الاسم معرفةٌ كما اختُصّ الأسدُ بأبي الحارث إذ كان معرفةً ولو كان شيءٌ من هذا نكرةً لم يكن مجروراً ، لأنها لا تُجَرّ في النكرة ، ومن هذا النحو أسماءٌ اختُصّ بها الاسمُ المنادَى لا يجوز منها شيءٌ في غير النداء نحو يانَوْمانُ وياهَناهُ ويافُلُ وبقوّى ذلك كلّه أن يونس زعم أنه سمع من العرب من يقول يافاسقُ الخبيثُ ، ومما يقوي أنه معرفةٌ تركُ التنوين فيه لأنه ليس اسمٌ يُشْبِه الأصواتَ فيكونَ معرفةً إلاّ إذا لم ينوَّن وينوَّن إذا كان نكرةً ألا ترى أنهم قالوا هذا عَمْرَوَيْهِ وعَمْرَوَيْهٍ آخرُ ، وقال الخليل إذا أردتَ النكرة فوصفتَ أو لم تَصف فهذه منصوبةٌ لأنّ التنوين لحقها فطالتْ فجُعلت بمنزلة المضاف لمّا طال نُصب ورُدّ الى الأصل كما فُعل ذلك بقَبْلُ وبَعْدُ ، وزعموا أنّ بعض العرب يَصرف قَبْلاً وبَعْداً فيقول ابْدَأْ بهذا قَبْلاً فكأنه جعلها نكرةً ، وإنما جعل الخليل المنادَى بمنزلة قبل وبعد وشبّهه بهما مفرَدَين إذا كان مفرداً فإذا طال وأضيف شبهه بهما مضافين اذا كان مضافا لأنّ المفرَدَ في النداء في موضع نصبٍ كما أن قبل وبعد قد يكونان في موضع نصبٍ وجرٍّ ولفظُها مرفوعٌ فإذا أضفتَها رددتَها الى الأصل وكذلك نداء النكرة لمّا لحقها التنوينُ وطالت صارت بمنزلة المضافَ ، ومن ذلك قول الشاعر :

(وهو ذي الرمّة) : [طويل]

٤٥٥ــ أداراً بحُزْوَى هِجْتِ للعينِ عَبْرةً فماءُ الهَوَى يَرْفَضُّ أو يَتَرَقْرَقُ

---

٤٥٥ ــ الشاهد فيه نصب دار لأنه منادى منكور في اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ووقوعه في موضع صفته كأنه قال أداراً مستقرة بحزوى فجرى لفظه على التنكير وان كان مقصوداً بالنداء معرفة في التحصيل ونظيره مما ينتصب وهو معرفة لأن مابعده من صلته فضارع المضاف قولهم ياخيرا من زيد وكذلك مانقل الى النداء موصوفا بما توصف به النكرة جرى عليه لفظ المنادى المنكور وان كان في المعنى معرفة ٭وصف انه نظر الى دار بعينها عهد فيها =

وقال الآخر (وهو تَوْبَةُ بن الحُمَيِّر):

٤٥٦ — لَعَلَّكَ ياتَيْساً نَزا في مَرِيرةٍ مُعَذِّبُ لَيْلَى أنْ تَرانِي أزورُها

وقال عبدُ يَغوثَ بن وقاص الحرثي : [طويل]

٤٥٧ ـ فياراكِباً إمّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ نَدامايَ من نَجْرانَ أنْ لاتَلاقِيا

وأمّا قول الطِرِمّاح : [سريع]

٤٥٨ — يادارُ أقْوَتْ بعدَ أصْرامِها عاماً وما يُعْنِيكَ من عامِها

فانما تَرَكَ التنوينَ فيه لأنه لم يَجعل أقْوَتْ من صفة الدار ولكنه قال يادارُ ثم أقبلَ بعدُ يحدّث عن شأنها ، فكأنه لمّا قال يادارُ أقبلَ على إنسان فقال أقوتْ وتغيّرتْ

=من يحب فهاجت شوقه وحزنه ، وحزوى موضع بعينه وأراد بماء الهوى الدمع لأنه يبعثه ومعنى يرفض ينصب متفرقا ، ومنه سميت الرافضة لتفرقهم عن زيد بن علي وترقرقه جـولانه في العين .

٤٥٦ — الشاهد فيه نصب تيس لأنه منادى منكور في اللفظ لوصفه بالفعل ولا يوصف به إلا النكرات والقول فيه كالقول في الذي قبله * توعد زوج ليلى الاخيلية لمنعه من زيارتها فجعله كالتيس النازي في حبله والمريرة الحبل المحكم الفتل وهي أيضاً طاقة من طاقات الحبل .

٤٥٧ ـ الشاهد فيه نصب راكباً لأنه منادى منكور إذ لم يقصد به قصد راكب بعينه انما التمس راكبا من الركبان يبلغ قومه خبره وتحيته ولو أراد راكبا بعينـه لبناه على الضم ولم يجز له تنوينه ونصبه لانه ليس بعده شيء نكرة يكون من وصفه كما كان في الذي تقدم ، وإنما قال هذا لأنه كان أسيراً ، وقيل هذا البيت لمالك بن الريب فانه قاله في غربته وعند موته بخراسان غازيا وقصته مشهورة .

٤٥٨ — الشاهد فيه رفع الدار وان كان بعدها الفعـــل وكان الظاهر أن تنصب على ماتقدم إلا أنه لم يجعل أقوت في موضع الوصف إنما ناداها ثم جعل يخاطب غيرها ويخبره عنها فقال أقوت هذه الدار بعد أصرامها أي أقفرت بعد أهلها والأصرام الجماعات واحدها صرم وجعل مدة اقوائها عاماً ثم قال وما يعنيك من عامها منكرا على نفسه التشاغل بها والاهتمام بتغيرها في عامها إذ لايجدى عليه ذلك شيئاً .

وكأنه لمّا ناداها قال إنها أقوَتْ يافلانُ ، وإنما أردتُ بهذا أن تعلم أنَّ أقوَتْ ليس بصفة ، ومثلُ ذلك قول الأحوص :

٤٥٩ ـ يادارُ حَسَّرَها البِلَى تَحسِيرا وسَفَتْ عليها الريحُ بعدَكَ مُورا

وأما قول الشاعر (وهو عمرو بن قنعاس) :

٤٦٠ ـ ألا يابيتُ بالعَلْيـاءِ بيتُ ولولا حُـبُّ أهلِكَ ما أتيتُ

فانه لم يَجعل بالعَلياءِ وصفا ولكنه قال بالعلياءِ لي بيتٌ وإنما تركتُه لك أيُّها البيتُ لحبِّ أهله ، وأما قول الأحوص :

٤٦١ ـ سَلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عليهـا وليس عليكَ يا مَطَرُ السلامُ

فانما لحِقه التنوينُ كما لحِق مالا يَنصرف لأنه بمنزلة اسمٍ لا ينصرف وليس مثلَ النكرة لأنَّ التنوين لازمٌ للنكرة على كل حال والنصبَ ، وهذا بمنزلة مرفوعٍ لا يَنصرف يَلحقه التنوينُ اضطرارا لأنك أردت في حال التنوين في مطر ما أردت حين كان غيرَ منوَّن ، ولو نصبتَه في حال التنوين لنصبتَه في غير حال التنوين ولكنه اسمٌ اطَّرد الرفعُ في أمثاله في

---

٤٥٩ ـ الشاهد فيه رفع الدار وبعدها الفعل للعلة التي تقدمت في البيت الذي قبله ومعنى حسرها غيرها وأخفى آثارها والبلى القدم ومعنى سفت طيرت والمور ماتطيره الريح من التراب .

٤٦٠ ـ الشاهد فيه رفع البيت لأنه قصده بعينه ولم يصفه بالمجرور بعده فينصبه لانه أراد لي بالعلياء بيت غيرك ولكني أترك عليه لحبي في أهلك ، وبعده :

ألا يا بيت قومك أبعدوني كأني كل ذنب قد جنيت

أى كأني جنيت كل ذنب أتاه اليهم آت .

٤٦١ ـ الشاهد فيه تنوين مطر وتركه على ضمه لجريه في النداء على الضم واطراد ذلك في كل علم مثله فأشبه المرفوع غير المنصرف في غير النداء فلما نون ضرورة ترك على لفظه كما ينون الاسم المرفوع الذي لا ينصرف فلا يغيره التنوين من رفعه ، وهذا مذهب الخليل وأصحابه واختيارهم ، وأبو عمرو ومن تابعه يختارون نصبه مع التنوين لمضارعته النكرة بالتنوين ولأن التنوين يعاقب الاضافة فيجرونه على أصله لذلك وكلا المذهبين مسموع من العرب ، والرفع أقيس لما تقدم من العلة .

النداء فصار كأنه يُرفَعُ بما يَرفعُ من الأفعال والابتداء ، فلمّا لحقه التنوينُ اضطرارا لم يغيَّر رفعُه كما لا يغيَّر رفعُ مالا يَنصرف اذا كان في موضعِ رفع لأن مطرا وأشباهه في النداء بمنزلة ما هو في موضع رفع فكما لا يَنتصب ما هو في موضع رفع لا يَنتصب هـذا ، وكان عيسى بن عمر يقول يا مَطَراً يشبِّهه بقوله يا رجلا يَجعله اذا نُوِّن وطال كالنكرة ولم نَسمع عربياً يقوله وله وجهٌ من القياس اذا نُوِّن وطال كالنكرة ، ويا عشرين رجلا كقوله يا ضارِباً رجلاً .

[باب ما يكون الاسمُ والصفة فيه بمنزلة اسم واحد]

يَنضمّ فيه قبل الحرف المرفوع حرفٌ ويَنكسر فيه قبل الحرف المجرور الذي يَنضمّ قبل المرفوع ويَنفتح فيه قبل المنصوب ذلك الحرفُ ، وهو ابنُمٌ وامرُؤٌ ، فان جررتَ قلت في ابنِمٍ وامرِئٍ ، وان نصبت قلت ابنَماً وامرَءاً ، وان رفعت قلت هـذا ابنُمٌ وامرُؤٌ ، ومثل ذلك قولك يا زيدَ بنَ عمرٍو ، وقال الراجز (وهو من بني الحِرماز)

٤٦٢ - ✲ يا حَكَمَ بنَ المُنذِرِ بنِ الجارُودْ ✲

وقال العجّاج :

٤٦٣ - ✲ يا عُمَرَ بنَ مَعْمَرٍ لا مُنْتَظَرْ ✲

---

٤٦٢ - الشاهد فيه بناء حكم على الفتح إتباعا لحركة الابن لأن النعت والمنعوت كاسم ضم الى اسم مع كثرة الاستعمال وهو مشبه في الاتباع بقولهم يا تيم تيم عدي وبقولهم ابنم وأمرؤ على ما بينه سيبويه ، والرفع في حكم أقيس لأنه اسم مفرد نعت بمضاف فقياسه أن يكون بمنزلة قولهم يازيد ذا الجة ونحوه ✲ مدح أحد بني المنذر بن الجارود العبدي ابن عبد القيس بن أفصى بن دعمى وهم حي من ربيعة وحكم هذا أحد ولاة البصرة لهشام بن عبد الملك وبعده :

✲ سرادق المجد عليك ممدود ✲

وسمي جده الجارود لانه أغار على قوم فاكتسح أموالهم فشبه بالسيل الذي يجرد مامر به .

٤٦٣ - القول فيه كالقول في الذي قبله ، وعمر هذا هو عمر بن عبيد الله بن معمر =

وانما حَمَلَهم على هذا أنهم أزلوا الرفعة التي في قولك زيد بمنزلة الرفعة في راء امرئ، والجرّ بمنزلة الكسر في الراء والنصبَ كفتحة الراء وجعلوه تابعا لابنٍ ألا تراهم يقولون هذا زيد ابنُ عبد الله ، ويقولون هذه هِنْدُ بنتُ عبد الله فيمن صرف فتركوا التنوينَ هيهنا لأنهم جعلوه بمنزلة اسم واحد لمّا كثُر في كلامهم ، فكذلك جعلوه في النداء تابعا لابنٍ ، وأمّا من قال يا زيدُ بنَ عبد الله فانه انما قال هذا زيدُ بنُ عبد الله وهو لا يجعله اسماً واحدا وحَذَفَ التنوينَ لأنه لا يَنجزم حرفان ، فان قلتَ هَلاَّ قالوا هذا زيدُ الطويلُ ، فانّ القول فيه أن تقول جُعل هذا لكثرته في كلامهم بمنزلة قولهم لَدُ الصلاة حَذَفَها لأنه لا يَنجزم حرفان ولم يحرّكها ، واختُصّ هذا الكلامُ بحذف التنوين لكثرته كما اختُصّ لا أدْرِ ، ولم أُبَلْ لكثرتها ، ومن جَعَلَه بمنزلة لَدُنْ فحذفه لالتقاء الساكنين ولم يجعله بمنزلة اسم واحد ، قال هذه هِنْدِ بنتُ فلانٍ ، وزعم يونس أنها لغةٌ كثيرةٌ في العرب جيّدةٌ وأمّا يا زيدُ ابنَ أخينا فلا يكونُ الا هكذا من قِبل أنك تقول هذا زيدٌ ابنُ أخينا فلا تَجعلُه اسماً واحداً كما تقول هذا زيدٌ أخونا وزيد في قولك يا زيدُ بنَ عمرو في موضع نصب كما أنّ الأمّ في موضع جرٍ في قولك يا ابنَ أمِّ ، ولكنه لفظُه كما ذكرتُ وهو على الأصل .

[بابٌ يكرّر فيه الاسمُ في حال الاضافة ويكون الأوّلُ بمنزلة الآخِر]

وذلك قولك يا زيدَ زيدَ عمرٍو ، ويا زيدَ زيدَ أخينا ويا زيدَ زيدَنا ، زعم الخليل ويونس أن هذا كلَّه سَواءٌ وهي لغةٌ للعرب جيّدةٌ ، وقال جرير : [بسيط]

يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أبا لكُمُ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ لا يُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْأةٍ عُمَرُ (١)

وقال بعض وُلْد جرير :

=القرشي ، وكان سيد أهل البصرة وواليها ، وقوله لامنتظر أي لا انتظار أي بحثه الى اعطائه وتسريحه ويروى ★ يا عمر بن معمر فى مضر ★

(١) قد تقدم تفسيره وشرحه في ص ٣٧ رقم ٣٩

٤٦٤ - * يازيدَ زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ *

وذلك لأنهم قد علموا أنهم لو لم يكرروا الاسمَ صار الأولُ نصبا فلما كرروا الاسمَ توكيداً تركوا الأول على الذي كان يكون عليه لو لم يكرّروا ، وقال الخليل هو مثلُ لا أبالك ، قد علم أنه لو لم يجيء بحرف الاضافة قال لا أباكَ فتركه على حاله الأولى واللامُ هيهنا بمنزلة الاسم الثاني في قوله : ياتيمَ تيمَ عديٍ ، وكذلك قول الشاعر اذا اضطُر « يابُؤسَ للحَرْبِ » انما يريد يابؤس الحربِ وكأن الذي يقول : ياتيم تيم عديٍ ، لو قاله مضطرّاً على هذا الحدّ في الخبر لقال هذا تيمُ تيمُ عديٍ قال وان شئت قلت يا تيمُ تيمَ عديٍ ، كقولك ياتيمُ أخانا لأنك تقول : هذا تيمُ تيمُ عديٍ كما تقولُ هذا تيمُ أخونا ، وزعم الخليل أن قولهم ياطَلْحَةَ أقبلْ يُشبه ، ياتيمَ تيمَ عديٍ ، من قبل أنهم قد علموا أنهم لو لم يجيئوا بالهاء لكان آخرُ الاسم مفتوحاً ، فلما ألحقوا الهاءَ تركوا الاسم على حاله التي كان عليها قبل ان يُلحِقوا الهاء ، وقال النابغة الذُّبياني : [طويل]

٤٦٥ - كِليني لهمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصبِ وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكبِ

---

٤٦٤ ـ الشاهد فيه اقحام زيدا الثاني بين الأول، وما أضيف اليه والتقدير يازيدا اليعملات زيدها فحذف الضمير اختصاراً وقدم زيداً فاتصل باليعملات فوجب له النصب ، وقد كان زيد الأول مضافاً اليها فبقي على نصبه ، وجاز هذا لأن النداء كثير الاستعمال فاحتمل التغيير ورفع زيد الاول أكثر وأقيس لانه منادى مفرد بين باسم مضاف على طريق البدل أو عطف البيان الذي يقوم مقام الصفة ، واليعملات الابل القوية على العمل ، والذبل الضامرة لطول السفر وأضاف زيدا اليها لحسن قيامه عليها ومعرفته بحدائها وبعده :

* تطاول الليل عليك فانزل *

أي انزل عن راحلتك واحد الابل

٤٦٥ ـ الشاهد فيه اقحام الهاء بعد حذفها للترخيم ضرورة والقياس البناء على الضم وجاز الحذف والاقحام لما تقدم من أن النداء كثير الاستعمال محتمل للتغيير ، وناصب من نعت الهم وفعله أنصب ، وكان القياس أن يقول : منصب فجاء على معنى ذي نصب ولم يجر على الفعل ومعنى كليني اتركيني وهو من وكلتك الى كذا اذا تركتك وإياه أي اتركيني وما أنا فيه من الهم ومقاساة طول الليل بالسهر ولا تزيديني باللوم والعذل وجعل بطء الكواكب دليلا على طول الليل كأنها لا تغرب فينقضي الليل .

فصار ياتيمَ تيمَ عديٍ اسماً واحداً وكانَ الثاني بمنزلة الهاء في طلحةَ يُحذَف مرةً ويُجاءُ به أخرى والرفعُ في طلحة ، وياتيمُ تيمَ عديٍ القياسُ .

واعلم أنه لايجوز في غير النداء أن تُذهِب التنوينَ من الاسم الأول لأنهم جعلوا الأول والآخر بمنزلة اسم واحد نحو طلحةَ في النداء واستخفوا بذلك لكثرة استعمالهم إياه ولا يُجعَلُ بمنزلة ما جُعل من الغايات كالصوت في غير النداء لكثرته في كلامهم ، ولا يُحذَف هاءُ طلحةَ في الخبر فيجوزَ هذا في الاسم مكرَّراً من تيمِ تيمِ عديٍ في الخبر يقول لو فُعل هذا بطلحةَ جاز هذا ، وانما فعلوا هذا بالنداء لكثرته في كلامهم ولأن أول الكلام أبداً النداءُ إلا أن تَدَعه استغناءً باقبال المخاطَب عليك فهو أول كل كلام لك به تَعطف المكلم عليك فلما كثُر وكان الأول في كل موضع حذفوا منه تخفيفاً ، لأنهم مما يغيّرون الأكثرَ في كلامهم حتى جعلوه بمنزلة الأصوات وما أشبه الأصوات من غير الأسماء المتمكنة ويحذفون منه كما فعلوا في لم أُبَلْ ، وربما ألحقوا فيه كقولهم أُمَّهاتٌ ، ومن قال يا زيدُ الحسَنُ قال يا طلحةَ الحسَنُ لأنها كفتحة الحاء اذا حذفتَ الهاءَ ، ألا ترى أنَّ من قال يا زيدُ الكريمُ قال يا سلَمَ الكريمُ .

[باب إضافة المنادى الى نفسك]

اعلم أنَّ ياء الاضافة لاتثبت في النداء كما لم يثبت التنوينُ في المفرَد لأن ياء الاضافة في الاسم بمنزلة التنوين لأنها بدلٌ من التنوين ولأنه لايكون كلاما حتى يكون في الاسم ، كما أن التنوين اذا لم يكن فيه لايكون كلاما فحُذف وتُرك آخِرُ الاسم جرّاً ليُفصَل بين الاضافة وغيرها ، وصار حذفُها هيهنا لكثرة النداء في كلامهم حيث استغنوا بالكسرة عن الياء ، ولم يكونوا ليُثبتوا حذفَها إلا في النداء ولم يكن لَبْسٌ في كلامهم لحذفها فكانت الياءُ حقيقةً بذلك لما ذكرتُ لك اذ حذفوا ماهو أقلُّ اعتلالا في النداء ، وذلك قولك يا قومِ لابأسَ عليكم ، وقال عز وجل (ياعبادِ فاتقونِ) وبعض العرب يقول يارَبُّ اغفرْ لي وياقومُ لاتفعلوا ، وثباتُ الياء فيما زعم يونس في الأسماء .

واعلم أنَّ بقيان الياء لغة في النداء في الوقف والوصل تقول ياغلامي أقبلْ ، وكذلك

اذا وقفوا ، وكان أبو عمرو يقول ياعِبَادِي فاتقُونِ ، قال الراجز (وهو عبد الله بن عبد الأعلى القرَشي) : [رجز]

٤٦٦ ـ فكنتَ اذاكنتَ إلهي وَحْدَكا لم يكُ شيءٌ يا إلهي قبلَكا

وقد يُبدِلون مكانَ الياء الألفَ لأنها أخفُّ ، وسنبيّن ذلك ان شاء الله ، وذلك قولك يارَبَّا تجاوَزْ عنّا ، وياغُلاما لاتَفعلْ فاذا وقفتَ قلت ياغُلاماهْ ، وانما ألحقتَ الهاء ليكون أوضحَ للألف لأنها خفيّةٌ ، وعلى هذا النحو يجوز يا أباهْ ، ويا أمّاهْ ، وسألت الخليلَ عن قولهم يا أبَهْ ويا أبَتِ لاتفعلْ ويا أبتَاهْ ويا أمّتَاهْ فزعم الخليل أن هذه الهاء مثلُ الهاء في عمّةٍ وخالةٍ ، وزعم الخليل أنه سمع من العرب من يقول يا أمةُ لاتفعلي ويدلك على أن الهاء بمنزلة الهاء في عمة أنك تقول في الوقف يا أمّهْ ويا أبهْ كما تقول ياخالَهْ وتقول ياأمّتاهْ كما تقول ياخالتَاهْ ، وانما يُلزِمون هذه الهاءَ في النداء اذا أضفتَ الى نفسك خاصةً كأنهم جعلوها عوضاً من حذفِ الياء ، وأرادوا ان لايُخلّوا بالاسم حين اجتمع فيه حذفُ الياء وأنهم لا يكادون يقولون ياأباهْ وياأماهْ ، وصار هذا محتملا عندهم لما دخل النداءَ من التغيير والحذف ، فأرادوا أن يعوّضوا هذين الحرفين كما قالوا أيْنُقٌ لما حذفوا العينَ جعلوا الياءَ عوضاً ، فلما ألحقوا الهاء في أبَهْ وأمّهْ صيّروها بمنزلة الهاء التي تَلزم الاسمَ في كل موضع نحو عَمَّةْ وخالَهْ ، واختُص النداءُ بذلك لكثرته في الكلام كما اختُصّ النداءُ بيا أيُّها الرجلُ ، ولا يكونُ هذا في غير النداء لأنهم جعلوا ها تنبيهاً فيها بمنزلة يا ، وأكّدوا بها التنبيه حين جعلوا يَا مع هَا ، فمن ثم لم يجز لهم أن يسكتوا على أي ولزمه التفسيرُ ، قلتُ فلِمَ دخلتِ الهاءُ في الأب وهو مذكّرٌ ، قال قد يكون الشيءُ المذَكّرُ يوصَف بالمؤنث ويكون الشيءُ المذكّرُ له الاسمُ المؤنّث نحو نَفْسٌ وأنت تعني الرجل به ، ويكون الشيءُ المؤنّث يوصَف بالمذكّر وقد يكون الشيءُ المؤنّث له

---

٤٦٦ ـ الشاهد فيه اثبات الياء في قوله يا الهي على الأصل ، وحذفها أكثر في الكلام لأن النداء باب حذف وتغيير والياء تشبه التنوين في الضعف والاتصال فتحذف كما يحذف التنوين من المنادى المفرد ، ولو حذفها هنا لقام الوزن ولكنه روي باثبات الياء وتقدير البيت وكنت يا الهي اذ كنت وحدك لم يك شيء قبلك .

الاسم المذكَّرُ ، فمن ذلك هذا رَجُلٌ رَبْعَةٌ وغلامٌ يَفَعَةٌ ، فهذه الصفاتُ ، والأسماءُ قولُهم نَفْسٌ وثلاثةُ أنفسٍ ، وقولهم مارأيتُ عَيناً يعني عينَ القومِ ، فكأن أبَةٌ اسمٌ مؤنَّثٌ يقع للمذكَّر لأنها والدان كما يقع العين للمذكَّر والمؤنَّث لأنهما شخصان فكأنهم انما قالوا أبوانِ لأنهم جمعوا بين أبٍ وأبةٍ ، إلا أنه لايكون مستعملا إلا في النداء اذا عنيتَ المذكَّرَ واستغنوا بالأمّ في المؤنَّث من أبةٍ وكان ذلك عندهم في الأصل على هذا ، فمن ثم جاؤا عليه بالأبوين وجعلوه في غير النداء أباً بمنزلة الوالد ، وكأن مؤنَّثه أبةٌ كما أن مؤنَّث الوالد الوالدة ، ومن ذلك أيضاً قولك للمؤنَّث هذه امرأةٌ عَدْلٌ ، ومن الأسماءِ فَرَسٌ هو للمذكَّر فجعلوه لها وكذلك عَدْل وما أشبه ذلك ، وحدثنا يونس أنَّ بعض العرب يقول يا أُمَّ لاتَفعلي جعلوا هـذه الهاءَ بمنزلة هاءِ طلحةَ اذ قالوا يا طلحَ أقبلْ لأنهم رأوْها متحرّكةً بمنزلة هاءِ طلحةَ فحذفوها ، ولايجوز ذلك في غير الأم من المضاف ، وانما جازت هذه الأشياءُ في الأب والأم لكثرتها في النداء كما قالوا ياصاحِ في هذا الاسم وليس كلُّ شيءٍ يكثر في كلامهم يغيَّرُ عن الأصل لأنه بالقياس عندهم فكرِهوا تركَ الأصل .

[باب ما تُضيف اليه ويكونُ مضافا اليك]

وتثبت فيه الياءُ لأنه غيرُ منادىً وانما هو بمنزلة المجرور في غير النداء ، وذلك قولك يا ابنَ أخي ، ويا ابنَ أبي ، يَصير بمنزلته في الخبر وكذلك ياغلامَ غلامي ، وقال الشاعر (وهو أبو زُبيد الطائي) [خفيف]

٤٦٧ ـ يا ابنَ أمي ويا شُقَيِّقَ نَفْسي أنتَ خلَّيْتَني لدهـــرٍ شديدِ

وقالوا يا ابنَ أمَّ ويا ابنَ عَمَّ فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد لأن هذا أكثرُ في كلامهم من يا ابنَ أبي ويا غلامَ غلامي ، وقد قالوا أيضاً يا ابنَ أمِّ ويا ابنَ عمِّ كأنهم جعلوا الأول والآخر اسماً ، ثم أضافوا الى الياء كقولك يا أحَدَ عَشَرَ أقبلوا ، وان شئت قلتَ حذفوا الياءَ لكثرة هذا في كلامهم وعلى هذا قال أبو النجم :

---

٤٦٧ ـ الشاهد فيه اثبات الياء في الأم ، والنفس لأنها غير منادين فجرَيا في اثبات الياء مجرى الاسم المضاف اليه في قولك يا ابن زيد في اثبات التنوين ، وصغر قوله يا شقيق نفسي دلالة على قربه من نفسه ولطف محله من قلبه .

٤٦٨ - * يا ابْنَةَ عَمَّا لاتلومي واهْجَعي *

واعلم أن كل شيء ابتدأناه في هذين البابين أولا هو القياس وجميعُ ماوصفْنا من هذه اللغات سمعناه من الخليل ويونس عن العرب .

[باب ما يكون النداءُ فيه مضافاً الى المنادي بحرف الاضافة]

وذلك في الاستغاثة والتعجُّبِ وذلك الحرفُ اللامُ المفتوحةُ ، وذلك قول الشاعر وهو مهلهلُ بن ربيعة التغلبي : [مديد]

٤٦٩ - يا لَبَكْرٍ أنْشِروا لي كُلَيْباً يا لَبَكْرٍ أيْنَ أيْنَ الفِرارُ

فاستغاث بهم لأن يُنْشِروا له كُلَيباً ، وهذا منه وعيدٌ وتَهدّدٌ ، وأما قوله : يالَبَكْرٍ أينَ أينَ الفرارُ فانما استغاث بهم لهم أي لِمَ تَفِرّون ، استطالةً عليهم ووَعيداً ، وقال أميّةُ ابن أبي عائذٍ الهذليّ :

٤٧٠ - ألا يالَقَوْمٍ لِطَيفِ الخَيالِ أرّقَ مِنْ نـازحٍ ذي دَلالِ

---

٤٦٨ - الشاهد فيه ابدال الألف من الياء في قوله يا ابنة عما كراهة لاجتماع الكسرة والياء مع كثرة الاستعمال * خاطب امرأته أم الخيار وهي ابنة عمه ولها يقول :

قد أصبحت أم الخيار تدعي عليّ ذنبا كله لم أصنع

والهجوع النوم بالليل خاصة .

٤٦٩ - الشاهد فيه ادخال لام الاستغاثة على بكر مفتوحة للفرق بينها وبين لام المستغاث من أجله ، وكانت أولى بالفتح لوقوع المنادى موقع الضمير ، ولام الجر تفتح مع الضمائر ، وأيضاً فان الفعل لايظهر معها لأن حرف النداء بدل من اللفظ به ويظهر مع لام المدعو له فتقول يالزيد أدعوك لكذا فغيرت الاولى كما غير الفعل بالحذف وتركت الثانية على المستعمل فيها لظهور الفعل معها على مايجب في الأصل ، والمستغاث من أجله في البيت هو المستغاث به ، والمعنى يالبكر أدعوكم لأنفسكم مطالبا لكم في انشار كليب وإحيائه وهذا منه استطالة ووعيد وكانوا قد قتلوا كليبا أخا في أمر البسوس وخبرها مشهور .

٤٧٠ - الشاهد فيه فتح اللام الأولى وكسر اللام الثانية فرقا بين المستغاث به والمستغاث من أجله ، وقد تقدمت علته والطيف مايطيف بالانسان في النوم من خيال من يحب ، ومعنى أرق منع النوم والنازح البعيد وذكره لأنه أراد الشخص والدلال الدلالة بحسن ومحبة ونحوها .

وقال قيس بن ذَريح : [وافر]

٤٧١ — تَكَنَّفَني الوُشاةُ فأزعجوني فيَا لَلنَّاسِ لِلواشي المُطاعِ

وقالوا يالَلهِ يالَلناسِ اذا كانت الاستغاثةُ به فالواحدُ والجميعُ فيها سواءٌ ، وقال الآخر

٤٧٢ — يالَقومِ مَنْ لِلعُلَى والمَساعي يالَقومِ مَنْ لِلنَّدى والسَّماحِ
يالَعطافِنا ويالَرِياحِ وأبي الحَشْرَجِ الفتى النَّفّاحِ

ألا تَراهُم كيف سوَّوا بين الواحد والجميع، وأمّا في التعجّب فقوله (وهو فرّار الأسدي)

٤٧٣ — لخُطّابُ لَيلَى يالَبُرثُنَ مِنكُمُ أدَلُّ وأمضَى من سُلَيكِ المَقانِبِ

وقالوا يالَلعَجَبِ ويالَلفَليقةِ ، كأنهم رأوا أمراً عجباً فقالوا يالَبُرثُنَ أي مِثلُكم دُعي للعَظائم ، وقالوا يالَلعَجب يالَلماءِ أو رأوا ماءً كثيراً كأنه يقول تَعالَ ياعجبُ أو تَعالَ ياماءُ فانه من أيّامك وزمانك ، ومثل ذلك قولهم يالَلدَّواهي أي تَعالَيْن فانه لايستنكر لَكُنَّ لأنه من أحيانكن ، وكلُّ هذا في معنى التعجب والاستغاثة وإلاّ

---

٤٧١ — الشاهد في قوله فيالَلناس للواشي والقول فيه كالقول في الذي قبله ومعنى تكنفني أحاطوا بي ، والكنف الجانب والوشاة النامون لأنهم يزينون الباطل واحدهم واش واصله من الوشي ، ومعنى أزعجوني روّعوني وأصل الازعاج تحريك الشيء وحثه والمرتاع تتحرك نفسه .

٤٧٢ — الشاهد فيه ادخال لام الاستغاثة على الأسماء وفتحها للعلة المتقدمة يد رثي رجالا من قومه فيقول لم يبق للعلى والمساعي من يقوم بها بعدهم ، والنفاح الكثير العطاء ، ويروى الوضاح وهو المشهور الكرم ، والوضح البياض أي هو من الشهرة كالأغر من الخيل .

٤٧٣ — الشاهد فيه ادخال لام الاستغاثة على برثن متعجباً لامستغيثا بهم وكانوا قد دخلوا امرأته وأفسدوها عليه فقال لهم هذا متعجبا من فعلهم ، وجعلهم في الاهتداء الى افسادها والتلطف في تغيرها عليه واستمالتها أهدى من السليك بن السلكة في الفلوات وهو أحد رجيلي العرب وصماليكهم ، وهو من مقاعس من بني سعد بن زيد مناة من تميم والمقانب جماعات الخيل واحدها مقنب وبعد هذا :

تزورونها ولا أزور نساءكم ألهفي لأولاد الاماء الحواطب

لم يجز ، ألا ترى أنك لو قلت يالزيدِ وأنت تحدّثه لم يجز ، ولم يلزم في هذا الباب إلاّ يا للتنبيه لئلا تلتبس هذه اللامُ بلام التوكيد كقولك لعمرٌو خيرٌ منك ، ولا يكونُ مكانَ يا سواها من حروفِ التنبيه نحو أي وهيَا وأيَا ، لأنهم أرادوا أن يميزوا هذا من ذلك الباب الذي ليس فيه معنى استغاثة ولا تعجّب ، وزعم الخليل أنّ هذا اللام بدلٌ من الزيادة التي تكون في آخر الاسم اذا أضفتَ نحو قولك ياعَجَباهْ ويابكراهْ اذا استغثتَ أو تعجّبتَ فصار كلٌّ واحد منها يعاقِبُ صاحبَه كما كانت هاءُ الجحاجحة معاقبةً ياءَ الجحاجيح وكما عاقبت الألفُ في يمانٍ الياءَ في يَمَنِيّ ونحو هذا في كلامهم كثير وستراه ان شاء الله .

[باب ماتكون اللام فيه مكسورةً لأنه مَدعوٌّ له هيهنا وهو غيرُ مَدْعوٍّ]

وذلك قول بعض العرب يالِلْعجبِ ، ويالِلْماءِ وكأنه نبّه بقوله ياغيرَ الماء للماءِ ، وعلى ذلك قال أبو عمرو ياوَيْلٌ لك وياوَيْحٌ لك كأنه نبّه انساناً ثم جعل الوَيْل له ، وعلى ذلك قال قيس بن ذَريحٍ : * فيا لَلنّاسِ لِلْواشي المُطاعِ *

٤٧٤ — وبالقومِ لفُرْقةِ الأحبابِ

كسروها لأن الاسم الذي بعدها غيرُ منادًى فصار بمنزلته اذا قلت هذا لزيدٍ فاللامُ المفتوحةُ أضافت النداءَ الى المنادَى المخاطَب واللامُ المكسورةُ أضافت المدعُوَّ الى مابعده لأنه سببُ المَدعوّ ، وذلك أن المدعوّ إنما دُعي من أجل مابعده لأنه مَدْعوٌّ له ، ومما يدلك على أن اللام المكسورةَ مابعدها غيرُ مَدْعوٍّ قوله : [بسيط]

٤٧٥ — يالَعْنَةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهِمُ والصالحينَ على سِمْعانَ من جارِ

فيا لغير اللعنة ، وتقول يالَزيدٍ ولعمروٍ ، واذا لم تجيء بيا الى جنب اللام كسرتَ ورددتَ الى الأصل .

---

٤٧٤ — الشاهد فيه كسر اللام الثانية لأنها لام المدعو له فجرت على الكسر المستعمل في لام الجر لوقوعها في موضوعها على ماتقدم .

٤٧٥ — الشاهد فيه حذف المدعو لدلالة حرف النداء عليه ، والمعنى يا قوم لعنة الله على سمعان ، ولذلك رفع اللعنة بالابتداء ولو أوقع النداء عليها لنصبها .

[باب النُّدْبة]

اعلم أنّ المندوبَ مَدعوٌّ ولكنه متفجَّعٌ عليه ، فان شئت ألحقتَ آخِرَ الاسم الألف لأنّ الندبة كأنهم يترنّمون فيها ، وان شئت لم تُلحِق كما لم تُلحِق في النداء .

واعلم أنّ المندوب لابُدّ له من أن يكون قبل اسمه يا أو وا كما لزم يا المستغاثَ به والمتعجَّب منه

واعلم أنّ الألف التي تلحق المندوبَ تُفتَح كلُّ حركة قبلها مضمومةً كانت أو مكسورةً لأنها تابعةٌ للألف ولا يكون ماقبل الألف إلاّ مفتوحا ، فأمّا ماتلحقه الألفُ فقولك وازيداه اذا لم تُضِفْ الى نفسك وان أضفتَ الى نفسك فهو سواءٌ لأنك إذا أضفتَ زيدا الى نفسك فالدالُ مكسورةٌ واذا لم تُضِف فالدالُ مضمومةٌ ففتحتَ المكسورَ كما فتحت المضمومَ ، ومن قال ياغلامي وقرأ ياعبادي قال وازيدياه إذا أضاف من قبل أنه انما جاء بالألف فألحقها الياءَ وحرّكها في لغة من جزم الياءَ لأنه لايَجزم حرفان وحرّكها بالفتح لأنه لايكون ماقبل الألف إلاّ مفتوحا ، وزعم الخليل أنه يجوز في النُّدبة واغُلاميَهْ من قبل أنه قد يجوز أن أقول واغُلامي فأبيّنَ الياءَ كما أبيّنُها في غير النداء ، وهي في غيرِ النداء مبيَّنةٌ فيها لغتان الفتحُ والوقفُ ، ومن لغة مَنْ يفتح أن يُلحِق الهاءَ في الوقف حين بيّن الحركةَ كما ألحقت الهاءُ بعد الألف في الوقف لأن يكون أوضحَ لها في قولك ياربّاه ، فاذا بيَّنتَ الياءَ في النداء كما بيّنتَها في غير النداء جاز فيها ماجاز اذا كانت غيرَ نداءٍ ، قال الشاعر (وهو عبدُ الله ابن قيس الرُّقيّاتِ) : [كامل]

٤٧٦ ـ تبكيهمُ دَهْماءُ مُعْوِلةً وتقول سَلْمَى وارَزِيَّتِيَهْ

---

٤٧٦ ـ الشاهد فيه ادخال هاء السكت على المندوب لبيان الحركة في الوقف بعد أن قدر المندوب على غير حاله في غير الندبة من حذف الزيادة التي تلحق آخره من قولك وازيداه ونحوه . رثى قوما من قريش قتلوا بالمدينة يوم الحرة والمعولة الباكية يقال أعول الرجل وعول إذا بكى والاسم العويل ، ونصب معولة على الحال المؤكدة لأن قولهم تبكيهم دال على انها معولة فذكر عويلها توكيداً .

وإذا لم تُلحِق الألفَ قلت وازيدُ اذا لم تُضِف، ووازيدِ، إذا أضفتَ، وان شئت قلت وازيدي فالإلحاقُ وغيرُ الإلحاق عربيٌّ فيما زعم الخليل ويونس، واذا أضفتَ المندوبَ وأضفتَ الى نفسك المضافَ اليه المندوبُ فالياءُ فيه أبداً بيِّنــــةٌ، وان شئت ألحقت الألف، وإن شئت لم تُلحِق وذلك قولك وا انقطاع ظَهْرِ ياهْ ووا انقطاعَ ظَهْرِي، وإنما لزمته الياءُ لأنه غير منادًى.

واعلم أنك إذا وصلت كلامَك ذهبتْ هذه الهاءُ في جميع الندبة كما تذهب في الصلة اذا كانت تبيِّن بها الحركةُ، وتقول واغلامَ زيداهْ اذا لم تُضِف زيدا نفسك وإنما حذفتَ التنوين لأنه لا ينجزم حرفان، ولم يحرِّكوها في هذا الموضع في النداء إذ كانت زيادةً غيرَ منفصلة من الاسم فصارت تعاقب، وكان أخفَّ عليهم فهذا في النداء أحرى لأنه موضعُ حذفٍ، وإن شئت قلت واغلامَ زيدِ كما قلت وازيدُ، وزعموا أنَّ هذا البيت يُنشَد على وجهين (وهو قول رؤبة) : [رجز]

٤٧٧ — فهْيَ ترثِّي بأبي وابْنِيما

وبأبا وابناما مما فضلُ وإنما حكى ندبتها.

واعلم أنه اذا وافقت الياءُ الساكنةُ ياءَ الاضافة في النداء لم تُحذفَ أبداً ياء الاضافة ولم يكسَّر ماقبلها كراهيـةَ للكسرة في الياء ولكنهم يُلحِقون ياءَ الاضافة وينصبونهـا لئلا ينجزم حرفان، فاذا ندبتَ فأنت بالخيار، ان شئت ألحقت الألفَ وإن لم تُلحق جاز كما جاز لك في غيره، وذلك قولك واغلامِيَّاهْ وواقاضِيَّاهْ وواغلاميَّ وواقاضيَّ يَصير مجراه ههنا كمجراه في غير الندبة إلاّ أنَّ لك في النـدبة أن تُلحق الألفَ

---

٤٧٧ ـ قال ويروى بأبا وابنما، يريد أن المندوب المضاف الى المتكلم يجوز فيه ماجاز في المنادى غير المندوب من قلب الياء ألفاً وتركها على أصلها، وفي بعض النسخ وابنا ما وهو غلط لأن القافية مردفة بالياء والألف لاتجوز معها في الردف، كما تجوز الواو وقبله :

* بكاء ثكلى فقدت حميما *

وإنما الشاهد في قوله بأبا وأدخل الباء في المندوب وتركه محكيا على لفظه، والمعنى فهي دتناي بيا أباه، وما في قوله وابنما زائدة مؤكدة.

وكذلك الألف إذا أضفتها اليك مجراها في الندبة كمجراها في الخبر إذا أضفتَ اليك ، واذا وافقت ياءُ الاضافة ألفاً تحرَّكَ الألفُ لأنها إن حرَّكتَ صارت ياءً والياءُ لاتدخلها كسرةٌ في هذا الموضع ، فلمَّا كان تغييرُهم إيَّاها يدعوهم الى ياءٍ أخرى وكسرةٍ تركوها على حالها كما تُركتْ ياءُ قاضي إذ لم يخافوا التباسا وكانت أخف وأثبتوا ياءَ الاضافة ونصبوها لأنه لاينجزم حرفان ، فاذا ندبتَ فأنتَ بالخيار ، إن شئت ألحقت الألف كما ألحقتها في الاول وإن شئت لم تُلحقها وذلك قولك وامُثَنَّاياهْ وواmُثَنَّايَ ، فان لم تُضيف الى نفسك قلت وامُثَنَّاهْ وتحذف الأولى لأنه لا ينجزم حرفان ولم يخافوا التباساً فذهبتْ كما تذهب في الألف واللام ولم يكن كالياء لأنه لايدخلها نصبٌ .

[بابُ تكونُ ألفُ الندبة فيه تابعةً لما قبلها]

إن كان مكسوراً فهي ياءٌ وان كان مضموماً فهي واو ، وانما جعلوها تابعةً ليفرقوا بين المؤنّث والمذكّر وبين الاثنين والجميع وذلك قولك واظَهْرَهُوهْ ، اذا أضفتَ الظهر الى مذكّرٍ وانما جعلتها واواً لتفرق بين المذكّر والمؤنّث اذا قلت واظهراه وتقول واظهرَهُمُوهْ ، وانما جعلتَ الألفَ واواً لتفرق بين الاثنين والجميع اذا قلت واظهرَهُماهْ ، وانما حذفتَ الحرف الأول لأنه لاينجزم حرفان كما حذفتَ الألفَ الأولى من قولك وامُثَنَّاهْ ، وتقول واغلامكيهْ اذا أضفتَ الغلام الى مؤنث ، وانما فعلوا ذلك ليفرقوا بينها وبين المذكّر واغلامكاهْ ، وتقول وا انقطاعَ ظهرِهُوهْ في قول من قال مررتُ بظهرِ هُو قبلُ ، وتقول وا انقطاعَ ظهرِهيهْ في قول من قال مررتُ بظهرِ هي قبلُ ، وتقول وا أبا عَمْرِياهْ وان كنت انما تندب الأب وإياه تضيف الى نفسك لا عمراً ، من قبل أن عمرا مجراه هنا كمجراه لو كان لك ،لأنه لا يستقيم لك اضافةُ الأب اليك حتى تجعل عمرا كأنه لك لأن ياء الاضافة عليه تقع ولاتحذفها لأن عمرا غيرُ منادىً ، ألا ترى أنك تقول يا أبا عَمْرِي ، ومما يدلك على أن عمرا ههنا بمنزلته لو كان لك أنه لايجوز أن تقول هذا أبو النَّضْرِكَ ولا هذه ثلاثةُ الأثوابِك ، اذا أردت أن تضيف الأب والثلاثة من قبل أنه لا يسوغ لك ، ولاتصل الى أن تضيف الأول حتى تجعل الآخر مضافاً اليك كأنه لك .

[باب مالا تلحقه الألفُ التي تلحق المندوبَ]

وذلك قولك وازيدُ الظريفُ والظريفَ وزعم الخليل أنه منَعَه من أن يقول الظريفاه أن الظريف ليس بمنادىً ، ولو جاز ذا لقلتَ وازيداً أنت الفارسُ البَطَلاه لأن هذا غيرُ نداء لأن هذا غير نداء، وليس هذا مثلَ وا أميرَ المؤمنيناه ولا مثلَ واعبدَ قَيْساه، من قبل أن المضاف والمضاف اليه بمنزلة اسم واحد منفرد والمضافُ اليه هو تمامُ الاسم ومقتضاه، ومن الاسم ألا ترى أنك لو قلت عبداً أو أميراً وأنت تريد الاضافة لم يجز لك ، ولو قلت هذا زيدٌ كنتَ في الصفة بالخيار ان شئت وصفتَ وان شئت لم تَصف ،ولستَ في المضاف اليه بالخيار لأنه من تمام الاسم ، وانما هو بدلٌ من التنوين ، ويدلك على ذلك أن ألف الندبة انما تقع على المضاف اليه كما تقع على آخرِ الاسم المفرَدِ ولاتقع على المضاف ، والموصوفُ انما تقع ألفُ الندبة عليه لا على الوصف ، وأما يونس فيُلحِق الصفةَ الالفَ فيقولُ وازيدُ الظريفاهْ واجُمْجُمَتَيَّ الشاميتيْناهْ ، وزعم الخليل أن هذا خطأ ، وتقول واقِنَّسْرُوناهْ لانّ هذا اسم مفردٌ وكذلك رجلٌ سُمي باثنَى عَشَرَ تقول وا اثنا عَشَراهْ لأنه اسم مفردٌ بمنزلة قِنَّسْرِينَ ، واذا ندبتَ رجلا يسمَّى ضَرَبُوا قلت واضَرَبُوه ، وان سُمي ضَرَبا قلت واضَرَباهْ فهذا بمنزلة واغلامَهُوهْ وواغلامَهاهْ ، جعلتَ ألف الندبة تابعةً لتَفرق بين الاثنين والجميع ، ولو سميتَ رجلا بِغُلامِهِم أو غُلامِها لم تحرِّف واحدا منها عن حاله قبل أن يكون إسماً ولتركتَه على حاله الأولى في كل شيء فكذلك ضَرَبا وضَرَبُوا انما تحكي الحالَ الأولى قبل أن يكونا اسمين وصارت الألفُ تابعةً لها كما تبعتِ التثنيةَ والجمعَ قبل أن يكونا اسمين نحو غلامها وغلامهم لأنهما كما لم يتغيرا في سائر المواضع لم يتغيرا في الندبة .

[باب ما لايجوز أن يُندب]

وذاك قولك وارَجُلاهْ ويا رَجُلاهْ وزعم الخليل ويونس أنه قبيح وأنه لايقال ، وقال الخليل انما قبح لأنك أبهمت ، ألا ترى أنك لو قلت واهذاهْ كان قبيحاً لأنك اذا ندبت فانما ينبغي لك أن تَفجَّعَ بأعرفِ الأسماءِ وأن تَختصَّ فلا تُبهِم لأن الندبة على

البيان ، ولو جاز هذا لجاز يا رجلاً ظريفاً فكنتَ نادباً نكرةً ، وانما كرهوا ذلك أنه تفاحَشَ عندهم أن يختلطوا وأن يتفجعوا على غير معروف ، فكذلك تفاحَشَ عندهم في المبهَم لابهامه لأنك اذا ندبت تُخبر أنك قد وقعت في عظيمٍ ، وأصابك جسيمٌ من الأمر فلا ينبغي لك أن تُبهم وكذلك وامَنْ في الداراه في القبح ، وزعم أنه لا يَستقبح وامَنْ حفَرَ زَمْزَماه لأن هذا معروف بعينه كأن التبيين في الندبة عُذْرٌ للتفجع ، فعلى هذا جرت الندبةُ في كلام العرب ، ولو قلت هذا لقلت وامَنْ لا يعنيني أمْرهوه ، فاذا كان ذا تُرِكَ لأنه لا يُعذَر على أن يُتفجع عليه فهو لا يُعذَر بأن يتفجع ويُبهم كما لا يُعذَر على أن يتفجع على من لا يَعنيه أمرُه .

[بابُ يكونُ الاسمانِ فيه بمنزلة اسم واحد مَمطولٍ وآخِرُ الاسمين
(مضمومٌ الى الأول بالواو)]

وذلك قولك وا ثلاثةَ وثلاثيناهْ ، وإن لم تَندب قلت يا ثلاثةً وثلاثين كأنك قلت يا ضارباً رجلاً وليس هذا بمنزلة قولك يازيدُ وعمرُو لأنك حين قلت يازيدُ وعمرُو جمعت بين اسمين كلُّ واحد منهما مفردٌ يتوهم على حياله ، واذا قلت يا ثلاثةً وثلاثين فلم تُفرِد الثلاثةَ من الثلاثين لتُتوهَّم على حيالها ولا الثلاثين من الثلاثة ، ألا ترى أنك تقول يا زيدُ ويا عمرُو ، ولا تقول يا ثلاثة ويا ثلاثون لأنك لم ترد أن تجعل كلَّ واحد منهما على حياله فصار بمنزلة قولك ثلاثةَ عشَر لانك لم ترد أن تفصل ثلاثةَ من العشرة ليتوهموها على حيالها ولزمها النصبُ كما لزم يا ضارباً رجلاً حين طال الكلامُ ، وقال ياضارباً رجلا معرفةٌ كقولك ياضاربُ ، ولكنّ التنوين انما يثبت لأنه وَسَطُ الاسمِ ورَجلاً من تمام الاسم فصار التنوينُ بمنزلة حرف قبل آخِر الاسم ، ألا ترى أنك لو سَمّيت رجلا خيراً منك لقلت يا خيراً منك فألزمته التنوينَ وهو معرفةٌ لأنّ الراء ليست آخِرَ الاسم ولا منتهاه فصار بمنزلة الذي اذا قلت هذا الذي فعَلَ ، فكما أن خيراً منك لزمه التنوينُ وهو معرفةٌ كذلك لزم ضارباً رجلا لأنّ الباء ليست منتهى الاسم ، وانما يُحذَف التنوينُ في النداء من آخر الاسم ، فلمّا لزِمتِ التنوينةُ وطال الكلامُ

رجع الى أصله ، وكذلك ضاربُ رجلٍ اذا ألقيت التنوين تخفيفا لأنّ الرجل لا يَجعل ضارباً نكرةً اذا أردت معنى التنوين ، كما لا يَجعله معرفةً في غير النداء اذا أردت معنى التنوين وحذفتَه نحو قولك هذا ضاربُك قاعداً ، ألا ترى أنّ حذف التنوين كثباته لا يغيرُ الفاعل اذا كنتَ تَحذفه وأنت تريد معناه ، وأمّا قولك يا أخا رجل فلا يكون الأخ ههنا إلا نكرةً لأنه مضاف الى نكرة كما أنّ الموصوف بالنكرة لا يكون إلا نكرةً ولا يكون الرجل ههنا بمنزلته اذا كان منادى ، لأنه ثَمَّ يَدخله التنوينُ ، وجاز لك أن تريد معنى الألف واللام ولا تلفظ بها ، وهو ههنا غيرُ منادى وهو نكرةٌ فجُعل ما أضيف اليه بمنزلته .

[باب الحروف التي ينبَّه بها المَدعوُّ]

فأما الاسم غيرُ المندوب فينبَّه بخمسة أشياءَ بيا وأيا وهيَا وأيْ ، وبالألف ، نحو قولك أحارِ بنَ عمرٍو إلا أن الأربعة غيرَ الألف قد يَستعملونها اذا أرادوا أن يَمدّوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم أو للانسان المُعرِض عنهم الذي يُرَوْنَ أنه لا يُقبل عليهم إلا باجتهادٍ ، أو النائم المستثقَل، وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها ، وقد يجوز لك أن تَستعمل هذه الخمسةَ غيروا اذا كان صاحبُك قريباً مُقبلا عليك توكيداً ، وان شئت حذفتَهن كلَّهن استغناءً كقولك حارِ بنَ كعب ، وذلك أنه جعلهم بمنزلة مَنْ هو مقبلٌ عليه بحضرته يخاطبه ، ولا يحسن أن تقول هذا ولا رَجُلُ ، وأنت تريد يا هذا ويا رجلُ ، ولا تقول ذلك في المبهم لأن الحرف الذي ينبَّه به لزم المبهمَ كأنه صار بدلا من أي حين حذفتَه فلم تقل يا أيُّها الرجلُ ولا يا أيُّهذا ولكنك تقول ان شئت مَنْ لا يزال مُحْسِناً افعلْ كذا وكذا لأنه لا يكون وصفاً لأي ، وقد يجوز حذفُ يا من النكرة في الشعر قال العجاج :

٤٧٨ - ★ جاريَ لا تستنكِري عَذيري ★

---

٤٧٨ - الشاهد فيه حذف حرف النداء ضرورة من قوله جاري وهو اسم منكور قبل النداء لا يتعرف الا بحرف النداء وانما يطرد الحذف في المعارف ورد المبرد على سيبويه ==

يريد يا جاريةُ ، وقال في مَثَل افتد مخنوقُ وأصْبِح ليلُ ، وأطرِقْ كَرا ، وليس هذا بكثير ولا قوي ، وأما المستغاث به فيالازمةٌ له لأنه يَجتهد ، وكذلك المتعجَّبُ منه وهو قولك ياللناسِ ويا للماءِ وانما اجتهد لأن المستغاث عندهم متراخٍ أو غافلٌ والتعجبُ كذلك والندبةُ يَلزمها يا وَوا لأنهم يَختلطون ويَدْعون من قد فات وبعُد عنهم ، ومع ذلك انّ الندبة كأنهم يترنّمون فيها فمن ثم ألزموها المدّ وألحقوا آخر الاسم المدّ مبالغةً في الترنّم .

[باب ما جرى على حرف النداء وصفاً له]

وليس بمنادىً ينبّهه غيرُه ولكنه اختُصّ كما أن المنادَى مختَصٌّ من بين أمّته لأمرك أو تنبيهك أو خبَرك فالاختصاصُ أجرى هذا على حرف النداء كما أنّ التّسوية أجرت ماليس باستخبارٍ ولا استفهامٍ على حرف الاستفهام لأنك تسوي فيه كما تسوّي في الاستفهام فالتسويةُ أجرته على حرف الاستفهام ، والاختصاصُ أجرى هذا على حرف النداءِ ، وذلك قولك ما أدري أفعلَ أم لم يفعل ، فجرى هذا كقولك أزيدٌ عندك أم عمروٌ وأزيدٌ أفضلُ أم خالدٌ اذا استفهمتَ لأنّ عِلمك قد استوى فيهما كما استوى عليك الأمرانِ في الأول فهذا نظيرُ الذي جرى على حرف النداء ، وذلك قولك أما أنا فأفعلُ كذا وكذا أيُّها الرجلُ ونفعلُ نحن كذا وكذا أيُّها القومُ ، وعلى المُضارِبِ الوضيعةُ أيُّها البائعُ

= جعله الجارية نكرة وهو يشير الى جارية بعينها فقد صارت معرفة بالاشارة ولم يذهب سيبويه الى ما تأوله المبرد عليه من أنه نكرة بعد النداء انما أراد أنه اسم شائع في الجنس نقل الى النداء وهو نكرة وكيف يتأول عليه الغلط في مثل هذا وهو قد فرق بين ما كان مقصودا بالنداء من أسماء الأجناس وبين مالم يقصد قصده ولا اختص بالنداء من غيره بأن جعل الأول مبنياً على الضم بناء زيد وغيره من المعارف وجعل الآخر معربا بالنصب وهذا من التعسف الشديد والاعتراض القبيح ، والعذير هنا الحال وكان يحاول عمل حلس لبعيره فهزئت منه فقال لها هذا وبعده :

* سيري واشفاقي على بعيري *

أي لاتستنكري عذيري واشفاقي على بعيري وسيري عني واذهبي ، ويقال أراد بالعذير هيهنا الصوت كأنه كان يرجز في عمله لحلسه فأنكرت عليه ذلك .

واللهمَّ اغفيرْ لنا أيَّتُها العِصابةُ ، وانما أردتَ أن تَختصّ ولا تُبْهِمَ حين قلت أيَّتُها العصابةُ وأيُّها الرجلُ أراد أن يؤكد لأنه اختص حين قال أنا ولكنه أكد كما تقولُ للذي هو مقبِلٌ عليك بوجهه مستمِعٌ منصِتٌ لك كذا كان الأمرُ يا أبا فلانٍ توكيداً ولا تُدخِل يا هيهنا لأنك لست تنبه غيرك .

[بابٌ من الاختصاص يَجري على ماجرى عليه النداء]

فيجيءُ لفظُه على موضع النداء نصباً لأن موضع النداء نصبٌ ولا تَجري الأسماء فيه مجراها في النداء لأنهم لم يُجروها على حروف النداء ولكنهم أجروها على ما حُمل عليه النداءُ ، وذلك قولك إنا مَعْشَرَ العربِ نفعل كذا وكذا كأنه قال أعني ولكنه فِعْلٌ لايظهر ولا يُستعمل ، كما لم يكن ذلك في النداء لأنهم اكتفوا بعِلْمِ المخاطب وانهم لايريدون أن يَحملوا الكلامَ على أوله ، ولكن ما بعده محمولٌ على أوله وذلك نحو قوله (وهو عمرو بن الأهتم المنقري) : [بسيط]

٤٧٩ - إنّابني مِنْقَرٍ قومٌ ذَوُو حَسَبٍ فينـــا سَراةُ بني سعْدٍ وناديها

وقال الفرزدق :

٤٨٠ - ألم تَرَ انّــا بـنـي دارمٍ زُرارةُ منـــا أبـو مَعْبَـــدِ

فانما اختُصّ الاسمُ هيهنا ليُعرَف بما حُمل على الكلام الأول وفيه معنى الافتخار ،

---

٤٧٩ - الشاهد فيه نصب بني منقر على الاختصاص والفخر ، وذكر هذا في باب النداء لأن العامل فيه وفي المنادي فعل لايجوز اظهاره مع اشتراكهما في معنى الاختصاص والفخر على ما بينه ، ورفع القوم لأنه خبرلان، والمعنى انا قوم ذو حسب ثم اختص من يعني بذلك من الأقوام فقال بني منقر أي أعني هؤلاء وأريدهم ، وبنو منقرحي من بني سعد بن زيد مناة ابن تميم ،والسراة السادة واحدهم سري وهو جمع غريب لايجري على واحده وانما هو اسم يؤدى عن الجمع ولذلك جمع فقيل سروات ، والنادي والندى المجلس واشتقاقه من نداء القوم بعضهم بعضا بالحديث أي فينا مجتمع القوم وخوضهم في الرأي والتدبير واصلاح أمر العشيرة .

٤٨٠ - الشاهد فيه نصب بني دارم على الاختصاص والفخر والقول فيه كالقول في الذي قبله وزرارة هـذا من بني عبد الله بن دارم وفيه وفي ولده شرفهم وبيتهم وكنيته أبو معبد .

وقال رؤبة :

* بنا تميماً يُكشفُ الضَّباب(١) *

وقال نحن العربَ أقرَى الناس لضَيْف فانما أدخلتَ الألف واللام لأنك أجريت الكلام على ما النداءُ عليه ولم تُجره مجرى الأسماء في النداء ، ألا ترى أنه لايجوز لك أن تقول يا العربَ وانما دخل في هذا الباب من حروف النداء أي وحدّها فجرى مجراه في النداء ، وأما قول لبيد :

٤٨١ ـ نحن بنو أم البنينَ الأربعهْ ونحن خيرُ عامر بن صعصعهْ

فلا يُنشدونه إلا رفعاً لأنه لم يرد أن يجعلهم اذا افتخروا أنْ يُعرفوا بأن عدتهم أربعةٌ ولكنه جعل الأربعة وصفاً ثم قال المُطْعمون الفاعلون بعد ما حلام ليُعرفوا ، واذا صغّرتَ الامرَ فهو بمنزلة تعظيم الامر في هذا الباب ، وذلك قولك إنا معشرَ الصَّعاليكِ لاقوةَ بنا على المُرُوّة ، وزعم الخليل أن قولهم بك الله نرجو الفَضْلَ وسُبْحانَك الله العظيمَ نصبه كنصب ما قبله وفيه معنى التعظيم ، وزعمَ أنّ دخول أي في هذا الباب يدلّ على أنه محمول على ماحُمل عليه النداءُ فكأنّ هذا عندهم في الاصل أن يقولوا فيه يا ولكنهم خزلوها وأسقطوها حين أجروه على الاصل .

واعلم أنه لايجوز لك أن تُبهِم في هذا الباب فتقولَ إني هذا أفعلُ كذا وكذا ولكن تقول إني زيداً أفعلُ ، ولايجوز أن تذكر إلا اسماً معروفاً ، لان الاسماء انما تُذكر هيهنا توكيداً وتوضيحاً للمضمر وتذكيراً فاذا أبهمتَ فقد جئت بما هو أشكلُ من المضمر ، ولو جاز هذا لجازت النكرةُ فقلتَ إنا قوماً فليس هذا من مواضع النكرة والمبهم ولكن هذا موضعُ بيانٍ كما كانت الندبةُ موضعَ بيان فقبُح اذا ذكروا الأمر توكيداً لما يعظّمون

---

(١) القول فيه كالقول في الذى قبله ، وقد تقدم شرحه في ص ٢٩٧ رقم ٣٧٩

٤٨١ ـ الشاهد فيه رفع قوله بنو لأن الأربعة ليس فيها معنى فخر ولا تعظيم فيكون ما قبلها منصوباً على الاختصاص والفخر كما تقدم في بني منقر ، وانما هو مخبر بنسبهم وعدتهم لا مفتخر وأراد الخمسة لأنهم خمسة معروفون فاضطرته القافية الى الأربعة .

أموَه أن يذكروه مبهماً ، وأكثرُ الأسماء دُخولاً في هـذا الباب بنو فُلانٍ ومَعْشَر مُضافة وأهلُ البيتِ وآلُ فُلانٍ ، ولا يجوز أن تقول انهم فعلوا أيَّتُها العصابةُ انما يجوزُ هذا للمتكلّم والمكلمِ المنادَى كما أنَّ هذا لايجوز إلا لحاضِرٍ ، وسألتُ الخليل ويونس عن نصبِ قول الصَّلَتانِ العَبْدِيّ : [طويل]

٤٨٢ ـ أيا شاعراً لاشاعرَ اليَوْمَ مِثْلَهُ جَريرٌ ولكنْ في كُلَيْبٍ تَواضُعُ

فزعما أنه غيرُ منادًى وانما انتصب على اضمارٍ كأنه قال ياقائلَ الشِّعرِ شاعِراً ، وفيه معنى حَسْبُكَ به كأنه حيث نادى قال حسبُك بـه ولـكنه أضمره كما أضمروا في قوله تالله رجلاً وما أشبهه مما ستجده في الكتاب ان شاء الله ، ومما جاء وفيه معنى التعجب كقولك يا لك فارساً قول شُرَيح بن الأحوص الكِلابيّ :

٤٨٣ ـ تَمَنَّاني لِيَلْقـاني لَقيطٌ أعامِ لكَ بنَ صَعْصَعَةَ بنِ سَعْدِ

---

٤٨٢ ـ الشاهد فيه على مذهب الخليل وسيبويه نصب شاعر باضمـار فعل على معنى الاختصاص والتعجب والمنادى محذوف ، والمعنى يا هؤلاء أو يا قوم عليكم شاعرا أو حسبكم به شاعراً كما ذكر سيبويه وانما امتنع عنده أن يكون منادى لأنه نكرة عنده يدخل فيه كل شاعر بالحضرة ، وهو انما قصد شاعراً بعينه وهو جرير وكان ينبغي أن يبنيه على الضم على ما يجرى عليه المخصوص بالنداء وقوله جرير محمول على اضمار مبتدأ أي هذا المتعجب منـه جرير ويجوز عندي ان يكون قوله شاعرا منادى جرى على لفظ المنكور وان كان مخصوصاً معروفا لوصفه بالجملة التي بعده والجملة لا يوصف بها الا النكرة فيكون مثل قوله ★ لعلك ياتيساً نزا في مريرة ★ وقد تقدمت علته ★ يقول هذا اذ دعي بـه ليحتكم للفرزدق وجرير فيما كان بينهـما من الافتخار ففضل جريرا في الشعر وفضل الفرزدق في الشرف والفضل ولذلك قال ولكن في كليب تواضع ، وكليب رهط جرير من بني تميم .

٤٨٣ ـ الشاهد في قوله لك والمعنى ياعامر دعائي لك والمعنى معنى التعجب كما يقول يالك فارسا أي يا هذا دعائي لك من فارس أي أعجب لك في هذه الحال فبين سيبويه بهذا ان المنادى قد يخص بالنداء على معنى التعجب لا على معنى الدعاء الى أمر ،وكان لقيط بن زرارة التميمي قد توعد الأحوص أبا شريح الكلابي وتمنى أن يلقاه فيقتله فقال هذا متعجبا لقومه =

وانما دعاءهم لهم تعجّباً لأنه قد تَبيّن لك أنّ المنادى يكون فيه معنى أفْعِلْ به يعني يالك فارساً ، وزعم الخليل أنّ هذا البيت مثلُ ذلك [وهو للأخطل] : [بسيط]

٤٨٤ ـ أيامَ جُمْلُ خليلاً لو يَخافُ لها صُرْماً لَخُولِطَ منه العَقْلُ والجَسَدُ

وقال في قول الشاعر :

٤٨٥ ـ * يا هِنْدُ هِنْدُ بين خِلْبٍ وكَبِدْ *

يَجعلها نكرةً ، وقد يجوز أن تقول بعد النداء مقبلاً على مَنْ تحدّثه هندُ هذه بين خِلْبٍ وكَبِدٍ فيكونُ معرفةً .

= بني عامر من غنيه لقتله وتوعده له والأحوص من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فقال ابن صعصعة بن سعد لأنهم فيما يقال من بني سعد بن زيد مناة ابن تميم نزلوا في معاوية بن بكر فنسبوا اليهم وأراد عامر بن صعصعة فرخم .

٤٨٤ ـ الشاهد فيه نصب خليل على الاختصاص والتعجب والمعنى أيام جمل لو يخاف لها صرما أي أيام كونها هكذا ثم قال خليلا أي أعجب بها خليلا وما أعجبها خليلا ، وهو مناسب لما قبله لما فيه من معني الاختصاص والتعجب وروى أيام جمل خليل على الابتداء والخبر واضافة الأيام الى الجملة لأنها ظرف زمان وهذا أبين وأحسن ولا شاهد فيه ، وقال بعض النحويين انما احتج بـه لنصب الأيام على الاختصاص ، كما نصب بني منقر ونحوه على ذلك وهذا القول ليس بشيء لان الايام منصوبة على الظرف للمعنى المتقدم قبلها في قوله :

وقد أراها وشعب الحي مجتمع وأنت صب بمن علقت معتمد

أي قد أرى هذه الدار في هذا الوقت كذا ، وأضاف الايام الى جمل فجرها على تقدير أيام حال جمل وكون جمل ونحو ذلك من التقدير .

٤٨٥ ـ الشاهد فيه حمل هند الثانية على اضمار مبتدأ ، وتقديرها نكرة موصوفة بما بعدها والتقدير أنت هند مستقرة بين خلب وكبد كما يقال أنت زيد من الزيدين فيجعل نكرة ، ويجوز أن تجعلها معرفة على أصلها مقطوعة أيضا مما قبلها كأنه قال هند هذه المذكورة بين خلبي وكبدي مستقرة ، والخلب لحمة تصل ما بين الكبد وزيادتها فجعلها في الاتصال بنفسه قد حلت ذلك المحل .

[باب الترخيم]

والترخيمُ حذفُ أواخرِ الأسماءِ المفرَدةِ تخفيفاً كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفاً ، وقد كتبناه فيما مضى وستراه فيما بقي ان شاء الله تعالى .

واعلم أنّ الترخيم لا يكون إلا في النداء إلا أن يُضطرَّ شاعرٌ وانما كان ذلك في النداء لكثرته في كلامهم فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوينَ وكما حذفوا الياء من قومِي ونحوه في النداء .

واعلم أنّ الترخيم لا يكون في مضافٍ اليه ولا في وصف لأنها غيرُ مناديينِ ، ولا تُرخّمُ مضافا ولا اسماً منوّنا في النداء من قبل أنه جرى على الأصل وسَلِمَ من الحذف حيث أُجري مجراه في غير النداء اذا حملته ما ينصب ، ومع ذلك أنه انما ينبغي أن تحذف آخرَ شيءٍ في الاسم ولا تحذف قبل أن تنتهي الى آخره لأنّ المضاف اليه من الاسم الأوّل بمنزلة الوَصْل من الذي اذا قلت الذي قال وبمنزلة التنوين في الاسم ، ولا تُرخّمُ مستغاثاً به اذا كان مجرورا لأنه بمنزلة المضاف اليه ولا تُرخّمُ المندوبَ لأنّ علامته مستعملةٌ فاذا حذفوا لم يحملوا عليه مع الحذف الترخيم ، واذا ثنّيتَ لم ترخّم لأنها كالتنوين .

واعلم أنّ الحرف الذي يَلي ما حذفتَ ثابتٌ على حركته التي كانت فيه قبل أن تحذف إن كان فتحاً أو كسراً أو ضما أو وَقْفا لأنك لم تردْ أن تجعل ما بقي من الاسم اسما ثابتا في النداءِ وغيرِ النداء ، ولكنك حذفت حرف الاعراب تخفيفا في هذا الموضع وبقي الحرفُ الذي يَلي ما حُذف على حاله لانه ليس عندهم حرفَ الاعراب ، وذلك قولك في حارِثٍ يا حارِ ، وفي سَلَمةَ ياسلَمَ ، وفي بُرْثُنَ يابُرْثُ ، وفي هِرَقْلٍ يا هِرَقْ .

[باب ما أواخرُ الأسماء فيه الهاءُ]

اعلم أنّ كلّ اسم كانَ مع الهاء ثلاثةَ أحرف أو أكثرَ من ذلك كان اسماً خاصاً غالباً أو اسماً عاما لكلّ واحد من أمّة فانّ حذف الهاء منه في النداء أكثرُ في كلام العرب فأما ما كان اسماً غالبا فنحوُ قولك يا سَلَمَ أقبلْ وأما الاسم العـــام فنحو قول العجّاج :
* جاريَ لا تستنكري عَذيري (١) * اذا أردت يا سَلَمةُ ويا جاريةُ ، وأما ما كان على ثلاثة أحرف مع الهاء فنحو قولك ياشا ادْجُني ويائُبَ أقبلي اذا أردت شاةً وثُبةً .

(١) تقدم شرحه في ص ٣٨٠ رقم ٤٧٨

واعلم أنّ ناسا من العرب يُثبتون الهاءَ فيقولون ياسلمةُ أقبلْ وبعضُ مَن يُثبِت يقول يا سلمةَ أقبلْ .

واعلم أنّ العرب الذين يَحذفون في الوصل اذا وقفوا قالوا يا سلمهْ ويا طلحهْ ، وانما ألحقوا هذه الهاءَ ليبيّنوا حركةَ الميم والحاء وصارت هذه الهاء لازمةً كما لزمت الهاءُ في قِهْ وارْمِهْ ، ولم يَجعل المتكلِّمَ بالخيار في حذف الهاء عند الوقف وإثباتها من قبل أنهم جعلوا الحذف لازما لهاء التأنيث في الوصل كما لزم حذفُ الهاء من ارمِهْ في الوصل وكأنهم ألزموا هذه الهاء في ارْمِهْ في الوقف ، ولم يجعلوها بمنزلتها اذا بيّنتَ حركةَ مالم يُحذَف بعده شيءٌ نحو عليْهْ وإليْهْ ولكنها لازمة كراهيةَ أن يَجتمع في ارْمِهْ حذفُ الياء وتَرْك الحركة فأرادوا أن تثبت الحركةُ على كلّ حال ليكون ثباتُها عوضاً عن الحذف للياء والهاء فبُيِّنَت الحركةُ بالهاء في السكوت ليكون ثباتُها في الاسم على كلّ حال الّلا يُخِلّوا به .

واعلم أنّ الشعراء اذا اضطرّوا حذفوا هذه الهاء في الوقف وذلك لأنهم يجعلون المدّةَ التي تَلحق القوافيَ بدلا منها وقال الشاعر (وهو ابن الخَرِع): [متقارب]

٤٨٦ — كادت فزارةُ تَشقى بنا فأوْلى فزارةُ أوْلى فَزارا

وقال القُطامي :

٤٨٧ — قِفي قبل التفرّقِ ياضُباعا

---

٤٨٦ ـ الشاهد فيه ترخيم فزارة والوقف عليها بالألف عوضاً من الهاء لأنهم اذا رخموا مافيه الهاء ثم وقفوا عليه ردوا الهاء للوقف فلما لم يمكنه رد الهاء ههنا جعل الألف عوضا منها على مابينه سيبويه ﴿ يقول كدنا نوقع بفزارة فتشقى بنا لولا فرارهم وتحصنهم منا ﴿ ويقال للرجل اذا أفلت وقد كاد يعطب أولى له وهي كلمة وعيد وتهديد فلذلك قال فأولى فزارة أي أولي لك يافزارة ، ويروى أن رجلا كان يرمي الصيد فيخطئه فيقول أولى لك فقال :

فلو كان أولى يطعم القوم صدتهم ولكن أولى تترك القوم جوعا

٤٨٧ ـ الشاهد فيه ترخيم ضباعة والوقف على الألف بدلا من الهاء كما تقدم في قبله وتمام البيت ﴿ ولايك موقف منك الوداعا ﴿

وقال هُدْبةُ :

٤٨٨ — عُوجِي علينا واربَعي يافاطِما

وإنما كان الحذفُ للهاآتِ ألزمَ في الوصل وفيها أكثرَ منه في سائر الحروف في النداء من قبل أن الهاء في الوصل في غير النداء تُبدَل مكانها التاءُ فلمّا صارت الهاءُ فيموضع يُحذَف منه لايُبدَل منها شيءٌ تخفيفاً كانَ مايُبدَل ويَتغيّر أولى بالحذف وهو له ألزمُ ، وجعلوا تغييرَه الحذف في موضع الحذف اذا كان متغيّراً لاعالة ، وسمعنا الثقة من العرب يقول ياحَرْمَلُ يريد ياحَرْمَلَةُ كما قال بعضهم إرْمَ يقفون بغير هاء .

واعلم أن هاء التأنيث اذا كانت بعد حرف زائد لو لم تكن بعده حُذف أو بعد حرفين لو لم تكن بعدهما حُذفا زائدينِ لم يُحذَف غيرُهما من قبل أن الحروف الزوائد قبل الهاء في الترخيم بمنزلة غير الزوائد من الحروف ، وذلك قولك في طائِفيَّةٍ ياطائِفيَّ أقبلي وفي رَعْشَنَةٍ يارَعْشَنَ أقبلي وفي سِعْلاةٍ ياسِعْلا أقبلي ، ولو حذفتَ ماقبلَ الهاء كحذفك إياه وليس بعده هاءٌ لقلت في رجلٍ يسمّى عُثْمانةَ ياعُثْمَ أقبلْ لأن الهاء لو لم تكن هيهنا لقلت ياعُثْمَ أقبلْ فانما الكلامُ أن تقول ياعُثْمانَ أقبلْ فأجْرِ ترخيمَ هذا بعد الزوائد مجراه اذا كان بعد ماهو من نفس الحرف ، ومَن حذَف الزوائدَ مع الهاء فانه ينبغي له أن يقول في فاطِمةٍ يافاطِ لاتفعلي من قبل أن الهاء لو لم تكن بعد الميم لقلت يافاطِ كما تقول ياحارِ فأنت قد تَحذف ماهو من نفس الحرف كما تَحذف الزوائدَ ، فاذا ألحقتَها الزوائدَ لم تحذفها مع الزوائد فكذلك الزوائدُ اذا ألحقتَها مع الزوائد لم تَحذفها معها .

[بابٌ يكون فيه الاسمُ بعد مايُحذَف منه الهاءُ بمنزلة اسم يتصرّف في الكلام]
(لم تكن فيه هاءٌ قطّ)

وذلك قول بعض العرب وهو عنترةُ العَبْسي : [كامل]

---

٤٨٨ — الشاهد فيه قوله يافاطما ، والقول فيه كالقول في الذي قبله والرجز لزائدة بن زيد العذري وهو ابن عم هدبة بن خشرم وفاطمة أخت هدبة ، وكان زائدة قد حدا بالقوم فشبب بها وبهذا السبب عدا عليه هدبة فقتله غيلة ثم قتل به ومعنى عوجى اعطفى وعرّجى وقوله واربعى أي أقيمى يقال ربعت بالمكان فانا رابع اذا أقمت به .

٤٨٩ ـ يَدْعونَ عَنْتَرُ والرِّماحُ كأنها أشْطانُ بئرٍ في لَبانِ الأدْهَمِ

جعلوا الاسم عنتراً وجعلوا الراء حرف الاعراب ، وقال الأسودُ بن يَعْفُرَ تصديقاً لهذه اللغة :

٤٩٠ ـ ألا هل لهذا الدهرِ من مُتَعَلِّلِ عن الناس مَهْما شاءَ بالناس يَفْعَلِ

ثم قال :

وهذا رِدائي عنده يَستعيرُهُ لِيَسْلُبَني نفسي أمالِ بنَ حَنْظَلِ

وذلك لأن الترخيم يجوز في غير النداء فلما رخَّم جعَل الاسمَ بمنزلة اسم ليست فيه هاءٌ ، وقال رؤبة : [رجز]

٤٩١ ـ إمـا تَرَيْني اليومَ أمَّ حَمْزِ قــاربتُ بين عَنَقي وجَمْزِي

وانما أراد أم حمزة ، وأما قول ذي الرمة : [بسيط]

٤٩٢ ـ ديارَ ميَّـــة اذمَيُّ تُساعِفُنا ولا يَرى مِثْلَها عُجْمٌ ولا عرَبُ

---

٤٨٩ ـ الشاهد فيه ترخيم عنترة وبناؤه بعد الترخيم على الضم تشبيهاً له باسم مفرد منادى لم يحذف منه شيء وأراد يدعون ياعنتر فحذف حرف النداء لانه اسم علم يحسن معه الحذف لانه معرفة بنفسه غير محتاج الى تعريف حرف النداء له * يقول ينادونني في الحرب مستنصرين بي ، والرماح قد أحاطت بالفرس ، وشرعت فيه شروع الدلاء في الماء ، وشبه الرماح بالأشطان وهي حبال البئر واللبان الصدر والأدهم فرسه ، ووصف أنه مقدم على اقرانه فرماحهم تشرع في صدر فرسه دون سائر جسده لذلك .

٤٩٠ ـ الشاهد فيه ترخيم حنظلة واجراؤه بعد الترخيم مجرى اسم لم يرخم فلذلك جره بالاضافة وهو مما رخم في غير النداء ضرورة * يقول انهذا الدهر يذهب ببهجة الانسان وشبابه ويتعلل في فعله ذلك تعلل المتجني على غيره ثم قال وهذا ردائي أي شبابي ، فكني عن الشباب بالرداء لأنه أجمل اللباس وجعل ماذهب به من شبابه حقا غصبه إياه وغلبه عليه ، ثم نادى مالك بن حنظلة مستغيثاً بهم مستنصراً بهم لأنه منهم وهم من بني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة .

٤٩١ ـ الشاهد فيه ترخيم حمزة في غير النداء ضرورة والقول فيه كالقول في الذي قبله * وصف كبره وأنه قد قارب بين خطاه في عنقه وجمزه ضعفا والعنق والجمز ضربان من السير والجمز أشدهما وهو كالوثب .

٤٩٢ ـ الشاهد فيه ترخيم مية في غير النداء ضرورة وذكر أنه يجوز تسميتها مرة كذا ومرة كذا وقد مر البيت بتفسيره في ص ١٦٧ رقم ٢٢٢

فزعم يونس أنه كان يسميها مرّةً ميةَ ومرّةً مي ، ويجعل كلَّ واحد من الاسمين اسماً لها في النداء وفي غيره ، وعلى هذا المثال قال بعض العرب اذا رخّموا يا طلْحُ ويا عنْتَرُ وقد يكون قولهم : يدعون عنترُ بمنزلة ميّ ، لأن ناساً من العرب يسمونه عنترا في كل موضع ، ويكون أن تجعله بمنزلة ميّ بعد ما حذفتَ منه وقد تكون متيّ أيضاً كذلك تجعلها بمنزلة ما ليس فيه هاءٌ بعد ما تحذف الهاءَ وأما قول العرب يا فُلُ أقبلْ فانهم لم يجعلوه اسماً حذفوا منه شيئاً يثبت في غير النداء ولكنهم بنوا الاسمَ على حرفين ، وجعلوه بمنزلة دَمٍ ، والدليل على ذلك أنه ليس أحدٌ يقول يافُلاَ ، فان عنوا امرأة قالوا يا فُلَةُ وهذا اسمٌ اختُصّ به النداءُ وانما بُني على حرفين لأن النداءَ موضعُ تخفيف ولم يجز في النداء لأنه جُعل اسماً لايكون الا كنايةً لمنادىً نحو ياهَنَاهُ ومنماهيارجُلُ ،وأما فُلانٌ فانما هو كنايةٌ عن اسمٍ سُمي به المحدَّثُ عنه خاص غالب وقد اضطرّ الشاعرُ فبناه على حرفين في هذا المعنى ، قال أبو النجم :

[رجز]

٤٩٣ - ٭ في لجةٍ أمسِكْ فُلاناً عن فُلِ ٭

[بابٌ اذا حذفتَ منه الهاءَ وجعلتَ الاسمَ بمنزلة مالم تكن فيه الهاءُ أبدلتَ
(حرفاً مكانَ الحرف الذي يلي الهاءَ)]

وان لم تجعله بمنزلة اسم ليس فيه الهاءُ لم يتغير عن حاله التي كان عليها قبل أن تحذف وذلك قولك في عَرْقُوةٍ وقَمَحْدُوةٍ إن جعلتَ الاسم بمنزلة اسم لم تكن فيه هاءٌ على حالٍ ياعَرقِي ويا قَمَحْدِي من قبل أنه ليس في الكلام اسمٌ آخرُه كذا ، وكذلك ان رخّمتَ رَعُومٌ وجعلته بهذه المنزلة قلت يارَعي ، وان رخّمتَ رجلا يسمّى قَطَوان فجعلته بهذه المنزلة قلت ياقَطَا أقبلْ ، وان رخمتَ رجلا اسمه طُفَاوةُ قلت يا طُفَاءُ أقبلْ من قبل أنه ليس في الكلام اسمٌ هكذا آخرُه يكون حرفَ الاعراب يعني الواو

---

٤٩٣ ـ الشاهد فيه استعمال فل مكان فلان في غير النداء ضرورة ، وفي وضعه له هذا الموضع تقديران احدهما أن يكون أراد عن فلان فحذف النون للترخيم في غير النداء ثم حذف الألف لزيادتها والآخر أن يقول نقله محذوفا من قولهم يا فل ضرورة واللجة اختلاط الاصوات في الحرب ومعني أمسك فلانا عن فل أي خذ هذا بدم هذا وأسر هذا بهذا .

والياء اذا كانت قبلها ألفٌ زائدةٌ ساكنةٌ لم يثبتا على حالها ولكن تُبدَل الهمزةُ مكانهما فان لم تجعلهما حروفَ الاعراب فهي على حالها قبل أن تَحذفَ الهاءَ ، وذلك قولك يا طُفاوَ أقبل اذا لم تُرد أن تجعله بمنزلة اسم ليست فيه الهاءُ .

واعلم أن ما يُجعَل بمنزلة اسم ليست فيه هاءٌ أقلُّ في كلام العرب ، وتركُ الحرف على ما كان عليه قبل أن تُحذَف الهاءُ أكثرُ من قبل أن حرف الاعراب في سائر الكلام غيرُه وهو على ذلك عربيٌّ ، وقد حملهم ذلك على أن رخَّموه حيث جعلوه بمنزلة مالا هاءَ فيه ، قال العجاج :

٤٩٤ ـ فقــــد رأى الراؤنَ غيرَ البُطَّلِ أنك يا مُعاويا ابنَ الأفضَلِ

يريد مُعاوية ، وتقول في حَيْوَةَ يا حَيْوَ أقبل فان رفعتَ الواو تركتها على حالها لأنه حرفٌ أُجري على الاصل وجُعل بمنزلة غَزْوٍ ولم يكن التغييرُ لازما وفيه الهاءُ .

واعلم أنه لايجوز أن تَحذف الهاءَ وتجعلَ البقيةَ بمنزلة اسم ليست فيه الهاء اذا لم يكن اسماً خاصاً غالبـــاً من قبل أنهم لو فعلوا ذلك التَبس المؤنثُ بالمذكّر ، وذلك أنه لايجوز أن تقول للمرأة يا خَبيثُ أقبلي ، وانمــا جاز في الغالب لأنك لاتذكر مؤنثاً ولا تؤنث مذكَّراً .

واعلم أنَّ الأسماء الــتي ليسَ في أواخرها هاءٌ أنْ لايحــذَف منها أكثرُ لأنهم كرهوا أن يُخِلّوا بهـا فيحملوا عليها حذفَ التنوين وحذفَ حرفٍ لازم للاسم لايتغيّر في الوصل ولا يزول ، وان حذفتَ فحسنٌ ، وليس الحذف لشيء من

٤٩٤ ـ الشاهد فيه ادخال الترخيم على الترخيم في قوله يا معاو وذلك ان الهاء قد اطرد حذفها للترخيم وكثر فكأن الاسم لم تكن فيه هاء ثم ادخل عليه حرف النداء والياء آخره فحذفها للترخيم ، وهذا من أقبح الضرورة ، ويحتمل أن تكون الياء من قوله يا ابن الأفضل ياء معاوية على قوله يامعاوى ابن الافضل فتوهمت ياء يا ابن التي في النداء وانما هي ياء معاوية ، والشعر للعجاج يمدح يزيد بن معاوية ووقع في الكتاب هكذا غلطا وجمع الباطل على بطل قياسا على أصله في الصفة لانه من بطل يبطل ، ونصب غيراً لانه في موضع وصف المصدر والتقدير لقد رأو رأيا صحيحاً حقاً لا باطلا .

هذه الأسماء ألزمَ منه لحارث ومالك وعامر ، وذلك لأنهم استعملوها كثيراً في الشعر وأكثروا التسميةَ بها للرجال ، قال مُهَلْهَلُ بن ربيعةَ : [كامل]

٤٩٥ – ياحارِ لاتجْهَلْ على أشياخِنا إنّا ذَوُو السَّوْراتِ والأحْلامِ

وقال امرؤ القيس :

٤٩٦ ـ أحارِ ترى برْقاً أُرِيكَ وميضَهُ كلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

وقال الأنصاري : [منسرح]

★ ياmalِ والحقُّ عنده فقِفُوا ★

وقال النابغة الذُّبْياني : [بسيط]

٤٩٧ – فصالِحونا جميعاً إن بَدَا لكُمُ ولا تَقولوا لنا أمثالَها عامِ

---

٤٩٥ – الشاهد فيه ترخيم حارث وعلته في الترخيم غلبته لكثرة استعماله بالتسمية ¤ يقول هذا للحرث بن عباد كغراب القائم بحرب بكر بعد قتل ابنه بجير بن الحرث وقول مهلهل له عند قتله ، بؤبشسع نعل كليب ، أي كن قودا اشسع نعله احتقاراً له ، فيصف مابينها من المهاجاة والمسابقة ، والسورات جمع سورة وهي الحدة والخفة عند الغضب أي فينا أنفة وحدة وان كنا حلماء .

٤٩٦ – الشاهد فيه ترخيم حارث والقول فيه كالقول في الذي قبله وأراد أترى برقا فحذف حرف الاستفهام لعلم المخاطب بما أراد ، واكتفى بحرف النداء لأنه تنبيه وتحريك لمن يخاطبه كما أن حرف الاستفهام تحريك للمستفهم ، واشعاراً بالمعنى المقصود من الاستخبار ، ولفظ الحرفين واحد ، والوميض اللمع وفعله اومض يومض ايماضا والوميض الاسم وشبه انتشار البرق في لمعانه بانتشار الاصابع عند مبادرة القداح في ضرب المفيض بها في الميسر ، وقوله في حبي متصل بقوله أريك وميضه أي أريك وميضه في الحبي وهو السحاب المعترض بالافق يقال حبا لك الشيء اذا عرض وارتفع ، والمكلل المتراكب .

٤٩٧ – الشاهد فيه ترخيم عامر والقول فيه كالذي تقدم ¤ يقول هذا لبني عامر بن صعصعة وكانوا قد عرضوا على النابغة وقومه مقاطعة بني أسد ، ومحالفتهم دونهم فقال لهم صالحونا وإياهم ان شئتم ولا تعرضوا علينا مصالحتكم دونهم فانا لانرضى بدلا بهم .

وهو في الشعر أكثرُ من أن أحصيه ، وكلُّ اسم خاصّ رخّمته في النداء فالترخيمُ فيه جائز وان كان في هذه الأسماء الثلاثة أكثرَ فمن ذلك قول الشاعر [وهو يزيد بن مخرّم] : [طويل]

٤٩٨ ـ فقلتم تعالَ يايزي بنَ مُخرّمٍ فقلتُ لكمْ إني حليفُ صُداءِ

وهو يزيدُ بن مخرّمٍ ، وقال مجنون بني عامر (وهو قيس بن الملوح) : [وافر]

٤٩٩ ـ ألا ياليلَ إنْ خُيِّرتِ فينا بنفسي فانظري أينَ الخيارُ

يريد في الاول يزيد وفي الثاني ليلى ، وقال أوسُ بن حجرٍ : [طويل]

٥٠٠ ـ * تنكّرتِ منّا بعدَ معرفةٍ لَمِي *

يريد لميسَ ، واعلم أن كلَّ شيء جاز في الاسم الذي في آخره هاءُ بعد أن حذفتَ الهاء منه في شعر أو كلام يجوز فيما لاهاءَ فيه بعد أن يُحذَف منه فمنْ ذلك قول امرىء القيس : [طويل]

٥٠١ ـ لنِعمَ الفتى تعشُو الى ضوْءِ نارهِ طريفُ بنُ مالِ ليلةَ الجُوعِ والخَصَرِ

---

٤٩٨ ــ الشاهد فيه ترخيم يزيد والقول فيه كالقول فيما قبله * وصف انه دعي الى الحلف فابى أن ينقض حلفه لصداء ويحالف غيرهم وصداء حي من بني أسد ، وقد قيل هو اسم فرسه أي لا أحتاج مع فرسي والاعتزاز به الى حليف .

٤٩٩ ــ الشاهد فيه ترخيم ليلى وحذف ألفها كما تحذف الهاء * يقول ان خيرت في وفي غيري للنكاح فاختاريني ففي الخيار وقوله بنفسي أي بنفسي أنت والمنى أفديك بنفسي .

٥٠٠ ــ أراد لميس فرخم ولميس اسم امرأة وتمام البيت * وبعد التصافي والشباب المكرم * أي أنكرتنا لمكان الكبر بعد معرفتك بنا زمن الشباب .

٥٠١ ــ الشاهد فيه ترخيم مالك في غير النداء ضرورة وجعله بمنزلة اسم لم يحذف منه شيء فلذلك جره بالاضافة وهذا حكم مارخم في غير النداء ضرورة عند أكثر النحويين ، ومذهب سيبويه اجراؤه على الوجهين لأن الشاعر اذا اضطر الى ترخيمه وحذفه فانما ينقله من باب النداء على حسب ما كان عليه وهو في النداء متصرف على الوجهين فيجري به في غير النداء على ذلك ★ مدح رجلا من طيء استجار به فأجاره وكانت القبائل تتحاماه خوفا من الملك المطالب له ، ومعنى تعشو تسير في الظلام ، والعشاء الظلام ، والخصر شدة البرد .

جعَل مابقي بعدما حذَف بمنزلة اسم لم يُحذَف منه شيءٌ كما جعَل مابقي بعد حذف الهاء بمنزلة اسم لم تكن فيه الهاءُ، قال رجل من بني مازنٍ : [طويل]

٥٠٢ ـ عليَّ دِماءُ البُدْنِ إن لم تُفارِقي أبا حرْدَبٍ ليلاً وأصحابَ حرْدَبِ

وقال وهو مصنوعٌ على طرَفةَ وهو لبعض العِباديِّين : [متقارب]

٥٠٣ ـ أسعْدَ بنَ مالٍ ألم تعلموا وذو الرأيِ مهْمَا يقُلْ يَصْدُقِ

واعلم أنّ كلّ اسم على ثلاثة أحرف لا يُحذَف منه شيءٌ اذا لم يكن آخيرَه الهاءُ، فزعم الخليل أنهم خفّفوا هذه الأسماءَ التي ليست أواخرها الهاء ليجعلوا ما كان على خمسة على أربعة وما كان على أربعة على ثلاثة، فانما أرادوا أن يقرّبوا الاسمَ من الثلاثة أو يصيّروه اليها وكان غايةَ التخفيف عندهم لأنه أخفُّ شيءٍ عندهم في كلامهم مالم يُنتقص فكرهوا أن يَحذفوه اذا صار قُصاراهم أن ينتهوا اليه .

واعلم أنه ليس من اسم لاتكون في آخِرِه الهاءُ يُحذَف منه شيءٌ اذا لم يكن اسماً غالباً نحو زيد وعمرو من قبل أن المعارفَ الغالبةَ أكثرُ في الكلام وهم لها أكثرُ استعمالا وهم لكثرة استعمالهم إياها قد حذفوا منها في غير النداء نحو قولك هذا زيدُ بنُ عَمْرٍو ولم يقولوا هذا زيدُ ابنُ أخيك ، ولو حذفتَ من الأسماء غيرِ الغالبة لقلت في مُسْلِمِينَ يا مُسْلِمُ أقبِلوا وفي راكبٍ يا راكِ أقبلْ ، الا أنهم قد قالوا يا صاح وهم يريدون ياصاحبُ وذلك لكثرة استعمالهم هذا الحرف فحذفوا كما قالوا لم أبَلْ ولم يَكُ ولاأدْرِ .

---

٥٠٢ ـ الشاهد فيه ترخيم حردبة في غير النداء ضرورة ، واجراؤه بعد الترخيم مجرى غير المرخم في الاعراب ، كما تقدم به يخاطب ناقته ويأمرها بمفارقة أبي حردبة ، وكان لصا قاطعا ، وكان من أصحابه فتاب وأراد أصحاب أبي حردبة فحذف ضرورة لعلم السامع ، والبدن جمع بدنة وهي الناقة تتخذ للنحر ، وأراد هنا نحرها بمكة نذرا وخاطب ناقته وهو يريد نفسه اتساعا ومجازا .

٥٠٣ ـ الشاهد فيه ترخيم مالك كالذي تقدم ، وسعد بن مالك حي من بكر بن وائل وهم رهط طرفة بن العبد ، والبيت مضمن بما فيه تفسير المعلوم الذي قرره عليهم .

[باب ما يُحذَف من آخره حرفان لأنها زيادة واحدة بمنزلة حرف واحد زائد]

وذلك قولك في عُثْمانَ يا عُثْمَ أقبلْ وفي مَرْوانَ يا مَرْوَ أقبلْ وفي أسْماءَ يا أسْمَ أقبلي ، وقال الفرزدق :

٥٠٤ ـ يا مَرْوَ إنَّ مَطيَّتي مَحْبوسةٌ ترجُو الحِبــاءَ ورَبُّها لم يَيْأسِ

وقال آخر [رجز]

٥٠٥ ـ ★ يا نُعْمَ هل تَحْلِفُ لا تَدِينُها ★

وقال لبيد :

٥٠٦ ـ يا أسْمَ صَبْراً على ما كان من حَدَثٍ إنّ الحَوادِثَ مَلْقِيٌّ ومُنْتَظَرٌ

---

٥٠٤ ـ الشاهد فيه ترخيم مروان وحذف الألف والنون لزيادتها وكون الاسم ثلاثيا بعد حذفهما ، وأراد مروان بن الحكم ، وكان والياً على المدينـة فوفد عليه مادحاً له فأبطأت عليه جائزته فقال له هذا محرداً مستنجداً ، والحباء العطاء وجعل الرجاءللناقة وهو يريد نفسه مجازاً .

٥٠٥ ـ الشاهد فيه ترخيم نعمان والقول فيه كالقول في الذى قبله ومعنى تدينها تجازيها يقال دنته بما صنع أي جازيته ، ومنه المثل كما تدين تدان أي كما تفعل تجازى فسمى فعله دينة وان لم يكن جزاء لأنه سبب الجزاء فسماه باسمه .

٥٠٦ ـ الشاهد فيه ترخيم أسماء وحذف الألف والهمزة منها كما حذفت الألف والنون من مروان ، وأسماء عند سيبويه فعلاء لانه جعل في آخرها زيادتين زيدتا معا فحذفتا في الترخيم معا كما حذفتا في مروان معاً ، ولا نعرف في الكلام اسماً بهذا التأليف فتكون أسماء فعلاء منه . والظاهر ان أسماء أفعال على انه جمع اسم فسمي به وحذفت الألف مع الهمزة التي هي لام الفعل لانها زائدة رابعة كألف عمار فحذفت مع الاصلي كما تحذف ألفه ، وان كانت أسماء فعلاء كما ذكر سيبويه فاشتقاقها من الوسامة أبدلت واوها همزة استثقالا للواو أولا كما قالوا امرأة أناة من الونى وقالوا أحد والأصل وحد لأنـه من الواحد فعلى هذا يخرج قوله ، وذكر ملقياً ومنتظراً وهما خبر عن الحوادث لأنه أراد أن الحوادث منها حادث ملقى قد وقع وحادث منتظر لم يقع بعد .

وانما كان هذان الحرفان بمنزلة زيادة واحدة من قبل أنك لم تُلْحِق الحرفَ الآخرَ أربعةَ أحرف رابعهُن الألفُ من قبل أن تزيد النونَ التي في مَرْوانَ والألفَ التي في فَعْلاءَ ولكن الحرف الاخير والذي قبله زيدا معا ، كما أن ياءَي الاضافة وقعتا معا ولم تُلحِق الاخيرةَ بعد ما كانت الأولى لازمةً كما كانت ألفُ سَلْمى انما لحقتْ ثلاثةَ أحرف ثالثُها الميم لازمةً ولكنها زيادتان لحقتا معا فحُذفتا جميعاً كما لحقتا جميعاً وكذلك ترخيم رجل يقال له مُسْلمونَ تحذف الواو والنون جميعا من قبل أن النون لم تَلحق واوا ولا ياءً قد كانت لزِمت قبل ذلك، ولو كانت قد لزِمت حتى تكون بمنزلة شيء من نفس الحرف ثم لحقها زائدةٌ لم تكن حرفَ الاعراب ، وكذلك رجل اسمُه مُسْلِمانِ تحذف الألف والنون وأما رجل اسمُه بَنُونَ فلا تُطرَح منه الا النونُ لأنك لاتصيِّر اسماً على أقلَّ من ثلاثة أحرف ، ومَن جعل مابقي من الاسم بعد الحذف بمنزلة اسم يتصرف في الكلام لم تكن فيه زيادةٌ قطُّ قال يابني لأنه ليس في الكلام اسم يتصرف آخِرُه كآخِر بَنُو .

[بابٌ يكون فيه الحرفُ الذي من نفس الاسم وما قبله بمنزلة زائد وقع وما قبله جميعاً]

وذلك قولك في مَنْصور يا مَنْصُ أقبلْ وفي عمار يا عمُّ أقبلْ وفي رجل اسمُه عَنْتَرِيسٌ يا عَنْتَرِ أقبلْ وذلك لأنك حذفت الآخر كما حذفت الزائد ، وما قبله ساكنٌ بمنزلة الحرف الذى كان قبل النون زائدا فهو زائدٌ كما كان ماقبل النون زائدا ولم يكن لازما لما قبله من الحروف ثم لحقه ما بعده لأن مابعده ليس من الحروف التي تُزاد فلما كانت حالُ هذه الزيادة حالَ تلك الزيادة وحُذفت الزائدةُ وما قبلها حُذف هذا الذى من نفس الحرف .

[بابٌ تكون الزوائدُ فيه بمنزلة ماهو من نفس الحرف]

وذلك قولك في قَنَوَّرٍ ، ياقَنَوَّ أقبلْ وفي رجل اسمُه هَبَيَّخٌ ياهَبَيَّ أقبلْ لأن هذه الواو التي في قنوّر والياءَ التي في هبيّخ بمنزلة الواو التي في جَدْوَلٍ والياءِ التي في عِثْيَرٍ وإنما لحقتا لتُلْحِق ماكان على ثلاثة أحرف ببنات الأربعة ولتصير بمنزلة حرف من نفس الحرف كفاءِ جَعْفَرٍ في هذا الاسم، ويدلك على أنها بمنزلتها أنّ الألف التي تجيء لتُلْحِق الثلاثة بالأربعة منوَّنةٌ كما ينوَّن ماهو من نفس الحرف وذلك نحو مِعْزًى ، ومع

ذلك أنَّ الزيادة تلحقها كما تلحق ماليس فيه زيادةٌ نحو جِلْواخٍ وجِرْيالٍ وقِرْواحٍ كما تقول سِرْداحٌ ، وتَقَدَّمُ قبل هذه الزيادة الياءُ والواو زائدتين كما تقدَّمُ الحرفَ الذي من نفس الحرف في قَدَوْكَسٍ وخَفَيْدَدٍ ، وهي الواوُ التي في قنَوَّرٍ الأولى، والياءُ التي في هَبَيَّخٍ الأولى بمنزلة ياءِ سَمَيْدَعٍ فصار قنَوَّرٌ بمنزلة قَدَوْكَسٍ،وهَبَيَّخٌ بمنزلة سَمَيْدَعٍ وجدْولٌ بمنزلة جَعْفر فأجروا هذه الزوائدَ بمنزلة ماهو من نفس الحرف فكرهوا أن يحذفوها إذ لم يحذفوا ماشُبِّهوها به ،وماجعلوهابمنزلته ، ولو حذفوا من سَمَيْدع حرفين لحذفوا من مُهاجِرٍ حرفين فقالوا يامُهَا،وهذالايكون لأنه إخلالٌ مُفْرِطٌ بما هو من نفس الحرف .

[بابٌ تكونُ الزوائدُ فيه أيضاً بمنزلة ماهو من نفس الحرف]

وذلك قولك في رجل اسمُه حَوْلايا أو بَرْدَرايا ، يابَرْداريَ أقبلْ وياحَوْلايَ أقبلْ من قبل أن هذه الألف لوجِيءَ بها للتأنيث والزيادةُ التي قبلها لازمة لها تقعان معاً لكانت الياءُ ساكنةً ، وماكانت حيّةً لأن الحرف الذي يُجعَل ، وما بعده زيادةً واحدةً ساكنٌ لايتحرّكُ ولو تحرّكَ لصار بمنزلة حرف من نفس الحرف ولجاء بناءٌ آخرُ ولكنَّ هذه الألف بمنزلة الهاء التي في درْحايةٍ ، وفي عفــــاريةٍ لأن الهاء إنما تلحق للتأنيث والحرفُ الذي قبلها بائنٌ منها قد لزِم ماقبله قبل أن تلحق ، وكذلك الألفُ التي تجيء للتأنيث اذا جاءت وحدَها لأنَّ حال الحرف الذي قبلها كحال الحرف الذي قبل الهاء والهاء لاتكون أبداً مع شي قبلها زائدٍ بمنزلة زيادة واحدة وان كان ساكناً نحو ألف سِعْلاةٍ ، ولوكانت بمنزلة زيادة واحدة لم تقل سُعَيْلِيَةٌ ،ولكانت في التحقير ياءً مجزومةً كالياء التي تكون بدلَ ألف سِرْحانٍ إذا قلت سُرَيْحِينٌ أو بمنزلة عُثْمانَ إذا قلت عُثَيْمانُ ولكنها لحقتْ حرفاً جيء به ليُلْحَق الثلاثة ببنات الأربعة وكذلك ألفُ التأنيث اذا جاءت وحدَها ، يدلّك على ذلك تحرُّكُ ماقبلها وحياتُه ، وإنما كانت هذه الأحرفُ الثلاثة الزوائد الياءُ والواو والألف وما بعدها بمنزلة زيادة واحدة لسكونها وضعفِها فجُعلتْ وما بعدها بمنزلة حرف واحد إذ كانت ميّتةً خفيّةً ، ويدلّك على أنَّا

الألف التي في حَوْلايا بمنزلة الهاء أنك تقول حَوْلايِيٌّ كما تقول دِرْحايِيٌّ ولو كانت وما قبلها بمنزلة زيادة واحدة لم تحذف الألف كما لاتحذفها اذا قلت خُنْفساوِيٌّ .

[بابُ ما اذا طُرِحتْ منه الزائدتان اللتان بمنزلة زيادةٍ واحدةٍ رجعتْ حرفاً]

وذلك قولك في رجل اسمُه قاضُونَ ياقاضي أقبلْ وفي رجل اسمُه ناجيٌّ ياناجي أقبلْ ، أظهرتَ الياءَ لحذفِ الواو والنون ، وفي رجل اسمُه مُصْطَفَوْنَ يامُصْطفى أقبلْ وإنما رددتَ هذه الحروف لانك لم تَبْنِ الواحدَ على حذفها كما بنيتَ دَمٌ على حذف الياء ولكن حذفتهن لأنه لا يسكن حرفان معاً فلمّا ذهب في الترخيم ماحذفتَهن لمكانه رجعتَهن ، فحذفُ الواو والنون ههنا كحذفها في مُسْلِمِينَ لأنَّ حذفها لم يكن إلاّ لأنه لايسكن حرفان معاً والياءُ والألفُ في قاضي ومُصْطفى ثابتان كما تثبت الميمُ في مُسْلِمِينَ ومثلُ ذلك غيرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وأنتم حُرُمٌ فاذا لم تذكر الصيد قلت مُحِلِّي .

[بابٌ يُحرَّكُ فيه الحرفُ الذي يليه المحذوفُ لأنه لا يلتقي ساكنان]

وهو قولك في رجل اسمُه رادٌّ يارادِ أقبلْ ، وإنما كانت الكسرةُ أولى الحركات به لأنه لو لم يُدغم كان مكسوراً ، فلمّا احتجتَ الى تحريكه كان أولى الأشياء به ما كان لازما له لو لم يُدغم ، وأمّا مفرٌّ فاذا حذفتَ منه وهو اسم رجل لم تحرِّك الراءُ لأنَّ ماقبلها متحرِّك ، وإن حذفتَ من اسم مُحْمارٍّ أو مضارٍّ قلت يامُحْمارِ ويامُضارِ تجيء بالحركة التي هي له في الأصل كأنك حذفت من مُحْمارِرٍ حيث لم يجز لك أن تسكن الراءَ الأولى ، ألا ترى أنك إذا احتجت الى تحريكها والراءُ الآخرةُ ثابتةٌ لم تحرِّك إلا على الأصل وذلك قولك لم يَحْمارِرْ ، فقد احتجت الى تحريكها في الترخيم كما احتجت اليه ههنا حين جزمتَ الراء الآخرة ، وإن سميته بمضارٍّ وأنت تريد المفعول قلت يامُضارَ أقبلْ كأنك حذفت من مُضارَرٍ ، وأمّا مُحْمَرٌّ اذا كان اسمَ رجل فانك اذا رخّمته تركتَ الراء الأولى مجزومةً لأنَّ ماقبلها متحرِّك فلا تحتاجُ الى حركتها ، ومَن زعم أنَّ الراء الأولى زائدةٌ كزيادة الواو والياء والألف فهو لاينبغي له أن يحذفها مع الراء الآخرة من قبل أنَّ هذا الحرف ليس من حروف الزيادة ، وإنما يُزادُ في التضعيف فأشبه عندم

المضاعَفَ الذي لا زيادة فيه نحو مُرْتَدٍ ومُمْتَدٍّ حين جرى مجراه ، ولم يجيء زائداً غيرَ مضاعَف لأنه ليس عندهم من حروف الزيادة ، وإنما جاء زائدا في التضعيف لأنه إذ ضوعِف جرى مجرى المضاعَف الذي ليس فيه زيادةٌ ، ولو جعلتَ هــذا الحرف بمنزلة الألف والواو والياء لثبتتْ في التحقير والجمع الذي يكون ثالثُه ألفاً ، ألا ترى أنه صار بمنزلة اسم على خمسة أحرف ليس فيه زيادةٌ نحو جِرْدَحْلٍ وما أشبه ذلك ، وأما رجل اسمُه إسحارٌّ فانك اذا حذفت الراء الآخرة لم يكن لك بُدٌّ من تحريك الراء الساكنة لأنه لا يلتقي ساكنان وتحريكُه الفتحة لأنه يلي الحرفَ الذي منه الفتحةُ وهو الألف ، ألا ترى أنَّ المضاعَف اذا أُدغم في موضع الجزم حُرِّك آخرُ الحرفين لأنه لا يلتقي ساكنان وجُعل حركتُه كحركة أقربِ المتحركات منه وذلك قولك لم يردَّ ولم يرتدَّ ولم يفِرَّ ولم يعَضَّ ، فاذا كان أقربَ من المتحرِّك اليه الحرفُ الذي منه الفتحةُ ولا يكون ماقبله إلا مفتوحاً كان أجدرَ أن تكون حركتُه مفتوحةً لأنه حيث قرُب من الحرف الذي منه الفتحةُ وإن كان بينهما حرفٌ كان مفتوحاً فاذا قرُب منه هو كان أجدرَ أن تفتحه وذلك لم يُضارَّ ، وكذلك تقول يا إسحارَّ أقبل ، فلتَ بهذه الراء ما كنتَ فاعلا بالراء الآخرة لو ثبتت الراآن ولم تكن الآخرةُ حرفَ الاعراب فجرى عليها ما كان جاريا على تلك كما جرى على ميم مُذْ ما كان بعد الدال الساكنة ، وامْدُدْ هو الأصلُ ، وإن شئتَ فتحتَ اللامَ اذا أسكنتَ على فتحة إنْطلِقْ ولم يَلْدَهُ اذا جزموا اللامَ ، وزعم الخليل أنه سمع العرب يقولون (وهو قول رجل من أزدْ السَّراة) :

٥٠٧ - ألا رُبَّ مَوْلودٍ وليس له أبٌ وذي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبوانِ

---

٥٠٧ - الشاهد في قوله لم يلده وأراد لم يلده فسكن المكسور تخفيفاً كما قالوا في علم علْم فسكنت اللام ، وبعدها الدال ساكنة للجزم فحركها لالتقاء الساكنين بحركة أقرب المتحركات اليها وهي الفتحة لأن الياء مفتوحة فحمل الدال عليها ولم يعتد باللام الساكنة لأن الساكن غير حاجز حصين ، وأراد بالمولود الذي لا أب له عيسى عليه السلام ، وبذي الولد الذي لم يلده أبوان آدم عليه السلام .

جعلوا حركته كحركة أقرب المتحركات منه هذه كأيْنَ وكيْفَ ، وانما منع إسحاراً أن يكون بمنزلة مُحمارٍ أن أصل محارٍ مُحْمارِرٌ يدلك على ذلك قملك اذا قلت لم يَحْمارِرْ ، وأما إسحارٌ فانما هو اسمٌ وقع مُدغماً آخِرهُ ليس لرائه الأولى في كلامهم نصيبٌ في الحركة ولا تقع إلا ساكنةً كما أن الميم الأولى من الحُمَّرِ والراء الأولى من شرّابٍ لاتقعان إلا ساكنتين ليستا عندهم إلا على الاسكان في الكلام وفي الأصل ، وسنبين ذلك في باب التصريف ان شاء الله .

[باب الترخيم في الأسماء التي كلُّ اسم منها شيئين كانا بائنين فضُمَّ أحدُهما الى صاحبه]
(فجُعلا اسماً واحداً بمنزلة عَنْتَرِيسٍ وحلكوكٍ)

وذلك مثل حَضْرَمَوْتَ ومَعْدِي كَرِبَ وبُخْتَ نَصَّرَ ومارَسَرْجَسَ ، ومثلُ رجلٍ اسمُه خمسةَ عشرَ ومثلُ عمْرَوَيْهٍ ، فزعم الخليل أنه يَحذف الكلمةَ التي ضُمَّت الى الصدر رأساً ، وقال أراه بمنزلة الهاء ، ألا ترى أني اذا حقرتُه لم أغير الحرف الذي يليه كما لم أغير الذي يلي الهاءَ في التحقير عن حاله التي كان عليها قبل أن يُحقَّر ، وذلك قولك في تمْرَةٍ تُمَيْرَةٌ فحالُ الراء واحدةٌ ، وكذلك التحقيرُ في حَضْرَمَوتٌ وقال أراني اذا أضفتُ الى الصدر وحذفتُ الآخِرَ فأقولُ في مَعْدِي كَرِبَ مَعْدِيٌّ وأقول في الاضافة الى أربعةَ عشرَ أرْبَعيٌّ فحذفُ الاسم الآخِرِ بمنزلة الهاء فهو في الموضع الذي يُحذَف فيه ما يَثبت في الاضافة أجدرُ أن يُحذَف اذا أردت أن ترخِّم ، وهذا يدلّ على أن الهاء تُضَمُّ الى الأسماء كما يُضَمُّ الاسم الآخِر الى الأول ، ألا ترى أنها لا تُلْحِق بنات الثلاثة بالأربعة ولا الأربعةَ بالخمسة كما أن هذه الأسماء الآخِرةَ لم تُضَم الى الصدر لتُلْحِقَ الصدر ببنات الأربعة ولا لِتُلْحِقه ببنات الخمسة وذلك لأنها ليست زياداتٍ في الصدور ولا هي منها ولكنها موصولةٌ بها وأجريتْ مجرى عَنْتَرِيسٍ ونحوِه ولا يغيَّر لها بناءٌ كما لا يغيَّر لياء الاضافة أو ألف التأنيث أو لغيرهما من الزيادات ، وسترى ذلك في موضعه ان شاء الله ، كما أن الأسماء الآخرة لم تغير بناءَ الأولى عن حالها قبل أن تُضَم اليها لم تغيرْ خَمْسَةَ في خَمْسَةَ عشرَ عن حالها فالهاءُ وهذه الأسماءُ الآخرة

مضمومةٌ الى الصدر كما يُضم المضافُ اليه الى المضاف لأنهما كانا بائنين وُصل أحدُهما بالآخر فالآخِرُ بمنزلة المضاف اليه في أنه ليس من الأول ولا فيه ، وهما من الاعراب كاسم واحد لم يكن آخِرُه بائنا من أوله ، واذا رخمت رجلا اسمُه خمسةَ عشرَ قلت يا خمسةَ أقبِلْ ، وفي الوقف تبين الهاءَ ، يقول لاتجعلْها تاءً لأنها تلك الهاءُ التي كانت في خمسة قبل أن تُضَم اليها عشرَ ، كما أنك لو سميت رجلا مُسلِمينَ كنت قائلا في الوقف يا مُسْلِمَهْ لأن الهاء لو أبدلتَ منها تاءً لتُلحِقَ الثلاثةَ بالأربعة لم تحرّكِ الميمَ ، وأما اثنا عشرَ فاذا رخمتَه حذفتَ عشرَ مع الألف لأن عشر بمنزلة نون مُسْلِمينَ والألفُ بمنزلة الواو وأمرُه في الاضافـــة والتحقير كأمر مُسْلِمينَ ، يقول تُلقِي عشرَ مـــع الألف كما تُلقي النون مع الواو .

واعلم أن الحكاية لا ترخَّمُ لأنك لا تريد أن ترخِّم غيرَ منادىً وليس مما يغيِّره النداءُ وذلك نحو تأبَّطَ شراً وبرَقَ نَحرُهُ وما أشبه ذلك ، ولو رخّمتَ هذا لرخّمت رجلا يسمي بقولِ عنترة : * يادار عَبْلةَ بالجِواءِ تكلّمي *

[باب ما رخّمت الشعراءُ في غير النداء اضطرارا]

قال الراجز :

٥٠٨ ــ * وقد وسطتُ مالِكاً وحَنْظَلا *

وقال ابن أحمرَ :

٥٠٩ ــ أبو حَنَشٍ يؤرِّقُنـــا وطَلْقٌ وعَمّـارٌ وآونـــةً أثـالا

---

٥٠٨ ــ الشاهد في ترخيم حنظلة في غير النداء ضرورة ومعنى وسطت توسطتهم في الشرف ومالك هو مالك بن حنظلة بن تميم وهو أبو دارم بن مالك .

٥٠٩ ــ الشاهد في ترخيم اثالة في غير النداء ضرورة وتركه على لفظه وان كان في المعنى مرفوعاً ، وقد قدمت أن سيبويه يرى أن اجراءه بعد الترخيم في غير النداء على الوجهين الجائزين فيما يرخم في النداء والمبرد لايراه جائزاً الاعلى لغة من جعله اسماً على حياله متصرفاً بوجوه الاعراب ، ويزعم أن قوله اثالا منصوب محمول على الضمير المنصوب في قوله يؤرقنا ، والمعروف من هذا ان عمرو بن أحمر رثى قوما منهم اثالة فهو من جملة من أرقه حزناً عليه .

وقال جرير :

٥١٠ — ألا أضحت حِبالُكمُ رِماما وأضحت منكَ شاسِعةً أماما
يَشُقُّ بها العَساقِيلَ مُؤْجَداتٌ وكلُّ عَرَنْدَسٍ ينفي اللُّغاما

وقال زهيرٌ :

٥١١ — خُذوا حظَّكم يا آلَ عِكْرِمَ واذكُرُوا أواصِرَنا والرَّحْمُ بالغَيْبِ تُذكَرُ

وقال الآخر (وهو ابن حَبْناء التميمي) : [بسيط]

٥١٢ — إنَّ ابنَ حارِثَ إنْ أشْتَقْ لرُؤيتِه أو أمتدِحْه فإنَّ الناسَ قد عَلِمُوا

---

٥١٠ — الشاهد فيه ترخيم امامة في غير النداء ضرورة وتركها مفتوحة وهي في موضع رفع بأضحت كما تقدم في اثالة ، والقول فيها واحد وكان المبرد يرد هـذا ويزعم أن الرواية فيه * وما عهد كعهدك يا اماما * وان عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنشده هكذا وسيبويه أوثق من أن يتهم فيما رواه ، والرمام جمع رميم وهو الخلق البالي يريد أن حبال الوصل بينه وبين امامة قد تقطعت للفراق الحادث بينهما ، والشاسعة البعيدة ، والعساقل جمع عسقلة ، وعسقول وهما تلمع السراب واضطرابه ، يريد سيرها في الفلوات راجعة الى محضرها بعد انقضاء زمن الانتجاع ، والمؤجدة الناقة القوية وهي الأجد أيضاً ، والعرندس الجمل الشديد ، واللغام مايطرحه من الزبد لنشاطه .

٥١١ — الشاهد في ترخيم عكرمة وتركه على لفظه ويحتمل أن يجعل فتحته اعراباً على أن تجعله اسماً لمؤنث فلا تصرفه لأن عكرمة وان كان اسم رجل فانه يقع على القبيلة وهو عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر والأواصر العواطف والأرحام ، ويقال أصرته على رحم أي عطفته والرحم التي ادعاها بينه وبين آل عكرمة أنه من مزينة بن أدبن طابخة ابن الياس بن مضر ، وعكرمة من مضر كما تقدم ، والمعنى خذوا حظكم من مودتنا ومسالمتنا وكانوا قد عزموا على غزو قومه .

٥١٢ — الشاهد فيه ترخيم حارثة وتركه على لفظه مفتوحا كما كان قبل الترخيم وهذا يقوى مذهب سيبويه في حمله على وجهي الترخيم في غير النداء ضرورة كما كان في النداء جارياً عليها لأن حارثة هنا اسم رجل فاذا رخم واعرب لم يكن له مانع من الصرف لأنه ليس بقبيلة ولا اسم لمؤنث ، وهو حارثة بن بدر الغداني سيد غدانة بن يربوع بن حنظلة من تميم .

وأما قول الأسود بن يَعْفُرَ : [بسيط]

٥١٣ ـــ أَوْدى ابنُ جُلْهُمَ عَبَّادٌ بِصِرْمَتِه   إنَّ ابن جُلْهُمَ أمسى حَيَّةَ الوادي

فانما أراد أمَّه جُلْهُمَ والعرب يسمّونَ المرأة جلهمَ والرجلَ جُلْهُمَة ،

وأما قوله (وهو رجل من بني يَشْكُرَ)

٥١٤ ـــ لها أشاريرُ من لَحْمٍ تُتَمِّرُه   من الثعالي ووَخْزٌ من أرانيها

فزعم أنَّ الشاعر لمّا اضطُرَّ الى الياء أبدلها مكانَ الباء كما يُبدِلها مكانَ الهمزة ، وقال أيضاً :

٥١٥ ـــ ومَنْهَلٍ ليس له حَوازِقُ   ولِضَفادي جَمِّه نَقانِقُ

---

٥١٣ ـــ الشاهد في قوله جلهم وأنه أراد أمه جلهم فلا ترخيم فيه على هذا لأن العرب سمت المرأة جلهم بغير هاء والرجل جلهمة بالهاء كذا جرى استعمالهم للاسمين وان كان أراد أباه فقد رخم على ماتقدم والقول فيه كالقول في الذي قبله ، والصرمة القطعة من الابل مابين الثلاثين الى الاربعين ، ومعنى أودى بها ذهب بها ، وقوله أمسى حية الوادي أى يحمي ناحيته ويتقي منه كما يتقي من الحية الحامية لواديها المانعة منه ، والوادي المطمئن من الارض .

٥١٤ ـــ الشاهد فيه ابدال الياء من الباء في الثعالب والأرانب ضرورة ، ووجه ذلك أنه لما اضطر الى اسكان الحرفين لاقامة الوزن وهما مما لايسكن في الوصل أبدل مكانهما الياء لأنها تسكن في حال الرفع والخفض ، وإنما ذكر سيبويه هذا لئلا يتوهم من باب الترخيم وان الياء زيدت كالعوض لأن المطرد في الترخيم أن لايعوض من الحرف المحذوف شيء لأن التام منوي فيه ، ولأن الترخيم تخفيف فلو عوض منه لرجع فيه الى التثقيل ، وصف عقابا والأشارير جمع إشرارة وهي القطعة من اللحم يجفف للادخار والمِشر مايجفف عليه اللحم وغيره ومعنى تتمره تجففه واشتقاقه من التمر يريد بقاءه في وكرها حتى يجف لكثرته ، والوخز القطع من اللحم ، وأصل الوخز الطعن الخفيف كأنه يريد ماتقطعه من اللحم بسرعة .

٥١٥ ـــ الشاهد فيه إبدال الياء من العين في الضفادع ضرورة وعلته كعلة الذي قبله والمنهل المورد ، والحوازق الجماعات واحدتها حزيقة فجمعها جمع فاعلة كأن واحدتها حازقة لأن الجمع قد يبنى على غير واحده أي هو منهل مقفر لاوارد له ، والجم جمع جمة وهي معظم الماء ومجتمعه ، والنقانق أصوات الضفادع واحدتها نقنقة .

وإنما أراد الضفادع فلما اضطُرّ الى أن يقف آخِرَ الاسم كره أن يقف حرفا لايدخله الوقفُ في هذا الموضع فأبدل مكانه حرفاً يوقَفُ في الرفع والجرّ ، وليس هذا لأنه حذف شيئاً فجعل الياء عوضاً منه ، لو كانَ ذلك لعوّضتَ حارثاً الياء حيث حذفت الثاء وجعلت البقيّة بمنزلة اسم يتصرّف في الكلام على ثلاثة أحرف وذلك حين قلت ياحارُ ، ولو قلت هذا لقلت يامَرْوِي ، إذا أردت أن تجعل مابقي من مرْوانَ بمنزلة مابقي من حارث حين قلت ياحارُ .

[باب النَّفْي بلا ولا تعمل فيما بعدها فتنصبُه بغير تنوين]

ونصبُها لما بعدها كنصب إنّ لما بعدها ، وتركُ التنوين لما تعمل فيه لازمٌ لأنها جُعلت وما عملتْ فيه بمنزلة اسم واحد نحو خمسةَ عشرَ وذلك لأنها لا تُشبِه سائرَ ما يَنصب مما ليس باسم وهو الفِعْل وما أجري مجراه لأنها لاتعمل إلا في نكرة ، ولا وما تعمل فيه في موضع ابتداءٍ فلما خولِف بها عن حال أخواتها خوِلف بلفظها كما خولف بخمسةَ عشرَ فلا لا تعمل إلا في نكرة ، كما أن رُبَّ لا تعمل إلاّ في نكرة وكما أن كَمْ لاتعمل في الخبر والاستفهـام إلا في النكرة لأنك لاتذكر بعـد لا اذا كانت عاملةً شيئاً بعينه كما لاتذكر ذلك بعد رُبَّ وذلك لأن رُبَّ انما هي للعدة بمنزلة كَمْ ، فخولف بلفظها حين خالفتْ أخواتها كما خولف بأيّهم حين خالفت الذي ، وكما قالوا يا أللهُ حين خالفت ما فيه الألفُ واللام ، وستري أيضاً نحو ذلك ان شاء الله ، فجُعلتْ وما بعدها كخمسةَ عشرَ في اللفظ وهي عاملة فيما بعدها كما قالوا يابنَ أمَّ فهي مثلُها في اللفظ وفي أنَّ الأول عاملٌ في الآخِر ، وخولف بخمسة عشرَ لأنها انما هي خمسةٌ وعشرةٌ ، فلا لاتعمل إلا في نكرة من قبل أنها جوابٌ فيما زعم الخليل لقوله هل من عبدٍ أو جارية فصار الجوابُ نكرة كما أنه لايقع في هذه المسئلة إلا نكرةٌ .

واعلم أن لا وما عملتْ فيه في موضع ابتداءٍ كما أنك اذا قلت هل من رجلٍ فالكلام بمنزلة اسم مرفوع مبتدإ ، وكذلك ما من رجلٍ وما من شيء ، والذي يُبْنى عليه في زمان أو في مكانٍ ولكنك تُضمِره ، وان شئت أظهرته وكذلك لارجلَ ولاشيءَ انما تريد لا

رجلَ في مكانٍ ولا شيءَ في زمانٍ، والدليلُ على أن لا رجلَ في موضع اسم مبتدإ وما من رجلٍ في موضع اسم مبتدإ في لغة تميم قولُ العرب من أهل الحجاز لا رجلَ أفضلُ منك، وأخبرنا يونس أن من العرب من يقول ما من رجلٍ أفضلُ منك وهل من رجلٍ خيرٌ منك كأنه قال ما رجلٌ أفضلُ منك وهل رجلٌ خيرٌ منك.

واعلم أنك لاتفصل بين لا وبين المنفي، كما لاتفصل بين مِنْ وما تعمل فيه، وذلك أنه لايجوز أن تقول لا فيها رجلَ كما أنه لايجوز لك أن تقول في الذي هو جوابه هل مِنْ فيها رجلٍ، ومع ذلك أنهم جعلوا لا وما بعدها بمنزلة خمسةَ عشرَ فقبُح أن يفصلوا بينها عندهم كما لايجوز أن يفصلوا بين خمسة وعشر بشيء من الكلام لأنها مشبَّهة بها.

[باب المنفي المضاف بلام الاضافة]

اعلم أنّ التنوين يقع من المنفي في هذا الموضع اذا قلت لا غلامَ لك كما يقع من المضاف الى اسم وذلك اذا قلت لا مِثْلَ زيدٍ، والدليلُ على ذلك قولُ العرب لا أبالك ولا غلامَيْ لك ولا مُسْلِمِي لك، وزعم الخليل أنّ النون انما ذهبت للاضافة، ولذلك ألحقتَ الألف التي لاتكون إلا في الاضافة، وانما كان ذلك من قبل أن العرب قد تقول لا أباك في معنى لا أبالك فعلموا أنهم لو لم يجيئوا باللام لكان التنوينُ ساقطاً كسقوطه في لا مِثْلَ زيدٍ فلما جاؤا بلام الاضافة تركوا الاسم على حاله قبل أن تجيء اللامُ اذا كان المعنى واحدا وصارت اللامُ بمنزلة الاسمِ الذي ثُنِّيَ به في النداء ولم يغيّروا الأولَ عن حاله قبل أن تجيء به، وذلك قولك يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ، وبمنزلة الهاء اذا لحقتْ طلحة في النداء لم يغيروا آخر طلحةَ عما كان عليه قبل أن تلحق وذلك قولهم: * كليني لهم ياأميمةَ ناصبِ(1) *

ومثلُ هذا الكلام، قولُ الشاعر اذا اضطُرّ (وهو النابغة): [بسيط]

٥١٦ ـ * يا بُؤْسَ للجَهْلِ ضَراراً لأقوامِ *

---

٥١٦ ـ الشاهد فيه اقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه في قوله يابؤس للجهل توكيداً للاضافة على ما بينه في الباب، ونصب ضراراً على الحال من الجهل، والمعنى ما أبأس الجهل على صاحبه وأضره له.

(1) ـ استشهد به على اقحام الهاء توكيداً للترخيم والدلالة عليه، وقد تقدم شرحه في ص ٣٦٨ رقم ٤٦٥ .

حملوه على أن اللام لو لم تجيء لقلت يا بؤسَ الجهلِ ، وانما فُعل هذا في المنفي تخفيفاً كأنهم لم يذكروا اللامَ كما أنهم اذا قالوا يا طلحةَ أقبلْ فكأنهم لم يذكروا الهاء وصارت اللامُ من الاسم بمنزلة الهاء من طلحة لا تغير الاسم عن حاله قبل أن تلحق كما لا تغير الهاء الاسم عن حاله قبل أن تلحق فالنفيُ في موضع تخفيف كما أن النداء موضعُ تخفيف، فمن ثم جاء فيه مثلُ ماجاء في النداء وإنما ذهبت النونَ في لا مسلمي لك على هذا المثال جعلوه بمنزلة مالو حُذفت بعده اللامُ كان مضافاً الى اسم وكان في معناه اذا ثبتتْ بعده اللامُ ، وذلك قولك لا أباك فكأنهم لو لم يجيئوا باللام قالوا لا مُسْلميْك فعلى هذا الوجه حذفوا النون في لا مُسْلمي لك وذا تمثيلٌ وان لم يُتكلم بلا مسلميْكَ ، قال مِسكين الدرامي : [طويل]

وقد ماتَ شمّاخٌ وماتَ مُزَرّدٌ ... وأي كريمٍ لا أباكَ يُمتَّعُ

ويُرْوي مخلَّدُ ، وتقول لا يدَيْنِ بها لك ولا يدينِ اليومَ لك ، إثباتُ النون أحسنُ وهو الوجه ، وذلك أنك اذا قلت لا يديْ لك ولا أبالك فالاسمُ بمنزلة اسم ليس بينه وبين المضاف اليه شيءٌ نحو لا مثلَ زيدٍ فكما قبُح أن تقول لا مثلَ بها زيدٍ فتفصلُ قبُحَ أن تقول لا يدَيْ بها لكَ ، ولكن تقول لا يدَيْنِ بها لك ولا أبَ يومَ الجمعة لك كأنك قلت لا يدينِ بها ولا أبَ يومَ الجمعة ثم جعلتَ لكَ خبراً فراراً من القبح ، وكذلك إن لم تجعل لكَ خبرا ولم تفصل بينها وجئتَ بلكَ بعد أن تُضمِر في مكان أو زمان كاضمارك اذا قلت لا رجلَ ولا بأس ، وإن أظهرتَ فحسنٌ ثم تقول لكَ لتبيّن المنفيُّ عنه ، وربّما تركتها استغناءً بعلم المخاطَب وقد تذكرها توكيداً وان علُم من تعني ، فكما قُبح أن تفصل بين المضاف والاسم المضاف اليه قبُح أن تفصل بين لكَ وبين المنفيِّ الذي قبله لأنّ المنفيّ الذي قبله اذا جعلته كأنه اسمٌ لم تفصل بينه وبين المضاف اليه بشيء قبُح فيه ما قبُح في الاسم المضاف الى اسم لم تجعل بينه وبينه شيئاً ، لأنّ اللام كأنها ههنا لم تُذْكَر ، ولو قلت هذا لقلت لا أخا هذين اليومين لك ، وهذا يجوز في الشعر لأنّ الشاعر اذا اضطُرّ فصَلَ بين المضاف والمضاف اليه ، قال الشاعر (وهو ذو الرمّة) : [بسيط]

كأنّ أصواتَ مِنْ إيغالهنّ بنا ... أواخرِ الميْسِ أصواتُ الفراريجِ (١)

(١) قد تقدم شرحه في ص ١١٢ رقم ١٥٠

وانما اختير الوجهُ الذي تثبتُ فيه النونُ في هذا الباب كما اختير في كمْ اذا قلت كم بها رجلاً مُصاباً وأنت تُخيرُ لغةَ من يَنصب بها لئلا يُفصَلَ بين الجارّ والمجرور ، ومن قال كم بها رجلٍ مصابٍ فلم يُبالِ القبحَ قال لا يَدَيْ بها لك ولا اخا يومَ الجمعة لك ولا أبا فاعلم لك والجرُّ في كم بها رجلٍ مصابٍ وتركُ النون في لا يَدَيْ بها لك قولُ يونس ، واحتجَّ بأنّ الكلام لا يستغنى اذا قلت كم بها رجلٍ ، والذي يَستغنى به الكلامُ ومالا يَستغنى به قبحُها واحدٌ اذا فصلتَ بكلّ واحد منها بين الجارّ والمجرور ، ألا ترى أنّ قبحَ كم بها رجلٍ مصابٍ كقبح رُبَّ فيها رجلٍ ولا حسْنَ بالذي لا يَستغنى به الكلامُ لحسْنَ بالذي يَستغنى به ، كما أنّ كل مكان حسُنَ لك أن تَفصل فيه بين العامل والمعمول فيه بما يَحسن عليه السكوتُ حسُن لك أن تَفصل فيه بينهما بما يَقبح عليه السكوتُ ، وذلك قولك إنّ بها زيداً مصابٌ وإن فيها زيداً قائمٌ وكان بها زيدٌ مصاباً وكان فيها زيدٌ مصاباً وانما يُفرَّقُ بين الذي يَحسُن عليه السكوتُ والذي لا يَحسن في موضع غيرِ هذا ، وإثباتُ النون قولُ الخليل وتقول لا غلامَيْنِ ولا جاريتَيْ لك اذا جعلتَ الآخِر مضافا ولم تجعله خبراً له وصار الأوّلُ مضمَراً له خبرٌ ، كأنك قلت لا غلامين في مِلكك ولا جاريتَيْ لك كأنك قلت ولا جاريتَيْك في التمثيل ولكنهم لا يتكلّمون به ، فانما اختُصّتْ لا في الأب بهذا كما اختُصَّ لَدُنْ مع غُدْوةَ بما ذكرتُ لك ، ومن كلامهم أن يَجري الشيء على مالا يَستعملونه في كلامهم نحو قولهم مَلامِيحُ ومَذاكيرُ لا يَستعملون لا مَلْمَحةً ولا مِذْكاراً ، وكما جاء عَذِيرَكَ على مثال ما يكونُ نكرةً ومعرفةً نحوَ ضَرْباً وضَرْبَكَ ولا يُتكلم به إلا معرفةً مضافاً ، وسترى نحو هذا ان شاء الله ومنه ما قد مضى ، وان شئت قلت لا غلامينِ ولا جاريتينِ لك اذا جعلتَ لكَ خبراً لهما وهو قولُ أبي عمرو ، وكذلك اذا قلت لا غلامينِ لك وجعلتَ لكَ خبراً لأنه لا يكون اضافةً وهو خبرٌ لأنّ المضاف يَحتاج الى الخبر مضمَراً أو مظهَراً ، ألا ترى أنه لو جاز تيمُ تيمُ عديّ في غير النداء لم يَستقم لك إلا أن تقول ذاهبون فاذا قلت لا أباك فهاهنا إضمارُ مكانٍ ولكنه يُترَكُ استخفافا واستغناءً ، قال الشاعر (وهو نَهارُ بن تَوْسِعةَ اليَشْكُريّ) فيما جعلَه خبراً : [وافر]

٥١٧ ـ أبي الاسلامُ لا أبَ لي سِواهُ إذا افتخروا بقَيْسٍ أو تميمِ

واذا تركتَ التنوينَ فليس الاسمُ مع لا بمنزلة خمسةَ عشرَ لأنه لو أراد ذلك لجعَل لكَ خبرا وأظهر النونَ أو أضمر خبراً ثم جاء بعدها بلكَ توكيداً ولكنه أجراه مجرى ماذكرتُ لك في النداء لأنـــه موضعُ حذف وتخفيف كما أنّ النداء كذلك، وتقول أيضاً ان شئت لاغلامينِ ولا جاريتينِ لك ولا غلامين وجاريتين لك، كأنك قلت لاغلامينِ ولا جاريتينِ في مكانِ كذا وكذا لك فجاء بلكَ بعد ما بَنَى على الكلام الأوّل في مكانِ كذا وكذا كما قال لايدينِ بها لك حين صيّره كأنه جاء بلكَ فيه بعد ما قال لايدينِ بها في الدّنيا .

واعلم أنّ المنفيَّ الواحدَ اذا لم يَلِ لكَ فانما يُذهَب منه التنوينُ كما أُذهِبَ من آخِر خمسةَ عشرَ لا كما أذهب من المضاف، والدليلُ على ذلك أنّ العرب تقول لاغلامينِ عندك ولا غلامينِ فيهـا ولا أبَ فيهـا وأثبتوا النون لأنّ النون لا تُحذَف من الاسم الذي يُجعَل وما قبله أو ما بعده بمنزلة اسم واحد، ألا تراهم قالوا الذينَ في الدار فجعلوا الذينَ وما بعده من الكلام بمنزلة اسمين جُعلا اسماً واحدا ولم تُحذَف النونُ لأنهـا لاتجيء على حدّ التنوين ألا تراها تدخل في الألف واللام وما لاينصرف، وإنما صـارت الأسماءُ حين وليتْ لكَ بمنزلة مضافٍ لأنهم كانوا ألحقوا اللام بعد اسم كان مضافا كما أنك قلت ويابُؤسَ تيمَ عديٍّ، وانما ألحقتَ الاسمَ اسماً كان مضافا ولم يغيّر الثاني المعنى كما أنّ اللام لم تغيّر معنى لا أباكَ، وإذا قلت لا أبَ فيها فليست في من الحروف التي اذا لحقتْ بعد مضاف لم تغيّر المعنى الذي كان قبل أن تَلْحق ألا ترى أن اللام لا تغيّر معنى المضاف الى الاسم اذا صارت بينهما كما أن الاسم الذي يثنّى به لا يغيّر المعنى اذا صار بين الأوّل والمضاف اليه، فمن ثم صارت اللامُ بمنزلة الاسم الذى يثنّى به، وتقول لاغلامَ وجاريةً فيها لأن لا إنما تُجعلُ وما تَعمَل فيه اسماً واحداً

---

٥١٧ ـ الشاهد فيه جعله المجرور خبر لا في قوله لا أب لي، ولو أراد الاضافة وتأكيدها باللام المقحمة لقال لا أبالي واحتاج الى اضمار الخبر كما يحتاج اليه اذا اضيف فقيل لا أباك كما قال: * وأي كريم لا أباك يخلد * يقول اذا اعتزى غيري الى قومه وانتمى في الشرف اليهم فأنا معتز للاسلام منتم في الشرف اليه، وانما قال هذا لأن يشكر من بكر بن وائل في غير البيت وموضع الشرف .

اذا كانت الى جنب الاسم فكما لايجوز أن تَفصل خمسةَ من عشرَ كذلك لم يَستقم هذا لأنه مشبَّهٌ به فاذا فارَقه جرى على الأصل ، قال الشاعر :

٥١٨ ـ لا أبَ وابناً مِثلُ مَرْوان وابنِهِ   اذا هو بالمجد ارْتَدى وتأزَّرا

وتقول لا رجلَ ولا امرأةَ ياقى اذا كانت لابمنزلتها في لَيْسَ حين تقول ليس لك رجلٌ ولا امرأةٌ فيها ،وقال رجل من بني سُليم (وهو أنس بن العبّاس السلمي) : [سريع]

٥١٩ ـ لانَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً   إتَّسعَ الخَـــرْقُ على الراقـــعِ

وتقول لا رجلَ ولا امرأةَ فيها فتُعيدُ لا الأولى كما تقول ليس عبدُ الله وليس أخوه فيها فتكونُ حالُ الآخرة في تثنيتها كحال الأولى ، فان قلت لاغلامينِ ولا جاريتينِ لك اذا كانت الثانيةُ هي الأولى ، أثبتَّ النون لأنَّ لَكَ خبرٌ عنهما والنون لا تذهب اذا جعلتها كاسم واحد لأنَّ النون أقوى من التنوين فلم يُجروا عليها ما أجروا على التنوين في هذا الباب لأنه مفارِقٌ للنون ولأنها تَثبت فيما لايثبت فيه .

واعلم أن كلَّ شيء حسُن لك أن تُعمِل فيه رُبَّ حسُن لك أن تُعمِل فيه لا ، وسألتُ الخليل عن قول العرب ولا سِيَّما زيدٍ فزعم أنه مثلُ قولك ولا مِثْلَ زيدٍ وما لَغْوٌ ،وقال ولاسيَّما زيدٌ كقولهم دَعْ مازيدٌ وكقوله مَثَلاً مابعوضةٌ ،فسِيٌّ في هذا الموضع بمنزلة مِثْل فمن ثم عملت فيه لا كما تَعمل رُبَّ في مِثْلٍ وذلك قولك رُبَّ مثلِ زيدٍ ،وقال أبو محجن الثقفي :

٥٢٠ ـ يارُبَّ مثلِكِ في النساء غَريرةٍ   بيضاءَ قد مَتَّعْتُها بطلاقِ

---

٥١٨ ـ الشاهد فيه عطف ابن على المنصوب بلا وتنوينه لأن المعطوف لايجعل ومابعده بمنزلة اسم واحد لأنها مع حرف العطف ثلاثة أشياء والثلاثة لاتجعل اسما واحدا ٭ مدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، وجعلها لشهرة مجدهما كاللابسين له المترديين به ، وجعل الخبر عن أحدهما وهو يعنيهما اختصاراً لعلم السامع .

٥١٩ ـ الشاهد فيه نصب المعطوف وتنوينه على إلغاء لا الثانية وزيادتها لتأكيد النفي والتقدير لانسب وخلة اليوم والقول فيه كالقول في الذي قبله ، ولو رفعت الخلة على الموضع لجاز ٭ وصف شدة أصابته تبرأ منه فيها الولي والصديق وضرب اتساع الخرق مثلا لتفاقم الأمر وقطع الألف من اتسع ضرورة ، وساغ له ذلك لأن القسيم الأول يوقف عليه ثم يستأنف مابعده فيبتدأ به .

٥٢٠ ـ استشهد فيه على أن رب تلازم العمل في النكرة كما تلازمه لا في التبرئة وقد مر في ص ٢٤٨

[باب ما يَثبت فيه التنوينُ من الاسماء المنفيّة]

وذلك من قبل أن التنوين لم يَصر منتَهى الاسم فصار كأنه حرفٌ قبل آخِر الاسم ، وإنما يُحذَف في النفي والنداء منتهى الاسم وهو قولك لاخيراً منه لك ولا حَسناً وجهُه لك،ولا ضارباً زيدا لك، لأن مابعد حَسَن وضارب وخير صار من تمام الأسماءِ فقبُح عندهم أن يَحذفوا قبل أن ينتهوا الى منتهى الاسم ، لأنّ الحـــذف في النفي في أواخر الأسماء ومثل ذلك قولك لاعشرين درهماً لك ، وقال الخليل كذلك لا آمِراً بالمعروف لك ، اذا جعلت بالمعروف من تمام الاسم وجعلته متّصلا به ، كأنك قلت لا آمِراً معروفاً لك ، وان قلت لا آمِرَ بمعروفٍ فكأنك جئتَ بمعروفٍ بعد مابنَيتَ على الأوّل كلاماً كقولك لا آمِرَ في الدار يومَ الجمعة ، وان شئت جعلته كأنك قلت لا آمِرَ يومَ الجمعة فيها فيَصيرُ المبنيُّ على الأوّل مؤخّراً ويكون المُلْغَى مقدَّماً،وكذلك لاداعياً الى الله لك،ولا مُغيِّراً على الأعداءِ لك،اذا كان الآخِرُ متّصلا بالأوّل كاتصال مِنكَ بأفعلَ ، وان جعلته منفصلا من الأوّل كانفصال لكَ من سَقْياً لك لم تنوّن لأنه يَصير حينئذ بمنزلة يوم الجمعة،وان شئت قلت لا آمِراً يومَ الجمعة اذا نفيتَ الآمرينَ يوم الجمعة لا من سواهم من الآمرينَ ،فاذا قلت لا آمِرَ يومَ الجمعة فأنت تنفي الآمرينَ كلّهم ثم أعلمتَ في أيِّ حينٍ ، واذا قلت لاضارباً يوم الجمعة فانما تنفي ضاربي يومِ الجمعة في يومه أو في يوم غيره ، وتجعلُ يوم الجمعة فيه منتهى الاسم ، وإنما نوّنت لأنه صار منتهى الاسم اليوم كما صار ماذكرتُ منتهى الاسمِ وصار التنوينُ كأنه زيادةٌ في الاسم قبل آخِره نحو واو مضروب وألف مُضارِب فنوّنتَ كما نوّنتَ في النداء كلّ شيء صار منتهى الاسم فيه مابعده وليس منه ، فنوّن في هذا مانوّنته في النداء مما ذكرتُ لك إلا النكرةَ فانّ النكرة في هذا الباب بمنزلة المعرفة في النداء ولا تعمل لا إلاّ في النكرة تُجعَل معها بمنزلة خمسة عشرَ فالنكرة هيهنا كالمعرفة هناك .

[باب وصف المنفي]

اعلم أنك اذا وصفت المنفيَّ فان شئت نوّنتَ صفةَ المنفيّ وهو أكثرُ في الكلام وان شئت لم تنوّن، وذلك قولك لاغلامَ ظَريفاً لك ولاغلامَ ظريفَ لك ، فأما الذين نوّنوا فانهم

جعلوا الاسم ولا بمنزلة اسم واحد وجعلوا صفة المنصوب في هذا الموضع بمنزلته في غير المنفي ، وأما الذين قالوا لا غلامَ ظريفَ لك فانهم جعلوا الموصوف والوصف بمنزلة اسم واحد ، فاذا قلت لاغلامَ ظريفاً عاقلاً لك فأنت في الوصف الأول بالخيار ولايكون الثاني إلا منوّناً من قبل أنه لاتكون ثلاثةٌ أشياءَ منفصلة بمنزلة اسم واحد ، ومثل ذلك لاغلامَ فيها ظريفاً اذا جعلتَ فيها صفةً أو غير صفة ، واذا كررتَ الاسم فصار وصفاً فأنت فيه بالخيار ان شئت نونتَ وان شئت لم تنوّن ، وذلك قولك لا ماءَ ماءَ بارداً ولا ماءَ ماءَ بارداً ، ولايكون بارداً إلا منوّناً لأنه وصفٌ ثانٍ .

[بابٌ لايكون الوصفُ فيه إلا منوّناً]

وذلك قولك لارجلَ اليومَ ظريفاً ولا رجلَ فيهـا عاقلاً اذا جعلتَ فيها خبرا أو لغواً ولا رجلَ فيك راغباً من قبل أنه لايجوز لك أن تجعل الاسم والصفة بمنزلة اسم واحد ، وقد فصلتَ بينهما كما أنه لايجوز أن تفصل بين عشر وخمسة في خمسةَ عشر ومما لايكون الوصفُ فيه إلا منوّناً قوله لاماءَ سماءٍ لك بارداً ولا مِثْلَه عاقلاً من قبل أن المضاف لايُجعَل مع غيره بمنزلة خمسةَ عشرَ ، وانما يَذهب التنوينُ منه كما يذهبُ منه في غير هذا الموضع فمن ثم صار وصفُه بمنزلته في غير هذا الموضع ، ألا ترى أن هذا لو لم يكن مضافاً لم يكن إلا منوّناً كما يكون في غير باب النفي ، وذلك قولك لا ضارباً زيداً لك ولا حسناً وجهَ الأخ فيها فاذا كففتَ التنوين وأضفتَ كان بمنزلته في غير هذا الباب كما كان كذلك غيرَ مضاف ، فلما صار التنوينُ انما يُكَفُّ للاضافة جرى على الأصل فاذا قلت لاماءَ ولا لبنَ ثم وصفتَ اللبن فأنت بالخيار في التنوين وتركِه ، فان جعلتَ الصفة للماء لم يكن الوصفُ إلا منوّناً لأنه لايُفصَل بين الشيئين اللذَيْنِ يُجعلان بمنزلة اسم واحد مضمَراً أو مظهَراً لأنهما قد صارا اسماً واحداً بمنزلة زيد ويَحتاجان الى الخبر مضمراً أو مظهَراً ، ألا ترى أنه لو جاز تيْمُ تيْمُ عدىٍ لم يستقم لك إلا أن تقول ذاهبونَ ، فاذا قلت لا أبالك فها هنا إضمارُ مكانٍ .

[بابٌ لا يسقط فيه النونُ وإن وَليتْ لكَ]

وذلك قولك لا غلامينِ ظريفينِ لك ولا مُسْلمينِ صالحينِ لك من قبل أن الظريفينِ

والصالحين نعتٌ للمنفي ومن اسمه ، وليس واحدٌ من الاسمين وليَ لا ثم وَليته لك ولكنه وصفٌ وموصوفٌ فليس للموصوف سبيلٌ الى الاضافة ، ولم يجيء ذلك في الوصف لأنه ليس بالمنفي وانما هو صفةٌ ، وانما جاز التخفيفُ في النفي فلم يجز ذلك إلا في المنفي كما أنه يجوز في المنادَى أشياءُ لاتجوز في وصفه من الحذف والاستخفاف ، وقد بُيِّن ذلك.

[باب ماجرى على موضع المنفي لا على الحرف الذي عمل في المنفي]

فمن ذلك قول ذي الرمة :

٥٢١ — بها العينُ والآرْآم لاعِدٌ عندها ولا كَرَعٌ إلا المَغارات والرَّبْلُ

وقال رجل من مَذحِجَ : [كامل]

٥٢٢ — هذا لعَمْرُكُمُ الصَّغارُ بعينه لا أُمَّ لي إن كان ذاك ولا أبُ

فزعم الخليل أن هذا أُجرى على الموضع لا على الحرف الذي عمل في الاسم كما أن الشاعر حين قال (وهو عقيبة الأسدي) :

★ فلسنا بالجبال ولا الحديدا(١) ★

أجراه على الموضع ، ومثل ذلك أيضاً قول العرب لا مالَ له قليلٌ ولا كثير رفعوه على الموضع ومثل ذلك أيضاً قول العرب لامثلَه أحد ولا كزيد أحد ، وإن شئت حملتَ

٥٢١ — الشاهد فيه رفع كرع عطفاً على موضع الاسم المنصوب بلا ، والتقدير لا فيها عد ولا كرع ولو نصب حملا على اللفظ لجاز ★ وصف فلاة لا ماء بها الا ماغار من ماء السماء ولاشجر الا ما تربل في أصول اليبس ، وهو الربل والعين بقر الوحش واحدها أعين وعيناء سميت بذلك لسعة عيونها ،والأرآم جمع ريم وهو الظبي الخالص البياض ، والعد الماء الثابت المتد به كماء الآبار والعيون ، والكرع ماتكرع فيه الواردة من ماء السماء مما يظهر على وجه الأرض والمغارات حيث يغور ماء السماء .

٥٢٢ — الشاهد فيه عطف الأب على موضع الأم والقول فيه كالقول في الذي قبله ، وقد تقدم معنى البيت وخبره والبيت الذي قبله يبينه وهو قوله :

وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

(١) تقدم شرحه في ص ٤٦ رقم ٥١

الكلام على لا فنصبتَ وتقول لامثلَه رجلٌ اذا حملته على الوضع كما قال بعضُ العرب لا حَوْلَ ولا قوةٌ إلا بالله ، وان شئت حملته على لا فنوّنته ونصبته ، وان شئت قلت لامثلَه رجلاً على قوله لي مِثلُه غلاماً . وقال ذو الرمة :

٥٢٣ ـ هي الدارُ اذمَيٌ لأهلِكِ جيرةٌ لَيــالِيَ لا أمثالهنّ لياليـا

وقال الخليل يدلك على أنّ لا رجلَ في موضع اسمٍ مبتدإ مرفوع قولُك لارجلَ أفضلُ منك كأنك قلت زيدٌ أفضلُ منك ، ومثل ذلك بحَسْبِك قولُ السَّوْءِ كأنك قلت حَسْبُك قولُ السَّوْءِ ، وقال الخليل حين مثَّله كأنك قلت رجلٌ أفضلُ منك ، وأما قول الشاعر (وهو جرير) :

٥٢٤ ـ يا صاحبَيَّ دَنا الرَّواحُ فسيرَا لا كالعشيّةِ زائــراً ومَزورَا

فلا يكون إلا نصبا من قبل أنّ العشية ليست بالزائر ، وانما أراد لا أرى كالعشيّة زائراً كما تقول ما رأيتُ كاليوم رجلاً فكاليوم كقولك في اليوم لأنّ الكاف ليست باسم وفيه معنى التعجب كما قال تَاللهِ رجلاً وسُبْحانَ اللهِ رجلاً وانما أراد تاللهِ ما رأيتُ رجلا ، ولكنه يترك إظهار الفعل استغناءً لأنّ المخاطب يعلم أنّ هذا الموضع انما يُضمَر فيه هذا الفعلُ لكثرة استعمالهم إيّاه وتقول لا كالعشيّة عشيّةٌ ولا كزيدٍ رجلٌ لأنّ الآخِر هوَ

---

٥٢٣ ـ الشاهد فيه قوله لا أمثالهن لياليا فنصب أمثالهن بلا لأن المثل نكرة وان كان مضافا الى معرفة كما تقدم ونصب ليالي على التبيين لأمثالهن على مثال قولك لامثلك رجلا فرجل تبيين للمثل على اللفظ ولو حمل على المعنى لجاز ، ويجوز نصب ليالي على التمييز كما تقول لا مثلك رجلا على تقدير لا مثلك من رجل ، وفي نصبه على التمييز قبح لأن حكم التمييز أن يكون واحدا يؤدي عن الجميع * يقول هذه الدار كانت لمية دارا زمن المرتبع وتجاور الأحياء وفضل تلك الليالي لما نال فيها من التنعيم بالوصال واجتماع الشمل .

٥٢٤ ـ الشاهد فيه نصب زائر ومزور باضمار فعل والتقدير لا أرى كالعشية زائرا ومزورا أي لا أرى زائرا ومزورا كزائر العشية ومزورها ، فحذف اختصاراً لعلم السامع كما قالوا ما رأيت كاليوم رجلا أي كرجل أراه اليوم ولا يحسن في هذا رفع الزائر لأنه غير العشية وليس بمنزلة لا كزيد رجل لأن زيداً من الرجال .

الأولُ ولأن زيدا رجلٌ وصار لا كزيد كأنك قلت لا أحدَ كزيد ثم قلت رجلٌ كما تقول لامالَ له قليلٌ ولا كثيرٌ على الموضع،قال الشاعر (وهو امرؤ القيس) :

٥٢٥ ـ وبِلْيمتِها في هَواء الجَوّ طالبةً ولا كهذا الذي في الأرض مَطلوبُ

كأنه قال ولا شيء كهذا ورفعَ على ماذكرتُ لك،وإنشئت نصبته على نصبه [طويل]

٥٢٦ ـ * فهل في مَعَدٍّ فوق ذلك مِرفَدًا *

كأنه قال لا أحدَ كزيدٍ رجلاً وحَملَ الرجل على زيد كما حَمل المرفد على ذلك ، وإن شئت نصبته على ما نصبتَ عليه لامالَ له قليلاً ولا كثيراً ؛ ونظيرُ لا كزيدٍ في حذفهم الاسمَ قولُهم لا عليك وانما تريد لا بأسَ عليك ولا شيءَ عليك ولكنه حَذف لكثرة استعمالِهم إيّاه .

[باب مالا تُغيِّرُ فيه لا الأسماءَ عن حالها التي كانت عليها قبل أن تدخل لا]

ولا يجوز ذلك إلاَّ أن تُعيد لا الثانيةَ من قِبَل أنه جواب لقوله أغلامٌ عندك أم جاريةٌ اذا ادّعيتَ أنّ أحدهما عنده فلا يَحسن إلاّ أن تُعيد لا كما أنه لا يَحسن اذا أردت المعنى الذي تكون فيه أمْ إلا أن تذكرها مع اسم بعدها ، واذا قال لا غلامَ فانما هي جوابٌ لقوله هل من غلام وعَملتْ لا فيما بعدها وان كان في موضع ابتداءٍ كما عملتْ مِنْ في الغلام وان كان في موضع ابتداء ، فما لا يتغيّر عن حاله قبل أن تدخل عليه لا قولُ الله عزّ وجلّ (لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)وقال الشاعر (وهو الراعي) :

٥٢٧ ـ وما صَرَمْتُكِ حتّى قلتِ مُعْلِنةً لا ناقةٌ لِيَ في هذا ولا جَمَلُ

---

٥٢٥ ـ الشاهد فيه رفع مطلوب حملا على موضع الكاف لأنها في تأويل مثل وموضعها موضع رفع وهو بمنزلة لا كزيد رجل ، ولو نصب حملا على اللفظ أو على التمييز لجاز * وصف عقابا تتبع ذئبا لتصيده فتعجب منها في شدة طلبها ومنه في سرعته وشدة هروبه ، وأراد ويل أمها فحذف الهمزة لثقلها ثم أتبع حركة اللام حركة الميم .

٥٢٦ ـ استشهد به على نصب رجل على التمييز في قولك لا مثلك رجلا والتقدير فهل في معد مرفد فوق ذلك مرفدا وقد تقدم البيت بتفسيره في ص٣٤٩ رقم ٤٤٢ .

٥٢٧ ـ الشاهد فيه رفع ما بعد لا بالابتداء والخبر لتكريرها على ما يجب فيها مع ==

وقد جُعلتْ وليس ذلك بالأكثر بمنزلة لَيْسَ ، وإن جعلتها بمنزلة ليسَ كانت حالُها كحال لا في أنها في موضع ابتداء وأنها لا تَعمل في معرفة ، فمن ذلك قول سعْدِ بن مالك : [كامل]

مَن صَدَّ عن نيرانِها فأنا ابنُ قَيْسٍ لا بَراحُ (١)

واعلم أن المعارف لا تجرى مجرى النكرة في هذا الباب لأنّ لا لا تَعمل في معرفة ابداً ، فأمّا قول الشاعر :

٥٢٨ - ★ لا هَيْثَمَ الليلةَ للمَطيِّ ★

فانه جعله نكرةً كأنه قال لا هَيْثَمَ من الهَيْثَمِينَ ، ومثل ذلك لا بَصْرةَ لكم ، وقال ابن الزَّبيرِ الأسديِّ :

٥٢٩ - أرى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولا أُميَّةَ بالبِلادِ

= التكرير ، ولو نصب على إعمالها لجاز والرفع أكثر لأنها جواب لمن قال ألك في ذا ناقة أو جمل فقيل له لا ناقة لي في هذا ولا جمل فجرى ما بعدها في الجواب مجراه في السؤال ★ يقول ما صرمها حتى تبرأت منه وصرمته وأعلنت بذلك ، وضرب قوله لا ناقة لي في هذا ولا جمل مثلا لبراءتها منه وقطعها له وهذا مثل سائر في هذا المعنى .

(١) استشهد به على إعمال لا عمل ليس في بعض اللغات ولزومها للنكرة في الرفع كلزومها لها في النصب ، وقد تقدم البيت بعلته وتفسيره في ص ٣٩ رقم ٤١ .

٥٢٨ - الشاهد فيه نصب هيثم وهو اسم علم معرفة بلا وهي لا تعمل الا في نكرة وجاز ذلك لأنه أراد لا أمثال هيثم ممن يقوم مقامه في حداء المطي فصار هذا شائعاً فأدخل هيثم في جملة المنفيين وهو كقولهم قضية ولا أبا حسن يراد علي بن أبي طالب عليه السلام ، والمعني ولا قاضي ولا فاصل مثل أبي حسن لها .

٥٢٩ - الشاهد فيه نصب امية بالتبرئة على معنى ولا أمثال أمية والقول فيه كالقول في الذي قبله ★ يقول هذا لعبد الله بن الزبير رحمه الله وكنيته أبو خبيب ومعنى نكدن ضقن وتعذرن والنكد ضيق العيش ، وكان ابن الزبير مبخلا فذمه ومدح بني أمية وأراد بالبلاد ما كان في طاعة ابن الزبير من خلافته ، وهذا الشاعر من أسد بن خزيمة واسم أبيه الزبير بفتح الزاء وكسر الباء والزبير طي البئر وذكرت هذا لأن الناس يغيرونه فيقولون عبد الله ابن الزبير بضم الزاي وفتح الباء غلطا .

وتقول قضيّةٌ ولا أبا حَسَنٍ تجعله نكرةً ، قلتُ فكيف هذا وإنما أراد عليّاً عليه السلام فقال لأنه لايجوز لك أن تُعمل لا في معرفة وإنما تُعملها في النكرة فاذا جعلت أبا حسنٍ نكرةً حسُن لك تُعمل لا وعلِم المخاطَبُ أنه قد دخل في هؤلاء المنكورينَ عليٌّ ، وأنه قد غُيِّب عنها ، فان قلت إنه لم يُرِد أن ينفي منكورينَ كلّهم في قضيّته مِثلُ عليٍّ كأنه قال لا أمثالَ عليٍّ لهذه القضيّةِ ، ودَلَّ هذا الكلامُ على أنه ليس لها عليٌّ وأنه قد غُيِّب عنها ، وإن جعلتَه نكرةً ورفعته كما رفعْتَ لا بَراحُ فجائزٌ ، ومثله قول الشاعر (وهو مُزاحِم العُقَيْليّ) :

٥٣٠ ــ فَرَطْنَ فلا ردٌّ لِما بُتَّ فانقضى ولكنْ بَغوضٌ أن يقالَ عَديمُ

وقد يجوز في الشعر رفعُ المعرفة لاتثنّي لا ، قال الشاعر : [طويل]

٥٣١ ــ جزَعاً واسترجعتْ ثم آذنتْ رَكائبها أن لاإلينا رُجُوعُها

واعلم أنك اذا فصلت بين لا والاسم بحَشْوٍ لم يحسن إلا أن تُعيد لا الثانيةَ لأنه جُعل جوابَ إذا عندك أم ذا ، ولم تُجعل لا في هذا الموضع بمنزلة ليْسَ ، وذلك لأنهم جعلوها اذا رَفعتْ مثلَها اذا نصبتْ لاتُفصَل لأنها ليست بفعل ، فما فُصِل بينه وبين لا بحَشْوٍ قولهُ عزّ وجلّ ، (لا فيها غَوْلٌ ولا هُمْ عنها يُنْزَفُونَ) ولا يجوز لا فيها أحدٌ ، إلا ضعيفاً ، ولا يَحسن لافيك خيرٌ فان تكلّمتَ به لم يكن إلا رفعاً لأن لا لاتعمل

---

٥٣٠ ــ الشاهد فيه رفع مابعد لا تشبيها لها بليس كما تقدم ★ وصف كبره وذهاب شبابه وقوته وفتوّته فيقول فرطن أي ذهبن وتقدمن فلا رد لما فات منهن ، ومعنى بت قطع ثم قال ولكن بغوض ان يقال عديم أي مبغض الى الناس لأن قيل عديم شبابه ، وبغوض تكثير بغيض ، ويروى تعوض أي تعوض من شبابك حلما مخافة أن يقال عديم شباب وحلم .

٥٣١ ــ الشاهد فيه ابتداء المعرفة بعد لا مفردة وإنما يبتدأ بعدها المعارف مكررة كقولهم لا زيد في الدار ولا عمرو ★ ووجه جوازه تشبيه لابليس ضرورة في افراد الاسم بعدها ، وان لم تعمل فيه عملها فكأنه قال ليس الينا رجوعها ★ وصف أنها فارقته فبكت واسترجعت لفراقه ، ومعنى آذنت أشعرت وأعلمت ، والركائب جمع ركوبة وهي الراحلة تركب .

اذا فَصل بينها وبين الاسم رافعةٌ ولا ناصبةٌ لما ذكرتُ لك ، وتقول لا رجلَ أفضلُ منك اذا جعلته خبرا وكذلك لا أحدَ خيرٌ منك ، قال الشاعر : [بسيط]

٥٣٢ ـ ورَدْ جازِرُهم حَرْفاً مُصرَّمَةً ولا كَريمَ من الوِلْدانِ مصبوحُ

لما صار خبراً جرى على الموضع لأنه ليس بوصف ولا محمولٍ على لا فجرى مجرى لا أحدَ فيها إلاّ زيدٌ وإن شئت قلت لا أحدٌ أفضلَ منك في قول من جعلها كلَيسَ ويُجريها مجراها ناصبةً في الموضع وفيما يجوز أن يُحمَل عليها ولم تُجعَل لا التي كلَيسَ مع مابعدها كاسم واحد لئلاّ يكون الرافعُ كالناصب وليس أيضاً كلُّ شيء يخالفُ بلفظه يَجري مجرى ما كان في معناه .

[بابٌ لاتَجوز فيه المعرفةُ إلاّ أن تُحمَل على الموضع]

لأنه لايجوز للا أن تَعمل في معرفة كما لايجوز ذلك لرُبَّ ، فمن ذلك قولك لاغلامَ لك ولا العبّاسُ ، فان قلت أحمِلُه على لا فانه ينبغي لك أن تقول رُبَّ غلامٍ لك والعبّاسِ ، وكذلك لاغلامَ لك وأخوه ، فأمّا من قال كلُّ نَعْجةٍ وسَخْلتِها بدرهم فانه ينبغي له أن يقول لا رجلَ لك وأخاه لأنه كأنه قال لارجلَ لك وأخاً له .

[باب ماذا لحِقتَه لا لم تغيّره عن حاله التي كان عليها قبل أن تَلحق]

وذلك لأنها لحقت ماقد عمِل فيه غيرُها كما أنها اذا لَحِقت الأفعالَ التي هي بدلٌ منها لم تغيّرها عن حالها التي كانت عليها قبل أن تَلحق ، ولا يلزمك في هذا الباب تثنيةٌ لا

---

٥٣٢ ـ الشاهد فيه رفع مصبوح على خبر لا ، لأنها وما عملت فيه في موضع اسم مبتدإ ، ويجوز أن يكون مصبوح نعتا لاسمها محمولا على الموضع ، ويكون الخبر محذوفا لعلم السامع تقديره موجود ونحوه ، يقول هم في جدب فاللبن عندهم متعذر لايسقاه الوليد الكريم النسب فضلا عن غيره لعدمه فجازرهم يرد عليهم من المرعى مايتحرون للضيف إذ لا لبن عندهم ، والحرف الناقة الضامر ، ويقال هي القوية الصلبة شبهت بحرف الجبل ، وهو ناحية منه وطرف وسميت الضامر حرفا لانحرافها عن السمن الى الهزال ، والمصرمة المقطوعة اللبن لعدم المرعي ، والمصبوح المسقي صبوحا وهو شرب الغداة .

كما لا تثني لا في الأفعال التي هي بدلٌ منها. وذلك قولك لا مَرْحَباً ولا أهْلاً ولا كَرامةً ولا مَسَرّةً ولا شَلَلاً ولا سَقْياً ولا رَعْياً ولا هَنيئاً ولا مَريئاً ، صارت لا مع هذه الأسماء بمنزلة اسم منصوب ليس معه لا لأنها أجريت مجراها قبل أن تَلحق لا ، ومثل ذلك لا سَلامٌ عليك لم تغيّر الكلام عما كان عليه قبل أن تلحق ، وقال جرير :

٥٣٣ ـ ونُبِّئتُ جَوْاباً وسَكْناً يَسُبُّني وعَمْرَو بنَ عَفْرا لا سَلامٌ على عَمْرِو

ولم يَلزمك في ذا تثنية لا كما لم يلزمك ذلك في الفعل الذي فيه معناه ، وذلك لا سَقاهُ اللهُ عليه فدخلتْ في ذا الباب لتَنفي ما كان دُعاءً كما دخلتْ على الفعل الذي هو بدلٌ من لفظه ، ومثلُ لا سلامٌ على عمرو ، لا بك السُّوءُ ، لان معناه لا ساءكَ اللهُ ، ومما جرى مجرى الدعاء مما هو تطلُّقٌ عند طلب الحاجة وبشاشةٌ نحو كَرَامةً ومَسَرّةً ونُعْمةَ عَيْنٍ ، فدخلتْ على هذا كما دخلتْ على قوله ولا أكْرِمُك ولا أسُرُّك ولا أنْعِمُك عيناً ، ولو قَبُح دخولُها هيهنا لقبُح في الاسم كما قَبُح في لا ضَرْباً ، لأنه لايجوز لا اضربْ في الأمر ، وقد دخلتْ في موضعٍ غير هذا فلم تغيره عن حاله قبل أن تَدخله ، وذلك قولهم لا سَواءٌ ، وانما دخلتْ لا هيهنا لأنها عاقبتْ ما ارتفعتْ عليه سواء ، ألا ترى أنك لاتقول هذانِ لا سَواءٌ فجاز هذا كما جاز لاها اللهِ ذا حين عاقبتْ ولم يجز ذكرُ الواو وقالوا لا نَوْلُكَ أن تَفعل لأنهم جعلوه معاقباً لقوله لا ينبغي أن تَفعل كذا وكذا وصار بدلا منه فدخَلَ فيه ما دخل في ينبغي كما دخل في لا سلامٌ مادخل في سلّمَ .

واعلم أنّ لا قد تكون في بعض المواضع بمنزلة اسم واحد هي والمضافُ اليه ليس معه شيء وذلك نحو قولك أخذتَه بلا ذَنب وأخذتَه بلا شيء وغَضبتَ من لاشيء وذهبتَ بلا عَتادٍ ، والمعنى معنى ذهبت بغيرِ عتادٍ وأخذتَه بغير ذنبٍ اذا لم

٥٣٣ ـ الشاهد فيه رفع سلامٍ على الابتداء وان كانت لا غير مكررة لأنه في المعنى بدل من اللفظ بالفعل والفعل لا يلزم معه تكرير لا وكأنه قال لا سلم الله عمراً لأن معنى قولهم سلام عليك سلمك الله وأفرد يسبني اكتفاء بخبر الواحد عن خبر الاثنين كما تقدم وقصر عفراء ضرورة .

تريد أن تجعل غير اشياء أخذته به يعتدّ به عليه ، ومثل ذلك قولك للرجل أجئتنا بغير شيء أي رائقاً ، وتقول اذا قلّلتَ الشيءَ او صغّرتَ أمره ما كان إلا كلا شيءٍ وإنك ولاشيئاً سواءٌ ، ومن هذا النحو قولُ الشاعر :

٥٣٤ ـ تركتني حينَ لامالٍ أعيشُ به وحينَ جُنَّ زمانُ الناسِ أو كلبا

والرفعُ عربيٌّ على قوله :

★ حينَ لا مُستَصْرَخٌ ولا براحُ ★

والنصبُ أجودُ وأكثر من الرفع لأنك اذا قلت لا غلامَ فهي أكثر من الرافعـــة التي بمنزلة لَيْسَ قال الشاعر :

٥٣٥ ـ ★ حنَّتْ قَلُوصى حينَ لا حينَ مَحَنّ ★

وأمّا قول جرير : [بسيط]

٥٣٦ ـ مابالُ جَهْلِك بعد الحِلْمِ والدينِ وقد علاكَ مَشيبٌ حينَ لاحينِ

فانما هو حينَ حينٍ ولا بمنزلة ما اذا ألغيتْ .

---

٥٣٤ ـ الشاهد في اضافة حين الى المال والغاء لا وزيادتها في اللفظ على حد قولهم جئت بلا زاد وغضبت من لا شيء ولو رفع المال على شبه لا بليس لجاز * يرثي ابنا له فقده أحوج ما كان اليه لفقره وكلب الزمان وشدته وضرب الجنون والكلب مثلا لشدة الزمان ، وأصل الكلب السعار .

٥٣٥ ـ الشاهد فيه نصب حين بالتبرئة واضافة حين الأولى الى الجملة وخبر لا محذوف والتقدير حين لا حين محن لها أي حنت في غير وقت الحنين ، ولو جرا لحين على الغاء لا لجاز كالذي قبله ، والقلوص الناقة الفتية وهي من الابل كالجارية من الأناسي وحنينها صوتها شوقا الى أصحابها ، والمعني انها حنت اليها على بعد منها ولا سبيل لها اليها .

٥٣٦ ـ الشاهد فيه اضافة حين الأولى الى الآخرة على تقدير زيادة لا لفظا ومعني ،والمعني قد علاك مشيب حين حين وجوبه هذا تفسير سيبويه ، ويجوز أن يكون المعني ما بال جهلك بعد الحلم والدين حين لا حين جهل ولا صبا فيكون لا لنوا في اللفظ دون المعني ، وانما أضاف الحين الى الحين لأنه قد رأى أحدهما بمعني التوقيت فكأنه قال حين وقت حدوثه ووجوبه .

واعلم أنه قبيح أن تقول مررتُ برجل لا فارسٍ حتى تقول لا فارسٍ ولا شُجاعٍ ومثل ذلك هذا زيدٌ لا فارساً لا يَحسن حتى تقول لا فارساً ولا شجاعاً ، وذلك أنه جوابٌ لمن قال أو لمن تجعله ممن قال أبرجلٍ شجاعٍ مررتَ أم بفارسٍ ولقوله أفارسٌ زيدٌ أم شجاعٌ وقد يجوز على ضعفه في الشعر قال رجل من بني سَلول [طويل]

٥٣٧ – وأنتَ امرُؤٌ مِنَّا خُلقتَ لغيرِنا حياتُك لا نَفْعٌ وموتُك فاجِعُ

فكذلك هذه الصفاتُ وما جعلتَه خبرا للأسماء نحوَ زيدٌ لا فارسٌ ولا شجاعٌ .

واعلم أنّ لا في الاستفهام تَعمل فيما بعدها كما تعمل فيه اذا كانت في الخبر ، فمن ذلك قوله (البيتُ لحسّان بن ثابت) :

٥٣٨ – ألا طِعانَ ألا فُرْسانَ عاديةً إلا تَجَشُّؤُكم عند التَّنانير

وقال فيمثل أفلا قِماصَ بالعَيْر ، ومن قال لا غلامٌ ولا جاريةٌ قال ألا غلامٌ وألا جاريةٌ

واعلم أنّ لا إذا كانت مع ألف الاستفهام ، ودخل فيها معنى التمنّي عملتْ فيما بعدها فنصبتْه ولا يَحسن لها أن تعمل في ذا الموضع إلاّ فيما تَعمل فيه في الخبر ، وتَسقُط النونُ والتنوين في التمنّي كما سقط في الخبر فمن ذلك ألا غلامَ لي وألا ماءَ بارداً ، ومن

---

٥٣٧ ـ الشاهد فيه رفع ما بعد لا من غير تكرير وقد تقدم قبحه ، ونظير البيت قوله زيد لا قائم ولا يحسن حتى يقول لا قائم ولا قاعد ، وسوغ الافراد هنا أن ما بعده يقوم مقام التكرير في المعنى لأنه اذا قال وموتك فاجع دل على أن حياته لا تضر فكأنه قال حياتك لا نفع ولا ضر يقول هو منا في النسب الا أن نفعه لغيرنا فحياته لا تنفعنا لعدم مشاركته لنا وموته يفجعنا لأنه أحدنا .

٥٣٨ ـ الشاهد فيه عمل ألا عمل لا لأن معناها كمعناها وان كانت ألف الاستفهام داخلة عليها للتقرير ، وكذلك حكمها إذا دخلت عليها لمعنى التمني ، لأن الأصل فيه كله لحرف التبرئة فلم تغير المعاني الداخلة عليه عمله وحكمه يقول هذا لبني الحرث بن كعب ، ومنهم النجاشي وكان يهاجيه فجعلهم أهل نهم وحرص على الطعام لا أهل غارة وقتال ، والعادية المستطيلة ، ويروي غادية بالغين المعجمة وهي التي تغدو للغارة وعادية أعم لأنها تكون بالغداة وغيرها ، ويجوز رفع التجشؤ على البدل من موضع الاسم المنفي ونصبه على الاستثناء المنقطع .

قال لاماءَ باردَ قال ألا ماءَ باردَ ومن ذلك ألا أبالي وألا غُلاميَّ لي ، وتقول ألا غلامينِ وجاريتينِ لك كما تقول لاغلامينِ وجاريتينِ لك ، وتقول ألا ماءَ ولَبَناً كما قلت لاغلامَ وجاريةً لك ، تجريها مجرى لاناصبةً في جميع ماذكرتُ لك ، وسألتُ الخليل عن قوله :

٥٣٩ — ألا رجلاً جزاه اللهُ خيراً   يدلُّ على مُحَصِّلةٍ تبيتُ

فزَعَمَ أنه ليس على التمنّي ولكنه بمنزلة قول الرجل فهلاَّ خيراً من ذلك كأنه قال ألا تُرُونَني رجلا جزاه اللهُ خيراً، وأمّا يونس فزعم أنه نوّن مضطرّاً ، وزعمأنّ قوله : * لانَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً * على الاضطرار وأمّا غيره فوجّهه على ماذكرتُ لكوالذي قال مَذْهَبٌ ، ولا يكون الرفعُ فيهذا الموضع لأنهليس بجواب لقوله أذا عندك أم ذا وليس في ذا الموضع معنى لَيْسَ ، وتقول ألا ماءَ وعَسَلاً بارداً حلْواً ، لايكون فيالصفة إلاّ التنوينُ لأنك فصلت بين الاسم والصفة حين جعلتَ البَرْدَ للماء والحلاوةَ للعسل ،ومن قال لاغلامَ أفضلُ منك لم يقل في ألا غلامَ أفضلَ منك إلاّ بالنصب لأنه دخل فيه معنى التمنّي وصار مستغنياً عن الخبر كاستغناء اللهمَّ غلاماً ومعناه اللهمَّ هَبْ لي غلاماً .

[بابُ الاستثناء]

فحرفُ الاستثناء إلاّ ، وما جاء من الأسماء فيه معنى إلاّ فغيْرٌ وسُوًى وما جاء من الأفعال فيه معنى إلاّ فلا يَكُونُ ولَيْسَ وعَدَا وخَلاَ ، وما فيه ذلك المعنى من حروف الاضافة وليس باسم فحاشى وخلافي بعض اللغات ، وسأُبيِّن لك أحوالَ هذه الحروف ان شاء الله الأوّلَ فالأوّلَ .

---

٥٣٩ ــ الشاهد فيه نصب رجل وتنوينه لأنه حمله على اضمار فعل وجعل ألا حرف تحضيض والتقدير ألا تروني رجلا ، ولو جعلها ألا التي للتمني لنصب مابعدها بغير تنوين ، هذا تقدير الخليل وسيبويه ، ويونس يرى أنه منصوب بالتمني ونون ضرورة ، والأولأولى لأنه لاضرورة فيه ، وحروف التحضيض مما يحسن اضمار الفعل بعدها وأراد بالمحصلة امرأة تحصل الذهب من تراب المعدن وتخلصه منهوطلبها للمبيت إما للتحصيل أو للفاحشة .

[باب مايكون استثناءً بإلاَّ]

اعلم أن إلاَّ يكون الاسمُ بعدها على وجهين فأحدُ الوجهين أن لاتغيِّر الاسمَ عن الحال التي كان عليها قبل أن تلحق كما أنَّ لاحين قلت لامَرْحباً ولا سلامٌ لم تغيِّر الاسمَ عن حاله قبل أن تلحق فكذلك إلاَّ ولكنها تجيء لمعنى ، كما تجيء لا لمعنى ، والوجهُ الآخر أن يكون الاسمُ بعدها خارجا مما دخل فيه ماقبله عاملاً فيه ماقبله من الكلام كما تعمل عِشْرونَ فيما بعدها اذا قلت عشرون درهماً ، فأما الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلته قبلأن تلحق إلا فهو أن تُدخِلَ الاسمَ في شيء تنفي عنهماسواه ، وذلك قوله ماأتاني إلا زيدٌ وما لقيتُ إلا زيداً وما مررتُ إلا بزيدٍ ، تُجرى الاسمَ مجراه اذا قلت ما أتاني زيدٌ وما لقيتُ زيداً وما مررتُ بزيد ولكنك أدخلت إلا لتوجب الأفعالَ لهذه الأسماء ولتنفي ماسواها فصارتهذه الأسماءُ مُستثناةً ، فليس في هذه الأسماء في هذا الموضع وجهٌ سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق إلاَّ لأنهابعد إلاَّ محمولةٌ على مايَنجرّ ويَرتفع ويَنتصب كما كانت محمولةً عليه قبل أن تلحق إلاَّ ولم تَشغل عنها قبل أن تلحق إلاَّ الفعلَ بغيرها .

[باب مايكون المستثنى فيه بدلاً مما نُفي عنه ماأُدخل فيه]

وذلك قولك ماأتاني أحدٌ إلاَّ زيدٌ وما مررتُ بأحدٍ إلاَّ عمرٍو ، وما رأيتُ أحداً إلاَّ عمراً ، جعلتَ المستثنى بدلاً من الأول فكأنك قلت مامررتُ إلاَّ بزيدٍ ، وما أتاني إلاَّ زيدٌ ، وما لقيتُ إلاَّ زيداً كما أنك اذا قلت مررتُ برجلٍ زيدٍ فكأنك قلت مررتُ بزيدٍ ، فهذا وجه الكلام أن تجعل المستثنى بدلاً من الذي قبله لأنك تُدخله فيما أخرجتَ منه الأوَّلَ ، ومن ذلك قولك ماأتاني القومُ إلاَّ عمرٌو ، وما فيها القومُ إلاَّ زيدٌ وليس فيها القومُ إلاَّ أخوك ، وما مررتُ بالقوم إلاَّ أخيك فالقوم ههنا بمنزلة أحد ومن قال ماأتاني القومُ إلاَّ أباك لأنه بمنزلة قوله أتاني القومُ إلاَّ أباك فانه ينبغي له أن يقول مافَعَلُوهُ إلاَّ قليلاً منهُمْ وحدثني يونس أنَّ أبا عمرو كان يقول الوجهُ ماأتاني القومُ إلا عبدُ الله ، ولو كان هذا بمنزلة أتاني القومُ لما جاز أن تقول ما أتاني أحدٌ كما أنه لايجوز

أتاني أحدٌ ، ولكن المستثنى في ذا الوضع مبدَلٌ من الاسم الأول ، ولو كان من قبل الجماعة لما قلت ولم يكنْ لهم شهداءُ إلاّ أنفسُهم ولكان ينبغي له أن يقول ماأتاني أحدٌ إلاّ قد قال ذاك إلاّ زيدٌ لأنه ذَكَر واحداً ، ومن ذلك أيضاً مافيهم احدٌ اتخذتُ عنده يداً إلاّ زيدٌ ، ومافيهم خيرٌ إلاّ زيدٌ اذا كان زيدٌ هو الخير . وتقول مامررتُ بأحدٍ يقول ذاك إلاّ عبد الله ،وما رأيت أحداً يقول ذاك إلاّ زيداً ، هذا وجهُ الكلام وان حملتَه على الاضمار الذي في الفعل فقلت مارأيت أحداً يقول ذاك إلاّ زيدٌ ،فعربيٌّ .

قال الشاعر (وهو عديّ بن زيد) : [منسرح]

٥٤٠ — في ليلةٍ لاترى بها أحداً يحكي علينا إلاّ كواكبُها

وكذلك ما أظنُّ أحداً يقول ذاك إلاّ زيداً وإن رفعتَ فجائز حسنٌ ، وكذلك ما علمتُ أحداً يقول ذاك إلاّ زيداً ، وإن شئت رفعت ، وإنما اختير النصبُ ههنا لأنهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة البدل منه وأن لا يكون بدلاً إلاّ من منفيّ فالبدَلُ منه منصوبٌ منفي ومضمرُهُ مرفوعٌ فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلاً منه لأنه هو المنفي وهذا وصفٌ أو خبرٌ وقد تكلّموا بالآخر لأنّ معناه النفي إذا كان وصفاً لمنفي كما قالوا قد عرفتُ زيدٌ أبو مَنْ هو لِما ذكرتُ لك لأنّ معناه معنى المستفهَم عنه ، وقد يجوز ما أظنُّ أحداً فيها إلا زيدٌ ولا أحدَ منهم اتخذتُ عنده يداً إلاّ زيدٍ على قوله إلا كواكبُها ، وتقول ماضربتُ أحداً يقول ذاك إلا زيداً ، لايكون في ذا إلا النصبُ وذلك لأنك أردت في هذا الموضع أن تخبر بوقوعِ فعلك ولم ترد أن تُخبِر أنه ليس يقول ذاك إلا زيدٌ ولكنك أخبرت أنك ضربت ممن يقول ذاك زيداً ، والمعنى في الأول أنك

---

٥٤٠ — الشاهد فيه رفع الكواكب على البدل من الضمير الفاعل في يحكي لأنه في المعنى منفي ، ولو نصب على البدل من أحد لكان أحسن لأن أحداً منفي في اللفظ والمعنى والبدل منه أقوى به وصف أنه خلا بمن يحب في ليلة لايطلع فيها عليها و يخبر بحالها إلا الكواكب لو كانت ممن تخبر .

أردت أنه ليس يقول ذاك إلا زيدٌ ولكنك قلت رأيتُ أو ظننتُ أو نحوهما لتَجعل ذلك فيما رأيتَ وفيما ظننتَ ولو جعلتَ رأيتُ رؤيةَ العين كان بمنزلة ضربتُ، قال الخليل : ألا ترى أنك تقول ما رأيته يقول ذاك إلا زيدٌ وما أظنّه يقوله إلا عمرٌو ، فهذا يدلك على أنك إنما انتَحيت على القول ولم ترد أن تجعل عبد الله موضعَ فِعْل كضربتُ وقتلتُ ولكنه فعلٌ بمنزلة لَيْسَ يَجيء لمعنىً وإنما يدل على ما في علمك وتقول أقلُّ رجلٍ يقولُ ذاك إلا زيدٌ لأنه صار في معنًى ما أحدٌ فيها إلا زيدٌ ، وتقول قَلَّ رجلٌ يقولُ ذاك إلا زيدٌ فليس زيدٌ بدلاً من الرجل في قَلَّ ولكنّ قَلَّ رجلٌ في موضع أقلُّ رجلٍ ومعناه كمعناه وأقلُّ رجلٍ مبتدأ مبنيٌّ عليه والمستثنَى بدلٌ منه لأنك تُدخله في شيء يُخْرَجُ منه من سواه ، وكذلك أقلُّ من يقول ذلك وقلَّ من يقول ذاك اذا جعلتَ مَنْ بمنزلة رَجُلٍ حدّثنا بذلك يونس عن العرب يَجعلونه نكرةً ، كما قال (وهو أمية بن أبي الصلت) :

٥٤١ — رُبَّ ما تَكْرَهُ النُّفوسُ مِنَ الأمرِ   لَهُ فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقالِ

فجعَل ما نكرةً .

[باب ما حُمل على موضع العامل في الاسم والاسم]

لا على ما عمِل في الاسم ولكن الاسم وما عَمِل فيه موضع اسمٍ مرفوع أو منصوب ، وذلك قولك ما أتاني مِن أحدٍ إلا زيدٌ وما رأيتُ من أحدٍ إلا زيداً ، وإنما منَعَك أن تحمل الكلام على مِنْ أنه خَلْفٌ أن تقول ما أتاني إلا مِن زيدٍ ، فلمّا كان كذلك حمَله على الموضع فجعَله بدلاً منه كأنه قال ما أتاني أحدٌ إلا فلانٌ لأنّ معنى ما أتاني أحدٌ وما أتاني مِن أحدٍ واحدٌ ولكنّ مِن دخلتْ هيهنا توكيداً كما تَدخل الباءُ في قولك كَفَى بالشيب والإسلامِ وفي ما أنت بفاعلٍ ، ومثل ذلك ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ

---

٥٤١ — استشهد به على أن ما نكرة بتأويل شيء ولذلك دخلت عليها رب لأنها لا تعمل إلا في نكرة ولا تكون ماهيهنا كافة لأن في تكره ضميراً عائداً عليها في النية لا يضمر إلا الاسم ، وكذلك الضمير له عائداً عليها ايضاً .

لا يُعْبَأ به ، من قبل أنّ بِشَيْءٍ في موضع رفع في لغة بني تميم ، فلمّا قبُح أن تحمله على الباء صار كأنه بدلٌ من اسم مرفوع وبِشَيْءٍ في لغة أهل الحجاز في موضع منصوبٍ ، ولكنك اذا قلت ماأنت بشيءٍ إلاّ شيءٌ لايُعْبَأ به استوت اللغتان فصارت على أقيس الوجهين ، لأنك اذا قلت ماأنت بشيءٍ إلاّ شيءٌ لايُعْبَأ به فكأنك قلت ماأنت إلا شيءٌ لايُعْبَأ به وتقول لستَ بشيءٍ إلاّ شيئاً لايُعْبَأ به كأنك قلت لستَ إلاّ شيئاً لايُعْبَأ به والباءُ ههنا بمنزلتها فيما قال الشاعر : [كامل]

٥٤٣- يا ابْنَيْ لُبَيْنَى لَسْتُما بِيَدٍ إلاّ يَداً ليست لها عَضُدُ

ومما أُجْرِيَ على الموضع لا على ما عمل في الاسم لا أحد فيها إلاّ عبدُ الله ، فلا أحدَ في موضع اسم مبتدإ وهي ههنا بمنزلة من أحدٍ في ماأتاني ، ألا ترى أنك تقول ماأتاني من أحدٍ لاعبدُ الله ولا زيدٌ ، من قبل أنه خلُفٌ أن تَحْمِل المعرفةَ على مِنْ ذا الموضع كما تقول لا أحدَ فيها لازيدٌ ولا عمرٌو ، لأن المعرفة لاتُحْمَلُ على لا وذلك أنّ هذا الكلام جواب لقوله هل مِن أحد أو هل أتاك مِن أحدٍ ، وتقول لا أحدَ رأيتُه إلاّ زيدٌ اذا بنيتَ رأيتُه على الأول ، كأنك قلت لا أحدَ مَرْئِيٌّ وإن جعلت رأيتُه صفةً فكذلك كأنك قلت لا أحدَ مَرْئِيّاً ، وتقول ما فيها إلاّ زيدٌ وما علمتُ أن فيها إلاّ زيداً ، فان قلبتَه فجعلته يلي أنّ ومافي لغة أهل الحجاز قَبُح ولم يجز لأنها ليسا بفعل فيُحتملَ قلبُها كما لم يجز فيها التقديمُ والتأخيرُ ولم يجز ما أنت إلاّ ذاهباً ، ولكنه لمّا طال الكلامُ قَوِيَ واحتُمِل ذلك كأشياءَ تجوز في الكلام اذا طال وتزدادُ حُسْناً ، وسترى ذلك ان شاء الله ، ومنها ماقد مضى ، وتقول ان أحداً لا يقولُ ذاك وهو ضعيفٌ خبيث لأن أحداً لايُستعمل في الواجب ، وانما نفيتَ بعد أنْ أوجبتَ ولكنه قد احتُمِل حيث كان معناه

---

٥٤٣ ـ الشاهد فيه نصب مابعد الاعلى البدل من موضع الباء وما عملت فيه والتقدير لستما يداً إلا يداً لاعضد لها ولا يجوز الجر على البدل من المجرور لأن مابعد إلا موجب والباء مؤكدة للنفي ، وتروي عَبولة العضد والجبل الفساد أي أنتما في الضعف وقلة النفع كيد بطل عضدها .

النفي كما جاز في كلامهم قد عرفتُ زيدٌ أبو من هو حيث كان معناه أبو مَن زيدٌ ، فمن أجاز هذا قال إن أحداً لايقول هذا الا زيداً كما أنه يقول على الجواز رأيتُ أحداً لايقول ذاك الا زيداً يَصير هذا بمنزلة ما أعلمُ أن أحداً يقول ذاك كما صار هذا بمنزلة ما رأيتُ حيث دخله معنى النفي ، وان شئت قلت إلاّ زيدٌ فحملتَه على يقول كما جاز يحكي علينا إلاّ كَواكِبُها ، وليس هذا في القوة كقولك لا أحدَ فيها إلاّ زيدٌ وأقلُّ رجلٍ رأيته إلاّ عمرٌو ، لأن هذا الموضع انما ابتُدىء مع معنى النفي وهذا موضعُ ايجابٍ وانما جيءَ بالنفي بعد ذلك في الخبر فجاز الاستثناءُ أن يكون بدلا من الابتداء حين وقع منفياً ولايجوز أن يكون الاستثناءُ أولا لو لم يقل أقلُّ رجلٍ ولا رجلَ لأن الاستثناء لابُدَّ له هيهنا من النفي وجاز أن يُحمَل على ان هنا حيث صارت أحد كأنها منفيَّةٌ .

[باب النصب فيما يكون مستثنىً مبدَلاً]

حدثنا بذلك يونس وعيسى جميعاً أن بعض العرب الموثوق بعربيته يقول مامررتُ بأحد الا زيداً وما أتاني أحدٌ الا زيداً وعلى هذا مارأيتُ أحداً الا زيداً فتنصبُ زيداً على غير رأيتُ ، وذلك أنك لم تجعل الآخِر بدلا من الأول ، ولكنك جعلته منقطعا مما عَمل في الأول والدليلُ على ذلك أنه يجيء على معنى ولكن زيداً ولا أعْني زيداً وعمِل فيه ماقبله كما عمِل العشرون في الدرهم اذا قلت عشرون درهماً ، ومثلهُ في الانقطاعِ من أوله إنّ لفُلانٍ واللهِ مالاً الا أنه شقيٌّ فأنه لايكون أبداً على ان لفلانٍ وهو في موضع نصب وجاء على معنى ولكنه شقيٌّ .

[بابٌ يختار فيه النصبُ لأن الآخِر ليس من نوع الأول]

وهو لغة أهل الحجاز ،وذلك قولك ما فيها أحدٌ الا حماراً ، جاؤا به على معنى ولكن حماراً ، وكرهوا أن يُبدلوا الآخِر من الأول فيصيرَ كأنه من نوعه فحُمل على معنى ولكنّ وعمِل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم وأما بنو تميم فيقولون لا أحدَ فيها الا حمارٌ ، أرادوا ليس فيها الا حمارٌ ولكنه ذَكر أحداً توكيداً لأنّ يُعلم أنْ ليس فيها آدَميٌّ ثم أبدلَ فكأنه قال ليس فيها الا حمارٌ وان شئت جعلته انسانها قال الشاعر (وهو أبو ذُؤيْب الهذلي) :

[طويل]

٥٤٣ – فانْ تُمْسِ في قبرٍ برَهْوةَ ثاوياً ... أنيسُكَ أصداءُ القُبورِ تَصيحُ

فجَعَلَهم أنيسَه ، ومثل ذلك قوله مالي عِتابٌ الاّ السيفُ جَعله عِتابَه كما أنك تقول ما أنت الاّ سَيْرٌ اذا جعلتَه هو السيرَ ، وعلى هـذا أنشدتْ بنو تميم قولَ النابغة الذبياني : [بسيط]

٥٤٤ – يادارَ ميَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ ... أقْوَتْ وطال عليها سالِفُ الأبَدِ

وقفتُ فيها أُصَيْلاناً أسائلُها ... عَيَّتْ جَواباً وما بالرَّبْعِ من أحَدِ

الاّ أواريُّ لأياً ما اُبيّنُهـا ... والنُّؤْيُ كالحَوْضِ بالمظلومة الجَلَدِ

---

٥٤٣ – الشاهد في جعله الأصداءأنيس الموضع اتساعاً ومجازاً لأنها تقوم في استقرارها بالمكان وعمارتها له مقام الأناسي وقوي بهذا مذهب بني تميم في بدل مالا يعقل ممن يعقل اذ قالوا مافي الدار أحد الا حمار فجعلوه بمنزلة مافي الدار أحد الا فلان ، والنصب في مثل هذا أجود لانقطاعه من جنس الأول وهو مذهب أهل الحجاز *رثي رجلا وجعل أنيسه بالموضع الذي حل فيه قبره الأصداء وهي جمع صدى وهو طائر يقال له الهامة تزعم الأعراب أنه يخرج من رأس القتيل اذا لم يدرك بثاره فيصيح اسقوني اسقوني حتى يثأر به وهذا مثل وانمـا يراد به تحريض ولي المقتول على طلب دمه فجعله جهلة الأعراب حقيقة ورهوة موضع بعينه والثاوي المقيم .

٥٤٤ – الشاهد في قوله الا الأواري بالنصب على الاستثناء المنقطع لأنها من غير جنس الأحدين والرفع جائز على البدل من الموضع والتقدير وما بالربع أحدالا الأواري على أن تجعل من جنس الأحدين اتساعاً ومجازاً كماتقدم * وصف ان الدار خلت من أهلها فسألها توجعا منه وتذكراً لمن حل بها فلم تجبه اذ لا تجيب بها ولا أحد الا الأواري وهي محابس الخيل واحدها آري وهو من تأريت بالمكان اذا تحبست به واللأى البطء والمعنى أبينهـا بعد لأي لتغيرها والنؤي حاجز حول الخباء يدفع عنه الماء ويبعده ،وهو من نأيت اذا بعدت وشبهه في استدارته بالحوض، والمظلومة أرض حفر فيها الحوض لغير اقامة لأنها في فلاة فظلمت بذلك لأن معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، وانما أراد أن حفر الحوض لم يعمق فذلك أشبه للنؤي به ولذلك جعلها جلدا وهي الصلبة .

وأهل الحجاز ينصبون ، ومثل ذلك قوله : [رجز]

٥٤٥ — وبَلْدَةٍ ليس بهــا أنيسُ   الاّ اليَعــافيرُ والاّ العِيسُ

جعلها أنيسَا ، وان شئت كان على الوجه الذي فسرته في الحمار أول مرة وهو على كلا المعنيين اذا لم تنصب بدلٌ ، ومن ذلك من المصادر ماله عليه سُلْطانٌ الاّ التكلّفَ لأن التكلّف ليس من السلطان ، وكذلك الاّ أنه يتكلف هو بمنزلة التكلّف وانما يجيء هــذا على معنى ولكنْ ، ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ (ما لَهُمْ بهِ مِنْ عِلْمٍ إلاّ اتِباعَ الظّنّ) ومثله (وإنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ ولا هُمْ يُنْقَذُونَ إلاّ رَحْمَةً مِنّا) ومثل ذلك قول النابغة : [طويل]

٥٤٦ — حلفتُ يميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيّةٍ   ولا عِلْمَ إلاّ حُسْنَ ظَنٍ بصاحِبِ

وأما بنو تميم فيرفعون هذا كلّه ، يجعلون اتباع الظنّ علمهم وحُسْنَ الظن علمه والتكلّفَ سلطانه وهم يُنشِدون بيت ابن الأيهم التغلبي رفعاً : [خفيف]

٥٤٧ — ليس بيني وبين قَيْسٍ عِتابُ   غيرُ طَعْنِ الكلي وضَرْبِ الرِقابِ

---

٥٤٥ ـ الشاهد فيه رفع اليعافير والعيس بدلا من الأنيس على ماتقدم من الاتساع والمجاز واليعافير أولاد الظباء واحدها يعفور والعيس بقر الوحش لبياضها ، والعيس البياض وأصله في الابل فاستعاره للبقر .

٥٤٦ ـ الشاهد فيه نصب مابعد الا على الاستثناء المنقطع لأن حسن الظن ليس من العلم ورفعه جائز على البدل من موضع العلم واقامة الظن مقام العلم اتساعاً ومجازاً كما تقدم ، والمثنوية الاستثناء في اليمين أي حلفت غير مستثن في يميني حسن ظن مني بصاحبي قام عندي مقام العلم الذي يوجب اليمين .

٥٤٧ — الشاهد فيه رفع غير على البدل من العتاب اتساعاً ومجازاً كما قالوا عتابك الضرب وتحيتك الشتم أي هذا يقوم لك مقام هذا كما قال جل وعز (فبشرهم بعذاب أليم) أي الذي يقوم لهم مقام البشارة العذاب الأليم ، ونصب غير هو الوجه لأن ما بعدها ليس من جنس ماقبلها وانما قال هذا لما كان بين تغلب وقيس من العداوة والحرب .

جعلوا ذلك العتابَ وأهلُ الحجاز ينصبون على التفسير الذي ذكرنا ، وزعم الخليل أن الرفع في هذا على قوله :

٥٤٨ – وخيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بخيْلٍ تحيّةُ بيْنهمْ ضَرْبٌ وَجيعُ

جَعَل الضرب تحيتهم كما جعلوا اتباعَ الظن عملَهم وإن شئت كانت على ماقسرتُ لك في الحار اذا لم تجعله أنيسَ ذلك المكان ، وقال الحارث بن عُبادٍ : [كامل]

٥٤٩ - والحَـرْبُ لا يَبْقى لجا حِمِها التَّخيُّلُ والمِراحُ
إلاَّ الفتى الصّبّارُ في النَّجَداتِ والفَرَسُ الوَقاحُ

وقال :

٥٥٠ – لم يَغْذُها الرِسْلُ ولاأَيْسارُها إلاّ طَرِيُّ اللَّحْمِ واستجزارُها

وقال :

٥٥١ - عَشيَّةَ لاتُغْني الرِماحُ مكانَها ولا النَّبْلُ إلاَّ المَشْرَفيُّ المُصَمِّمُ

---

٥٤٨ — الشاهد فيه جعل الضرب تحية على الاتساع المتقدم ذكره ، وانما ذكر هذا تقوية لجواز البدل فيما لم يكن من جنس الأول كالأبيات المتقدمة ه يقول اذا تلاقوا في الحرب جعلوا بدلا من تحية بعضهم لبعض الضرب الوجيع ، ومعنى دلفت زحفت ، والدليف مقاربة الخطو في المشي .

٥٤٩ — الشاهد فيه بدل الفتى وما بعده من التخيل والمراح على الاتساع والمجاز والقول فيه كالقول فيما تقدم وجاحم الحرب معظمها وأشدها وأصله من تلظي النار والتخيل من الخيلاء والتكبر ، والمراح من المرح واللعب والنجدات الشدائد والنجدة الشدة في الشجاعة وغيرها ، والوقاح الصلب الحافر واذا صلب حافره صلب سائره .

٥٥٠ ـ الشاهد فيه بدل الطري من الرسل وان لم يكن من جنسه والقول فيه كالقول في الذي قبله ه وصف امرأة منعمة تغتذي طرى اللحم مما تستجزره لنفسها من مالها ونفى عنها التغذي بالرسل وهو اللبن لأنه غذاء المحتاجين الذين لايقدرون على اللحم ونفي عنها أيضاً التغذي بلحم الجزور المتخذة للميسر لأنهم كانوا يطعمونه ضعفاء الحي ومساكين الجيران والأيسار الضاربون بالقداح في الميسر واحدهم يسر وياسر .

٥٥١ ــ الشاهد فيه بدل المشرفي وهو السيف من الرماح والنبل وان لم يكن من جنسها =

وهذا يقوّي ما أتاني زيدٌ إلاّ عمرٌو ، وما أعانه اخوانُكم الاّ إخوانُه لأنها معارفُ ليست الأسماءُ الآخرةُ بها ولا منها .

[باب مالا يكون إلاّ على معنى ولكِنْ]

فمن ذلك قوله عزّ وجلّ (لاعاصِمَ اليَومَ مِنْ أمْرِ اللهِ إلاّ مَنْ رحِمَ) أي ولكن من رحِم ، وقولُه عزَّ وجلّ (فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا ايمانُها الا قَوْمَ يونُسَ) أي ولكن قوم يونس ، وقولُه عزّ وجل (فَلولا كانَ مِن القُرُونِ من قَبْلِكُمْ أولوا بَقيَّةٍ يَنهوْنَ عَنْ الفساد في الأرْض الا قليلاً ممَّنْ أنْجيْنا منْهم) أي ولكن قليلاً ممن أنجينا منهم ، وقوله عزّ وجل (أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بغيرِ حقٍ الاّ أنْ يَقولوا رَبُّنا الله) أي ولكنهم يقولون ربُّنا الله وهذا الضرب في القرآن كثيرٌ ، ومن ذلك من الكلام لاتكوننَّ من فلانٍ في شيء إلا سَلاماً بسلامٍ ، ومثل ذلك أيضاً من الكلام فيما حدّثنا أبو الخطّاب مازاد إلاّ مانَقص وما نَفع إلا ماضرّ فما مع الفعل بمنزلة اسمٍ نحو النُّقْصان والضَّرَر كما أنك اذا قلت ما أحسنَ ما كلَّم زيداً ، فهو ما أحسنَ كلامَه زيداً ، ولولا مالم يَجز الفعلُ بعد إلا في ذا الموضع كما لايجوز بعد ما أحسنَ بغير ما كأنه قال ولكنه ضرَّ ولكنه نَقص ، هذا معناه ، ومثل ذلك من الشعر قولُ النابغة : [طويل]

٥٥٢ ــ ولا عَيْبَ فيهمْ غيرَ أنّ سيُوفَهُم ... بهن فُلولٌ من قِراعِ الكَتائبِ

= مجازا على ماتقدم والمصمم الماضى في العظام * وصف حربا شديدة اضطرتهم الى اطراح النبل والرماح واستعمال السيف .

٥٥٢ ــ الشاهد فيه نصب غير على الاستثناء المنقطع لأن مابعدها ليس من جنس ماقبلها وهو على معنى ولكن سيوفهم بهن فلول ، وتفلل سيوفهم ليس بعيب لأنه دال على الأقدام ومقارعة الأقران * ومدح آل جفنة ملوك الشام من غسان فنفى عنهم كل عيب وأوجب لهم الاقدام في الحرب واستثنى ذلك من جملة العيوب مبالغة في المدح وهو ضرب من البديع يعرف بالاستثناء .

أي ولكن سيوفهم بهن فلولٌ ، وقال النابغة الجعدي : [طويل]

٥٥٣ — فتىً كمُلَتْ خيْراتُه غير أنه جَوَادٌ فما يُبْقي من المالِ باقيا

كأنه قال ولكنه مع ذلك جَوادٌ ، ومثل ذلك قول الفرزدق : [طويل]

٥٥٤ — وما سَجَنوني غيرَ أنّي ابنُ غالبٍ وأني من الأثْرَيْنَ غيرِ الزعانِفِ

كأنه قال ولكني ابنُ غالب ، ومثل ذا في الشعر كثيرٌ ، ومثل ذلك قوله (وهو قولُ بعض بني مازن يقال له عَنْزُ بن دجاجة المازني) : [كامل]

٥٥٥ — من كانَ أشركَ في تفرّقِ فالجٍ فلبُونه جَرِبَتْ معاً وأغدّتِ
إلا كناشِرةَ الذي ضيّعتُم كالغُصْنِ في غُلَــوائه المتنبّتِ

---

٥٥٣ — الشاهد فيه نصب غير على الاستثناء المنقطع والقول فيه كالقول في الذي قبله ومعناه قريب من معناه لأنه استثنى جوده واتلافه للمال من الخيرات التي كملت له مبالغةً في المدح فجعلها في اللفظ كأنها من غير الخيرات كما جعل تفلل السيوف كأنه من العيوب .

٥٥٤ — الشاهد فيه نصب غير على الاستثناء المنقطع كما تقدم والمعنى وما سجنوني ولكني ابن غالب، هذا هو مذهب سيبويه وهذا التقدير يوجب أنه لم يسجن والمعروف ان خالد بن عبد الله القسري سجنه فقال هذا الشعر يستعدي عليه هشام بن عبد الملك وقبله :

فان كنت محبوسا بغير جريرة ★ فقد أخذوني آمنا غير خائف

وقد رد عليه المبرد حمله على الاستثناء وزعم أن غيراً منصوبة على المفعول له ، والمعنى عنده ماسجنوني لغير شرفي حسداً لي،وهذا الرد غيرصحيح لأنك لو قلت ماضربتك غير أنك شتمتني لم يجز اذا أردت معنى ماضربتك إلا أنك شتمتني ، لم يجز حتى تقول ماضربتك لغير شتمك اياي والصحيح ماذهب اليه سيبويه من معنى لكن على ما تقدم في البــاب ، ويجعل سجنه غير معدود عنده سجنا لأنه لم ينقصه ولا حط من شرفــه ولا أذل عزه لأن من كان عنده منتسباً الى مثل أبيه غالب ومنتمياً الى مثل قومه الأشراف لايبالي ماجرى عليه من حبس وغيره وقوله الأثرين هو جمع الأثرى وهو الكثير العدد والزعانف الأدعياء الملصقــون بالصميم وأصل الزعانف أجنحة السمك واحدتها زعنفــة بالكسر وحكاها المبرد بالفتح والكسر أعرف .

٥٥٥ — الشاهد في قوله إلا كناشرة ونصبه على الاستثناء المنقطع والمعنى لكن مثل =

كأنه قال ولكن هذا كناشرةَ ، وقال : [كامل]

٥٥٦ – لولا ابنُ حارثةَ الأميرُ لقد ... أغضيْتَ من شَتْمي على رَغْمِ

إلا كَمُعْرِضِ المحسِّرِ بَكْرَه ... عَمْداً يسبِّبُني على الظُّلْمِ

[باب ماتكون فيه أنّ وأنْ مع صلتها بمنزلة غيرها من الأسماء]

وذلك قولك ماأتاني إلا أنهم قالوا كذا وكذا فأنّ في موضع اسم مرفوع كأنه قال ماأتاني إلا قولهُم كذا وكذا ، ومثل ذلك قولهم مامَنَعَني إلا أنْ يَغضَبَ عليَّ فلانٌ ، والحُجَّةُ على أنَّ هذا في موضع رفع أنَّ أبا الخطّاب حدَّثنا أنه سمع من العرب الموثوق بهم مَن يُنشِد هذا البيت رفعاً : [بسيط]

= ناشرة لا جربت لبونه ولا أغدت لأنه لم يشرك في تفرق فالج ، وفالج هذا هو فالج بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم سعى عليه بعض بني مازن ، وأساء اليه حتى رحل عنهم ولحق ببني ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان فنسب اليهم ، وكانت بنو مازن قد ضيقوا على رجل يسمى ناشرة حتى انتقل عنهم الى بني أسد فدعا هذا الشاعر المازني على بني مازن حيث اضطروه فألجوه الخروج عنهم واستثنى ناشرة منهم لأنه لم يرض فعلهم ، ولأنه قد امتحن محنة فالج بهم وكان المبرد يجعل الكاف في قوله كناشرة زائدة ولا يحتاج الى زيادتها لأنه أراد ناشرة ومن كان مثله ممن لم يظلم غيره كما تقول مثلك لا يرضى بهذا أي أنت وأمثالك لاترضون به ، ومعنى أغدت صارت فيه الغدة وهي كالذبحة تعترى البعير فلا تلبثه واللبون ذوات اللبن وهي تقع للواحدة والجماعة ، والتلواء النماء والارتفاع ومنه غلاء السعر والمتنبت المنمي المغذى ، ويروى بكسر الباء ومعناه النابت النامي .

٥٥٦ – الشاهد في قوله إلا كمعرض والقول فيه كالقول في الذي قبله ★ يقول هذا لرجل شتمه وله من الأمير مكانة فلم يقدم على سبه والانتصار منه لمكانته ، ثم استثنى رجلاً آخر يقال له معرض فجعله ممن يباح له شتمه والانتصار منه لشتمه اياه ظلما له فيقول للاول لولا ابن حارثة الأمير ومكانك منه لشتمتك فأغضيت من شتمي على رغم وهو أنْ ولكن معرضا المحسر بكره والجاد في سبي مباح لي سبه لسبه لي ، والمحسر المتعب والحسير المعيي والبكر الفتي من الابل وهو لايحتمل الأتعاب والتحسير لضعفه فضرب له مثلاً في تقصيره عن مقاومته في المسابة والمهاجاة ومعنى يسببني يكثر سبي .

٥٥٧ـ لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنها غيرَ أَنْ نَطَقَتْ حَمامةٌ في غُصونٍ ذاتِ أَوْقالِ

وزعموا أنّ ناسا من العرب ينصبون هذا الذي في موضع الرفع فقال الخليل هذا كنصب بعضهم يَوْمَئِذٍ في كلّ موضع فكذلك غيرَ أن نطقت ، وكما قال النابغة : [طويل]

٥٥٨ ـ على حينَ عاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبا وقلتُ أَلَمّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ

كأنه جعل حينَ وعاتبتُ اسما واحداً .

[بابٌ لا يكون المستثنى فيه الا نصبا]

لأنه مُخْرَجٌ مما أدخلتَ فيه غيرَه فعمِل فيه ما قبله كما عمِل العشرون في الدرهم حين قلت له عشرون درهماً ، وهذا قول الخليل ، وذلك قولك أتاني القومُ الا أباك ، ومررتُ بالقوم إلا أباك ، والقومُ فيها الا أباك وانتصب الأب اذ لم يكن داخلا فيما دخل فيه ما قبله ولم يكن صفةً وكانَ العاملُ فيه ما قبله من الكلام ، كما أنّ الدرهم ليس بصفة للعشرين ولا محمولٍ على ما حُمِلتْ عليه وعمِل فيها ، وانما منَعَ الأبَ أن يكون بدلا من القوم

---

٥٥٧ ـ الشاهد فيه بناء غير على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كانت في موضع رفع وذلك أن أن حرف توصل بالفعل وانما تؤوّلت اسما مع ما بعدها من صلتها لأنها دلت على المصدر ونابت منابه في المعنى فلما أضيفت غير اليها مع لزومها للاضافة بنيت معها واعرابها على الاصل جائز حسن ، ونظير بنائها بناء أسماء الزمان اذا أضيفت الى الجمل والافعال كقولك عجبت من يوم قام زيد ومن يوم زيد قائم لأن حق الاضافة أن تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجمل فلما خرجت هنا عن أصلها بني الاسم وقد بينت هذا مستقصى في كتاب النكت * يقول لم يمنعنا من التعريج على الماء الا صوت حمامة ذكرتنا من نحب فهيجتنا وحثتنا على السير والأوقال الاعالي ومنه التوقل في الجبل وهو الصعود فيه .

٥٥٨ ـ الشاهد في اضافة حين الى الفعل وبنائها معه على الفتح للعلة التي ذكرناها واعرابها جائز على الاصل كما تقدم * وصف انه بكى على الديار في حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه ، والوازع الناهي وأوقع الفعل على المشيب اتساعا والمعنى عاتبت نفسي على الصبا لمكان شيبي .

أنك لو قلت أتاني الا أبوك كان مُحالا ، وانما جاز ما أتاني القومُ الا أبوك لأنه يَحسن لك أن تقول ما أتاني الا أبوك فالبدَلُ إنما يَجيء أبداً ، كأنه لم يُذْكَر قبله شيءٌ لأنك تُخْلِي له الفعلَ وتجعله مكانَ الأوَّل ؛ فاذا قلت ما أتاني القومُ الا أبوك فكأنك قلت ما أتاني الا أبوك وتقول ما فيهم أحدٌ الا قد قال ذلك الا زيداً كأنه قال قد قالوا ذلك الا زيداً .

[باب ما يكون فيه إلا وما بعده وصفاً بمنزلة مِثْلِ وغَيْرِ]

وذلك قولك لو كان مَعَنا رجلٌ الا زيدٌ لغُلِبنا ، والدليلُ على أنه وصفٌ أنك لو قلت لو كان معنا الا زيدٌ لهَلَكْنا وأنت تُريد الاستثناءَ لكنتَ قد أحَلْتَ ، ونظير ذلك قوله عزَّ وجلَّ (لو كانَ فيهما آلِهَةٌ إلاَّ اللهُ لَفَسَدَتا) ، ونظير ذلك من الشعر قوله (وهو ذو الرمّة) : [طويل]

٥٥٩ ـ أُنيخَتْ فألقَتْ بَلْدَةً فوقَ بَلْدَةٍ قليلٍ بها الأصْواتُ الا بُغامُها

كأنه قال قليلٍ بها الأصواتُ غيرُ بُغامِها اذا كانت غيرُ غيرَ استثناءٍ ومثل ذلك قوله تعالى (لا يَسْتَوِي القاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غيرُ أُولِي الضَّرَرِ) ، وقوله عزَّ وجلَّ (صِراطَ الَّذِينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) ومثل ذلك في الشعر للبيد بن ربيعة : [رمل]

٥٦٠ ـ واذا أُقْرِضْتَ قَرْضاً فاجْزِهِ انما يَجْزِي الفَتى غيرُ الجَمَل

---

٥٥٩ ـ الشاهد في وصف الاصوات بقوله الا بغامها على تأويل غير والمعنى قليل بها الاصوات غير بغامها أي الاصوات التي هي غير صوت الناقة ، وأصل البغام للظبي فاستعاره للناقة ، ويجوز أن يكون البغام بدلا من الاصوات على أن يكون قليل بمعنى النفي فكأنه قال ليس بها صوت الا بغامها * وصف ناقة أناخها في فلاة لا يسمع فيها صوت الا صوتها لقلة خيرها ، وأراد بالبلدة الاولى ما يقع على الارض من صدرها اذا بركت وبالبلدة الاخيرة الفلاة والبلد الذي أناخها به .

٥٦٠ ـ الشاهد فيه نعت الفتى وهو معرفة بغير وان كان نكرة والذي سوغ هذا أن التعريف بالالف واللام يكون للبعض فلا يخص واحداً بعينه فهو مقارب للنكرة وان غيرا =

وقال أيضاً : [بسيط]

٥٦١ـ لو كان غيري سُلَيْمى اليومَ غَيَّرَهُ   وَقْعُ الحوادثِ الا الصارمُ الذكَرُ

كأنه قال لو كان غيري غيرُ الصارم الذَّكَرِ لغيَّره وقعُ الحوادث اذا جعلتَ غيراً الآخرةَ صفةً للأولى ، والمعنى أنه أراد أن يخبر أن الصارم الذكر لايغيره شيءٌ ، واذا قال ما أتاني أحدٌ الا زيدٌ فأنت بالخيار ان شئت جعلت الا زيدٌ بدلاً وان شئت جعلته صفةً ولايجوز أن تقول ما أتاني الا زيدٌ وأنت تريد أن تجعل الكلام بمنزلة مِثْل، انما يجوز ذلك صفةً ونظير ذلك من كلام العرب أجْمَعُون لا يجري في الكلام الا على اسم ولا يعمل فيه ناصبٌ ولا رافعٌ ولا جارٌ ، وقال عمرو بن معدي كرب : [وافر]

٥٦٢ ــ وكلُّ أخٍ مُفارِقُه أخـــوه   لَعَمْرُ أبيك إلا الفرْقَدانِ

كأنه قال وكلُّ اخ غيرُ الفرقدين مفارِقُه أخوه اذا وصفتَ به كُلاً ، كما قال الشماخ : [طويل]

وكلُّ خليلٍ غيرُ هاضِمِ نفسِه   لوَصْلِ خليلٍ صارِمٌ أو مُعارِزُ(١)

ولا يجوز رفع زيد على إلا أن يكونَ لأنك لاتُضمِر الاسمَ الذي هذا من تمامه لأنَّ أنْ يكون اسماً .

= مضافة الى معرفة فقاربت المعارف لذلك ، وان كانت نكرة فجرت على الاول لذلك يقول ينبغي لمن أقرض قرضاً وأحسن اليه أن يجزي عليه ولا يكفر النعمة فيكون كالبهيمة لاتعرف الاحسان ولا تجازي به .

٥٦١ ـ الشاهد فيه جرى الا وما بعدها على غير نعتالها والتقدير لو كان غيري غير الصارم الذكر لغيره وقع الحوادث،والمعني ان وقع الدهر لا يغيره كما لا يغير الصارم الذكر ، وهو الماضي من السيوف والذكر والمذكر الحديد الذي ليس بأنيث .

٥٦٢ ــ الشاهد فيه نعت كل بقوله الا الفرقدان على تأويل غير ، والتقدير وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه ، وهذا على مذهب الجاهلية كأنه قال هذا قبل الاسلام ، ويحتمل أن يريد في مدة الدنيا .

(١) الشاهد فيه نعت كل بغير ، وقد تقدم شرحه في ص ٣١٦ رقم ٤٠٠ .

[باب ما يقدَّمُ فيه المستثنى]

وذلك قولك ما فيها الا أباك أحدٌ ومالي الا أباك صديقٌ وزعم الخليل أنهم انما حملهم على نصب هذا أن المستثنى انما وجهُه عندهم أن يكون بدلا ولا يكونَ مبدَلاً منه لأن الاستثناء انما حدُّه ان تداركَهَ بعد ما تنفي فتُبْدِله فلما لم يكن وجهُ الكلام هذا حملوه على وجهٍ قد يجوز اذا أخرتَ المستثنى كما أنهم حيث استقبحوا أن يكون الاسمُ صفةً في قولهم فيها قائماً رجلٌ حملوه على وجهٍ قد يجوز لو أخرتَ الصفة وكانَ هذا الوجهُ أمثلَ عندهم من أن يحملوا الكلام على غير وجهه ، وقال كعب بن مالك الانصاري: [بسيط]

٥٦٣ — الناسُ ألبٌ علينا فيكَ ليس لنا الا السُّيوفَ وأطرافَ القَنَا وَزَرُ

سمعناه ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم كراهيةَ أن يجعلوا ما حدُّ المستثنى أن يكون بدلا منه بدلا من المستثنى ومثل ذلك مالي الا أباك صديقٌ ، فان قلت ما أتاني أحدٌ الا أبوك خيرٌ من زيدٍ وما مررتُ بأحدٍ الا عمرٍو خيرٍ من زيد وما مررتُ بأحدٍ الا عمرٍو خيرٍ من زيدٍ كان الرفعُ والجرُّ جائزاً ، وحسُن البدلُ لأنك قد شغلت الرافعَ والجارَّ ثم أبدلته من المرفوع والمجرور ، ثم وصفتَ بعد ذلك ، وكذلك من لي الا أبوك صديقاً لأنك أخليت مَنْ للاب ولم تُفرده لأنّ يَعمل كما يَعمل المبتدأُ ، وقد قال بعضهم ما مررت بأحدٍ الا زيداً خيرٍ منه ، وكذلك مَن لي الاّ زيداً صديقاً ومالي أحدٌ الا زيداً صديقٌ كرهوا أن يقدّموه في أنفسهم شيءٌ من صفته الا نصباً كما كرهوا أن يقدّم قبل الاسم الاّ نصباً ، وحدثنا يونس أنّ بعض العرب الموثوق بهم يقولون مالي الا أبوك أحدٌ فيجعلون أحداً بدلا كما قالوا ما مررتُ بمثلِه أحدٍ فجعلوه بدلا ، وان شئت قلت مالي الاّ أبوك صديقاً كأنك قلت لي أبوك صديقاً كما قلت من لي الاّ أبوك صديقاً حين جعلته مثلَ ما مررتُ

---

٥٦٣ — الشاهد فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه قوله الا السيوف وأطراف القنا والتقدير مالنا وزر الا السيوف بالرفع على البدل والنصب جائز على الاستثناء فلما قدم لم يجز البدل لانه لا يكون الا تابعاً فصار النصب بالاستثناء لازماً ★ يقول هذا للنبي عليه الصلاة والسلام والألب المجتمعون المتألبون والوزر الملجأ والحصن وأصله الجبل .

بأحدٍ الا أبيك خيراً منه ، ومثله قول الشاعر وهو الكَلْحَبَة [اليربوعي واسمه هبيرة بن عبد مناف وهو من بني عرين بن يربوع] : [طويل]

٥٦٤ — أمرتُكمُ أمري بمنقطعِ اللِّوى ولا أمْرَ للمَعْصِيِّ الا مضيَّعــا

كأنه قال للمعصي أمرٌ مضيعاً كما جاز فيها رجلٌ قائماً وهذا قول الخليل ، وقد يكون أيضاً على قوله لا أحدَ فيها الا زيداً .

[باب ما تكون فيه في المستثنى الثاني بالخيار]

وذلك قولك مالي الا زيدا صديقٌ وعمراً وعمرٌو ، ومن لي الا أباك صديقٌ وزيداً وزيدٌ ، أما النصب فعلى الكلام الأول وأما الرفع فكأنه قال وعمرٌو لي لأن هذا المعنى لاينقض ما تريد في النصب وهذا قول يونس والخليل .

[باب تثنية المستثنى]

وذلك قولك ما أتاني الا زيدٌ الا عمراً ولايجوز الرفعُ في عمرو من قبل أن المستثنى لايكون بدلا من المستثنى ، وذلك أنك لاتريد أن تُخرجَ الأول من شيء تُدخل فيه الآخرَ وان شئت قلت ما أتاني الا زيداً الا عمرٌو فتجعل الاتيانَ لعمرو ويكون زيد منتصباً من حيث انتصب عمرو ، فأنت في ذا بالخيــار ان شئت نصبت الأول ورفعت الآخر وان شئت نصبتَ الآخر ورفعت الأول ، وتقول ماأتاني إلا عمراً إلا بِشراً أحدٌ كأنك قلت ماأتاني إلا عمراً أحـدٌ إلا بِشْرٌ فجعلتَ بشراً بدلاً من أحد ثم قدّمتَ بشراً فصار كقولك مالي الا بشراً أحدٌ لأنك إذا قلت مالي إلا عمراً أحدٌ إلا بشرٌ فكأنك قلت مالي أحدٌ إلا بشرٌ، والدليل على ذلك قول الشاعر (وهو الكُمَيْت) : [طويل]

٥٦٥ — فما ليَ الا اللهُ لاربَّ غيرُه وماليَ إلا اللهَ غيرَك نـاصرُ

---

٥٦٤ — الشاهد فيه نصب مضيع على الحال من الامر وهو حال من نكرة وفيه ضعف لأن أصل الحال أن تكون للمعرفة ويجوز أن يكون نصبه على الاستثناء والتقدير الا أمرا مضيعاً وفيه قبح لوضع الصفة موضعَ الموصوف،واللوي مسترق الرمل حيث يلوى وينقطع .

٥٦٥ — الشاهد في تكرير المستثنى بالا وغير ، والتقدير وما لي ناصر الا الله غيرك فالله بدل من ناصر ، وغيرك نصب على الاستثناء فلما قد مازما النصب لأن البدل لا يقدم .

فَغَيْرُكَ بمنزلة إلا زيداً ، وأمّا قوله (وهو حارثة بن بدر الغُداني) : [بسيط]

٥٦٦ – يا كَعْبُ صَبْراً على ما كانَ من حَدَثٍ   يا كعبُ لم يَبْقَ منّا غيرُ أجسادِ

إلا بقيّاتُ أنفاسٍ نُحَشْرِجُها   كراحِلٍ رائحٍ أو باكِرٍ غادي

فانّ غيرَ هٰهنا بمنزلة مِثْل كأنك قلتَ لم يَبْقَ مِنّا مثلُ أجْساد الاّ بقياتُ أنفاس ، وعلى ذا أنشدَ بعضُ الناس هذا البيتَ رفعاً للفرزدق : [بسيط]

٥٦٧ – ما بالمدينة دارٌ غيرُ واحدةٍ   دارُ الخليفةِ الاّ دارُ مَرْوانا

جعلوا غير صفةً بمنزلة مِثل ومَن جعله استثناءً لم يكن لهُ بدٌّ من أن يَنصب أحدَهما ، وهو قول ابن أبي اسحق ، وأما إلا زيدٌ فانه لا يكون بمنزلة مِثْل الاّ صفةً ، ولو قلت ما أتاني الاّ زيدٌ الاّ أبو عبد الله كان جيّداً اذا كان أبو عبد الله زيداً ولم يكن غيرَه لأنّ هذا يكرّر توكيداً كقولك رأيتُ زيداً زيداً وقد يجوز أن يكون غيرَ زيد على الغلط والنسيان كما يجوز أن تقول رأيتُ زيداً عمراً لأنه انما أراد عمراً فنسي فتدارك ومثلُ ما أتاني الا زيدٌ الاّ أبو عبد الله اذا أراد أن يُبيّن ويوضحَ قوله : [رجز]

---

٥٦٦ – الشاهد فيه بدل الا وما بعدها من قوله غير أجلاد لأنه أنزل غيرا منزلة مثل في وضعها للاخبار عنها ولم يقصد بها معنى الاستثناء فينصبها لتقدمها على الا والتقدير لم يبق منا شيء هو غير أجلادنا الا بقيات أنفاسنا ويروى غير أجساد وانما قال هذا في محاربته الأزارقة وكان أحد من عقد له في محاربتهم ومعنى نحشرجها نرددها في حلوقنا يريد اشرافهم على الموت لما هم فيه من الشدة في الحرب .

٥٦٧ – الشاهد فيه اجراء غير على الدار نعتا لها فلذلك رفع ما بعد الاّ والمعنى ما بالمدينة دار هي غير واحدة وهي دار الخليفة الاّ دار مروان وما بعد الاّ بدل من دار الأولى ، ولو جعل غير واحدة استثناء بمنزلة الاّ واحدة لجاز نصبها على الاستثناء ورفعها على البدل واذا رفعت على البدل نصب ما بعد الا ، لأنه استثناء بعد استثناء ، فلا بد من رفع أحدهما ونصب الآخر على ما بينه في الباب ومعنى غير واحدة اذا كانت غير نعتا أي هي مفضلة على دور ودار الخليفة تبيين للدار الأولى وتكرير وأراد بمروان مروان بن الحكم .

٥٦٨ — مالكَ من شَيْخِكَ الاَّ عَمَلُهْ الاَّ رَسيمُه والاَّ رَمَلُه

[بابُ مايكون مبتدأ بعد إلاَّ]

وذلك قولك مامررتُ بأحدٍ الاَّ زيدٌ خيرٌ منه ، كأنك قلت مررتُ بقومٍ زيدٌ خيرٌ منهم الاَّ أنك أدخلتَ الا لتجعل زيداً خيراً من جميع مَن مررتَ به ، ولو قال مررتُ بناسٍ زيدٌ خيرٌ منهم لجاز أن يكون قد مرَّ بناس آخَرينَ هم خيرٌ من زيد فانما قال مامررتُ بأحدٍ الاَّ زيدٌ خيرٌ منه ليُخبِر أنه لم يَمرّ بأحدٍ يَفضل زيداً . ومثل ذلك قول العرب واللهِ لأفعلن كذا وكذا الاَّ حِلٌّ ذلك أن أفعلَ كذا وكذا فأن أفعلَ كذا وكذا بمنزلة فِعْلٍ كذا وكذا ، وهو مبنيٌّ على حِلٌّ وحِلٌّ مبتدءٌ كأنه قال ولكنْ حِلٌّ ذلك أن أفعل كذا وكذا ، وأمّا قولهم واللهِ لاأفعلُ الاَّ أن تفعل فأنْ تفعلَ في موضع نصب والمعنى حتى تفعل أو كأنه قال أو تفعلَ والأولُ مبتدءٌ ومبنيٌّ عليه .

[باب غَيْرٍ]

اعلم أنَّ غَيْراً أبداً سوى المضاف اليه ولكنه يكون فيه معنى الاَّ فيُجْرَى مجرى الاسم الذي بعد إلا وهو الاسمُ الذي يكون داخلاً فيما يَخرج منه غيرُه وخارجاً مما يدخل فيه غيرُه ، فأمّا دخوله فيما يَخرج منه غيرُه فأتاني القومُ غيرَ زيدٍ فغيرُهم الذين جاؤوا ولكن فيه معنى إلا فصار بمنزلة الاسم الذي بعد إلا ، وأما خروجه مما يَدخل فيه غيرُه فما أتاني غيرُ زيدٍ ، وقد يكون بمنزلة مِثْل ليس فيه معنى إلا ، وكلُّ موضع جاز فيه الاستثناءُ بالاَّ جاز بغَيْرٍ وجرى مجرى الاسم الذي بعد إلا لأنه اسمٌ بمنزلته ، وفيه معنى إلاَّ ، ولو جاز أن تقول أتاني القومُ زيداً تريد الاستثناءَ ولا تذكر إلا لما كان إلاَّ نصباً ،

---

٥٦٨ ـ الشاهد فيه تبيين الأول بالآخر على حد قولك ماجاءني الازيد الا أبو عبدالله اذا كان ابو عبدالله كنية لزيد وأبو عبد الله بدل من زيد ، وتبيين له والا مؤكدة وكذلك الرسيم والرمل وهما ضربان من السير بدل من العمل وتبيين له والا مؤكدة مكررة وأراد بالرسيم السعي بين الصفا والمروة ، وبالرمل السعي في الطواف أي لامنتفـــع فيَّ ولا عمل عندي أفوت به غيري الا هذا .

ولا يجوز أن يكون غير بمنزلة الاسم الذي يُبتدأ بعد الا وذلك أنهم لم يجعلوا فيه معنى الا مبتدأ وانما أدخلوا فيه معنى الاستثناء في كل موضع يكون فيه بمنزلة مِثْل ويُجْزِىءُ من الاستثناء ، ألا ترى أنه لو قال أتاني غيرُ عمرٍو وكان قد أخبرَ أنه لم يأته وان كان قد يستقيم أن يكون قد أتاه فقد يُستغنى به في مواضع من الاستثناء ، ولو قال ماأتاني غيرُ زيدٍ يريد بها منزلة مِثْل لكان مُجْزِئاً من الاستثناء كأنه قال ماأتاني الذي هو غيرُ زيدٍ فهذا يُجْزِىءُ من قوله ماأتاني الا زيدٌ .

[باب ما أجري على موضع غَيْر لا على مابعد غَيْر]

زعم الخليل ويونس جيعاً أنه يجوز ما أتاني غيرُ زيدٍ وعمرٌو والوجهُ الجرُّ وذلك أن غير زيد في موضع الا زيدٌ وفي معناه فحملوه على الموضع ، كما قال :

* فلسنا بالجبال ولا الحديدَا *

فلما كان في موضع الا زيدٌ وكان معناه كمعناه حملوه على الموضع ، والدليل على ذلك أنك اذا قلت غيرُ زيدٍ فكأنك قد قلت الا زيدٌ ألا ترى أنك تقول ما أتاني غيرُ زيدٍ والا عمرٌو فلا يقبح الكلامُ كأنك قلت ما أتاني الا زيد والا عمرو .

[بابٌ يُحذَفُ المستثنى فيه استخفافاً]

وذلك قولك ليس غَيْرُ وليس إلا كأنه قال ليس إلا ذاك وليس غيرُ ذاك ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاءً بعلمِ المخاطَب ما يَعني ، وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول ما منها مات حتى رأيتُه في حال كذا وكذا وانما يريد ما منها واحدٌ مات ، ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ (وانْ مِنْ أهْلِ الكتابِ إلاّ ليُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) ومثل ذلك من من الشعر قول النابغة : [وافر]

٥٦٩ – كأنك من جِمالِ بني أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بشَنّ

---

٥٦٩ — الشاهد فيه حذف الاسم لدلالة حرف التبعيض عليه ، والتقدير كأنك جمل من هذه الجمال وبنو أقيش حي من اليمن في ابلهم نفار ويقال هم حي من الجن ومعنى يقعقع يصوت ، والقعقعة صوت الجلد البالي وهو الشن ، وانما وصف جبن عيينة بن حصن ، وهو من فزارة .

أي كأنك جَمَلٌ من جمال بني أقيش ، ومثل ذلك أيضاً قوله : [رجز]

٥٧٠ — لو قلتَ مافي قــومها لم تِيثَمِ يَفضُلُهـــا في حَسَبٍ ومِيسَمِ

يريد مافي قومها أحدٌ فحذفوا هذا كما قالوا لو أن زيدا هيهنا وانما يريدون لكان كذا وكذا ، وقولُهم ليس أحدٌ أي ليس هيهنا أحدٌ فكلُّ ذاك حُذِفَ تخفيفاً ، واستغناءً بعلم المخاطَب بما يَعنى ، ومثل البيتينِ الأولينِ قول الشاعر ، (وهو ابن مُقبِل) : [طويل]

٥٧١ — وما الدهرُ إلاّ تارتانِ فمنهـــا أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكدَحُ

انما يريد فمنها تارةٌ أموتُ وأخرى ، ومثل قولهم ليس غَيْرُ هذا الذي أمسِ يريد الذي فَعَلَ أمسِ وقولُهُ (وهو العجاج) :

٥٧٢ — ★ بعــد اللُّتَيّا واللَّتَيّا والتي ★

فليس حذفُ المضاف اليه في كلامهم بأشدَّ من حذف تمام الاسم .

[بابُ لايكونُ وليسَ وما أشبهها]

فاذا جاءتا وفيها معنى الاستثناء فان فيها إضماراً على هذا وقعَ فيها معنى الاستثناء كما أنه لايقع معنى النهي في حَسْبُك إلا أن يكون مبتدأ وذلك قولك ما أتاني القومُ ليس زيداً وأتوني لايكون زيداً وما أتاني أحدٌ لايكونُ زيداً ، كأنه حين قال أتوني صار المخاطَبُ عنده قد وقعَ في خَلَدِه أن بعض الآتينَ زيدٌ حتى ، كأنه قال بعضُهم زيدٌ فكأنه قال ليس بعضُهم زيداً ، وتركَ إظهارَ بَعْضٍ استغناءً كما تَرَكَ الاظهارَ في لاتَ حينَ فهذه حالها

---

٥٧٠ — الشاهد فيه حذف الاسم كما تقدم والتقدير لو قلت مافي قومها أحد يفضلها لم تكذب فتأثم والميسم الجمال وكسر تاء تأثم على لغة من يكسر تاء تفعل فا نقلبت الألف ياء .

٥٧١ — الشاهد فيه حذف الاسم لدلالة الصفة عليه ، والتقدير فمنها تارة أموت فيها والقول فيه كالقول في الذي قبله ومعنى أكدح أسعى وأجهد في طلب الرزق .

٥٧٢ — الشاهد فيه حذف صلة التي اختصاراً لعلم السامع بما أراد ، هذا تقدير سيبويه وبعده ★ إذا علتها أنفس تردت ★ وهــذا يكون صلة للتي فاما أن يكون سيبويه لم يرو هذا بعده وإما ان يكون قد رواه فجعله صلة للتي وحدها وحذف صلة اللتيا فيكون الشاهد في ذلك وحسن حذف صلة اللتيا لتصغيرها الدال على شناعتها لأنهم قد يصغرون الشيء على معنى التعظيم والتشنيع .

في حال الاستثناء وعلى هذا وقعَ فيها الاستثناءُ فأجْرِهما كما أجروهما ،وقد يكون صفةً وهو قول الخليل وذلك قولك ماأتاني أحدٌ ليس زيداً ، وماأتاني رجلٌ لا يكون زيداً اذا جعلتَ ليسَ ، ولا يكونُ بمنزلة قولك ما أتاني أحدٌ لا يقولُ ذاك اذا كان لا يقولُ في موضع قائل ذاك ويدلك على أنه صفةٌ أن بعضهم يقول ما أتتني امرأةٌ لا تكونُ فلانةَ وما أتتني امرأةٌ ليست فلانةَ فلو لم يجعلوه صفةً لم يؤنثوا لأنَّ الذي لا يجيء صفةً فيه إضمارُ مُذكَّرٍ ، ألا تراهم يقولون أتينني لا يكون فلانةَ وليس فلانةَ ، يريد ليس بعضُهن فلانةَ فالبَعْضُ مذكَّرٌ ، وأما عَدَا وخلا فلا يكونان صفةً ولكن فيها اضمارٌ كما كان في لَيْسَ ولا يكُونُ ،وذلك قولك ماأتاني أحدٌ خلا زيداً ، وأتاني القومُ عدَا عمراً كأنك قلت جاوَزَ بعضُهم زيداً إلا أنَّ خلا وعدَا فيها معنى الاستثناء ولكني ذكرت جاوَزَ لأمثِّل لك به وإن كان لا يُستعمل في هذا الموضع ، وتقول أتاني القومُ ماعدا زيداً وأتوني ماخلا زيداً ، فما هنا اسمٌ وخلا وعدَا صلةٌ له كأنه قال أتوني ماجاوَزَ بعضُهم زيداً ، وما هم فيها ماعدا زيداً كأنه قال ماهم فيها ما جاوز بعضُهم زيداً ، وكأنه قال اذا مثَّلتَ ماخلا وماعدا فجعلتَه اسماً غيرَ موصول قلت أتوني مجاوَزتهم زيداً ، مثَّلتَه بمصدرٍ ماهو في معناه كما فعلتَه فيما مضى ، إلا أنَّ جاوزَ لا يقع في الاستثناء ،واذا قلت أتوني إلا أن يكونَ زيدٌ فالرفعُ جيِّدٌ بالغ وهو كثير في كلامهم لأن يكونُ صلةٌ لأنْ وليس فيها معنى الاستثناء ، وأنْ يكُونَ في موضع اسم مستثنىً كأنك قلت لا يأتونك ،إلا أن يأتيك زيدٌ ، والدليل على أنَّ يكُونُ ليس فيها هيهنا معنى الاستثناء أنَّ لَيْسَ وعدَا وخلا لا يقعن هيهنا ، ومثل الرفع قولُ الله عزَّ وجلَّ (إلا أنْ تكونَ تجارةٌ عَنْ تَراضٍ مِنكُمْ) وبعضُهم ينصب على وجه النصب في لا يكُونُ والرفع أكثرُ ، وأما حاشَا فليس باسم ولكنه حرفٌ يجرّ مابعده كما تجرّ حتى مابعدها وفيه معنى الاستثناء ، وبعض العرب يقول ماأتاني القومُ خلا عبدِ الله فجعلوا خلا بمنزلة حاشَا ، فاذا قلت ماخلا فليس فيه إلا النصبُ لأنَّ ما اسمٌ ولا تكون صلتُها إلا الفعل هنا ، وهي ماالتي في قولك أفعلُ مافعلتَ ، ألا ترى أنك لو قلت أتوني ماحاشَا زيداً لم يكن كلاما ، وأما أتاني القومُ سِواكَ فزعم الخليل أنَّ هذا كقولك أتاني القومُ مكانَك وماأتاني أحدٌ مكانَك إلا أن في سِواكَ معنى الاستثناء .

[باب مجرى علامات المضمرين وما يجوز فيهن]

وسنبيّن ذلك ان شاء الله

[باب علامات المضمرين المرفوعين]

اعلم أنّ المضمر المرفوع إذا حدّث عن نفسه فانّ علامته أنا وإن حدّث عن نفسه وعن آخر قال نحن، وان حدّث عن نفسه وعن آخرين قال نحنُ ، ولا يقع أنا في موضع التاء التي في فعلتُ لا يجوز أن تقول فعلَ أنا لأنهم استغنوا بالتاء عن أنا ، ولا يقع نحنُ في موضع نا التي في فعلْنا لا تقول فعلَ نحنُ ، وأما المضمر المخاطَب فعلامته إن كان واحداً أنتَ ، وإن خاطبتَ اثنين فعلامتُها أنتُما ، وان خاطبتَ جيماً فعلامتُهم أنتُم .

واعلم أنه لا يقع أنتَ في موضع التاء التي في فعلْتَ ولا أنتُما في موضع تُما التي في فعلتُما ، الا ترى أنك لا تقول فعلَ أنتُما ولا يقع أنتُم في موضع تُم التي في فعلتُم ، لو قلت فعلَ أنتُم لم يجز ولا يقع أنتِ في موضع التاء في فعلْتِ ، ولا يقع أنتُنّ في موضع تُنّ التي في فعلتُنّ ، لو قلت فعلَ أنتُنّ لم يجز ، وأما المضمرَ المحدّث عنه فعلامته هُوَ ، وإن كان مؤنثاً فعلامتُه هي ، وإن حدّثتَ عن اثنين فعلامتُها هُما ، وإن حدّثتَ عن جميع فعلامتُهم هُمْ وإن كان الجميعُ جميعَ مؤنثٍ فعلامتُه هُنّ ، ولا يقع هُوَ في موضع المضمر الذي في فعلَ لو قلت فعلَ هُوَ لم يجز إلا أن يكون صفة ، ولا يجوز أن يكون هُما في موضع الألف التي في ضربا والألفِ التي في يضربانِ ، لو قلت ضربَ هُما او يضربُ هُما لم يجز ، ولا يقع هُمْ في موضع الواو التي في ضربُوا ولا الواوِ التي مع النون في يضربونَ ، لو قلت ضربَ هُمْ أو يضربُ هُمْ لم يجز ، وكذلك هيَ لا تقع موضعَ الاضمار الذي في فعلَتْ لأن ذلك الاضمار بمنزلة الاضمار الذي له علامة ، ولا يقع هُنّ في موضع النون التي في فعلْنَ ويفعلْنَ لو قلت فعلتْ هيَ لم يجز إلا أن يكون صفةً كما لم يجز ذلك في المذكر ، فالمؤنثُ يجري مجرى المذكر ، فأنا وأنتَ ونحنُ وأنتُما وأنتُم وأنتُنّ وهُوَ وهيَ وهُما وهُمْ وهُنّ لا يقع شيءٌ منها في موضع شيءٍ من العلامات مما ذكرنا ولا في موضع المضمر الذي لا علامة له لأنهم استغنوا بهذا فأسقطوا ذلك .

[باب استعمالهم علامة الاضمار الذي لا يقع موقع ما يُضمَر في الفعل اذا لم يقع موقعه]

فمن ذلك قولهم كيفَ أنتَ وأينَ هو ، من قبل أنك لا تقدر على التاء ههنا ولا على الاضمار الذي في فعَل ، ومثل ذلك نحن وأنتم ذاهبون لأنك لا تقدر ههنا على التاء والميم التي في فعلتُمْ كما لا تقدر في الأول على التاء التي في فعلْتَ ، وكذلك جاء عبدُ الله وأنت لأنك لا تقدر على التاء التي تكون في الفعل ، وتقول فيها أنتم لأنك لا تقدر على التاء والميم التي في فعلْتُمْ ههنا ، وفيها هم قياماً بتلك المنزلة لأنك لا تقدر هنا على الاضمار الذي في فعَلَ ، ومثل ذلك أما الخبيثُ فأنتَ وأما العاقل فهو ، لأنك لا تقدر هنا على شيء مما ذكرنا وكذلك كنّا وأنتم ذاهبينَ ، وكذلك أهو هو وقال الله عزّ وجلّ (كأنّهُ هُوَ وأوتينَا العِلمَ) فوقع هُوَ ههنا لأنك لا تقدر على الاضمار الذي في فعَلَ ، وقال الشاعر (وهو لبيد) : [وافر]

٥٧٣ — فكأنها هي بعد غبِّ كلالِها أو أسفعُ الخدَّيْنِ شاةُ إرانِ

وتقول ماجاء إلاّ أنا ، قال عمرو بن معدي كرب : [سريع]

٥٧٤ — قد علمَتْ سلمَى وجاراتُها ماقطّرَ الفارسَ إلاّ أنا

وكذلك ها أنا ذا وها نحن أولاء وها هو ذاك وهاهما ذانِك وها هم أولئك وها أنت ذا وها أنتما ذانِ وها أنتم أولاءِ وهاأنتنَّ أولاء وهاهنَّ أولئك ، وانما استُعملتْ هذه الحروفُ ههنا لأنك لا تقدر على شيء من الحروف التي تكون علامةً في الفعل ولا على

---

٥٧٣ — الشاهد في اظهار هي اذ كانت كأن حرفا لا يستكن فيه ضمير الرفع كما يستكن في الفعل لقوة الفعل وضعف الحرف * وصف ناقة فشبهها بعد الكلال بها نفسها في حال نشاطها وأول سيرها ، وقيل الضمير راجع على سفينة ذكرها شبه الناقة بها في كما خلقها ، وشدتها وغب الشيء بعده ، والأسفع الأسود يضرب الى الحمرة وأراد به ثوراً وحشياً والشاة تقع عليه وعلى البقرة ، والإران النشاط وفعله أرن أرنا والاران الاسم ، والاران أيضاً نعش النصارى .

٥٧٤ — الشاهد في اظهار أنا وانفصاله بعد الا حيث لم يقدر على الضمير المتصل بالفعل ومعنى قطر صرعه على أحد قطريه أي على أحد جانبيه والقطر والقتر الجانب .

الاضمار الّذي في فَعَلَ ، وزعم الخليل أن هَا هنا هي التي مع ذا اذا قلت هذا ، وانما أرادوا أن يقولوا هذا أنتَ ولكنهم جعلوا أنت بين هَا وذا وأرادوا ان يقولوا أنا هذا وهذا أنا فقدّموا ها وصارت أنا بينها ، وزعم أبو الخطاب أن العرب الموثوق بهم يقولون أنا هذا وهذا أنا ، ومثل ماقال الخليل في هذا قولُ الشاعر (وهو لبيد) : [طويل]

٥٧٥ ـ ونحن اقتسمنا المالَ نِصفَينِ بيننا فقلتُ لهم هـــذا لها ها وذا لِيَا

كأنه أراد أن يقول وهذا لى فصيرَّ الواو بين هَا وذَا ،وزعم أن مثل ذلك إي هـا اللهِ ذا انما هو هذَا وقد تكون ها في هَا أنت ذا غيرَ مقدَّمة ولكنها تكون للتنبيه بمنزلتها في هذا ، يدلك على هذا قولهُ عز وجل (هَا أنْتُمْ هؤلاء) فلو كانت هَا هيهنا هي التي تكون أولاً اذا قلت هؤلاءِ لم تُعِدْها هيهنا بعد أنْتُمْ ، وحدثنا يونس أيضاً تصديقاً لقول أبي الخطّاب أن العرب تقول هذا أنت تقول كذا وكذا لم يرد بقوله هذا أنت أن يعرّفه نفسه كأنك تريد أنْ تُعلمه أنه ليس غيرَه ، هذا مُحالٌ ولكنه أراد أن ينبّهه كأنه قال الحاضرُ عندنا أنت والحاضرُ القائلُ كذا وكذا أنت ، وإن شئت لم تقدّم هَا في هذا الباب قال تعالى (ثمَّ أنْتُمْ هؤلاءِ تَقْتُلونَ أنْفُسَكُمْ) .

[باب علامـــة المضمَرينَ المنصوبينَ]

اعلم أنّ علامة المضمرينَ المنصوبينَ إيّا ما لم تقدر على الكاف التي في رأيتُك ، وكما التي في رأيتُكما ، وكُمْ التي في رأيتُكم ، وكُنَّ التي في رأيتُكن والهاءِ التي في رأيتُه ، والهاءِ التي في رأيتُها ، وهُما التي في رأيتُهما ، وهُمْ التي في رأيتُهم ، وهُنَّ التي في رأيتُهن ، وني التي في رأيتني ، ونا التي في رأيتنا ، فان قدرتَ على شيء من هذه الحروف في موضع لم يوقع إيَّا ذلك الموضعَ ، لأنهم استَغنوا بها عن إيَّا كما استغنوا بالتاء وأخواتها في الرفع عن أنتَ وأخواتها .

---

٥٧٥ ـ الشاهد في فصله بين ها وذا بالواو والتقدير وهذا لى كما قالوا هاانذا والتقدير هذا أنا ونصب نصفين على الحال وفي هذا حجة لما أجازه سيبويه من الحال في قول ذي الرمة

* ترى خلفها نصف قناة قويمة *

واحتجاج على المبرد في ابطال جوازه كما تقدم .

[باب استعمالهم إيَّا اذا لمْ تقعْ مواقعَ الحروف التي ذكرنا]

فمن ذلك قولهم إيَّاك رأيتُ وإيَّاكَ أعْني فانما استعملتَ إياكَ هيهنا من قبل أنك لاتقدر على الكاف ، وقال الله عزّ وجلّ (وإنَّا أوْ إيَّا كُمْ لَعَلَى هُدىً أوْ في ضَلالٍ مُبِينٍ) من قبل أنك لاتقدر على كُمْ هيهنا ، وتقول إني وإياك منطلقانِ لأنك لاتقدر على الكاف ، ونظير ذلك قوله عزّ وجلّ (ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إلاَّ إيَّاهُ) فلو قدرتَ على الهاء التي في رأيتُه لم تقل إيَّاهُ ، وقال الشاعر : [بسيط]

٥٧٦ – مُبَرَّءُ من عُيوبِ الناس كلِّهِم ... فاللهُ يَرْعى أبا حَرْبٍ وإيَّانا

لأنه لايقدر على نا التي في رأيتنا ، وقال الآخر : [وافر]

٥٧٧ – لعمرُكَ ماخشيتُ على عـدىٍّ ... سُيوفَ بنى مقيِّدةِ الحمارِ

ولكني خشيتُ على عديٍّ ... سُيوفَ القوم أو ايَّـاك حمارِ

ويُرْوى رماحَ القوم ، لأنه لم يقدر على الكاف ، وتقول ان ايَّـاك رأيتُ كما تقول إياكَ رأيتُ مِن قِبَل أنك اذا قلت إن أفضلَهُمْ لقيتُ فأفضَلَهُمْ منتصب بلقيتُ ، هذا قولُ الخليل وهو في هذا غيرُ حَسَنٍ في الكلام لأنه انما يريد انه ايَّاك لقيتُ فترك الهاءَ وهذا جائز في الشعر ، وإن قلت إنَّ أفضلهم لقيتُ فنصبتَ بأن فهو قبيح حتى تقول لقيتُه وقد بُيِّن وجهُ ذلك ، وقد بيَّناه في باب ان وأخواتها ، واستُعملت اياك اقبح الكاف والهاء هيهنا ، وتقول عَجِبتُ من ضَرْبي ايَّاك ، فان قلتَ لِمَ وقد تقع

٥٧٦– الشاهد في استعمالهم ايانا وهو ضمير منفصل حيث لم يقدر على الضمير المتصل وايا عند سيبويه والخليل اسم مبهم مضاف الى ما بعده من ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب للتخصيص ، ويدل على ذلك ما حكاه الخليل من قولهم فاياه وايا الشواب ، وغيرهما يجعلها مع ما اتصل بها من هذه العلامات اسماً واحداً على حياله وقولهما أولى للشاهد من كلام العرب

٥٧٧ – الشاهد في اتيانه باياك اذ لم يقدر على الضمير المتصل بالفعل * هجا قوما فجعل امهم راعية حمر ، وقوله سيوف القوم أراد قوماً بأعيانهم مدحهم وفخمهم وعطف اياك على السيوف والتقدير وخشيتك عليه ولو عطفها على القوم لقال أو سيوفك فأعاد السيوف مع الضمير المجرور لأن ضمير الجر لاينفصل .

الكاف هيهنا وأخواتها تقول عجبتُ من ضَرْبيكَ ومن ضَرْبيهِ وضَرْبيكُمْ فالعرَبُ قد تَتكلّم بهذا وليس بالكثير ، ولم تَستحكم علاماتُ الاضمار التي لا تقع ايّا مواقعَها كما استحكَمتْ في الفعل ، لا يقال عجبتُ من ضَرْبيكَني إن بدأتَ بهقبل المتكلّم ولا من ضَرْبيهِكَ ان بدأت بالبعيد قبل القريب ، فلما قبُح هذا عندهم ولم تَستحكم هذه الحروفُ عندهم في هذا الموضع صارت ايّا عندهم في هذا الموضع لذلك بمنزلتها في الموضع الذي لا يقع فيه شيءٌ من هذه الحروف ، ومثل ذلك كان ايّاه، لأنّ كانه قليلةٌ ولم تَستحكم هذه الحروفُ هيهنا لا تقول كأنني ولَيْسني ولا كانكَ فصارت ايّاهيهنا بمنزلتها في ضَرْبي إيّاك ، وتقول أتوني ليس إيّاك ولا يكون إيّاه لأنك لا تقدر على الكاف ولا الهاء هنا فصارت إيّا بدلاً من الكاف والهاء في هذا الموضع ، قال الشاعر (وهو ابن أبي ربيعة) :

٥٧٨ ــ لَيْتَ هذا الليلَ شَهْرٌ لا نرى فيه عَريبا
ليسَ إيّايَ وإيّا كَ ولا نَخْشَى رَقيبا

وبلغني عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون لَيْسني وكاني ، وتقول عجبتُ من ضَرْبِ زيدٍ أنتَ ومن ضَرْبِك هو اذا جعلتَ زيداً مفعولاً ، وجعلتَ المضمرَ الذي علامتُه الكافُ مفعولاً ، أنتَ هيهنا للفاعل كما جاز ايّا للمفعول لأن ايّا وأنتَ علامتا الاضمار وامتناعُ التاء يقوّي دخولَ أنتَ هيهنا ، وتقول قد جرّبْتُك فوجدتُك أنتَ أنتَ ، فأنتَ الأولى مبتدأٌ والثانيةُ مبنيةٌ عليها كأنك قلت فوجدتُك وجهُك طَليقٌ ، والمعنى أنك أردت أن تقول فوجدتُك أنتَ الذي أعرفُ ، ومثل ذلك أنتَ أنتَ وإن فعلتَ هذا فأنتَ أنتَ ، أي فأنتَ الذي أعرفُ او أنتَ الجَواد والجَلْدُ كما تقول الناسُ الناسُ أي

---

٥٧٨ ــ الشاهد في اتيانه بالضمير بعد ليس منفصلا لوقوعه موقع خبرها ، والخبر منفصل من المخبر عنه فكان الاختيار فصل الضمير اذا وقع موقعه ، واتصاله بليس جائز لأنها فعل وان لم تقو قوة الفعل الصحيح ، وليس في البيت يحتمل تقديرين أحدهما أن يكون في موضع الوصف للاسم قبلها كأنه قال لا ترى فيه عريبا غيري وغيرك والتقدير الآخر أن يكون أستثناء بمنزلة الا وعريب بمعنى أحد وهو بمعنى معرب ، أي لا نرى فيه متكلما يخبر عنا ويعرب عن حالنا .

الناسُ بكلِّ مكان وعلى كل حال كما تَعرف ، وأن شئت قد وَليتَ عملاً فكنتَ أنتَ اياك ، وقد جرّبتُك فوجدتُك أنتَ اياك ، جعلتَ أنتَ صفةً وجعلتَ اياكَ بمنزلة الظريف اذا قلت فوجدتُك أنتَ الظريف ، والمعنى أنك أردت أن تقول وجدتُك كما كنتُ أعرفُ ، وهذا كله قولُ الخليل سمعناه منه ، وتقول أنتَ أنتَ تكرّرها كما تقول للرجل أنتَ وتسكتُ على حدّ قوله قال الناسُ زيدٌ ، وعلى هذا الحدّ تقول قد جرّبْتَ فكنتَ كنتَ اذا كررتَها توكيداً ، وان شئت جعلتَ كنتَ صفةً لأنك قد تقول قد جرّبْتَ فكنتَ ثم تسكتُ .

[باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل]

وذلك إنّ ولعلّ وليتَ وأخواتُها ورُويدَكَ ورُوَيْدَ وعليكَ وهلُمّ وماأشبه ذلك ، فعلاماتُ الاضمار حالُهن هنا كحالِهن في الفعل لاتقوى أن تقول عليك ايّاه ولا رُوَيْدَ ايّاه ، لأنك قد تقدر على الهاء ، عليكَهُ ورُوَيْدَهُ لاتقول عليك ايّاي لأنك تقدر على نِي ، وحدّثني يونس أنه سمع من العرب من يقول عليكَني من غير تلقين ومنهم من لا يستعمل نِي ولا نا في ذا الموضع استغناءً بعليكَ بي وعليك بنا عن نِي ونا وايّايَ وايّانا ، ولو قلت عليك ايّاه كان ههنا جائزاً في عليكَ وأخواتها لأنه ليس بفعل وان شُبّه به ولم تَقوَ العلاماتُ ههنا كما قويتْ في الفعل فهي مضارعةٌ في ذلك الأسماء .

واعلم أنه قبيحٌ أن تقول رأيتُ فيها ايّاك ورأيتُ اليومَ اياه من قبل أنك قد تجد الاضمارَ الذي هو سوى ايّا وذلك الكاف التي في رأيتك فيها والهاء التي في رأيته اليومَ فلمّا قدروا على هذا الاضمار بعد الفعل ولم ينقض معنى ماأرادوا لو تكلّموا بأياكَ استغنوا بهذا عن ايّاك وايّاه ، ولو جاز هذا لجاز ضَرَبَ زيدٌ ايّاه ، وانّ فيها ايّاكَ ولكنهم لمّا وجدوا انّك فيها وضَرَبَه زيدٌ ولم ينقض ماأرادوا لو قالوا انّ فيها ايّاك وضَرَبَ زيدٌ ايّاه استغنوا به عن ايّا ، وأمّا ما أتاني الاّ أنتَ وما رأيتُ الاّ ايّاكَ فانه لايدخل على هذا من قبل أنه لو أخّرَ الاّ كان الكلامُ محالا ولو أسقطَ الاّ لانقلب المعنى وصار الكلامُ على معنىً آخرَ .

[باب مايجوز في الشعر من ايَّا ولا يجوز في الكلام]

من ذلك قول الشاعر (وهو حميد الأرقط) : [رجز]

٥٧٩ — * إليكَ حتّى بَلَغَتْ إيّاكا *

وقال بعض اللصوص :

كأنّا يومَ قُرَّى إنّما نَقتُلُ إيّانا(١)

قتلنا منهمُ كلَّ فتىً أبيضَ حُسّانا

[باب علامة اضمار المجرور]

اعلم أن أنتَ وأخواتها لايكنَّ علامات لمجرور من قبل أن أنتَ اسمٌ مرفوع ولا يكون المرفوعُ مجروراً ، ألا ترى أنك لو قلت مررتُ بزيدٍ وأنت لم يجز ، ولو قلتَ ما مررتُ بأحدٍ إلاّ أنت لم يجز ، ولايجوز إيّا أن تكون علامةً لمضمرٍ مجرور من قبل أن إيّا علامةٌ للمنصوب فلا يكون المنصوبُ في موضع المجرور ولكن اضمار المجرور علاماته كعلامات المنصوب التي لاتقع مواقعهن إيّا إلاّ أن تضيف الى نفسك نحو قولك بي ولي وعندي وتقول مررتُ بزيدٍ وبك وما مررتُ بأحدٍ إلاّ بك ، أعدتَ مع المضمر الباءَ من قبل أنهم لايتكلمون بالكاف وأخواتها منفردةً فلذلك أعادوا الجارَّ مع المضمَر ، ولم توقع إيّا ولا أنتَ ولا أخواتها هيهنا من قبل أن المنصوب والمرفوع لايقعان في موضع المجرور .

[باب اضمار المفعولَيْن اللذَيْنِ تعدَّى اليهما فعلُ الفاعل]

اعلم أن المفعولَ الثاني قد تكون علامته اذا أُضمِرَ فيهذا الباب العلامةَ التي لاتقع إيّا

---

٥٧٩ — الشاهد في وضعه إياك موضع الكاف ضرورة ، وقال الزجاج أراد بلغتك اياك فحذف الكاف ضرورة وهذا التقدير ليس بشيء لأنه حذف المؤكد وترك التوكيد مؤكدا لغير موجود فلم يخرج من الضرورة الا الى أقبح منها والمعنى سارت هذه الناقة اليك حتى بلغتك .

(١) الشاهد في وضع ايانا موضع الضمير المتصل في نقتلنا وقد تقدم البيت بعلته وتفسيره .

موقعها ، وقد تكون علامتُه اذا أضمرَ إيَّا ، فأما علامة الثاني التي لا تقع إيَّا موقعها فقولك أعْطانيه وأعْطانيكَ فهذا هكذا اذا بدأ المتكلِّمُ بنفسه ، فان بدأ بالمخاطَب قبل نفسه فقال أعْطاكني أو بدأ بالغائب قبل نفسه فقال قد أعْطاهُوني فهو قبيح لا تكلمُ به العربُ ولكن النحويين قاسُوه ، وانما قبُح عند العرب كراهيةَ أن يبدأ المتكلمُ في هذا الموضع بالأبعد قبل الأقرب ، ولكن تقول أعطاك ايَّايَ وأعطاه إيَّايَ ، فهذا كلام العرب وجعلوا إيَّا تقع هذا الموقع اذا قبُح هذا عندهم كما قالوا ايَّاك رأيتُ وإيَّاي رأيتَ اذ لم يجز لهم ني رأيتَ ولاكَ رأيتُ ، فاذا كان المفعولان اللَّذان تعدَّى اليهما فعلُ الفاعل مخاطَباً وغائباً فبدأتَ بالمخاطَب قبل الغائب فان علامة الغائب العلامةُ التي لا تقع موقعها إيَّا وذلك قوله أعطيتُكَهُ وقد أعطاكَهُ ، وقال عز وجلّ (فعميَتْ عليكُمْ أنُلْزِمكمُوها وأنتُمْ لها كارِهُون) فهذا هكذا اذا بدأتَ بالمخاطَب قبل الغائب ، وانما كان المخاطَبُ أولى بان يُبدأ به من قبل أن المخاطَب أقربُ الى المتكلم من الغائب ، فكما كان المتكلم أولى بأن يَبْدأ بنفسه قبل المخاطَب كان المخاطَبُ الذي هو أقرب من الغائب أولى بان يُبدأ به من الغائب ، فان بدأتَ بالغائب فقلت أعطاهُوكَ فهو في القبح وأنه لا يجوز بمنزلة الغائب والمخاطَب اذا بُدىء بهما قبل المتكلم ولكنك اذا بدأت بالغائب قلتَ قد أعطاه إيَّاك ، وأما قول النحويين قد أعطاهُوكَ وأعطاهوني فانما هو شيءٌ قاسوه لم تكلمْ به العربُ فوضعوا الكلام في غير موضعه وقياسُ هذا لو تُكلمَ به كان هيِّناً ، ويدخل على من قال هذا أن يقول الرجلُ اذا منحتَه نفسَه قد منحتَنيني ، ألا ترى أن القياس قد قبُح اذا وضعتَ ني في غير موضعها ، فان ذكرتَ مفعولين كلاهما غائبٌ فقلت أعْطاهُوها وأعْطاهاه جاز وهو عربي ولا عليك بأيهما بدأتَ من قبل أنهما كلاهما غائبٌ ، وهذا أيضاً ليس بالكثير في كلامهم والأكثرُ في كلامهم أعْطاهُ إيَّاه على أنه قد قال الشاعر (وهو مغلس بن لقيط الاسدي) : [طويل]

٥٨٠ — وقدْ جعَلتْ نفسي تطيبُ لضغْمةٍ ... لضغْمهِماها يقْرَعُ العظْمَ نابُها

---

٥٨٠ — الشاهد في قوله لضغمهماها وكان وجه الكلام لضغمهما اياها لأن المصدر لم يستحكم في العمل والاضمار استحكام الفعل والضغمة العضة ومنه قيل للاسد ضيغم ، وهذا =

ولم تستحكم هيهنا العلاماتُ كما لم تستحكم في عجبتُ من ضرْبي إيّاك ولا في كانَ إيّاه ، ولا في ليس إيّاه ، وتقول حَسِبْتُكَ إيّاه وحَسِبْتني إيّاه لان حَسِبْتنيه وحسِبْتُكه قليلٌ في كلامهم ، وذلك لأن حسِبْتُ بمنزلة كانَ انما يدخلان على المبتدإ والمبني عليه،فيكونان في الاحتجاج على حال،ألا ترى أنك لا تقتصر على الاسم الذي يقع بعدهما كما لا يُقتصر عليه مبتدءاً ، والمنصوبان بعد حَسِبْتُ بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد لَيْسَ وكانَ ، وكذلك الحروف التي بمنزلة حَسِبْتُ وكانَ لأنها إنما يجعلان المبتدأ والمبنيَّ عليه فيا مضى يقيناً أو شكاً أو علماً ، وليس بفعل أحدثته منك الى غيرك كضَرَبْتُ وأعطَيت انما تَجعل الأمرَ في علمك يقيناً أو شكاً فيا مضى ولا يجوز أن تقول ضربتُني ولاضربتُ إيّايَ ، لايجوز واحدٌ منها لأنهم قد استغنوا عن ذلك بضربتُ نفسي وإيّاي ضربتُ .

[باب لاتجوز فيه علامةُ المضمر المخاطَب ولا علامةُ المضمر المتكلِّم ولا علامةُ المضمر المحدَّث عنه الغائب]

وذلك أنه لايجوز لك أن تقول للمخاطَب اضْرِبْكَ ولا اقتُلْكَ ولاضَرَبْتَكَ لمّا كان المخاطَبُ فاعلا وجعلتَ مفعوله نفسَه قَبُح ذلك لأنهم استغنوا بقولهم اقتُلْ نفسَك وأهلكتَ نفسَك عن الكاف هيهنا وعن إيّاك ، وكذلك المتكلِّمُ لايجوز له أن يقول أهلكتُني ولا أهلكني ، لأنه جَعلَ نفسه مفعوله فقبُح ، وذلك لأنهم استغنوا بقولهم أنفعُ نفسي عن ني وعن إيّاي ، وكذلك الغائبُ لايجوز لك أن تقول ضَرَبَهُ اذا كان فاعلا وجعلتَ مفعوله نفسَه لأنهم استغنوا عن الهاء وعن إيّاه بقولهم ظَلَمَ نفسه وأهلكَ نفسَه، ولكنه قد يجوز ما قَبُح هيهنا في حَسِبْتُ وظننتُ وخِلتُ وأُرى وزَعَمْتُ ورأيتُ اذا لم تَعنِ رؤيةَ العين وَوَجدتُ اذا لم ترد وِجْدانَ الضالة ، وجميع حروف الشك وذلك قولك حسِبْتُني وأراني ووجدتُني فعلتُ كذا وكذا ورأيتُني لايستقيم لي ذلك ، وكذلك ما أشبه هذه الأفعال تكون حالُ علامات المضمرين المنصوبينَ فيهــا اذا جعلتَ فاعلهم أنفسهم

= الشاعر وصف شدة أصابه بها رجلان فيقول قد جعلت نفسي تطيب لاصابتها بمثل الشدة التي أصاباني بها وضرب الضغمة مثلا ثم وصف الضغمة فقال يقرع العظم نابها فجعل لها نابا على السعة ، والمعنى يصل الناب فيها الى العظم فيقرعه والرجلان من قومه وهما مدرك ومرة .

كحالها اذا كان الفاعلُ غيرَ المنصوب ومما يثبِّت علامات المضمرينَ المنصوبينَ هيهنا أنه لايحسن إدخالُ النفس هيهنا لو قلتَ تظنُّ نفسَك فاعلةً أو أظنُّ نفسي تفعلُ على حد تظنُّك وأظنُّني ليُجْزِي، ذاك من ذا لم يَجْزِي، كما أجْزَأَ أهلكتَ نفسك عن أهلكتَك فاستُغْني بهعنه، وانما افترقتْ حسِبْتُ وأخواتُها والأفعالُ الأُخَرُ لأنّ حسبتُ وأخواتها انما أدخلوها على مبتدإ ومبنيٍ على مبتدإ لتجعل الحديثَ شكًّا أو علماً، ألا تري أنك لاتقتصر على المنصوب الأول كما لاتقتصر عليه مبتدأ والأفعال الأخَر انما هي بمنزلة اسم مبتدإ والأسماءُ مبنيةٌ عليها، ألا ترى أنك لاتقتصر على الاسم كما تقتصر على المبني على المبتدإ، فلمَّا صارت حَسِبْتُ وأخواتها بتلك المنزلة جُعلتْ بمنزلة إنَّ وأخواتها إذا قلتَ إنَّني ولعلَّني ولكنَّني وليتني لأن إن وأخواتها لايُقتصر فيها على الاسم الذي يقع بعدها لأنها انما دخلت على مبتدإ ومبنيٍ على مبتدإ، واذا أردتَ برأيتُ رؤيةَ العين لم يجز رأيتُني لأنها حينئذ بمنزلة ضَرَبْتُ، واذا أردتَ التي بمنزلة علِمتُ صارت بمنزلة إن وأخواتها، لأنهن لسن بأفعال وانما يجئن لمعنىً كذلك هذه الأفعالُ انما جئنَ لِعِلْمٍ أو شكٍ ولم يُرِد فعلا سَلَفَ منه الى انسان يحدثه.

[باب علامة اضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم]

اعلم أن علامة اضمار المنصوب المتكلِّم ني وعلامة اضمار المجرور المتكلِّم الياء، ألا ترى أنك تقول اذا أضمرتَ نفسك وأنت منصوبٌ ضَرَبني وقتلني ولعلَّني، وتقول اذا أضمرتَ نفسك وأنت مجرور غلامي وعِنْدي ومنّي، فإن قلتَ مابالُ العرب قد قالت إني وكأني ولعلّي ولكنّي فانه زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة في كلامهم وأنهم يستثقلون في كلامهم التضعيفَ فلما اجتمع كثرةُ استعمالهم إياها وتضعيفُ الحروف حذفوا التي تلي الياءَ فانْ قلتَ لعلّي ليس فيها نونٌ فانه زعم أن اللام قريبةٌ من النون وهي أقربُ الحروف من النون، ألا ترى أن النون قد تُدْغَمُ مع اللام حتى تُبْدَلَ مكانها لامٌ وذلك لقربها منها فحذفوا هذه النون كما يحذفون مايكثر استعمالُهم اياه وسألته عن الضارِبي فقال هذا اسم ويدخله الجرُّ، وانما قالوا في الفعل ضَرَبني ويَضربُني كراهيةَ أن يدخله الكسرُ كما مُنِعَ الجرَّ، فان قلتَ قد تقول اضْرِبِ الرجلَ فتكسرُ فانك لم تكسرها كسراً يكون للأسماء انما

يكون هذا لالتقاء الساكنين ، وقد قال الشاعر حيث اضطرّ ليتي كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا الضاربي والمضمرُ منصوبٌ ، قال الشاعر (وهو زيد الخيل) : [وافر]

٥٨١ ـ كَمُنْيَةِ جابرٍ اذ قال ليتي أُصادِفُه وأُتلِفُ بعضَ مالي

وسألتُه عن قولهم عَنّي وقَدْني وقَطْني ومِنّي ولَدُنّي فقلتُ مابالهم جعلوا علامةَ إضمار المجرور ههنا كعلامة اضمار المنصوب ، فقال انه ليس في الدنيا حرفٌ تلحقه ياء الاضافة الا كان متحركا مكسورا ولم يريدوا أن يحرّكوا الطاء التي في قطْ ولا النونَ التي في مِنْ فلم يكن لهم بُدٌّ من أن يجيئوا بحرف لياء الاضافة متحرّك اذ لم يريدوا أن يحرّكوا الطاء ولا النونات لأنها لاتُذكَرُ أبدا الا وقبلها حرفٌ متحرّك مكسورٌ ، وكانت النونُ أولى لأنَّ من كلامهم تكون النونُ والياءُ علامةَ المتكلّم فجاؤوا بالنون لأنها اذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامةُ من علامات الاضمار وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوا من علامات الاضمار ، وانما حملهم على أن لايحرّكوا الطاء والنونات كراهيةُ أن تُشبِه الأسماء نحو يدٍ وهَنٍ ، وأمّا ماتحرّكَ آخِرُه فنحو مَعَ ولَدُ كتحريك أواخر هذه الأسماء لأنه اذا تحرّكَ آخِرُه فقد صار كأواخر هذه الأسماء فمن ثم لم يجعلوها بمنزلتها ، فمن ذلك قولك مَعي ولَدي في لَدُ ، وقد يقولون في الشعر قَطي وقَدي ، فأمّا الكلام فلا بُدَّ فيه من النون ، وقد اضطرّ الشاعرُ فقال قدي شبّهه بحَسْبي لأنّ المعنى واحد ، قال الشاعر (وهو ابو نخيلة) :

٥٨٢ ـ قَدْنيَ من نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدي ليسَ الامامُ بالشَّحيح المُلْحِدِ

---

٥٨١ ـ الشاهد في حذف النون من ضمير المنصوب في ليتي وكان الوجه ليتني كما تقول ضربني فشبه ليت في الحذف ضرورة بأن ولعل اذا قلت اني ولعلي ، والمنية واحدة المنى من التمني به وصف أن رجلا تمنى لقاءه ليقتله كما تمناه جابر هذا المذكور وكان تمنيه عليه .

٥٨٢ ـ الشاهد في حذف النون من قدني تشبيها بحسبي ، واثباتها في قد وقط هو المستعمل لأنها في البناء ومضارعة الحروف بمنزلة من وعن فتلزمها النون المكسورة قبل الياء لئلا يغير آخرها عن السكون ، وأراد بالخبيبين عبد الله بن الزبير وكنيته أبو خبيب ومصعبا أخاه وغلبه لشهرته ، ويروى الخبيبين على الجمع يريد أبا خبيب وشيعته ومعنى قدني حسبي وكفاني .

لمّا اضطرّ شبّهه بحسْبي وهَني لأنّ مابعد هَنٍ وحَسْب مجرور كما أنّ مابعد قد مجرور فجعلوا علامة الاضمار فيها سواءً كما قال ليتي حيث اضطرّ فشبّهه بالاسم نحو الضاربي ، لأنّ مابعدهما في الاظهار سواءٌ فلما اضطرّ جُعل مابعدهما في الاضمار سواءٌ ، وسألناه عن الى ولدا وعلى فقلنا هذه الحروف ساكنةٌ ولا نرى النونَ دخلتْ فيها ، فقال من قبل أنّ الألف في لدا والياء في على اللّذين قبلهما حرفٌ مفتوحٌ لاتحرّكُ في كلامهم واحدةٌ منها لياء الاضافة ويكون التحريكُ لازماً لياء الاضافة فلمّا علموا أن هذه المواضع ليس لياء الاضافة عليها سبيلٌ بتحريك كما كان لهــا السبيلُ على سائر حروف المُعْجَم لم يَجيئوا بالنون اذ علموا أنّ الياء في ذا الموضع والألفَ ليستا من الحروف التي تَحرّكُ لياء الاضافة ، ولو أضفتَ الى الياء الكاف التي تَجرّ بها لقلت ماأنت كي والفتحُ خطأوهي متحرّكةٌ كما أنّ أواخر الأسماء متحركةوهي تَجرّ كماأن الأسماء تجر ولكنّ العرب قلّما تكلّموا بذا،وأمّا قطْ وعنْ ولدنْ فانهن تَباعدْنَ من الأسماء ولزمهن مالايدخل الأسماءَ المتمكّنةوهو السكونُ وانمايدخل ذلك على الفعل نحو خُذْ وزِنْ فضارعت الفعلَ ومالا يُجَرّ ابدا وهو ماأشبهَ الفعلَ فاجريتْ مجراه ولم يحرّكوه .

[باب مايكون مضمراً فيه الاسمُ متحوّلاً عن حاله اذا أُظهر بعد الاسمُ]

وذلك لَولاكَ ولولايَ اذا أضمرتَ الاسم فيه جُرّ واذا أظهرتَ رُفع ، ولو جاءت علامةُ الاضمار على القياس لقلتَ لولا أنتَ كما قالسبحانه (لَوْلا أنْتُمْ لَكُنّا مُؤْمنينَ) ولكنهم جعلوه مضمَراً مجروراً ، والدليل على ذلك أن الياء والكاف لاتكونان علامةَ مضمَر مرفوع : قال الشاعر (وهو يزيد ابن أمّ الحكم) :

٥٨٣ - وكَمْ مَوْطِنٍ لولايَ طِحْتَ كما هوى بأجْرامه من قُلّة النّيق مُنْهَوِي

---

٥٨٣ — الشاهد في اتيانه بضمير الخفض بعد لولا وهي من حروف الابتداء ووجه ذلك أن الاسم المبتدأ بعدها لا يذكر خبره فأشبه الاسم المجرور في انفراده والمضمر لايتبين فيه الاعراب فوقع مجروره موقع مرفوعه والأكثر لولا أنت قياسا على الظاهر وكان المبرد يرد مثل هذا ويطعن على قائل هذا البيت ولا يراه حجة وهذا من تحامله وتسفه .

وهذا قول الخليل ويونس ، وأمَّا قولهم عَساكَ فالكافُ منصوبةٌ ، قال (رؤبة) :

٥٨٤ — ★ يا أبَتا عَلَّكَ أو عَساكا ★

والدليل على أنها منصوبة أنك اذا عنيتَ نفسك كانت علامتُك ني ، قال عِمْرانُ بن حِطّانَ :

٥٨٥ — ولي نفسٌ أقولُ لها اذا ما تُنازِعُني لَعَلّي أو عَساني

فلو كانت الكافُ مجرورة لقال عَسايَ ولكنهم جعلوها بمنزلة لعلَّ في هذا الموضع فهذان الحرفان لهما في الاضمار هذه الحالُ كما كان للَدُنْ حالٌ مع غُدْوَةَ ليست مع غيرها وكما أنَّ لاتَ إن لم تُعْمِلها في الأحيان لم تُعْمَل فيما سِواها فهي معها بمنزلة لَيْسَ فإذا جاوزتَها فليس لها عملٌ ، ولا يستقيم أن تقول وافقَ الرفعُ الجرَّ في لولايَ كما وافقَ النصبُ الجرَّ حين قلت مَعكَ وضَرَبَك لأنك اذا أضفت الى نفسك اختلفا وكان الجرُّ مفارقاً للنصب في غير الأسماء ، ولا تقول وافقَ الرفعُ النصبَ في عَساني كما وافقَ النصبُ الجرَّ في ضَرَبَكَ ومَعكَ لأنهما مختلفان اذا أضفت الى نفسك كما ذكرتُ لك ، وزعم ناسٌ أنَّ الياء في لولايَ وعَساني في موضع رفعٍ جعلوا لولايَ موافِقةً للجرِّ وني موافِقةً للنصب كما اتّفق الجرُّ والنصبُ في الهاء والكاف ، وهذا وجهٌ رَديءٌ لِما ذكرتُ لك ولأنك لا ينبغي لك أن تَكسر الباب وهو مطَّرِد تجد له وجهاً ، وقد يوجَّه الشيءُ على الشيء البعيد اذا لم يوجد غيرُه ، وربَّما وقع ذلك في كلامهم وقد بُيِّن بعضُ ذلك وستراه فيما تَستقبل إن شاء الله .

---

٥٨٤ — الشاهد فيه وضع ضمير النصب بعد عسى موضع ضمير الرفع تشبيها بلعل لأنها في معناها وكان المبرد يرد هذا ويزعم أن الضمير في موضع خبرها المنصوبُ على حد قولهم ★ عسى الغوير أبؤسا ★ ويجعل ضمير الرفع مستكنا فيها ومذهب سيبويه أولى لاطراد وقوع الضمير بعدها على هذا الحال، لأن قولهم عسى الغوير أبؤساً لم يسمع الا في هذا وهو كالمثل .

٥٨٥ — الشاهد في اتصال ضمير النصب بعسى على ماتقدم ودخول النون على الياء في عساني دليل على أن الكاف في عساك في موضع نصب لاجر لأن النون والياء علامة المنصوب يقول اذا نازعتني نفسي في أمر الدنيا خالفتها وقلت لعلى أتورط فيها فأكف عما تدعوني اليه منها .

[باب ماتَرُدُّه علامةُ الاضمار الى أصله]

فمن ذلك قولك لِعبد الله مالٌ ثم تقول لكَ مالٌ ولهُ مالٌ فتَفتح اللامَ ، وذلك أنّ اللام لو فتحوها في الاضافة لالتَبستْ بلام الابتداء اذا قال إنّ هذا لَفلانٌ ولهذا أفضلُ منك ، فأرادوا أن يميّزوا بينها فلمّا أضمروا لم يخافوا أن تلتَبِس بها لأنّ هذا الاضمار لايكون للرفع ويكون للجرّ الا تراهم قالوا يالَلْبَكْرِ حين نادوه لأنهم قد علموا أن تلك اللام لاتَدخل هينا ، وقد شبّهوا به قولهم أعطيتُكُمُوه في قول من قال أعطيتُكُمْ ذلك فيجزم،ردّه بالاضمار الى أصله ، كما ردّه بالألف واللام حين قال أعطيتُكم اليوم فشبّهوا هذا بلَه، وان كان مثلَه لأنّ من كلامهم أن يشبّهوا الشيء بالشيء ،وان لم يكن مثلَه وقد بيّنّا ذلك فيما مضى ، وستراه فيما بقي ، وزعم يونس أنه يقول أعطيتُكُهُ وأعطيتُكُمْها كما تقول في المظهر والأوّلُ أكثرُ وأعرفُ .

[باب مايحسن أن يَشرَكَ المظهرُ المضمرَ فيما عمل فيه وما يَقبح أن
(يشرك المظهرُ المضمرَ فيما عمل فيه)]

أما مايحسن أن يشركه المظهرُ فهو المضمرُ المنصوب ، وذلك قولك رأيتُك وزيداً وإيّاك وزيداًمنطلقان ، وأما ما يَقبح أن يَشركه المظهرُ فهو المضمر في الفعل المرفوعُ وذلك قولك فعلتُ وعبدُ الله وأفعلُ وعبدُ الله ، وزعم الخليل أنّه هذا انما قَبُح من قبل أنّ هذا الاضمار يُبْنَى عليه الفعلُ فاستَقبحوا أن يشرك المظهرُ مضمَراً يُغيِّر الفعلَ عن حاله اذا بعُد منه وإنما حسُن شرِكتُه المنصوبَ لأنه لايُغيِّر الفعلُ فيه عن حاله التي كان عليها قبلَ أن يضمرَ فأشبهَ المظهرَ وصار منفصلاً عندهم بمنزلة المظهر اذ كان الفعلُ لا يَتغيّر عن حاله قبل أن تُضمِر فيه ، وأما فعَلتُ فانهم قد غيّروه عن حاله في الاظهار أسكنتَ فيه اللامَ فكرهوا أن يشرك المظهرُ مضمَراً يُبْنَى له الفعلُ غيرَ بنائه في الاظهار حتى صار كأنه شيءٌ في كلمةٍ لايفارقها كألف أعطيتُ ، فان نعتّه حسُن أن يَشركه المظهرُ وذلك قولك ذهبتَ أنتَ وزيدٌ ، وقال الله عزّ وجلّ (فاذْهبْ أنتَ وربُّك) (وأسْكُنْ أنتَ وزَوْجُكَ الجنّةَ) وذلك أنك لمّا وصفتَه حسُن الكلام حيث

طوّلته ووكدته كما قال قد علمتُ أن لاتقولُ ذاك ، فان أخرجتَ لاقبُح الرفعُ ، فأنتَ وأخواتها تقوّي المضمرَ وتصير عوضاً من السكون والتغير ومن ترك العلامة في مثل ضَرَبَ ، وقال الله عزّ وجلّ (لو شاءَ اللهُ ماأشرَكنا ولا آباؤنا ولا حرّمنا) حسُن لمكان لا ، وقد يجوز في الشعر قال الشاعر :

٥٨٦ – قلتُ اذ أقبلتْ وزُهْرٌ تهادى كنِعاجِ الملا تعسّفنَ رَمْلا

واعلم أنه قبيح أن تصفَ المضمرَ في الفعل بنفسك وما أشبهه وذاك أنه قبيحٌ أن تقول فعلتَ نفسُك إلا أن تقول فعلتَ أنتَ نفسُك ، وإن قلت فعلتم أجمعون حسُن لأن هذا يُعَمّ به واذا قلت نفسُك فانما تريد أن تؤكّد الفاعلَ ولمّا كانت نفسُك يُتكلم بها مبتدأةً وتُحمَل على مايُجَرّ ويُنصب ويُرفع شبّهوها بما يَشرك المضمرَ وذلك قولك نزلتُ بنفس الجبل ونفسُ الجبل مُقابلي ونحوُ ذلك ، وأما أجمعُونَ فلا يكون في الكلام إلا صفةً ، وكلُّهُم قد يكون بمنزلة أجمعين لأنّ معناها معنى أجمعين فهي تجري مجراها ، وأما علامة الاضمار التي تكون منفصلةً من الفعل ولا تغيّر ما عمِلَ فيها عن حاله اذا أظهرَ فيه الاسمُ فانه يَشركها المظهرُ لأنه يُشبه المظهرَ وذلك قولك أنتَ وعبدُ الله ذاهبان والكريمُ أنتَ وعبدُ الله .

واعلم أنه قبيح أن تقول ذهبتَ وعبدُ الله وذهبتُ وعبدُ الله وذهبتَ وأنا لأنّ أنا بمنزلة المظهرَ ألا ترى أنّ المظهرَ لايشركه إلا أن يجيء في الشعر ، قال الراعي :

٥٨٧ – فلمّا لحقنا والجيادُ عشيّةً دَعَوْا يا لَكَلْبٍ واعتزَيْنا لِعامرِ

---

٥٨٦ – الشاهد في عطف الزهر على الضمير المستكن في الفعل ضرورة وكان الوجه أن يقول أقبلت هي وزهر فيؤكد الضمير المستكن ليقوى ثم يعطف عليه ، والزهر جمع زهراء وهي البيضاء المشرقة والتهادي المشي الرويد الساكن ، والنعاج بقر الوحش شبه النساء بها في سكون المشي فيه ، ومعنى تعسفن ركبن واذا مشت في الرمل كان أسكن لمشيها لصعوبة المشي فيه ، والملا الفلاة الواسعة،والملي والملا من الدهر الطويل الواسع .

٥٨٧ – الشاهد في عطف الجياد على الضمير المتصل بالفعل وفيه قبح حتى يؤكد بضمير منفصل فيقال لحقنا نحن والجياد * يقول أغاروا في الصباح ثم خرجنا في الطلب =

ومما يَقبح أن يشركه المظهَرُ علامةُ المضمَر المجرور ، وذلك قولك مررتُ بك وزيدٍ وهذا أبوك وعمروٍ ، كرهوا أن يشرك المظهَرُ مضمرا داخلا فيا قبله لأن هذه العلامة الداخلة فيا قبلها جَمعت أنها لايُتكلم بها إلاّ معتمدةً على ماقبلها وأنها بدلٌ من اللفظ بالتنوين فصارت عندهم بمنزلة التنوين فلمّا ضعُفتْ عندهم كرهوا أن يُتبِعوها الإسمَ ولم يجز أيضاً أن يُتبِعوها إياه وإن وصفوه ، لايحسن لك أن تقول مررتُ بك أنتَ وزيدٍ كما جاز فيا أضمرتَ في الفعل نحو قمتَ أنتَ وزيدٌ ، لأن ذاك وان كان قد أُنزِلَ منزلةَ أحد حروف الفعل فليس من الفعل ولا من تمامه وهما حرفان يَستغني كلُّ واحد منها بصاحبه كالمبتدإ والمبنى عليه ، وهذا يكون من تمام الاسم وهو بدلٌ من الزيادة التي في الاسم وحالُ الاسم اذا أُضيف اليه كحاله اذا كان منفردا لايُستغنى به ، ولكنهم يقولون مررتُ بكمْ أجمعينَ لأن أجمعين لايكون إلاّ وصفاً يقولون مررتُ بهم كلِّهم لأن أحد وجهيْها مثلُ أجمعين ، وتقول أيضاً مررتُ بك نفسِك ، لما أجزْتَ فيها ماجوز في فعلْتُمْ مما يكون معطوفاً على الاسم احتَملتْ هذا اذا كانت لاتغير علامةُ الاضمار هيهنا ما عَمِلَ فيها وضارعتْ هيهنا ما ينتصب فجاز هذا فيها ، وأما في الاشراك فلا يجوز لأنه لا يحسن الاشراكُ في فعلْتَ وفعلْتُمْ إلاّ بأنتَ وأنتُمْ ، وهذا قول الخليل وتفصيلُه عن العرب ، وقد يجوز في الشعر أن تُشرِك بين الظاهر والمضمَر على المرفوع والمجرور اذا اضطُرَّ الشاعر ، وجاز قمتَ أنتِ وزيدٌ ولم يجز مررتُ بك أنتَ وزيدٍ لأن الفعل يَستغني بالفاعل والمضاف لايَستغنى بالمضاف اليه لأنه بمنزلة التنوين ، وقد يجوز في الشعر قال : [رجز]

٥٨٨ – آبَكَ أيِّهْ بي أو مُصَدَّرِ ... من حُمُرِ الجِلَّةِ جأْبٍ حَشْوَرِ

= فلحقناهم عشية ووقعت الحرب فاعتزينا الى قبائلنا والراعي من نمير بن عامر وكلب من قضاعة وهو كلب بن وبرة .

٥٨٨ – الشاهد في عطف المصدّر على المضمر المجرور دون اعادة الجار وهو من اقبح الضرورة ، والمصدر الشديد الصدر والجأب الغليظ ، والحشور الخفيف ، والجلة المسان واحدها جليل ، ومعنى آبك ويحك والتأييه الدعاء يقال أيهت بالابل اذا صحت بها .

وقال الآخر :

٥٨٩ – فاليومَ قرَّبْتَ تهجُونا وتشتِمُنا فاذهبْ فما بك والأيامِ من عَجَبِ

[باب مالا يجوز فيه الاضمارُ من حروف الجرّ]

وذلك الكاف في أنت كزيد وحتّى ومُذْ وذلك لأنهم استغنوا بقولهم مِثْلي وشِبْهي عنه فأسقطوه ، واستغنوا عن الاضمار في حتّى بقولهم رأيتُهم حتّى ذاكَ وبقولهم دَعْهُ حتّى يوم كذا وكذا وبقولهم دَعْهُ حتى ذاك وبالاضمار في إلى اذا قال دَعْهُ اليه لأنّ المعنى واحدٌ كما استغنوا بِمثلي ومِثْلِهِ عن كي وكَهُ ، واستغنوا عن الاضمار في مُذ بقولهم مذ ذاكَ لأن ذاكَ اسمٌ مبهَمٌ وانما يَذكر حين يظنّ أنه قد عُرِف مايعني إلاّ أنّ الشاعر اذا اضطُرَّ أضمر في الكاف فيُجرونها على القياس،قال الشاعر (وهو العجّاج) :

٥٩٠ – * وأُمَّ أوْعالٍ كَها أو أقربا *

وقال أيضاً :

٥٩١ – فــلا ترَى بَعلاً ولا حَلائِلا كَـــهُ ولا كَهُنَّ إلاّ حاظِلا

شبّهوه بقوله لَهُ ولَهُنَّ ، ولو اضطُرَّ شاعرٌ فأضافَ الكاف الى نفسه قال ما أنت كِيِ ، وكَيِ خطأٌ من قبل أنه ليس في العربية حرفٌ يُفتح قبل ياء الاضافة .

---

٥٨٩ – الشاهد فيه عطف الأيام على المضمر المجرور والقول فيه كالقول في الذي قبله ، ومعنى قربت جعلت وأخذت يقال قربت تفعل كذا أي جعلت تفعله والمعنى هجوك لنا من عجائب الدهر فقد كثرت فلا يعجب منها .

٥٩٠ – الشاهد فيه ادخال الكاف على المضمر تشبيها لها بمثل لأنها في معناها واستعمل ذلك عند الضرورة ، وام أو عال أكمة بعينها والهاء في قوله كها عائدة على شيء مؤنث شبه الأكمة به وعطف أقرب على شيء قبل البيت .

٥٩١ – الشاهد في قوله كهو ولا كهن وأراد مثله ومثلهن والقول فيه كالقول في الذي قبله ، والوقف على كهو باسكان الواو لانه ضمير جر متصل بالكاف اتصاله بمثل ، فالوقف عليه هنا كالوقف عليه ثم * وصف حماراً وآتنا والحاظل ، والعاضل سواء وهو المانع من التزويج لأن الحمار يمنع آتنه من حمار آخر يريدهن، ولذلك جعلهن كالحلائل وهي الأزواج .

[باب ماتكون فيه أنتَ وأنا ونحنُ وهوَ وهيَ وهمْ وهنَّ وأنتنَّ]
(وهما وأنتما وأنتمْ وصفاً)

اعلم أنَّ هذه الحروف كلها تكون وصفاً للمضمر المجرور والمنصوب والمرفوع ، وذلك قولك مررتُ بكَ أنتَ ، ورأيتُك أنت ، وانطلقتَ أنت ، وليس وصفاً بمنزلة الطَّويل اذا قلت مررتُ بزيدٍ الطويلِ ولكنه بمنزلة نفسه إذا قلت مررتُ به نفسِه وأتاني هو نفسُه ورأيتُه هو نفسَه ، وإنما تريد بهن ما تريد بالنفس اذا قلت مررتُ به هو ومررتُ به نفسِه ، وليس تريد أن تحلّيه بصفة ولا قرابةٍ كأخيكَ ولكنَّ النحويّين صار ذا عندهم صفةً لأنَّ حاله كحال الوصف والموصوفِ كما كان أخوك والطّويل في الصفة بمنزلة الموصوف في الإجراء لأنه يلحقها مايلحق الموصوفَ من الإعراب .

واعلم أنَّ هذه الحروف لاتكون وصفاً للمظهَر كراهيةَ أن يصفوا المظهرَ بالمضمَر كما كرهوا أن يكون أجْمَعونَ ونفْسُهُ معطوفاً على النكرة في قولك مررتُ برجلٍ نفسِه او مررتُ بقومٍ أجمعين ، فان أردتَ أن تجعل مضمَراً بدلا من مضمر قلت رأيتُك إيَّاك ورأيتُه إيَّاه ، فان أردت أن تُبدل من المرفوع قلت فعلتَ أنتَ وفعلَ هو فأنتَ وهوَ وأخواتُها نظيرةُ إيَّا في النصب .

واعلم أنَّ هذا المضمَر يجوز أن يكون بدلا من المظهر وليس بمنزلته في أن يكون وصفاً له لأنَّ الوصف تابعٌ للاسم مثلُ قولك رأيتُ عبدَ الله أبازيدٍ ، فأما البدل فمنفردٌ كأنك قلت زيداً رأيتُ أورأيتُ زيداً ثم قلت إيَّاه رأيتُ وكذا أنتَ وهو وأخواتُها في الرفع .

واعلم أنه قبيح أن تقول مررتُ به وبزيدٍ هما كما قبُح أن تُشرِكَ المظهَرَ والمضمَرَ فيما يكون وصفاً للمظهر ، ألا ترى أنه قبيح أن تقول مررتُ بزيدٍ وبه الطويلين ، وإن أراد البدل قال مررتُ به وبزيدٍ بهما ، لابُدَّ من الباء الثانية في البدل .

[بابٌ من البدل ايضا]

وذلك قولك رأيتُه إيَّاه نفسَه وضربتُه إيَّاه قائما ، وليس هذا بمنزلة قولك اظنُّه هو خيراً منك من قبل أنَّ هذا موضعُ فصلٍ والمضمرُ والمظهرُ في الفصل سَواءٌ الا

ترى انك تقول رايتُ زيداً هو خيراً منك ، وقال الله عزّ وجلّ (ويرى الذينَ أوتوا العِلْمَ الذي أُنزِلَ إليكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الحَقَّ) وإنما يكون الفصلُ في الأفعال التي الأسماءُ بعدها بمنزلتها في الابتداء ، فأما ضَرَبْتُ وقتلتُ ونحوهُما فانّ الاسماء بعدها بمنزلة المبني على المبتدإ وإنما تذكر قائماً بعد مايستغني الكلامُ ويكتفي ، وينتصب على انه حالٌ فصار هذا كقولك رايتُه إياه يومَ الجمعة ، فأما نفسه حين قلت رايتُه إيّاه نفسَه فوصفٌ بمنزلة هُو وإيّاه بدلٌ وانما ذكرتها توكيداً كقوله عزّ وجلّ (فسجدَ الملائكةُ كُلُّهم اجمعُون) إلاّ أنّ ايّاه بدلٌ والنفس وصفٌ كأنك قلت رايتُ الرجلَ زيداً نفسَه وزيدٌ بدلٌ ونفسه على الاسم وانما ذكرتُ هذا للتمثيل ، وانما كان البدلُ بعيداً في أظنُّ ونحوها لأنه موضعٌ يلزم فيه الخبرُ وهو الزمُ له من التوكيد لأنه لايجد منه بُدّاً ، وانما فَصَلَ لأنك اذا قلت كان زيدٌ الظريفَ فقد يجوز ان تريد بالظريف نعتاً لزيد فاذا جئتَ بهُوَ أعلمتَ انها منتصِبَةٌ للخبر ، وانما فصلَ لما لابُدَّ له منه ، ونفسُه يُجزِىءُ من إيّا كما تُجزِىءُ منه الصفةُ لأنك جئت بها توكيداً وتوضيحاً فصارت كالصفة ويدلك على بُعده أنك لاتقول إيّاك أنت إيّاك خيرٌ منه ، فان قلت أظنُّه خيراً منه جاز أن تقول إيّاه لأنّ هذا ليسَ موضع فصلٍ واستغنى الكلامُ فصار كأنه قال ضربتُه إياه ، وكان الخليل يقول هي عربيةٌ إنك إياك خيرٌ منه فاذا قلت إنك فيها إيّاك فهو مِثل أظنُّه خيراً منه يجوز أن تقول إياك ونظير إيا في الرفع أنتَ وأخواتها .

واعلم أنه في الفعل أقوى منه في إن وأخواتها ، ويدلك على أنّ الفصل كالصفة أنه لايستقيم أظنُّه هو إياه خيراً منك فاذا ثبتَ احدُهما سقطَ الآخرُ لأنّ أحدهما يُجزىء من الآخر لأنّ الفصل هو كالصفة والصفة كالفصل وكذلك أظنُّه إياه هو خيراً منه لأنّ الفصل يُجزِىء من التوكيد والتوكيدُ منه .

[باب مايكون فيه هُو وانتَ وانا ونَحنُ واخواتهنَ فصلاً]

اعلم أنهنَ لايكنَّ فصلاً إلا في الفعل ولا تكون كذلك إلا في كلّ فعلٍ الاسمُ بعده بمنزلته في حال الابتداء واحتياجُه الى مابعده كاحتياجه اليه في الابتداء فجاز هذا في هذه

الأفعال التي الأسماءُ بعدها بمنزلتها في الابتداء إعلاماً بأنه قد فصلَ الاسمَ وأنه فيما ينتظر المحدَّثُ ويتوقّعُه منه مما لابدّ له من أن يذكره لأنك اذا ابتدأتَ الاسمَ فانما تبتدئه لما بعده ، فاذا ابتدأتَ فقد وجبَ عليك مذكورٌ بعد المبتدإ لابُدَّ منه وإلا فسدَ الكلامُ ولم يَسُغْ لك ، فكأنه ذكرَ هُو ليَستدلَّ المحدَّثُ أنّ مابعد الاسم مايُخرِجه مما وجب عليه وأنّ مابعد الاسم ليس منه ، هذا تفسير الخليل ، واذا صارت هذه الحروفُ فصلا وهذا موضعُ فصلها في كلام العرب فأجرِه كما أجروه فمن تلك الأفعالُ حسبتُ وخِلتُ وظننتُ ورأيتُ اذا لم تَرد رؤيةَ العين ووَجدتُ اذا لم تَرد وِجْدانَ الضالّةِ وأُرى وجعلتُ واذا لم ترد أن تَجعلها بمنزلة عَمِلتُه ، ولكن تَجعلها بمنزلة صيَّرتُه خيراً منك ، وكانَ وليسَ وأصبحَ وأمسى ، ويدلك على أنّ أصبح وأمسى كذلك أنك تقول أصبحَ أباك وأمسى أخاك فلو كانتا بمنزلة جاءَ وركِبَ لقبُح أن تقول أصبحَ العاقلَ وأمسى الظريفَ كما يَقبح ذلك في ركِبَ وجاءَ ونحوهما فمما يدلك على أنها بمنزلة ظننتُ أنه يُذكر بعد الاسم فيها مايُذكر في الابتداء .

واعلم أن ما كان فصلا لايغيّر مابعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يُذكر وذلك قولك حسبت زيداً هو خيراً منك وكان عبدُ الله هو الظريفَ ، قال الله عزّ وجلّ (ويَرَى الذينَ أوتُوا العِلْمَ الذي أُنْزِلَ إليْكَ مِنْ رَبِّكَ هُو الحَقَّ) وقد زعم ناسٌ أن هُو هيهنا صفةٌ ، فكيف يكون صفةً وليس في الدنيا عربيٌّ يَجعلها صفةً للمظهَر ، ولو كان ذلك كذلك لجاز مررتُ بعبد الله هو نفسِه فهُوَ هيهنا مستكرَهةٌ لايتكلّمُ بها العربُ لأنه ليس من مواضعها عندهم ، ويدَخل عليهم إن كان زيدٌ لَهُوَ الظريفَ وان كنّا لنَحنُ الصالحينَ فالعربُ تنصب هذا والنحويّون أجمعون ، ولو كان صفةً لم يجز أن يَدخل عليه اللامُ لأنك لاتُدخلها في ذا الموضع على الصفة فتقولَ ان كان زيدٌ الظريفُ عاقلاً ولايكون هُو ولا نَحنُ هيهنا صفةً وفيهما اللامُ ، ومن ذلك قوله عزّ وجلّ (ولا يَحْسَبنَّ الذينَ يَبْخَلونَ بمَا آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ) كأنه قال ولايحسبنّ الذين يبخلون البُخلَ هو خيراً لهم ولم يَذكر البخلَ اجتزاءً بعلم المخاطَب بأنه البخلُ لذكره يَبْخلونَ ، ومثل ذلك قول العرب من كَذَبَ كان شراً له يريد كان

الكذبُ شراً له إلاَّ أنه استغنى بأنَ المخاطَب قد علم انه الكَذِبُ لقوله كَذَبَ في أول حديثه فصارت هو ههنا واخواتها بمنزلة ما اذا كانت لغواً في انها لا تغير ما بعدها عن حاله قبل أن تُذكر .

واعلم أنها تكون في إنَّ واخواتها فصلا وفي الابتداء ولكن ما بعدها مرفوعٌ لأنه مرفوعٌ قبل ان تذكر الفصلَ .

واعلم أن هُو لايحسن ان تكون فصلا حتى يكون ما بعدها معرفةً او ما اشبه المعرفة مما طال ولم تدخله الألفُ واللام فضارع زيدا وعمرا نحو خير منك ومِثلك وأفضل منك وشر منك ، كما أنها لاتكون في الفصل إلاَّ وقبلها معرفةٌ أو ما ضارعها كذلك لايكون مابعدها إلاَّ معرفة أو ما ضارَعها ، لو قلت كان زيدٌ هو منطلقا كان قبيحاً حتى تذكر الأسماء التي ذكرتُ لك من المعرفة أو ما ضارَعها من النكرة مما لايدخله الألفُ واللام وأما قوله عزَّ وجلَّ (إنْ ترَنِ أنا أقلَّ مِنْكَ مالاً وَوَلَداً) فقد تكون أنا فصلا وصفةً وكذلك (وما تُقدِّمُوا لأنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تجدوهُ عِنْدَ الله هُو خَيْراً وأعْظَمَ أجْراً) وقد جعلَ ناسٌ كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب اسماً مبتدءاً وما بعده مبنيٌ عليه فكأنه يقول أظنُّ زيدا أبوه خيرٌ منه ووجدتُ عمراً اخوه خيرٌ منه ، فمن ذلك أنه بلغنا أنَّ رؤبة كان يقول أظن زيداً هو خيرٌ منك، وناسٌ كثير من العرب يقولون (ومَا ظَلَمْنَاهُمْ ولكِنْ كانوا هُمُ الظّالِمون) وقال الشاعر (وهو قيس بن ذَريحٍ) :

[طويل]

٥٩٢ — تُبكي على لُبْنى وأنتَ تَركتَها وكنتَ عليهـــا بالملا أنتَ أقدَرُ

وكان أبو عمرو يقول إنَّ كان لهو العاقلُ ، وأما قولهم كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفِطْرة حتي يكون أبواه هما اللَّذان يهوِّدانه وينصِّرانه ففيه ثلاثةُ أوجه ، فالرفعُ من وجهين والنصبُ من وجهٍ واحد ، فأحـــدُ وجهي الرفع أن يكون المولود مضمرا في يكونَ

---

٥٩٢ — الشاهد في ابتداء أنت ورفع أقدر على الخبر ولو كانت القوافي منصوبة لنصب أقدر وجعل أنت فصلا كما تقدم في الباب * وصف تتبع نفسه للبنى بعد أن طلقها والملا ما اتسع من الأرض أي كنت أقدر عليها وأنت مقيم بالملا معها قبل تطليقها بمنف نفسه على ماعمل .

والوالدانِ مبتدآنِ وما بعدهما مبنيٌّ عليها كأنه قال حتى يكون المولود أبواه اللذان يهودانه وينصّرانه ومن ذلك قول الشاعر (وهو رجل من عَبْس) :

٥٩٣ — اذا ما المَرْءُ كانَ أبوه عَبْسٌ فحَسْبُكَ ماتريد الى الكلامِ

وقال آخَر :

متى مايُفِدْ كسباً يكنْ كلُّ كسبه له مَطْعَمٌ من صدرِ يومٍ ومأكلُ

والوجهُ الآخَر أن تُعمِل يكونَ في الأبوينِ ويكونَ هُما مبتدءاً وما بعده خبراً له ، والنصبُ على أن تجعل هُمَا فصلاً ، واذا قلت كان زيدٌ أنتَ خيرٌ منه أو كنتَ يومئذٍ أنا خيرٌ منك فليس إلاّ الرفعُ لأنك إنما تفصل بالذي تعني به الأولَ اذا كان مابعد الفصل هو الأول وكانَ خبرَه ولا يكون الفصلُ بما تعني به غيرَه ، ألا ترى أنك لو أخرجت أنتَ لاستحال الكلامُ وتَغيرَ المعنى ، واذا أخرجت هُوَ من قولك كان زيدٌ هو خيرَ منك لم يَفسد المعنى ، وأما اذا كان مابعد الفصل هو الأول فقلت هذا عبدُ الله هو خيرٌ منك وضربتُ عبدَ الله هو قائمٌ وماشأنُ عبد الله هو خيرٌ منك فلا تكون هُوَ وأخواتُها فصلاً فيها وفي أشباهها هيهنا ، لأن مابعد الاسم هيهنا ليس بمنزلة مايُبْنى على المبتدإ ، وانما يَنتصب على أنه حال كما انتَصب قائم في انظرْ اليه قائماً ، ألا ترى أنك لاتقول هذا زيدٌ هو القائمُ ولا ماشأنك أنت الظريفُ ، أوَ لاترى أن هذا بمنزلة راكبٍ في قولك مرَّ زيدٌ راكباً فليس هذا بالموضع الذي يحسن فيه أن يكون هُوَ وأخواتُها فصلا لأن مابعد الأسماء هيهنا لا يُفسِد تركُه الكلامَ فيكونَ دليلاً على أنه فيما تكلمه به وإنما يكون هُوَ فصلا في هذه الحال .

[بابٌ لاتكون هُوَ وأخواتُها فيه فصلا]

ولكن تكون بمنزلة اسم مبتدإ وذلك قولك ماأظنُّ أحداً هو خيرٌ منك وما أجعلُ رجلاً هو أكرمُ منك وما إخالُ رجلاً هو أكرمُ منك فلم يجعلوه فصلاً وقبله نكرةٌ

---

٥٩٣ — الشاهد فيه اضمار اسم كان قبلها والجملة خبرها ولولا ذلك لنصب أحد الاسمين بعدها ونسب الفصاحة والبلاغة الى عبس لأنه منهم ، وعبس بن بغيض من قيس عيلان والى هيهنا بمعنى من وفيها بعد لأنها ضدها والأجود أن يريد فحسبك ماتريد من الشرف الى الكلام أي مع الكلام .

كما أنه لايكون وصفاً ولا بدلاً لنكرة ، وكما أن كلّهم وأجمعين لايكررْان على نكرة فاستقبحوا أن يجعلوها فصلا في النكرة كما جعلوها في المعرفة لأنها معرفةٌ فلم تصر فصلاً إلا لمعرفة كما لم تكن وصفاً ولا بدلا إلا لمعرفة وأما أهل المدينة فيُنزِلون هُوَ ها هنا بمنزلته بين المعرفتين ويجعلونها فصلا في هذا الموضع ، وزعم يونس أنّ أبا عمرو رآه لحناً وقال احتبى ابنُ مروان في هذه في اللحن ، وكان الخليل يقول والله إنه لَعظيمٌ جعلُهم هُوَ فصلا في المعرفة وتصييرُهم إياها بمنزلة ماإذا كانت لغواً لأنّ هُو بمنزلة أبوه ولكنهم جعلوها في ذلك الموضع لغواً كما جعلوا ما في بعض المواضع بمنزلة لَيْسَ ، وإنما قياسُها أن تكون بمنزلة كأنما وإنّما ، مما يقوّي ترك ذلك في النكرة أنه لايستقيم أن تقول رجلٌ خيرٌ منك ولا أظنُّ رجلاً خيراً منك حتى تنفي وتجعله بمنزلة أحد فلمّا خالف المعرفة في الواجب الذي هو بمنزلة الابتداء وفي الابتداء لم يجر في النكرة مجراه لأنه قبيح في الابتداء وفيما أجرى مجراه من الواجب فهذا مما يقوّي ترك الفصل .

[باب أيّ]

اعلم أنّ أيّاً مضافا وغيرَ مضاف بمنزلة مَنْ ألا ترى أنك تقول أيٌّ أفضلُ وأيُّ القومِ أفضلُ فصار المضافُ وغيرُ المضاف يجريان مجرى مَنْ كما أنّ زيداً وزيدَ مَناةَ يجريان مجرى عمرو فحالُ المضاف في الاعراب والحُسْن والقبح كحال المفرد ، وقال الله عزّ وجلّ (أيّا ما تَدْعُو فلَهُ الأسماءُ الحُسْنى) فحُسن كحسنه مضافا وتقول أيُّها تشاءُ لك ، فتشاءُ صلةٌ لأيُّها حتى كَمل اسماً ثم بنيتَ لكَ على أيُّها كأنك قلت الذي تشاءُ لك ، فان أدخلتَ الفاء جزمتَ فقلت أيُّها تشأ فلك ، من قِبل أنك اذا جازيت لم يكن الفعلُ وصلاً وصار بمنزلته في الاستفهام اذا قلت أيُّها تشاءُ وكذلك مَن تجري مجرى أيّ فيما ذكرنا وتقع موقعه ، وسألتُ الخليل عن قولهم اضربْ أيُّهم أفضلُ فقال القياسُ النصب كما تقول اضرب الذي أفضلُ لأن أيّا في غير الاستفهام والجزاء بمنزلة الذي كما أنّ مَنْ في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي ، وحدّثنا هرونُ أن الكوفيّين يقرؤُنها (ثم لننزعَنّ من كلّ شيعةٍ أيَّهُم أشدُّ على الرحمن عتيّا) وهي لغة

جيدة نصبوها كما جرّوها حين قالوا امرُرْ على أيِّهم أفضلُ فأجراها هؤلاء مجرى الذي اذا قلت اضربِ الذي الذي أفضلُ لأنك تُنزِل أي ومَنْ منزلة الذي في غير الجزاء والاستفهام ، وزعم الخليل أن أيُّهم وقع في اضربْ أيُّهم افضلُ على انه حكاية كأنه قال اضرب الذي يقال له أيُّهم افضلُ وشبَّهه بقوله : [كامل]

ولقد أبيتُ مِنَ الفتاة بمنزلٍ فأبيتُ لا حَرِجٌ ولا محرومُ

واما يونس فيَزعم انه بمنزلة قولك أشهدُ إنك لرسولُ الله واضربْ معلّقةً ، وارى قولهم اضربْ ايُّهم افضلُ على انهم جعلوا هذه الضمّة بمنزلة الفتحة في خمسةَ عشرَ وبمنزلة الفتحة في الآنَ حين قالوا مِنَ الآن الى غدٍ ففعلوا ذلك بأيّهم حين جاء مجيئاً لم تجيء اخواتُه عليه إلا قليلاً واستُعمل استعمالا لم تستعمله اخواتُه إلا ضعيفاً ، وذلك انه لايكاد عربيٌ يقول الذي افضلُ فاضربْ واضربْ الذي افضلُ حتى يقول هُوَ ولا يقول هاتِ احسنُ حتى يقول ماهو احسنُ فلما كانت اخواتُه مفارقةً له لاتُستعمل ، كما استُعمل خالفوا باعرابها اذا استعملوه على غير ما استُعملت عليه أخواتُه إلاّ قليلاً كما انّ قولك يا الله لمّا خالفتْ سائرَ مافيه الألفُ واللام لم يُحذفوا الفه ، وكما انّ ليسَ لمّا خالفتْ سائر الفعل ، ولم تصرَّفْ تصرُّفَ الفعل تُركت على هذه الحال ، وجاز سقوطُ هُوَ في أيّهم كما قال لاعليك تخفيفاً ولم يجز في اخواته إلاّ قليلاً ضعيفاً واما الذين نصبوا فقاسوه وقالوا هو بمنزلة قولنا اضربِ الذين افضلُ اذا اثرنا ان نتكلّم به وهذا لايرفعه احدٌ ، ومن قال امرُرْ على ايُّهم افضلُ قال امرُرْ بأيُّهم افضلُ وهما سواء ، واذا جاء ايُّهم مجيأ يحسن على ذلك المجيء اخواتُه ويَكثُرُ رجع الى الأصل والى القياس كما ردّوا مازيدٌ إلا منطلقٌ الى الأصل والى القياس وتفسير الخليل ذلك الأوّل بعيدٌ إنما يجوز في شعر أوفي اضطرار ولو ساغ هذا في الأسماء لجاز أن تقول اضربِ الفاسقُ الخبيثُ زيدَ الذي يقال له الفاسقُ الخبيثُ ، وأما قول يونس فلا يُشبهه أشهدُ إنك لزيدٌ وسترى بيان ذلك في باب إنّ وأنّ ومن قولهما اضربْ أيٌّ أفضلُ ، وأما غيرهما فيقول اضربْ أيًّا أفضلُ ، يقيس ذا على الذي وما أشبهه من الكلام ويسلّم ذلك الضمّة في المضافة لقول

العرب ذلك وأجروا أيّاً على القياس ولو قالت العربُ اضرب ايُّ أفضلُ لقلته ولم يكن بُدٌّ من متابعتهم فلا ينبغي لك أن تقيس على الشاذِّ المنكر في القياس كما أنك لاتقيس على أمْسِ أمْسك ولا على أتقولُ أيقولُ ولا سائر أمثلةِ القول ولا على الآن آنك ، وأشباهُ ذا كثيرٌ ، ولو جعلوا أيًّا في الانفراد بمنزلته مضافا لكانوا خُلقاءَ اذا كان بمنزلة الذي معرفةً لايُنوَّن لأنَّ كل اسم ليس بمتمكِّنٍ لايدخله التنوينُ في المعرفة ويدخله في النكرة ، وسترى بيان ذلك فيا ينصرف ولا ينصرف ، وسألتُه عن أيِّي وأيك كان شرّاً فأخزه الله ، فقال هذا كقولك أخزى اللهُ الكاذبَ منّي ومنك يريد منّا وكقولك هو بيني وبينك تريد هو بيننا فانما أراد أيُّنا كان شرّاً إلا أنهما لم يشتركا في أي ولكنه أخلصه لكلٍّ واحد منهما ،

وقال الشاعر (وهو العبّاس بن مرداس) : [وافر]

٥٩٤ - فأيي ما وأيُّك كان شرّاً فسيقَ الى المَقامة لايَراها

وقال خِداش بن زهير : [كامل]

٥٩٥ - ولقد علمتُ اذا الرجالُ تناهزُوا أيي وأيكم أعزُّ وأمنعُ

وقال خداش أيضاً :

٥٩٦ - فأيي وأيُّ ابنِ الحُصَيْنِ وعَثْعَثٍ اذا ما التقَيْنا كانَ بالحِلْفِ أغدرا

[باب مجرى أي مضافاً على القياس]

وذلك قولك اضربْ أيهم هو أفضل واضرب أيُّهم كان أفضلَ واضربْ أيُّهم أبوه زيدٌ جرى ذا على القياس لأنّ الذي يحسن هاهنا ، ولو قلت اضربْ ايُّهم عاقلٌ رفعتَ

---

٥٩٤ - الشاهد فيه افراد أي لكل واحد من الاسمين ، واخلاصها له توكيدا والمستعمل اضافتها اليها معافيقال اينا★ يقول اينا كان شرا من صاحبه ففاجأته المنية ، ويروى فسيق الى المقامة وهي جماعة الناس ، والمعنى فأعماه الله وما زائدة للتوكيد .

٥٩٥ - الشاهد فيه تكرير أي توكيداً كما تقدم ومعنى تناهزوا افترس بعضهم بعضا في الحرب

٥٩٦ - الشاهد فيه كالذي تقدم في البيتين قبله ويروى كان بالحلف أغدرا ، والحلف تعاقد القوم واصطلاحهم ، وأصله من اليمين لانه يؤكد بها .

لأن الذي عاقلٌ قبيحةٌ ، فان قلت اضربْ أيهم هو عاقلٌ نصبتَ لأن الذي هو عاقلٌ حَسَنٌ ألا ترى أنك لو قلت هذا الذي هو عاقلٌ كان حسناً ، وزعم الخليل أنه سمع عربياً يقول ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئاً ، وهذه قليلة ، ومن تكلَّم بها فقياسُه اضربْ أيَّهم قائلٌ لك شيئاً ، قلتُ أفيقال ما أنا بالذي منطلقٌ فقال لا فقلتُ فما بالُ المسئلة الأولى ، فقال لأنه اذا طال الكلام فهو أمثلُ قليلاً وكأن طوله عوضٌ مِن ترك هُو وقلَّ من يتكلّم بذلك .

[باب أي مضافاً الى مالا يكمل اسماً الاَّ بصلة]

فمن ذلك قولك اضربْ أيَّ مَن رأيتَ افضلُ ، فمنْ كَمَلَ اسماً برأيتَ ، فصار بمنزلة القوم ،فكأنك قلت أيَّ القوم افضلُ وايهُم افضلُ ، وايُّ مَن رأيتَ في الدار افضلُ لأن رأيْت صلةٌ وفيها مشغلة برأيتَ لأنك ذكرت موضع الرؤية ، فكأنك قلت أيضاً ايُّ القوم افضلُ وايهُم افضلُ لأن فيها لاتغيِّر الكلام عن حاله كما انك اذا قلت ايُّ مَن رأيتَ قومَه افضلُ ، كان بمنزلة قولك ايُّ من رأيتَ افضلُ فالصلةُ معملةٌ وغيرَ معملة في القوم سَواءٌ ، وتقول ايُّ مَن في الدار رأيتَ افضلَ ، وذاك لأنك جعلت في الدَّار صلةً فتمّ المضافُ اليه ايُّ اسماً ثم ذكرتَ رأيْتَ فكأنك قلت أيَّ القوم رأيت افضلَ ولم تجعل في الدَّار هيهنا موضعاً للرؤية ،وتقول ايُّ من في الدار رايتَ افضلُ كأنك قلت ايُّ مَن رايتَ في الدار افضلُ ، ولو قلت ايُّ من في الدار رايتَه زيدٌ اذا اردت ان تجعل في الدَّار موضعاً للرؤية لجاز ولو قلت أيُّ مَن رأيتَ في الدار أفضلُ قدمتَ أو أخرتَ سَواءٌ ، وتقول في شيء منه أيُّ مَن إن يأتنا نُعْطِه نُكْرِمْهُ فهذا إن جعلته استفهاماً فاعرابُه الرفع فهو كلام صحيح ، من قبل أن إن يأتنا نُعْطِه صلةٌ لَمنْ فكَمَلَ اسماً ، ألا ترى أنك تقول مَن إن يأتنا نُعْطِه بنو فلانٍ كأنك قلت القومُ بنو فلان ثم أضفتَ أياً اليه فكأنك قلت أيُّ القوم نُكْرِمهُ وايهم نكرمه فانلم تُدْخِل الهاءَ في نُكْرِمْ نصبتَ كأنك قلت أيَّهم نُكْرِمْ، فإن جعلتَ الكلام خبراً فهو محال لأنــه لا يحسن أن تقول في الخبر أيُّهم نُكْرِمُه ولكنك إن قلت أيُّ مَن إن يأتِنا نُعْطِه نُكْرِمْ تُهِنْ كان في الخبر كلاما لأن أيهم بمنزلة الذي في الخبر فصار نُكْرِمْ صلةً وأعملت تُهِنْ كأنك قلت الذي نُكْرِمْ تُهِنْ ، وتقول

أيٌّ مَن إن يأتنا نُعْطِه نُكرِمْ تهِنْ كأنك قلت أيُّهم نُكرِمْ تُهِنْ ، وتقول أيُّ مَن يأتينا يريدُ صلتَنا فنحدّثه ، فيستحيلُ في وجه ويجوز في وجه ، أما الوجه الذي يستحيل فيه فهو أن يكون يريدُ في موضع مُريدٍ اذا كان حالا فيه وقع الاتيانُ لأنه معلّق بيأتينا كما كان فيهما معلقاً برأيتَ في أيُّ مَن رأيتَ في الدار أفضلُ ، فكأنك قلت أيُّهم فنحدثُه فهذا لايجوز في خبر ولا استفهام ، وأما الوجه الذي يجوز فيه فأن يكون يُريدُ مبنياً على ماقبله ويكون يأتينا الصلةَ فان أردت ذلك كان كلاماً كأنك قلت أيُّهم يريد صلتَنا فنحدثُه وفنحدّثُه إن أردت الخبر ، وأما أيُّ مَن يأتينا فنحدّثه فهو محال لأن أيَّهم فنحدّثه محـال ، فان أخرجتَ الفاء فقلت أيٌّ من يأتيني نحدّثه فهو كلام في الاستفهام محال في الإخبار وتقول أيٌّ مَن إن يأتِه من إن يأتِنا نُعْطِه يُعْطِه تأتِ يُكرِمْك ، وذاك أن مَن الثانية صلتُها إن يأتنا نُعْطِه فصار بمنزلة زيد فكأنك قلت أيٌّ مَن إن يأته زيدٌ يُعْطِه تأتِ يُكرِمْك ، فصار إن يأته زيدٌ يُعْطِه صـلةً لمَن الاولى فكأنك قلت أيُّهم تأتِ يُكرِمْك ، فجميعُ ماجاز وحسُن في أيهم هيهنا جاز في أي مَن إن يأته مَن إن يأتنا نُعْطِه يُعْطِه لأنه بمنزلة أيُّهم ، وسألتُ الخليل عن قولهم أيَّتُهن فلانةُ وأيُّهن فلانةُ فقال إذا قلت أي فهو بمنزلة كل لأن كلّاً مذكّر يقع للمذكّر والمؤنّث وهو ايضاً بمنزلة بعض فاذا قلت أيَّتُهن فانك أردت أن تؤنّث الاسم ، كما أن بعض العرب فيما زعم الخليل يقول كُلَّتُهن منطلقةٌ .

[باب أي اذا كنتَ مستفهماً بها عن نكرةٍ]

وذلك لو أنّ رجلا قال رأيتُ رجلا قلتَ أيًّا ، فان قال رأيتُ رجلين قلتَ أيَّيْنِ وإن قال رأيت رجالا قلت أيِّينَ فان ألحقتَ يافتى في هذا الموضع فهي على حالها قبل أن تُلحِق يافتى ، واذا قال رأيتُ امرأةً قلتَ أيّةً يافتى فان قال رأيتُ امرأتين قلتَ أيَّتَيْنِ يافتى، فان قال رأيتُ نسوةً قلتَ أيّاتٍ يافتى ، فان تكلّم بجميع ماذكرنا مجروراً جررتَ أيّاً ، وإن تكلّمَ بمرفوعاً رفعتَ أيًّا لأنك إنما تستفهم على ماوضعَ المتكلّمُ عليه كلامه ، قلتُ فاذا قال رأيتُ عبدَ الله أو مررتُ بعبد الله قال فانّ الكلام أنْ لاتقول أيًّا ولكن تقول مَنْ عبدُ الله وأيٌّ عبدُ الله لايكون اذا جئتَ بأي إلا الرفعُ ، كما أنـــه لايجوز اذا قال رأيتُ

عبدَ الله أن تقولَ منًا ، وكذلك لايجوز اذا قال رأيتُ عبدَ الله أن تقول أيًّا ولا تجوز الحكايةُ فيها بعد ايّ كما جاز فيها بعد مَنْ ؛ وذلك انه اذا قال رأيتُ عبدَ الله قلتَ أيٌّ عبدُ الله واذا قال مررتُ بعبد الله قلتَ أيٌّ عبدُ الله ، وانما جازت الحكايةُ بعد مَنْ في قولك مَنْ عبدُ الله لأن أيًّا واقِعةٌ على كلِّ شيءٍ وهي الآدميّينَ ، ومَنْ ايضاً مُسكَّنةٌ في غير بابها فكذلك يجوز أن تجعل مابعد مَنْ في غير بابه .

[باب مَنْ اذا كنتَ مستفهماً عن نكرة]

اعلم أنك تثنّي مَنْ اذا قلت رأيتُ رجلينِ كما تثني أيًّا ، وذلكَ قولك رأيتُ رجلين فتقولُ منَيْنِ كما تقول أيَيْنِ وأتاني رجلان فتقولُ منانِ واتاني رِجالٌ فتقولُ منُونَ واذا قال رأيتُ رجالاً قلت منِينَ كما تقول أيِّينِ وان قال رأيتُ امرأةً قلت مَنَهْ كما تقول أيّةً فان وصَلَ قال مَنْ يافتى للواحد والاثنين والجميع وان قال رايتُ امرأتين قلت منتَيْنْ كما قلت ايَّتَيْن إلا انّ النونَ مجزومةٌ ، فان قال رايتُ نساءً قلت منَاتْ كما قلت ايَّاتَ إلا انّ الواحد يخالِف ايًّا في موضع الجرِّ والرفع وذلك قولك اتاني رجلٌ فتقول منُو وتقول مررتُ برجلٍ فتقول منِي ، وسنبيّن وجه هذه الواو والياء في غير هذا الموضع ، فأيٌ في موضع الجرّ والرفع اذا وقفتَ بمنزلة زيْدٍ وعمْرٍو ، وذلك لأن التنوين لايَلْحق مَنْ في الصلة وهو يلحق ايًّا فصارت بمنزلة زَيْدٍ وعمْرٍو ، واما مَنْ فلا ينوّن في الصلة فجاء في الوقف مخالِفاً ، وزعم الخليل انّ مَنْتيْنْ ومَنَهْ ومَنَاتْ ومنِينْ ومَنَيْنْ كلٌ هذا في الصلة مُسكَّنَ النون وذلك انك تقول اذا قال رايتُ نساءً أو رجالاً او امراةً او امرأتينِ او رجلا او رجلينِ مَنْ يافتى ، وزعم الخليل ان الدليل على ذلك انك تقول مَنُوفي الوقف ثم تقول مَنْ يافتي فيصيرُ بمنزلة قولك من قال ذاك فتقول مَنْ يافتي اذا عنيتَ جميعا كأنك تقول من قال ذاك اذا عنيت جماعةً ، وانما فارقَ بابُ مَنْ بابَ أيّ أنّ أيًّا في الصلة يثبت فيه التنوينُ تقول ايٌّ ذا وأيّةٌ ذِهْ ، وزعم أنّ من العرب وقد سمعناه من بعضهم من يقول أيُّونَ هؤلاءِ وأيانِ هذانِ فأيٌّ قد تُجْمع في الصلة وتثنّى وتضاف وتنوّن ومَنْ لايثنّى ولا يُجْمع في

الاستفهام ولا يضاف وأيٌّ منوَّنٌ على كلِّ حال في الاستفهام وغيره فهو اقوى ، وحدّثنا يونس أنَّ قوماً يقولون أبداً مَنا ومَني ومنوُ عنيتَ واحداً او اثنين او جميعاً في الوقف فمن قال ذا قال أيا وأيِ وأيٌ اذا عَني واحداً او جميعاً او اثنين ، فان وصَلَ نوَّن أيا ، وانما فعلوا ذلك بمَنْ لأنهم يقولون مَنْ قال ذاك فيَعنون ما شاؤا من العدد ، وكذلك أيٌّ تقول أيٌّ يقول ذاك فتَعني بها جميعا وإن شاء عَنى اثنين ، واما يونس فانه كان يقيس مَنهُ على أيّةٍ فيقول مَنةٌ ومَنةً ومَنةٍ اذ قال يافتى وكذلك ينبغي له أن يقول اذا آثر أنْ لايغيِّرها في الصلة وهذا بعيد ، وانما يجوز هذا على قول شاعر قاله مرّةً في شعر ثم لم يُسْمَع بعده مثلُه ، قال : [وافر]

٥٩٧ - أتَوْا ناري فقلتُ مَنُونَ أنتم فقالوا الجِنُّ قلتُ عِمُوا ظَلاما

وزعم يونس أنه سمع أعرابيًا يقول ضَرَبَ مَنٌ مَناً وهذا بعيد لاتتكلم به العربُ ولا يَستعمله منهم ناسٌ كثير ، فانما يجوز مَنُونَ يافتى على ذا ، وينبغي لهذا أنْ لا يقول مَنُوفي الوقف ولكن يجعله كأيٍّ ، واذا قال رأيتُ امرأةً ورجلا فبدأتَ في المسئلة بالمؤنث قلت مَنْ ومَنا لأنك تقول مَنْ يافتى في الصلة في المؤنث وإن بدأت بالمذكّر قلتَ مَنْ ومَنهْ ، وانما جيءَتْ أيٌ في الاستفهام ولم تُجْمَع في غيره لأنه انما الاصل فيها الاستفهامُ وهي فيه أكثر في كلامهم ، وانما تُشْبِه الأسماءَ التامّةَ التي لا تحتاج الى صلة في الجزاء وفي الاستفهام ، وقد تشبّه مَنْ بها في هذه المواضع لأنها تجرى مجراها فيها ولم تَقوَ قوّةَ أيٍّ لِما ذكرتُ لك ولِما يدخلها من التنوين والاضافة .

[باب ما لايَحسن فيه مَنْ كما يَحسن فيما قبله]

وذلك أنه لايجوز أن يقول الرجلُ رأيتَ عبدَ الله فتقولَ مَنا لأنه اذا ذَكر عبد الله

---

٥٩٧ — الشاهد فيه منون انتم وجمعه لمن في الوصل وإنما يجمع في الوقف وجاز ذلك ضرورة * وصف أن الجن طرقته وقد أوقد ناراً لطعامه ونصب ظلاما على التمييز كما تقول أنعموا بالا ، والمعنى نعم بالكم ونعم ظلامكم على الاتساع يجوز نصبه على الظرف ويقال وعم يعم في معنى نعم ينعم .

فانما ذَكر رجلا تَعرفه بعينه أو رجلا أنت عنده ممن يَعرفه بعينه ، فانما تَسألُه على أنك ممن يعرفه بعينه الا ّ أنك لا تدري آلطويلُ هو أم القصيرُ أم ابنُ زيد أم ابنُ عمرو ، فكرهوا أن يُجريَ هذا مجرى النكرة اذا كانا مفترقين ، وكذلك رأيتُه ورأيتُ الرجل لا يَحسن لك أن تقولَ فيها الا ّ مَنْ هو أو مَن الرجلُ ، وقد سمعنا من العرب من يقال له ذهبْنا معهم فيقول مع مَنيِن ، وقد رأيتُه فيقول مَنا أو رأيتَ مَناً ، وذلك أنه سأله على أنّ الذين ذكر ليسوا عنده ممن يَعرفه بعينه ، وأنّ الأمر ليس على ما وضعه عليه المحدِّثُ فهو ينبغي له أن يسأل في ذا الموضع كما سأل حين قال رأيتُ رجلا .

[باب اختلاف العرب في الاسم المعروف الغالب اذا استفهمتَ عنه بمَنْ]

اعلم أنّ أهل الحجاز يقولون اذا قال الرجل رأيتُ زيداً قالوا مَن زيداً واذا قال مررتُ بزيدٍ قالوا مَن زيدٍ وإذا قال هذا زيدٌ قالوا مَنْ زيدٌ ، وأمّا بنو تميم فيرفعون على كلّ حال وهو أقيسُ القولين ، فأمّا أهل الحجاز فانهم حملوا قولهم على انهم حكوا ما تكلّمَ به المسؤولُ كما قال بعض العرب دَعْنا مِن تَمْرتانِ على الحكاية لقوله ما عنده تمْرتانِ وسمعتُ أعرابيّاً مرّةً وسأله رجلٌ فقال أليْس قُرَشياً فقال ليس بقُرَشياً حكايةً لقوله ، فجاز هذا في الاسم الذي يكون علَماً غالبا على ذا الوجه ، ولا يجوز في غير الاسم الغالب كما جاز فيه ، وذلك لأنه الأكثر في كلامهم وهو العلَم الأوّلُ الذي به يتعارفون وانما يُحتاج الى الصفة اذا خاف الالتباس من الأسماء الغالبة ، وانما حكى مبادرةً للمسؤول او توكيدا عليه انه ليس يسأله عن غير هذا الذي تكلمَ به والكُنْية بمنزلة الاسم واذا قال رأيتُ أخا زيد لم يجز مَنْ أخا زيد الا ّ على قول من قال دَعْنا مِن تمرتانِ وليس بقرشياً والوجهُ الرفع لأنه ليس باسم غالب ، وقال يونس اذا قال الرجلُ رايتُ زيدا وعمرا او زيدا واخاه او زيدا اخا عمرو فالرفعُ يَردّه الى القياس والاصل اذا جاوز الواحدَ كما تَردّ مازيدٌ الا منطلقٌ الى الاصل ، واما ناس فانهم قاسوه فقالوا تقول مَنْ اخو زيد وعمرٌو ، ومَن عمراً واخا زيد تُتْبِعُ الكلامَ بعضه بعضاً وهذا احسنُ ، فاذا قالوا مَنْ عمراً ومَن اخو زيد رفعوا اخا زيد لأنه قد انقطع مِنَ الاوّل بمَنِ الثاني الذي مع الأخ فصار كأنك قلت مَنْ أخو زيدٍ ، كما أنك تقول تَبّاً له ووَيْلاً وتبّاله ووَيْلٌ له ، وسألتُ يونس عن رأيتُ زيدَ بنَ عمرٍو

فقال أقول من زيد بن عمرو لأنه بمنزلة اسم واحد ، وهكذا ينبغي اذا كنت تقول يا زيدَ بنَ عمرو وهذا زيدُ بنُ عمرو فتُسقِطَ التنوين ، فأمَّا مَنْ زيدُ الطويلُ فالرفعُ على كلّ حال لأنّ أصل هذا جرى للواحد لتُعرِّفه له بالصفة فلمّا جاوز ذلك ردّه الى الأعرف، ومَن نوَّن زيداً جعل ابْنَ صفةً منفصلةً ورفَعَ في قول يونس فاذا قال رأيتُ زيداً قال أيٌ زيدٌ فليس فيه إلا الرفع تُجريه على القياس وانما جازت في مَن الحكايةُ لانهم لِمَنْ أكثرُ استعمالا وهم مما يغيّرون الأكثرَ عن حال نظائره وإن أدخلتَ الواوَ والفاءَ في مَنْ فقلت فمَنْ او ومَنْ لم يكن فيما بعده إلا الرفعُ .

[باب مَنْ اذا أردت أن يضاف لك مَن تسأل عنه]

وذلك قولك رأيتُ زيدا فتقول المَنِيُّ فاذا قال رأيتُ زيداً وعمراً قلت المَنِيَّيْنِ فاذا ذَكرَ ثلاثة قلت المَنِيِّين وتَحمل الكلام على ما حَمَل عليه المسؤول إن كان مجروراً أو منصوباً او مرفوعاً كأنك قلت القُرَشيُّ أم الثقفيُّ فان قال القرشي نصبَ ، وإن شاء رفع على هُو كما قال صالحٌ في كيف كنتَ ، فان كان المسؤول عنه من غير الانس فالجوابُ المَنُ والمَنَةُ والفُلانُ والفُلانَةُ لأنّ ذلك كناية عن غير الآدميين .

[باب إجرائهم صلةَ مَنْ وخبرَه اذا عنيت اثنين كصلة اللَّذَيْنِ واذا
(عنيتَ جميعاً كصلة الَّذِينَ)

فمن ذلك قوله عزَّ وجلَّ (ومنهُمْ مَنْ يَستَمِعُونَ إليكَ) ومن ذلك قولُ العرب فيما حدَّثنا يونس مَنْ كانت أمَّكَ وأيُّهن كانت امك ألحقَ تاءَ التأنيث لمّا عني مؤنّثاً كما قال يَستَمِعُونَ إليكَ حين عنى جميعاً، وزعم الخليل أنّ بعضهم قرأ (ومَن تقنُتْ منكُنّ للهِ ورسُولِهِ) فجُعلت كصلة التي حين عنيتَ مؤنّثاً ، فاذا ألحقتَ التاءَ في المؤنث ألحقتَ الواو والنون في الجمع ، قال الشاعر حين عنى الاثنين (وهو الفرزدق) : [طويل]

٥٩٨ — تَعالَ فانْ عاهَدتَني لا تَخونُني نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصطَحِبانِ

---

٥٩٨ — الشاهد فيه تثنية يصطحبان حملا على معنى من لانها كناية عن اثنين واخبر عنه وعن الذئب فجعله ونفسه بمنزلتها في الاصطحاب ؛ وصف انه أوقد ناراً وطرقه الذئب =

[بابُ إجرائهم ذا وحدَه بمنزلة الذي وليس يكون كالذي إلا مع ما، ومَن في الاستفهام]
(فيكونَ ذا بمنزلة الذي ويكونَ ماحرفَ الاستفهام وإجرائهم اياه مع مابمنزلة اسم واحد)

أمّا إجراؤهم ذا بمنزلة الذي فهو قولك ماذا رأيتَ فتقول متــــاعٌ حَسَنٌ وقال الشاعر : [لبيد]

٥٩٩ — ألا تَسألانِ المرءَ ماذا يُحاوِلُ أنحْبٌ فيُقْضى أم ضَلالٌ وباطِلُ

وأما إجراؤهم اياه مع مَا بمنزلة اسم واحد فهو قولك ماذا رأيتَ فتقول خيراً كأنك قلت ما رأيتَ ومثل ذلك قولهم ماذا تَرى فتقول خيراً ، وقال عزّ وجل (ماذا أنْزَلَ رَبكم قالوا خَيْراً) فلو كان ذا لغْواً لما قالت العرب عماذا تَسألُ ولقالوا عَمَّ ذا تَسألُ كأنهم قالوا عمَّ تسألُ ولكنهم جعلوا ما وذا اسماً واحداً كما جعلوا ما وإنَّ حرفاً واحداً حين قالو إنَّما ، ومثلُ ذلك كأنما وحَيْثُما في الجزاء ولو كان ذا بمنزلة الذي في ذا الموضع البتةَ لكان الوجهُ في ماذا رأيتَ اذا أجاب أن يقول خيرٌ ، وقال الشاعر سمعناه من العرب الموثوق بهم : [وافر]

٦٠٠ — دعي مــــاذا علمتُ سأتَّقيه ولكــــنْ بالمُغَيَّبِ نَبِّئيني

فالذي لايجوز في ذا الموضع ، ومالا يحسن أن تلغيها ، وقد يجوز أن يقول الرجلُ ماذا

= فدعاه الى المشاء والصحبة وفرق بين من وصلتها بقوله ياذئب وساغ له ذلك لأن النداء موجود في الخطاب وان لم يذكره وانقدرت من نكرة ويصطحبان في موضع الفصل كان الفصل بينها أسهل وأقيس .

٥٩٩ — الشاهد فيه رفع أنحب وما بعده وهو مردود على مافي قوله ماذا فدل ذلك على ان ذا في معنى الذي ، وما بعده من صلته فلا يعمل في الذي قبله فما في موضع رفع بالابتداء فلذلك رفع ما بعده الالف ردا عليها ، والنحب النذر يقول ألا تسألان مجتهدا في أمر الدنيا وتتبعها فكأنما أوجب على نفسه في ذلك نذر ايجري الى قضائه ، وهو منه في ضلال وباطل.

٦٠٠ — الشاهد فيه جعله ماذا اسما واحدا بمنزلة الذي والمعنى دعي الذي علمته فاني سأتقيه لعلمي منه مثل الذي علمت ولكن نبئيني بما غاب عني وعنك مما يأتي به الدهر أي لاتعذليني فيما ابادر به الزمان من اتلاف مالي في وجوه الفتوة ولاتخوفيني الفقر .

رأيتَ فيقول خيرٌ كأنه قال ما رأيتَ خيرٌ ولم يجبْه على رَأيْتَ ، ومثل ذلك قولهم في جوابِ كيف أصبحتَ فيقول صالحٌ وفي مَن رأيتَ فيقول زيدٌ كأنه قال أنا صالحٌ ومَن رأيتُ زيدٌ والنصبُ في هذا الوجه لأنه الجواب على كلام المخاطَب وهو أقربُ الى أن تأخذ به ، وقال عزّ وجل (ماذَا انْزَلَ رَبُّكُمْ قالوا أساطيرُ الأولينَ)وقد يجوز أن تقول اذا قلتَ مَن الذي رأيتَ زيدا لأن هيهنا معنى فِعْلٍ فيجوز النصبُ هيهنا كما جاز الرفعُ في الأول .

[باب ما تَلحقه الزيادةُ في الاستفهام]

اذا أنكرتَ أن تُثبت رأيه على ما ذَكَر أو انكرتَ أن يكون رأيُه على خلافِ ما ذكرَ فالزيادةُ تتبع الحرفَ الذي هو قبلها الذي ليس بينه وبينها شيءٌ فان كان مضموماً فهي واوٌ ، وان كان مكسوراً فهي ياءٌ وان كان مفتوحاً فهي ألف ، وان كان ساكناً تحركَ لئلا يسكن حرفان فيتحرك كما يتحرك في الألف واللام الساكنُ مكسوراً ثم تكون الزيادةُ تابعة له ، فما تحركَ من السواكن كما وصفتُ لك وتبعتْه الزيادةُ قولُ الرجل ضربتُ زيدا فتقول منكِراً لقوله أزَيْدَنيه ، وصارت هــذه الزيادةُ علما لهذا المعنى كَعَلَمِ النُّدْبة وتحرّكت النونُ لأنها ساكنةٌ فلا يَسكن حرفان ، فان ذكرَ الاسمَ مجروراً جررتَه أو منصوباً نصبته أو مرفوعا رفعته وذلك قولك اذا قال رأيتُ زيــداً أزيدَنيه واذا قال مررتُ بزيدٍ أزيدنيه واذا قال هذا زيدٌ أزيدنيه لأنك انما تسأله عما وضع كلامَه عليه ، وقد يقول لك الرجلُ أتَعرف زيداً فتقول أزيدَنيه إما منكِراً لرأيه ان يكون على ذلك وإما على خلاف المعرفة ، وسمعنا رجلا من أهل البادية قيل له أتَخرج إن أخصبتِ الباديةُ فقال أنا إنيه منكراً لرأيه ان يكون على خلافِ ان يخرج ويقول قد قدم زيدٌ فتقول أزَيْدُنيه غيرَ رادٍ عليه متعجباً او منكِراً عليه أن يكون رأيُه على غير ان يَقدم او انكرتَ ان يكون قدِم فقلت ازَيْدُنيه ، فان قلت مجيباً لرجل قال لقيتُ زيداً وعمراً قلت أزيداً وعَمْرَنيه تجعل العلامة في منتهى الكلام ، الا ترى انك تقول اذا قال ضربتُ عُمَرَ أضربتَ عُمَرَاه ، وإن قال ضربتُ زيدا الطويلَ قلت أزيداً الطويلاه تجعلها في منتهى الكلام .

وإن قلت أزيدا يا فتى تركتَ العلامة كما تركتَ علامة التأنيث والجمع وحرفَ اللين في قولك منًا ومَنى ومنُو حين قلت يافتى وجعلتَ يافتى بمنزلة ماهو في مَنْ حين قلت من يافتى ، ولم تقـل منين ولا منه ولامَنى أذهبتَ هذا في الوصل ، وجعلت يافتى بمنزلة ما هو في مسئلتك يمنع هـذا كلّه وهو قولك مَنْ ومنه اذا قال رأيتُ رجلا وامرأةً فمنه قد منعتْ مَنْ مِن حروف اللين فكذلك هو هيهنا يمنع ما كان في كلام المسؤول العلامة من الأول ولا تدخل العلامةُ في يا فتى لأنه ليس من حديث المسؤل فصار هذا بمنزلة الطويل حين منعَ العلامةَ زَيْداً كما منعَ منْ ما ذكرتُ لك وهو قول العرب ومما تُشبه هذه الزيادةَ من المتحركات كما وصفتُ لك قوله رأيتُ عثمانَ فتقول أعثماناه ومررتُ بحذام فتقول أحذاميه وهذا عمرُ فتقول أعمرُوه فصارت تابعةً كما كانت الزيادةُ التي في واغلامهُوه تابعةً .

واعلم أن من العرب من يجعل بين هذه الزيادة وبين الاسم إنْ فيقول أعُمَرُ إنيه وأزيدٌ إنيه كأنهم أرادوا أن يزيدوا العلمَ بيانًا وإيضاحاً كما قالوا ماإنْ فأكدوا بانْ وكذلك أوضحوا بهاهيهنا لأن في العلمَ الهاءَ والهاءُ خفيةٌ ، والياءُ كذلك فاذا جاءت الهمزةُ والنونُ جاء حرفان لو لم يكن بعدهما الهاءُ وحرفُ اللين كانوا مستغنين بها ، ومما زادوا به الهاءَ بياناً قولهم اضربْهْ ، وقالوا في الياء في الوقف سَعْدِجْ يريدون سَعْدِي ، فانما ذكرتُ لك هـذا لتعلم أنهم قد يَطلبون إيضاحها بنحو من هذا الذي ذكرتُ لك ، وإن شئت تركتَ العلامة في هذا المعنى كما تركت علامة النُّدْبة وقد يقول الرجلُ إني ذهبتُ فتقول أذَهَبْتُوه وتقول أنا خارجٌ فيقول انا إنيه تُلحِق الزيادةَ مالفِظَ به وتحكيه مبادَرةً له وتبييناً أنه يُنكر عليه ماتكلمَ به كما فُعل ذلك في مَنْ عبدَ الله ، وإن شاء لم يتكلم بما لَفِظَ به ، وألحقَ العلامةَ مايصحح المعنى كما قال حين قلتَ اتخرج الى البادية أأنا إنيه وإن كنت متثبتا مسترشِدا اذا قالضربتُ زيدا فانك لاتُلحِق الزيادة واذا قال ضربتُه فقلتَ اقلتَ ضربتُه لم تُلحِق الزيادة أيضاً لأنك انما أوقعتَ حرفَ الاستفهام على قلتَ ولم يكن من كلام المسؤل وانما جاء على الاسترشاد لا على الانـكار .

[باب الأفعال المضارعة]

اعلم أن هذه الأفعال لها حروفٌ تَعمل فيها فتنصبُها ،لا تَعمل في الأسماء كما أن حروف الأسماء التي تَنصبها لا تَعمل في الأفعال ، وهي أن وذلك قولك أريدُ أنْ تَفْعَلَ ، وكي وذلك جئتُكَ لكي تَفْعَلَ ولنْ ، فأما الخليل فزعم أنها لا أنْ ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا وَيْلُمِّهِ يريدون وَيْ لأمه وكما قالوا يومئِذٍ وجُعلت بمنزلة حرفٍ واحد كما جعلوا هَلاَّ بمنزلة حرف واحد ، فانما هي هَلْ ولا وأما غيره أنه ليس في لَنْ زيادةٌ وليست من كلمتينِ ولكنها بمنزلة شيءٍ على حرفينِ ليست فيه زيادةٌ وأنها في حروف النصب بمنزلة لَمْ في حروف الجزم في أنه ليس واحدٌ من الحرفين زائداً ولو كانت على مايقول الخليل لما قلت أما زيداً فلَنْ أضربَ ، لأن هذا اسمٌ والفعل صلةٌ فكأنه قال أما زيداً فلا الضربُ له .

[باب الحروف التي تُضمرَ فيها أنْ]

وذلك اللامُ التي في قولك جئتُك لِتَفعَلَ وحتّى وذلك قولك تكلّمْ حتى أجيبَك فانما انتصب هذا بأنْ وأنْ فيهما مضمرة ولو لم تُضمرها لكان الكلام محالا لأن اللام وحتّى انما تَعملان في الأسماء فتجرّان وليستا من الحروف التي تضاف الى الأفعال فاذا أضمرتَ أنْ حسُنَ الكلامُ لأنَّ انْ ويَفعَلَ بمنزلة اسم واحد كما أن الذي وصلته بمنزلة اسم واحد ، فاذا قلت هو الذي فعلَ فكأنك قلت هو الفاعلُ واذا قلت أخشى أن تفعلَ فكأنك قلت أخشى فِعْلَكَ افلا ترى انَّ أنْ تَفعلَ بمنزلة الفِعْل فلما أضمرتَ أنْ كنتَ قد وضعت هذين الحرفين مواضعَهما لأنهما لا يعملان الا في الأسماء ولا يضافان الا اليها وأنْ وتَفْعَلَ بمنزلة الفِعْل وبعضُ العرب يجعل كي بمنزلة حتّى وذلك انهم يقولون كَيْمَهْ في الاستفهام فيُعملونها في الأسماء كما قالوا حتّامَهْ ، وحتّى متى ولِمَهْ فمن قال كَيْمَهْ فانه يُضمِر أنْ بعدها ، وأما مَن ادخل عليها اللامَ ولم يكن من كلامه كَيْمَهْ فانها عنده بمنزلة أنْ وتدخل عليها اللامُ كما تدخل على أنْ ومن قال كَيْمَهْ جعلها بمنزلة اللام .

واعلم انْ أنْ لا تظهر بعد حتى وكيْ كما لا يظهر بعد أمّا الفعلُ في قولك أما أنتَ

منطلقاً انطلقتُ وقد ذُكر حالُها فيا مضى واكتفوا عن إظهار أنْ بعدهما بعلم المخاطَب ان هذين الحرفين لايضافان الى فعل وأنهما ليسا مما يعمل في الفعل لايحسن بعدهما الاّ ان يُحمَل على أنْ فأن هيهنا بمنزلة الفعل في أمّا وما كان بمنزلة أمّا مما لا يظهر بعده الفعلُ فصار عندهم بدلا من اللفظ بأنْ ، وأما اللام في قولك جئتُك لتفعلَ فبمنزلة إنْ في قولك إن خيراً فخيرٌ والشرَّ أ فشرٌ إن شئت أظهرتَ الفعل هيهنا ، وإن شئت خزلته وأضمرته وكذلك أنْ بعد اللام ان شئت اظهرته وان شئت أضمرته .

واعلم أنّ اللام قد تجيء في موضع لايجوز فيها الاظهار وذلك ما كان ليفعلَ فصارت أنْ هيهنا بمنزلة الفعل في قولك إياكَ وزيداً وكأنك اذا مثّلتَ قلت ما كان زيدٌ لأنْ يفعل أي ما كان زيدٌ لهذا الفعل بمنزلته ودخل فيه معنى نفي كانَ سيفعَلُ ، فاذا قال هذا قلتَ ما كان ليفعلَ كما كان لنْ يفعَلَ نفياً لسيفعَلُ وصارت بدلا من اللفظ بأن كما كانت ألفُ الاستفهام بدلا من واو القسم في قولك آللهِ لتفعلن فلم يذكروا الا أحدَ الحرفين اذا كان نفياً لما معه حرفٌ لم يعمل فيه شيءٌ ليُضارِعه فكأنه قد ذكر أنْ كما أنه اذا قال سَقياً له فكأنه قال سقاه اللهُ .

[باب ما يعمل في الافعال فيجزمُها]

وذلك لَمْ ولمّا واللامُ التي في الأمر ، وذلك قولك ليفعَلْ ولا في النهي ، وذلك قولك لاتفعَل فانما هما بمنزلة لَمْ .

واعلم أن هذه اللام ولا في الدعاء بمنزلتها في الأمر والنهي وذلك قولك لايقطع اللهُ يمينكَ وليجزِكَ اللهُ خيراً .

واعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفُها في الشعر وتعمل مضمرةً وكأنهم شبهوها بأنْ اذا عَملتْ مضمرةً ، وقال الشاعر : [وافر]

٦٠١ — مُحَمَّدُ تَفدِ نفسَكَ كلُّ نفسٍ اذا ما خِفْتَ من شيءٍ تبـالا

---

٦٠١ — الشاهد فيه اضمار لام الأمر في قوله تفد ، والمعنى لتفد نفسك وهذا من أقبح الضرورة لأن الجازم أضعف من الجار وحرف الجر لا يضمر ،وقد قيل هو مرفوع =

وإنما أراد لِتَفْدِ ، وقال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ : [طويل]

٦٠٣ — على مِثْلِ أَصْحابِ البَعُوضةِ فَاخْمُشِي   لَكِ الوَيْلُ حُرَّ الوجهِ أو يَبْكِ مَنْ بَكَى

أراد لِيَبْكِ ، وقال أُحَيْحة بن الجُلاح : [وافر]

فَمَنْ نالَ الغِنَى فَلْيَصْطَنِعْهُ   صَنِيعَتَه ويَجْهَدْ كُلَّ جَهْدِ

واعلم أنّ حروف الجزم لاتجزم إلا الأفعال ولا يكون الجزمُ إلا في هذه الأفعال المضارِعة للأسماء كما أن الجرّ لا يكون إلا في الأسماء والجزمُ في الأفعال نظيرُ الجرّ في الأسماء فليس للاسم في الجزم نصيبٌ وليس للفعل في الجرّ نصيب فمن ثم لم يُضمروا الجازم كما لم يُضمِروا الجارّ وقد أضمره الشاعرُ شبّهه بإضمارهم رُبَّ وواوَ القسم في كلام بعضهم .

[باب وجه دخول الرفع في هذه الأفعال المضارِعة للأسماء]

اعلم أنها إذا كانت في موضع اسمٍ مبتدأ أو اسمٍ بُنِي على مبتدإ أو في موضع اسمٍ مرفوعٍ غيرِ مبتدإ ولا مبنيٍّ على مبتدإ أو في موضع مجرور أو منصوب فإنها مرتفعة وكينونتُها في هذه المواضع ألزمتْها الرفعَ وهي سبب دخول الرفع فيها وعلته أن ماعمل في الأسماء لم يعمل في هذه الأفعال على حدّ عملِه في الأسماء كما أنّ ما يعمل في الأفعال فيجزمُها وينصبُها لا يعمل في الأسماء وكينونتُها في موضع الأسماء ترفعها كما ترفع الاسمَ كينونتُه مبتدأ ، فأما ما كان في موضع المبتدإ فقولك يقولُ زيدٌ ذاك ، وأما ما كان في موضع المبني على المبتدإ فقولك زيدٌ يقول ذاك ، وأما ما كان في موضع غير المبتدإ ولا المبنيِّ عليه فقولك مررتُ برجلٍ يقولُ ذاك وهذا يومُ آتيك ، وهذا زيدٌ يقولُ ذاك وحَسِبْتُه يَنطلِقُ فهكذا هذا وما أشبهه ، ومن ذلك أيضاً هَلّا يقولُ زيدٌ في موضع ابتداءٍ وهَلّا لاتعمل في اسم ولا فعل ، فكأنك

= حذفت لامه ضرورة واكتفى بالكسر منها وهذا أسهل في الضرورة وأقرب ، والتبال سوء العاقبة وهو بمعنى الوبال فكأن التاء بدل من الواو أي إذا خفت وبال أمر أعددت له .

٦٠٣ — الشاهد في جزم يبكي على إضمار لام الأمر ، ويجوز أن يكون محمولا على معنى فاخمشي لأنه في معنى لتخمشي وهذا أحسن من الأول ، والبعوضة هنا موضع بعينه قتل فيه رجال من قومه فحض على البكاء عليهم ، ومعنى اخمشي اخدشي .

قلت يقولُ زيدٌ ذاك ، إلاّ أنّ من الحروف مالايدخل إلاّ على الأفعال التي في موضع الأسماء المبتدأة وتكونُ الأفعال أولَى من الأسماء حتى لايكونَ بعدها مذكورٌ يليها إلا الأفعالَ وسنبيّن ذلك إن شاء اللهُ وقد بُين فيما مضى ، ومن ذلك قولهم التّني بعد ماتفرغُ ، فما وتَفرُغُ بمنزلة الفراغ وتَفرُغُ صلةٌ وهي مبتدأةٌ ، وهي بمنزلتها في الذي اذا قلت بعد الذي يتفرُغ فيفرغ في موضع مبتدإ لأن الذي لايعمل في شيء والأسماءُ بعده مبتدأةٌ ، ومن زعم أن الأفعال ترتفع بالابتداء فانه ينبغي له أن ينصبها اذا كانت في موضع ينتصب فيه الاسمُ ويجرّها اذا كانت في موضع ينجرُّ فيه الاسمُ ولكنها ترتفع بكينونتها في موضع الاسم ، ومن ذلك أيضاً كِدتُ أفعلُ ذاك وكُدْتَ تفرُغُ ، فكُدتُ فَعِلتُ وفَعُلْتُ لاينصب الأفعال ولا يجزمها وأفعَلُ ههنا بمنزلتها في كُنْتُ إلاّ أنّ الأسماء لاتُستعمل في كُدتُ وما أشبهها ، ومثل ذلك عسى يفعلُ ذاك فصار كُدتُ ونحوُها بمنزلة كُنتُ عندهم كأنك قلت كُدتُ فاعلاً ثم وضعتَ أفعلُ في موضع فاعلٍ ونظيرُ هذا في العربيّة كثيرٌ وستراه إن شاء الله تعالى ، ألا ترى أنك تقول بلغني أنّ زيداً جاءَ فأنّ زيداً جاءَ كلُّه اسمٌ ، وتقول لو أنّ زيداً جاء لكان كذا وكذا فمعناه لو مجيءُ زيدٍ ولا يقال لو مجيءُ زيد ، وتقول في التعجب ماأحسنَ زيداً ولا يكون الاسمُ في موضع ذا فتقولَ مامُحْسِنٌ زيداً ، ومنه قد جعَلَ يقولُ ذاك كأنك قلت صار يقولُ ذاك ، فهذا وجهُ دخول الرفع في الأفعال المضارعة للأسماء وكأنهم إنما منعهم أن يَستعملوا في كُدْتُ وعَسَيْتُ الأسماءَ أنّ معناها ومعنى نحوها تدخله أنّ نحو قولهم خَليقٌ أن يقولَ وقاربَ أن يفعلَ ، ألا تراهم يقولون عسى أن يَفعل ، ويُضطرُّ الشاعرُ فيقول كُدتُ أنْ فلمّا كان المعنى فيهن ذلك تركوا الأسماءَ لئلا يكونَ ماهذا معناه كغيره ، وأجروا اللفظ كما أجروه في كُنْتُ لأنه فعلٌ مثلُه وكُدتُ أن أفعلَ لايجوز إلا في شعر لأنه مثل كانَ قولك كانَ فاعلاً ويكونُ فاعلاً وكأنّ معنى جعَلَ يقولُ وأخذَ يقولُ قد آثرَ أن يقولَ ونحوه ، فمن ثم منع الأسماءَ لأنّ معناها معنى مايُستعمل بأن فتركوا الفعلَ حين خزلوا أنْ ولم يستعملوا الاسمَ لئلا ينقضوا هذا المعنى .

[بابُ إذَنْ]

اعلم أنّ إذنْ اذا كانت جواباً وكانت مبتدأةً عَمِلَتْ في الفعل عَمَلَ أرى في الاسم اذا كانت مبتدأةً ، وذلك قولك إذنْ أجيئَك وإذنْ آتيَك ، ومن ذلك ايضاً قولك إذنْ واللهِ أجيئَك ، والقسمُ ههنا بمنزلته في أرى اذا قلت أرَى واللهِ زيداً فاعلاً ، ولا تَفصِلُ بين شيء مما يَنصِبالفعلَ وبين الفعل سوى إذَنْ لأنّ إذنأشْبهت أرى،فهي في الأفعال بمنزلتهافي الأسماء وهي تُلغَى وتُقدَّم وتؤخَّر فلمّا تَصرَّفَتْ هذا التصرُّفَ اجترؤا على أن يَفصلوا بينها وبين الفعل باليمين ولم يَفصلوا بين أنْ وأخواتها وبين الفعل كراهيةَ أن يُشبِّهوها بما يَعمل في الأسماء نحو ضرَبْتُ وقتَلْتُ،لأنها لاتصرَّف تصرُّفَ الأفعال نحو ضربتُ وقتلتُ ، ولا تكون إلا في أول الكلام لازمةً لموضعها لاتُفارِقه، فكرهوا الفصل لذلك لأنه حرفٌ جامدٌ .

واعلم أنّ إذَنْ اذا كانت بين الفاء والواو وبين الفعل فانك فيها بالخيار ان شئتأعملتها كاعمالك أرى وحَسِبْتُ اذا كانت واحدةٌ منها بين اسمين ، وذلك قولك زيداً حَسِبْتُ أخاك وان شئت ألغيتَ إذَنْ كالغائكحَسِبْتُ إذا قلت زيدٌ حسبتُ أخوك، فأماالاستعمال فقولك فاذَنْ آتيَك وإذن أكرِمَك ، وبلغنا أن هذا الحرف في بعض المصاحف (وإذن لايَلبَثُوا خلْفَك إلا قليلاً) وسمعنا بعضَ العرب قرأها فقال وإذَنْ لايلبَثُوا ، وأما الالغاء فقولك فاذَنْ لاأجيئُك ، وقال تعالى (فاذَنْ لايُؤتُونَ النَّاسَ نَقيراً) .

واعلم أنإذَنْ اذا كانت بين الفعلوبين شيءِ الفعل مُعتمِدٌ عليه فانها مُلغاةٌ لاتَنصب البتّةَ كما لاتَنصب أرى اذا كانت بين الفعل والاسم في قولك كان أرى زيدٌ ذاهباً وكما لاتَعمل في قولكإني أرىذاهبٌ فاذن لاتصل فيذا الموضع الى أن تَنصب كما لاتصل أرى هنا الى أن تَنصب ، فهذا تفسير الخليل وذلك قولك أنا إذنْ آتيك ، هي ههنا بمنزلة أرى حيث لاتكون إلا ملغاةً ومن ذالك أيضاً قولك إنْ تأتني إذن آتيك ، لأن الفعل ههنا معتمِد على ماقبل إذَنْ ، وليس هذا كقول ابن عَنمةَ الضبّي : [بسيط]

٦٠٣ — أُرْدُدْ حِمارَكَ لا تُنْزَعْ سَوِيَّتُه ... إِذَنْ يُرَدَّ وقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ

من قبل أنَّ هذا منقطع من الكلام الأوّل وليس معتمداً على ماقبله لأنَّ ماقبله مستغنٍ ومن ذلك أيضاً واللهِ إذَنْ لا أفعلُ من قبل أنَّ أفعلُ معتمد على اليمين وإذَنْ لغوٌ ، وليس الكلامُ هيهنا بمنزلته اذا كانت إذَنْ في أوّله لأنَّ اليمين هيهنا الغالبةُ ، ألا ترى أنك تقول اذا كانت إذَنْ مبتدأةً إذَنْ واللهِ لاأفعلَ ، لأن الكلام على إذَنْ وواللهِ لايَعمل شيئاً ، ولو قلت واللهِ إذنْ أفعلَ تريد أن تُخبر أنك فاعلٌ لم يجز كما لايجوز واللهِ أذهبَ اذنْ ، أخبرت أنك فاعل فقبُح هذا يدلك على أن الكلام معتمِد على اليمين ، وقال كُثَيِّرُ عَزَّةَ : [طويل]

٦٠٤ — لئنْ عادَ لي عبدُ العزيزِ بمثلِها ... وأمْكَنَني مِنها اذَنْ لاأُقيلُها

وتقول ان تأتِني آتِك واذَنْ أُكرِمْكَ اذا جعلتَ الكلام على أوّله ولم تَقطعه وعطفتَه على الأول ، وان جعلتَه مستقبَلا نصبتَ ، وان شئت رفعتَه على قول مَن ألغَى ، وهذا قول يونس وهو حَسن لأنك اذا قطعتَه من الأوّل فهو بمنزلة قولك فاذَنْ أفعلُ اذا كنت مجيباً رجلا ، وتقول اذنْ عبدُ اللهِ يقول ذاك لايكون الاّ هذا من قبل أنّ إذن الآن بمنزلة انما وهَلْ كأنك قلت انما عبدُ الله يقولُ ذاك ، ولو جعلتَ اذَنْ هيهنا بمنزلة كَيْ وأنْ لم يَحسن من قبل أنه لايجوز لك ان تقول كَيْ زيدٌ يقولَ ذاك ولا أن زيدٌ يقولَ ذاك فلمّا قبُح ذلك جُعلتْ بمنزلة هَلْ وكأنّما وأشباهِها ، وزعم عيسى بن عمر

---

٦٠٣ — الشاهد فيه نصب مابعد اذنْ لأنها مبتدأة معتمد عليها ، والرفع جائز على الغائها وتقدير الفعل واقعا للحال لأنّ حروف النصب لاتعمل الا فيما خلص للاستقبال والسوية شيء يجعل تحت البردعة للحمار كالحلس للبعير يقول هذا لمن تعرض لمقاومته في أمر فجعله كمن صاول بحمار ، والمكروب المداني المقارب من قولهم كربت أفعل كذا أي قاربت .

٦٠٤ — الشاهد فيه الغاء اذن ورفع لاأقيلها لاعتماده على القسم المقدر في أول الكلام والتقدير والله لئن عاد لي بمثلها لا أقيلها اذن ، وكان عبد العزيز بن مروان قد جعل له أن يتمنى عليه ، وقد مدحه فتمنى أن يجعله عاملا مكان عامل كان له كاتبا وكثير أمي فاستجهله عبد العزيز وأبعده فقال هذا ويقال بل أعطاه جائزة فاستقلها فردها عليه ثم ندم ، ويروى لا أقيلها اى لا أفيل رأيي فيها .

أنَّ ناسا من العرب يقولون اذَنْ أفعلُ ذاكَ في الجواب فأخبرتُ يونس بذلك فقال لاتُبعدنَّ ذا ولم يكن ليروى الا ماسمع ، جعلوها بمنزلة هَلْ وبَلْ ، وتقول اذا حُدِّثتَ بالحديث اذَنْ أظنُّه فاعلاً واذَنْ إخالُك كاذباً ، وذلك لأنك تُخبر أنك تلك الساعة في حال ظنٍ وخيلةٍ فخرجت من باب أن وكي ، لأنه الفعل بعدها غيرُ واقع وليس في حال حديثك فعلٌ ثابتٌ ، ولما لم يجزذا في أخواتها التي تشبَّهُ بها جُعلتْ بمنزلة انما ، ولو قلت اذَنْ أظنُّك تريد أن تُخبره أنَّ ظنَّك سيقع لنصبتَ وكذلك اذَنْ يضربُك اذا أخبرتَ أنه في حال ضربٍ لم ينقطع .

وقد ذكر لي بعضُهم أنَّ الخليل قال أنْ مضمرةٌ بعد اذَنْ ، ولو كانت مما تُضمر بعده أنْ فكانت بمنزلة اللام وحتّى لأضمرتَها اذا قلت عبدُ الله اذَنْ يأتيك ، فكان ينبغي أن تنصب اذَنْ يأتيكَ لأن المعنى واحد ولم يغيّر فيه المعنى الذي كان في قوله اذَنْ يأتيك عبدُ الله كما يتغيّر المعنى في حتّى في الرفع والنصب فهذا ماروَوا ، وأما ماسمعتُ منه فالأوّلُ .

[باب حتّى]

اعلم أنَّ حتّى تنصب على وجهين ، فأحدُهما أن تجعل الدخول غايةً لِمسيرك وذلك قولك سرتُ حتّى أدخلَها كأنك قلت سرتُ الى أن أدخلَها فالناصبُ للفعل ههنا هو الجارُّ في الاسم اذا كان غايةً منصوبٌ فالفعل اذا كان غاية منصوبٌ والاسمُ اذا كان غايةً جرٌّ ، وهذا قولُ الخليل ، وأما الوجه الآخَر فأن يكون السيرُ قد كان والدخولُ لم يكن ، وذلك اذا جاءت مثلَ كيْ التي فيها اضمارُ أنْ وفي معناها ، وذلك قولك كلّمْتُه حتى يأمرَ لي بشيء .

واعلم أنَّ حتّى يُرفع الفعلُ بعدها على وجهين ، تقول سرتُ حتّى أدخلُها ، تعني أنه كان دخولٌ متّصلٌ بالسير كاتّصاله به بالفاء اذا قلت سرتُ فأدخلُها ، وأدخلُها ههنا على قولك هو يدخلُ وهو يضربُ اذا كنتَ تُخبر أنه في عمله لم ينقطع ، فاذا قال حتّى أدخلُها فكأنه يقول سرتُ فاذا أنا في حال دخول فالدخولُ متّصل بالسير كاتّصاله بالفاء ، فحتّى صارت ههنا بمنزلة اذا وما أشبهها من حروف الابتداء لأنها لم تجيء على معنى الى أنْ ولا معنى كيْ فخرجتْ من حروف النصب كما خرجتْ اذنْ منها في قولك

اذنْ أظنّك ، وأما الوجه الآخر فانه يكون السيرُ قد كان وما أشبه ويكون الدخولُ وما أشبهه الآن فمن ذلك لقد سرتُ حتّى أدخلُها ما أمنعُ أي حتّى أني الآن أدخلُها كيف شئتُ ، ومثل ذلك قول الرجل لقد رأى مني عاماً اوّلَ شيئاً حتى لا أستطيعُ أن أكلّمه العامَ بشيء ، ولقد مَرِضَ حتّى لا يَرجونَه ، والرفعُ هيهنا في الوجهين جميعاً كالرفع في الاسم ، قال الفرزدق :

٦٠٥ — فيا عَجَباً حتى كُلَيْبٌ تَسُبُّني ‏ كأنّ أباهـا نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ

فحتّى هيهنا بمنزلة اذا ، وانما هي هيهنا كحرف من حروف الابتداء ، ومثل ذلك شربتُ حتى يجيءُ البعيرُ يَجُرُّ بطنَه أي حتى إنّ البعير ليجيءُ يجرّ بطنَه ، ويدلّك على حتّى أنها حرف من حروف الابتداء أنك تقول حتى إنّه يفعلُ ذاك ، كما تقول فاذا إنّه يفعلُ ذاك ، ومثل ذلك قول حسّان بن ثابت :

٦٠٦ — يُغْشَوْنَ حتى ماتَهِرُّ كلابُهم ‏ لا يَسألون عن السواد المُقْبِلِ

ومثل ذلك مَرِضَ حتى يَمُرُّ به الطائرُ فيَرحمُه، وسرتُ حتى يعلمُ اللهُ أني كالٌّ ، والفعلُ هيهنا منقطعٌ من الأول وهو في الوجه الأول الذي ارتفع فيه متّصلٌ كاتّصاله به بالفاء كأنه قال سيرٌ فدخولٌ ، كما قال علقمة بن عبدة : [طويل]

٦٠٧— تُرادَى على دِمْنِ الحِياضِ فانْ تَعَفْ ‏ فانّ المُنَدّى رِحلةٌ فرُكوبُ

---

٦٠٥ — الشاهد فيه دخول حتى على جملة الابتداء فدل هذا على أن الفعل يجوز أن يقطع بعدها فيرفع ☆ هجا كليب بن يربوع رهط جرير وجعلهم من الضعة بحيث لا يسابون مثله لشرفه ونهشل ومجاشع رهط الفرزدق وهما ابنا دارم .

٦٠٦ — الشاهد فيه الفاء حتى كما تقدم ☆ مدح آل جفنة ملوك غسان فجعل كلابهم لاتهر من غشيهم لاعتيادها الأضياف والسواد هنا الشخص أي اذا رفع لهم شخص علموا أنه طالب معروف ولم يسألوا عنه .

٦٠٧ — الشاهد فيه قوله فركوب ، واتصال هذا بهذا كاتصال الدخول بالسير في قولهم سرت حتى أدخل أي كان مني سير فدخول☆وصف ناقة ترادى على بقايا الماء في =

لم تجعل ركوبه الآن ورحلته فيما مضى ولم تجعل الدخولَ الآن وسيرَه فيما مضى ، ولكنّ الآخِر متّصل بالأول ولم يقع واحدٌ دون الآخر ، واذا قلت لقد ضُرب أمس حتى لا يستطيعُ أن يتحرّك اليوم فليس كقولك سرتُ فأدخلُها اذا لم ترد أن تجعل الدخول الساعة لأنّ السير والدخول جميعا وقعا فيما مضى ، وكذلك مرض حتى لا يرجونه أي حتّى إنّه الآن لا يرجونه فهذا ليس متّصلا بالأول واقعاً معه فيما مضى ، وليس قولُنا كاتّصال الفاء يعني أنّ معناه معنى الفاء ولكنك أردت أن تُخبر أنه مُتّصِلٌ بالأوّل وأنهما وقعا فيما مضى وليس بين حتّى في الاتّصال وبينه في الانفصال فرقٌ في أنه بمنزلة حرف الابتداء وأن المعنى واحدٌ إلا أنّ أحد الموضعين الدخولُ فيه بالسير متّصِلٌ وقد مضى السيرُ والدخولُ والآخَر منفصل وهو الآن في حال الدخول وانما اتّصالُه في أنه كان فيما مضى وإلا فانه ليس يفارقُ موضعَه الآخَرَ في شيء اذا رفعتَ .

[باب الرفع فيما اتّصل بالأوّل كاتّصاله بالفاء وما انتصب لأنه غاية]

تقول سِرْتُ حتّى أدخلُها وقد سِرْتُ حتّى أدخلُها سواءٌ ، وكذلك إني سرْتُ حتّى أدخلُها فيما زعم الخليل فان جعلتَ الدخول في ذا غايةً نصبتَ ، وتقول رأيتُ عبدَ الله سار حتّى يدخلُها وأرى زيداً سار حتى يدخلُها ومن زعم أن النصب يكون في ذا لأن المتكلّم غيرُ مُتيقّن فانه يَدخل عليه سار زيدٌ حتّى يدخلُها فيما بلغني ولا أدري ، ويَدخل عليه عبدُ الله سار حتّى يدخلُها أرى ، فان قال إني لم أُعمل أرى فهو يَزعم أنه ينصب بأرى الفعلَ ، وإن جعلتَ الدخول غايةً نصبت في ذا كلّه ، وتقول كنتُ سرتُ حتّى أدخلُها اذا لم تجعل الدخول غايةً وليس بين كُنتُ سِرْتُ وبين سرْتُ مرّةً في الزمان الأول حتى أدخلُها شيءٌ ، وانما ذا قولٌ كان النحويّون يقولونه ويأخذونه بوجه ضعيف ، يقولون اذا لم يجز القلبُ نصبًا فيدخلُ عليهم قد سرتُ حتّى أدخلُها أن ينصبوا وليس في الدنيا

= الحوض وهي الدمن فان عافت الشرب أي كرهته لتغير الماء لم تندَ ولكن ترحل فتركب فيجعل لها ذلك بدلاً من التندية والتندية أن تراد ثم ترد الى المرعى ثم تعاد الى الماء ، ومعنى تراد يجاء بها ويذهب ويقال راد الشيء وأراده .

عربيٌ يَرفع سرتُ حتّى أدخلُها إلاّ وهو يَرفع اذا قال قد سرتُ ، وتقول انما سرتُ حتّى أدخلُها وحتّى أدخلَها إن جعلتَ الدخول غايةً ، وكذلك ما سرتُ إلاّ قليلا حتّى أدخلُها إن شئت رفعتَ ، وان شئت نصبتَ لأنّ معنى هذا معنى سرتُ قليلا حتّى أدخلُها فان جعلتَ الدخول غايةً نصبتَ ، ومما يكون فيه الرفعُ شيءٌ يَنصبه بعضُ الناس لقُبح القلب ،وذلك رُبّما سرتُ حتّى أدخلُها وطالما سرتُ حتى أدخلُها وكثُر ما سرتُ حتّى أدخلُها ونحو هذا ، فان احتجُّوا بأنه غير سيرٍ واحد فكيف يقولون اذا قلتَ سرتُ غيرَ مرّةٍ حتى أدخلُها ، وسألنا مَن يَرفع في قوله سرتُ حتى أدخلُها فرفعَ في رُبَّما ولكنهم اعتزموا على النصب في ذا كما اعتزموا عليه في قَدْ ، وتقول ماأحسنَ ماسرتُ حتى أدخلُهاوقلّما سرتُ حتى أدخلَهـــا اذا أردت أن تُخبِر أنك سرت قليلا وعنيتَ سيراً واحداً ، وان شئت نصبت على الغاية ، وتقول قَلّما سرتُ حتى أدخلَها اذا عنيتَ سيرا واحدا أو عنيتَ غيرَ سير لأنك قد تَنفي الكثير من السير الواحدِ كما نفيتَه مِن غير سير ، وتقول قلّما سرتُ حتى أدخلَهـــا اذا عنيتَ غيرَ سير وكذلك أقلُّ ما سرتُ حتى أدخلَها من قِبل أنّ قلّما نفيٌ لقوله كثُرَ ما كما أنّ ما سرتُ نفيٌ لقوله سرتُ ألا ترى أنه قبيح أن تقول قلّما سرتُ فأدخلُهـا كما يقبح في ما سرتُ اذا أردت معنى فاذا أنا أدخلُ وتقول قلّما سرتُ فأدخلَها فتَنصبُ بالفاء هيهنا كما تَنصب في ما ولا يكونَ كثُرَ ماسرتُ فأدخلَها لأنه واجبٌ ، ويَحسن أن تقول كثُرَ ماسرتُ فاذا أنا أدخلُ ،وتقول انما سرتُ حتى أدخلَها اذا كنتَ محتقِرا لسيرك الذي أدّى الى الدخول ، ويقبح انمـا سرتُ حتى أدخلُها لأنه ليس في هـذا اللفظ دليلٌ على انقطاع السير كما يكون في النصب ، يعني اذا احتقر السير لأنك لا تجعله سيرا يؤدّي الدخولَ وأنت تستصغره وهذا قول الخليل ،وتقول كان سيرى أمسِ حتى أدخلَها ليس إلاّ لأنك لو قلت كان سيرى أمس فاذا أنا أدخلُها لم يجز لأنك لم تَجعل لكانَ خبراً ، وتقول كان سيرى أمس سيراً مُتْعِباً حتى أدخلُهـا لأنك تقول هيهنـا فأدخلُها وفاذا أنا أدخلُها لأنك جئت لكـانَ بخبرٍ وهو قولك سيراً مُتْعِباً .

واعلم أنّ مابعد حتى لا يَشْرَكُ الفعلَ الذي قبل حتى في موضعه كشركة الفعل

الآخِرِ الأوّلَ اذا قلت لم أجيءْ فأقْلْ ، ولو كان ذلك لاستحال كان سيرى أمس شديداً حتّى أدخلُ ولكنها تجيء كما يجيء ما بعد إذًا وبعد حروف الابتداء ، وكذلك هي أيضا بعد الفاء اذا قلت ما أحسنَ ماسرتُ فأدخلُها لأنها منفصلة ، فانما عنينا بقولنا الآخِرُ متّصِلٌ بالأوّل أنهما وقعا فيما مضى كما أنه اذا قال : ＊ فانّ المُنْدّى رِحْلةٌ فرُكوبُ ＊ فانما يعني أنهما وقعا في الماضي من الأزمنة وأنّ الآخِر كان مع فراغه من الأوّل ، فان قلت كانَسيرى أمسحتىأدخلُها تجعل أمْسِ مستقرًّا جاز الرفع لأنه استغنى فصار كسِرْتُ لو قلتَ فأدخلُها حسُنَ ، ولا يحسن كان سيرى فأدخلُ إلاّ أن تجيء بخبر لِكانَ ، وقـــد تقع نَفْعَلُ في موضع فَعَلْنا في بعض المواضع ومثل ذلك قولهُ (لرجل من بني سَلولٍ وهو مُوَلَّدٌ) : [كامل]

٦٠٨ ـ ولقـــد أمُرُّ على اللئيم يَسُبُّني فمضيت ثُمَّتَ قلتُ لا يَعْنيني

واعلم أنّ أسيرُ بمنزلة سِرْتُ اذا أردتَ بأسيرُ معنى سِرْتُ .

واعلم أنّ الفعل اذا كان غير واجب لم يكن إلاّ النصبُ من قبل أنه اذا لم يكن واجبا رجعتْ حتّى الى أنْ وكيْ ولم تصر من حروف الابتـداء كما لم تصر إذَنْ في الجواب من حروف الابتداء اذا قلت اذَنْ أظنُّك ، وأظُنُّ غيرُ واقع في حال حديثك وتقول أيُّهم سار حتّى يدخلُها لأنك قد زعمت أنه كان سيرٌ ودخولٌ ، وانمـــا سألتَ عن الفاعل ، ألا ترى أنك لو قلت أيْنَ الذي سار حتّى يدخلُها ، وقـــد دخلَها لكان حسَنا ولجاز هذا الذي يكون لِما قـــد وقع لأنّ الفعل ثمّ واقعٌ وليس بمنزلة قلّما سرتُ اذا كان نافيا لكثُرَ ما ، ألا ترى أنه لو كان قال قلّما سرتُ فأدخلُها أو حتّى أدخلُها وهو يريد أن يجعلها واجبةً خارجةً من معنى قلّما لم يَستقم إلاّ

---

٦٠٨ ـ الشاهد في وضع أمر موضع مررت على حدّ وقوع الفعل المستقبل بعد حتى في معنى الماضي اذا قلت سرت حتى أدخل في معنى سرت فدخلت ، وجاز أمر في معنى مررت لأنه لم يرد ماضيا منقطعاً ، وانما أراد أن هذا أمره ودأبه فجعله كالفعل الدائم ، وقيل معنى ولقد أمر ربما أمر فالفعل على هذا في موضعه ، والمعنى أنه يتنزل من سبه من اللئام بمنزلة من لم يعنه احتقارا له فلا يجيبه .

أن تقول قلَّما سرتُ فدخلتُ وحتّى دخلتُ كما تقول ما سرتُ حتّى دخلتُ ، فإنما تَرفع بحتّى في الواجب ويكونُ ما بعدها مبتدءً منفصلا من الأوّل كانَ مع الأوّل فيما مضى أو الآنَ ، وتقول أسِرْتَ حتّى تدخلَها نصبٌ لأنك لم تُثبِت سيرا تَزعم أنه قد كان معه دخولٌ .

[باب ما يكون العملُ فيه من اثنين]

وذلك قولك سرتُ حتى يدخلَها زيدٌ اذا كان دخول زيد لم يؤدِّه سيرُك ولم يكن سببَه ، فيصيرُ هذا كقولك سرتُ حتّى تطلعَ الشمسُ لأن سيرك لايكون سببا لطلوع الشمس ولا يؤدّيه ، ولكنك لو قلت سرتُ حتّي يدخلُها ثَقَلي ، وسرتُ حتى يدخلُها بدَني لرفعتَ لأنك جعلت دخولَ ثَقَلك يؤدّيه سيرُك ، وبدنُك لم يكن دخولُه إلاّ بسيرك ، وبلغنا أن مُجاهِداً قرأ هذه الآية (وَزُلْزِلوا حتىيقولُ الرَّسُولُ) وهي قراءة أهل الحجاز ، وتقول سرتُ حتى يَدخلَها زيدٌ وأدخلُها وسرتُ حتى أدخلُها ، ويدخلُها زيدٌ اذا جعلتَ دخولَ زيدٍ من سبب سيرك وهو الذي أدّاه ، ولاتجد بُدّاً من أن تجعله ههنا في تلك الحال لأن رفع الأول لايكون إلاّ وسببُ دخوله سيرُه ، واذا كانت هذه حالَ الأول لم يكن بدٌ للآخرِ من أن يتبعه لأنه يُعطَف على دخولك فيحتّى ، وذلك أنه يجوز أن تقول سرتُ حتّى يَدخلُها زيدٌ اذا كان سيرُك يؤدّي دخولَه كما تقول سرتُ حتى يَدخلُها ثقَلي ، وتقول سرتُ حتى أدخلُها وحتي يَدخلَها زيدٌ لأنك لو قلت سرتُ حتّى أدخلُها ، وحتّى تطلعَ الشمسُ كان جيداً ، وصارت إعادتُك حتّى كاعادتك له في تبّاً له ووَيلٌ له ، ومَنْ عمراً ومَنْ أخو زيد ، وقد يجوز أن تقول سرتُ حتّى يَدخلُها عمرٌو وإذا كان أدّاه سيرُك ، ومثل ذلك قراءة أهل الحجاز (وَزُلْزِلوا حتى يقولُ الرَّسُولُ) .

واعلم أنه لايجوز سرتُ حتّى أدخلُها وتَطلعُ الشمسُ ، يقول اذا رفعتَ طلوع الشمس لم يجز ، وإن نصبتَ وقد رفعتَ فعلَك فهو محالٌ حتّى تَنصبَ فعلك من قِبَل العطف فهذا محالٌ أن ترفع ولم يكن الرفعُ لأن طلوع الشمس لايمكن أن يؤدّيه سيرُك

فترفع تَطْلُعَ وقد حُلْتَ بينه وبين الناصبة، ويحسن أن تقول سرتُ حتّى تَطلعَ الشمسُ وحتى أدخُلُها كما يجوز أن تقول سرتُ الى يوم الجمعة وحتى أدخُلُها ، قال امرؤ القيس :

٦٠٩ — سَرَيْتُ بهمْ حتّى تكِلَّ مطيُّهم وحتّى الجيادُ مايُقَدْنَ بأرْسانِ

فهذه الآخِرة هي التي ترفع، وتقول سرتُ وسار حتى تَدخُلُها كأنك قلت سيرٌنا حتى ندخلُها وتقولُ سرتُ حتّى أسمعَ الأذانَ ، هذا وجهُه وحدُّه النصب لأن سيرك ليس يؤدّي سمعكَ الأذانَ انما يؤدّيه الصُّبْحُ ولكنك تقول سرتُ حتّى أكِلُّ لأن الكلال يؤدّيه سيرُك ، وتقول سرتُ حتّى أُصْبِحَ لأن الإصباح لايؤدّيه سيرُك انما هي غايةُ طلوع الشمس .

[باب الفاء]

اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار أنْ وما لم ينتصب فانه يشرك الفعلَ الأول فيما دخل فيه أو يكونُ في موضع مبتدإ أو مبني على مبتدإ أو موضع اسم مما سوى ذلك وسنبيّن ذلك ان شاء الله ، وتقول لا تأتيني فتحدّثني لم ترد أن تُدخل الآخِر فيما دخل فيه الأولُ فتقولَ لا تأتيني ولا تحدّثني ولكنك لمّا حولت المعنى عن ذلك تحوّل الى الاسم كأنك قلت ليس يكون منك إتيانٌ فحديثٌ فلمّا أردتَ ذلك استحال أن تضمَّ الفعل الى الاسم فأضمروا أنْ لأن أنْ مع الفعل بمنزلة الاسم فلمّا نوَوا أن يكون الأولُ بمنزلة قولهم لم يكن إتيانٌ استحالوا أن يَضمّوا الفعل اليه فلمّا أضمروا أنْ حسُنَ لانهم الفعل بمنزلة الاسم،وأن لاتظهر هيهنا لأنه يَقع فيها معانٍ لاتكون في التمثيل كما لايقع معنى الاستثناء في لايكونُ ونحوها إلاّ أن تُضمر ولولا أنك اذا قلت لم آتِك صار كأنك قلت لم يكن إتيانٌ لم يجز فأحدّثك كأنك قلت في التمثيل فحديثٌ وهذا تمثيل ولا يُتكلم به بعد لم آتِك لاتقول لم آتِك فحديثٌ ،فكذلك لاتقع هذه المعاني في الفاء إلاّ باضمار أنْ ولا يجوز إظهار أن كما لايجوز إظهارُ المضمر في لايكونُ ونحوها،فاذا قلت لم آتِك صار كأنك قلت لم يكن

---

٦٠٩ — الشاهد فيه جعل حتى الثانية غير عاملة ودخولها بعد حتى الناصبة مكررة لأنها غيرها يريد أنه يسرى بأصحابه غازياً حتى تكل المطيّ وتنقطع الخيل وتجهد فلا تحتاج الى قود .

اتيانٌ ولم يجز أن تقول فحديثٌ لأنّ هذا لو كان جائزاً لأظهرتَ أنْ ، ونظيرُ جعلهم لم آتيك ولا آتيك وما أشبهه بمنزلة الاسم في النيّة حتّى كأنهم قالوا لم يكُ اتيانٌ إنشادُ بعض العرب قولَ الفرزدق : [طويل]

مشائيمُ ليسوا مُصْلحينَ عشيرةً ولا ناعبٍ إلاّ ببَيْنٍ غُرابُها(١)

ومثلُه قول الفرزدق أيضاً : [طويل]

٦١٠ـ ومازُرْتُ سَلْمى أن تكونَ حبيبةٌ إليَّ ولا دَيْنٍ بهـا أنا طالبُـــهُ

جرٌ لانه صار كأنه قال لأنْ ، ومثله قول زهير : [طويل]

بدَالى أني لستُ مُدْرِكَ ما مضى ولا سابقٍ شيئاً اذا كان جائيا(١)

لما كان الأولُ تُستعمل فيه الباءُ ولاتغير المعنى ، وكانت مما يلزم الأول نووها في الحرف الآخر حتى كأنهم قد تكلموا بها في الأول ، وكذلك صار لم آتيك بمنزلة لفظهم بلم يكن اتيانٌ لأنّ المعنى واحد .

واعلم أن ما ينتصب في باب الفاء قد ينتصب على غير معنىً واحدٍ وكلّ ذلك على اضمار أنْ إلاّ ان المعاني مختلفةٌ كما أنّ يعلمُ اللهُ يرتفع كما يرتفع يذهبُ زيدٌ وعَلِمَ اللهَ ينتصب كما ينتصب ذَهَبَ زيدٌ وفيها معنى اليمين ، والنصب هيهنا في التمثيل كأنك قلت لم يكن اتيانٌ فأن تحدّثَ والمعنى على غير ذلك كما أن معنى علِمَ اللهُ لأفعلنَّ غيرُ معنى رَزَقَ اللهُ ، فأن تحدّثَ في اللفظ مرفوعةٌ بيكُنْ لأن المعنى لم يكن اتيانٌ فيكونُ حديثٌ ، وتقول ما يأتيني فتحدثني فالنصبُ على وجهين من المعاني ، أحدُهما ماتأتيني فكيف تحدّثُني أي لو أتيتني لحدّثتني ، وأما الآخر فما تأتيني أبدا إلاّ لم تحدّثني أي منك اتيانٌ كثيرٌ

---

٦١٠ ـ الشاهد فيه حمل دين على معنى لأن تكون ، وجره * يقول لم أزر سلمى لمحبة فيها ولا لدين أطالبها به وانما زرتها لغير ذلك هذا ظاهر لفظه وقيل المعنى ما تركت زيارتها لغير محبة ولا لدين تطالبني به ولكن خشية الرقباء ، ولفظ البيت لايؤدي الى هذا التفسير ، وقوله بها في معنى منها ويحتمل أن يريد أنابه طالبها فقلب .

(١) قد تقدم شرحها فى ص ١٠٣ رقم ١٢٩ ـ ١٣٠

ولاحديثٌ منك ، وان شئت أشركتَ بين الأول والآخِر فدخل الآخِرُ فيما دخل فيه الأول فتقول ماتأتيني فتحدّثني كأنك قلت ما تأتيني وما تحدّثني ، فمثلُ النصب قوله عزّ وجلّ (ولا يُقْضى عَلَيْهِم فَيَموتوا) ومثل الرفع قــوله عزّ وجلّ (هذَا يَوْمُ لايَنطِقُونَ ولا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ) وان شئت رفعت على وجه آخَرَ كأنك قلت فأنت تحدّثنا ومثل ذلك قول بعض الحارثيين : [خفيف]

٦١١ – غيرَ أنّــا لم تأتِنا بيقينٍ فنُرجّي ونُكْثِرُ التأميــلا

كأنه قال فنحن نرجّي فهذا في موضع مبنيٍ على المبتدأ ، وتقول ما أتيتنا فتحدّثنا فالنصبُ فيه كالنصب في الأول ، وان شئت رفعتَ على فأنت تحدّثنا الساعةَ والرفعُ فيه يجوز على ما وانما اختير النصبُ لأن الوجه هيهنا وحدُّ الكلام أن تقول ما أتيتنا فحدّثتنا فلمّا صرفوه عن هذا الحدّ ضعُف أن يَضمّوا يَفْعَلُ الى فَعَلْتَ فحملوه على الاسم كما لم يجز أن يَضموه الى الاسم في قولهم ما أنت منا فتَنْتَصِرَنا ونحوه وأما الذين رفعوه فحملوه على موضع أتَيْتَنا لأنَّ أتَيتَنا في موضع فعل مرفوع وتُحدّثُنا هيهنا فيموضع حدّثتنا ، وتقولماتأتينا فتكلّمَ إلا بالجميل فالمعنى أنك لمتأتنا إلا تكلمتَ بجميل ونصبُه على اضمار أنْ كما كاننصبُماقبله على إضمار أنوتمثيلُه كتمثيل الأول ، وانشئترفعتَ على الشركة كأنهقالوماتكلّمُ إلا بالجميل .

ومثل النصب قول الفرزدق :

٦١٢ – وما قام منّــا قائمٌ في نَدِيِّنــا فيَنْطِقَ إلا بالتي هي أعرفُ

وتقول لا تأتينا فتحدّثَنا إلا ازددْنا فيك رغبةً فالنصبُ هيهنا كالنصب في ما تأتيني فتحدّثَني اذا أردت معنى ما تأتيني محدّثاً ، وانما أراد ما أتيتني محدّثاً إلا ازددتُ فيك رغبةً ومثل ذلك قول اللّعين المنقري :

---

٦١١ – الشاهد فيه قطع مابعد الفاء ورفعه ولو أمكنهالنصب على الجوابلكان أحسن .

٦١٢ – الشاهد في نصب ما بعد الفاء على الجواب مع دخول الا بعده للايجاب لأنهـا عرضت بعد اتصال الجواب بالنفي ونصبه على مايجب له قبل تغيره ، والندى المجلس أي اذا نطق منا ناطق في مجلس جماعة عرف صواب قوله فلم تردّ مقالته .

٦١٣ — وما حلَّ سَعْديٌّ غريباً ببلدة فيُنْسَبَ إلاَّ الزِبْرِقانُ له أبُ

وتقول لايَسعُني شيء فيَعْجِزَ عنك أي لا يَسعني شيءٌ فيكونُ عــاجزا عنك ولايَسَعُني شيءٌ إلاَّ لم يَعجِز عنك ، هـذا معنى هذا الكلام ، وإن حملتَه على الأول قبُح المعنى لأنك لاتريد أن تقول إن الأشياء لاتَسعُنى ولا تَعجزُ عنك فهذا لايَنويه أحدٌ ، وتقول ما أنت منـا فتحدّثَنا لايكون الفعلُ محمولا على ما لأن الذي قبل الفعل ليس من الأفعال فلم يشاكِله ، قال الفرزدق :

٦١٤ - ما أنتَ من قيسٍ فتَنْبحَ دُونها ولا من تميمٍ في اللَّهـا والغَلاصِمِ

وان شئت رفعت على قوله : «فتُرَجّي وتُكثِرُ التأميلا » وتقول ألا ماء فأشربه وليْتَه عندنا فيحدّثَنا وقال أمية بن أبي الصلت : [بسيط]

٦١٥ - ألا رَسولَ لنـا منا فيُخبِرَنا ما بُعْدُ غايتِنـا من رأسِ مُجْرانـا

لايكون في هذا إلاَّ النصبُ لأن الفعل لم تَضمّه الى فعلٍ ، وتقول ألا تَقعُ الماءَ فتَسْبَحَ اذا جعلتَ الآخر على الأول كأنك قلت ألا تسبحُ ، وان شئت نصبته على ما انتصب عليه ما قبله كأنك قلت ألا يكون وقوعٌ فأن تسبح فهذا تمثيل وان لم يُتكلم به ، والمعنى في النصب أنه يقول اذا وقعتَ سبحتَ ، وتقول ألم تأتنا فتحدّثَنا اذا لم يكن

---

٦١٣ — الشاهد فيه نصب ما بعد الفاء على الجواب والرفع جائز والقول فيه كالقول في الذي قبله * يقول الزبرقان سيد قومه وأشهرهم فاذا تغرب رجل من سعدوم رهط الزبرقان فسئل عن نسبه انتسب اليه لشرفه وشهرته .

٦١٤ — الشاهد فيه نصب تنبح على الجواب ولو قطع فرفع لجاز * يقول هذا لجرير وكان يكافح عن قيس لخؤلته فيهم وجعل مهاجاته عنهم نباحا على طريق الاستعارة ونفي عنه الشرف في تميم بأن يحل منهم مكان الرأس في العلو والرفعة وكنى عن ذلك باللها وهي مداخل الطعام في الحلق واحدتها لهاة ، والغلاصم وهي ما اتصل باللهاة واحدتها غلصمة .

٦١٥ — الشاهد فيه نصب يخبرنا على الجواب بالفاء ولو قطع فرفع لجاز * يقول اذا مات الانسان لم تعرف مدة اقامته الى أن يبعث فتمنى رسولاً من الأموات يخبر بحقيقة ذلك وهذا على طريق الوعظ وضرب المجرى والغاية مثلا وأصلها في السباق بين الخيل .

على الأول ، وان كان على الأول جزمت ، ومثل النصب قوله : [وافر]

٦١٦ — ألم تسألْ فتُخبِرَكَ الرسومُ على فِرتاجَ والطَّلَلُ القديمُ

وان شئت جزمتَ على أول الكلام ، وتقول لاتمدُدْها فتشقَّها اذا لم تحمل الآخِر على الأول وقال عزَّ وجلَّ (لاتَفتَرُوا على الله كذِباً فيسْحِتَكُمْ بعذابٍ) وتقول لاتمددها فتشقُقْها اذا أشركت بين الآخِرِ والأول كما أشركتَ بين الفعلينِ في لمْ وتقول ائتني فأحدِّثَك ، قال أبو النجم :

٦١٧ — ياناقَ سيري عَنَقاً فسيحا الى سُلَيمانَ فنَستريحا

ولا سبيلَ هيهنا الى الجزم ، من قبل أن هذه الأفعال التي يَدخلها الرفعُ والنصبُ والجزمُ وهي الأفعال المضارِعةُ لاتكون في موضع افْعَلْ أبداً ، لأنها انما تُنصب وتُجزم بما قبلها وافعَلْ مبنيةٌ على الوقف ، فان أردت أن تجعل هذه الأفعال أمْراً أدخلتَ اللام وذلك قولك ائْتِه فليحدِّثْك وفيحدِّثْك اذا أردتَ المجازاة ، ولو جاز الجزمُ في إئتني فأحدِّثْك ونحوها لقلت تحدِّثْني تريد به الأمرَ ، وتقول ألستَ قد أتيتَنا فتحدِّثَنا اذا جعلته جواباً ولم تجعل الحديث وقعَ إلاّ بالاتيان وان أردت حدَّثْتَنا رفعتَ ، وتقول كأنك لم تأتنا فتحدِّثَنا ، وإن حملته على الأول جزمتَ وقال رجل من بني دارم : [طويل]

٦١٨ — كأنك لم تذبح لأهلك نَعْجةً فيُصبِحَ مُلقىً بالفِناءِ إهابُها

وتقول ودَّ لو تأتيه فتحدِّثَه والرفعُ جيد على معنى التمني ، ومثله قوله عزَّ وجلَّ (ودُّوا لو تُدهِنُ فيُدْهِنون) وزعم هرون أنها في بعض المصاحف (وَدُّوا لو تُدهِنُ فيُدْهِنوا)

---

٦١٦ — الشاهد فيه نصب ما بعد الفاء والرفع جائز والقول فيه كالذي تقدم وفرتاج موضع بعينه .

٦١٧ — الشاهد فيه نصب ما بعد الفاء على جواب الأمر ، والعنق ضرب من السير ، والفسيح الواسع الممكن ، وأراد سليمان بن عبد الملك .

٦١٨ — الشاهد فيه نصب ما بعد الفاء على الجواب وان كان معنى الكلام الايجاب لأنه كان قبل دخول كأن منفياً على تقدير لم تذبح نعجة فيصبح إهابها ملقى ، ثم دخلت عليه كأن فأوجبت فبقي على لفظه منصوباً ، والنعجة الشاة والإهاب الجلد .

وتقول حسبتُه شتَمني فأثِبَ عليه اذا لم يكن الوثوبُ واقعاً ، ومعناه أنْ لو شتمني لوثبتُ عليه ، وان كان الوثوبُ قد وقع فليس إلاّ الرفعُ ، لأن هذا بمنزلة قوله ألستَ قد فعلتَ فأفعلُ .

واعلم أنك ان شئت قلت ائتني فأحدّثُك ترفع ، وزعم الخليل أنك لم ترد أن تجعل الاتيـان سبباً لحديث ولكنك كأنك قلت ائتني فأنا ممن يحدّثك البتة جئتَ أو لم تجيء ، قال النابغة الذبياني : [طويل]

٦١٩ ـ ولا زالَ قبرٌ بين تُبنى وجاسمٍ عليهِ من الوسميّ جَوْدٌ ووابلُ
فيُنْبِتُ حَوْذاناً وعَوْفاً مُنَوِّراً سأُتبِعُه مِن خيرِ ما قال قـــائلُ

وذلك أنه لم يرد أن يجعل النبات جواباً لقوله ، ولا زال ولا أن يكون متعلقاً به ولكنه دعا ثم أخبرَ بقصّة السحاب كأنه قال فذاك يُنبِتُ حوذاناً ، قال الخليل ولو نصبَ هذا البيت لجاز ولكنا قبلناه رفعاً ، وقال (جميل بن معمر) : [طويل]

٦٢٠ ـ ألم تسألِ الرَّبْعَ القَواءَ فيَنْطِقُ وهل تُخْبِرَنْكَ اليومَ بيداءُ سَمْلَقُ

لم يجعل الأول سبباً للآخر ولكنه جعله ينطق على كل حال كأنه قال فهو مما ينطق كما قال ائتني فأحدِّثُك فجعلَ نفسه ممن يحدّثه على كل حال ، وزعم يونس أنه سمع هذا البيت بأَمْ وانما كتبتُ ذا لئلا يقول انسانٌ فلعلَّ الشاعر قال ألا ، وسألتُ الخليل عن قول الأعشى :

---

٦١٩ ـ الشاهد فيه رفع فينبت لأنه جعله خبرا عن الغيث واجبا وتفسيراً لحاله ثابتاً والمعنى فينبت ذلك الغيث حوذانا وهو ضرب من النبت طيب الريح وكذلك العوف طيب الريح ، ورثى بهذا النعمان بن الحرث الغساني وتبني وجاسم موضعان بالشام ، ويروى بين بصرى وهي من مدن الشام والجود والوابل أغزر المطر وخص الوسمي لأنه أطرق المطر عندهم لاتيانه عقب القيظ .

٦٢٠ ـ الشاهد فيه رفع ينطق على الاستئناف والقطع على معنى فهو ينطق وايجاب ذلك له ولو أمكنه النصب على الجواب لكان أحسن والقواء القفر وجعله ناطقاً للاعتبار بدروسه وتغيره ، ثم حقق أنه لايجيب ولا يخبر سائله لعدم القاطنين به فقال وهل يخبرنك اليوم بيداء وهي القفر ، والسملق التي لاشيء بهـا .

٦٢١ – لقد كانَ في حَوْلٍ ثَواءٍ ثَوَيْتُه تُقَضِّي لُبَاناتٌ ويَسْأَمُ سائمُ

فرفَعه وقال لا أعرف فيه غيره لأنّ أوّل الكلام خبرٌ وهو واجبٌ كأنه قال ففي حول تقضّى لُبانات ويَسأمُ سائمٌ ، هذا معناه .

واعلم أن الفــاء لاتُضمَر فيهــا أن في الواجب ولا يكون في هــذا الباب إلا الرفع وسنبين لِمَ ذلك ، وذلك قوله إنّه عندنا فيحدّثُنا وسوفَ آتيه فأحدّثُه ليس إلا ، إن شئت رفعته على أن تُشرِك بينه وبين الأوّل ، وان شئت كان منقطعاً لأنك قد أوجبت أن تَفعل فلا يكون فيه إلا الرفعُ ، وقال عزّ وجلّ (فـلا تَـكفُرْ فيَتَعلّمُونَ) فارتَفعتَ لأنه لم يُخبِر عن الملَكيْنِ أنهما قالا لاتَكفُرْ فيَتعلّمونَ ليَجعلا كُفْرهُ سبباً لتعليم غيره ولكنه على كَفَروا فيَتعلّمُونَ ومثله كُنْ فيكونُ كأنه قال انما أمرُنا ذاك فيكونُ ، وقد يجوز النصبُ في الواجب في اضطرار الشعر ونصبُه في الاضطرار من حيث انتَصب في غير الواجب وذلك لأنك تَجعل أنِ العاملةَ فما نُصب في الشعر اضطراراً قول الشاعر : [وافر]

٦٢٢ – سأَتْرُكُ منزلي لبَني تَميم وألحَقُ بالحجاز فأَستريحا

وقال الأعشى وأنشدناه يونس : [طويل]

٦٢٣ – ثُمّتَ لاتجْزُونني عند ذاكُمُ ولكنْ سيجْزيني الالهُ فيُعْقِبا

---

٦٢١ – الشاهد فيه رفع يسأم لأنه خبر واجب معطوف على تقضي واسم كان مضمر فيها والتقدير لقد كان الأمر تقضي لبانات في الحول الذي ثويت فيه ، ويسأم من أقام به لطوله * يخاطب بهذا نفسه والثواء الاقامة وهو بدل من الحول ويجوز نصبه على تقدير ثويته ثواء ، ويرى تقضى لبانات ويسأم سائم بالنصب على اضمار أن والعطف على تقضى .

٦٢٢ – الشاهد فيه نصب فأستريحا وهو خبر واجب باضمار أن ضرورة ويروى لأستريحا فلا ضرورة فيه على هذا .

٦٢٣ – الشاهد في نصب يعقب بالفاء وهو خبر واجب ضرورة ويجوز أن يريد النون الخفيفة وهو أسهل في الضرورة ، ومعنى يعقب يجعل العاقبة .

وهو ضعيف في الكلام ، وقال طرفة : [طويل]

٦٢٤ — لنا هضبةٌ لاينزِلُ الذلُّ وسطَها ويأوى اليها المُستجيرُ فيُعْصَما

وكان أبو عمرو يقول لاتأتِنا فنشتُمَك ، وسمعتُ يونس يقول ماأتيتَني فأحدّثُك فيما أستقبل فقلتُ له ماتريد به فقال أريد أن أقول ماأتيتني فأنا أحدّثُك وأُكرِمُك فيما أستقبل وقال هذا مثل ائتني فأنا صاحبُ هذا ، وسألتُه (عن ألمْ تَرَ أنّ اللهَ أنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فتُصْبِحُ الأرضُ مُخْضَرَّةً) فقالَ هذا واجبٌ وهو تنبيهٌ كأنك قلت أتسمعُ أنزلَ اللهُ من السماء ماءً فكان كذا وكذا ، وإنما خالفَ الواجبُ النفيَ لأنك تنقض النفيَ اذا نصبتَ وتغيّر المعنى يعني أنك تنفي الحديث وتوجب الاتيانَ تقول ماأتيتني قطُّ فتحدّثني إلا بالشرّ فقد نقضتَ نفيَ الاتيان وزعمت أنه قد كان ، وتقول ماتأتيني فتحدّثني اذا أردت معنى فكيف تحدّثني فأنت لاتنفي الحديث ولكنك زعمت أنّ منه الحديث وإنما يحول بينك وبينه تَركُ الاتيان ، وتقول ائتني فأحدّثَك فليس هذا من الأمر الأوّل في شيء ، واذا قلت قد كان عندنا فسوفَ يأتينا فيحدّثُنا لم تزد على أن جئتَ بواجب كالأول فلم يحتاجوا الى أنْ لما ذكرتُ لك ، ولأنّ تلك المعاني لاتقع ههنا ولو كانت الفاءُ والواوُ وأوْ يَنصبن لأدخلتَ عليهن الفاءَ والواوَ للعطف ولكنها كحتّى في الاضمار والبدل فشُبّهتْ بها لمّا كانَ النصبُ فيها الوجهَ لأنهم جعلوا الموضع الذي يَستعملون فيه اضمارَ أنْ بعد الفاء كما جعلوه في حتى انما يُضمر اذا أراد معنى الغاية وكاللام في ما كان ليفعلَ .

[باب الواو]

اعلم أنّ الواو يَنتصب مابعدها في غير الواجب من حيث انتصب مابعد الفاء وأنها قد تُشرِك بين الأول والآخر كما تُشرك الفاءُ وانها يُستقبح فيها أن تُشرِك بين الأول والآخر كما استُقبح ذلك في الفاء وأنها يجيء مابعدها مرتفعاً منقطعاً من الأوّل كما جاء مابعد الفاء .

---

٦٢٤ — الشاهد فيه نصب يعصم ، والقول فيه كالقول في الذي قبله وروى ليعصما ولا ضرورة فيه وكنى بالهضبة عن عزة قومه ومنعتهم ، والهضبة الجبل .

واعلم أنَّ الواو وإن جرت هذا المجرى فانَّ معناها ومعنى الفاء مختلفان ، ألا ترى الأخطل قال : [كامل]

٦٢٥ — لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَه ... عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

فلو دخلت الفاء ههنا لأفسدت المعنى ، وانما أراد لا يجتمعنَّ النهيُ والاتيانُ فصار تأتي على إضمار أنْ ، ومما يدلك أيضاً على أن الفاء ليست كالواو قولك مررتُ بزيدٍ وعمرٍو ومررتُ بزيدٍ فعمرٍو تريد أن تُعْلِم بالفاء أن الآخِر مرَّ به بعد الأول ، وتقول لا تأكلِ السمك وتشربَ اللبنَ فلو أدخلتَ الفاء ههنا فسد المعنى ، وان شئت جزمتَ على النهي في غير هذا الموضع ، قال جرير : [طويل]

٦٢٦ ولا تَشْتِمِ المولى وتبلُغْ أذاتَه ... فانك إن تفعلْ تُسَفَّهْ وتجهَلِ

ومنعك أن تجزم في الأول لأنه انما أراد أن يقول له لا تجمعْ بين اللبن والسمك ولا ينهاه أن يأكل السمك على حِدَةٍ ويشربَ اللبن على حِدَةٍ ، فاذا جزمَ فكأنه نهاه أن يأكل السمك على حال أو يشربَ اللبن على كل حال ، ومثل النصب في هذا الباب قول الحُطَيْئة : [وافر]

٦٢٧ — ألم أكُ جارَكُمْ وتكونَ بيني ... وبينكُم المودّةُ والإخاءُ

كأنه قال ألم أكُ هكذا وتكونَ بيني وبينكم ، وقال دُرَيْد بن الصِمّة : [طويل]

---

٦٢٥ — الشاهد فيه نصب وتأتي باضمار أن لأنه أراد لاتجمع بين النهي والاتيان والمعنى لا يكن منك أن تنهي وتأتي ولو جزم الآخر على النهي لفسد المعنى لقطعه على أن لاينهي البتة عن شيء ولا يأتيه ، وإنما أراد اذا نهيت عن قبيح فلا تأته فان ذلك عار عليك .

٦٢٦ — الشاهد فيه جزم تبلغ لدخوله في النهي ، والمعنى لاتشتمه ولا تبلغ أذاته والمولى هنا ابن العم .

٦٢٧ — الشاهد فيه نصب وتكون باضمار أن على تأويل الاسم في الأول ، والتقدير ألم يقع أن أكون جاركم وتكون بيني وبينكم المودة * يقول هذا لآل الزبرقان بن بدر وكانوا قد جفوه فانتقل عنهم وهجاهم .

٦٢٨ - قتلتُ بعبد الله خيرَ لِداته ذُؤاباً فلم أفخَرْ بذاك وأجْزَعا

وتقول لايَسَعُني شيءٌ ويعجِزَ عنك فانتصابُ الفعل هينا من الوجه الذي انتصب به في الفاء إلاّ أن الواو لايكون موضعُها في الكلام موضعَ الفاء، وتقول ائتِني وآتيَك اذا أردت ليكنْ اتيانٌ منك وأنْ آتيَك تعني اتيانٌ منك وإتيانٌ مني، وان أردت الأمر أدخلتَ اللام كما فعلتَ ذلك في الفاء حيث قلت ائتني فلأحدّثك فتقول ائتني ولآتِك ومِن النصب في هذا الباب قوله عزّ وجلّ (ولمّا يَعْلَمِ اللهُ الذينَ جاهَدُوا مِنْكُم ويَعْلَمَ الصّابرِينَ) وقد قرأها بعضُهم (ويَعْلَمِ الصّابرِينَ) وقال تعالى (ولا تَلْبِسوا الحقَّ بالباطِلِ وتَكْتُمُوا الحَقَّ وأنتُمْ تَعلَمُون) ان شئت جعلتَ وتَكْتُمُوا على النهي، وان شئت جعلته على الواو، وقال تعالى (يالَيْتَنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبُ بآياتِ رَبِّنا ونَكُونُ مِنَ المُؤمنينَ) فالرفعُ على وجهين فأحدُهما أن يشرك الآخِرُ الأولَ والآخر على قولك دَعْني ولا أعودُ أي فإني ممن لايعودُ فانما يَسألُ التركَ وقد أوجبَ على نفسه أن لاعَوْدةَ له البتّة تُرِكَ أولم يُتْرَكْ ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له التركُ وأن لايعودَ، وأما عبد الله بن أبي اسحق فكان يَنصب هذه الآية، وتقول زُرْني وأزورَك تعني لتجتمعْ منك الزيارةُ فزيارةٌ مني ولكنه أراد أن يقول زيارتُك واجبةٌ على كل حال فلتكنْ منك زيارةٌ، قال الأعشي: [وافر]

٦٢٩ - فقلتُ ادْعِي وأدْعُوَ إنّ أندَى لِصَوْتٍ أنْ يُناديَ داعِيانِ

---

٦٢٨ - الشاهد فيه قوله وأجزعا ونصبه بأضمار أن على تأويل لم يكن مني أن أفخر بقتله وأجزعا أي لم أجمع بين الفخر والجزع أي فخرت بقتله وادراك ثار أخي به غير جازع من قومه لعزتي ومنعتي، وكان ذؤاب الأسدي أو أحد قومه قد قتل عبد الله بن الصمة أخا دريد فقتله دريد بأخيه، واللدة الترب.

٦٢٩ - الشاهد في نصب وأدعو باضمار أن حملا على معنى ليكن منا أن تدعى وأدعو ويروى وأدع فان أندى على معنى لتدعي ولأدع على الأمر، وأندى أبعد صوتاً والندى بعد الصوت.

ومن النصب أيضاً قوله : [وافر]

٦٣٠ – لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وتَقَرَّ عيني أحبُّ اليَّ مِن لُبْسِ الشُّفُوفِ

لمَّا لم يستقم أن تحمل وتقرّ وهو فعلٌ على لُبْس وهو اسمٌ لمَّا ضممتَه الى الاسم وجعلت أحَبُّ لهما ولم ترد قطعَه لم يكن بدٌّ من إضمار أنْ وسترى مثله مبيَّناً ، وسمعنا من يُنشِد هذا البيت من العرب (وهو لكعب الغَنَوى) : [طويل]

٦٣١ – وما أنا للشيء الذي ليس نافِعِي ويَغْضَبَ منه صاحِبِي بِقَؤُولِ

والرفع ايضاً جائز حَسَن ، كما قال قيس بن زهير بن جَذِيمَةَ : [طويل]

٦٣٢ – فلا يَدْعُنِي قومي صريحاً لِحُرَّةٍ لئن كنتُ مقتولا ويَسْلَمُ عامرُ

ويَغْضَبَ معطوف على الشيء ويجوز رفعُه على ان يكون داخلاً في صلةِ الذي

[باب أوْ]

اعلم أنَّ ماانتَصب بعد أوْ فانه ينتصب على إضمار أنْ كما انتَصب في الفاء والواو على

---

٦٣٠ – الشاهد فيه نصب تقر باضمار أن ليعطف على اللبس لأنه اسم وتقر فعل فلم يمكن عطفه عليه فحمل على اضمار أن لأنّ أن وما بعدها اسم فعطف اسماً على اسم وجعل الخبر عنهما واحدا وهو أحب ، والمعنى للبس عباءة مع قرة العين وصفاء العيش أحب اليّ من لبس الشفوف مع سخنة العين ونكد العيش والعباءة جبة الصوف ، والشفوف ثياب رقاق تصف البدن واحدها شف .

٦٣١ – الشاهد في نصب يغضب حملا على معني ولأن يغضب ، والتقدير وما أنا بقؤول للشيء غير النافع ولأن يغضب منه صاحبي أي لست بقؤول للسبب المؤدي الى غضبه لأنه لايقول الغضب انما يقول مايؤدي الى الغضب ، ويجوز ويغضب بالرفع حملا على صلة الذي وهو أبين وأحسن ورد المبرد على سيبويه تقديمه النصب على الرفع ولم يقدمه سيبويه لأنه عنده أحسن من الرفع وانما قدمه لما بني عليه الباب من النصب باضمار أن .

٦٣٢ – الشاهد فيه ويسلم على القطع والاستئناف ، ولو نصب باضمار أن لأن ماقبله من الشرط غير واجب لجاز وتقدير البيت لئن قتلت وعامر سالم من القتل فلست بصريح النسب حر الام وأراد عامر بن الطفيل .

إضمارها ، ولا يُستعمل إظهارُها كما لم يُستعمل في الفاء والواو والتمثيلُ هيهنا مثله ثمّ تقول إذا قال لألزمنّك أو تُعطِيَني ، كأنه يقول لَيكونَنّ اللزومُ أو أنْ تُعطِيَني

واعلم أنّ معنى ماانتصب بعد أوْ على إلا أنْ كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء على غير معنى التمثيل تقول لألزمَنّك أو تَقضيَني ولأضربنّك أو تسبقَني فالمعنى لألزمنّك إلاّ أن تَقضيَني ولأضربنّك إلا أن تَسبقَني هـــذا معنى النصب .

قال امرؤ القيس : [طويل]

٦٣٣ — فقلتُ لهُ لاتَبْكِ عينُكَ إنما تُحاولُ مُلْكاً أو نَموتَ فنُعْذَرا

والقوافي منصوبةٌ ، فالتمثيلُ على ماذكرتُ لك والمعنى على إلا أن نَموتَ فنُعذَرَا وإلا أن تُعطِيَني كما كان تمثيلُ الفاء على ماذكرتُ لك وفيه المعاني التي فصلتُ لك ،ولو رفعتَ لكان عربياً جائزاً على وجهين ، على أن تُشرِكَ بين الأول والآخِر ، وعلى أن يكون مبتدءً مقطوعاً من الأوّل يعني أو نحن ممن نموتُ ، وقال جلّ وعز (سَتُدْعَونَ إلى قومٍ أُولي بأسٍ شديدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أو يُسْلِمونَ) ان شئت كان على الإشراك ، وان شئت كان على أوهم يُسلِمون .

وقال ذو الرمّة : [طويل]

٦٣٤ — حَراجيجُ ماتَنفَكُّ إلا مُناخةً على الخَسْفِ أو نَرْمي بها بلَداً قَفْرا

٦٣٣ — الشاهد فيه نصب نموت باضمار أن لأنه لم يرد معنى العطف وانما أراد أنه يحاول طلب الملك إلا أن نموت فنعذر وروي فنعذرا ، ومعناه نبلغ العذر ، وقال هذا امرؤ بن قميئة اليشكري حين استصحبه في مسيره الى قيصر .

٦٣٤ — الشاهد فيه رفع نرمي على القطع ، ويجوز حمله على خبر تنفك والتقدير ماتنفك تستقر على الخسف أو نرمي بها القفر ، والخسف الاذلال وهو ايضاً المبيت على غير علف ، وكان الأصمعي يغلط ذا الرمة في قوله ماتنفك إلا مناخة لادخاله حرف الايجاب على ماتنفك ومعناها ايجاب الخبر والذي يخرج به عن الخطأ أن يقدر تنفك تامة دون خبر ، ويكون معناها لاتنفصل من السير إلا في حال إناختها او يكون خبرها في قوله على الخسف، كماتقدم وينصب مناخة على الحال في الوجهين ، والحراجيج الطوال واحدها حرجوج .

فان شئت كان على لاتنفك ترمي بها أو على الابتداء ، وتقول الزمه أو يتقيك بحقك واضربه أو يستقيم ، وقال زياد الأعجم :

٦٣٥ ـ وكنت اذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما

معناه إلا أن ، وإن شئت رفعت في الأمر على الابتداء لأنه لا سبيل الى الإشراك ، وتقول هو قاتلي أو أفتدي منه ، وان شئت ابتدأته كأنه قال أو أنا أفتدي ، وقال طرفة بن العبد : [طويل]

٦٣٦ ـ ولكن مولاي امرؤ هو خانقي على الشكر والتسآل أو أنا مفتدي

وسألت الخليل عن قوله عز وجل (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي باذنه مايشاء)فزعم أن النصب محمول على أن سوى هذه التي قبلها ، ولو كانت هذه الكلمة على أن هذه لم يكن للكلام وجه ولكنه لما قال إلا وحياً في معنى إلا أن يوحي ، وكان أو يرسل فعلاً يجرى على الا فاجرى على أن هذه لأنه قال الا أن يوحي او يرسل ، لأنه لو قال إلا وحياً وإلا أن يرسل كان حسنا كان أن يرسل بمنزلة الارسال فحملوه على أن اذ لم يجز أن يقولوا أو إلا يرسل فكأنه قال إلا وحياً أو أن يرسل ،وقال الحصين بن حمام المري : [طويل]

٦٣٧ ـ ولولا رجال من رزام أعزة وآل سبيع أو أسوأك علقما

---

٦٣٥ ـ الشاهد فيه نصب تستقيم على معنى إلا أن تستقيم ومعنى غمزت لينت وهذا مثل والمعنى اذا اشتد علي جانب قوم رمت تليينهم حتى يستقيموا .

٦٣٦ ـ الشاهد فيه ابتداء مابعد أو والاستدلال بذلك على جواز القطع في مثل قولك أنت قاتلي أو أفتدي منك على معنى أو أنا أفتدي والولى هنا ابن العم ، وكان ابن عم لطرفة يعيره بسؤال الملوك ، ومدحهم فقال له هذا .

٦٣٧ ـ الشاهد فيه نصب أسوأك باضمار أن ليعطف على ماقبله من الاسماء والمعنى لولا هؤلاء وأن أسوأك لفعلت كذا أي لولا كون هؤلاء الموصوفين او أن أسوأك لفعلت كذا أي ومساءتك والبيت مضمن تمامه في غيره ورزام وسبيع قبيلتان .

يُضمِرُ أنْ وذاك لأنه امتنع أن يَجعل الفعل على لولا فأضمرَ أنْ كأنه قال لولا ذاك أو لولا أن أسوأك ، وبلغنا أنّ أهل المدينة يَرفعون هذه الآية (وما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلا وَحْياً أو مِنْ وراءِ حِجابٍ أو يُرْسِلُ رسُولاً فيُوحِي بإذْنِه مايَشاءُ) فكأنه واللهُ أعلمُ قال اللهُ عزّ وجلّ (لا يُكلِّمُ اللهُ البشرَ إلا وحيًا أو يُرْسِلُ رسولاً) أي في هذه الحال وهذا كلامُه إيّاهم كما تقول العربُ تحيّتُك الضربُ وعتابُك السيفُ وكلامُك القتلُ وقال الشاعر (وهو عمرو بن معدى كربَ) :

وخَيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بخَيْلٍ ... تحيّةُ بَيْنِهم ضَرْبٌ وَجيعُ

وسألتُ الخليل عن قول الأعشى : [بسيط]

٦٣٨ – إن تَركبوا فرُكوبُ الخيلِ عادتُنا ... أو تَنزِلونَ فإنّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

فقال الكلامُ هاهنا على قولك يكون كذا أو يكونُ كذا لمّا كان موضعُها لو قال فيه أتَركبون لم ينقض المعنى صار بمنزلة قولك ، ولا سابقٍ شيئاً ، وأما يونس فقال أرْفعُه على الابتداء كأنه قال أو أنتم نازلون ، وعلى هذا الوجه فسّر الرفعُ في الآية كأنه قال او يُرْسِلُ رسولاً كما قال طرفة : أو أنا مُفتدي ، وقولُ يونس أسهلُ ، وأمّا الخليل فجعله بمنزلة قول زهير : [طويل]

بَدا لى أني لستُ مُدْرِكَ مامضى ... ولا سابِقٍ شيئاً اذا كان جائيا (١)

والإشراك على هذا التوهّم بعيدٌ كبُعْدِ ، ولا سابقٍ شيئاً ، ألا ترى أنه لو كان هذا كهذا لكان في الفاء والواو ، وإنما تُوُهِّمَ هذا فيما خالف معناه التمثيلَ يَعني مثل هو

---

٦٣٨ – الشاهد في رفع تنزلون حملا على معنى إن تركبوا لأن معناه ومعني تركبون متقارب فكأنه قال أتركبون فذاك عادتنا أو تنزلون في معظم الحرب فنحن معروفون بذلك هذا مذهب الخليل وسيبويه ، وحمله يونس على القطع والتقدير عنده او أنتم تنزلون ، وهذا أسهل في اللفظ والأول أصح في المعنى والنظم ، والخليل عن يأخذ بصحة المعاني ولا يبالي اختلال الألفاظ .

(١) تقدم شرحه وتفسيره في ص ١٠٣ رقم ١٢٩

يأتينا ويحدّثنا ، يقول يدخل عليك نصبُ هذا على توهّم أنك تكلّمت بالاسم قبله يعني مثل قولك لاتأته فيشتمك فتمثيله على لا يكن منك إتيانٌ فشتيمةٌ والمعنى على غير ذلك

[باب اشتراك الفعل في أنْ وانقطاع الآخر من الأوّل الذي عمِل فيه أنْ]

فالحروفُ التي تُشرِكُ الواوُ والفاءُ وثم وأوْ،وذلك قولك أريدُ أن تأتيني ثم تحدّثني، أريدُ أن تفعلَ ذاك وتحسنَ،وأريدُ أن تأتينا فتُبايعنا،وأريد أن تنطق بجميلٍ أو تسكتَ ولو قلت أريد أن تأتيني ثم تحدّثني جاز كأنك قلت أريد إتيانك ثم تحدّثني،ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تُشرِكُ على هذا المثال، وقال عزّ وجلَّ (ما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُؤتِيَهُ اللهُ الكتابَ والحُكْمَ والنُّبوَّةَ ثُمَّ يقولَ للنّاس) ثم قال سبحانه (ولا يأمُرُكُمْ) فجاءت منقطعة من الأول لأنه أراد ولا يأمركم اللهُ وقد نصبها بعضهم على قوله (وما كان لبشرٍ أن يأمركم أن تتّخذوا)، وتقول اريد أن تأتيني فتشتمني لم يرد الشتيمةَ ولكنه قال كلّما أردتُ اتيانك شتمني هذا معنى كلامه فمن ثمّ انقطع من أنْ ، قال رؤبة :

٦٣٩ — ★ يريدُ أن يُعْرِبَهُ فيُعْجِمُهْ ★

أي فاذا هو يُعجِمُه ، وقال عزّ وجلّ (لِنُبيِّنَ لكُمْ ونُقِرُّ في الأرحامِ) أي ونحن نُقِرُّ في الأرحام لأنه ذكرَ الحديث للبيان ولم يذكره للإقرار ، وقال عزّ وجلّ (أنْ تَضِلَّ إحداهُما فتُذكّرَ إحداهُما الأخرى) فانتصب لأنه أمرَ بالاشهاد لأن تذكّرَ احداهما الأخرى ومن أجل أن تذكّرَ ، فان قال انسانٌ كيف جاز أن تقول أنْ تَضِلَّ ولم يُعِدَّ هذا للضلال وللالتباس فانما ذكرَ أنْ تضِلَّ لأنه سببُ الاذكار ، كما يقول الرجل أعددته أن يَميلَ الحائطُ فأدعَمَه وهو لايطلب باعداده ذلك مَيلانَ الحائط ولكنه أخبر بعلّة الدَّعم وبسببه ، وقرأ اهل الكوفة فتُذكِّرُ رفعا ، وسألتُ الخليل عن قول الشاعر (لبعض الحجازيّين) : [طويل]

---

٦٣٩ — الشاهد فيه رفع فيعجمه لأن المعنى فاذا هو يعجمه ولا يجوز نصبه على أن لفساد المعنى لأنه لا يريد اعجامه .

٦٤٠ – فما هو إلا أنْ أراها فُجاءةً ... فأَبْهَتُ حتّى ما أكادُ أُجيبُ

فقال انت في أبهت بالخيار إن شئت حملتها على أنْ وان شئت لم تحملها عليه فرفعتَ كأنك قلت ماهو إلا الرأيُ فأَبْهَتُ ،وقال ابن احمر فيما جاء منقطعاً من أنْ : [وافر]

٦٤١ – يُعالِجُ عاقِراً أعْيَتْ عليه ... لِيُلْقِحَها فيَنْتُجُها حُوارا

كأنه قال يُعالجُ فاذا هو يَنتجُها وان شئت على الابتداء ، وتقول لايَعْدو أن يأتيك فيصنعَ ماتريد وإن شئت رفعتَ كأنك قلت لايَعدو ذلك فيَصنعُ ماتريد ، وتقول ما عَدا أنْ رآني فيَثِبُ كأنه قال ما عدَا ذلك فيَثِبُ لأنه ليس على أول الكلام ، فان أردت أن تحمل الكلام على أنْ فانّ أحسنه ووجهَه أن تقول ما عدَا أن رآني فوثَبَ ، فضعُف يَثِبُ هاهنا كضعفِ ما أتيتني فتحدّثُني اذا حملتَ الكلام على ما ، وتقول ما عدَوتَ أن فعلتَ وهذا هو الكلام ولا أعْدو أن أفعلَ وما آلو أن أفعلَ يعني لقد جهدتُ أن أفعلَ وتقول ماعدوتُ أن آتيك أي ما عدوتُ ان يكون هذا من رأيي فيما أستقبلُ ، ويجوز أن يُجعل أفعَلَ في موضع فعَلْتُ ولايجوز فعلتُ في موضع أفعَلَ الا في مجازاةٍ نحو إن فعلتَ فعلتُ ، وتقول واللهِ ماأعدو أن جالستُك أي أن كنتُ فعلتُ ذلك أي ما أجاوزُ مجالستَك فيما مضى ، ولو أراد ما أعدو أن جالستُك غداً كان محالا ونقضا كما أنه لو قال ما أعدو أن أجالسَك أمس كان محالا ، وانما ذكرتُ هذا لتصرُّفِ وجوهه ومعانيه وأن لاتستحيل منه مستقيماً فانه كلامٌ يستعمله الناسُ ، ومما جاء منقطعاً قول الشاعر (وهو عبد الرحمن بن امّ الحكم : [طويل]

---

٦٤٠ — الشاهد فيه جواز الرفع والنصب في أبهت فالنصب محمول على أن ، والرفع على القطع والاستئناف .

٦٤١ — الشاهد في رفع ينتجها على القطع ولو نصب حملا على المنصوب قبله لكان أحسن لأن رفعه يوجب وقوعه وكونه ونتاج العاقر لايكون * يقول هذا الرجل يحاول مضرته واذلاله فجعله في طلب ذلك واعجازه اياه كمن حاول أن يلقح عاقراً أو ينتجها والقاحها الحمل عليها حتى تلقح ، والحوار ولد الناقة ، ويقال نتجت الناقة أنتجها وأنتجها اذا انتجت عندك وأنتجت اذا دنا نتاجها .

٦٤٢ - على الحكم المأتي يوماً اذا قضى قضيتَه أن لايجورَ ويقصِدُ

كأنه قال عليه غيرُ الجورِ ولكنه يقصدُ أو هو قاصدٌ فابتدأ ولم يحمل الكلام على أنْ كما تقول عليه ان لايجورَ ، وينبغي له كذا وكذا ، فالابتداءُ في هذا أسبقُ وأعرفُ لأنها بمنزلة قولك كأنه قال وتوكّلك ، فمن ثم لا يكادون يحملونها على أن .

[باب الجزاء]

فما يُجازَى به من الأسماء غيرِ الظروف مَنْ وما وأيُّهم ، وما يجازَى به من الظروف أيُّ حينٍ ومتى وأينَ وأنَّى وحيثُما ، ومن غيرهما إن وإذْما ، ولا يكون الجزاءُ في حيثُ ولا في إذْ حتى يُضَمَّ الى كلِّ واحد منها ما فتصيرُ إذْ مع ما بمنزلة إنَّما وكأنما ، ليست ما فيها بلغو ولكن كلُّ واحد منها مع ما بمنزلة حرف واحد ، فما كان من الجزاء بإذْما قولُ العباس بن مِرْداس :

٦٤٣ - اذما أتيتَ على الرسول فقُلْ له حقّاً عليك اذا اطمأنَّ المجلسُ

وقال الآخر (قالوا هو لعبد الله بن همام السّلولي) : [طويل]

٦٤٤ - اذما تريْني اليومَ مُزْجِي ظعينتي أُصعِّدُ سيراً في البلاد وأُفْرِعُ

فإنّيَ مِن قومٍ سِواكُمْ وإنما رجاليَ فَهْمٌ بالحجاز وأشجعُ

---

٦٤٢ - الشاهد في رفع يقصد وقطعه ، لأن المعنى وينبغي له أن يقصد ولم يحمله على أول الكلام وفيه معنى الأمر فكأنه قال وليقصد في حكمه ، ونظيره مما جاء على لفظ الخبر ومعناه الأمر قوله جل وعز (والوالدات يرضعن أولادهن حولين) أي ليرضعن أولادهن وينبغي لهن أن يرضعنهم .

٦٤٣ - الشاهد فيه مجازاته بإذما ، ودل على ذلك اتيانه بالفاء جواباً لها والمعنى ان أتيت على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقل له كذا حقاً عليك لازما حملتك اياه والبيت مضمن وتمامه فيما بعده .

٦٤٤ - الشاهد في قوله اذ ما والفاء في أول البيت الثاني جوابها ولذلك جاء به والمزجي من أزجيته اذا سقته برفق ، والظعينة المرأة في الهودج ، والمفرع هنا المنحدر وهو من الاضداد وانتمى في النسب الى فهم وأشجع وهو من سلول بن عامر لأنهم كلهم من قيس عيلان بن مضر .

سمعناها ممن يرويها عن العرب والمعنى إمّا ، ومما جاء من الجزاء بأنّى قول لبيد : [طويل]

٦٤٥ ـ فأصبحتَ أنّى تأتِها تَلتبِس بها كِلا مَركَبيْها تحت رِجْلك شاجِرُ

وفي أيْنَ قوله (وهو ابن هَمّام السَّلولى) : [خفيف]

٦٤٦ ـ أيْنَ تضرِبْ بنا العُداة تجِدْنا نَصْرِفُ العِيسَ نحوها للتَّلاقي

وإنما منعَ حَيْثُ أن يجازى بها أنك تقول حيث تكونُ أكونُ ، فتكونُ وصلٌ لها كأنك قلت المكان الذي تكونُ فيه أكونُ ، ويبيّن هذا أنها في الخبر بمنزلة إنّما وكأنّما وإذا إنه يُبتدأ بعدها الأسماءُ ، أنك تقول حيث عبدُ الله قائمٌ زيدٌ ، وأكونُ حيث زيدٌ قائمٌ ، فحيْثُ كهذه الحروف التي تُبتدأ بعدها الأسماءُ في الخبر ولا يكون هذا من حروف الجزاء ، فاذا ضممتَ اليها ماصارت بمنزلة إنْ وما أشبهها ولم يجز فيها ماجاز فيها قبل أن تجيء بما وصارت بمنزلة إمّا ، وأما قول النحويّين يجازى بكلّ شيء يُستفهم به فلا يستقيم من قبل أنك تجازي بإنْ وبحيثُما وإذْما ولا يستقيم بهن الاستفهامُ ولكنّ القولُ فيه كالقول في الاستفهام ، ألا ترى أنك اذا استفهمت لم تجعل مابعده صلةً فالوجهُ أن تقول الفعلُ ليس في الجزاء بصلة لما قبله ، كما أنه في حروف الاستفهام ليس صلةً لما قبله ، واذا قلت حيثُما تكنْ أكنْ فليس بصلة لما قبله ، كما أنك اذا قلت أينَ تكونُ وأنت تستفهم فليس الفعل بصلة لما قبله فهذا في الجزاء ليس بصلة لما قبله كما أنّ ذلك في الاستفهام ليس

---

٦٤٥ ـ الشاهد فيه جزم تأتها بأنّى لأن معناها معنى أين ومتى وكلاهما للجزاء وتلتبس جزم على جوابها * وصف داهيه شنيعة وقضية معضلة من أتاها ورام ركوبها التبس بها ونشب واستعار لها مركبين وانما يريد ناحيتيها اللتين ترام منها ، والشاجر من شجرت بين الشيئين اذا فرقت بينها وشجر بين القوم أي اختلف وتفرق أي من ركبها شجرت بين رجليه فهوت به .

٦٤٦ ـ الشاهد في مجازاته بأين وجزم مابعدها لأن معناها إن تضرب بنا العداة في موضع من الارض نصرف العيس نحوها للقاءه والعيس البيض من الإبل فكانوا يرحلون على الابل فاذا لقوا العدو وقاتلوا على الخيل ولم يرد أنهم يلقون العدو على العيس .

بوصل لماقبله ، وتقول من يضربُك في الاستفهام وفي الجزاء مَنْ يضربْك أضربْه فالفعل فيها غيرُ صلة ، وسألتُ الخليل عن مَهْمَا فقال هي ماأدخلتَ معها ما لغواً بمنزلتها مع مَتى اذا قلت متى ماتأتني آتك وبمنزلتها مع إنْ اذا قلت إنْ ماتأتني آتيك وبمنزلتها مع أين كما قال سبحانه وتعالى (أيْنَما تكونوا يُدْرِكْكُمُ الموْتُ) وبمنزلتها مع أيّ اذا قلت(أيّاً ما تَدْعُوا فلَهُ الأسْماءُ الحُسْنى) ولكنهم استقبحوا أن يكرّروا لفظاً واحداً فيقـــولوا ما ما فأبدلوا الهاءَ من الألف التي في الأولى ، وقد يجوز أن يكون مَهْ كاذْ ضُمَّ اليها ما وسألتُ الخليل عن قوله كَيْفَ تَصنعْ أصنعْ فقال هي مستكرهـة وليست من حروف الجزاء ومَخْرَجُها على الجزاء لأنّ معناها على أيّ حالٍ تكنْ أكنْ ، وسألتـه عن اذا مامَنعهم أن يُجازُوا بها فقال الفعلُ في اذا بمنزلته في إذ إذا قلت أتذكرُ إذ تقولُ ، فاذا فيما تَستقبل بمنزلة إذ فيما مضى ، ويُبيِّنُ هذا أنّ اذا تجيء وقتاً معلوماً ، ألا ترى أنك لو قلت آتيك اذا احمرَّ البُسْرُ كان حَسَناً ولو قلت آتيك إنِ احمرَّ البُسْرُ كان قبيحاً فانْ أبداً مبهمة ، وكذلك حروفُ الجزاء ، واذا تُوَصَلُ بالفعل فالفعلُ في اذا بمنزلته في حِينَ كأنك قلت الحينُ الذي تأتيني فيه آتيك فيه ، قال ذو الرمّة : [بسيط]

٦٤٧ ـ تُصْغي إذا شدَّها بالرَّحْلِ جانحةً   حتّى اذا مااستوى في غَرْزِها تَثِبُ

وقال الآخرَ (ويقال وضعه النحويون) [وافر]

٦٤٨ ـ إذا ماالخُبْزُ تأدِمُـهُ بلَحْمٍ   فذاكَ أمانةَ اللهِ الثَّريـــدُ

وقد جازَوْا بها في الشعر مضطرِّين شبَّهوها بانْ حيث رأوها لما يُستقبل ، وأنه لابُدَّ لها من جواب قال قيس بن الخَطيم الأنصاري : [طويل]

---

٦٤٧ ـ الشاهد فيه رفع مابعد اذا على مايجب لها لأنها تخص وقتاً بعينه ، وحرف الشرط يقتضي الابهام في الأوقات وغيرها على مابينه سيبويه ★ وصف ناقة مؤدبة تسكن اذا رحلت فاذا استوى عليها الراكب سارت بسرعة والجانحة المائلة في شق ، والغرز للرحل كالركاب للسرج .

٦٤٨ ـ الشاهد فيه رفع مابعد اذا كما تقدم ، ومعنى تأدمه تخلطه ونصب أمانة الله باسقاط حرف الجر ووصول الفعل المضمر والمعنى أحلف بأمانة الله .

٦٤٩ – اذا قَصُرَتْ أسيافُنا كان وصْلُها خُطانا الى أعدائنا فنُضارِبِ

وقال الفرزدق : [بسيط]

٦٥٠ – تَرفعُ لي خِنْدِفٌ واللهُ يَرفعُ لي ناراً اذا خَمَدَتْ نيرانُهم تَقِدِ

وقال بعض السَّلوليّين : [طويل]

٦٥١ – اذا لم تَزَل في كلِّ دارٍ عرفتَها لها واكفٌ مِن دَمْعِ عينِك يَسْجُمِ

فهذا اضطرار وهو في الكلام خطأ ولكنَّ الجيّد قولُ كعب بن زهير: [خفيف]

٦٥٢ – واذا ماتشاءُ تبعثُ منها مَغرِبَ الشمسِ ناشطاً مَذْعورا

واعلم أنّ حروف الجزاء تجزم الأفعال ويَنجزم الجوابُ بما قبله ، وزعم الخليل أنك اذا قلت إنْ تأتيني آتِيك فآتيكَ انجزَمت بإنْ تأتني كما تَنجزم اذا كانت جواباً للأمر حين قلت ائتِني آتِك،وزعم الخليل أنّ إنْ هي أمُّ حروف الجزاء فسألتُه لِمَ قلتَ ذلك ،

٦٤٩ — الشاهد فيه جزم فنضارب عطفا على موضع كان لأنها في موضع جزم على جواب إذا لأنه قدرها عاملة عمل إن ضرورة * يقول اذا قصرت أسيافنا في اللقاء عن الوصول الى الأقران وصلناها بخطانا مقدمين عليهم حتى تنالهم .

٦٥٠ — الشاهد فيه جزم تقد على جواب اذا ، والقول فيه كالقول في الذي قبله * يقول ترفع لي قبيلتي من أشرف ماهو في الشهرة كالنار المتوقدة اذا قمدت بغيري قبيلته وخندف أم مدركة ، وطابخة ابني إلياس بن مضر ، وتميم من ولد طابخة بن إلياس فلذلك فخر بخندف على قيس عيلان بن مضر .

٦٥١ — الشاهد في جزم يسجم على جواب اذا كما تقدم ، وتقدير لفظ البيت اذا لم تزل في كل دار عرفتها من ديار الأحبة يسجم لها واكف من دمع عينك ومعنى يسجم ينصب ، والواكف القاطر ورفعه باضمار فعل دل عليه يسجم ، ويجوز أن يكون مرتفعا به على التقديم والتأخير ضرورة .

٦٥٢ — الشاهد في رفع ما بعد اذا على مايجب فيها * وصف ناقته بالنشاط والسرعة بعد سير النهار كله فشبهها في انبعاثها مسرعة بناشط قد ذعر من صائد أو سبع ، والناشط الثور يخرج من بلد الى بلد فذلك أوحش له وأذعر .

فقال من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرّفن فيكنّ استفهاماً ومنها ما يُفارقه مـا فلا يكون فيه الجزاءُ وهذه على حالٍ واحدة أبداً لاتفارقُ المجازاةَ

واعلم أنه لايكون جوابُ الجزاء الا بفعل أو بالفاء ، فأما الجواب بالفعل فنحو قولك إن تأتني آتِك ، وإن تضربْ أضربْ ونحو ذلك ، وأما الجواب بالفاء فقولك إن تأتني فأنا صاحبُك ولايكونُ الجوابُ في هذا الموضع بالواو ولابثمّ ، ألا ترى أن الرجل يقول افعلْ كذا وكذا فتقول فاذَنْ يكون كذا وكذا ، ويقول لم أغثْ أمس فتقول فقد أتاك الغوثُ اليومَ ولو أدخلتَ الواو وثمّ في هذا الموضع تريد الجواب لم يجز ، وسألتُ الخليل عن قوله عزّ وجلّ (وإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إذا هُمْ يَقْنَطُونَ) فقال هذا كلام معلّقٌ بالكلام الأول كما كانت الفاءُ معلّقةً بالكلام الأول ، وهذا هاهنا في موضع قَنِطوا كما كان الجوابُ بالفاء في موضع الفعل،قال ونظيرُ ذلك قوله تعالى (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ) بمنزلة أم صمتّمْ وممـا يجعلها بمنزلة الفاء أنها لاتجيء مبتدأةً كما أنّ الفاء لاتجيء مبتدأةً ، وزعم الخليل أنّ إدخال الفاء على إذا قبيحٌ ، ولو كان إدخالُ الفاءُ على إذا حَسَنا لـكان الكلامُ بغير الفاء قبيحاً فهذا قد استغنى عن الفاء كما استغنت الفاء عن غيرها فصارت إذاهاهنا جواباً كما صارت الفاءجواباً وسألته عن قوله إنْ تأتني أنا كريمٌ فقال لايكون هذا ،الا أن يضطرّ شاعرٌ من قبل أنّ أنا كريمٌ يكونُ كلاماً مبتدءاً والفاءُ وإذا لايكونان الاّ معلّقَين بما قبلها فكرهوا أن يكون هذا جواباً حيث لم يُشبِه الفاء ، وقد قاله الشاعرُ مضطرّاً يُشبّهه بما يُتكلّم به من الفعل ، قال حسّان بن ثابت : [بسيط]

٦٥٣ — مَن يَفعلِ الحَسَناتِ اللهُ يشكُرُها والشرُّ بالشرِّ عند الله سِيّانِ

وقال الأسدي : [طويل]

---

٦٥٣ ـ الشاهد في حذف الفاء من الجواب ضرورة والتقدير فالله يشكرها وزعم الأصمعي أن النحويين غيروه وأن الرواية ✡ من يفعل الخير فالرحمن يشكره ✡

٦٥٤ — بَني ثُعَلٍ لا تَنْكَعُوا العَنْزَ شِرْبَها   بني ثُعَلٍ مَن يَنكَعِ العَنْزَ ظالمُ

وزعم أنه لا يحسن في الكلام إن تأتني لأفعلَنَّ من قبل أنَّ لأفعلَنَّ تجيء مبتدأة ألا ترى أن الرجل يقول لأفعلَنَّ كذا وكذا ، فلو قلت إن أتيتني لأكرمنَّك وإن لم تأتني لأغُمَّنَّك جاز لأنه في معنى لئن أتيتني لأكرمنَّك ولئن لم تأتني لأغُمَّنَّك ولا بُدَّ من هذه اللام مضمَرةً أو مظهرةً لأنها لليمين كأنك قلت واللهِ لئن أتيتني لأكرمنَّك فان قلت لئن تفعلْ لأفعلنَّ قبُح لأنَّ لأفعلَنَّ على أول الكلام ، وقبُح في الكلام أن تعمَل إنْ أو شيءٌ من حروف الجزاء في الأفعال حتى تجزِمَه في اللفظ ثم لا يكونُ لها جوابٌ ينجزم بما قبله ، ألا ترى أنك تقول آتيك إن أتيتني ولا تقول آتيك إن تأتني إلاّ في شعر لأنك أخَّرت إنْ وما عملتْ فيه ولم تجعل لإنْ جواباً ينجزم بما قبله ، فهكذا جرى هذا في كلامهم ، ألا ترى أنه قال عزَّ وجلَّ (وإنْ لم تغفِرْ لنا وترْحمْنا لنكونَنَّ من الخاسِرين) ، وقال عزَّ وجلَّ (وإلا تغفِر لي وترْحمْني أكُنْ منَ الخاسِرينَ) لمَّا كانت إن العاملة لم يحسن إلاّ أن يكون لها جوابٌ ينجزم بما قبله فهذا الذي يُشاكِلها في كلامهم اذا عمِلتْ ، وقد تقول إن أتيتني آتيك أي آتيك إن أتيتني ، قال زهير :

٦٥٥ — وإن أتاه خليلٌ يومَ مسئلةٍ   يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ

ولا يحسن إن تأتِني آتيك من قبل أنْ هي العاملةُ ، وقد جاء في الشعر ، قال جرير ابن عبد الله البجلي :   [رجز]

---

٦٥٤ — الشاهد فيه حذف الفاء ضرورة ، والقول فيه كما تقدم في الذي قبله ومعنى تنكع تمنع والنكوع القصيرة كأنها منعت من الطول والشرب الحظ من الماء وثعل حيٌّ من طيء .

٦٥٥ — الشاهد فيه رفع يقول على نية التقديم والتقدير يقول ان أتاه خليل وجاز هذا لأن إن غير عاملة في اللفظ والمبرد يقدره على حذف الفاء ، يقول هذا لهرم بن سنان المري والخليل المحتاج ذو الخلة ، والحرم بمعنى الحرام أي اذا سئل لم يعتلّ بغيبة مال ولا حرمه على سائليه .

٦٥٦ - يا أقْرَعُ بنَ حابسٍ يا أقْرعُ   إنك إن يُصْرَعْ أخوك تُصْرَعُ

أي إنك تُصْرَعُ إن يُصْرَعْ أخوك ، ومثل ذلك قوله : [بسيط]

٦٥٧ - هذا سُراقةُ للقرْآنِ يَدْرُسُه   والمرءُ عند الرُشا إن يَلْقَها ذيبُ

أي المرءُ ذئبٌ إن يلقَ الرُشا ، قال الأصمعي هو قديم أنشدنيه أبو عمرو ، وقال ذو الرمة :

٦٥٨ - وإني متى أُشْرِفْ على الجانب الذي   به أنتِ من بين الجَوانبِ ناظِرُ

أي ناظِرٌ متى أُشْرِفْ فجاز هذا في الشعر وشبَّهوه بالجزاء اذا كان جوابه منجزماً لأنَّ المعنى واحد كما شبَّه، اللهُ يَشكرُها وظالمٌ ، بإذاهُمْ يَقْنَطُونَ جعلَه بمنزلة يَظلمُ ويَشكرُها اللهُ كما كان هذا بمنزلة قَنَطوا ، وكما قالوا في اضطرار إن تأتِني أنا صاحبُك يريد معنى الفاء فشبَّهه ببعض ما يجوز في الكلام حذفُه وأنتَ تعنيه ، وقد يقال إن أتيتني آتك وان لم تأتِني أجزِكَ لأنَّ هذا في موضع الفعل المجزوم وكأنه قال إن تفعلْ أفعلْ ، ومثل ذلك قوله عزَّ وجلَّ (مَنْ كانَ يُريدُ الحياةَ الدُّنيا وزينَتَها نُوَفِّ إليهم أعمالَهُمْ فيها) فكانَ فعلَ ، وقال الفرزدق : [بسيط]

٦٥٩ - دَسَّتْ رسولاً بأنَّ القومَ إن قَدَروا   عليكَ يَشْفُوا صُدوراً ذاتَ تَوْغيرِ

---

٦٥٦ - الشاهد فيه على مذهبه تقديم تصرع في النية وتضمنه الجواب في المعنى والتقدير إنك تصرع إن يصرع أخوك وهذا من ضرورة الشعر لأن حرف الشرط قد جزم الأول فحكمه أن يجزم الآخر وهو عند المبرد على حذف الفاء كما تقدم . .

٦٥٧ - تقديره عنده والمرء عند الرشا ذيب إن يلقها والمبرد يحمله على ارادة الفاء كما تقدم * هجا رجلان من القراء فنسب اليه الرياء وقبول الرشا والحرص عليها والهاء في يدرسه كناية عن المصدر والفعل متعد باللام الى القرآن لتقدمه على حد قولك لزيداً ضرب والتقدير هذا سراقة يدرس القرآن درساً .

٦٥٨ - تقديره واني ناظر متى أشرف والقول فيه كالقول في الذي قبله * يقول الكلفي بك لا أنظر الى سواك .

٦٥٩ - الشاهد فيه جزم يشفوا على الجواب لأن الاول في موضع جزم والتوغير الغضب والحقد وأصله من وغرة القدر وهي فورتها عند الغلي .

وقال الأسود بن يَعفُر : [طويل]

ألا هل لهذا الدهرِ من مُتعلَّلِ عن الناس مَهْما شاءَ بالناس يَفْعَلِ (١)

وقال إن تأتِني فأكرِمُك أي فأنا أكرِمُك فلا بُدَّ من رفع فأكرِمُكَ اذا سكتَّ عليه لأنه جواب وإنما ارتفع لأنه مبنيٌّ على مبتدإ، ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ (ومَنْ عادَ فيَنتقِمُ اللهُ منه) ومثله (ومَنْ كفَرَ فأمتِّعُه قليلاً) ومثله (فمَن يُؤمِنْ بربِّه فلا يخافُ بَخْساً ولا رَهَقاً).

[باب الأسماء التي يجازى بها وتكون بمنزلة الّذي]

وتلك الأسماءُ مَنْ وما وأيُّهُمْ فاذا جعلتها بمنزلة الذي قلت ماتقولُ أقولُ فيصير تقولُ صلةً لما حتى تَكمل اسماً فكأنك قلت الذي تقولُ أقولُ وكذلك مَنْ يأتيني آتيه وأيُّها تشاءُ أُعطيك، وقال الفرزدق : [بسيط]

٦٦٠ ــ ومَنْ يَميلُ أمالَ السيفُ ذِرْوَتَه حيث التقى مِن حِفافَيْ رأسه الشَّعَرُ

وتقول آتي مَن يأتيني وأقولُ ماتقولُ وأُعطيك أيُّها تشاءُ هذا وجه الكلام وأحسنُه ، وذلك أنه قبيح أن تؤخِّرَ حرفَ الجزاء اذا جزَمَ مابعده فلمّا قبُح ذلك حملوه على الذي ، ولو جزموه هاهنا لحسُن أن تقول آتيك إن تأتِني ، فاذا قلت آتي مَن أتاني فأنت بالخيار إن شئت كانت أتاني صلةً وان شئت كانت بمنزلتها في إنْ ، وقد يجوز في الشعر آتي مَن يأتيني وقال الهُذَلي (وهو ابو ذؤيب) : [طويل]

٦٦١ ــ فقلتُ تَحمَّلْ فوق طَوْقِك إنّها مُطبَّعةٌ مَن يأتِها لا يَضيرُها

---

(١) أي مهما شاء أن يفعل بالناس يفعل وقد مر البيت بتفسيره في ص ٣٨٩ رقم ٤٩٠

٦٦٠ ــ الشاهد في رفع يميل لانه جعل من بمعنى الذي وفيها معنى الشرط لأنها هاهنا مبهمة لاتخص شيئاً بعينه أي من مال عن الحق والتزام الطاعة قتل ، وأراد بالذروة الرأس لعلوه وذروة كل شيء أعلاه ،وحفافا الرأس جانباه ، وملتقى شعرهما القفا .

٦٦١ ــ الشاهد فيه رفع يضيرها على نية التقديم في مذهبه ، والتقدير لايضيرها من يأتها ، وهو عند المبرد على ارادة الفاء لأن يضيرها اذا تقدمت على من ارتفعت به وبطل فيها الجزاء لأن حرف الشرط لا يعمل فيه ما قبله والحجة لسيبويه أنه يقدر الضمير في يضير =

هكذا أنشدناه يونس ، كأنه قال لايَضيرُها مَن يأتِها كما كان ، ولِي متى أشرِفْ ناظرٌ على القلب ولو أريد به حذفُ الفاء جاز فجُعلتْ كإنْ ، وإن قلت أقولُ مَهْما تقلْ وأكونُ حيثُما تكنْ ،وأكونُ أينَ تكنْ ،وآتيك متى تأتِني ،وتلتبسُ بها أنّى تأتِها لم يجز إلا في الشعر وكان جزماً وإنما كان من قبل أنهم لم يجعلوا هذه الحروفَ بمنزلة مايكون محتاجاً الى الصلة حتى يَكملَ اسماً ألا ترى أنه لايقول مها تَصنعُ قبيحٌ ولا في الكتاب مَهْما تقولُ ، اذا اراد أن يَجعل القول وصلا فهذه الحروف بمنزلة إنْ لايكونُ الفعلُ صلةً لها فعلى هذا فأجْرِ ذا البابَ .

[باب ما تكون فيه الأسماءُ التي يجازى بها بمنزلة الذي]

وذلك قولك إنَّ مَن يأتيني آتيه ، وكانَ من يأتيني آتيه ، وليس مَن يأتيني آتيه وإنما أذهبتَ الجزاءَ مِن ها هنا لأنك أعملت كانَ وإنَّ ولم يَسغ لك أن تدَعَ كانَ وأشباهه معلقّةً لاتُعملُها في شيء فلمّا أعملتَهن ذهب الجزاءُ ولم يكن من مواضعه ، ألا ترى أنك لو جئت بإنْ ومتى تريد إنَّ إنْ وإنَّ متى كان محالا فهذا دليل على أنَّ الجزاء لاينبغي له أن يكون هاهنا بمَنْ وما وأيّ ، فان شغلتَ هذه الحروفَ بشيء جازيتَ فمن ذلك قولك إنّه مَن يأتنا نأتِه ، وقال عزَّ وجلَّ (إنّهُ مَنْ يأتِ ربَّه مُجرِماً فانَّ لهُ) وكنتُ مَن يأتني آتِيه وتقول كانَ من يأته يُعْطِه وليس من يأته يُحِبْه اذا أضمرت الاسم في كانَ أو في ليسَ لأنه حينئذ بمنزلة لستُ وكُنْتُ ، فان لم تُضمِر فالكلامُ على ماذكرنا ، وقد جاء في الشعر انَّ من يأتني آتيه ، قال الأعشى : [خفيف]

٦٦٢ - إنَّ مَن لام في بني بنتِ حسّا نَ ألمْه وأعصِه في الخطوبِ

= على ماهو عليه في التأخير ومن مبتدأة على أصلها * وصف قرية كثيرة الطعام من امتار منها وحمل فوق طاقته لم ينقصها والطوق الطاقة والمطبعة التي ملئت وطبع عليها .

٦٦٢ ـ الشاهد في جعل من للجزاء مع اضمار المنصوب بان ضرورة ولذلك جزم ألمه والتقدير انه من يلمني في تولي هؤلاء القوم والتعويل عليهم في الخطوب ألمه وأعص أمره في كل خطب يصيبني .

وقال أميّةُ بن أبي الصلت : [طويل]

٦٦٣ – ولكنَّ مَن لايَلْقَ أمراً ينوبُه بعُدّتِه يَنْزِلْ به وَهو أعْزَلُ

وزعم الخليل أنه انما جازى حيث أضمر الهاءَ وأراد انهولكنّهُ ، كما قال الراعي [طويل]

٦٦٤ – فلو أنَّ حُقَّ اليومَ منكمْ اقامةٌ وان كان سَرْحٌ قد مضى فتَسرَّعا

أراد فلو أنه حُقَّ اليومَ ولو لم يرِد الهاءَ كان الكلامُ محالاً ، وتقول قد علمتُ أنْ من يأتيني آتيه من قبل أنَّ أنْ هاهنا فيها إضمارُ الهاء ولاتجيء مخففَّةً هاهنا الاَّ على ذلك كما قال :

[وافر]

٦٦٥ – أكاشِرُه وأعلَمُ أنْ كِلانا على ماساءَ صاحبَه حريصُ

ولايجوز أن تنوي في كانَ وأشباه كانَ علامةَ إضمار المخاطَب ولاتذكرَها، لو قلت ليس مَن يأتِك تُعْطيه تريد لستَ لم يجز ولو جاز ذلك لقلت كانَ مَن يأتِك تُعطِيه تريد به كُنْتَ

وقال الأعشى :

في فِتْيةٍ كسُيوف الهِنْد قد علموا أنْ هالكٌ كلُّ منْ يحفى وينتعل[1]

---

٦٦٣ – الشاهد فيه حذف الضمير من لكنه والمجازاة بمن ، والقول فيه كالقول في الذي قبله ❊ يقول من لم يعد لما ينوبه من الزمان قبل حلوله به ضعف عنه عند نزوله ، ومعنى ينوبه ينزل به والأعزل الذي لاسلاح معه .

٦٦٤ – الشاهد فيه حذف الضمير من أن ضرورة ولذلك وليها الفعل في اللفظ لأن حرف التأكيد لا يليه الا الاسم مضمراً أو مظهراً ❊ يقول ليتهم أقاموا وان كانوا قد رحلوا ، وتقدم سرحهم ، ومعنى حق حقق اي ليت اقامتكم حققت لنا ومعنى لو هنا التمني ولا جواب لها كما تقول لو أنك أقمت عندنا أي ليت أقمت والسرح المال الراعي ويقال حققت الشيء وأحققته أي حققته .

٦٦٥ – الشاهد في حذف الضمير من أن وابتداء مابعدها على نية اثبات الضمير ومعنى أكاشره أضاحكه ويقال كشر عن نابه اذا كشف عنه .

(١) استشهد به على حذف الضمير من أن مع التخفيف وقد مر بشرحه في ص ٣٢٩ رقم ٤١٢ .

فهذا يريد معنى الماء ولاتخفّف أنْ الا ّ عليه كما قال قد علمتُ أنْ لايقولُ ذاك أي أنه لايقولُ وقال عزّ وجلّ (أفلا يَرَوْنَ أنْ لا يَرْجِعُ اليهِمْ قولاً) وليس هذا بقوي في الكلام كقوة أنْ لايقولُ لأنّ لاعوَضٌ من ذهاب العلامة ، ألا ترى انهم لايكادون يتكلّمون به بغير الهاء فيقولون قد علمتُ أنْ عبدُ الله منطلقٌ .

[بابٌ يذهبُ فيه الجزاءُ مِن الأسماء]

كما ذهبَ في إنَّ وكانَ وأشباهِها غيرَ أنَّ إنَّ وكانَ عواملُ فيما بعدهنّ والحروفُ في هذا الباب لايُحدِثْنَ فيما بعدهن من الأسماء شيئاً كما أحدثتْ إنَّ وكانوأشباهُها،لأنها من الحروف التي تدخل على المبتدا والمبني عليه فلا تغير الكلام عن حاله وسأبيّن لك كيف ذهبَ الجزاءُ فيهن ان شاء اللهُ ، فمن ذلك قولك أتذكرُ اذ مَن يأتينا نأتيه وما من يأتينا نأتيه ،وأما مَن يأتينا فنحن نأتيه ، وانما كرهوا الجزاءَ هاهنا لأنه ليس من مواضعه الا ترى أنه لايحسن أن تقول أتذكرُ ان تأتنا نأتك كما لم يجز أن تقول انّ ان تأتنا نأتك فلما ضارَع هذا البابُ بابَ إنَّ وكانَ كرهوا الجزاءَ فيه ، وقد يجوز في الشعر أن يُجازى بعد هذه الحروف فتقولُ أتذكرُ إذ من يأتنا نأته ، وانما أجازوه لأن إذْ وهذه الحروفَ لاتغيّر ما دخلتْ عليه عن حاله قبل أن تجيء بها فقالوا نُدخلها على مَن يأتنا نأته ولا تغيّر الكلام كأنا قلنا مَن يأتنا نأتيه ، كما أنّا اذا قلنا اذ عبدُ الله منطلقٌ فكأنا قلنا عبدُ الله منطلقٌ لأن إذْ لم تحدّث شيئاً لم يكن قبل أن تذكرها .

وقال لبيد :

٦٦٥ ــ على حينَ مَن تَلْبَثْ عليه ذَنوبُهُ   يَرِثْ شِرْبُهُ اذفى المقام تَدائُرُ

---

٦٦٥ ــ الشاهد مجازاته بمن مع اضافة حين الى جملة الشرط ضرورة وحكمها أن لاتضاف هي واذا الا الى جملة مخبر بها والمبهمات انما تفسر وتوصل بالأخبار لابحروف المعاني وما دخلت عليه كما بين في الباب ، وجاز هذا في الشعر تشبيها لجملة الشرط بجملة الابتداء والخبر والفعل والفاعل * وصف مقاما فاخر فيه غيره وكثرت المخاصمة والمحاجة فيه،وضرب الذنوب وهي الدلو مملوءة ماء مثلا لما يدلي به من الحجة، والشرب الحظ من الماء ، والريث =

ولو اضطرَّ شاعرٌ فقال أتذكرُ اذ إن تأتينا نأتيك جاز له كما جاز في مَنْ ، وتقول أتذكرُ إذْ نحن مَن يأتينا نأتيه فنحنُ فصلتْ بين إذْ ومَنْ كما فصلَ الاسمُ في كانَ بين كانَ ومَنْ ، وتقولُ مررتُ به فاذا مَن يأتيه يُعطيه ، وان شئت جزمتَ لأنَّ الاضمار يحسن هاهنا ، ألا ترى أنك تقول مررتُ به فاذا أجملُ الناسِ ومررتُ به فاذا أيُّما رجلٍ ، فاذا أردتَ الاضمار فكأنك قلت فاذا هو مَن يأتيه يُعْطِيه فاذا لم تُضمِر وجعلتَ إذا هي لمَنْ فهي بمنزلة إذْ لايجوز فيها الجزمُ ، وتقول لا مَن يأتيك تُعْطِه ولا مَن يُعْطِيك تأتِه من قبل أن لا ليست كاذْ وأشباهها وذلك لأنها لغوٌ بمنزلة مافي قوله عزّ وجلَّ (فبما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لهمْ) ، فما بعده كشيء ليس قبله لا ، ألا تَراها تَدخل على المجرور فلا تغيِّرهُ عن حاله تقول مررتُ برجلٍ لاقائمٍ ولا قاعدٍ ، وتَدخل على النصب فلا تغيِّره عن حاله تقول لا مَرْحباً ولا أهْلاً فلا تغيِّر الشيء عن حاله التي كان عليها قبل أن تَنفيه ولا تَنفيه مغيِّراً عن حاله يَعني في الاعراب الذي كان فصار مابعدها معها بمنزلة حرف واحد ليست فيه لا ، وإذ وأشباهُها لايقعن هذه المَواقعَ ولا يكون الكلامُ بعدهن إلا مبتدءً ، وقال ابن مُقْبِل : [طويل]

٦٦٦ – وقِدْرٍ كَكَفِّ القِرْدِ لامُسْتَعيرُها بُعارُ ولا مَنْ يأتِها يَتَدَسَّمِ

ووقوعُ إنْ بعد لا يقوِّي الجزاءَ فيما بعد لا وذلك قول الرجل لا إنْ أتيناك أعطيتَنا ولا إنْ قعدْنا عندك عرضتَ علينا ، ولا لغوٌ في كلامهم ، ألا ترى أنك تقول خِفْتُ أنْ لاتقولَ ذاك وتُجْري مجرى خفتُ أنْ تقولَ ، وتقول إن لايقلْ أقلْ فلا لغوٌ وإذ

= الابطاء ، والتدابر التقاطع وأصله أن يولى كل واحد من المتقاطعين صاحبه دبره ، ويروي تداثر وهو التزاحم ، وأصله من الدثر وهو المال الكثير ، وأراد بالمقام المجلس الذي جمعهم للخصام .

٦٦٦ – الشاهد مجازاته بمن بعد لا لأنها تخالف ما النافية في أنها تكون لغواً وتقع بين الجار والمجرور فلا تغير الكلام عن حاله فلذلك دخلت على جملة الشرط فلم تغير عمله * هجا قوما فجعل قدرهم في الصغر ككف القرد وجعلها لاتعار ولا ينال من دسمها للؤمهم .

وأشباهُها ليست هكذا إنما يصْرِفن الكلامَ أبدا الى الابتداء ، وتقول ماأنا ببخيلٍ ولكنْ إن تأتني أعطِك ، جاز هذا وحسُن لأنك قد تُضمِرها هنا كما تُضمِر في إذا ألا ترى أنك تقول ماراْيتُك عاقلا ولكنْ أحمقُ وإن لم تُضمِر تركتَ الجزاءَ كما فعلتَ ذلك في اذا ، قال طرفة : [طويل]

٦٦٧ — ولستُ بحلاّلِ التِّلاعِ مَخافةً ولكنْ متى يَسْتَرْفِدِ القومُ أرْفِدِ

كأنه قال أنا ولا يجوز في مَتى أن يكون الفعلُ وصلاً لها كما جاز في مَنْ والذي ، وسمعناهم يُنشِدون قول المُجَيْرِ السَّلولي : [طويل]

٦٦٨ — وما ذاك أنْ كانَ ابنَ عمّي ولا أخي ولكنْ متى ماأملكِ الضرَّ أنفعُ

والقوافي مرفوعةٌ كأنه قال ولكنْ أنفعُ متى ما أملِك الضرَّ ويكونُ أملِكْ على مَتى في موضع جزاءٍ وما لغوٌ ولم تجد سبيلا الى أن يكون بمنزلة منْ فتوصَلَ ولكنها كَمَهْما ، وأما قوله عزّ وجلّ (وأما إنْ كانَ مِنْ أصْحابِ اليَمينِ فَسلامٌ لكَ مِنْ أصْحابِ اليَمينِ) فانما هو كقولك أما غداً فلك ذاك وحسُنَتْ إنْ كانَ لأنه لم يَجز بها كما حسُنَتَ في قوله أنت ظالمٌ إن فعلتَ .

[بابٌ اذا ألزمتَ فيه الأسماءَ التي تُجازي بها حروفَ الجرّ لم تغيّرها عن الجزاء]

وذلك قولك على أيِّ دابّةٍ أحْمِلْ أرْكَبْهُ وبمَن تُؤْخَذْ أُوخَذْ به ، هذا قول يونس والخليل جميعاً فحروفُ الجرّ لم تغيّرها عن حال الجزاء كما لم تُغيرها عن حال الاستفهام ، ألا ترى أنك تقول بمَن تَمُرُّ وعلى أيّها أركبُ ، فلو غيرتْهما عن الجزاء غيَّرتها عن الاستفهام ، وقال ابن هَمّامٍ السَّلولي :

---

٦٦٧ — الشاهد فيه حذف المبتدأ بعد لكن ضرورة والمجازاة بمتى بعدها والتقدير ولكن أنامتي أسترفد أرفد والرفد العطاء ، والتلاع ماانحدر من الأرض ، وهي أيضاً مارتفع أي لا أحل تلاع الأرض وبطونها مخافة من الضيف الطارق .

٦٦٨ — الشاهد في رفع أنفع على نية التقديم والجزم بمتى على الشرط ، والتقدير ولكن أنفع متى ماأملك الضر ، وما زائدة مؤكدة يقول اذا قدرت على الضر أخذت بالفضل فجعلت النفع بدلا منه .

٦٦٩ ـ لمّا تمكّنَ دُنياهمْ أطاعهمُ ... في أيّ نحوٍ يُميلوا دِينَه يَمِلِ

وذاك لأنّ الفعل انما يَتصل الى الاسم بالباء ونحوها ، فالفعلُ مع الباء بمنزلة فعلٍ ليس قبله حرفُ جرٍ ولا بعده ، فصار الفعلُ الذي يَتصل باضافة كالفعل الذي لا يَتصل باضافة لأنّ الفعل يَتصل بالجرّ الى الاسم كما يَتصل غيرُه رافعاً وناصباً فالجرُّ هاهنا نظيرُ النصب والرفع في غيره ، فان قلت بمَن تمرُّ به أمرُّ وعلى أيهم تنزلُ عليه أنزلُ وبما تأتيني به آتيك رفعتَ لأنّ الفعل ، انما أوصلتَه الى الهاء بالباء الثانية والباءُ الأولى للفعل الآخرِ فتغيّرُ عن حال الجزاء كما تغير عن حال الاستفهام فصارت بمنزلة الذي لأنك أدخلت الباءَ للفعل حين أوصلتَ الفعلَ الذي يلي الاسمَ بالباء الثانية الى الهاء فصارت الأولى ككانَ وإنّ ، يقول لا يجازَى بما بعدها وعملت الباءُ فيما بعدها عَمَلَ كانَ وإنّ فيما بعدهما ، وقد يجوز أن تقول بمن تمرُّ أمرُّ وعلى من تنزلُ أنزلُ اذا أردت معنى عليْه وبه وليس بحَدّ الكلام وفيه ضعفٌ ، ومثل ذلك قول الشاعر (وهو بعض الأعراب)

٦٧٠ ـ إنّ الكريمَ وأبيك يَعتَمِلْ ... إنْ لم يجِدْ يوماً على منْ يتّكِلْ

---

٦٦٩ ـ الشاهد في ادخال حرف الجر على أي وهي للجزاء فلم يغيرها عن عملها لأن حروف الجر وصلة للفعل بعدها والفعل في الحقيقة هو العامل وحرف الجر لا ينفصل من المجرور فكان دخوله كخروجه ـ وصف رجلا اتصل بالسلطان فضيع دينه في اتباع أمره ولزوم طاعته وذكر فعل الدنيا لأنها في معنى الزمان والحال .

٦٧٠ ـ الشاهد فيه حذف العائد على من في مذهبه والتقدير على من يتكل عليه ، ورد هذا المبرد لدخول على قبل من وحمله على وجهين أحدهما أن يكون من استفهاماً ويحذف مفعول يجد فكأنه قال ان لم يجد شيئاً فعلى من يتكل أي على أي الناس ، والوجه الآخر أن يكون يجد في معنى يعلم أي يعتمل ان لم يعلم أعلى هذا يتكل فيعينه أم على هـذا وتقدير سيبويه أقرب وأبين ، ويكون تقديم على توكيدا كما تقول سأعلم على من تنزل وسأرى من تمر تريد سأعلم من تنزل عليه وسأرى من تمر به فتحذف الآخر وتقدم حرف الجر توكيداً او عوضاً ، ويجوز أن يكون التقدير يعتمل على من يتكل عليه من عياله أي يسعى لهم وان لم يكن ذا جدة ومعنى يعتمل يحترف لاقامة العيش .

يريد يَشْكِلُ عليه ولكنه حذفَ وهـذا قول الخليل، وتقول غُلامَ مَنْ تَضربْ أَضربْه لأنَّ مايضاف الى مَنْ بمنزلةمَنْ،ألا ترى أنك تقول أبوأيّهم رأيته كما تقول أيّهم رأيته ، وتقول بغلامِ مَن تؤخَذْ أوخَذْ به كأنك قلت بمن تؤخَذْ أوخَذْ به وحُسْنُ الاستفهام هاهنا يقوّي الجزاءَ تقول غلامَ مَنْ تَضربُ وبغلام مَن مررتَ، ألا ترى أن كينونة الفعل غيرَ وصْلٍ ثابتةٌ ، وتقول بِمَن تَمرر أمرُرْ به ، وبِمَن تؤخَذْ أوْخَذْ به ، فحدُّ الكلام أن تُثْبِتَ الباءَ في الآخِرِ لأنه فعلٌ لايصل الا بحرف الاضافة ، يدلك على ذلك أنك لو قلت مَن تَضربْ أنزلْ لم يجز حتى تقول عليْهِ الاّ في شعر ، فان قلت بمَن تَمرر أمرر أو بمَن تؤخَذْ أوْخَذْ فهو أمثلُ وليس بحد الكلام ، وانما كان في هذا أمثلَ لأنه قد ذكَرَ الباءَ في الفعل الأول فعُلم أن الآخِرَ مثلهُ لأنه ذلك الفعلُ .

[باب الجزاء اذا أدخلتَ فيه ألف الاستفهام]

وذلك قولك أَإنْ تأتِني آتيك ولا تكتفي بمَنْ لأنها حرفُ جزاء ومتَى مثلُها ، فمن ثم أدخلَ عليه الألفُ تقول أمتى تشتمْني أشتمْك وأمَن يقلْ ذاك أزُرْه ، وذلك لأنك أدخلت الألف على كلام قد عَمِلَ بعضُه في بعض فلم يغيّره ، وإنما الألف بمنزلة الواو والفاءِ ولاونحوِ ذلك لاتغيّر الكلام عن حاله وليست كاذْ وهَلْ وأشباهها ، ألا ترى أنها تدخل على المجرور والمنصوب والمرفوع فتَدَعُه على حاله ولاتغيّرُه عن لفظ المستفهَم ، ألا ترى أنه يقول مررتُ بزيدٍ فتقولُ أَزَيدٍ وإن شئت أزيدِنيه وكذلك تقول في الرفع والنصب وإن شئت أدخلتها على كلام المخبِرِ ولم تحذف منه شيئاً وذلك اذا قال مررتُ بزيدٍ قلتَ أمررتَ بزيدٍ ولايجوز ذلك في هَلْ وأخواتها ، وان قلت هل مررتَ بزيدٍ كنت مستأنِفاً ، الا ترى أنَّ الألف لغوٌ ، فان قيل فانَّ الألف لابُدَّ لها من أن تكون معتمدةَ على شيء فانَّ هذا الكلام معتمَدٌ لهـا كما يكون صلةً للذي إذا قلت الذي إن تأته يأتك زيدٌ فهذا كلُّه وصلٌ ، فان قال الذي إن تأته يأتيك زيدٌ وأجملُ يأتيكَ صلة الذي لم يجد بُدّاً من أن يقول أنا إن تأتني آتيك لأنَّ أنالايكون كلاما حتى يُبْنى عليه شيءٌ ، وأما يونس فيقول أَإن تأتني آتيك وهـــذا قبيحٌ يُكرَه في الجزاء وان كان في الاستفهام ،

وقال عزّ وجلّ (أفإنْ مِتَّ فَهُمُ الخالِدُونَ) ولو كان ليس موضعَ جزاءٍ قبُح فيه انْ كما يقبح أن تقول أتذكر اذ إن تأتي آتيك فلو قلت إن أتيتني آتيك على القلب كان حَسَناً .

[باب الجزاء اذا كان القَسَمُ في أوله]

وذلك قولك واللهِ ان أتيتني لا أفعلُ لايكون الا معتمِدةً عليه اليمينُ ، ألا ترى أنك لو قلت واللهِ ان تأتني آتِك لم يجز ولو قلت واللهِ من يأتِني آتِه كان محالا واليمينُ لاتكون لغواً كلا والألف لأنّ اليمين لآخرِ الكلام وما بينها لايمنع الآخِر أن يكون على اليمين،واذا قلت أ إن تأتني آتِك فكأنك لم تذكر الألف واليمينُ ليست هكذا في كلامهم ألا ترى أنك تقول زيدٌ منطلقٌ فلو أدخلتَ اليمين غيَّرتَ الكلام ، وتقول أنا واللهِ إن تأتني لا آتك لأنّ هذا الكلام مبنيٌّ على أنا ، ألا ترى أنه حَسَنٌ أن تقول أنا واللهِ ان تأتني آتك فالقسمُ هاهنا لغوٌ ، فاذا بدأتَ بالقسم لم يجز الا أن يكون عليه ، ألا ترى أنك تقول لئن أتيتني لا أفعلُ ذاك لأنها لامُ قسمٍ،ولايحسن في الكلام لئن تأتني لا أفعلُ لأنّ الآخِر لايكون جزماً وتقول واللهِ ان أتيتني آتيك وهو معنى لا آتيك فان أردت أن الاتيان يكون فهو غير جائز وان نفيتَ الاتيان وأردت معنى لا آتيك فهو مستقيم ، وأما قول الفرزدق : [طويل]

٦٧١ — وأنتم لهذا الناسِ كالقِبْلة التي ... بها أن يَضِلَّ الناسُ يُهْدَى ضَلالُها

فلا يكون الآخِرُ إلا رفعا لأنّ أنْ لايجازَى بها وإنما هي مع الفعل اسمٌ فكأنه قال لأن يَضلَّ الناسُ يُهْدَى وهكذا أنشده الفرزدق :

---

٦٧١ ـ الشاهد فيه رفع يهدي لأن أن ليست من حروف الجزاء والمعنى أنتم كالقبلة التي يهتدي بها الضلال وجعل الفعل للضلال مجازاً ، وقال أن يضل الناس توكيداً ولأن الضلال سبب الهدى فذكر لذلك كما تقول أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه فالاعداد للدعم وذكر الميل لأنه سببه ، والهاء في قوله ضلالها عائدة على الناس لأنهم جماعة ويجوز أن يكون للقبلة على معنى يهدي الضلال عنها ، وقوله لهذا الناس محمول في التذكير على لفظ الناس لانه واحد في معنى جمع .

[باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما]

فأما ما يرتفع بينهما فقولك إن تأتيني تسألني أعطك وإن تأتيني تمشي أمش معك وذلك لأنك أردت أن تقول ان تأتني سائلا يكن ذلك وان تأتني ماشياً فعلتُ .

وقال زهير : [طويل]

٦٧٢ — ومَنْ لا يَزَلْ يَستحمِلُ النّاسَ نفسَه . ولا يُغنِها يوماً مِن الدهر يُسأمِ

انما أراد مَن لا يزلْ مستحملاً يكنْ مِن أمره ذاك ولو رَفعَ يُغنيها جاز وكان حسناً كأنه قال من لا يزلْ لا يُغني نفسَه ، ومما جاء أيضا مرتفعا قول الحُطَيْئة :[طويل]

٦٧٣ — متى تأتِه تَعشو الى ضَوءِ نارِه تَجِدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ

وسألتُ الخليل عن قوله : [طويل]

٦٧٤ — متى تأتِنا تُلْمِمْ بِنا في دِيارِنا تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً وناراً تأجَّجا

قال تُلْمِم بدلٌ من الفعل الأوّل ونظيرُه في الأسماء مررتُ برجلٍ عبدِ الله فأراد أن يفسِّر الاتيان بالالمام كما فسَّر الاسم الآخِر ، ومثل ذلك أيضا قوله أنشدنيها الأصمعي عن أبي عمرو لبعض بني أسد : [كامل]

٦٧٥ — إنْ يَبخَلوا أو يَجْبُنوا أو يَغْدِروا لا يَحفِلوا

يَغْدُوا عليك مرجَّلين كأنَّهم لم يَفعلوا

---

٦٧٢ — الشاهد فيه رفع يستحمل لأنه ليس بشرط ولا جزاء وانما هو معترض بينهما خبرا عن يزل أي من لا يزل مستحملا للناس نفسه ملقيا اليهم بنوائبه يسام .

٦٧٣ — الشاهد فيه رفع تعشو لوقوعه موقع الحال ، والمعنى متى تأته عاشياً أي في الظلام وهو العشاء تجد خير نار أي تجد ناره معدة للضيف الطارق .

٦٧٤ — الشاهد في جزم تلمم لأنه بدل من قوله تأتنا وتفسير له لأن الالمام اتيان ولو أمكنه رفعه على تقدير الحال لجاز وقوله تأججا خبر عن الحطب والنار ، ويجوز أن يكون خبرا عن النار وحدها فيذكرها لأن تأنيثها غير حقيقي ضرورة ويجوز أن يريد تتأججن بالنون الخفيفة والوقف عليها بالألف .

٦٧٥ — الشاهد فيه جزم يغدوا على البدل من قوله لايحفلوا كما هو لأن غدوّهم =

فقوله يَنْدُوا بدلٌ من لا يحفلوا وغُدُوُّهم مرجَّلينَ يفسّر أنهم لم يحفلوا ، وسألتُه هل يكونُ إن تأتينا تسألنا نُعْطِك فقال هذا يجوز على غير أن يكون مثل الأوّل لأن الأوّل الفعلُ والآخرُ تفسيرٌ له وهو هو والسُّؤال لا يكون الاتيانَ ولكنه يجوز على الغلط والنِّسْيان ثم يَتَدارَكُ كلامَه ونظيرُ ذلك في الأسماء مررتُ برجلٍ حمارٍ كأنه نَسِيَ ثم تدارَكَ كلامه ، وسألتُه عن قوله عزَّ وجلَّ (وَمَنْ يَفْعَلْ ذلكَ يَلْقَ أثاماً يُضاعَفْ لهُ العَذابُ) فقال هذا كالأوّل لأنَّ مضاعَفة العذاب هو لُقِيُّ الآثام ، ومثل ذلك من الكلام إن تأتينا نُحْسِنْ اليك نُعْطِك ونَحْمِلْك ، تفسّر الاحسان بشيء هو هو وتجعل الآخر بدلاً من الأول ، فان قلت إن تأتِني آتك أقُلْ ذاك كان غيرَ جائز لأنَّ القول ليس بالاتيان إلا أن تُجيزه على ماجاز عليه تَسألنا .

وأمَّا ما ينجزم بين المجزومين فقولك إن تأتني ثمَّ تسألني أعطِك وإن تأتني فتسألني أعطِك وإن تأتني وتسألني أعطِك ، وذلك لأن هذه الحروف يُشْرِكن الآخر فيما دخل فيه الأولُ وكذلك أو وما أشبههن ، ولا يجوز في ذا الفعل الرفعُ ، وانما كان الرفعُ في قوله : متى تأتِه تَعشو ، لأنه في موضع عاشٍ كأنه قال متى تأته عاشياً ، ولو قلت متى تأته وعاشياً كان محالا فانما أمرُهنَّ أن يُشْرِكن بين الأول والآخر ، وسألتُ الخليل عن قوله إن تأتني فتحدّثَني أحدِّثْك وان تأتني وتحدّثَني أحدِّثْك فقال هذا يجوز والجزمُ الوجه ، ووجهُ نصبه على أنه حمَلَ الآخر على الاسم كأنه أراد إن يكن اتيانٌ فحديثٌ أحدِّثْك، فلما قَبُح أن يرد الفعل على الاسم نوى أنْ لأن الفعل معها اسمٌ ، وإنما كان الجزمُ الوجهَ لأنه اذا نَصبَ ، كان المعنى معنى الجزم فيما أراد من الحديث ، فلما كان ذلك كان أن يحمل على الذي عَمِلَ فيما يليه أولى وكرهوا أن يتخطّوا به من بابه الى باب آخر اذا كان يريد شيئاً واحداً ، وسألتُه عن قول ابن زهير : [طويل]

= مرجلين دليل على أنهم لم يحفلوا بقبيح ماأتوه فهو تفسيرله ، وتبيين والترجيل مشط الشعر وتليينه بالدهن ويقال ماحفلت بكذا أي مابالیت به .

٦٧٦ – ومن لا يُقدِّمْ رِجْلَه مُطْمَئِنّةً فيُثْبِتَها في مُسْتَوى الأرض يَزْلَقِ

فقال النصبُ في هذا جيد لأنه أراد هاهنا من المعنى ما أراد في قوله لا تأتينا الا لم تحدّثنا فكأنه قال مَن لا يقدّمْ إلا لم يُثبت زَلِقَ ، ولا يكونُ أبداً اذا قلت إن تأتني فأحدّثك الفعلُ الآخِرِ الا رفعا وإنما منَعه أن يكون مِثْلَ ما انتصب بين المجزومين أن هذا منقطع من الأول ، ألا ترى أنك اذا قلت ان يكن اتيانٌ فحديثٌ أحدّثك فالحديثُ متصلٌ بالأول شريكٌ له ، وإذا قلت ان يكن اتيانٌ فحديثٌ ثم سكتَّ وجعلته جوابا لم يَشْرَكَ الأولَ وكان مرتفعاً بالابتداء ، وتقول ان تأتني آتيك فأحدّثك هذا الوجهُ وان شئت ابتدأتَ وكذلك الواو وثُمَّ ، وان شئت نصبتَ بالواو والفاء كما نصبتَ ما كان بين المجزومين .

واعلم أنّ ثُمَّ لا يُنْصَبُ بهــا كما يُنصب بالواو والفاء ولم يجعلوها مما يضمرُ بعده أنْ وليس يدخلها من المعاني ما يَدخل في الفاء وليس معناها معنى الواو ولكنها تُشْرِك ويُبتدأ بهــا .

واعلم أن ثُمَّ اذا أدخلته على الفعل الذي بين المجزومين لم يكن الا جزماً لأنه ليس مما يَنصب ، ولا يحسن الابتداء لأن ما قبله لم ينقطع وكذلك الفاءُ والواو وأوْ اذا لم تُرِد بهن النصبَ ، فاذا انقضى الكلامُ ثم جئتَ بثُمَّ فان شئت جزمت وإن شئت رفعتَ وكذلك الواو والفاءُ ، قال الله تعالى (وانْ يُقاتِلوكُمْ يُوَلّوكُمُ الادبارَ ثُمَّ لايُنصَرونَ) وقال تعالى (وانْ تَتَوَلّوا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غيرَكُمْ ثُمَّ لايَكُونوا أمْثالَكُمْ) الا أنه قد يجوز النصبُ بالفاء والواو وبلغنا أن بعضهم قرأ (يُحاسِبْكُمْ به اللهُ فيَغْفِرَ لمَنْ يشاءُ ويُعذّبَ مَنْ يَشاءُ والله على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ) وتقول ان تأتني فهو خيرٌ لك وأكرِمُكَ وان تأتني فأنا آتيك وأحْسِنُ اليك وقال عزّ وجلّ (وانْ تخفُوها وتُؤتوهــا الفُقَراءَ فَهوَ خَيْرٌ لَكُمْ ونُكَفّرُ عَنكُمْ من سيّآتِكُم) والرفعُ هيهنا وجهُ الكلام وهو الجيّد ، لأن الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء فجرى الفعلُ هنا كما كان يجري في غير الجزاء ، وقد

---

٦٧٦ – الشاهد في نصب يثبتها باضمار أن على جواب النفي والمعنى من لا يقدم رجله مثبتا لها في موضع مستو زلق وهذا مثل أي من لم يتأهب للأمر قبل محاولته أخطأ في تدبيره .

بلغنا أنّ بعض القُرّاء قرأ (مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فلاهادِيَ لهُ ويَذَرْهُمْ في طُغْيانِهِم يَعْمَهونْ) وذلك لأنه حمَلَ الفعلَ على موضع الكلام ، لأن هـذا الكلام في موضعٍ يكونُ جواباً لأن أصل الجزاء الفعلُ وفيه تعمل حروفُ الجزاء ، ولكنهم قد يضعون في موضع الجزاء غيرَه ، ومثل الجزم هيهنا النصبُ في قوله : * فلسنا بالجبـال ولا الحديدَا *

حمَلَ الآخِرَ على موضع الكلام وموضعُه موضعُ نصبٍ كما كان موضعُ ذاكَ موضعَ جزمٍ وتقول ان تأتني فلن أوْذِيَك وأستقبلُك بالجميل فالرفعُ هيهنا الوجه اذا لم يكن محمولا على لنْ كما كان الرفع الوجه في قوله فهو خيرٌ لك وأكرمُك ، ومثل ذلك ان أتيتني لم آتك وأحسِنُ اليك فالرفعُ الوجه اذا لم تحمله على لمْ كما كان ذلك في لنْ ، واحسنُ ذلك ان تقول ان تأتني لا آتك كما أن أحسن الكلام أن تقول ان أتيتني لم آتك ، وذلك أن لمْ أفْعَلْ نفي فَعَلَ وهو مجزوم بلَمْ ولاأفعَلُ نفي أفعَلُ وهو مجزوم بالجزاء فاذا قلت إن تفعل فاحسن الكلام أن يكون الجواب أفعَلُ لأنه نظيرُه من الفعل ، واذا قال ان فعلتَ فأحسنُ الكلام أن تقول فعلتُ لأنه مثله ، فكما ضعُف فَعلْتُ مع أفْعَلُ وأفْعَلْ مع فَعلْتُ قَبُحَ لم أفعلْ مع يَفْعَلُ لأن لمْ أفْعَلْ نفي فَعَلْتُ وقبحَ لاأفعلُ مع فَعَلَ لأنها نفي أفْعَلُ .

واعلم أنّ النصب بالفاء والواو في قوله ان تأتني آتِك وأعْطِيك ضعيف وهو نحو من قوله : * والحقَ بالحجاز فأستريحـا *

فهذا يجوز وليس بحدّ الكلام ولا وجهه الا أنه في الجزاء صار أقوى قليلا لأنه ليس بواجب أنه يفعل الا أن يكون من الأول فعلٌ ، فلمـا ضارَع الذي لايوجبُه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا من ضعفه وان كان معناه كمعنى ما قبله اذا قال واعْطيك وانما هو في المعنى كقوله أفعلُ ان شاء الله يوجِبُ بالاستثناء ، قال الأعشي فيما جاز من النصب :

[طويل]

٦٧٧ — ومَن يَغترِبْ عن قومهِ لايزَلْ يَرَى ... مَصارِعَ مظلومٍ مجرّاً ومَسْحَبا

وتُدفَنَ منه الصالحاتُ وان يُسيء ... يكنْ ما أساءَ النارَفي رأسِ كَبْكَبا

---

٦٧٧ — الشاهد في نصب تدفن على اضمار أن لأن جواب الشرط قبله وان كان خبراً فانه لايقع الا بوقوع الفعل الاول فضارع غير الواجب فجاز النصب في مثل ماعطف عليه لذلك * يقول من يغترب عن قومه جرى عليه الظلم فاحتمله لعدم ناصره واخفيت حسناته =

[بابٌ من الجزاء ينجزم فيه الفعلُ اذا كان جواباً لأمرٍ أو نهيٍ أو استفهامٍ أو تمنٍ أو عَرْضٍ]

فأما ما انجزم بالأمر فقولك ائتني آتِك ، وما انجزم بالنهي فقولك لا تفعلْ يكنْ خيراً لك ،وأما ما انجزم بالاستفهام فقولك ألا تأتيني أحدّثْك ، وأينَ تكونُ أزُرْكَ وأما ما انجزم بالتمني فقولك ألا ماءَ أشرَبْه وليته عندنا يحدّثْنا ، وأما ما انجزم بالعرض فقولك ألا تنزلُ تُصِبْ خيراً ، وإنما انجزم هذا الجوابُ كما انجزم جوابُ ان تأتني بإن تأتني لأنهم جعلوه معلّقاً بالأول غيرَ مستغنٍ عنه اذا أرادوا الجزاء كما أن إن تأتني غيرُ مستغنية عن آتِك وزعم الخليل أن هذه الأوائل كلّها فيها معنى ان فلذلك انجزم الجوابُ ، لأنه اذا قال ائتني آتك فان معنى كلامه إن يكن منك اتيانٌ آتِك ، واذا قال أين بيتُك أَزُرْكَ فكأنه قال ان أعلمْ مكانَ بيتك أزرك ، لأن قوله أين بيتك يريد به أعلمْني ، واذا قال ليته عندنا يحدّثْنا فان معنى هذا الكلام ان يكن عندنا يحدّثْنا وهو يريد هيهنا اذا تمنى ما أراد في الأمر واذا قال لو نزلت فكأنه قال انزلْ ، ومما جاء في هذا الباب في القرآن وغيره قوله عزّ وجلّ (هَلْ أدُلُّكُمْ على تِجارةٍ تُنجيكم مِنْ عَذابٍ أليمٍ تُؤمِنُونَ باللهِ ورَسُولِهِ وتجاهدون في سَبيلِ اللهِ بأموالِكُمْ وأنفسِكُمْ) فلما انقضت الآيةُ قال (يَغْفِرْ لكُمْ) ومن ذلك أيضاً أأتيتنا أمسِ نُعطِكَ اليومَ أي ان كنتَ أتيتنا أمس أعطيناك اليوم هذا معناه ، فان كنت تريد أن تقرّره بأنه قد فعل فان الجزاء لايكون لأن الجزاء انما يكون في غير الواجب ومما جاء أيضاً منجزماً بالاستفهام قوله (وهو جابر بن جبير التغلبي) : [طويل]

٦٧٨ — ألا تَنْتَهي عنّا مُلوكٌ وتَتّقي محارِمَنا لايَبْوُءُ الدَّمُ بالدَّمِ

= واظهرت سيآته ، وانما قال هذا لمحنة جرت عليه في غربته ،والسحب من قولك سحبت الشيء اذا جررته ، وكبكب جبل بعينه ، والنار في رأس الجبل أشهر .

٦٧٨ — الشاهد في جزم يبوء على جواب ماتضمنه قوله ألا تنتهي من معنى الأمر والتقدير انته عنالا يبوء الدم بالدم أي انتهت عنا ولم تقتلنا لم يبوء الدم بالدم اي لم يقتل واحد بآخر والبواء القود .

وقال الآخَر

٦٧٩ – متى أنامُ لايُؤَرِقني الكرى   ليلاً ولا أسمعُ اجْراسَ المَطِي

كأنه قال ان يكن مني نومٌ في غير هذه الحال لا يؤرّقني الكرى، كأنه لم يَعُدُّ نومَه في هذه الحال نوماً وقد سمعنا من العرب مَن يُشمّه الرفع كأنه يقول متى أنامُ غيرَ مُؤرَّقٍ وتقول ائتني آتِك فتجزمُ على ما وصفنا وان شئتَ رفعتَ على أن لاتجعله معلّقاً بالأول ولكنك تبتدِئه وتجعل الأول مستغنياً عنه كأنه يقول ائتني أنا آتيك ، ومثل ذلك قول الشاعر (وهو الأخطل) :

٦٨٠ – وقال رائدُهم أرسُوا نُزاولها   فكلُّ حتفِ امرىءٍ يمْضي لِمقدارِ

وقال الانصاري (وهو عمرو بن الإطنابة) :   [منسرح]

٦٨١ – يامالِ والحقُّ عنده فقِفُوا   تؤتونَ فيه الوفاءَ مُعترِفا

كأنه قال إنكم تؤتون فيه الوفاء معترِفاً ، وقال معروف :   [طويل]

---

٦٧٩ – الشاهد فيه جزم يؤرقني على جواب الاستفهام والمعنى متى انام نوماً صحيحاً لا يؤرقني الكرى لأنه جعل نومه مع تأريق الكرى له نوم ، وحكي سيبويه ان بعض العرب كان يشم الضم في يؤرقني على تقدير وقوعه موقع الحال أي متى أنام غير مؤرق وهذا أبين الا أن فيه قبحا لاسكان الفعل في حال رفعه وجاز مع قبحه لتوالي الحركات واستثقال الضم والكسر والكرى المكارى .

٦٨٠ – الشاهد في رفع نزاولها على القطع والاستئناف ولو أمكنه الجزم على الجواب لجاز * وصف شرباقدموا احدهم يرتاد لهم خمرا فظفر بهافقال لهم ارسوا اي انزلوا واثبتوا ومعنى نزاولها نخاتل صاحبها عنها ونحاول افتراصه فيها ، وقوله فكل حتف امرىء يمضي لمقدار أي لابد من الموت فينبغي ان يبادر بانفاق المال فيها وفي نحوها من اللذات .

٦٨١ – الشاهد في رفع تؤتون على القطع والقول فيه كالقول في الذي قبله * يقول قفوا عند الحق نعترف لكم بالوفاء والخير ، وعطف الجملة بالواو على جملة النداء لأن حروف النداء بدل من اللفظ بالفعل فكأنه قال أدعوكم فقفوا عند الحق .

٦٨٢ - كونوا كمَن واسى أخاه بنفسه نَعيشُ جميعاً أو نموتُ كلانا

كأنه قال كونوا هكذا إنا نعيشُ جميعاً أو نموتُ كلانا إن كان هذا أمرَنا ، وزعم الخليل أنه يجوز أن يكون نَعيشُ محمولا على كُونُوا كأنه قال كونوا نَعيشُ جميعاً أو نموتُ كلانا ، وتقولُ لاتَدْنُ منه يكن خيراً لك ، فان قلت لاتَدْنُ من الأسد يأكلك فهو قبيح إن جزمتَ وليس وجهَ كلام الناس لأنك لاتريد أن تجعلَ تباعُدَه من الأسد سبباً لأكله ، فان رفعتَ فالكلامُ حَسَنٌ كأنك قلت لاتَدْنُ منه فانه يأكلُك ، وإن أدخلتَ الفاء فهو حسن ، وذلك قولك لاتَدْنُ منه فيأكلَك وليس كلُّ موضع تَدخل فيه الفاءُ يَحسن فيه الجزاءُ ، ألا ترى أنه يقول ماأتيتَنا فتحدّثَنا والجزاء هيهنا محال ، وإنما قبُح الجزمُ في هذا لأنه لايجيء فيه المعنى الذي يجيء اذا أدخلتَ الفاء ، وسمعنا عربيّاً موثوقا بعربيته يقول لاتَذهبْ به تُغلَبْ عليه ، فهذا كقوله لاتَدْنُ من الأسد يأكلك وتقول ذَرْهُ يَقلْ ذاك وذَرْهُ يقولُ ذاك فالرفعُ من وجهين فأحدُهما الابتداء والآخَر على قولك ذَرْهُ قائلاً ذاك فتجعل يَقولُ في موضع قائلٍ ، فمثل الجزم قوله عزّ وجلّ (ذَرْهُمْ يأكلوا ويتَمتّعُوا ويُلْهِهِمِ الأمَلُ) ومثل الرفع قوله (ذَرْهُمْ في خَوضِهِمْ يَلْعَبونَ) وتقول ائتني تَمشي أي ائتني ماشياً وإن شاء جَزمَه على أنه إن أتاه مشي فيما يستقبل وإن شاء رَفَعَه على الابتداء ، وقال عزّ وجلّ (فاضْرِبْ لَهُمْ طريقاً في البَحْرِ يَبَساً لاتخافُ دَرَكا ولا تخشى) فالرفعُ من وجهين على الابتداء وعلى قوله اضربه غير خائفٍ ولا خاشٍ ، وتقول قُمْ يَدْعوكَ لأنك لم ترد أن تجعل دعاءَ بعد قيامه ويكون القيامُ سبباً له ولكنك أردت قم إنه يدعوك وإن أردتَ ذلك المعنى جزمتَ وأمّا قول الأخطل : [بسيط]

---

٦٨٢ - الشاهد في رفع نعيش على القطع ، والاستئناف كالذي تقدم ، ويجوز حمله على كان والتقدير كونوا عائشين وجاز كونوا نعيش لأن المعنى لنكن نحن وأنتم نعيش جميعاً مؤتلفين أو نموت كذلك .

٦٨٣ ــ كُرُّوا الى حَرَّتَيْكُمْ تَعْمرونها كما تَكرُّ الى أوطــانها البقرُ

فعلى قوله كُرّوا عامرِينَ وإن شئت رفعتَ على الابتداء ، وتقول مُرْهُ يَحْفِرْها وقُلْ له يَقُلْ ذاك وقال عزّ وجلّ (قُلْ لِعِبادي الذينَ آمنُوا يُقيمُوا الصَّلاةَ ويُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ) ولو قلت مُرْهُ يَحفرُها على الابتداء كان جيداً ، وقد جاء رفعُه على شيء هو قليل في الكلام على مُرْهُ أن يَحفرَها فاذا لم يذكروا أنْ جعلوا المعنى بمنزلته في عَسَيْنا نَفْعَلُ ، وهو في الكلام قليل لا يكادون يتكلّمون به فاذا تكلّموا به فالفعلُ كأنه في موضع اسم منصوب كأنـــه قال عسى زيدٌ قائلا ، ثم وضعَ يقولُ في موضعه ، وقد جاء في الشعر ، قال طرفة بن العبد : [طويل]

٦٨٤ ــ ألا أيُّها ذا الزاجِري أحْضُرُ الوَغَى وأنْ أشْهَدَ اللَّذاتِ هل أنتَ مُخْلِدِي

وسألتُه عن قوله عزّ وجلّ (قُلْ أفَغَيْرَ اللهِ تَأمُرُونّي أعْبُدُ أيُّها الجاهِلُونَ) فقال تأمُرُونّي كقولك هو يقولُ ذاك بلغني ، فبلغني لغوٌ وكذلك تأمُرُونّي كأنه قال فيما تأمرونّي كأنه قال فيما بلغني وان شئت كان بمنزلة ★ألا أيّهذا الزاجري أحضرُ الوغى★ .

[باب الحروف التي تُنَزَّلُ بمنزلة الأمر والنهي لأن فيها معنى الأمر والنهي]

فمن تلك الحروفِ حَسْبُكَ وكَفْيُكَ وشَرْعُكَ وأشباهها ، تقول حَسْبُكَ يَنَمِ الناسُ ، ومثل ذلك اتَّقَى اللهَ امرؤٌ وفعَلَ خيرا يُثَبْ عليه لأنَّ فيه معنى لِيَتَّقِ اللهَ

---

٦٨٣ ــ الشاهد في تعمرونها لوقوعه موقع الحال ، والتقدير كروا عامرين أي مقدرين لهذه الحال صائرين اليها ولو أمكنه الجزم على جواب الأمر لجاز وحمله على القطع جائز أيضاً ★ يقول هذا لبني سليم في هجائه لقيس وبنو سليم منهم وحرة بني سليم معروفة وثناها بحرة أخرى تجاورها ، والحرة الارض ذات الحجارة السود ، واشتقاقها من حر النار كأنها أحرقت لسوادها ، وعيرهم بالنزول في الحرة لحصانتها ولامتناع الدليل بها .

٦٨٤ ــ الشاهد في رفع أحضر لحذف الناصب وتعريه منه والمعنى لأن أحضر الوغى ، وقد يجوز النصب باضمار أن ضرورة وهو مذهب الكوفيين والوغى الحرب .

(١) قد تقدم شرحه في ص ١٠٣ ــ رقم ١٢٩ .

امرؤ و ليفعل خيراً ، وكذلك ماأشبه هذا ،وسألت الخليل عن قوله عزّ وجلّ (فأصّدّقَ وأكُنْ مِنَ الصَّالحِينَ) فقال هذا كقول زهير : [طويل]

بدا لي أني لستُ مُدْرِكَ مامضى ولا سابقٍ شيئـاً اذا كان جائياً

فانما جرّوا هذا لأنّ الأوّل قد يَدخله الباءُ فجاؤا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأوّل الباءَ فكذلك هذا لمّا كان الفعلُ الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاءَ فيه تكلّموا بالثـاني وكأنهم قد جزموا قبله فعلى هذا توهموا هذا ، وأما قول عمرو بن عمّار الطائي [طويل]

٦٨٥ ــ فقلتُ له صوّبْ ولا تجهَدَنّه فيُدْنِك من أخرى القطاةِ فتَزْلَقِ

فهذا على النهي كما قال لاتمدُدْها فتَشقُقْها كأنه قال لاتجهدنّه ولا يُدنينّك من أخرى القطاة ولاتزلقنّ ، ومثله من النهي لايَرينّك هيهنا ولا أرَينّك هيهنا ، وسألته عن آتي الاميرَ لايقطعُ اللصَّ فقال الجزاءُ هيهنا خطأ ، لايكون الجزاءُ أبدا حتى يكون الكلامُ الأول غيرَ واجب ، إلا أن يُضطرّ شاعرٌ ولا نعلم هذا جاء في شعر البتّةَ ، وسألته عن قوله أما أنت منطلقاً أنطلقْ معك فرفعَ وهو قول أبي عمرو ، وحدّثنا به يونس وذلك لأنه لايجاري بأنْ كأنه قال لأن صرتَ منطلقاً أنطلقُ معك ، وسألته عن قوله ماتدومُ لي أدومُ لك،فقال ليس في هذا جزاءٌ من قبل أنّ الفعل صلة لما فصار بمنزلة الّذي وهو بصلته كالمصدر ، ويقع على الحين كـأنه قال أدومُ لكَ دَوامك لي فما ودُمْتُ بمنزلة الدّوام ، ويدلك على أنّ الجزاء لايكون هيهنا أنك لاتستطيع أن تستفهم بما تَدومُ على هذا الحدّ ، ومثلُ ذلك كلّما تأتيني آتيك فالاتيانُ صلة لما كأنه قال كلَّ إتيانك آتيك وكلّما تأتيني يقع أيضاً على الحين كما كان ماتأتيني يقع على الحين ولا يُستفهم بكلّما كما لايُستفهم بما تدُومُ ، وسألته عن قوله الذي يأتيني فله درهمان لِمَ جاز دخولُ الفـاء

٦٨٥ ــ الشاهد فيه جزم فيدلك حملا على النهي أي لاتجهدنه ولا يدنك ولو أمكنـه النصب بالفاء على جواب النهي لجاز ★ يقول هذا لغلامه وقد حمله على فرسه ليصيد له ومعنى صوّب خذ القصد في السير وارفق بالفرس ولا تجهد ، واخرى القطاة آخرها والقطاة مقعد الردف ويروى فيذرك أي يرمي بك يقال أذراه عن فرسه اذا رمى به ★

هيهنا والّذي يأتيني بمنزلة عبد الله وأنت لا يجوز لك أن تقول عبدُ الله فله درهمان فقال إنما يَحسن في الّذي لأنه جعل الآخِر جوابا للأول وجعلَ الأوّلَ به يَجِبُ له الدرهمـــان فدخلت الفاءُ هيهنا كما دخلت في الجزاء اذا قال إن يأتيني فله درهمان ، وإن شاء قال الذي يأتيني له درهمان كما تقول عبدُ الله له درهمان غيرَ أنه إنما أدخل الفاء لتكون العطيةُ مع وقوع الاتيان ، فاذا قال له درهمان فقد يكون أن لا يوجِبَ له ذلك بالاتيان ، فاذا أدخل الفاءفانما يجعل الاتيانَ سببَ ذلك فهذا جزاءٌ وإن لم يُجزَم لأنه صلةٌ ، ومثـل ذلك قولهم : كلُّ رجلٍ يأتينا فله درهمان ، ولو قال كلُّ رجل فله درهمان كان محالا لأنه لم يجيء بفعل ولا بعَمَل يكون لهجوابٌ ، ومثلذلك(الذينَ يُنفِقونَ أموالَهُمْ بالليلِ والنّهار سِرّاً وعَلانيةً فلَهُمْ أجرُهُمْ عِنْدَ رَبّهِمْ) وقال جلّ من قائلٍ (قُلْ إنّ المَوْتَ الّذي تَفِرّونَ مِنْهُ فإنّهُ مُلاقيكُمْ) ومثل ذلك (إنَّ الذينَ فَتَنُوا المؤمنـــينَ والمؤمِناتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبوا فلَهُمْ عَذابُ جَهَنّمَ ولَهُمْ عـذابُ الحَريقِ) وسألتُ الخليل عن قوله جلّ ذكرُهُ (حتّى اذا جاؤُها وفُتِحَتْ أبوابُها) أين جوابُها ، وعن قوله جلّ وعلا (ولوْ يَرَى الذينَ ظَلَمُوا إذْ يَرَوْنَ العَذابَ ، ولو تَرَى إذْ وُقِفوا على النّار) فقال ان العرب قد تَترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم لِعلمِ المخبَرِ لأيّ شيء وُضع هذا الكلامُ ، وزعم أنه قد وجَدَ في أشعـار العرب رُبَّ لا جواب لها من ذلك قولُ الشمّاخ : [طويل]

٦٨٦ – ودَوّيّةٍ قَفْرٍ تُمَشّي نَعامُهـا كَمشْيِ النّصارى في خِفافِ الأرَنْدَجِ

فهذه القصيدة التي فيها هذا البيت لم يجيء فيها جوابٌ لربَّ لعلم المخاطَب أنه يريد قطعتُها أو ماهو في هذا المعنى .

---

٦٨٦ — الشاهد فيه حذف جواب رب لعلم السامع والمعنى رب دوّية قطعت ونحـوه وقد رد عليه ماتأوله من حذف الجواب وزعم الرادّ أن بعده :

قطعت الى معروفها منكراتهـا ★ وقد خب آل الأمعز المتوهج

والحجة له أنه لم يرو مابعده أو أخذ البيت مفردا عمن رواه له من العرب مع اجماع =

[باب الأفعال في القسم]

اعلم أنّ القسم تأكيد لكلامك فاذا حلفتَ على فعلٍ غير منفيّ لم يقسع لزمته اللامُ ولزمتِ اللامَ النونُ الخفيفة او الثقيلة في آخرِ الكلمة وذلك قولك واللهِ لأفعلنّ ، وزعم الخليل أن النون تلزم اللامَ كلزوم اللام في قولك إنْ كان لصالحاً فانْ بمنزلة اللام واللامُ بمنزلة النون في آخرِ الكلمة .

واعلم أنّ من الأفعال أشياءَ فيها معنى اليمين يَجري الفعلُ بعدها مجراه بعد قولك واللهِ وذلك قولك أقسِمُ لأفعلنّ وأشهَدُ لأفعلنّ وأقسمتُ باللهِ عليك لتفعلنّ ، وان كان الفعلُ قد وقعَ وحلفتَ عليه لم تَزِدْ على اللام ، وذلك قولك واللهِ لفعلتَ ، وسمعنا من العرب من يقول واللهِ لكذبتَ وواللهِ لكذَبَ فالنونُ لاتدخل على فعلٍ قدوقعَ انما تدخل على غير الواجب واذا حلفتَ على فعلٍ منفيّ لم تغيّره عن حاله التي كان عليها قبل أن تحلف وذلك قولك واللهِ لاأفعلُ وقد يجوز لك ، وهو من كلام العرب أن تحذف لا وأنت تريد معناها وذلك قولك واللهِ أفعلُ ذاك أبداً تريد واللهِ لاأفعلُ ، وقال : [طويل]

٦٨٧ ــ فحالِفْ فلا واللهِ تَهبِطُ تَلعةً ... مِنَ الأرضِ الا أنتَ للذُّلِّ عارِفُ

وسألتُ الخليل عن قولهم أقسمتُ عليك إلاّ فعلتَ ولمّا فعلتَ لِمَ جاز هذا في هذا الموضع وإنما أقسَمْتُ هيهنا كقولك واللهِ ؛فقال وجهُ الكلام لتفعلنّ هيهنا ولكنهم أجازوا هذا لأنهم شبّهوه بنشدتُك اللهَ اذ كان فيه معنى الطَّلَب ، وسألتُه عن قوله لتفعلنّ اذا

= النحويين على جواز الحذف في مثل هذا كما قال عز وجل (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) فلم يأت للو بجواب والمعنى لكان هذا القرآن والدَّوّية الصحراء ومعنى تمشي تكثر المشي وشبه أسوُق النعام في سوادها بخفاف الارندج وهو الجلد الاسود وخص النصارى لأنهم معروفون بلباسها .

٦٨٧ ــ الشاهد فيه حذف لا وجاز ذلك لأن الموجب تلزمه اللام والنون فلم يشكل حذفها ويقوي الحذف هنا ذكر لا في صدر البيت والتلعة ما انحدر من الأرض وهي ايضاً ما ارتفع * يقول حالف من تعتز بحلفه والا عرفت الذل حيث توجهت من الارض .

جاءت مبتدأةً ليس قبلها ما يُحلَفُ به ، فقال انما جاءت على نية اليمين وان لم يُتكلَّم بالمحلوف به .

واعلم أنك اذا أخبرت عن غيرك أنه أكد على نفسه أو على غيره فالفعلُ يجري مجراه حيث حلفتَ أنت،وذلك قولك أقسمَ ليَفعلنّ واستحلفه ليَفعلنّ ،وحلفَ ليَفعلنّ ذلك واخذَ عليه لا يَفعلُ ذلك ابداً ، وذاك انه أعطاه من نفسه في هذا الموضع مثلَ ما أعطيتَ أنت من نفسك حين حلفتَ كأنك قلت حين قلت اقسمَ ليَفعلنّ قال واللهِ ليَفعلنّ وحين قلت استحلفه ليَفعلنّ قال له واللهِ ليَفعلنّ ومثل ذلك قوله تعالى (واذْ أخذْنا ميثاقَ بني اسْرائيلَ لاتعبُدُونَ إلا اللهَ) وسألته لِمَ لم يجزوا واللهِ تفعلُ يريدون بها معنى ستفعل فقال من قبل أنهم وضعوا تفعَلُ هيهنا محذوفةً منها لا ، وانما تجيء في معنى لا أفعَلُ فكرهوا أن تلتبس احداهما بالاخرى ، فقلتُ فلِمَ ألزمتَ النون آخر الكلمة فقال لكي لا يُشبِه قوله انه ليَفعلُ لأن الرجل اذا قال هذا فانما يُخبر بفعلٍ واقعٍ فيه الفاعل ، كما الزموا اللام انْ كان ليَقولُ مخافةَ ان يلتبس بما كان يقولُ ذاك لأنْ إن تكون بمنزلة ما وسألته عن قوله عزّ وجلّ (واذْ أخذَ اللهُ ميثاقَ النبيينَ لما آتيتُكُمْ مِنْ كتابٍ وحِكمةٍ ثمّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصدّقٌ لما معَكُمْ لتُؤمِنُنّ بهِ ولتنصُرُنّهُ) فقال ما هيهنا بمنزلة الذي ودخلتها اللامُ كما دخلتْ على انْ حين قلت واللهِ لئنْ فعلتَ لأفعلنّ واللامُ التي في ما كهذه التي في إنْ واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل هنا ، ومثل هذه اللام الأولى أنْ اذا قلت واللهِ أنْ لو فعلتَ لفعلتُ ،وقال (المسيب بن علس) : [طويل]

٦٨٨ — فاقسِمُ أن لو التقَينا وأنتُمُ لكان لكمْ يومٌ من الشرّ مُظلِمُ

فأنْ في لو بمنزلة اللام في ما فأوقعتَ هيهنا لامين لامٌ للاول ولامٌ للجواب ولامُ الجواب هي التي يعتمد عليها القسمُ فكذلك اللامان في قوله عزّ وجلّ (لما آتيتُكُمْ مِنْ

---

٦٨٨ — الشاهد فيه ادخال أن توكيداً للقسم بمنزلة اللام ولذلك لم يجمع بينهما فيقول اقسم لأن لو التقينا يقول لو التقينا متحاربين لأظلم نهاركم وصرتم منه في مثل الليل .

كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) لامٌ للاول وأخرى للجواب ، ومثل ذلك (لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ) انما دخلت اللامُ على نية اليمين والله أعلمُ ، وسألتُه عن قوله عزّ وجلّ (ولَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ) فقال هي في معنى لَيَفعلُنَّ كأنه قال ليظلُّنَّ كما تقول والله لافعلتُ ذاك أبداً تريد معنى لا أفعلُ وقالوا لئن زُرْتَه ما يقبلُ منك وقال لئن فعلتَ ما فعلَ يريد معنى ماهو فاعلٌ وما يفعلُ كما كان لظلُّوا مثل ليظلُّنَّ وكما جاءت (سواءٌ عليكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ام انتُمْ صامتُونَ) على قوله ام صَمَتُّمْ، وكذلك جاء هذا على ما هو فاعلٌ قال عزّ وجلّ (ولَئِنْ أَتَيْتَ الذينَ أُوتُوا الكتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ماتَبِعُوا قِبْلَتَكَ) اي مام تابعينَ ، وقال سبحانه (ولَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ) اي ما يُمسِكها من أحدٍ واما قوله عزّ وجلّ (وإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعمالَهُمْ) فانّ إنَّ حرفٌ توكيداً فلها لامٌ كلام اليمين لذلك ادخلوها في (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عليْها حافِظٌ) ودخلت اللامُ التي في الفعل على اليمين كأنه قال انَّ زيدا لما والله ليفعلنَّ وقد يستقيم في الكلام إنَّ زيدا ليَضربُ ولَيَذهبُ ولم يقع ضربٌ والأكثرُ على ألسنتهم كما خبَّرتُك في اليمين فمن ثم الزموا النونَ في اليمين لئلا يلتبس بما هو واقعٌ ، قال الله عزّ وجلّ (إنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ على الذينَ اخْتَلَفُوا فيه وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القيامةِ) وقال لبيد : [كامل]

٦٨٩ — ولقــــد علمتُ لتَأتِينَّ منيتي ... إنَّ المَنَايا لا تطيشُ سِهامُها

كأنه قال واللهِ لتأتينَّ كما قال قد علمتُ لعبدُ الله خيرٌ منك وقال اظنُّ لتسبقنّي واظنُّ ليقومنَّ لأنه بمنزلة علمتُ وقال عزّ وجلّ (ثُمَّ بَــدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رأَوا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) لأنه موضعُ ابتداء ألا ترى انك لو قلت بدا لهم ايُّهم افضلُ لحسُنَ كحسنه في علمتُ كأنك قلت ظهرَ لهم أهذا افضلُ ام هذا .

---

٦٨٩ ـ الشاهد فيه تعليق لتأتين بعلمت على نية القسم والمعنى علمت والله لتأتين منيتي ومعنى تطيش تعدل عن الرمية اي ان المنية لاتخطيء من حضر اجله .

[باب الحروف التي لاتقدَّمُ فيها الأسماءُ الفعلَ]

فمن تلك الحروف الحروفُ العواملُ في الأفعال الناصبة ألا ترى أنك لاتقول جئتُك كي زيدٌ يقولَ ذاك ولاخفتُ أن زيدٌ يقولَ ذاك فلا يجوز ان تفصل بين الفعل والعامل فيه بالاسم كما لايجوز ان تفصل بين الاسم وبين انَّ واخواتها بفعلٍ وما لاتقدَّمُ فيه الأسماءُ الفعلَ الحروفُ العوامل في الأفعال الجازمةُ وتلك لمْ ولمّا ولا التي تجزم الفعل في النهي واللامُ التي تجزم في الأمر ، ألا ترى أنه لايجوز أن تقول لمْ زيدٌ يأتِك فلا يجوز أن تفصل بينها وبين الأفعال بشيء كما لم يجز أن تفصل بين الحروف التي تجرّ وبين الأسماء بالأفعال لأن الجزم نظير الجر ، ولا يجوز أن تفصل بينها وبين الفعل بحَشْوٍ كما لايجوز لك أن تفصل بين الجارّ والمجرور بحشوٍ الا في شعر ، ولايجوز ذلك في التي تَعمل في الأفعال فتنصبُ كراهيةَ أن تشبَّه بما يَعمل في الأسماء ، ألا ترى أنه لايجوز أن تفصل بين الفعل وبين ما ينصبه بحشوٍ كراهيةَ أن يشبَّهوه بما يَعمل في الاسم لأن الاسم ليس كالفعل ، وكذلك ما يَعمل فيه ليس كما يَعمل في الفعل ، ألا ترى الى كثرة مايعمل في الاسم وقلة هذا؟! فهذه الأشياءُ فيما يجزم أردأ وأقبحُ منها في نظيرها من الأسماء وذلك أنك لو قلت جئتُك كي بك يؤخَذَ زيدٌ لم يجز وصار الفصلُ في الجزم والنصب أقبحَ منه في الجرّ لقلة ما يَعمل في الأفعال وكثرة ما يَعمل في الأسماء .

واعلم أنّ حروف الجزاء يقبح أن تتقدّمَ الأسماءُ فيها قبل الأفعال وذلك لأنهم شبهوها بما يجزم مما ذكرنا إلا أنّ حروف الجزاء قد جاز ذلك فيهـــا في الشعر لأن حروف الجزاء يدخلها فَعَلَ ويَفْعَلُ ويكون فيها الاستفهامُ فترُفَع فيها الأسماءُ وتكون بمنزلة الذي فلمـا كانت تَصرّفُ هذا التصرّفَ وتُفارقُ الجزمَ ضارعتْ مايجرُّ من الأسماء التي ان شئت استعملتها غيرَ مضافة نحو ضاربٍ عبدِ الله لأنك ان شئت نوّنت ونصبتَ وان شئت لم تجاوز الاسمَ العامل في الآخِر يعني ضاربٍ فلذلك لم تكن مثلَ لمْ ولا في النهي واللام في الأمر لأنهن لايفارقن الجزمَ ، ويجوز الفرقُ في الكلام في إنْ اذا لم تجزم في اللفظ نحو قوله :

[بسيط]

٦٩٠ — * عاودَ هَراةَ وإنْ معمورُها خَرِبا *

فإن جزمتَ ففي الشعر لأنه يشبَّه بلَمْ ، وانما جاز في الفصل ولم يُشبه لمْ لأنّ لمْ لايقع بعدها فَعَلَ وانما جاز هذا في إنْ لأنها أصل الجزاء ولا تفارقه فجاز هذا كما جاز اضمار الفعل فيها حين قالوا انْ خيراً فخيرٌ وان شراً فشرٌ ، وأما سائر حروف الجزاء فهذا فيه ضَعْفٌ في الكلام لأنها ليست كإنْ ، فلو جاز في إنْ وقد جَزَمتْ كان أقوى اذ جاز فيها فَعَلَ ، ومما جاء في الشعر مجزوماً في غير إنْ قول عدي بن زيد [العبادي] : [خفيف]

٦٩١ — فمتى واغِــلٌ يَنُبْهم يُحَيّوهُ وتُعْطَفْ عليه كأسُ الساقي

وقال [حسام] : [رمل]

٦٩٢ — صَعْدَةٌ نابتــةٌ في حائرٍ أينما الريحُ تُمَيِّلْها تَمِــلْ

ولو كان فَعَلَ كان أقوى اذ كان ذلك جائزا في إن في الكلام

واعلم أن قولهم في الشعر إنْ زيدٌ يأتِك يكنْ كذا انما ارتفع على فِعْلٍ

٦٩٠ — الشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل بعد ان وحمله على اضمار فعل لأن حرف الشرط يقتضيه مظهراً او مضمراً وجاز تقديمه مع الفعل الماضي في إن لأنها من حروف الجزاء فقويت وتصرفت في التقديم والتأخير مع انها لاتعمل في لفظ الماضي لأنه مبني فضارعت الف الاستفهام في تقديم الاسم على الفعل ولايجوز ذلك في اخواتها الا ضرورة لأنها فروع داخلة عليها فلم تقو قوتها ،وهراة اسم ارض .

٦٩١ — الشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل في متى مع جزمها له ضرورة وارتفاع الاسم بعدها باضمار فعل يفسره الظاهر لأن الشرط لايكون الا بالفعل كما تقدم والواغل الداخل على الشرب ولم يدع ، ومعنى ينبهم ينزل بهم .

٦٩٢ — الشاهد في تقديم الاسم على الفعل في أينما ومعناها الشرط والقول فيه كالقول في الذي قبله * وصف امرأة شبه قدها بالصعدة وهي القناة وجعلها في حائر لأن ذلك أنعم لها واشد لتثنيها اذا اختلفت الريح والحائر القرارة من الأرض يستقر فيها السجيل فيتحير ماؤه اي يستدير ولايجري قدما .

هذا تفسيرٌ. كما كان ذلك في قولك إن زيداً رأيتَه يكنْ ذلك لأنه لاتُبتدأ بعدها الأسماءُ ثم يُبْنى عليها ، فان قلت ان تأتِني زيدٌ يقلْ ذاك جاز على قول من قال زيداً ضربتُه وهذا موضعُ ابتداءٍ ، ألا ترى أنك لو جئت بالفاء فقلت ان تأتني فأنا خيرٌ لك ، كان حَسَناً وان لم يحمله على ذلك رفعَ وجاز في الشعر كقوله : اللهُ يشكرُها

ومثل الأول قول هشام المُرّي : [طويل]

٦٩٣ – فمَن نحن نُؤمِنْه يَبِتْ وهو آمِنٌ ... ومَن لانُجِرْهُ يُمْسِ منّا مُفزَّعا

[باب الحروف التي لايليها بعدها الا الفعلُ ولاتغيِّر الفعلَ عن حاله « التي كان قبل أن يكون قبله شيءٌ منها »

فمن تلك الحروف قدْ لايُفصَل بينها وبين الفعل بغيره وهو جوابٌ لقوله أفَعَلَ كما كانت ما فَعَلَ جواباً لهَلْ فعَلَ اذا أخبرتَ أنه لم يقع ، ولمّا يَفعَل ، وقد فعَلَ إنما هما لقومٍ يَنتظرون شيئاً فمن ثم أشبهتْ قدْ لمّا في أنها لايُفصَل بينها وبين الفعل ، ومن تلك الحروف أيضاً سوفَ يَفعلُ لأنها بمنزلة السين التي في قولك سيفعلُ ، وإنما تدخل هذه السينُ على الأفعال ، وإنما هي إثباتٌ لقوله لنْ يفعلَ فأشبهتْها في أن لايُفصَل بينها وبين الفعل ، ومن تلك الحروف رُبّما وقلّما وأشباهها ، جعلوا رُبَّ مع ما بمنزلة كلمة واحدة وهيّؤُها ليُذكَر بعدها الفعلُ لأنه لم يكن لهم سبيلٌ الى رُبَّ يقولُ ولا الى قلَّ يقولُ فألحقوهما وأخلصوهما للفعل ، ومثل ذلك هلّا ولولا وألا ألزموهنّ لا وجعلوا كلَّ واحدة مع لا بمنزلة حرف واحد وأخلصوهنّ للفعل حيث دخل فيهنّ معنى التحضيض ، وقد يجوز في الشعر تقديم الاسم قال :

صددتِ فأطولتِ الصدودَ وقلّما ... وِصالٌ على طُول الصدودِ يَدومُ (١)

٦٩٣ — الشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل بعد من وهي للشرط ضرورة كما تقدم والعلة واحدة .

(١) تقدم شرحه في ص ٣١ رقم ١٦

واعلم أنه اذا اجتمع بعد حرف الاستفهام نحو هَلْ وكيفَ ومَنْ اسمٌ وفعلٌ كان الفعلُ بأن يَلي حرفَ الاستفهام أَولى لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يُذكَر بعدها الفعلُ وقد بُيِّن حالُهن .

[باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعالُ]

وهي لكِنْ وإنّما وكأنّما وإذْ ونحو ذلك لأنها حروفٌ لاتعمل شيئاً وتُركت الأسماءُ بعدها على حالها كأنه لم يُذكَر قبلها شيءٌ فلم يجاوزَ ذا بها ، اذ كانت لاتغيّر مادخلتْ عليه فيجعلوا الاسمَ أولى بها من الفعل ، سألتُ الخليلَ عن قول العرب انتظِرْني كما آتيك وارقُبْني كما ألحقُك فزعم أنّ ما والكاف جُعلتا بمنزلة حرف واحد وصُيِّرتْ للفعل كما صُيِّرتْ للفعل رُبَّما والمعنى لَعَلّي آتيك فمن ثم لم ينصبوا به الفعلَ كما ينصبوا رُبَّما ، قال رؤبة : [رجز]

٦٩٤ — * لاتَشتُمِ الناسَ كما لاتُشتَمُ *

وقال ابو النجم : [رجز]

٦٩٥ — قلتُ لِشَيْبانَ ادنُ مِن لِقائِه ... كما تُغَدّي الناسَ مِن شِوائِه

[باب نفي الفعل]

اذا قال فَعَلَ فانّ نفيه لَمْ يَفعلْ ، واذا قال قد فعلَ فانّ نفيه لَمّا يَفعلْ ، واذا قال لقد فعلَ فانّ نفيه مافعلَ ، لأنه كأنه قال واللهِ لقد فعلَ فقال والله مافعل واذا قال هو يَفعلُ أي هو في حال فِعْلٍ فانّ نفيه مايفعلُ ، واذا قال هو يفعلُ ولم يكن

---

٦٩٤ — الشاهد فيه وقوع الفعل بعد كما لأنها كاف التشبيه وصلت بما وهيئت لوقوع الفعل بعدها كما فعل بربما ومعناها هنا لعل أي لاتشتم الناس لعلك لاتشتم ان لم تشتمهم ومن النحويين من يجعلها بمعنى كي ويجيز النصب بها وهو مذهب الكوفيين .

٦٩٥ — الشاهد في قوله كما تغدى والقول فيه كالقول في الذي قبله ★ يقول هذا لابنه شيبان يأمره باتباع ظليم والدنو منه لعله يصيده فيطعم الناس من شوائه .

الفعلُ واقماً فنفيهُ لايفعلُ ، واذا قال ليَفعلنّ فنفيه لايفعلُ كأنه قال والله ليَفعلنّ فقلتَ والله لايَفعلُ ، واذا قال سوف يَفعلُ فان نفيه لن يَفعلَ .

[باب مايضاف الى الأفعال من الأسماء]

يضاف اليها أسماءُ الدهر ،وذلك قولك هذا يومُ يقومُ زيدٌ وآتيك يومَ يقولُ ذاك ،وقال الله عزّ وجلّ (هذا يومُ لاينطِقونَ وهذا يومُ يَنفعُ الصادقينَ صِدقُهُمْ) وجاز هذا في الأزمنة واطّرد فيها كما جاز للفعل أن يكون صفةً وتوسّعوا بذلك في الدهر لكثرته في كلامهم فلم يُخرجوا الفعلَ من هذا كما لم يُخرجوا الأسماءَ من ألف الوصل نحوَ ابنٍ وإنما أصله للفعل وتصريفه ، ومما يضاف الى الفعل أيضاً قولك مارأيتُه منذُ كان عندي ومنذُ جاءني ، ومنه أيضاً آية قال : [وافر]

٦٩٦ – بآيةِ تُقدِمونَ الخيلَ شُعْثاً كأنّ على سَنابِكها مُداما

وقال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق [الكلابي] : [وافر]

٦٩٧ – ألا مَن مُبلِغٌ عني تميماً بآيةِ ماتُحبّون الطّعاما

---

٦٩٦ – الشاهد فيه اضافة آية الى تقدمون على تأويل المصدر أي بآية اقدامكم الخيل ، وجاز هذا فيها لانها اسم من اسماء الفعل لأنها بمعنى علامة والعلامة من العلم وأسماء الافعال تضارع الزمان فمن حيث جاز أن يضاف الزمان الى الفعل جاز هذا في آية ، وكأن اضافتها على تأويل اقامتها مقام الوقت فكأنه قال بعلامة وقت تقدمون يقول أبانهم عني كذا بعلامة اقدامهم الخيل للقاء شعثا متغيرة من السفر والجهد وشبه ماينصب من عرقها ممتزجا بالدم على سنابكها بالمدام وهي الخمرة ، والسنابك جمع سنبك وهو مقدم الحافر .

٦٩٧ –الشاهد فيه اضافة آية الى يحبون وما زائدة للتوكيد ،والقول فيه كالقول في الذي قبله ، ويجوز أن تكون مامع الفعل بتأويل المصدر فلا يكون فيه شاهد على هذا لان اضافتها الى المصدر باضافتها الى سائر الاسماء وانما ذكر حب تميم للطعام وجعل ذلك آية يعرفون بها لما كان من أمرهم في تحريق عمرو بن هند لهم ، ووفود البرجمي عليه حين شم رائحة المحرقين منهم فظنه طعاماً يصنع به في النار وخبرهم مشهور ، والبراجم حي من تميم .

فما لنوى. ومما يضاف أيضاً الى الفعل قوله لاأفعلُ بذي تسلَمُ ولاأفعلُ بذي تسلمان، ولاأفعلُ بذي تسلمون، المعنى لا أفعلُ بسلامتك وذو مضافة الى الفعل كاضافة ماقبله كأنه قال لا أفعلُ بذي سلامتك فذُو هيهنا الأمر الذي يسلّمك وصاحبُ سلامتك، ولايضاف الى الفعل غيرُ هذا كما أنّ لدُنْ لاتنصب الاّ في غُدوة، واطردت الأفعالُ في آية اطرادَ الأسماء في أتقولُ اذا قلت أتقولُ زيداً منطلقاً شُبِّهتْ بتظنُّ، وسألتُه عن قوله في الأزمنة كان ذاك زمنَ زيدٌ أميرٌ فقال لما كانت في معنى اذ أضافوها الى ما قد عمل بعضُه في بعض كما يُدخلون اذْ على ماقد عمل بعضُه في بعض ولايغيّرونه فشبهوا هذا بذلك، ولايجوز هذا في الأزمنة حتى تكون بمنزلة اذْ فان قلت يكون هذا يومَ زيدٌ أميرٌ كان خطأً، حدثنا بذلك يونس عن العرب لأنك لاتقول يكون هذا اذا زيدٌ أميرٌ جملة هذا الباب أن الزمان اذا كان ماضياً أضيف الى الفعل والى الابتداء والخبر لأنه في معنى اذ فاضيف الى ما يضاف اليه اذْ واذا كان لما لم يقع لم يُضَفْ الاّ الى الأفعال لأنه في معنى اذا واذا هذه لاتضاف الا الى الأفعال

[باب انْ وأنْ]

أما أنْ فهي اسم وما عملتْ فيه صلةٌ لها كما أنّ الفعل صلة لأن الخفيفة وتكون أنْ اسماً، ألا ترى أنك تقول قد عرفتُ أنك منطلقٌ فأنك في موضع اسم منصوب كأنك قلت قد عرفتُ ذاك، وتقول بلغني أنك منطلقٌ فأنّك في موضع اسم مرفوع كأنك قلت بلغني ذاك فأنّ الأسماء التي تعمل فيها صلةٌ لها كما أنّ أنِ الأفعالُ التي تعمل فيها صلةٌ لها، ونظير ذلك في أنه وما عمل فيه بمنزلة اسم واحد لافي غير ذلك قولك رأيتُ الضاربَ أباه زيدٌ فالمفعولُ فيه لم يغيّره عن أنه اسم واحد بمنزلة الرجل والفتى فهذا في هذا الموضع شبيه بأنّ اذ كانت مع ما عملتْ فيه بمنزلة اسم واحد، فهذا لتعلم أن الشيء يكون كأنه من الحرف الأول وقد عمل فيه، وأما إنّ فانما هي بمنزلة الفعل لايَعمل فيها ما يَعمل في أنّ كما لا يَعمل في الفعل مايعمل في الأسماء، ولا تكون إنّ الاّ مبتدأةً وذلك قولك انّ زيداً منطلقٌ وإنك ذاهبٌ.

[باب من أبواب أنّ]

تقول ظننتُ أنه منطلقٌ فظننْتُ عاملة كأنك قلت ظننتُ ذاك ، وكذلك وددتُ أنه ذاهبٌ لأنّ هذا في موضع ذاكَ اذا قلتَ وددتُ ذاك وتقول لولا أنــه منطلقٌ لفعلتُ فأنّ مبنيّة على لولا كما تُبْنَى عليها الأسماءُ ، وتقول لو أنه ذاهبٌ لكان خيراً له فأنّ مبنية على لوْ كما كانت مبنية على لولا كأنك قلت لو ذاك ثم جعلتَ أنّ وما بعدها في موضعه فهذا تمثيل وإن كانوا لايبنون على لو غيرَ أنّ ، كما كان تَسْلَمُ في قولك بذي تَسلمُ في موضع اسم ، ولكنهم لايستعملون الاسم لأنهم مما يستغنون بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغنى عنه ساقطاً ، وقال الله عزّ وجلّ (قُلْ لو أنتُمْ تَمْلِكُونَ خزَائنَ رَحمَةِ رَبّي إذاً لأمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإنْفاقِ) وقال : [رمل]

* لو بغيرِ الماء حلْقي شرِقٌ *

وسألته عن قوله مارأيتُ مثلَه مُذْ أنّ الله خلقني فقال أنّ في موضع اسم كأنك قلتُ مذْ ذاك ، وتقول أما إنه ذاهبٌ وأما أنّه منطلقٌ فسألتُ الخليل عن ذلك فقال اذا قال أما أنه منطلقٌ فانه يجعله كقولك حقاً أنه منطلقٌ واذا قال أما إنه منطلق فانه بمنزلة قوله ألا كأنك قلت ألا إنّه ذاهبٌ ، وتقول أما واللهِ أنه ذاهبٌ كأنك قلت قد علمتُ والله أنه ذاهبٌ واذا قلت أما واللهِ إنه ذاهبٌ فكأنك قلت ألا واللهِ إنك لأحمقُ ، وتقول قد عرفتُ أنه ذاهبٌ ثم أنه معجّلٌ لأنّ الآخر شريكُ الأول في عرَفْتُ وتقول قد عرفتُ أنه ذاهبٌ ثم إنّي أُخبِرُك أنه معجّلٌ لأنك ابتدأت إنّي ولم تحمل الكلام على عرَفْتُ ،وتقول رأيتُه شاباً وإنه يفخَرُ يومئذ كأنك قلت رأيتُه شاباً وهذه حالهُ تقول هذا ابتداء ولم تحمل انّ على رأيْتُ وان شئت حملتَ الكلامَ على الفعل ففتحتَ ،قال ساعدة بن جُؤَيّة الهذلي : [طويل]

٦٩٨ — رأته على شَيْبِ القَذالِ وأنها تُواقِعُ بعلاً مرةً وتئيمُ

وزعم ابو الخطاب أنه سمع هذا البيت من أهله هكذا ، وسألته عن قوله عزّ وجل

---

٦٩٨ — الشاهد فتح أن حملا على رأت والمعنى رأت أنها تواقع بعلا ولو كسرت على القطع لجاز ★ وصف امرأة فقدت ولدها بعد أن شاب قذالها وزهد فيها الرجال فمرة تنكح خدوطاً ومرة تطلق فتئيم والأيم التي لا زوج لها فقدته أحوج ما كانت اليه فاشتد وجدها به .

(وما يُشعِرُكُمْ إنها اذا جاءَتْ لا يُؤمِنُونَ) مامنعها أن تكون كقولك ما يُدريك أنه لايفعلُ فقال لايحسن ذلك في هذا الموضع انما قال وَمَا يُشعِرُكُمْ ثم ابتدأ فأوجب فقال إنها اذا جاءت لا يُؤمنُونَ ،ولو قال ومايُشعِرُكم أنها كانذلك عُذراً لهم وأهلُ المدينة يقولون أنّها فقال الخليل هي بمنزلة قول العرب ائتِ السُّوقَ أنّك تشتري لنا شيئاً أي لعلّك فكأنه قال لعلّها اذا جاءت لايؤمنون وتقول إنلكهذا علي وأنك لاتؤذَى كأنك قلت وإن لك أنك لاتؤذى ، وان شئت ابتدأتَ ولم تحمل الكلام على إنَّ لك ، وقد قُرِىء هذا الحرفُ على وجهين قال بعضهم وإنّك لاتظمأ فيها وقال بعضهم وَأنّكَ

واعلم أنه ليس يحسن لأنَّ أن تلي إنَّ ولاأنَّ كما قبُح ابتداؤكَ الثقيلةَ المفتوحة وحسُن ابتداءُ الخفيفة لأن الخفيفة لاتزول عن الأسماء .

واعلم أنه ليس يحسن أنتلي إنَّ أنَّ ولا أنَّ إنَّ ، ألا ترى أنك لاتقول إن أنك ذاهبٌ في الكتاب ، ولا تقول قد عرفتُ أن إنك منطلق في الكتاب وإنما قبُح هذا هيهنا كما قبُح في الابتداء ألا ترى أنه قبيح أن تقول أنك منطلقٌ بلغني أو عرفتُ لأن الكلام بعد أنَّ وإنَّ غيرُ مستغنٍ كما أن المبتدأ غيرُ مستغنٍ وإنما كرهوا ابتداءَ أنَّ لئلا يشبّهوها بالأسماء التي تعمل فيها إنَّ ولئلا يشبّهوها بأن الخفيفةِ لأنَّ أنَّ والفعل بمنزلة مصدر فعلِهِ الذي ينصبه ، والمصادرُ تعمل فيها إنَّ وأنَّ ، ويقولُ الرجلُ الرجلِ لِمَ فعلتَ ذلك فيقول لِمَ أنّه ظريفٌ كأنه قال قلتَ لِمَهْ قلتُ لأنَّ ذلك كذلك وتقول اذا أردت أن تُخبر مايعني المتكلّم أيْ إنّي نجدُ اذا ابتدأتَ كما تبتدىء أي أنا نجدُ وإن شئت قلت أي أنّي نجدُ كأنك قلت أي لأنّي نجدُ .

[بابٌ آخر من أبواب أنَّ]

تقول ذلك وأنّ لك عندي ما أحببتَ وقال الله عزّ وجلّ (ذلِكُمْ وأنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدَ الكافِرينَ) وقال (ذلكُمْ فَذُوقوهُ وأنَّ لِلكافرينَ عذابَ النَّارِ) وذلك لأنها شركتْ ذلك فيما حُمل عليه كأنه قال الأمرُ ذلك وأن الله ، ولو جاءت مبتدأةً لجازت يدلك على ذلك قوله عزّ وجلّ (ذلكَ وَمَنْ عاقبَ بِمثلِ ماعُوقِبَ

بِهِ ثُمَّ بُنِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ) فَمن ليس محمولاً على ماحُمل عليه ذلك ، فكذلك يجوز إنَّ منقطعةً قال الشاعر (وهو الأحوص) : [بسيط]

٦٩٩ — عَوَّدتُ قومي اذا ماالضَّيفُ نبهني عَقْرَ العِشارِ على عُسري وايساري

أني اذا خَفِيَتْ نارٌ لمُرْمِلةٍ أُلقَى بأرفعِ تَلٍّ رافعاً ناري

ذاك وإني على جاري لذو حَدَبٍ أحْنو عليه بما يُحْنَى على الجارِ

فهذا لايكون إلا مستأنفاً غيرَ محمول على ماحُمل عليه ذاكَ ، فهذا أيضاً يقوّي ابتداءَ إنَّ في الأول .

[بابٌ آخر من أبواب أنَّ]

تقول جئتُكَ أنك تريد المعروف إنما تريد لأنك تريد المعروف ولكنك حذفت اللام ههنا كما تحذفها من المصدر اذا قلت : [طويل]

وأغْفِرُ عَوْراءَ الكريمِ ادّخارَه وأُعْرِضُ عن ذَنْبِ اللئيمِ تكرُّما

أي لادّخاره ، وسألتُ الخليل عن قوله جلَّ ذكرُه (وأنَّ هذهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدةً وأنا رَبُّكُمْ فاتَّقُونِ) فقال إنما هو على حذف اللام كأنه قال ولأنَّ هذه أُمَّتُكم أُمَّةً واحدةً وأنا ربُّكم فاتقونِ وقال نظيرُها لإيلافِ قُرَيْشٍ لأنه انما هو لذلك

---

٦٩٩ — الشاهد في كسر إن لدخول لام التأكيد ولو لم تدخل لفتحت حملا على ماقبلها يقول اذا طرقني الضيف نحرت له وان كنت معسراً وأرفع ناريَ بالتل ليمشو اليه المحتاج اذا أخفى غيري ناره للؤمه ، وأقوم بحق جاري وأعطف عليه وأواسيه ، والعشار جمع عشراء وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر ، وقوله أني بالفتح محمول على البدل من العقر لأن عقر العشار مشتمل على ايقاد النار ودال عليه فكأنه قال عوّدت قومي أني أوقد النار لطارق وكسر ان ههنا أجود على الاستئناف ، والقطع والمرملة الجماعة التي نفد زادها ورجل مرمل لاشيء له مشتق من الرمل كأنه لايملك غيره كما يقال ترب الرجل اذا افتقر والتل ماارتفع من الأرض ، وقوله ذاك وإني أي أمري وشأني ذلك والحدب المعطف ، وقد حدب علي اذا عطف والحنوّ مثله .

فَلْيَعْبُدُوا ، فان حذفتَ اللام من أنّ فهو نصبٌ كما أنك لو حذفت اللام من لايلاف كان نصبا هذا قول الخليل ، ولو قرَؤها (وإنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدةً) كان جيّداً وقد قُرِئ، ولو قلت جئتُك إنك تُحِبُّ المعروف مبتدءً كان جيداً ، وقال سبحانه وتعالى (فَدَعا رَبَّهُ أني مَغلوبٌ فانْتَصِرْ) وقال (ولَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً الى قَوْمِهِ أني لَكُمْ نَذيرٌ مُبِينٌ) إنما أراد بأني مغلوبٌ وبأني لكم ولكنه حذف الباء وقال أيضا (وأنَّ المَساجِدَ لله فلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أحداً) بمنزلة (وأنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدةً) والمعنى ولِأنَّ هذه أمتكم فاتَّقونِ ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ، وأما المفسِّرون فقالوا على أُوحِيَ ، ولو قُرِئَتْ وَإنَّ المساجِدَ للهِ كان جيّداً.

واعلم أنَّ العرب تُنشِدُ هذا البيت على وجهين على ارادة اللام وعلى الابتداء قال الفرزدق: [طويل]

٧٠٠ — منعتُ تميماً منك أني انا ابنُها وشاعرُها المعروفُ عند المواسِمِ

وسمعنا من العرب من يقول إني أنا ابنُها ، وتقول لبّيك إنَّ الحمد والنعمة لك ، وان شئت قلت أنَّ ولو قال انسانٌ إن أنَّ في موضع جرٍ في هذه الأشياء ولكنه حرف كثُرَ استعمالُه في كلامهم فجاز حذفُ الجار فيه كما حذفوا رُبَّ في قوله : [رجز]

٧٠١ — ★ وَبَلَدٍ تحسبُه مَكسوحاً ★

لكان قولا قوياً ، وله نظائرُ نحو قوله لاهِ أبوك والأول قولُ الخليل ويقوي ذلك قولهم وأنَّ المساجِدَ للهِ لأنهم لايقدّمون أنَّ ويبتدئونها ويُعملون فيها مابعدها الا أنه

---

٧٠٠ — الشاهد في جواز فتح أن على معنى لأني وكسرها على الاستئناف والقطع ، يقول هذا لجرير وكلاهما من تميم الا أنه نفى عنها جريراً للؤمه عنده واحتقاره له وجعل رهطه منها غير معدود فيها وجعل قومه من بني دارم ومن كانمثلهم في الشرف هم تميم في الحقيقة .

٧٠١ — الشاهد فيه اضمار رب وجعل جواز ذلك دليلاً على أن حذف الجر في أن وان واضماره جائز تخفيفاً لطولها بالصلة ، وقد تقدم القول في اضمار رب والاختلاف فيه ، وصف فلاة لاشيء فيها فكأنها اكتسحت أي كنست .

يحتج الخليلُ بأن المعنى معنى اللام فاذا كان الفعلُ أو غيرُه موصَلاً اليه باللام جاز تقديمُه وتأخيره لأنه ليس هو الذي عمَل فيه في المعنى فاحتملوا هذا المعنى ، كاقال حَسْبُك يَنَمِ الناسُ اذ كان فيه معنى الأمر وستري مثله ومنه ماقد مضى .

[باب إنّما وأنّما]

اعلم أنّ كلَّ موضع تقع فيه أنَّ تقع فيه أنّما وما ابتُدِىء بعدها صلةٌ لها كما أنّ الذي ابتُدِىء بعد الذي صلة له ولا تكون هي عاملةً فيا بعدها كما لايكون الذي عاملاً فيا بعده ، فمن ذلك قوله عزّ وجلّ (قُلْ إنما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يوحى إلىَّ أنما إلهُكُم إلهٌ واحدٌ) وقال الشاعر (وهو عمرو بن الإطنابة الأنصاري) : [خفيف]

٧٠٢ — أبْلِغ الحرثَ بنَ ظالمٍ المو عِدَ والناذِرَ النُّذورَ علَيَّا
أنما تَقتلُ النيامَ ولاتَقتل يَقظانَ ذا سِلاحٍ كَمِيًّا

فانما وقعت أنما هينا لأنك لو قلت أن إلهكم إلهٌ واحد وأنك تَقتل النيام كان حسناً ، وان شئت قلت انما تَقتل النيام على الابتداء زعَمَ ذلك الخليلُ ، فأما إنما فلا تكون اسماً وانما هي فيا زعم الخليل بمنزلة فعلٍ مُلْغىً مثل أشْهدُ لَزيدٌ خيرٌ منك لأنها لا تعمل فيا بعدها ولاتكون الا مبتدأةً بمنزلة اذا لاتعمل في شيء .

واعلم أن الموضع الذي يجوز فيه إنَّ إنما فيه مبتدأةٌ وذلك قولك وجدتُك إنما أنت صاحبُ كل خنىً لأنك لو قلت وجدتُك أنك صاحب كل خنىً لم يجز ذلك لأنك اذا قلت أرى أنه منطلق فانما وقع الرأيُ على شيء لايكون الكافُ التي في وَجدتُكَ ونحوها من

---

٧٠٢ — الشاهد في فتح أنما حملا على ابلغ وجريها مجرى أن لأن ما فيها صلة فلا تغيرها عن جواز الفتح والكسر فيها ★ يقول هذا للحرث بن ظالم المرى وكان قد توعده بالقتل ونذر دمه ان ظفر به وانما قال تقتل النيام لانه قتل خالد بن جعفر بن كلاب غيلة وهو نائم في قبته ، ولما سمع الحرث هذا أقبل في سلاحه واستصرخ عمرو بن الاطنابة فلما بعد عن الحي قال له الست يقظان ذا سلاح قال له أجل قال فاني الحرث بن ظالم فاستخذى له ومن عليه الحرث بن ظالم وخلى سبيله والكميّ الشجاع .

الأسماء فمن ثم لم يجز رأيتك أنك منطلقٌ فانما أدخلتَ إنمّا على كلامٍ مبتدإ كأنك قلت وجدتُك أنت صاحبُ كل خفيّ ثم أدخلتَ انّما على هذا الكلام فصار كقولك انما أنت صاحب كل خفيّ لأنك أدخلتها على كلام قد عمل بعضُه في بعض ، ولم تَضع انّما في موضع ذاك اذا قلت وجدتُك ذاك لأنّ ذاك هو الأول وأنّها وأنّ انما يصيّران الكلام شأنا وحديثاً فلايكون الخبرُ ولا الحديثُ الرجلَ ولا زيداً ولا أشباه ذلك من الأسماء

قال الشاعر (وهو كثير) : [طويل]

٧٠٣ — أراني ولا كُفْرانَ لله إنمـا أواخي مِن الأقوامِ كلَّ بخيلِ

لأنه لو قال أني هيهنا كان غيرَ جائز لما ذكرنا فانما هيهنا بمنزلتها في قولك زيدٌ انما يُواخي كلَّ بخيل وهو كلام مبتدءٌ ، وانما في موضع خبره كما أنك اذا قلت كان زيدٌ أبوه منطلق فهو مبتدأ ، وهو في موضع خبره ، وتقول وجدتُ خبرَه أنما يجالِسُ أهلَ الخُبْث لأنك تقول أرى أمرَه انه يجالِس اهلَ الخبث ، وحسُنت أنّهُ هاهنا لأن الآخر هو الأول .

[بابٌ تكون فيه أنّ بدلا من شيء هو الأول]

وذلك قولك بلغتني قصّتُك أنك فاعلٌ ، وقد بلغني الحديثُ أنهم منطلقون وكذلك القصةُ وما أشبهها .

[بابٌ تكون فيه أنّ بدلا من شيء ليس بالاول]

من ذلك (وإذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحدى الطّائفتَينِ أنّها لَكُمْ) فأنّ مُبدَلة من إحدى الطّائفتينِ موضوعةٌ في مكانها كأنك قلت واذ يَعِدُكم اللهُ أنّ إحدى الطـائفتين

---

٧٠٣ — الشاهد فيه كسر انما لوقوعها موقع الجملة المبتدأة النائبة مناب المفعول الثاني لأرى وأرى هنا بمعنى أجد وأعلم ، ولايجوز فتح انما هنا كما لاتنصب الجملة النائبة مناب الخبر وانما ذكرته انه لايؤاخي الا أهل البخل لانه متنزل والنساء موصوفات بالبخل فجعل ذلك عاماً في كل من يؤاخيه مبالغة في الوصف

لكم كما أنك اذا قلت رأيتُ متاعَك بعضَه فوق بعض فقد أبدلتَ الآخِرَ من الأول وكأنك قلت رأيتُ بعضَ متاعك فوق بعض فانما نصبتَ بعضاً لأنك أردت معنى رأيتُ بعضَ متاعك فوق بعض ، كما جاء الأولُ على معنى واذ يَعِدُكم اللهُ أنّ إحدى الطائفتين لكم ، ومن ذلك قوله عزّ وجلّ (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ القُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ) فالمعنى والله أعلم ألم يروا أنّ القرون الذى أهلكنا اليهم لايرجعون ، ومما جاء مبدلاً من هذا الباب (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ اذا مِتُّمْ وكُنْتُمْ تُراباً وعِظاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) فكأنه على أيَعِدُكم أنكم مخرجون اذا متم وذلك أريد بها ولكنها انما قُدِّمتْ أنّ الأولى ليُعلمَ بعد أي شيء الاخراجُ ، ومثل ذلك قولهم زُعَمَ أنه اذا أتاك أنه سيَفعلُ وقد علمتُ أنّه اذا فعلَ أنه سيَمضي ولا يجوز أن تَبتدىءَ إنّ هاهنا كما تَبتدىءُ الأسماءَ بعد الفعل اذا قلت قد علمتُ زيداً أبوه خيرٌ منك وقد رأيتُ زيداً يقولُ أبوه ذاك لأنّ إنّ لاتبتدأ في كل موضع وهذا من تلك المواضع وزعم الخليل أنّ مثل ذلك قوله تبارك وتعالى (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللهَ ورَسُولَهُ وأنّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ) ولو قال فإنّ ، كانت عربيةً جيّدة وسمعناهم يقولون في قول ابن مُقْبِلٍ : [طويل]

٧٠٤ — وعِلْمي بأَسْدامِ المِياهِ فلم تَزَلْ قلائصُ تَخْدي في طريقٍ طَلائحُ
وأنّي اذا مَلَّتْ رِكابي مُناخَها فإنّي على حَظّيَ من الأمرِ جامِحُ

وإن جاء في الشعر قد علمتُ أنّك اذا فعلتَ إنك فاعلٌ اذا أردتَ معنى الفاء جاز والوجهُ والحدّ ماقلتُ لك أوّلَ مرة ، وبلغنا أنّ الأعرج قرأ (أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ

---

٧٠٤ — الشاهد فيه كسر ان الثانية على الاستئناف ولو فتحت حملا على أن الأولى تأكيداً وتكريراً لجاز ، والأسدام المياه المتغيرة لقلة الوارد واحدها سدم يريد مياه الفلوات وعلمه بها لحسن دلالته ومعنى تخدي تسرع ، والطلائح المعيية لطول السفر ومعنى ملت ركابي مناخها يريد توالي سفرها واناختها فيه وارتحالها ، والجامح الماضي على وجهه أي لايكسرني طول السفر ولكني أمضي قدما لما أرجوه من الحظ في أمري .

سوءاً بجهالةٍ ثمَّ تابَ من بعدِه وأصلحَ فانه غفورٌ رحيمٌ) ونظيرُه ذا البيتُ الذي أنشدتُك .

[بابٌ من ابواب أنَّ تكون أنَّ فيه مبنيَّةً على ماقبلها]

وذلك قولك أحقاً أنّك ذاهبٌ والحقُّ أنك ذاهبٌ ، وكذلك إن أخبرتَ فقلت حقا أنك ذاهبٌ والحقُّ انّك ذاهبٌ وكذلك أأكبرَ ظنّك انّك ذاهبٌ وأجهدَ رأيك أنك ذاهبٌ ، وكذلك هما في الخبر وسألتُ الخليل ، فقلتُ مامنعَهم أن يقولوا أحقَا إنك منطلقٌ على القلب كأنك قلت إنك ذاهبٌ حقاً وانك ذاهب الحقُّ وأإنك منطلقٌ حقاً ، فقال ليس هذا من مواضع إنَّ لأنَّ إنَّ لايُبتدأ بها في كل موضع ولو جازَ هذا لجاز يومَ الجمعة إنك ذاهبٌ تريد إنّك ذاهبٌ يومَ الجمعة ولقلت أيضا لامحالة إنك ذاهبٌ تريد إنك لامحالةَ ذاهبٌ فلمّا لم يجز ذلك حملوه على أفي حقٍ أنك ذاهب، وعلى أفي أكبر ظنّك أنك ذاهبٌ وصارت أنَّ مبنيَّةً عليه كما يُبْنى الرَّحيل على غدٍ اذا قلت غداً الرحيلُ، والدليل على ذلك إنشادُ العرب هذا البيتَ كما أخبرتُك زعم يونس أنه سمع العرب يقولون في بيت الأسود ابن يعفُر :

[طويل]

٧٠٥ ـ أحقًّا بني أبْناءِ سَلْمى بن جَنْدلٍ تهدُّدُكم إيايَ وسْطَ المجالسِ

فزعم الخليل أنَّ التهدُّد هاهنا بمنزلة الرحيل بعد غدٍ وأنَّ أنَّ بمنزلته وموضعُه كموضعه ونظير أحقًّا أنك ذاهبُ في أشعار العرب قول العَبْدي :

[وافر]

٧٠٦ ـ أحقًّا أنَّ جيرتَنا استقلوا فنيَّتُنا ونيَّتُهم فريقُ

---

٧٠٥ ـ الشاهد فيه نصب حق على الظرف والتقدير أفي حق تهددكم اياي وجاز وقوعه ظرفا وهو مصدر في الاصل لما بين الفعل والزمان من المضارعة وكأنه على حذف الوقت واقامة المصدر مقامه كما قالوا أتيتك خفوق النجم أي وقت خفوق النجم فكان تقديره أفي وقت حق توعد تموني * يقول هذا لقومه وهو احد من توعده قومه بالهجا ، وسلمى بن جندل رهط من نهشل بن دارم .

٧٠٦ ـ الشاهد في نصبه حقا على الظرف وفتح أن لأنها وما بعدها في موضع اسم مبتدأ وخبره في الظرف ، والتقدير أفي حق استقلال جيرتنا ، ولا يجوز كسرها لأن الظرف=

وقال عمر بن أبي ربيعة :

٧٠٧ ـ أَالحقَّ أنْ دارُ الرَّبابِ تباعدتْ أو انبتَّ حَبْلٌ أنَّ قلبكَ طائرُ

[وافر]
وقال النابغة الجعدي :

٧٠٨ ـ ألا أبلغْ بني خَلَفٍ رسولاً أحقّاً انَّ أخطلَكم هجاني

فكلُّ هذه البيوت سمعناها من أهل الثقة هكذا ، والرفعُ في جميع ذا جيِّد قويّ وذلك أنك ان شئت قلت أحقٌّ أنك ذاهبٌ وأأكبرُ ظنك أنك ذاهبٌ تجعل الآخر هو الأول ، وأما قولهم لاعحالةَ انك ذاهبٌ فانما حملوا أنَّ على أن فيه اضمار مِن على قوله لاعحالة مِن انك ذاهبٌ كما تقول لا بُدَّ أنك ذاهبٌ كأنك قلت لا بدَّ من أنك ذاهب حين لم يجز ان يحملوا الكلام على القلب، وسألتُه عن قولهم اما حقّاً فانك ذاهبٌ فقال هذا جيد وهذا الموضع من مواضع إنَّ الا ترى أنك تقول أما يومَ الجمعةِ فانك ذاهبٌ وأما فيها فانك قائمٌ ، فانما جاز هذا في أمّا لأن فيها معنى يومَ الجمعة مهما يكنْ مِن شيء فانك ذاهبٌ ، واما قوله عزّ وجلّ (لاجَرَمَ انَّ لهمُ النارَ) فأنَّ جَرَمَ عملَتْ فيها لأنها فعلٌ ومعناها لقد حَقَّ أنَّ لهم النارَ ولقد استحق أن لهم النار وقولُ المفسرين معناها حقّاً ان لهم النارَ يدلّك انها بمنزلة هذا الفعل اذا مُثِّلَتْ فجَرَمَ قد عملَتْ في أنَّ عملَها في قول الفزاري : [كامل]

= لا يتقدم على ان المكسورة لانقطاعها مما قبلها ومعنى استقلوا نهضوا مرتفعين مرتحلين ، والنية الجهة التي ينوونها جد يصف افتراقهم عند انقضاء المرتبع ورجوعهم الى محاضرهم والفريق يقع للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، ونظيره صديق وعدو .

٧٠٧ ـ الشاهد في نصب الحق على الظرف وفتح ان بعده ، وقد تقدم القول فيها وكنى بطيران القلب عن ذهاب عقله حزنا لفراقهم ، ويجوز ان يريد شدة خفقانه جزعاً للفراق ، فجعله كالطيران ومعنى انبت انقطع ، واراد بالحبل التواصل والاجتماع .

٧٠٨ ـ الشاهد في نصب حق وفتح ان على ماتقدم ، وبنو خلف رهط الأخطل من بني تغلب وكانت بينه وبين النابغة مها جاة والرسول هنا بمعنى الرسالة وهو بمعنى الرسالة وهو مما جاء على فعول من اسماء الأفعال كالوضوء والطهور ونظيرها الألوك وهو الرسالة ايضاً .

٧٠٩ ولقد طَعَنْتُ أبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فزارةَ بعدها أنْ يَغْضَبُوا

أي أحقّتْ فزارةَ فزعم الخليل ان لاجَرَمَ انما تكون جواباً لما قبلها من الكلام يقول الرجلُ كان كذا وكذا وفعلوا كذاوكذا فتقول لاجَرَمَ أنهم سيندمون أو أنه سيكون كذا وكذا ، وتقول أما جَهْدَ رأيي فانه منطلقٌ لأنك لم تُضطرْ الى أن تجعله ظرفاً كما اضطُررتَ في الأول، وهذا من مواضع إنَّ لأنك تقول أما في رأيي فانك ذاهب أي فانت ذاهب، وان شئت قلت فأنك وهو ضعيف لأنك اذا قلت أما جهدَ رأيي فإنك عالمٌ لم تُضطرْ الى ان تجعل الجهد ظرفاً للقصة لأن ابتداء إنَّ يحسن هاهنا ، وتقول أما في الدار فانك قائمٌ لايجوز فيه الا إنَّ تجعل الكلام قصةً وحديثاً ولم ترد أن تخبر ان في الدار حديثه ولكنك أردت ان تقول أما في الدار فأنت قائمٌ فمن ثم لم تقل أنَّ ، وان أردت ان تقول اما في الدار فحديثك وخبرُك قلت اما في الدار فأنك منطلقٌ اي هذه القصةُ ،ويقول الرجلُ ما اليومَ فتقولُ اليومَ أنك مرتحلٌ كأنه قال في اليوم رَحيلُك وعلى هذا الحد تقول أما اليومَ فأنك مرتحلٌ وأما قولهم أما بَعْدُ فان الله قال في كتابه فانه بمنزلة قولك أما اليوم فانك ، ولا يكون بَعْدُ أبداً مبنياً عليها اذا لم تكن مضافةً ولا مبنية على شيء ، انما تكون لغواً وسألته عن شدَّ ما أنك ذاهبٌ وعَزَّ ما أنك ذاهبٌ فقال هذا بمنزلة حقاً أنك ذاهبٌ كما تقول أما أنك ذاهبٌ بمنزلة حقاً انك ذاهبٌ ، ولو بمنزلة لولا ، ولا تُبتدأ بعدها الأسماءُ سوى أنَّ نحو لو أنك ذاهبٌ ولَوْلا تُبتدأ بعدها الأسماءُ ولو بمنزلة لوْلا وإن لم يجز فيها مايجوز فيما يُشبهها ، تقول لو أنه ذهَبَ لفعلتَ ، وقال عزَّ وجلَّ (لوْ أنْتُمْ تَمْلِكُونَ خزَائِنَ رَحْمةِ ربي) وان شئت جعلتَ شدَّ ما وعَزَّ ما كنِعْمَ ما كأنك قلت نِعْمَ العملُ أنك

---

٧٠٩ ــ الشاهد في قوله جرمت فزارة ومعناه على مذهب سيبويه حقتها للغضب لانه فسر قولهم لاجرم انه سيفعل على معنى حق انه يفعل ولا عنده زائدة إلا أنها لزمت جرم لأنها كالمثل وغيره يزعم أن معنى قوله جرمت فزارة ان يغضبوا أكسبتهم الغضب من قوله عز وجل (لايجرمنكم شنآن قوم) أي لايكسبنكم ويقال حققته ان يفعل بمعنى احققته وحققته اي جعلته حقيقاً بفعله .

تقول الحقَّ ، وسألتهُ عن قوله كما أنه لايعلمُ ذلك فتجاوزَ الله عنه ، وهذا حقٌ كما أنك هاهنا فزعم أنَّ العاملة في أن الكافُ وما لغوٌ إلا ان ،الا تحذف منه كراهية ان يجيء لفظها مثلَ لفظ كأنَّ كما الزموا النون لأفعلَنَّ واللامَ قولهم إنْ كان ليفعلُ كراهيةَ ان يلتبس اللفظان ، ويدلك على ان الكاف هي العاملةُ قولهم هذا حقٌ مِثْلَ ما أنك هاهنا ، وبعض العرب يرفع فيما حدثنا يونس وزعم انه يقول ايضاً إنَّه لَحَقٌ مِثْلُ ما انكُمْ تَنْطِقونَ ، فلولا ان ما لغو لم يرتفع مِثْلُ وان نصبتَ مِثْلَ فما ايضاً لغوٌ لأنك تقول مِثْلَ أنك هاهنا وان جاءت ما مُسْقطَةً من الكاف في الشعر جاز كما قال النابغة الجعدي : [طويل]

٧١٠ — قُرومٍ تَسامى عند بابِ دِفاعُهُ كأنْ يُؤخَذُ المرءُ الكريمُ فيُقْتَلا

فما لاتُحذَف هاهنا كما لاتُحذف في إمَّا في قولك [وافر]

★ فانْ جزَعاً وإنْ إجمالَ صبرٍ [1] ★

ولكنه جاز في الشعر

[بابٌ من أبواب إنَّ]

تقول قال عمرو إن زيداً خيرُ الناس وذلك لأنك أردت أن تحكي قوله ولا يجوز أن تُعمِل قال في إنَّ كما لايجوز لك أن تُعملها في زيد وأشباهه اذا قلت قال زيدٌ عمرٌو خيرُ

---

٧١٠ — الشاهد فيه حذف ما ضرورة من قوله كأن يؤخذ والتقدير عنده كما أنه يؤخذ وقد خولف في هذا التقدير وجعلت أن الناصبة للفعل ونصب يؤخذ بعدها واستدل صاحب هذا القول على ذلك بقوله فيقتلا بالنصب وجعل الكاف جارة لأن على تقدير دفاعه كأخذ المرء وقتله وكلا القولين منها خارج والآخر منها أقرب وأسهل وفي قول سيبويه ضرورتان اسقاط ما والنصب بالفاء في الواجب به وصف قوماً اجتمعوا عند باب ملك ومحب للتخاصم وجعل دفاع من وقف اليه وحجب شديداً عليه كأخذه وقتله والقروم السادة وأصل القرم الفحل من الابل ومعنى تسامى يفخر بعضهم على بعض ويسمو بنفسه وعشيرته .

(١) استشهد على جواز حذف ما من كما كما حذفت من إما ، وقد تقدم البيت بتفسيره في ص ١٦٠ رقم ٢١٥ .

الناس فانَّ لاتعمل فيها قال كما لاتعمل قال فيما تعمل فيه أنَّ لأن أنَّ تجعل الكلامَ شأناً وانت لاتقول قال الشأن متفاقاً كما تقول زَعمَ الشأن متفاقاً فهذه الأشياءُ بعد قال حكايةٌ مثلُ قوله عزّ وجلّ (واذْ قالَ مُوسى لِقَومِهِ انَّ الله يأمُرُكُمْ) وقال أيضاً (قال اللهُ إني مُنْزِلها عَلَيْكُمْ) وكذلك جميعُ ماجاءفي القرآن من ذا ، وسألتُ يونس عن قوله متى تقولُ أنه منطلقٌ فقال اذا لم ترِد الحكايةَ وجعلتَ تقولُ مثل تظنُّ قلت متى تقولُ أنك ذاهبٌ وان أردت الحكاية قلت متى تقول إنك ذاهبٌ كما انه يجوز لك ان تحكي فتقول متى تقولُ زيدٌ منطلقٌ ، وتقول قال عمرٌو إنه منطلقٌ فان جعلتَ الهاء عمراً أو غيرَه فلا تعمل قال كما لاتعمل اذا قلت قال عمرٌو هو منطلقٌ فقال لم تَعمل هاهنا شيئاً وان كانت الهاءُ هي القائلَ كما لاتَعمل شيئاً اذا قلت قال وأظهرتَ هو فقالَ لاتغيرُ الكلام عن حاله قبل أن تكون فيه قال فيما ذكرناه ، وكان عيسى يقرأ هذا الحرف فدَعا ربَّهُ إني مَغْلوبٌ فانْتَصِرْ أراد أن يحكي كما قال عزّ وجلّ (والّذينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِه أولياءَ ما نَعْبُدُهُمْ) كأنه قال واللهُ أعلمُ قالوا مانعبدُهم ويزعمون أنها في قراءة ابن مسعود كذا ، ومثل ذلك كثير في القرآن وتقول اولُ ما اقولُ أني احمدُ الله كأنك قلت أولُ ما أقول الحمدُ لله وأنَّ في موضعه وان اردت الحكاية قلت اولُ مااقول اني احمدُ الله .

[بابٌ آخر من أبواب إنَّ]

وذلك قولك قد قاله القومُ حتى انَّ زيداً يقوله وانطلق القومُ حتى ان زيداً لمنطلقٌ فحتّى هاهنا معلّقةٌ لاتعمل شيئاً في إنَّ كما لاتعمل اذا قلت حتى زيدٌ ذاهبٌ فهذا موضع ابتداءٍ وحتّى بمنزلة اذا ، ولو أردت ان تقول حتى أن في هذا الموضع كنتَ محيلا لأنَّ أنَّ وصلتها بمنزلة الانطلاق ، ولو قلت انطلق القومُ حتى الانطلاق أو حتى الخبرَ كان محالا لأن أنَّ تصيّر الكلام خبراً فلم يجز ذا وجاز على الابتداء ، وكذلك اذا قلت مررتُ فاذا إنه يقول أن زيداً خير منك وسمعتُ رجلا من العرب يُنشِد هذا البيت كما أخبرُكَ به:

[طويل]

٧١١ — وكنتُ أُرى زيداً كما قيل سيِّداً اذا إنــــه عبدُ القفا واللَّهازِمِ

فحالُ اذا هاهنا كحالها اذا قلت اذا هو عبد القفا واللهازمِ وانما جاءت انَّ هاهنا لأنك هذا المعنى أردتَ كما أردت في حتَّى معنى حتى هو منطلقٌ ، ولو قلت مررتُ فاذا أنه عبدٌ تريد مررتُ به فاذا العُبوديةُ واللؤمُ كأنك قلت مررتُ فاذا امرُهُ العبوديةُ واللؤمُ ثم وضعتَ انَّ في هذا الموضع جاز ، وتقول عرفتُ امورَك حتى أنك أحمقُ كأنك قلت عرفتُ امورَك حتى حُمْقَكَ ثم وضعتَ أنَّ في هذا الوضع ، هذا قول الخليل ، وسألته عن قوله هذا حقٌ كما انك هيهنا هل يجوز على ذا الحدّ كما انك هيهنا فقال لا ، لأن إنَّ لا يُبتدأ بها في كل موضع ألا ترى أنك لاتقول يومَ الجمعة انك ذاهبٌ ولا كيف انك صانعٌ فـكما بتلك المنزلة .

[بابُ آخر من ابواب إنَّ]

تقول ماقدِم علينا اميرٌ الا إنه مكرِمٌ لي لأنه ليس هيهنا شيءٌ يعمل في إنَّ ، ولايجوز أن تكون عليه أنَّ ، وانما تريد ان تقول ماقدِم علينا أميرٌ الا هو مكرِمٌ لي فـكما لاتعمل في ذا لاتعمل في إنَّ ودخولُ اللام هيهنا يدلك على أنه موضعُ ابتداءٍ قال سبحانه (وما أرْسَلنا قبْلكَ مِنَ المُرسلين إلاّ إنّهمْ ليأكُلُونَ الطَّعامَ) ومثل ذلك قول الشاعر : [كثير]

٧١٢ — ما أعْطَياني ولا سألتُهمــا إلا واني لحــاجزي كَرَمي

---

٧١١ — الشاهد في جواز فتح انَّ وكسرها بعد اذا فالكسر على نية وقوع المبتدأ والخبر بعد اذا والتقدير اذا هو عبد القفا والفتح على تأويل المصدر المبتدأ ، والاخبار عنه باذا والتقدير فاذا العبودية ، وان شئت قررت الخبر محذوفاً على تقدير فاذا العبودية شأنه ومعنى قوله عبد القفا واللهازم أي اذا أنظرت الى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه لان القفا موضع الصفع ، واللهزمة موضع اللكز وهي بضيعة في اصل الحنك الأسفل .

٧١٢ — الشاهد فيه كسر إنَّ لدخول اللام في خبرها ولأنها واقعة موقع الجملة النائبة مناب الحال ولو حذف اللام لم تكن الا مكسورة لذلك ، وكان المبرد يزعم ان الرواية الا وأني ، وقوله يوجب أن كثيراً لم يسألها ولا أعطياه لان كرمه حجزه عن السؤال =

وكذلك لو قال الا ّ واني حاجزي كرمي ، وتقول ما غضبتُ عليك الا أنك فاسقٌ كأنك قلت إلا لأنك فاسقٌ ، وأما قوله عزّ وجلّ (وما مَنَعَهُمْ أنْ تُقْبَلَ نَفَقاتُهُمْ إلا أنَّهُمْ كفروا باللهِ) فانما حَمَلَه على مَنَعَهُمْ ، وتقول اذا اردت معنى اليمين أعطيتُه ماإنّ شرّه خيرٌ من جيد مامعك وهؤلاء الذين إن أجبنهم لأشجعُ من شُجعائكم، وقال الله عزّ وجلّ (وآتَيْناهُ مِنَ الكنوزِ ماإنَّ مفاتِحَهُ لتَنُوءُ بالعُصْبَةِ أولي القُوَّةِ) فإنَّ صلةٌ لما كأنك قلتَ ما واللهِ إنَّ شرَّه خيرٌ من جيد مامعك .

[بابٌ آخر من أبواب إنَّ]

تقولُ أشهدُ إنه لَمنطلقٌ فأشهَدُ بمنزلة قوله واللهِ إنه لذاهبٌ وإنَّ غيرُ عاملة فيها أشهدُ لأنّ هذه اللامُ لاتَلحق أبداً إلا في الابتداء ، ألا ترى أنك تقول أشهدُ لعبدُ الله خيرٌ من زيد كأنك قلت واللهِ لعبدُ الله خيرٌ من زيد فصارت إنَّ مبتدأةً حين ذكرتَ اللامَ كما كان عبد الله مبتدءً حين أدخلتَ فيه اللامَ ، فاذا ذكرتَ اللام هيهنا لم تكن إلا مكسورةً كما أن عبد الله لايكون هيهنا إلا مبتدأ ، ولو جاز ان تقول أشهدُ أنّك لذاهبٌ لقلت أشهدُ بذلك فهذه اللامُ لاتكون الا في الابتداء وتكون اشهدُ بمنزلة واللهِ ، ونظير ذلك قول الله عزّ وجلّ (واللهُ يشهدُ إنَّ المُنافقينَ لكاذبونَ) وقال عزّ وجلّ (فشهادَةُ أحدِهِمْ أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنهُ لمَنَ الصّادقين) لأن هذه توكيدٌ كأنه قال يحلف بالله إنه لمن الصادقين وقال الخليل أشهدُ بأنك لذاهبٌ غيرُ جائز ، من قبل أن حروف الجرّ لاتعلّقُ ، وقال اقولُ اشهدُ إنه لذاهبٌ وإنه منطلقٌ أتبعَ آخيرُه اوّلَه ، وان قلت اشهدُ أنه ذاهبٌ وانّه لمنطلقٌ لم يجز إلا الكسرُ في الثاني لأن اللام لاتدخل ابداً على أن وانّ محمولةٌ على ماقبلها ولا تكون الا مبتدأةً باللام ، ومن ذلك ايضاً قولك قد علمتُ انه لخيرٌ منك فإن هيهنا مبتدأةٌ وعَلِمتُ هيهنا بمنزلتها في قولك لقد علمتُ

= والصحيح قول سيبويه لأنه ذكر عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان بن الحكم ومشهور سؤاله اياهما واعطاؤهما اياه وانما يريد اذ سألهما وأعطياه حجزه كرمه عن الالحاف بالسؤال وعن كفر النعمة .

أيهم قال ذلك معلَّقةً في الموضعين جميعا وهذه اللامُ تصرفُ إنَّ الى الابتداء كما تصرف عبد الله الى الابتداء اذا قلت قد علمتُ لَعبدُ الله خيرٌ منك فعبد الله هيهنا بمنزلة إنَّ في أنه يُصرَف الى الابتداء ، ولو قلت قد علمتُ أنه لَخيرٌ منك لقلت قد علمتُ لزيداً خيراً منك ورأيتُ لَعبدَ الله هو الكريمَ فهذه اللامُ لاتدخل على أنَّ ولا على عبد الله الا وهما مبتدآن ، ونظير ذلك قوله عزَّ وجلَّ (ولقدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشتراهُ مالَهُ في الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ) فهو هيهنا مبتدأ ، ونظير انَّ مكسورةً اذا لحقتها اللامُ قوله تعالى (ولقدْ عَلِمتِ الجنّةُ إنَّهُمْ لَمُحْضَرونَ) وقال ايضاً (هَلْ نَدُلُّكُمْ على رَجُلٍ يُنبِّئُكم اذا مُزِّقتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إنَّكُمْ لَفي خَلْقٍ جَديدٍ) فإنَّكم هيهنا بمنزلة أيُّهُمْ اذا قلت يُنبِّئُهم أيُّهم افضلُ ، وقال الخليل مثلُه (إنَّ اللهَ يَعلَمُ ماتَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شيءٍ) فما هيهنا بمنزلة أيُّهمْ ويَعلَمُ معلّقة .

قال الشاعر : [طويل]

٧١٣ — أَلَمْ تَرَ إنِّي وابْنَ أَسْوَدَ لَيلةً لَنَسْري الى نارينِ يَعلُو سَناهُما

سمعناه ممن ينشده عن العرب ، وسألتُ الخليل عن قوله أحقاً إنَّك لذاهبٌ فقال لايجوز كما لايجوز يومَ الجمعة إنَّه لذاهب ، وزعم الخليل ويونس أنه لاتلحق هذه اللام مع كل فعل ألا ترى أنك لاتقول وعدتُك انَّك لخارجٌ ، انما يجوز هذا في العلم والظنّ ونحوه كما يُبتدأ بعدهن أيُّهُمْ فإن لم تَذكر اللام قلت قد علمتُ أنهُ منطلقٌ لاتبتدئه وتحمله على الفعل لأنه لم يجيء مايَضطرّك الى الابتداء وانما ابتُدئ إنَّ حين كان غير جائز أن تحمله على الفعل فاذا حسُن أن تحمله على الفعل لم تَخطُ الفعلَ الى غيره ونظيرُ ذلك قوله انْ خيراً فخيرٌ وانْ شراً فشرٌ حملتَه على الفعل حين لم يجز أن تبتدئ بعد إنْ الأسماء وكما قلت أما انت منطلقاً انطلقتُ معك حين لم يجز أن تَبتدئ الكلام بعد أما فاضطُرِرتَ في هذا الموضع الى ان تحمل الكلام على الفعل ، فاذا قلت إن زيداً منطلقٌ لم يكن في إنَّ الا الكسر لأنك لم تُضطر الى شيء ، ولذلك تقول اشهدُ أنك ذاهبٌ اذا لم

---

٧١٣ ـ الشاهد فيه كسر ان من اجل اللام والسنا الضوء مقصور وسناء المجد ممدود .

تذكر اللامَ وهذا نظير هذا ، وهذه كلمةٌ تكلمُ بها العربُ في حال اليمين وليسَ كلُّ العرب تتكلم بها تقول لَهِنَّك لرجلٌ صِدْقٍ ، يريدون انَّ ولكنهم ابدلوا الهاءَ مكانَ الألف كقوله هرَقْتُ ، ولحِقتْ هذه اللامُ انَّ كما لحقتْ ماحين قلت انَّ زيداً لما لينطلقنَّ فلحقتْ انَّ اللامُ في اليمين كما لحقتْ ما فاللام الأولى في لَهِنَّك لامُ اليمين واللامُ الثانية لامُ إنَّ كما إنَّ اللام الثانية في قولك انَّ زيداً لما ليَفعلنَّ لام اليمين ، وقد يجوز في الشعر أشهدُ انَّ زيداً ذاهبٌ يشبِّهها بقوله واللهِ انَّهُ لذاهبٌ لأن معناه معنى اليمين ، كما أنه لو قال أشهدُ انت ذاهبٌ ولم يَذكر اللامَ لمْ يكنْ الا ابتداءً وهو قبيح ضعيف الا باللام ومثل ذلك في الضعف علمتُ إنَّ زيداً ذاهبٌ كما أنه ضعيف قد علمتُ عمرٌو خيرٌ منك ولكنه على ارادة اللام ، كما قال عزَّ وجلَّ (قدْ أفلحَ مَنْ زكّاها) وهو على اليمين وكان في هـــذا حسنا حين طالَ الكلامُ ، وسألتُ الخليل عن كأنَّ فزعم أنهــا انَّ لحقتْها الكافُ للتشبيه ولكنها صارت مع انَّ بمنزلة كلمة واحدة وهي نحو كأيٍّ رجلاً ونحوله كذا وكذا درهما ، واما قول العرب في الجواب انَّه فهو بمنزلة أجلْ ، واذا وصلت قلت انَّ يافتى وهي التي بمنزلة أجلْ .

قال الشاعر : [كامل]

بَكَرَ العَواذلُ في الصَّبو ... حِ يَلُمْنَنِي وألو مُهُنَّهْ

ويَقلنَ شَيْبٌ قــد عَلا ... كَ وقد كَبِرْتَ فقلتُ إنَّهْ

[باب أنْ وإنْ]

فأنْ مفتوحةً تكون على وجوه ، فأحدُها أن تكون فيه أنْ وماتعمل فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها ، والآخَر أن تكون فيه بمنزلة أيْ ووجه آخَر هي فيه مخفّفةٌ محذوفةٌ ، ووجه آخَر تكون فيه لغواً نحو قولك لمّا أنْ جاؤا ذهبتَ وأما واللهِ أنْ لو فعلتَ لأكرمتُك .

وأمّا إنْ فتكون للمُجازاة وتكون إنْ يُبتدأ ما بعدها في معنى اليمين وفي اليمين كما قال الله عزَّ وجلَّ (إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيْها حافِظٌ وَإنْ كُلٌّ لَمّا جَميعٌ

لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) وحدّثني من لا أتّهِمُ عن رجل من أهل المدينة موثوقٍ به أنه سمع عربيًا يتكلم بمثل قولك إنْ زيدٌ لَذاهبٌ وهي التي في قوله جلّ ذكرُه (وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الأَوَّلِينَ) وهذه إنْ محذوفةٌ وتكون في معنى مَا ، قال الله عزّ وجلّ (إِنِ الكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ) أيما الكافرون الاّ في غُرور وتصرف الكلامَ الى الابتداء كما صرفتْها ما الى الابتداء في قولك إنّما وذلك قولك ما إنْ زيدٌ ذاهبٌ .

وقال الشاعر [وهو فروة بن مسيك] : [وافر]

٧١٤ـ وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكنْ مَنايانا ودَوْلةُ آخرينا

[بابٌ من أبواب أنِ التي تكون والفعل بمنزلة مصدر]

تقول أن تأتيَني خيرٌ لك كأنك قلت الإتيانُ خيرٌ لك ، ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) بمعنى الصومُ خيرٌ لكم .

وقال الشاعر (وهو عبد الرحمن بن حسّان) : [كامل]

٧١٥ـ إني رأيتُ من المكارم حَسْبَكم أَنْ تَلْبَسوا حُرَّ الثياب وتَشْبَعُوا

كأنه قال رأيتُ حسبَكم لُبْسَ الثياب .

واعلم أنّ اللام ونحوها من حروف الجرّ قد تُحذَف مِن أنْ كما حُذفتْ مِن أنْ جعلوها بمنزلة المصدر حين قلت فعلتُ ذاك ، حَذَرَ الشر أي لحذرِ الشرّ ويكون مجرورا على التفسير الآخَر ، ومثل ذلك قولك انما انقطع اليك أنْ تُكرِمَه ، ومثل ذلك قولك لا تَفعلْ كذا وكذا أنْ يُصيبك أمرٌ تَكرهُه كأنه قال لأنْ يصيبَك أو مِن أجلِ أنْ

---

٧١٤ ــ الشاهد فيه زيادة ان بعد ما توكيدا وهي كافة لها عن العمل كما كفت ما ان عن العمل ، والطب هنا العلة والسبب أي لم يكن سبب قتلنا الجبن ، وانما كان ما جرى به القدر من حضور المنية وانتقال الحال عنا والدولة .

٧١٥ ــ الشاهد في قوله أن تلبسوا ووقوع أن وما بعدها موقع المصدر والمعنى رأيت حسبكم وكافيكم لبس حر الثياب والشبع وقوله من المكارم أي بدلا منها .

يصيبك ، وقال عزّ وجلّ (أنْ تَضِلَّ إحْدَاهُمَا) وقال تعالى (أأنْ كانَ ذَا مالٍ وَبَنِينَ) كأنه قال ألأنْ كان ذا مال وبنين ، قال الأعشى : [بسيط]

٧١٦ ـ أأنْ رأتْ رجلا أعْشَى أضرَّ به   ريبُ المَنونِ ودهرٌ تابلٌ خَبِلُ

فأن ها هنا حالُها في حذف حرف الجرّ كحال أنْ وتفسيرُها كتفسيرها وهي مع صلتها بمنزلة المصدر ومن ذلك أيضا قوله ائتيني بعد أنْ يقعَ الأمرُ وأتاني بعد أنْ وقع الأمرُ كأنه قال بعد وقوع الأمر ، ومن ذلك قوله أما أنْ أسيرَ الى الشام فما أكرهُه وأما أنْ أقيمَ فلي فيه أجرٌ كأنه قال أما السَّيْرورة فما أكرهُها وأما الاقامةُ فلي فيها أجرٌ ، وتقول لا يَلْبثُ أنْ يأتيك أي لا يلبثُ عن إتيانك ، وقال تعالى (فما كانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إلاّ أنْ قالوا) فأن محمولة على كانَ كأنه قال فما كان جوابَ قومه الاّ قولُ كذا وكذا ، وإن شئتَ رفعت الجواب فكانت أنْ منصوبةً وتقول ما منعك أن تأتيَنا أراد من إتياننا فهذا على حذف حرف الجرّ وفيه ما يجيء محمولا على ما يُرفَع ويُنصَب من الأفعال تقول قد خفتُ أنْ تفعلَ وسمعتُ عربيا يقول وأنْعِمْ أنْ تشدَّه ، أي بالِغْ في أنْ يكون ذلك هذا المعنى وأنْ محمولة على أنْعِمْ وقال جلّ ذكرُه (بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أنْفُسَهُمْ) ثم قال (أنْ يَكْفُرُوا) على التفسير كأنه قيل له ما هو فقال هو أنْ يكفروا ، وتقول إني مما أن أفعلَ ذاك كأنه قال إني من الأمر أو من الشأن أنْ أفعلَ ذاك فوقعتْ ما هذا الموقعَ كما تقول العربُ بِئْسما له ، يريدون بئسَ الشيءُ ماله وتقول ائتيني بعدَ ما تقولُ ذاك كأنك قلت ائتيني بعدَ قولك ذاك كما أنك اذا قلت بعدَ أن تقولَ فانما تريد ذاك ولو كانت بَعْدَ مع مَا بمنزلة كلمة واحدة لم تقل ائتيني من بعدِ ما تقولُ ذاك القولَ ولكانت الدالُ على حالٍ واحدة ، وان شئت قلت إني مما أفعلُ فتكون ما مع منْ بمنزلة كلمة واحدة نحو ربَّما ، قال الشاعر (وهو أبو حيّة النُّمَيْري) : [طويل]

---

٧١٦ ـ الشاهد في قوله أأن رأت رجلا والتقدير ألأن رأت وهو متصل بقوله ﴿صدت هريرة عنا ما تكلمنا﴾ والمعنى أصدت لان رأتني أعشى والمنون الدهر وريبه صرفه وما يريب منه والخبل الشديد الفساد .

٧١٧ - وإنا لَمِمَّا نَضربُ الكَبْشَ ضربةً على رأسه تُلقِي اللسانَ من الفَمِ

وتقول اذا أضفتَ الى أنِ الأسماءَ إنّه أهلُ أنْ يفعلَ ومخافةَ أنْ يفعلَ ، وإن شئت قلت إنّه أهلٌ أنْ يفعلَ ومخافةً أنْ يفعلَ كأنك قلت إنّه أهلٌ لأنْ يفعلَ ومخافةً لأنْ يفعلَ ، وهذه الاضافة كاضافتهم بعضَ الاشياء الى أنْ ، قال الشاعر : [وافر]

٧١٨ - تَظَلُّ الأرضُ كاسفةً عليه كَآبةَ أنها فقدتْ عَقيلا

وسمعناه فصحاءَ العرب يقولون لحَقُّ أنّه ذاهبٌ فيضيفون كأنه قال ليَقينُ أنّه ذاهبٌ أي ليَقينُ ذاك أمرُك وليست في كلام كلِّ العرب ، وتقول إنّه خليقٌ لأنْ يفعلَ وإنّه خليقٌ أنْ يفعلَ على الحذف ، وتقول عَسَيْتَ أنْ تفعلَ فأنْ ها هنا بمنزلتها في قولك قاربتَ أنْ تفعلَ أي قاربتَ ذاك وبمنزلة دنوتَ أنْ تفعلَ واخلَولَقتِ السماءُ أنْ تمطرَ أي لأنْ تمطرَ وعَسَيْتَ بمنزلة اخلولقتِ السماءُ ، ولا يَستعملون المصدر ها هنا كما لم يَستعملوا الأسماءَ التي الفعلُ في موضعها كقولك اذهب بذي تَسْلَمُ ولا يقولون عسيتَ الفعلَ ولا عسيتَ للفعل ، وتقول عَسَى أنْ تفعلَ وعسى أنْ تفعلوا وعسى أن تفعلا وعَسَى محمولة عليها أنْ كما تقول دَنَا أنْ يفعلوا . وكما قالوا اخلَولَقتِ السماءُ أنْ تمطرَ وعلى ذا تَكلّمُ به عامّةُ العرب ، وكينونةُ عَسَى للواحد والجميع والمؤنّث تدلّك على ذلك، ومن العرب من يقول عَسَى وعَسَيَا وعَسَوْا وعَسَتَا وعَسَيْنَ ، فمن قال ذلك كانت أنْ فيهن بمنزلتها في عَسَيْتُ في أنها منصوبة .

واعلم أنهم لم يستعملوا عَسَى فعلَك استغنوا بأنْ تَفعَلَ عن ذلك كما استغنى أكثرُ العرب بعَسَى عن أن يقولوا عَسَيَا وعَسَوْا ، وبلَوْ أنّه ذاهبٌ عن لَوْ ذَهابُه ومع هذا أنهم لم يستعملوا المصدر في هذا الباب كما لم يستعملوا الاسم الذي في موضعه يَفعَلُ في عَسَى وكادَ فتُرِكَ هذا لأنّ من كلامهم الاستغناءَ بالشيء عن الشيء .

---

٧١٧ — الشاهد في قوله لما ، ومعناه لربما وهي من زيدت اليها ما وجعلت معها على معنى ربما كما ركبت تركيبها ، وأراد بالكبش الرئيس لانه يقارع دون القوم ويحميهم .

٧١٨ — الشاهد في اضافة الكآبة الى أن على تأويل كآبة فقدها عقيلا والمعنى كآبة لفقدها اياه ، وانتصاب كآبة على المفعول له أي كسفت لكآبتها وحزنها لفقده .

واعلم أنَّ من العرب من يقول عَسَى يَفعلُ يُشبّهها بكادَ يَفعلُ فيَفْعَلُ حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله « عَسَى الغُوَيْرُ أبْؤُساً » ، فهذا مَثَلٌ من أمثال العرب أجروا فيه عَسَى مجرى كانَ ، قال هُدْبةُ : [وافر]

٧١٩ عَسَى الكَرْبُ الذي أمسيتُ فيه   يَكونُ وراءَه فَرَجٌ قريبُ

وقال :

٧٢٠ - عَسَى اللهُ يُغْني عن بلادِ ابنِ قادرٍ   بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوبِ

وقال :

٧٢١ - فأمّا كَيِّسٌ فَنَجا ولكنْ   عَسَى يَغْتَرُّ بي حَمِقٌ لئيمُ

وأمّا كادَ فإنهم لا يَذكرون فيها أنْ ، وكذلك كَرَبَ يَفعلُ ومعناهما واحد ،يقولون كَرَبَ يَفعلُ وكادَ يَفعلُ ولا يَذكرون الأسماءَ في موضع هذه الأفعال لما ذكرتُ لك في الكرّاسة التي تليها . ومثله جَعَلَ يقولُ لا تَذكرُ الاسم هيهنا ، ومثله أخَذَ يقولُ فالفعلُ هيهنا بمنزلة الفعل في كانَ اذا قلتَ كان يقولُ ، وهو في موضع اسم منصوب كما أنّ هذا في موضع اسم منصوب وهو ثَمَّ خبرٌ كما أنه هيهنا خبر إلا أنك لا تستعمل الاسم فأخلصوا هذه الحروفَ للأفعال كما خلصتْ حروفُ الاستفهام للأفعال نحو هَلّاَ وألاّ ، وقد جاء في الشعر كادَ أن يفعلَ شبّهوه بعَسَى ، قال رؤبة : [رجز]

٧٢٢ - ★ قد كادَ مِن طُولِ البِلَى أنْ يَمْصَحا ★

---

٧١٩ — الشاهد في اسقاط أن ضرورة ورفع الفعل والمستعمل في الكلام عسى أن يكون كما قال الله عز وجل (عسى أن يبعثك ربك وعسى الله أن يأتي بالفتح) يقول هذا لرجل من قومه أسر .

٧٢٠ — الشاهد فيه اسقاط أن من قوله يغني والقول فيه كالقول في الذي قبله والمنهمر السائل والجون الأسود والرباب ما تدلى من السحاب دون سحاب فوقه والسكوب المنصب .

٧٢١ — الشاهد فيه اسقاط أن ضرورة كما تقدم ، والحمِق الأحمق ويقال هو حمق وأحمق كما قيل هو شمث وأشمث ووجل وأوجل والكيس العقل والدهاء .

٧٢٢ - الشاهد فيه دخول أن على كاد ضرورة والمستعمل في الكلام اسقاطها ودخلت =

والمَخْصُ مثله ، وقد يجوز في الشعر أيضا لَعلّي أنْ أفعلَ بمنزلة عسيتُ أنْ أفعلَ ، وتقول يوشِكُ انْ تجيءَ ، وأن محمولة على يوشِكُ وتقول يوشِكُ أن تجيءَ فأنْ في موضع نصب كأنك قلت قاربتَ أنْ تفعلَ ، وقد يجوز يوشِكُ يجيءُ بمنزلة عسى يجيءُ ، قال الشاعر (وهو أمية بن أبي الصلت) :

٧٢٣ — يوشِكُ مَن فَرّ مِن منيّتِه في بعض غِرّاتِه يُوافِقُها

وهذه الحروفُ التي هي لتقريب الأمور شبيهةٌ بعضُها ببعض ولها نحوٌ ليس لغيرها من الأفعال ، وسألتُه عن معنى قوله أُريدُ لأنْ تَفعلَ فقال انما يُريد ان يقول إرادتي لهذا كما قال عزّ وجلّ (وأُمِرْتُ لأنْ أكونَ اولَ المُسْلِمينَ) انما هو أُمِرتُ لهذا ، وسألتُ الخليل عن قول الفرزدق :

٧٢٤ — أتَغضَبُ إنْ أُذْنا قُتَيْبةَ حُزَّتا جِهاراً ولم تَغضَبْ لِقَتْلِ ابن خازم

= عليها تشبيها بعسى كما سقطت من عسى تشبيها بها لاشتراكها في معنى المقاربة ✽ وصف منزلا بالقدم وعفو الأثر ، والبلى القدم ويصح في معنى يذهب يقال مصح الظل اذا انتقله الشخص عند قائم الظهيرة .

٧٢٣ — الشاهد فيه اسقاط أن بعد يوشك ضرورة كما أسقطت بعد عسى والمستعمل في الكلام اثباتها ومعنى يوشك يقارب يقال أوشك فلان أن يفعل كذا ويوشك أن يفعله اذا قارب فعله والوشيك السريع الوقوع والقريب ، والغرة الغفلة عن الدهر وصروفه أي لاينجي من المنية شيء .

٧٢٤ — الشاهد فيه كسر ان وحملها على معنى الشرط لتقديم الاسم على الفعل الماضي كما تقدم ولو فتح ان لم يحسن لأنها موصولة بالفعل فيقبح فيها الفصل ، ورد المبرد كسرها والزم الفتح لأن الكسر يوجب أن أذني قتيبة لم تحزا بعد ، ولم يقل الفرزدق هذا الا بعد قتله وحز أذنيه ، والحجة لسيبويه أن لفظ الشرط قد يقع لما في معنى الماضي ، وكان وكيع ابن أبي اسود التميمي قتل قتيبة بن مسلم الباهلي وباهلة من قيس وقد كانت تميم قتلت عبد الله ابن خازم السلمي وسليم من قيس أيضاً ففخر الفرزدق عليهم ، وزعم أن قيساً غضبت لقتل قتيبة ولم تغضب لقتل ابن خازم .

فقال لأنه قبيح أن تفصل بين أنْ والفعل كما قبُح ان تفصل بين كي والفعل فلمّا قبُح ذلك ولم يجز حُمل على إنْ لأنه قد تقدّم فيها الأسماءُ قبل الأفعال .

[باب ما تكون فيه أنْ بمنزلة أيْ]

وذلك قوله عزّ وجلّ (وانْطَلَقَ الملأُ مِنْهُمْ أنِ امْشُوا واصْبِروا) زعم الخليل انه بمنزلة أي لأنك اذا قلت انطلق بنو فلان أن امشُوا فأنت لاتريد أن تُخبر انهم انطلقوا بالمشي ، ومثل ذلك (ما قُلْتُ لهُمْ الاّ ما امرْتني به أنِ اعبُدوا الله) وهذا تفسير الخليل ومثل هذا في القرآن كثير ، واما قوله كتبت اليه أن افعلْ وامرتُه ان قُمْ فيكون على وجهين على أن تكون أن التي تَنصب الأفعال ووصلتها بحرف الأمر والنهي كما تصل الذي بتَفْعَلُ اذا خاطبتَ حين تقول انت الذي تفعَلُ فوصلت ان بقُمْ لأنه في موضع امر ، كما وصلت الذي بتَقولُ واشباهها اذا خاطبتَ ، والدليل على انها تكون أنِ التي تَنصب انك تُدخِل الباء فتقول أوعزتُ اليه بأنِ افعلْ فلو كانت اي لم تدخلها الباء كما تدخل في الأسماء ، والوجه الآخر أن تكون بمنزلة أيْ كما كانت بمنزلة أيْ في الأول ، وأما قوله عزّ وجلّ (وآخِرُ دَعْواهُمْ أنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمينَ) وآخِرُ قولهم أنْ لاإله إلاّ اللهُ فعلى قوله أنّهُ لا إله إلاّ اللهُ وعلى أنّهُ الحمدُ لله ، ولاتكون أنِ التي تَنصب الفعل لان تلك لايُبتدأ بعدها الأسماءُ ولاتكون أيْ لان أيْ انما تجيء بعد كلام مستغنٍ ولاتكون في موضع المبني على المبتدإ ، ومثل ذلك (ونادَيْناهُ أنْ يا إبراهيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤيا) كأنه قال ناديناه أنّك قد صدّقت الرؤيا يا ابراهيم ، وقال الخليل تكون أيضاً على أيْ ، وأما قوله أرسلَ اليه أنْ ما أنت وذا فهي على أيْ ، وان دخلتَ الباء فهي على أنّكَ وأنّهُ كأنه يقول أرسلَ اليه بأنّك ما أنت وذا ، ويدلك على ذلك أن العرب قد تكلم بهذا الموضع مثقّلاً ومن ذلك (والخامسةُ أنْ غَضَبُ اللهِ عليْها) فكأنه قال أنّه غَضَبُ الله عليها لاتخفّفها في الكلام أبداً وبعدها الأسماءُ إلاّ وأنت تريد الثقيلة مضمرًا فيها الاسمُ ، فلو لم يريدوا ذلك لنصبوا كما ينصبون في الشعر اذا اضطرّوا بكأنْ اذا خففوا يريدون معنى كأنّ ولم يريدوا الاضمار وذلك قوله :

٧٢٥ — * كأنْ ورَيدَيْهِ رِشاءُ خُلُبِ *

وهذه الكاف انما هي مضافة الى أنْ فلمَّا اضطُررتَ الى التخفيف ولم تُضمِر لم يغيِّر ذلك أن تَنصب بهـا كما أنك قد تحذف من الفعل فلا يَتغير عن عمله ، ومثل ذلك قول الشاعر (وهو الأعشى) : [بسيط]

في فتيةٍ كسُيوفِ الهنْد قد علِموا أنْ هالِكٌ كلُّ من يحفى وينتَعِل(١)

كأنه قال أنَّه هالكٌ ، ومثل ذلك أولُ ما أقول أنْ بِسْمِ اللهِ كأنه قال أوّلُ ما أقول أنّه بِسْمِ اللهِ وان شئت رفعتَ في قول الشاعر :

* كأنْ وَرِيداه رِشاءُ خُلُبِ *

على مثل الاضمار الذي في قوله إنّه من يأتها تُعْطِه أو يكون هذا المضمَرُ هو الذي ذُكر بمنزلةِ :

* كأنْ ظبْيةٌ تَعطو الى وارِقِ السَّلَمْ * (٢)

ولو انهم اذ حذفوا جعلوه بمنزلة إنّما كما جعلوا إنْ بمنزلة لكِنْ لكان وجهاً قوياً ، واما قوله أنْ بسم الله فانما يكون على الاضمار لأنك لم تَذكر مبتدءً ومبنياً عليه ، والدليل على انهم انما يخفّفون على اضمار الهاء انك تَستقبح قد عرفتُ انْ يقولُ ذاك حتّى تقول أنْ لا او تُدْخِلَ سوْفَ والسين اوقدْ ، ولو كانت بمنزلة حروف الابتداء لذكرتَ الفعل مرفوعاً بعدها كما تذكره بعد هذه الحروف كما تقول انّما تقولُ ولكنْ تقول .

[بابُ آخر أنْ فيه مخفّفة]

وذلك قولك قد علمتُ انْ لايقولُ ذاك وقد تَيقّنتُ أنْ لاتفعلُ ذاك كأنه قال أنه

---

٧٢٥ — الشاهد في اعمال أن مخففة عملها مشددة تشبيها بما حذف من الفعل ولم يتغير عمله نحو لم يك زيد منطلقاً والوجه الرفع اذا خففت لخروجها عن شبه الفعل في اللفظ ، والوريدان حبلا العنق ، والرشاء الحبل ، والخلب الليف .

(١) تقدم شرحه وتفسيره في ص ٣٢٩ رقم ٤١٢

(٢) تقدم شرحه في ص ٣٢٨ رقم ٤٠٨

لا يقولُ وأنك لا تفعلُ ، ونظير ذلك قوله عزَّ وجلَّ (عَلِمَ أنْ سيكونُ منكمْ مَرضى) وقوله (أفلا يَرَوْنَ أنْ لا يَرجعُ إليهم قولاً) وقال ايضاً (لِئلاّ يَعلَمَ أهلُ الكتابِ أنْ لا يَقدِرونَ على شيءٍ) وزعمـــوا أنها في مُصحَفِ أُبيٍّ أنَّهُمْ لا يَقدِرونَ ، وليست أن التي تنصب الأفعال تقع في هذا الموضع لأنَّ ذا موضع يقينٍ وإيجابٍ ، وتقول كتبتُ اليه أنْ لا تقلْ ذاك وكتبتُ اليه أنْ لا يقولَ ذاك وكتبت اليه أن لا تقولُ ذاك ، فأما الجزم فعلى الأمر وأما النصب فعلى قولك لئلا يقولَ ذاك وأما الرفع فعلى قولك لأنك لا تقولُ ذاك او بأنك لا تقول ذاك تُخبره بأنّ ذا قد وقع من امره ، فأما ظننتُ ، وحسبتُ ، وخِلتُ ، ورأيتُ فإنَّ أنْ تكونُ فيها على وجهين على أنها تكون أنِ التي تنصب الفعل وتكون الثقيلةَ فاذا رفعتَ قلت قد حسبتُ أنْ لا يقولُ ذاك وأرى أنْ سيفعلُ ذاك ولا تدخل هذه السينُ في الفعل هٰهنا حتى تكون أنهُ وقال عزَّ وجلَّ (وحَسِبوا أنْ لا تكونُ فِتنةٌ) كأنك قلت قد حسبتُ أنه لا يقولُ ذاك ، وحسُنتْ أنهُ هٰهنا لأنك قد أثبتَّ هذا في ظنِّك كما أثبتَّه في علمِك وأنك أدخلته في ظنِّك على أنه ثابتٌ الآن كما كان في العلم ولولا ذلك لم يحسن أنك هٰهنا ولا أنهُ فجرى الظنُّ هٰهنا مجرى اليقين لأنه نفيُه ، وان شئت نصبتَ فجعلتهن بمنزلة خَشيتُ وخِفتُ فتقول ظننتُ أنْ لا تفعلَ ذاك ، ونظير ذلك تظنُّ أنْ يُفعَلَ بهـــا فاقرةٌ ، وإنْ ظنّا أن يُقيما حُدودَ اللهِ ، فـــلا اذا ادخلتْ هٰهنـــا لم تغيِّر الكلام عن حاله ، وانمـــا منعَ خَشيتُ أن تكون بمـــنزلة خِلتُ وظننتُ وعلمتُ اذا اردت الرفع انَّك لا تريد أن تُخبر أنك تخشى شيئاً قـــد ثبتَ عندك ولكنه كقولك أرجو واطمعُ وعسى ، فأنت لا توجب اذا ذكرتَ شيئاً من هذه الحروف ، ولذلك ضعُف أرجو أنك تفعلُ واطمعُ انَّك فاعلٌ ، ولو قال رجلٌ اخشى أنْ لا تفعلُ يريد أن يُخبر أنه يخشى امراً قد استقرَّ عنده انَّه كائن جاز وليس وجهَ الكلام .

واعلم انه ضعيف في الكلام أن تقول قد علمتُ أنْ تفعلُ ذاك وقد علمتُ أنْ فعلَ ذاك حتى سيفعلُ او قد فعلَ او تنفي فتُدخلَ لا ، وذلك لأنهم جعلوا ذلك عِوضاً

مما حذفوا من أنّه فكرهوا أن يَدَعوا السينَ او قدْ إذ قدروا على أن تكون عوضاً ولا تَنقض مايريدون لو لم يُدخِلوا قدْ ولا السين ، وأما قولهم أما انْ جزاكَ اللهُ خيراً فإنهم إنما أجازوه لأنّه دُعاءٌ ولا يَصِلون الى قدْ هنا ولا الى السين، وكذلك لو قلتَ أما أنْ يَغفرُ اللهُ لكَ لأنه دعاءٌ، ومع هذا ايضاً انه قد كثُر في كلامهم حتى حذفوا فيه إنّه وإنّه لا تُحذَف في غير ذا، سمعناهم يقولون اما إنْ جزاكَ اللهُ خيراً شبّهوه بأنّه فلما جاوزت إنْ كانت هذه اجوز، وتقول ماعلمتُ إلا أن تقومَ وما أعلمُ إلا أنْ تأتيه اذا لم تُرِد أن تُخبر أنك قد علمتَ شيئاً البتّة، ولكنك تكلّمتَ به على وجه الاشارة كما تقول أرى من الرأي ان تقوم، فأنت لا تُخبر أنّ قياما قد ثبتَ كائناً او يكون فيما تَستقبل البتّة فكأنه قال لو قمتم، فلو اراد غير هذا المعنى لقال ماعلمتُ إلا أنْ سيقومونَ ، وانما جاز قد علمتُ أنْ عمرٌو ذاهبٌ لأنك قد جئت بعده باسم وخبر كما كان يكونُ بعده لو ثقّلته واعملته فلمّا جئت بالفعل بعد أنْ جئت بشيء كان سيمتنع أن يكون بعده لو ثقّلته او قلت قد علمتُ أنْ يقولُ ذاك كان يمتنع فكرهوا أن يَجمعوا عليه الحذف وجواز مالم يكن يجوز بعده مثقّلا فجعلوا هذه الحروف عوضاً :

[باب أمْ وأوْ]

أما أمْ فلا يكون الكلامُ بها إلا استفهاماً ، ويقع الكلام بها في الاستفهام على وجهين على معنى أيّهم وايّهما وعلى ان يكون الاستفهامُ الآخرُ منقطعاً من الأول ، واما أوْ فانما يَثبت بها بعضُ الأشياء وتكون في الخبر ، والاستفهامُ يَدخل عليها على ذلك الحدّ وسأبيّن لك وجوهه ان شاء الله تعالى .

[باب أمْ اذا كان الكلام بها بمنزلة ايّهما وايّهم]

وذلك قولك أزيدٌ عندكَ أم عمرٌو وأزيداً لقيتَ ام بشراً ، فأنت الآن مُدّعٍ أن عنده احدَهما لأنك اذا قلت ايّهما عنــــدك وايّهما لقيتَ فأنت مدّعٍ أنّ المسؤول قـــد لقي أحدَهما او أن عنده أحدَهما إلا أن علمك قد استوى فيهما لاتدري أيّهما هو ، والدليل على أن قولك أزيدٌ عندك أم عمرٌو بمنزلة قولك أيّهما عندك أنك لو قلت أزيدٌ عندك أم بِشرٌ فقال المسؤول لا كان محالاً كما انه اذا قال أيّهما عندك فقال لا فقد أحال .

واعلم أنك اذا أردت هذا المعنى فتقديمُ الاسمِ أحسن لأنك لاتسأله عن اللُّقِي وانما تسأله عن أحد الاسمين لاتدري أيُّهما هو فبدأتَ بالاسم لأنك تقصد قصْدَ أنْ يبين لك أيُّ الاسمين عنده وجعلتَ الاسمَ الآخرَ عديلاً للأول وصار الذي لاتسأل عنه بينهما ولو قلت ألقيتَ زيداً ام عمراً كان جائزاً حسناً ولو قلت أعندك زيدٌ أم عمروٌ كان كذلك وانما كان تقديمُ الاسم ههنا أحسن ، ولم يجز للآخر إلاّ أن يكون مؤخراً لأنه قصدَ قَصْدَ أحد الاسمين فبدأ بأحدهما لأن حاجته أحدُهما فبدأ به مع القصة التي لايسأل عنها لأنه انما يسأل عن أحدهما من أجلها فانما يَفرغُ مما يقصد قصْدَه بقصته ثم يَعْدِله بالثاني

ومن هذا الباب قوله ما أبالي أزيداً لقيتَ ام عمراً وسواءٌ علي أبشراً كلّمتُ ام زيداً كما تقول ما أبالي ايُّهما لقيتَ وانما جاز حرفُ الاستفهام ههنا لأنك سوّيت الأمرين عليك كما استوى عليك حين قلت أزيدٌ عندك ام عمرو فجرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولهم اللهمَّ اغفرْ لنا ايتُها العصابةُ ، وانما لزمتْ أمْ ههنا لأنك تريد معنى أيُّهما ألا ترى أنك تقول ما أبالي أيُّ ذلك كان وسواءٌ عليَّ أيُّ ذلك كان ، فالمعنى واحد وأيُّ ههنا تحسن وتجوز كما جازت في المسألة ، ومثل ذلك ما أدري أزيدٌ ثَمَّ أم عمروٌ ، وليتَ شِعري أزيدٌ عندك أم عمرٌو فانما اوقعتَ أمْ ههنا كما اوقعته في الذي قبله لأنَّ ذا يجري على حرف الاستفهام حيث استوى عليك فيهما كما جرى الأولُ ، ألا ترى انك تقول ليت شعري أيُّهما ثَمَّ فيجوز أيُّهما ويحسن كما جاز في قولك ايُّهما ثمَّ وتقول أضربتَ زيداً ام قتلتَه فالبدءُ بالفعل ههنا أحسنُ لانك انما تسأل عن احدهما لاتدري ايُّهما كان ولم تسأل عن موضع أحدهما فالبدءُ بالفعل ههنا أحسنُ كما كان البدءُ بالاسم ثمَّ أحسنَ فيما ذكرْنا كأنك قلت ايُّ ذاك كان بزيدٍ ، وتقول أضربتَ أم قتلتَ زيداً لأنك مُدَّعٍ احدَ الفعلين ولاتدري ايُّهما هو كأنك قلت ايُّ ذاك كان بزيدٍ ، وتقول ماأدري أقام أم قعدَ اذا أردت ماادري أيُّ ذاك كان، وتقول ماأدري اقام او قعدَ اذا اردت انه لم يكن بين قيامه وقعوده شيءٌ كأنه قال لا ادعي انه كان في تلك الحال قيامٌ ولا قعودٌ اي لم اعُدَّ قيامه قياماً ولم يستبِنْ لي قعودُه بعد قيامه وهو كقول الرجل تكلَّمَ ولم يتكلم .

[باب أمْ منقطعةً]

وذلك قولك أعمرٌو عندك أم عندك زيدٌ فهو ليس بمنزلة ايّهما عندك الا ترى انك لو قلت ايّهما عندك عِنْدَكَ لم يستقم إلاّ على التكرير والتوكيد ويدلك على أن هذا الآخر منقطع من الأول قولُ الرجل إنّها لا بلٌ أم شاءٌ ياقوم ، فكما جاءت امْ هيهنا بعد الخبر منقطعةً كذلك تجيء بعد الاستفهام ، وذلك أنه حين قال أعمرٌو عندك فقد ظَنّ أنه عنده ثم أدركَه مثلُ ذلك الظن في زيد بعد ان استغنى كلامُه ،ومثل ذلك إنها لا بلٌ أم شاءٌ انما ادركه الشك حيث مضى كلامُه على اليقين ، وبمنزلة امْ هيهنا قوله عزّ وجلّ (الم تَنْزِيلُ الكِتابِ لارَيْبَ فيهِ من رَبّ العالمينَ امْ يَقُولونَ افْتَراهُ) فجاء هذا الكلامُ على كلام العرب ليُعَرّفوا ضلالتهم ، ومثل ذلك (أَلَيْسَ لي مُلْكُ مِصْرَ وهذِهِ الأنهارُ تَجْري مِنْ تَحْتي افلا تُبْصِرُونَ امْ انا خَيْرٌ مِنْ هذا الذي هُو مهِينٌ) كأن فرعون قال افلا تُبصِرون ام انتم بُصَراءُ ، فقوله (أَمْ انا خَيْرٌ من هذا)بمنزلة ام انتم بصراءُ لأنهم لو قالوا انتَ خيرٌ منه كان بمنزلة قولهم نحن بصراءُ وكذلك امْ انا خيرٌ بمنزلته لو قال ام انتم بُصراءُ ، ومثل ذلك قوله تعالي (أم اتَّخَذَ ممَّا يَخْلُقُ بَناتٍ واصْفاكُمْ بالبَنِين) فقد علم النبيّ صلى الله عليه وسلم والمسلمون ان الله عزّ وجلّ لم يَتّخذ ولداً ولكنه جاء على حرف الاستفهام ليُبَصّروا ضلالتَهم الا ترى ان الرجل يقول للرجل آلسعادةُ احبُّ اليك ام الشّقاءُ ، وقد علِمَ ان السعادة احبُّ اليه من الشقاء وان المسؤول يقول السعادةُ ولكنه اراد ان يبصّر صاحبَه وان يُعلمه ، ومن ذلك ايضاً أعندك زيدٌ أم لا كأنه حيث قال اعندك زيدٌ كان يَظنّ انه عنده ثم ادركَه مثلُ ذلك الظن في انه ليس عنده فقال ام لا ، وزعم الخليل ان قول الأخطل : [كامل]

٧٢٦ ــ كَذَبَتْكَ عينُكَ ام رأيتَ بواسطٍ غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبابِ خَيالا

---

٧٢٦ ــ الشاهد فيه اتيانه بأم منقطعة بعد الخبر حملا على قولهم : انها لابل ام شاء ويجوز ان تحذف الف الاستفهام ضرورة لدلالة ام عليها والتقدير أكذبتك عينك أم رأيت. ونظير اضرابه عن الخبر الأول وتكذيبه لنفسه بقوله ام رايت بواسط قول زهير :

قف بالديار التي لم يعفها القِــــدم بلى وغيرهــا الأرواح والديم =

كقولك إنها لإبلٌ ام شاءٌ ومثل ذلك لكثيّر عزّة [طويل]

٧٢٧ ــ أليس أبي بالنضر ام ليس والدي لكلّ نجيب من خزاعة أزهرا

ويجوز في الشعر ان يريد بكذبتك الاستفهام ويحذف الألف ، قال التميمي (وهو الأسود بن يعفر) :

٧٢٨ ــ لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر

وقال عمر بن ابي ربيعة : [طويل]

٧٢٩ ــ لعمرك ما ادري وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان

[باب أوْ]

تقول ايهم تضربُ أو تقتلُ تعمل احدهما ومن يأتيك او يحدثك او يكرمك

= فقال لم بعفها ثم اكذب نفسه بقوله بلى وغيرها الأرواح فكذلك قال كذبتك عينك فيا تخيل لك ثم رجع عن ذلك فقال ام رأيت بواسط خيالاً والمعنى بل هل رأيته ولم يشك فيه .

٧٢٧ ــ الشاهد في وقوع ام لسؤال بعد سؤال، والمعنى اليس ابي بالنضر بل اليس والدي لكل نجيب وتكرير ليس بعد ام يدل على انقطاعها ولو كانت عديلة الألف في الاستفهام لم يحتج الى التكرير والنضر ابو قريش وهو النضر بن كنانة وخزاعة من الأزد وكانت فيا يزعم النسابون من ولد النضر بن كنانة فحقق كثير وهو من خزاعة انها من قريش من ولد النضر بن كنانة .

٧٢٨ ــ الشاهد فيه حذف الف الاستفهام ضرورة لدلالة ام عليها ولا يكون هذا إلا على تقدير الألف لأن قوله ما ادري يقتضي وقوع الألف وام مساوية لها كما تقول ما ادري أزيد في الدار ام عمرو ، والمعنى ما ادري أشعيث من بني سهم ام هم من بني منقر وشعيث حي من تميم ثم من بني منقر فجعلهم ادعياء وشك في كونهم منهم او من بني سهم وسهم هنا حي من قيس ويروي شعيب بالباء وهو تصحيف .

٧٢٩ ــ الشاهد فيه حذف الف الاستفهام ضرورة لدلالة ام عليها كما تقدم * يقول الهاني النظر اليهن واشتغال البال بهن عن تحصيل رميهن الجمار بمنى وعلم عدد المرات أهي سبع أم ثمان .

لا يكون ههنا إلاّ أوْ من قبل انك انما تستفهم عن الاسم المفعول وانما حاجتُك الى صاحبك أن يقول فُلانٌ ، وعلى هـذا الحدّ يجري ما ومتى ، وكمْ وأينَ وكيفَ ، وتقول هل عندك شعيرٌ أو بُرٌ أو تمرٌ وهل تأتينا أو تحدّثُنا لايكون إلا هذا ، وذاك أنّ هلْ ليست بمنزلة ألف الاستفهام لأنك اذا قلت هل تضربُ زيداً فلا يكون أنْ تدّعي أنّ الضرب واقعٌ وقد تقول أتضربُ زيداً فأنت تدّعي أنّ الضرب واقعٌ ، ومما يدلّك على أن الألف ليست بمنزلتها أنك تقول : [رجز]

★ أطرَباً وأنت قِنّسْريْ ★

فقد علمتَ أنه قد طَرِب ولكن قلتَ لتُوبّخه أو تقرّره ولا تقول هذا بعد هلْ ، وإن شئت قلت هل تأتيني أم تحدّثني وهل عندك بُرٌ أم شعيرٌ على كلامين وكذلك سائرُ حروف الاستفهام التي ذكرنا ، وعلى هذا قالوا هل تأتينا أم هل تحدّثُنا وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول : [طويل]

٧٣٠ — أبا مالكٍ هل لُمتَني مذ حضَضتَني ... على القتل أم هل لامني لك لائمُ

وكذلك سمعناه من العرب فأما الذين قالوا أم هل لامني لك لائمُ فانما قالوه على أنه أدركه الظنُّ بعد مامضى صدرُ حديثه ، وأما الذين قالوا أو هل فانهم جعلوه كلاماً واحداً ، وتقول ماأدري هل تأتينا أو تحدّثُنا وليتَ شعري هل تأتينا أو تحدّثنا ، فهلْ ههنا بمنزلة هلْ في الاستفهام إذا قلت هل تأتينا وإنما أدخلتْ هلْ ههنا لأنك انما تقول أعلِمْني كما أردتَ ذلك حين قلت هل تأتينا أو تحدّثُنا فجرى هذا مجرى قوله عزّ وجلّ (هَلْ يَسْمَعونَكُمْ إذ تَدْعُونَ أو يَنْفَعُونَكُمْ أو يَضُرّونَ) وقال الشاعر (وهو زهير) : [طويل]

٧٣١ — ألا ليتَ شعري هل يَرى الناسُ ماأرى ... من الأمرِ أو يَبدو لهم مابدا لِيا

---

٧٣٠ — الشاهد في دخول ام منقطعة لأنها لا تكون للعطف والتسوية الا بعد الألف يقول هذا للأخطل وكنيته ابو مالك وكان قد قال له بحضرة عبد الملك بن مروان .

٧٣١ — الشاهد فيه دخول او عاطفة بعد حرف الاستفهام على حد قولك هل تقوم او تقعد ولو جاء بأم وجعلها استفهاماً منقطعاً لجاز كما تقول هل تجلس ام تسير على معنى بل هل تسير استفهاماً منقطعاً بعد استفهام .

وقال مالك بن الريب (المازني) : [طويل]

٧٣٢ — ألا ليتَ شعري هل تغيَّرت الرَّحا رحا الحزْنِ أو أضحت بفَلْجٍ كما هيا

فهـــذا سمعناه ممن يُنشد من العرب ، وقال أناسٌ أم أضحتْ على كلامين كما قال علقمة بن عبدة :

٧٣٣ — هل ما علمتَ وما استُودعتَ مكتوم أم حبلُها اذ نأتك اليومَ مصرومُ

أم هل كبيرٌ بكى لم يقضِ عبْرته إثرَ الأحبة يومَ البَينِ مشكومُ

[بابٌ آخَر من أبواب أوْ]

تقول ألقيتَ زيداً أو عمراً أو خالداً ، أو تقول أعندك زيد أو خالد أو عمرٌو كأنك قلت أعندك أحدٌ من هؤلاء ، وذلك لأنك لمَّا قلت أعندك أحدُ هؤلاء لم تدَّعِ أن أحداً منهم ثمَّ ألا ترى أنه اذا أجابك قال لا كما يقول اذا قلت أعندك أحدٌ من هؤلاء .

واعلم أنك اذا أردت هذا المعنى فتأخيرُ الأسماء أحسن لأنك انما تسأل عن الفعل بمن وقعَ ، ولو قلت أزيداً لقيتَ أو عمراً أو خالداً وأزيدٌ عندك أو عمرٌو أو خالدٌ كان هذا في الجواز والحُسْن بمنزلة تأخير الاسم اذا أردت معنى أيُّهما ، فاذا قلت أزيدٌ أفضلُ أم خالدٌ لم يجز ههنا إلاَّ أمْ لأنك انما تسأل عن صاحب الفضل ، ألا ترى أنك لو قلت أزيدٌ أفضلُ لم يجز كما يجوز أضربتَ زيداً فذلك يدلك أن معناه معنى أيُّهما ، لأنك اذا سألت عن الفعل استغنى بأول اسمٍ ، ومثل ذلك ما أدري أزيدٌ أفضلُ أم عمرٌو وليْتَ شعري أزيدٌ افضل أم عمرٌو فهـــذا كلـه على معنى أيُّهما افضلُ وتقول ليتَ

---

٧٣٢ — الشاهد في قوله أم اضحت واستئناف السؤال بأم ولو جعل مكانها او لجاز ＊ يقول هذا عند موته غريباً بخراسان ، وهو من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، والحزن من بلاد تميم وكذلك فلج ، وأراد بالرحا معظم الموضع ومجتمعه .

٧٣٣ — الشاهد في دخول ام منقطعة في البيتين ＊ يقول هل تبوح بما استودعتك من سرها يأساً منها او تصرم حبلها لنأيها عنك وبعدها ثم قال ام هل كبير فاستأنف السؤال والتقرير ، واراد بالكبير نفسه اي هل تجازيك بـكائك على اثرها وانت شيخ ، والعبرة الدمعة ، والمشكوم المجازى ، والشكم العطية جزاء فان كانت ابتداء فهي الشكر .

شيئين ألقيتَ زيداً أو عمراً وما أدري أعندك زيدٌ او عمرٌو فهذا يجري مجرى ألقيتَ زيداً أو عمراً وأعندك زيدٌ او عمرٌو ،وان شئت قلت ما ادْرِي ازيدٌ عندك اوعمرٌو فكان جائزاً حَسناً كما جاز ازيدٌ عندك ام بشرٌ ، وتقديمُ الاسمينِ جميعاً مِثْلُه وهو مؤخَّرٌ فأما اذا قلت ما أُبالي اضربتَ زيــداً ام عمراً فانه لايكون إلاّ أمْ لأنه لايجوز لك السكوتُ على اول الاسمين فلا يجيء هذا الاّ على معنى أيّهما وتقديمُ الاسم هيهنا أحسن ، وتقول أتجلسُ او تذهبُ او تحدّثُنا وذلك اذا اردت هل يكون شيءٌ من هذه الافعال فأما اذا ادّعيتَ أحدَها فليس إلاّ اتجلسُ أم تذهبُ ام تأكلُ كأنك قلت أيٌّ هـذه الأفعال يكون منك وتقول اتضربُ زيد ام تشتمُ عمراً أم تُكلمُ خالداً ، ومثل ذلك أتضربُ زيداً أو تضربُ عمراً او تضربُ خالداً اذا أردت هل يكون شيءٌ من ضربِ واحد من هؤلاء وان اردت أيٌّ ضربِ هؤلاء يكون قلت أمْ ، ومثل ذلك قول الشاعر (وهو حسان) :

٧٣٤ — ما أُبالي أَنَبَّ بالحَزْنِ تَيْسٌ أم لحَاني بظهرِ غَيْبٍ لئيمُ

كأنه قال ما أبالي ايُّ الفعلين كان ، وتقول ازيداً او عمراً رأيتَ أم بشراً وذلك أنك لم ترد ان تجعل عمراً عديلا لزيد حتى يصير بمنزلة ايّهما ولكنك اردت ان يكون حشواً فكأنك قلت أأحدَ هذين رأيتَ ام بشراً ، ومثل ذلك قول أم الزُّبير (وهي صفية بنت عبد المطلب) : [رجز]

٧٣٥ — كيف رأيتَ زَبْرَا * أأقِطــاً او تمْرا * أم قُرَشِيّاً صَقْرا

---

٧٣٤ — الشاهد في دخول أم عديلة للألف ولايجوز أن تدخل او هنا لأن قوله ما أبالي يقتضي التسوية بين شيئين والمعنى قد استوى عندي نبيب التيس بالحزن ونيل اللئيم من عرضي بظهر الغيب ونبيب التيس صوته عند هياجه والحزن ماغلظ من الأرض وخصه لأن الجبال ثم أخصب للمعز من السهول .

٧٣٥ — الشاهد في دخول أم معادلة للألف واعتراض او بينها وهي لأحد الأمرين والتقدير أأحد هذين رأيته ام قرشياً ، والمعنى أرأيته في الضعف واللين كطعام يسوغ لك ام قرشياً ماضياً في الرجال كالصارم وهو السيف الماضي والمزبر هو الأسد ،والأقط شيء يصنع =

وذلك انها لم ترد ان تجعل التمر عديلا للأقط لأن المسؤول عندها لم يكن ممن قال هو إما تمرٌ ، وإما أقطٌ وإما قرشيٌ ولكنها قالت أهو طعامٌ أم قرشيٌ فكأنها قالت أشيئاً من هذين الشيئين رأيته أم قرشياً ، وتقول أعندك زيدٌ او عندك عمرٌ أو عندك خالدٌ كأنك قلت هل عندك من هذه الكينونات شيءٌ فصار هذا كقولك أتضربُ زيداً أو تضربُ عمراً او تضرب خالداً ومثل ذلك أتضربُ زيداً او عمراً أو خالداً وتقول أعاقلٌ عمرٌو أو عالمٌ وتقول أتضرب عمراً او تشتمُه تجعل الفعلين والاسمَ بينهما بمنزلة الاسمين والفعلُ بينهما لأنك قد أثبتَ عمراً لأحد الفعلين كما أثبتَ الفعلَ هناك لأحد الاسمين وادّعيتَ أحدَهما كما ادّعيتَ ثمّ أحدَ الاسمين وإن قدّمتَ الاسمَ فعربي حسَن ، فأما إذا قلت أتضربُ أو تحبسُ زيداً فهو بمنزلة أزيداً أو عمراً ضربت ، قال الشاعر (وهو جرير) : [وافر]

أثعلبةَ الفوارسَ أو رِياحاً   عدلتَ بهم طُهَيّةَ والخِشابا (١)

وإن قلت أزيداً تضربُ أو تقتلُ كان كقولك أتقتلُ زيداً أو عمراً ، وأمْ في كل هذا جيّدٌ واذا قال أتجلسُ أم تذهبُ فأمْ وأوْ فيه سواءٌ لأنك لاتستطيع أن تفصل علامةَ المضمَر فتجعلَ لأوْ حالا سوي حال أمْ ، وكذلك أتضربُ زيداً او تقتلُ خالداً لأنك لم تُثبت أحدَ الفعلين لاسمٍ واحدٍ .

[باب أوْ في غير الاستفهام]

تقول جالِسْ عمراً او خالداً او بشراً كأنك قلت جالِسْ أحدَ هؤلاء ولم ترد انسانا بعينه ، ففي هذا دليلٌ أنّ كلّهم أهلٌ أن يُجالَسَ ، كأنك قلت جالِسْ هذا الضربَ ،

= من اللبن الرائب كالجبن ، وارادت الزبير فكبرته وكان قد مر بها رجل فسألها منه ماتريد اليه فقال اريد مباطشته ومصارعته فقالت له ها هو ذاك ثم مر عليها وقد غلبه الزبير فقالت له هذا ويروي ام قرشياً صقراً والرواية الأولى اصح فكأنها ارادت السجع ولم تقصد قصد الرجز .

(١) استشهد به على دخول أم عديلة للألف وقد مر شرحه في ص ٦٧ رقم ٨١

وتقول كلْ لحماً أو خبْزاً أو تمراً كأنك قلت كُلْ أحدَ هذه الأشياء ، فهذا بمنزلة الذي قبله ، وإن نفيت هذا قلت لاتأكل خبزاً او لحماً أو تمراً كأنه قال لاتأكل شيئاً من هذه الأشياء ونظير ذلك قوله عزّ وجلّ (ولا تُطِعْ مِنهُمْ آثِماً أو كَفُوراً) أي لاتُطِعْ أحداً من هؤلاء وتقول كلْ خبزاً أو تمراً أي لاتجْمَعْهما ، ومثل ذلك أن تقول أدخلْ على زيد او عمرٍو أو خالدٍ أي لاتدخلْ على أكثرَ من واحد من هؤلاء ، وإن شئت جئت به على معنى ادخلْ على هذا الضرب ، وتقول خذْه بما عزَّ أو هانَ كأنه قال خُذْه بهذا أو بهذا اي لايفوتنّك على حالٍ ومن العرب من يقول خُذْه بما عز وهان أي خُذْه بالعزيز والهيّن ، وكلُّ واحدة منها تُجزِىءُ عن اختها ، وتقول لأضربنّه ذَهبَ أو مكثَ كأنه قال لأضربنّه ذاهباً أو ماكثاً ولاضربنّه إنْ ذَهبَ أو مكثَ ، وقال زيادة ابن زيد العُذْريّ :

٧٣٦ — اذا ماانتهى علمي تناهَيْتُ عنده أطالَ فأملى أو تناهى فأقصرا

وقال :

٧٣٧ — ولستُ أبالي بعد يومِ مُطَرّفٍ حتوفَ المنايا أكثرتْ أو أقلّتِ

وزعم الخليل أنه يجوز لأضربنّه أذهبَ أم مكثَ ، وقال الدليل على ذلك أنك تقول لأضربنّك أيُّ ذلك كان ، وإنما فارق هذا سواءً وما أبالي ، لأنك اذا قلت سواءٌ عليَّ أذهب أم مكثَ فهذا الكلامُ في موضعِ سواءٌ عليَّ هذان ، وإن قلت ماأبالي أذهب أم مكث

---

٧٣٦ — الشاهد دخول او لأحد الأمرين على حد قولك لأضربنه ذهب أو مكث أي لأضربنه على احدى الحالين ذاهبا او ماكثا وكذلك معنى أطال فأملى او تناهى فأقصرا أي انتهى حيث انتهى بي العلم ولا أتخطاه مطيلا كان أو مقصراً ؛ ومعنى أطال صار الى طول المدة واقصر صار بي الى قصرها واملي من الملي ؛ وهو الزمن الطويل .

٧٣٧ — الشاهد في قوله او أقلت والقول فيه كالقول في الذي قبله يقول لاأبالي بعد فقده كثرة من افقد او قلته لعظم رزيته وصغر كل رزء عنده واضاف الحتوف الى المنايا توكيدا وسوّغ ذلك اختلاف اللفظين .

فهو في موضع ما أبالي واحداً من هذين وأنت لاتريد أن تقول في الأول لأضربنّ هذين ولا تريد أن تقول تناهيتُ هذين ، ولكنك إنما تريد أن تقول إن الأمر يقع على إحدى الحالين ولو قلت لأضربنّه أذهب او مكث لم يجز لأنك لو أردت معنى أيّهما قلت ام مكث ولا يجوز لأضربنّه مكث فلهذا لايجوز لأضربنّه أذهب أو مكث كما يجوز ماأدْري أقام زيدٌ او قعد ألا ترى انك تقول ماادري أقام كما تقول أذهب ؛ وكما تقول اعلمْ أقام زيدٌ ولا يجوز أن تقول لأضربنّه أذهب ؛ وتقول وكلُّ حقٍّ لها سمّيناه في كتابنا او لم نسمّه كأنه قال وكل حقّ لها علمناه او جهلناه ؛ وكذلك كلُّ حقٍّ هو لها داخلٍ فيها أو خارجٍ منها كأنه قال إنْ كان داخلا أو خارجا ؛ وإن شاء أدخل الواو وكما قال بما عزّ وهان وقد تدخل أم في علمناه او جهلناه وسمّيناه أو لم نسمّه كما دخلت في أذهب أم مكث وتدخل او على وجهين على أنه يكون صفة للحقّ وعلى أن يكون حالا كما قلت لأضربنّه ذهبَ أو مكث أي لأضربنّه كائنا ما كان فبَعُدتْ أمْ ههنا حيث كان خبراً في موضع ماينتصب حالا وفي موضع الصفة .

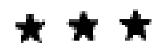
[باب الواو التي تدخل عليها ألفُ الاستفهام]

وذلك قولك هل وجدتَ فلانا عند فلان فيقول أوَ هو ممن يكون عند فلان فأدخلتَ ألف الاستفهام وهذه الواو لاتدخل على الف الاستفهام وتدخل الألفُ عليها فانما هذا استفهامٌ مستقبلٌ بالألف ولا تدخل على الواو فانما ارادوا أن لايجْروا هذه الألف مُجرى هَل اذ لم تكن مثلها والواو تدخل على هَل وتقول ألستَ صاحبَنا او لستَ اخانا ومثل ذلك أما انت اخانا او ماانت صاحبنا وقولهُ أو لا تأتينا او لاتحدّثنا اذا اردتَ التقرير او غيرَه ثم اعدتَ حرفاً من هذه الحروف لم يحسن الكلامُ إلاّ ان تستقبل الاستفهام واذا قلت اولست اخانا او صاحبنا او جليسنا فانك انما اردت ان تقول الستَ في بعض هذه الأحوال وانما اردت في الأول ان تقول ألستَ في هذه الأحوال كلّها ولايجوز ان تريد معنى الستَ صاحبنا او جليسنا او اخانا وتكرِّر لستَ مع او اذا اردت ان تجعله في بعض هذه الأحوال ألا ترى انك اذا اخبرت فقلت لستَ بشراً او لست عمراً او قلت

ماأنت ببشر أو ماأنت بعمرو لم يجيء إلاّ على معنى لا بل ماأنت بعمرو ولا بل لستَ بشراً وإذا ارادوا أنك لست واحداً منهما قالوا لستَ عمراً ولا بشراً او قالوا او بشراً كما قال عزّ وجلّ (ولا تُطِعْ مِنهُمْ آثِماً او كفُوراً) ولو قلت او لا تُطِعْ كفوراً انقلب المعنى فينبغي لهذا ان يجيء في الاستفهام بأمْ منقطعاً من الأول لأن او هذه نظيرتها في الاستفهام امْ وذلك قولك أما انت بعمرو ام ما أنت ببشر كأنه قال لا بل ما انت ببشر وذلك انه ادركه الظنّ في انه بشر بعد ما مضى كلامُه الأول فاستفهم عنه وهذه الواو التي دخلتْ عليها ألفُ الاستفهام كثيرةٌ في كتاب الله عزّ وجلّ قال (أفأَمِنَ اهلُ القُرى انْ يأتيهمْ بأسُنا بياتاً وهم نائمون او أَمِنَ أهلُ القُرى ان يأتيهُم بأسُنا ضُحى وهُمْ يلعَبُون) فهذه الواو بمنزلة الفاء في قوله تعالى (أفأمِنُوا مَكْرَ الله) وقال عزّ وجلّ (أئِنَّا لَمبعُوثونَ أوَ آباؤُنا الأوّلونَ) وقال (أوَ كُلَّمَا عاهَدُوا عَهْداً).

[باب بيانِ أمْ لِمَ دخلت على حروف الاستفهام ولم تدخل على الألف]

تقول أمْ مَن تقول أم هل تقول ولا تقول أم أتقول وذاك لأنّ أمْ بمنزلة الألف وليست أي ومَنْ وما ومَتى بمنزلة الألف إنما هي أسماءٌ بمنزلة هـذا وذاك إلا أنهم تركوا ألف الاستفهام هيهنا إذ كان هذا النحوُ من الكلام لا يقع إلا في المسئلة فلمّا علموا أنه لا يكون كذلك استغنوا عن الألف وكذلك هَلْ إنما تكون بمنزلة قَدْ ولكنهم تركوا الألف إذ كانت هَلْ لا تقع إلا في الاستفهام قلتُ فما بالُ أمْ تَدخل عليهن وهي بمنزلة الألف قال إنّ أمْ تجيء هيهنا بمنزلة لا بَلْ للتحوّل من الشيء الى الشيء والألفُ لا تجيء أبداً إلا مستقبَلةً فهم قد استغنوا في الاستقبال عنها واحتاجوا الى أمْ إذ كانت لتركِ شيء الى شيء لأنهم لو تركوها فلم يذكروها لم يتبين المعنى



تمّ الجزء الأول من كتاب سيبويه ويليه الجزء الثاني
وأوله باب ما ينصرف وما لا ينصرف

الفهرس

الصفحة الموضوع

الصفحة الموضوع

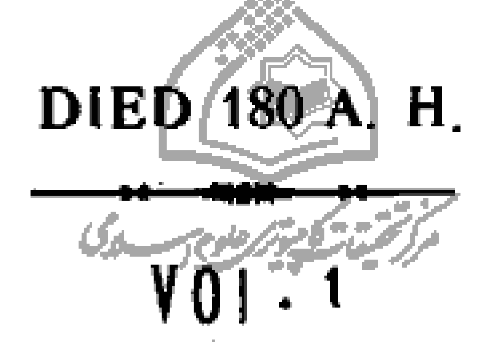

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

Kitab Sibawayh

BY

ABI BISHR . AMR . KNOWS AS

SIBAWAYH



DIED 180 A. H.

VOL . 1

DISTRIBUTED BY AL . AALAMI LIBRARY

BEYRWT LIBAN

1387 , H - 1967 . M